٣

893.712 Ib53
3
Columbia University
in the City of New York
LIBRARY



Bought from the
Alexander I. Cotheal Fund
for the
Increase of the Library
1896

v. 3

(فهرست الجزء الثالث من تاريخ ابن الاثير)

صحيفة	
٢	(سنة احدى وعشرين)
٢	ذكر وقعة نهاوند
٧	ذكر فتح الدينور والصيمرة وغيرهما
٨	ذكر فتح همذان والماهين وغيرهما
٨	ذكر دخول المسلمين بلاد الاعاجم
٩	ذكر فتح أصبهان
٩	ذكر ولاية المغيرة بن شعبة على الكوفة
١٠	ذكر عدة حوادث
١٠	(سنة اثنتين وعشرين)
١٠	ذكر فتح همذان ثانيا
١١	ذكر فتح قزوين وزنجان
١١	ذكر فتح الرى
١٢	ذكر فتح قومس وجرجان وطبرستان
١٢	ذكر فتح طرابلس الغرب وبرقة
١٣	ذكر فتح اذربيجان
	ذكر فتح الباب
	ذكر فتح موقان
	ذكر غزو الترك
	ذكر تعديل الفتوح بين أهل الكوفة والبصرة
	ذكر عزل عمار بن ياسر عن الكوفة وولاية ابى موسى والمغيرة بن شعبة
١٦	ذكر فتح خراسان
١٩	ذكر فتح شهرزور والصامغان
١٩	ذكر عدة حوادث
١٩	(سنة ثلاث وعشرين)

صحيفة	
١٩	ذكر الخبر عن فتح توج
٢٠	ذكر فتح اصطخر وجور وغيرهما
٢١	ذكر فتح فسا ودارابجرد
٢١	ذكر فتح كرمان
٢٢	ذكر فتح سجستان
٢٢	ذكر فتح مكران
٢٣	ذكر خبر بيروذ من الاهواز
٢٤	ذكر خبر سلمة بن قيس الاشجعى والاكراد
٢٤	ذكر الخبر عن مقتل عمر رضى الله عنه
٢٦	ذكر نسب عمر وصفته وعمره
٢٦	ذكر أسماء ولده ونسائه
٢٧	ذكر بعض سيرته رضى الله عنه
٣٢	ذكر قصة الشورى
٣٨	ذكر عدة حوادث
٣٨	(سنة أربع وعشرين)
٣٨	ذكر بيعة عثمان بن عفان بالخلافة
٣٩	ذكر عزل المغيرة عن الكوفة وولاية سعد بن أبى وقاص
٣٩	(سنة خمس وعشرين)
٣٩	ذكر خلاف أهل الاسكندرية
٤٠	ذكر عزل سعد عن الكوفة وولاية الوليد بن عقبة
٤٠	ذكر صلح أهل ارمينية واذربيجان
٤٢	ذكر غزوة معاوية الروم
٤٣	ذكر غزوة افريقية
٤٢	ذكر عدة حوادث
٤٢	(سنة ست وعشرين)

893.712
T653
v.3

صحيفة	
٤٢	ذكر الزيادة فى الحرم
٤٢	ذكر ولاية عبد الله بن سعد بن أبى سرح مصر وفتح افريقية
٤٤	ذكر انتقاض افريقية وفتحها ثانية
٤٥	ذكر غزوة الاندلس
٤٦	ذكر عدة حوادث
٤٦	(سنة عثمان وعشرين)
٤٦	ذكر فتح قبرس
٤٧	(سنة تسع وعشرين)
٤٧	ذكر عزل أبى موسى عن البصرة واستعمال ابن عامر عليها
٤٨	ذكر انتقاض أهل فارس
٤٩	ذكر الزيادة فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم
٤٩	ذكر اتمام عثمان الصلاة بمجمع وأول ما تكلم الناس فيه
٥٠	(سنة ثلاثين)
٥٠	ذكر عزل الوليد عن الكوفة وولاية سعيد
٥٢	ذكر غزو سعيد بن العاص طبرستان
٥٣	ذكر غزو حذيفة الباب وأمر المصاحف
٥٤	ذكر سقوط خاتم النبى صلى الله عليه وسلم فى بئر اريس
٥٥	ذكر تسيير أبى ذر الى الربذة
٥٦	ذكر عدة حوادث
٥٦	(سنة احدى وثلاثين)
٥٦	ذكر غزوة الصوارى
٥٧	ذكر مقتل يزدجرد بن شهريار
٦٠	ذكر مسير ابن عامر الى خراسان وفتحها

صحيفة	
٦٢	ذكر فتح كرمان
٦٢	ذكر فتح سجستان وكابل وغيرهما
٦٣	ذكر عدة حوادث
٦٣	(سنة اثنتين وثلاثين)
٦٤	ذكر ظفر الترك وقتل عبد الرحمن بن ربيعة
٦٥	ذكر وفاة ابى ذر
٦٦	ذكر خروج قارن
٦٦	ذكر عدة حوادث
٦٦	(سنة ثلاث وثلاثين)
٦٧	ذكر تسيير من سير من أهل الكوفة الى الشام
٧٠	ذكر تسيير من سير من أهل البصرة الى الشام
٧١	ذكر عدة حوادث
٧١	(سنة أربع وثلاثين)
٧١	ذكر الخبر عن ذلك وعن يوم الجرعة
٧٣	ذكر ابتداء قتل عثمان
٧٥	ذكر عدة حوادث
٧٥	(سنة خمس وثلاثين)
٧٥	ذكر مسير من سار الى حصر عثمان
٨٢	ذكر مقتل عثمان
٨٩	ذكر الموضع الذى دفن فيه ومن صلى عليه
٨٩	ذكر بعض سيرة عثمان
٩١	ذكر نسبه وصفته وكنيته
٩٢	ذكر وقت اسلامه وهجرته
٩٢	ذكر أزواجه وأولاده
٩٢	ذكر أسماء عماله فى هذه السنة
٩٣	ذكر الخبر عمن كان يصلى فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم حين

صحيفة	
	حصر عثمان
٩٣	ذكر ما قيل فيه من الشعر
٩٤	ذكر بيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
٩٨	ذكر عدة حوادث
٩٩	(سنة ست وثلاثين)
٩٩	ذكر تفريق علي عماله وخلاف معاويه
١٠١	ذكر ابتداء أمر وقعة الجمل
١١٠	ذكر مسير علي الى البصرة والوقعة
١٣٣	ذكر قصد الخوارج سجستان
١٣٣	ذكر قتل محمد بن أبي حذيفة
١٣٥	ذكر ولاية قيس بن سعد مصر
١٣٨	ذكر قدوم عمرو بن العاص على معاوية ومتابعته له
١٣٩	ذكر ابتداء وقعة صفين
١٤٥	ذكر عدة حوادث
١٤٥	(سنة سبع وثلاثين)
١٤٥	ذكر تتمة أمر صفين
١٦٥	ذكر استعمال جعدة بن هبيرة على خراسان
١٦٥	ذكر اعتزال الخوارج عليا ورجوعهم اليه
١٦٧	ذكر اجتماع الحكمين
١٦٩	ذكر خبر الخوارج عند توجيه الحكمين وخبر يوم النهر
١٧٣	ذكر قتال الخوارج
١٧٦	ذكر مقتل ذي الثدية
١٧٧	ذكر رجوع علي الى الكوفة
١٧٨	ذكر عدة حوادث
١٧٨	(سنة ثمان وثلاثين)

صحيفة	
١٧٨	ذكر ملك عمرو بن العاص مصر وقتل محمد بن أبي بكر الصديق
١٨٢	ذكر ارسال معاوية عبد الله بن الحضرمي الى البصرة
١٨٤	ذكر خبر الخريت بن راشد وبني ناجية
١٨٩	ذكر أمر الخوارج بعد النهروان
١٩٠	ذكر عدة حوادث
١٩٠	(سنة تسع وثلاثين)
١٩٠	ذكر سرايا أهل الشام الى بلاد أمير المؤمنين عليه السلام
١٩١	ذكر مسير يزيد بن شجرة الى مكة
١٩٢	ذكر غارة أهل الشام على أهل الجزيرة
١٩٢	ذكر غارة الحرث بن نمر التنوخي
١٩٣	ذكر أمر ابن العشبة
١٩٣	ذكر أمر مسلم بن عقبة بدومة الجندل
١٩٣	ذكر ولاية زياد بن أمية بلاد فارس
١٩٤	(سنة أربعين)
١٩٤	ذكر سرية بسر بن أبي ارطاة الى الحجاز واليمن
١٩٦	ذكر فراق ابن عباس البصرة
١٩٦	ذكر مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام
٢٠١	ذكر مدة خلافته ومقدار عمره
٢٠١	ذكر نسبه وصفته ونسائه وأولاده
٢٠٢	ذكر عماله
٢٠٢	ذكر بعض سيرته

صحيفة

٢٠٤ ذكر بيعة الحسن بن علي
٢٠٤ ذكر عدة حوادث
٢٠٥ (سنة احدى وأربعين)
٢٠٥ ذكر تسليم الحسن بن علي الخلافة الى معاوية
٢٠٧ ذكر صلح معاوية وقيس بن سعد
٢٠٧ ذكر خروج الخوارج على معاوية
٢٠٨ ذكر خروج حوثرة بن وداع
٢٠٩ ذكر خروج فروة بن نوفل ومقتله
٢٠٩ ذكر شبيب بن بجرة
٢٠٩ ذكر معين الخارجي
٢٠٩ ذكر خروج أبي مريم
٢٠٩ ذكر خروج أبي ليلى
٢١٠ ذكر استعمال المغيرة بن شعبة على الكوفة
٢١٠ ذكر ولاية بسر على البصرة
٢١١ ذكر ولاية ابن عامر البصرة لمعاوية
٢١١ ذكر ولاية قيس بن الهيثم خراسان
٢١٢ ذكر خروج سهم بن غالب
٢١٢ ذكر عدة حوادث
٢١٣ (سنة اثنتين وأربعين)
٢١٣ ذكر الخبر عن تحرك الخوارج
٢١٣ ذكر قدوم زياد على معاوية
٢١٥ ذكر عدة حوادث
٢١٥ (سنة ثلاث وأربعين)
٢١٥ ذكر مقتل المستورد الخارجي
٢٢١ ذكر عود عبد الرحمن الى ولاية سجستان
٢٢١ ذكر غزوة السند
٢٢٢ ذكر ولاية عبد الله بن خازم خراسان

صحيفة

٢٢٢ ذكر عدة حوادث
٢٢٢ (سنة أربع وأربعين)
٢٢٢ ذكر عزل عبد الله بن عامر عن البصرة
٢٢٣ ذكر استلحاق معاوية زيادا
٢٢٥ ذكر غزو المهلب السند
٢٢٥ ذكر عدة حوادث
٢٢٦ (سنة خمس وأربعين)
٢٢٦ ذكر ولاية زياد ابن أبيه البصرة
٢٢٨ ذكر عمال زياد
٢٢٨ ذكر عدة حوادث
٢٢٩ (سنة ست وأربعين)
٢٢٩ ذكر وفاة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد
٢٢٩ ذكر خروج سهم والخطيم
٢٢٩ ذكر عدة حوادث
٢٣٠ (سنة سبع وأربعين)
٢٣٠ ذكر عزل عبد الله بن عمرو عن مصر وولاية ابن حديج
٢٣٠ ذكر غزوة الغور
٢٣٠ ذكر مكيدة للمهلب
٢٣٠ (سنة ثمان وأربعين)
٢٣١ (سنة تسع وأربعين)
٢٣١ ذكر غزوة القسطنطينية
٢٣٢ ذكر عزل مروان على المدينة وولاية سعيد
٢٣٢ ذكر وفاة الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام
٢٣٢ (سنة خمسين)
٢٣٢ ذكر وفاة المغيرة بن شعبة وولاية زياد الكوفة

صحيفة

٢٣٣ ذكر خروج قريب
٢٣٣ ذكر ارادة معاوية نقل المنبر من المدينة
٢٣٤ ذكر ولاية عقبة بن نافع افريقية وبناء مدينة القروان
٢٣٥ ذكر ولاية مسلمة بن مخلد افريقيه
٢٣٥ ذكر هرب الفرزدق من زياد
٢٣٧ ذكر وفاة الحكم بن عمرو الغفارى
٢٣٧ ذكر عدة حوادث
٢٣٧ (سنة احدى وخمسين)
٢٣٧ ذكر مقتل حجر بن عدى وعمرو ابن الحمق وأصحابهما
٢٤٦ ذكر استعمال الربيع على خراسان
٢٤٦ ذكر عدة حوادث
٢٤٧ سنة اثنتين وخمسين
٢٤٧ ذكر خروج زياد بن خراش العجلى
٢٤٧ ذكر خروج معاذ الطائى
٢٤٧ ذكر عدة حوادث
٢٤٧ (سنة ثلاث وخمسين)
٢٤٨ ذكر وفاة زياد
٢٤٨ ذكر وفاة الربيع
٢٤٩ ذكر عدة حوادث
٢٤٩ (سنة أربع وخمسين)
٢٤٩ ذكر غزوة الروم وفتح جزيرة أرواد
٢٤٩ ذكر عزل سعيد عن المدينة واستعمال مروان

صحيفه

٢٥٠ ذكر استعمال عبيد الله بن زياد على خراسان
٢٥٠ ذكر عدة حوادث
٢٥١ (سنة خمس وخمسين)
٢٥١ ذكر ولاية ابن زياد البصرة
٢٥١ ذكر عدة حوادث
٢٥١ (سنة ست وخمسين)
٢٥٢ ذكر البيعة ليزيد بولاية العهد
٢٥٦ ذكر عزل بن زياد عن خراسان واستعمال سعيد بن عثمان بن عفان
٢٥٧ (سنة سبع وخمسين)
٢٥٧ (سنة ثمان وخمسين)
٢٥٧ ذكر عزل الضحاك عن الكوفة واستعمال ابن ام الحكم
٢٥٨ ذكر خروج طواف بن غلاق
٢٥٨ ذكر قتل عروة بن أدية وغيره من الخوارج
٢٥٩ ذكر عدة حوادث
٢٦٠ (سنة تسع وخمسين)
٢٦٠ ذكر ولاية عبد الرحمن بن زياد خراسان
٢٦٠ ذكر عزل ابن زياد عن البصرة وعوده اليها
٢٦٠ ذكر هجاء يزيد بن مفرغ الحميرى بنى زياد وما كان منه
٢٦٢ ذكر عدة حوادث

(تمت فهرست الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع أوله ثم دخلت سنة ستين)

(فهرسة الجزء الثالث من الجبرتى)

صحيفة	
٦	الشيخ عبد الوهاب بن زين الدين الشربينى
٦	الشيخ محمد بن محمد العبيدى
٧	الشيخ أحمد أبو عامر النفراوى المالكى
٧	الامير حسن بك جوجو وجن على بك
٨	الامير رضوان جربجى الرزاز
٩	(سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف
١٨	(ذكر من مات فى هذه السنة من المشايخ والامراء)
١٨	الشيخ أحمد بن الحسن الجوهرى
٢٣	الشيخ عيسى بن أحمد البراوى
٢٣	الشيخ حسن بن نور الدين المقدسى
٢٤	الشيخ محمد بن بدر الدين سبط الشمس الشرنبابلى
٢٦	رسالة تحرير المباحث فى تعلق القدرة بالحوادث
٣٠	السيد أحمد بن اسمعيل سبط بنى الوفا
٣٢	الشيخ عبد الرؤف بن محمد السجينى
٣٤	الشيخ أحمد بن صلاح الدين الدنجيهى
٣٤	الشيخ أحمد بن أحمد العطشى الفيومى
٣٤	الامير خليل بك القازدغلى
٣٥	الامير حسين بك كشكش القازدغلى
٣٦	الامير صالح بك القاسمى
٣٧	السيد جعفر بن محمد البيتى السقاف
٦٣	(سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف)

صحيفة	
٦٩	ذكر من مات فى هذه السنة من العلماء والامراء
٦٩	الولى الصالح سيدى على البيومى
٧٣	الشيخ حسن الشيبينى
٧٤	محمد أفندى السكندرى
٨٠	الاستاذ العارف سيدى على العربى السقاط
٨٢	الامير شرف الدولة همام بن يوسف الهوارى عظيم بلاد الصعيد
٨٦	شيخ العرب سويلم بن حبيب من أكابر عظماء مشايخ العرب بالقليوبية
٩٧	الامير على كتخدا مستحفظان الخربطلى
٩٨	الامير محمد بك أبو شنب
٩٩	(سنة أربع وثمانين ومائة وألف)
١٠٢	(ذكر من مات فى هذه السنة)
١٠٢	الشيخ عبد الله الادكاوى المصرى
١٢٠	الشيخ جعفر بن حسن الحسينى البرزنجى
١٢٠	الولى العارف الشيخ أحمد بن حسن النشرتى الشهير بالعريان
١٢١	الشيخ على البشبيشى
١٢٢	الشيخ أحمد المولوى شيخ المولوية
١٢٢	شمس الدين جوده شيخ ناحية برمة
١٢٢	الشيخ أحمد سبط الاستاذ الشيخ عبد الوهاب الشعرانى
١٢٢	الشيخ محمد الشوبرى الحنفى
١٣٣	(سنة خمس وثمانين ومائة وألف
١٢٨	(ذكر من مات فى هذه السنة)

صحيفة	
١٢٨	الشيخ على بن صالح الشاورى المالكى مفتى فرشوط
١٢٩	الشيخ على الخطيب العدوى المالكى
١٢٩	الشيخ محمد النفراوى المالكى
١٣٣	الشيخ ابراهيم بن الشيخ عبد الله الشرقاوى
١٣٣	الشيخ على بن محمد الجزائرلى المعروف بابن الترجمان
١٣٤	الشيخ على الفيومى المالكى
١٣٥	الشيخ على الشبينى الشافعى
١٣٥	الشيخ عبد الله بن منصور التلبانى
١٣٧	(سنة ست وثمانين ومائة وألف)
١٣٨	ذكر من مات فى هذه السنة من العظماء
١٣٨	السيد على بن موسى المعروف بابن النقيب
١٤٤	الشيخ على الرشيدى الشهير بالخضرى
١٤٦	الشيخ محمد بن عبد الواحد البنانى
١٤٧	الشيخ أحمد الحمامى الشافعى
١٤٧	الشيخ على الشناوى
١٤٨	الامير خليل بك بلغيا
١٤٨	الرئيس محمد تابع الجداوى
١٤٩	الحاج محمد البندارى
١٤٩	(سنة سبع وثمانين ومائة وألف)
١٥٠	ذكر من مات فى هذه السنة من العلماء والامراء
١٥٠	الشيخ أحمد الجوهرى الخالدى
١٥١	العلامة الشيخ على المعروف بالمرادى

صحيفة	
١٥١	الشيخ ابراهيم المنوفى
١٥٢	الشيخ عبد القادر المعروف بكدك زاده
١٥٥	الشيخ محمد بن حسن الجزائرلى
١٥٦	الامير على بك الشهير
١٢١	ذكر العمارة العظيمة بطندتاء
١٦٢	تجديد قبة الامام الشافعى رضى الله عنه وغيرها
١٦٥	وفاة السلطان مصطفى وتولية السلطان عبد الحميد
١٦٥	الامير على بك الشهير بالطنطاوى
١٦٥	الامير اسمعيل أفندى الروزنامجى
١٦٦	الامير حسن كتخدا القازدغلى
١٦٦	مصطفى أفندى الاشقر
١٦٧	الماهر اسمعيل بن عبد الرحمن الوهبى
١٦٨	(سنة ثمان وثمانين ومائة وألف)
١٦٨	ذكر من مات فى هذه السنة
١٦٨	العلامة الشيخ حسن الجبرتى والد المؤلف
٢١٤	الشيخ أحمد الحماقى الحنفى
٢١٥	الشيخ أحمد الراشدى
٢١٦	الشيخ سعد بن محمد الشنوانى
٢١٧	الشيخ على بن حسن المالكى
٢١٧	الشيخ محمد بن أحمد السفارينى
٢٢١	الشيخ أحمد بن محمد الشرقى المغربى
٢٢١	الشيخ زين الدين قاسم العبادى الحنفى
٢٢١	الشيخ عبد الله المؤقت بجامع قوصون
٢٢١	الشيخ على بن أحمد العطشى

صحيفة	
	الفيومى
٢٢٢	السيد محمد الوفائى
٢٢٢	الشيخ سليمان بن داود الخربتاوى
٢٢٢	الامير احمد أغا البارودى
٢٢٣	الامير خليل أغا
٢٢٣	الامير اسمعيل أفندى
٢٢٣	السيد عبد اللطيف أفندى نقيب الاشراف بالقدس
٢٢٣	الامير محمد أفندى جاو جان
٢٢٣	الامير مصطفى بك الصيداوى
٢٢٤	الامير محمد أفندى الزاملى
٢٢٤	الخواجا الحاج محمد عرفات الغزاوى
٢٢٤	(سنة تسع وثمانين ومائة وألف)
٢٢٨	ذكر من مات فى هذه السنة
٢٢٨	الامام الهمام الشيخ على بن أحمد الصعيدى العدوى المالكى
٢٣٢	الشيخ أحمد بن عيسى البراوى
٢٣٣	الشيخ أحمد بن رجب البقرى
٢٣٣	الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان

صحيفة	
٢٣٣	الشيخ أحمد الخليلى
٢٣٤	الامير الكبير محمد بك أبو الذهب
٢٤٠	(سنة تسعين ومائة وألف)
٢٤٣	(ذكر من مات فى هذه السنة)
٢٤٣	العلامة الشيخ أحمد السجاعى الشافعى
٢٤٣	العلامة الشيخ عطية الاجهورى الشافعى
٢٤٤	الشيخ أحمد بن محمد العجمى الشافعى
٢٤٤	الشيخ أحمد بن نور الدين المقدسى الحنفى
٢٤٤	الشيخ ابراهيم بن خليل الصيحانى الغزى الحنفى
٢٤٥	الشيخ على بن محمد الشنوانى
٢٤٥	الامير عثمان بك الفقارى
٢٤٦	الامير عبد الرحمن كتخدا
٢٤٧	ذكر عمارات عبد الرحمن كتخدا المذكور
٢٥٤	(سنة احدى وتسعين ومائة وألف)

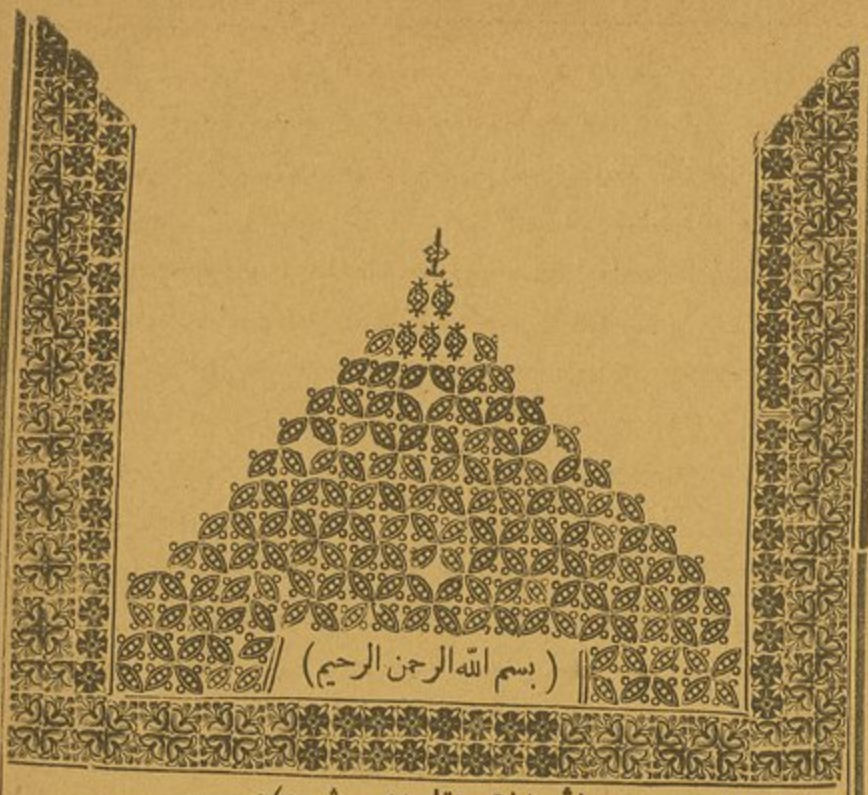
(تمت)

(ماشاء الله كان)

الجزء الثالث من تاريخ الكامل للعلامة أبي الحسن علي بن أبي
الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد
الشيباني المعروف بابن الاثير الجزري
الملقب بعز الدين رحمه الله

و بهامشه التاريخ المسمى عجائب الآثار في التراجم والاخبار للوذعي
العلامة الشيخ عبد الرحمن الجبرتي الحنفي رحمة الله تعالى عليه

الطبعة الاولى بالمطبعة الازهرية
المصريه سنة ١٣٠١ هجرية



(ثم دخلت سنة احدى وعشرين)

(ذكر وقعة نهاوند)

قيل فيها كانت وقعة نهاوند وقيل كانت سنة ثمان عشرة وقيل سنة تسع عشرة وكان الذى هيج أمر نهاوند أن المسلمين لما خلصوا جند العلاء من بلاد فارس وفتحوا الاهواز كاتبت الفرس ملكهم وهو يزدجرد فحشدوه وكاتب الملوك بين الباب والسند وخراسان وحلوان فتحشدوا وتكاتبوا واجتمعوا الى نهاوند ولما وصلها أوائلهم بلغ سعدا الخبر فكتب الى عمر وثار بسعد قوم سعوا به وألبوا عليه ولم يشغلهم ما نزل بالناس وكان ممن تحرك فى أمره الجراح بن سنان الاسدى فى نفر فقال لهم عمر والله ما يمنعنى ما نزل بكم من النظر فيما لديكم فبعث عمر محمد بن مسلمة والناس فى الاستعداد للفرس وكان محمد صاحب العمال يقتص آثار من شكى زمان عمر فطاف بسعد على أهل الكوفة يسأل عنه فما سأل عنه جماعة الا اثنوا عليه خيرا سوى من ملأ الجراح الاسدى فانهم سكتوا ولم يقولوا سوأ ولا يسوغ لهم حتى انتهى الى بنى عبس فسألهم فقال أسامة بن قتادة اللهم انه لا يقسم بالسوية ولا يعدل فى القضية ولا يغزو فى السرية فقال سعد اللهم ان كان قالها رياء وكذبا وسمعة فأعم بصره وأكثر عياله وعرضه لمضلات الفتن فعمى واجتمع عنده عشر بنات وكان يسمع بالمرأة فيأتيها حتى يجسها فاذا عبر عليها قال دعوة سعد الرجل المبارك ثم دعا سعد على أولئك النفر فقال اللهم ان كانوا خرجوا أشرا وبطرا

ورياء

(وهذه الاخرى)

دع عنك روم وصال سلمى
وانهض الى المغنى وسل ما
سل ما يريح فؤادك الـ
ـمعانى ونق القلب مما
وسيوف وسوسة السوى
اغمد بطيب هوى ألمـ
واذا دهتك خواطر
وظلامها فيك أدلهما
فا كشف غياهبها بشر
ب مدامة الارشاد تحمى
من راحة الحفنى أشـ
ـرف من سما علما وحلما
كنز المقامات التى
بسنائها العليا تهمى
دارت عليه كؤس ما
نات الشهود فغاب عما
ولسر سر الكائنا
ت فؤاده العلوى ضما
شملته عين عناية
من ربه فصفا ولما
ومذ اعتمت عين التقا
ير بالشهود سناه عما
لم يدر كنه هباتها
الا فتى للحان أتما

يختال في جلباب حضـ * ـرة من هواه تراه غنما * فهنالك تعرف ما حوى * من رتبة وتزيد علما
واذا اقتصرت على المشا * هدمنه لم تدر الاهما * بشرى ٣ لناهل كاسه * ان عد غير هواه جزما

ورياء فاجهد بلادهم فجهدوا وقطع الجراح بالسيوف يوم بادر الحسن بن علي عليه السلام ليغتاله بسابا طوشدخ قبيصة بالحجارة وقتل ارندبا بالوج ونعال السيوف وقال سعد انى أول رجل اهراق دما من المشركين ولقد جمع لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه وما جمعهما لاحد قبلى ولقد رأيتنى خمس الاسلام وبنو أسد تزعم انى لا أحسن أصلى وان الصيد يلهينى وخرج محمد بسعد وبهم معه الى المدينة فقدموا على عمر فاخبروه الخبر فقال كيف تصلى ياسعد قال اطيل الاوليين واحذف الآخريين فقال هكذا الظن بك يا ابا اسحق ولولا الاحتياط لكان سيدلهم بنا وقال من خليفتك ياسعد على الكوفة فقال عبد الله بن عبد الله بن عتبان فاقره فكان سبب نهاوندو بعثها زمن سعد واما الوقعة فهى زمن عبد الله فنفرت الاعاجم بكتاب يزدجرد فاجتمعوا بنهاوند على الفيرزان فى خمسين ألفا ومائة ألف مقاتل وكان سعد كتب الى عمر بالخبر ثم شافهه به لما قدم عليه وقال له ان أهل الكوفة يستاذنونك فى الانسياح وان يبدؤهم بالشدة ليكون أهيب لهم على عدوهم فجمع عمر الناس واستشارهم وقال لهم هذا يوم له ما بعده وقد هممت ان أسير فيمن قبل لى ومن قدرت عليه فانزل منزلا وسطا بين هذين المصرين ثم أستنفرهم واكون لهم ردأ حتى يفتح الله عليهم ويقضى ما أحب فان فتح الله عليهم صبيتهم فى بلدانهم فقال طلحة بن عبيد الله يا أمير المؤمنين قد أحكمتك الامور وعجمتك البلابل واحتنكتك التجارب وأنت وشانك ورأيك لا يثبو فى يديك ولا يكل عليك اليك هذا الامر فرنانطع وادعنا نجب واحملنا نركب وقدنا نقد فانك ولى هذا الامر وقد بلوت وجربت واحتربت فلم ينكشف شئ من عواقب قضاء الله لك الا عن خيارهم ثم جلس فعاد عمر فقام عثمان فقال أرى يا امير المؤمنين ان تكتب الى أهل الشام فيسيروا من شامهم والى اهل اليمن فيسيروا من يمنهم ثم تسير أنت باهل الحرمين الى الكوفة والبصرة فتلقى جمع المشركين بجمع المسلمين فانك اذا سرت قل عندك ما قد تكاثر من عدد القوم وكنت أعز نفرا وأكثر يا أمير المؤمنين انك لا تسقبى بعد نفسك من العرب باقية ولا تمتع من الدنيا بعزيز ولا تلوذ منها بحرز ان هذا يوم له ما بعده من الايام فاشهده برأيك واعوانك ولا تغب عنه وجلس فعاد عمر فقام اليه على بن أبى طالب فقال اما بعد يا أمير المؤمنين فانك ان أشخصت أهل الشام من شامهم سارت الروم الى ذراريهم وان أشخصت أهل اليمن من يمنهم سارت الحبشة الى ذراريهم وانك ان أشخصت من هذه الارض انتقضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها حتى يكون ما تدع وراءك أهم اليك مما بين يديك من العورات والعيالات أقرر هؤلاء فى أمصارهم واكتب الى أهل البصرة فليتفرقوا ثلاث فرق فرقة فى حرمهم وذراريهم وفرقة فى أهل عهدهم حتى لا ينتقضوا ولتسر فرقة الى اخوانهم بالكوفة مددا لهم ان الاعاجم ان ينظروا اليك غدا قالوا هذا أمير المؤمنين امير العرب وأصلها فكان ذلك

ماتم الاسيدى
وطريقه الزاكى المسمى
من ينتحيه هو السعيـ
ـد ومن يزغ عنه فاعمى
تم الصلاة مع السلا
م لمن لاهل الزيغ أصمى
والآ ل والاصحاب ما
قلب لنيل القرب هما
أو يوسف الحفنى بر
جو منه أسعافا ورحما
ونقل عن الوزير المفخم محمد باشا راغب انه قال لبعض بنى السقاف انما لقب جدكم بالسقاف لكونه كان سقفا على اليمن من البلاء وكذلك الشيخ الحفناوى سقف على مصر من نزول البلاء ونظيره قول بعض الامراء حين قيل له الاستاذ الحفناوى من عجائب مصر قال بل قل من عجائب الدنيا (وللاديب العلامة الشيخ مصطفى القيمى فى مدحه ومدح السيد البكرى معا)
قم هات لى خمرة المعانى
مع كل مولى لها معانى
ثم اجتليها مع الندامى
وطف بها كعبة الامانى
ورقق الراح كى أراها
فى الكاس لاحت كبهرمان
ثم استقنيها بجنح ليل
صرفا على نغمة المثانى

فان تر وما بها اتصالا * هيا الى الحان واصحبانى * فتلك خمر الشهود تدعى * لانخرة الكرم والدنان
خلعت فيها العذار لما * ان غبت عن مشهد العيان * وهمت فى حبها غراما * فيا خليلى خليانى

ووحد الحق فهو فرد * لم يثنى عن ثناه ثانى * قيدت فى حبه فؤادى * أطلقت فى ذكره لسانى
فى خلوة القرب لى بقاه * فى جلوة الحب ٤ صرت فانى * أياعذولى فدع ملامى * فسيد الصدق قد دعانى

لحضرة القدس واجتلالى
من كاسه خمرة المعانى
بجانب الطور لاح نور
أضاء من سره جنانى
بيانه قد خفى ظهورا
وصوته غاية البيان
فهمت لما فهمت رمزا
لم تحوه أحرف المبانى
مظاهر للطريق شتى
قد اعجمت من لها يعانى
قد وجلال وذو جمال
وذو كمال وذو افتتان
وذو سكون وذو هيام
وذو سكوت وذو بيان
فلا تلم هائما تراه
من سكره كم رالاوانى
وتاه من شوقه سماعا
للذكر فى مشهد التدانى
ان شام نحو الحمى بروقا
يهيجه برقها اليمانى
صاحب فريقا نحو اطريقا
قد شادها قطب ذا الاوان
السيد المصطفى الحسينى
ذو نسبة عقدها جمانى
وبضعة الصدق من عتيق
رفيق غار وخير ثانى
فمنطقى ما ينى بمدح
وكل عن ضبطه بنانى
فالعجز عن درکه وصول
من ذا الفشر الثنا بدانى
هيا مريد الطريق هيا
واشرب سلافا بطيب حان
وهيم القلب بالجلاله * ليشربوا كاسها الكيانى * وتجذب الكل نحو نادالـ * ـاعاجم
حفنى شمس سما التهانى * بادر وشمر بصدق سير * كى تشهد السر منك دانى * وتغنم الانس فى رحاب

أشد لكابهم عليك وأما ماذكرت من مسير القوم فان الله هو اكره لمسيرهم منك وهو اقدر على تغيير ما يكره وأما عددهم فانا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة ولكن بالنصر فقال عمر هذا هو الرأى كنت احب ان اتابع عليه فاشيروا على برجل اوليه وقيل ان طلحة وعثمان وغيرهما أشاروا عليه بالمقام والله أعلم * فلما قال عمر اشيروا على برجل أوليه ذلك الثغر وليكن عراقيا فقالوا أنت أعلم بجندك وقد وفدوا عليك فقال والله لا ولين أمرهم رجلا يكون أول الاسنة اذا لقيها غدا فقيل من هو فقال هو النعمان ابن مقرن المزنى فقالوا هو لها وكان النعمان يومئذ معه جمع من أهل الكوفة قد اقتحموا جندى سابور والسوس فكتب اليه عمر يامره بالمسير الى ماه اتجتمع الجيوش عليه فاذا اجتمعوا اليه سار بهم الى الفيرزان ومن معه وقيل بل كان النعمان بكسكر فكتب الى عمر يساله ان يعزله ويبعثه الى جيش من المسلمين فكتب اليه عمر يامره بنهاوند فسار فكتب عمر الى عبد الله بن عبد الله بن عتبان ليستنفر الناس مع النعمان كذا وكذا ويجتمعوا عليه بماه فندب الناس فكان اسرعهم الى ذلك الرواد ليبلوا فى الدين وليدركوا حظا فخرج الناس منها وعليهم حذيفة بن اليمان ومعه نعيم بن مقرن حتى قدموا على النعمان وتقدم عمر الى الجند الذين كانوا بالاهواز ليشغلوا فارس عن المسلمين وعليهم المقرب وحرملة وزرفاقاموا بتخوم أصبهان وفارس وقطعوا امداد فارس عن أهل نهاوند واجتمع الناس على النعمان وفيهم حذيفة بن اليمان وابن عمر وجرير بن عبد الله البجلى والمغيرة بن شعبة وغيرهم فارسل النعمان طليحة بن خويلد وعمرو بن معديكرب وعمرو بن ثنى وهو ابن ابى سلمى ليأتوه بخبرهم وخرجوا وساروا يوما الى الليل فرجع اليه عمرو بن ثنى فقالوا ما رجعك فقال لم أكن فى أرض العجم وقتلت أرض جاهلها وقتل أرضا عالمها ومضى طليحة وعمرو بن معديكرب فلما كان آخر الليل رجع عمرو فقالوا ما رجعك قال سرنا يوما وليلة ولم نر شيئا فرجعت ومضى طليحة حتى انتهى الى نهاوند وبين موضع المسلمين الذى هم به ونهاوند بضعة وعشرون فرسخا فقال الناس ارتد طليحة الثانية فعلم كلام القوم ورجع فلما رأوه كبروا فقال ما شانكم فاعلموه بالذى خافوا عليه فقال والله لو لم يكن دين الا العربى ما كنت لاحرز العجم الطماطم هذه العرب العادية فاعلم النعمان انه ليس بينهم وبين نهاوند شئ يكرهه ولا أحد فرحل النعمان وهى أصحابه وهم ثلاثون ألفا فجعل على مقدمته نعيم بن مقرن وعلى مجنبتيه حذيفة بن اليمان وسويد بن مقرن وعلى المجردة القعقاع بن عمرو وعلى الساقة مجاشع بن مسعود وقد توافت اليه أمداد المدينة فيهم المغيرة بن شعبة فانتهوا الى اسبيذهان والفرس وقوف على تعبيتهم وأميرهم الفيرزان وعلى مجنبتيه الزردق وبهمن جاذويه الذى جعل مكان ذى الحاجب وقد توافى اليهم الامداد بنهاوند كل من غاب عن القادسية ليسوا بدونهم فلما رآهم النعمان كبر وكبر معه الناس فتزلزلت

تجلى به كنس الغوانى * بشراك بشراك يامعانى * فهذه بلغة الامانى *
وقعت عنده أحسن موقع وهى حرية بذلك فينبغى ان

ولما سمعها السيد البكرى
تحمل ولا تهمل * وفى المترجم
مدائح كثيرة يطول شرحها
وذكر بعضها سيذكر فى
تراجم أصحابها * توفى رضى
الله عنه يوم السبت قبل الظهر
سابع عشرى ربيع الاول
سنة احدى وثمانين ومائة
وألف ودفن يوم الاحد بعد
أن صلى عليه فى الازهر فى
مشهد عظيم جدا وكان يوم
هول كبير وكان بين وفاته
ووفاة الاستاذ الملوى ثلاثة
عشر يوما ومن ذلك التاريخ
ابتدأ نزول البلاء واختلال
أحوال الديار المصرية وظهر
مصداق قول الراغب ان
وجوده أمان على أهل مصر
من نزول البلاء وهذا من
المشاهد المحسوس وذلك
أنه اذا لم يكن فى الناس من
يصدع بالحق ويأمر بالمعروف
وينهى عن المنكر ويقيم
الهدى فسد نظام العالم
وتنافرت القلوب ومتى تنافرت
القلوب نزل البلاء ومن المعلوم
المقرر ان صلاح الامة بالعلماء
والملوك وصلاح الملوك تابع
لصلاح العلماء وفساد
اللازم بفساد الملزوم فما بالك
بفقده والرحى لا تدور بدون
قطبها وقد كان رحمه الله قطب
رحى الديار المصرية ولا يتم أمر
من أمور الدولة وغيرها الا

الاعاجم وحطت العرب الاثقال وضرب فسطاط النعمان فابتدر اشراف الكوفة
فضربوه منهم حذيفة بن اليمان وعقبة بن عامر والمغيرة بن شعبة وبشير بن الخصاصية
وحنظلة الكاتب وجرير بن عبد الله البجلى والاشعث بن قيس وسعيد بن قيس الهمدانى
ووائل بن حجر وغيرهم فلم يربناه فسطاط بالعراق كهؤلاء وانشب النعمان القتال بعد
حط الاثقال فاقتتلوا يوم الاربعاء ويوم الخميس والحرب بينهم سجال وانهم انجحروا
فى خنادقهم يوم الجمعة وحصرهم المسلمون وأقاموا عليهم ماشاء الله والفرس بالخيار
لا يخرجون الا اذا أرادوا الخروج فخاف المسلمون ان يطول أمرهم حتى اذا كان
ذات يوم فى جمعة من الجمع تجتمع أهل الرأى من المسلمين وقالوا نراهم علينا بالخيار
وأتوا النعمان فى ذلك فوافوه وهو يروى فى الذى رووا فيه فأخبروه فبعث الى من بقى من
أهل النجدات والرأى فاحضرهم فتكلم النعمان فقال قد ترون المشركين واعتصامهم
بخنادقهم ومدنهم وانهم لا يخرجون الينا الا اذا شاؤا ولا يقدر المسلمون على اخراجهم
وقد ترون الذى فيه المسلمون من التضايق فما الرأى الذى به نستخرجهم الى المناجزة
وترك التطويل فتكلم عمرو بن ثنى وكان أكبر الناس وكانوا يتكلمون على الاسنان
فقال التحصن عليهم أشد من المطاولة عليكم فدعهم وقاتل من أتاك منهم فردوا عليه
رأيه وتكلم عمرو بن معد يكرب فقال ناهدهم وكابدهم ولا تخفهم فردوا جميعا عليه
رأيه وقالوا انما يناطح بنا الجدران وهى أعوان علينا وقال طليحة أرى أن نبعث خيلا
لينشبوا القتال فاذا اختلطوا بهم رجعوا الينا استطرادا فانا لم نستطرد لهم فى طول
ما قاتلناهم فاذا رأوا ذلك طمعوا وخرجوا فقاتلناهم حتى يقضى الله فيهم وفينا
ما أحب فأمر القعقاع بن عمرو وكان على المجردة فانشب القتال فاخرجهم من خنادقهم
كأنهم جبال حديد قد تواثقوا أن لا يفروا وقد قرن بعضهم بعضا كل سبعة فى قران
وألقوا حسك الحديد خلفهم لئلا ينهزموا فلما خرجوا انكص ثم نكص واغتنمها
الاعاجم ففعلوا كما ظن طليحة وقالوا هى هى فلم يبق أحد الا من يقوم على الابواب
وركبوهم ولحق القعقاع بالناس وانقطع الفرس عن حصنهم بعض الانقطاع
والمسلمون على تعبية فى يوم جمعة صدر النهار وقد عهد النعمان الى الناس عهده
وأمرهم أن يلزموا الارض ولا يقاتلوا حتى يأذن لهم فعلوا واستتر بالكفف من الرمن
وأقبل المشركون عليهم يرمونهم حتى أفشوا فيهم الجراح وشكا الناس وقالوا للنعمان
الا ترى ما نحن فيه فما تنتظرهم ائذن للناس فى قتالهم فقال رويدا رويدا وانتظر
النعمان بالقتال أحب الساعات كانت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلقى
العدو فيها وذلك عند الزوال فلما كان قريبا من تلك الساعة ركب فرسه وسار فى
الناس ووقف على كل راية يذكرهم ويحرضهم ويمنيهم الظفر وقال لهم انى مكبر
ثلاثا فاذا كبرت الثالثة فانى حامل فاحملوا وان قتلت فالامير بعدى حذيفة فان قتل

باطلاعه وأذنه ولما شرع الامراء القائمون بمصر فى اخراج التجاريد لعلى بك وصالح بك واستاذنوه فمنعهم من ذلك وزجرهم
وشنع عليهم ولم يأذن بذلك كما تقدم وعلموا انه لا يتم قصدهم بدون ذلك فاشغلوا الاستاذ وسموه فعند ذلك لم يجدوا مانعا

ولا رادعا وأخرجوا التجاريد وآل الامر لخذلانهم وهلاكهم والتنكيل بهم وملك على بك وفعل ما بدا له فلم يجد رادعا أيضا ونزل البلاء حينئذ بالبلاد المصرية والشامية والحجازية ولم يزل يتضاعف حتى عم الدنيا

وأقطار الارض فهذا هو السر الظاهرى وهو لاشك تابع للباطنى وهو القيام بحق وراثة النبوة وكمال المتابعة وتمهيد القواعد واقامة أعلام الهدى والاسلام واحكام مبانى التقوى لانهم أمناء الله فى العالم وخلاصة بنى آدم أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون

ولوان أهل العلم صانوه صانهم
ولو عظموه فى القلوب لعظما

(ومات) شمس الكمال أبو محمد الشيخ عبد الوهاب بن زين الدين بن عبد الوهاب ابن الشيخ نور بن بايزيد بن شهاب الدين أحمد ابن القطب سيدى محمد بن أبى المفاخر داود الشربينى بمصر ونقلوا جسده الى شربين ودفن عند جده سامحه الله وتجاوز عن سيآته وتولى بعده فى خلافتهم أخوه الشيخ محمد ولهما أخ ثالث اسمه على وكانت وفاة المترجم ليلة الاحد غرة ذى القعدة سنة احدى وثمانين ومائة وألف *(ومات)* الشيخ الامام العلامة المتقن المتفنن الفقيه الاصولى النحوى الشيخ محمد بن محمد بن موسى العبيدى الفارسى الشافعى

واصله من فارسكور أخذ عن الشيخ على قايتباى والشيخ الدفرى والبشبيشى والنفراوى

الثقفى

وكان آية فى المعارف والزهد والورع والتصوف وكان يلقى دروسا بجامع قوصون على طريقة الشيخ العزيزى والدمياطى

ففلان حتى عد سبعة آخرهم المغيرة ثم قال اللهم أعز دينك وانصر عبادك واجعل النعمان أول شهيد اليوم على اعزاز دينك ونصر عبادك وقيل بل قال اللهم انى أسألك أن تقر عينى اليوم بفتح يكون فيه عز الاسلام واقبضنى شهيدا فبكى الناس ورجع الى موقفه فكبر ثلاثا والناس سامعون مطيعون مستعدون للقتال وحمل النعمان والناس معه وانقضت رايته انقضاض العقاب والنعمان معلم ببياض القباء والقلنسوة فاقتتلوا قتالا شديدا لم يسمع السامعون بوقعة كانت أشد منها وما كان يسمع الا وقع الحديد وصبر لهم المسلمون صبرا عظيما وانهزم الاعاجم وقتل منهم ما بين الزوال والاعتدال ما طبق أرض المعركة دما يزلق الناس والدواب فلما أقر الله عين النعمان بالفتح استجاب له فقتل شهيدا زلق به فرسه فصرع وقيل بل رمى بسهم فى خاصرته فقتله فسجاه أخوه نعيم بثوب وأخذ الراية وناولها حذيفة فاخذها وتقدم الى موضع النعمان وترك نعيما مكانه وقال لهم المغيرة اكتموا مصاب أميركم حتى ننتظر ما يصنع الله فينا وفيهم لثلاثين الناس فاقتتلوا فلما أظلم الليل عليهم انهزم المشركون وذهبوا ولزمهم المسلمون وعمى عليهم قصدهم فتركوه وأخذوا نحو اللهب الذى كانوا دونه فوقعوا فيه فكان الواحد منهم يقع فيقع عليه ستة بعضهم على بعض فى قياد واحد فيقتلون جميعا وجعل يعقرهم حسك الحديد فمات منهم فى اللهب مائة ألف أو يزيدون سوى من قتل فى المعركة وقيل قتل فى اللهب ثمانون ألفا وفى المعركة ثلاثون ألفا سوى من قتل فى الطلب ولم يفلت الا الشريد ونحا الفيرزان من الصرعى فهرب نحو همذان فاتبعه نعيم بن مقرن وقدم القعقاع قدامه فادركه بثنية همذان وهى اذذاك مشحونة من بغال وحمير موقرة عسلا فحبسه الدواب على أجله فلما لم يجد طريقا نزل عن دابته وصعد فى الجبل فتبعه القعقاع راجلا فادركه فقتله المسلمون على الثنية وقالوا ان لله جنودا من عسل واستاقوا العسل وما معهم من الاحمال وسميت الثنية ثنية العسل ودخل المشركون همذان والمسلمون فى آثارهم فنزلوا عليها وأخذوا ما حولها فلما رأى ذلك خشرشنوم استامنهم ولما تم الظفر للمسلمين جعلوا يسألون عن أميرهم النعمان بن مقرن فقال لهم أخوه معقل هذا أميركم قد أقر الله عينه بالفتح وختم له بالشهادة فاتبعوا حذيفة ودخل المسلمون نهاوند يوم الوقعة بعد المزيمة واحتووا ما فيها من الامتعة وغيرها وما حولها من الاسلاب والاثاث وجمعوا الى صاحب الاقباض السائب بن الاقرع وانتظر من بها وندما يأتيهم من اخوانهم الذين على همذان مع القعقاع ونعيم فاتاهم الهربذ صاحب بيت النار على أمان فابلغ حذيفة فقال أتؤمننى ومن شئت على أن أخرج لك ذخيرة لكسرى تركت عندى لنوائب الزمان قال نعم فاحضر جوهرا نفيسا فى سفطين فارسله مع الاخماس الى عمر وكان حذيفة قد نفل منها وأرسل الباقى مع السائب بن الاقرع

وبآخرته توجه الى الحجاز وجاور به سنة وألقى هناك دروسا وانتفع به جماعة ومات بمكة وكان له مشهد عظيم ودفن عند السيدة خديجة رضى الله عنها (ومات) الشيخ الامام العلامة مفيد الطالبين الشيخ أحمد أبو عامر النفراوى المالكى أخذ الفقه عن الشيخ سالم النفراوى والشيخ البليدى والطحلاوى والمعقول عنهم وعن الشيخ الملوى والحفنى والشيخ عيسى البراوى وبرع فى المعقول والمنقول ودرس وأفاد وانتفع به الطلبة وكان درسه حافلا وله حظوة فى كثرة الطلبة والتلاميذ * توفى سنة احدى وثمانين ومائة وألف أيضا

(ومات) الامير حسن بك جوجو وجن على بك وهما من مماليك ابراهيم كتخدا وكان حسن مذبذبا ومنافقا بين خشداشينه يوالى هؤلاء طاهرا وينافق الآخرين سرا وتعصب مع حسين بك وخليل بك حتى أخرجوا على بك الى النوسات ثم صار يراسله سرا ويعلمه باحوالهم وأسرارهم الى أن تحول الى قبلى وانضم الى صالح بك فاخذ يستميل متكلمى الوجاقلية الى أن كانوا يكتبون لاغراضهم بقبلى ويرسلون المكاتبات فى داخل أقصاب الدخان وغيرها وهو مع من بمصر فى المحركات والسكات الى أن حضر على بك وصالح بك وكان هو ناصبا وطاقه معهم جهة البساتين فلما أرادوا الارتحال استمر مكانه وتخلف عنهم وبقى مع على بك بمصر يشاوره ويرى لنفسه المنة عليه وربما حدثته نفسه بالامارة دونه وتحقق على بك انه لا يتمكن من أغراضه ويعيد الامر لنفسه مادام حسن بك موجودا فكتم أمره وأخذ يدبر على قتله

الاسقى وكان كتابا حاسبا أرسله عمر اليهم وقال له ان فتح الله عليكم فاقسم على المسلمين فيئهم وخذ الخمس وان هلك هذا الجيش فاذهب فبطن الارض خير من ظهرها قال السائب فلما فتح الله على المسلمين وأحضر الفارسى السفطين اللذين أودعهما عند النخيرجان فاذا فيهما اللؤلؤ والزبرجد والياقوت فلما فرغت من القسمة احتملتهما معى وقدمت على عمر وكان قد قدر الوقعة فبات يتململ ويخرج ويتوقع الاخبار فبينما رجل من المسلمين قد خرج فى بعض حوايجه فرجع الى المدينة ليلا فمر به راكب فسأله من أين أقبل فقال من نهاوند وأخبره بالفتح وقتل النعمان فلما أصبح الرجل تحدث بهذا بعد ثلاث من الوقعة فبلغ الخبر عمر فسأله فاخبره فقال ذلك بريد الجن ثم قدم البريد بعد ذلك فاخبره بما يسره ولم يخبره بقتل النعمان قال السائب فخرج عمر من الغد يتوقع الاخبار قال فاتيته فقال ما وراءك فقلت خيرا يا أمير المؤمنين فتح الله عليك وأعظم الفتح واستشهد النعمان بن مقرن فقال عمر انا لله وانا اليه راجعون ثم بكى فنشج حتى بانت فروع كتفيه فوق كتفه قال فلما رأيت ذلك ومالقى قلت يا أمير المؤمنين ما اصيب بعده رجل يعرف وجهه فقال أولئك المستضعفون من المسلمين ولكن الذى أكرمهم بالشهادة يعرف وجوههم وانسابهم وما يصنع أولئك بمعرفة عمر ثم أخبرته بالسفطين فقال ادخلهما بيت المال حتى ننظر فى شانهما والحق بجندك قال ففعلت وخرجت سريعا الى الكوفة وبات عمر فلما أصبح بعث فى أثرى رسولا فما أدركنى حتى دخلت الكوفة فانخت بعيرى وأناخ بعيره على عرقوبى بعيرى فقال الحق بامير المؤمنين فقد بعثنى فى طلبك فلم أقدر عليك الا الآن قال فركبت معه فقدمت على عمر فلما رآنى قال الى ومالى وللسائب قلت ولماذا قال ويحك والله ما هو الا أن نمت الليلة التى خرجت فيها فبات الملائكة تسحبنى الى السفطين يشتعلان نارا فيقولون لنكوينك بهما فاقول انى ساقسمهما بين المسلمين فخذهما عنى فبعهما فى أعطية المسلمين وأرزاقهم قال فخرجت بهما فوضعتهما فى مسجد الكوفة فابتاعهما منى عمرو بن حريث المخزومى بالفى الف درهم ثم خرج بهما الى أرض الاعاجم فباعهما باربعة آلاف الف فما زال أكثر أهل الكوفة مالا وكان سهم الفارس بنهاوند ستة آلاف وسهم الراجل ألفين ولما قدم سبى نهاوند المدينة جعل أبو لؤلؤة غلام المغيرة ابن شعبة لا يلقى منهم صغيرا الا مسح رأسه ويبكى ويقال له أكل عمر كبدى وكان من نهاوند فاسرته الروم وأسره المسلمون من الروم فنسب الى حيث سبى وكان المسلمون يسمون فتح نهاوند فتح الفتوح لانه لم يكن للفرس بعده اجتماع وملك المسلمون بلادهم

(ذكر فتح الدينور والصيمرة وغيرهما)

لما انصرف أبو موسى من نهاوند وكان قد جاء مددا على بعث أهل البصرة فمر بالدينور

فبيت مع أتباعه محمد بك وأيوب بك وخشداشينهم وتوافقوا على اغتياله فلما كان ليلة الثلاثاء ثامن شهر رجب حضر حسن بك المذكور وكذا خشداشه جن على ٨ بك وسمر امعه حصة من الليل ثم ركبا فركب صحبتهما محمد بك وأيوب بك ومماليكهما واغتالوهما في أثناء الطريق كما تقدم

(ومات) الامير رضوان جربجي الرزاز وأصله مملوك حسن كتخدا ابن الامير خليل أغا وأصل خليل أغا هذا شاب تركي خردجي يبيع الخردة دخل يوما من بيت لاجين بك الذي عند السويقة المعروفة بسويقة لاجين وهو بيت عبد الرحمن أغا المتغرب الآن وكان ينفذ من الجهتين فرآه لاجين بك فمال قلبه اليه ونظر فيه بالفراسة مخايل النجابة فدعاه للمقام عنده في خدمته فاجاب لذلك واستمر في خدمته مدة وترقى عنده ثم عينه لسد جسر شرمساح ووعده بالاكرام ان هو اجتهد في سده على ما ينبغي فنزل اليه وساعدته العناية حتى سده وأحكمه ورجع ثم عينه لجبي الخراج وكان لا يحصل له الخراج الا بالمشقة وتبقى البواقي على البواقي القديمة في كل سنة فلما نزل وكان في أوان حصاد الارز فوزن من المزارعين شعير الارز من المال الجديد والبواقي أولا بأول وشطب جميع ذلك من غير ضرر ولا أذية وجمعه وخزنه واتفق انه غلا ثمنه في تلك السنة غلوا زائدا عن المعتاد فباعه بمبلغ عظيم ورجع لسيده بصناديق المال فقال ما هذا فقال هو مالك الذي أرسلتني لاحضاره وعرفه الامر فقال لا آخذ الا حقي وأما الربح فهو لك فاخذ قدر ماله وأعطاه

فاقام عليها خمسة أيام وصالحه أهلها على الجزية ومضى فصالحه أهل شيروان على مثل صلحهم وبعث السائب بن الاقرع الثقفي الى الصميرة (مدينة مهرجانقذف) ففتحها صلحا وقيل انه وجه السائب من الاهواز ففتح ولاية مهرجانقذف

(ذكر فتح همذان والماهين وغيرهما)

لما انهزم المشركون دخل من سلم منهم همذان وحاصرهم نعيم بن مقرن والقعقاع بن عمرو فلما رأى ذلك خشرشنوم استامنهم وقبل منهم الجزية على أن يضمن منهم همذان ودستبى وأن لا يؤتى المسلمون منهم فاجابوه الى ذلك وأمنوه ومن معه من الفرس وأقبل كل من كان هرب وبلغ الخبر الماهين ففتح همذان وملكها ونزل نعيم والقعقاع بها فاقتدوا بخشرشنوم فراسلوا حذيفة فاجابهم الى ما طلبوا وأجمعوا على القبول واجمعوا على اتيان حذيفة فخدعهم دينار وهو أحد أولئك الملوك وكان أشرفهم قارن وقال لا تلقوهم في جمالكم ففعلوا وخالفهم فاتاهم في الديباج والحلى فاعطاهم حاجتهم واحتمل المسلمون ما أرادوا وعقدوه عليهم ولم يجد الآخرون بدا من متابعته والدخول في أمره فقيل ماه دينار لذلك وكان النعمان بن مقرن قد عاقد بهزاذان على مثل ذلك فنسب الى بهزاذان وكان قد وكل النسير بن ثور بقلعة قد لجا اليها قوم فحاهدهم فافتحها فنسبت الى النسير وهو تصغير نسر قيل دخل دينار الكوفة أيام معاوية فقال يا أهل الكوفة انكم أول ما مر رتم بنا كنتم خيار الناس فبقيتم كذلك زمن عمر وعثمان ثم تغيرتم وفشت فيكم خصال أربع بخل وخب وغدر وضيق ولم يكن فيكم واحدة منهن وقد رمقتكم فرأيت ذلك في مولدتكم فعلمت من أين أتيتم فاذا الخب من قبل النبط والبخل من قبل فارس والغدر من قبل خراسان والضيق من قبل الاهواز

(ذكر دخول المسلمين بلاد الاعاجم)

وفيها أمر عمر المسلمين بالانسياح في بلاد العجم وطلب الفرس اين كانوا وقيل كان ذلك سنة ثمان عشرة وقد تقدم ذكره وسبب ذلك ما كان من يزدجرد وبعثه الجنود مرة بعد أخرى فوجه الامراء من أهل البصرة وأهل الكوفة بعد فتح نهاوند وكان بين عمل سعد وعمل عمار اميران أحدهما عبد الله بن عبد الله بن عتبان وفي زمانه كانت وقعة نهاوند والآخر زياد بن حنظلة حليف بني عبد بن قصي وفي زمانه أمر بالانسياح وعزل عبد الله وبعث في وجه آخر وولى زيادا وكان من المهاجرين فعمل قليلا واعتل في الاستعفاء فاعفاه عمر وولى عمار بن ياسر وكتب معه الى أهل الكوفة اني بعثت عمارا أميرا وجعلت معه ابن مسعود معلما وكان ابن مسعود بحمص فسيره عمر الى الكوفة وأمد أهل البصرة بعبد الله بن عبد الله وأمد أهل الكوفة بابي موسى وكان أهل همذان

قد

الباقى فذهب واشترى لمخدومه جارية مليحة وأهداها له فلم يقبلها وردها اليه وأعطى له البيت الذى بالتبانة ونزل له عن

طصفة ٣ وكفرها ومنية تمامه وصار من الامراء المعدودين قولد ٩ لخليل هذا حسن كتخدا ومصطفى كتخدا

كانا أميرين كبيرين معدودين بمصر ومماليكه صالح كتخدا وعبد الله جربجى وابراهيم جربجى وغيرهم ومن مماليكه حسن حسين جربجى المعروف بالفحل ورضوان جربجى هذا المترجم وغيرهما أكثر من المائة أمير وكان رضوان جربجى هذا من الامراء الخيرين الدينين له مكارم أخلاق وبر ومعروف ولما نفى على بك عبد الرحمن كتخدا نفاه أيضا وأخرجه من مصر ثم ان على بك ذهب يوما عند سليمان أغا كتخدا الجاويشية فعاتبه على نفى رضوان جربجى فقال له على بك تعاتبنى على نفى رضوان جربجى ولا تعاتبنى على نفى ابنك عبد الرحمن كتخدا فقال ابنى المذكور منافق يسعى فى اثارة الفتن ويلقى بين الناس فهو يستاهل وأما هذا فهو انسان طيب وما علمنا عليه ما يشينه فى دينه ولا دنياه فقال نرده لاجل خاطرك وخاطره ورده ولم يزل فى سيادته حتى مات على فراشه سادس جمادى الاولى فى هذه السنة والله سبحانه وتعالى أعلم

قد كفروا بعد الصلح فبعث عمر لواء الى نعيم بن مقرن وأمره بقصد همذان فاذا فتحها سار الى ماوراء ذلك الى خراسان وبعث عتبة بن فرقد وبكير بن عبد الله الى اذربيجان يدخل أحدهما من حلوان والآخر من الموصل وبعث عبد الله بن عبد الله الى أصبهان وأمر عمر سراقة على البصرة

(ذكر فتح أصبهان)

وفيها بعث عمر اليها عبد الله بن عبد الله بن عتبان وكان شجاعا من أشراف الصحابة ومن وجوه الانصار حليفا لبنى الحبلى وأمده بأبى موسى وجعل على مجنبتيه عبد الله بن ورقاء الرياحى وعصمة بن عبد الله فساروا الى نهاوند ورجع حذيفة الى عمله على ماسقت دجلة وماوراءها وسار عبد الله فيمن كان معه ومن تبعه من جند النعمان بنهاوند نحو أصبهان وعلى جندها الاسبيدان وعلى مقدمته شهربار بن جاذويه شيخ كبير فى جمع عظيم ومقدمة المشركين برستاق لاصبهان فاقتتلوا قتالا شديدا ودعا الشيخ الى البراز فبرز له عبد الله بن ورقاء الرياحى فقتله وانهزم أهل أصبهان فسمى ذلك الرستاق رستاق الشيخ الى اليوم وصالحهم الاسبيدان على رستاق الشيخ وهو أول رستاق أخذ من أصبهان ثم سار عبد الله الى مدينة جى وهى مدينة أصبهان فانتهى اليها والملك باصبهان الفاذوسفان فنزل بالناس على جى وحاصرها وقاتلها ثم صالحه الفاذوسفان على أصبهان وأن على من أقام الجزية وأقام على ماله وان يجرى من أخذت أرضه عنوة مجراهم ومن أبى وذهب كان لكم أرضه وقدم أبو موسى على عبد الله من ناحية الاهواز وقد صالح فخرج القوم من جى ودخلوا فى الذمة الا ثلاثين رجلا من أهل أصبهان لحقوا ببكرمان ودخل عبد الله وأبو موسى جيا وكتب بذلك الى عمر فقدم كتاب عمر الى عبد الله أن سر حتى تقدم على سهيل بن عدى فتكون معه على قتال من ببكرمان فساروا واستخلف على أصبهان السائب بن الاقرع ولحق بسهيل قبل ان يصل الى كرمان قيل وقد روى عن معقل بن يسار ان الامير كان على الجند الذين فتحوا أصبهان النعمان بن مقرن وان عمر أرسله من المدينة الى أصبهان وكتب الى أهل الكوفة ان يمدوه فسار الى أصبهان وبها ملكها ذو الحاجبين فارسل اليه المغيرة بن شعبة وعاد من عنده فقاتلهم وقتل النعمان ووقع ذو الحاجبين عن دابته فانشقت بطنه وانهزم أصحابه قال معقل فاتيت النعمان وهو صريع فجعلت عليه علما فلما انهزم المشركون أتيته ومعى اداوة فيها ماء فغلست عن وجهه التراب فقال ما فعل الناس فقلت فتح الله عليهم قال الحمد لله ومات هكذا فى هذه الرواية والصحيح ان النعمان قتل بنهاوند وافتتح أبو موسى قم وقاشان

(ذكر ولاية المغيرة بن شعبة على الكوفة)

سنة اثنتين وثمانين ومائة

٢ يخ مل ث وألف *(استهل شهر المحرم بيوم الاربعاء)* فى ثانيه سافرت التجريدة المعينة الى بحرى بسبب الامراء المتقدم ذكرهم وهم حسين بك وخليل بك ومن معهم وقد بذل جهده على بك حتى شهل أمرها

وفيها ولى عمر عمارا بن ياسر على الكوفة وابن مسعود على بيت المال فشكا أهل الكوفة عمارا فاستعفى عمار عمر بن الخطاب فولى عمر جبير بن مطعم الكوفة وقال له لا تذكره لاحد فسمع المغيرة بن شعبة ان عمر خلا بجبير فارسل امرأته الى امرأة جبير بن مطعم لتعرض عليها طعام السفر ففعلت فقالت نعم ما حييتنى به فلما علم المغيرة جاء الى عمر فقال له بارك الله لك فيمن وليت وأخبره الخبر فعزله وولى المغيرة بن شعبة الكوفة فلم يزل عليها حتى مات عمر وقيل ان عمارا عزل سنة اثنتين وعشرين وولى بعده أبو موسى وسيرد ذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر عدة حوادث)

قيل وفيها بعث عمرو بن العاص عقبة بن نافع الفهرى فافتتح زويلة صلحا وما بين برقة وزويلة سلم للمسلمين وقيل سنة عشرين كان الامراء فى هذه السنة عمير بن سعد على دمشق وحوران وحمص وقنسرين والجزيرة ومعاوية على البلقاء والاردن وفلسطين والسواحل وانطاكية وقلقية ومعرة مصرين وعند ذلك صالح أبو هاشم بن عتبة بن ربيعة على قلقية وانطاكية ومعرة مصرين وفيها ولد الحسن البصرى والشعبى وحج بالناس عمر بن الخطاب واستخلف على المدينة زيد بن ثابت وكان عامله على مكة والطائف واليمن واليمامة ومصر والبصرة من كان قبل ذلك وكان على الكوفة عمار ابن ياسر وشريح على القضاء وفيها بعث عثمان بن أبى العاص بعثا الى ساحل فارس فحاربوهم ومعهم الجارود العبدى فقتل الجارود بعقبة تعرف بعقبة الجارود وقيل بل قتل بنهاوند مع النعمان وفيها مات جمعة وهو من الصحابة باصبهان بعد فتحها والعلاء ابن الحضرمى وهو على البحرين فاستعمل عمر مكانه أبا هريرة وفيها مات خالد ابن الوليد بحمص وأوصى الى عمر بن الخطاب وقيل مات سنة ثلاث وعشرين وقيل مات بالمدينة والاول أصح

(ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين)

فى هذه السنة افتتحت اذربيجان وقيل سنة ثمان عشرة بعد فتح همذان والرى وجرجان فنبدأ بذكر فتح هذه البلاد ثم نذكر اذربيجان بعدها

(ذكر فتح همذان ثانيا)

قد تقدم مسير نعيم بن مقرن الى همذان وفتحها على يده ويد القعقاع بن عمرو فلما رجعا عنها كفر أهلها مع خشرشنوم فلما قدم عهد نعيم من عند عمر ودع حذيفة وسار يريد همذان وعاد حذيفة الى الكوفة فخرج نعيم بن مقرن على تعبية الى همذان فاستولى على بلادها جميعا وحاصرها فلما رأى أهلها ذلك سألوا الصلح ففعل وقبل

ولوازمها فى أسرع وقت وسافرت يوم الخميس وأميرها وسر عسكرها محمد بك أبو الذهب فلما وصلوا الى ناحية دجوة وجدوهم عدوا الى مسجد الخضر فتبعوهم الى هنالك وأحاطوا بالبلدة من كل جهة ووقع الحرب بينهم فى منتصف شهر المحرم فلم يزل الحرب قائما بين الفريقين حتى فرغ ما عندهم من الجبخانه والبارود فعند ذلك أرسلوا الى محمد بك وطلبوا منه الامان فاعطاهم الامان وارتفع الحرب من بين الفريقين وكاتبهم محمد بك وخادعهم والتزم لهم باجراء الصلح بينهم وبين مخدومه على يك فانخدعوا له وصدقوه وانحلت عزائمهم واختلفت آراؤهم وسكن القتال تلك الليلة ثم ان محمد بك أرسل فى ثانى يوم الى حسين بك يستدعيه ليعمل معه مشورة فحضر عنده بمفرده وصحبته خليل بك السكران تابعه فقط فلما وصلوا الى مجلسه ودخلوا اليه فلم يجدوه فعند ما استقر بهما الجلوس دخل عليهما جماعة وقتلوهما وحضر فى أثرهما حسن بك شبكة ولم يعلم ما جرى لسيده فلما قرب من المكان أحس قلبه بالشر فاراد الرجوع فعاقه رجل سائس يسمى مرزوق وضربه بنبوت فوقع الى الارض فلحقه بعض الجند واحتز رأسه فلما علم بذلك خليل بك الكبير ومن معه ذهبوا الى ضريح سيدى أحمد البدوى والتجؤا الى قبره واشتد بهم الخوف وعلموا انهم لاحقون باخوانهم فلما فعلوا ذلك لم يقتلوهم وأرسل

والخدم يقولون صلوا على محمد وصالح بك ظاهر بوجهه الانقباض والتعبيس وعدتها ستة رؤس وهى رأس حسين بك وخليل بك السكران وحسن بك شبكة وحمزة بك واسميل بك أبى مدفع وسليمان أغا الوالى وذلك يوم الجمعة سابع عشر المحرم (وفى يوم الثلاثاء رابع عشر صفر) حضر نجاب الحج واطمان الناس وفى يوم الجمعة سابع عشره وصل الحجاج بالسلامة ودخلوا المدينة وأمير الحاج خليل بك بلفيه وسر الناس بسلامة الحجاج وكانوا يظنون تعبهم بسبب هذه الحركات والوقائع (وفى ثامن عشر صفر) أخرج على بك جملة من الامراء من مصر ونفى بعضهم الى الصعيد وبعضهم الى الحجاز وأرسل البعض الى الفيوم وفيهم محمد كتخدا تابع عبد الله كتخدا وقراحسن كتخدا وعبد الله كتخدا تابع مصطفى باش اختيار مستحفظان وسليمان جاويش ومحمد كتخدا الجردلى وحسن أفندى الباقرجى وبعض أوده باشية وعلى جربجى وعلى أفندى الشريف جليان (وفيه) صرف على بك مواجب الجامكية (وفيه) أرسل على

منهم الجزية وقد قيل ان فتحها كان سنة أربع وعشرين بعد مقتل عمر بستة أشهر فبينما نعيم بهمذان فى اثنى عشر ألفا من الجند كاتب الديلم وأهل الرى اذربيجان اذ خرج موتا فى الديلم حتى نزل بواج روذ وأقبل الزينبى أبو الفرخان فى أهل الرى وأقبل اسفنديار أخو رستم فى أهل اذربيجان فاجتمعوا وتحصن منهم أمراء المسالح وبعثوا الى نعيم بالخبر فاستخلف يزيد بن قيس الهمدانى وخرج اليهم فاقتتلوا بواج روذ قتالا شديدا وكانت وقعة عظيمة تعدل نهاوند فانهزم الفرس هزيمة قبيحة وقتل منهم مقتلة كبيرة لا يحصون فارسلوا الى عمر يبشرانه أفاء عمر نعيما بقصد الرى وقتال من بها والمقام بها بعد فتحها وقيل ان المغيرة بن شعبة وهو عامل على الكوفة أرسل جريرا بن عبد الله الى همذان فقاتله أهلها وأصيبت عينه بسهم فقال احتسبتها عند الله الذى زين بها وجهى ونورلى ماشاء ثم سلبنيها فى سبيله ثم فتحها على مثل صلح نهاوند وغلب على أرضها قسرا وقيل كان فتحها على يد المغيرة بنفسه وكان جرير على مقدمته وقيل فتحها قرظة بن كعب الانصارى

(ذكر فتح قزوين وزنجان)

لما سير المغيرة جريرا الى همذان ففتحها سير البراء بن عازب فى جيش الى قزوين وأمره أن يسير اليها فان فتحها غزا الديلم منها وانما كان مغزاهم قبل من دستبى فسار البراء حتى أتى أبهر وهو حصن فقاتلوه ثم طلبوا الامان فامنهم وصالحهم ثم غزا قزوين فلما بلغ أهلها الخبر أرسلوا الى الديلم يطلبون النصرة فوعدوهم ووصل المسلمون اليهم فخرجوا فالتقاهم والديلم وقوف على الجبل لا يمدون يدا فلما رأى أهل قزوين ذلك طلبوا الصلح على صلح أبهر وقال بعض المسلمين

قد علم الديلم اذ تحارب * حين أتى فى جيشه ابن عازب
بان ظن المشركين كاذب * فكم قطعنا فى دجى الغياهب
من جبل وعر ومن سباسب

وغزا البراء الديلم حتى أدوا اليه الاتاوة وغزا جيلان والطيلسان وفتح زنجان عنوة ولما ولى الوليد بن عقبة الكوفة غزا الديلم وجيلان وموقان والبيروالطيلسان ثم انصرف

(ذكر فتح الرى)

ثم انصرف نعيم من واج روذ حتى قدم الرى وخرج الزينبى أبو الفرخان من الرى فلقى نعيما طالبا الصلح ومسالما ومخالفا لملك الرى وهو سياوخش بن مهران بن بهرام جوبين فاستدسياوخش أهل دنباوند وطبرستان وقومس وجرجان فامدوه خوفا من المسلمين فالتقوا مع المسلمين فى سفح جبل الرى الى جنب مدينتها فاقتتلوا به وكان

بك وقبض على أولاد سعد الخادم بضريح سيدى أحمد البدوى وصادرهم وأخذ منهم أموالا عظيمة لا يقدر قدرها وأخرجهم من البلدة ومنعهم من سكناها ومن خدمة المقام الاحمدى وأرسل الحاج حسن عبد المعطى وقيده بالسدنة عوضا عن

المذكورين وشرع فى بناء الجامع والقبة والسبيل والقيسارية العظيمة وأبطل منها مظالم أولاد الخادم والحمل والنشا الين والجرمية والعيارين وضمان البغايا والخواطئ وغير ذلك (وفى تاسع شهر ربيع الاول) حضر قاجبى من الديار الرومية بمرسوم وقفطان وسيف لعلى بك من الدولة (وفيه) وصلت الاخبار بموت خليل بك الكبير بثغر سكندرية مخنوقا (وفى يوم السبت ثانى عشره) نزل الباشا الى بيت على بك باستدعائه فتغدى عنده وقدم له تقادم وهدايا (وفى يوم الاحد ثامن عشر ربيع الآخر) اجتمع الامراء بمنزل على بك على العادة وفيهم صالح بك وقد كان على بك بيت مع أتباعه على قتل صالح بك فلما انقضى المجلس وركب صالح بك ركب معه محمد بك وأيوب بك ورضوان بك وأحمد بك بشناق المعروف بالجزار وحسن بك الجداوى وعلى بك الطنطاوى وأحدق الجميع بصالح بك ومن خلفهم الجند والمماليك والطوائف فلما وصلوا الى مضيق الطريق عند المفارق بسويقة عصفور تاخر محمد بك ومن معه عن صالح بك قليلا وأحدث له محمد بك حماقة مع سائسه وسحب سيفه من غمده سريعا وضرب صالح بك وسحب الآخرون سيوفهم ماعدا أحمد بك بشناق وكملوا قتلته ووقع طريحا على الارض ورمح الجماعة الضاربون وطوائفهم الى القلعة وعند مارأوا المماليك صالح بك المسلمين وأتباعه مانزل بسيدهم خرجوا على وجوههم ولما استقر الجماعة القاتلون بالقلعة وجلسوا مع بعضهم يتحدثون عاتبوا

الزينبى قال لنعيم ان القوم كثير وأنت فى قلة فابعث معى خيلا ادخل بهم مدينتهم من مدخل لايشعرون به وناهدهم أنت فانهم اذا خرجنا عليهم لم يثبتوا لك فبعث معه نعيم خيلا من الليل عليهم ابن أخيه المنذر بن عمرو فادخلهم الزينبى المدينة ولا يشعر القوم وبيتهم نعيم بياتا فشغلهم عن مدينتهم فاقتتلوا وصبروا له حتى سمعوا التكبير من ورائهم فانهزموا فقتلوا مقتلة عدوا بالقصب فيها وأفاء الله على المسلمين بالرى نحوا مما فى المدائن وصالحه الزينبى على الرى ومرزبة غلبهم نعيم فلم يزل شرف الرى فى أهل الزينبى وأخرب نعيم مدينتهم وهى التى يقال لها العتيقة وأمر الزينبى فبنى مدينة الرى المحدثة وكتب نعيم الى عمر بالفتح وأنفذ الاخماس وكان البشير المضارب العجلى وراسله المصمغان فى الصلح على شئ يفتدى به منه على دنباوند فاجابه الى ذلك وقد قيل ان فتح الرى كان على يد قرظة بن كعب وقيل كان فتحها سنة احدى وعشرين وقيل غير ذلك والله أعلم

(ذكر فتح قومس وجرجان وطبرستان)

لما أرسل نعيم الى عمر بالبشارة وأخماس الرى كتب اليه عمر يامره بارسال أخيه سويد ابن مقرن ومعه هند بن عمرو العجلى وغيره الى قومس فسار سويد نحو قومس فلم يقم له أحد فاخذها سلما وعسكر بها وكاتبه الذين لجؤا الى طبرستان منهم والذين أخذوا المفاوزة فاجابهم الى الصلح والجزية وكتب لهم بذلك ثم سار سويد الى جرجان فعسكر بها ببسطام وكتب الى ملك جرجان وهو زرنان صول وكاتبه زرنان صول وصالحه على جرجان على الجزية وكفاية حرب جرجان وان يعينه سويد ان غلب فاجابه سويد الى ذلك وتلقاه زرنان صول قبل دخوله جرجان فدخل معه وعسكر بها حتى جبى الخراج وسمى فروجها فسدها بترك دهستان ورفع الجزية عمن قام بمنعها وأخذها من الباقين وقيل كان فتحها سنة ثمان عشرة وقيل سنة ثلاثين زمن عثمان قيل وراسل الاصبهبذ صاحب طبرستان سويدا فى الصلح على أن يتوادعا ويجعل له شيئا على غير نصر ولا معونة على أحد فقبل ذلك منه وكتب له كتابا

(ذكر فتح طرابلس الغرب وبرقة)

فى هذه السنة سار عمرو بن العاص من مصر الى برقة فصالحه أهلها على الجزية وان يبيعوا من أبنائهم من أرادوا بيعه فلما فرغ من برقة سار الى طرابلس الغرب فحاصرها شهرا فلم يظفر بها وكان قد نزل شرقيها فخرج رجل من بنى مدلج يتصيد فى سبعة نفر وسلكوا غرب المدينة فلما رجعوا اشتد عليهم الحر فاخذوا على جانب البحر ولم يكن السور متصلا بالبحر وكانت سفن الروم فى مرساها مقابل بيوتهم فرأى المدلجى وأصحابه مسلكا بين البحر والبلد فدخلوا منه وكبروا فلم يكن للروم ملجا لاسفنهم لانهم ظنوا ان

المسلمين قد دخلوا البلد ونظر عمرو ومن معه فرأى السيوف في المدينة وسمعوا الصياح فاقبل بجيشه حتى دخل عليهم البلد فلم يفلت الروم الا ما خف معهم في مراكبهم وكان أهل حصن سبرة قد تحصنوا في المنازل عمرو على طرابلس فلما امتنعوا عليه بطرابلس أمنوا واطمانوا فلما فقدت طرابلس جند عمرو عسكرا كثيفا وسيره الى سبرة فصيحوها وقد فتح أهلها الباب وأخرجوا مواشيهم لتسرح لانهم لم يكن بلغهم خبر طرابلس فوقع المسلمون عليهم ودخلوا البلد مكابرة وغنموا ما فيه وعادوا الى عمرو ثم سار عمرو بن العاص الى برقة وبها لواتة وهم من البربر وكان سبب مسير البربر اليها والى غيرها من المغرب انهم كانوا بنواحي فلسطين من الشام وكان ملكهم جالوت فلما قتل سارت البرابر وطلبوا المغرب حتى اذا انتهوا الى لوبية ومراقية وهما كورتان من كور مصر الغربية تفرقوا فسارت زناتة ومغيلة وهما قبيلتان من البربر الى المغرب فسكنوا الجبال وسكنت لواتة أرض برقة وتعرف قديما بانطابلس وانتشروا فيها حتى بلغوا السوس ونزلت هوارة مدينة لبدة ونزلت نفوسة الى مدينة سبرة وجلا من كان بها من الروم لذلك وقام الافارق وهم خدم الروم على صلح يؤدونه الى من غلب على بلادهم وسار عمرو بن العاص كما ذكرنا فصالحه أهلها على ثلاثة عشر ألف دينار يؤدونها جزية وشرطوا ان يبيعوا من أرادوا من أولادهم في جزيتهم

(ذكر فتح اذربيجان)

قال فلما افتتح نعيم الرى بعث سماك بن خرشة الانصاري وليس بابي دجانة محمد البكير بن عبد الله باذربيجان أمره عمر بذلك فسار سماك نحو بكير وكان بكير حين بعث اليها سار حتى اذا اطلع بجبال جرميدان طلع عليهم اسفنديار بن فرخزاد مهزوما من واج روذ فكان أول قتال لقيه باذربيجان فاقتتلوا فهزم الفرس وأخذ بكير اسفنديار أسيرا فقال له اسفنديار الصلح أحب اليك أم الحرب قال بل الصلح قال امسكني عندك فان أهل اذربيجان ان لم أصالح عليهم أو أجئ اليهم لم يقوموا لك وجلوا الى الجبال التي حولها ومن كان على التحصن تحصن الى يوم ما فامسكه عنده وصارت البلاد اليه الا ما كان من حصن وقدم عليه سماك بن خرشة محمد واسفنديار في اساره وقد افتتح ما يليه وافتتح عتبة بن فرقد ما يليه وكتب بكير الى عمر يستاذنه في التقدم فاذن له أن يتقدم نحو الباب وان يستخلف على ما افتتحه فاستخلف عليه عتبة بن فرقد فاقر عتبة سماك ابن خرشة على عمل بكير الذي كان افتتحه وجمع عمر اذربيجان كلها لعتبة بن فرقد وكان بهرام بن فرخزاد قصد طريق عتبة وأقام به في عسكره حتى قدم عليه عتبة فاقتتلوا فانهزم بهرام فلما بلغ خبره اسفنديار وهو في الاسر عند بكير قال الآن تم الصلح وطفئت الحرب فصالحه وأجاب الى ذلك أهل اذربيجان كلهم وعادت اذربيجان سلما وكتب بذلك بكير وعتبة الى عمر وبعثا بالخمس ولما جمع عمر لعتبة عمل بكير كتب

من غمده لاجل الفرجة ثم سكتوا وأخذ في نفسه منهم وعلم أنهم سيخبرون سيدهم بذلك فلا يامن غائلته وذلك ان أحمد بك هذا لم يكن عمل كالعلي بك وانما كان اصله من بلاد بشناق حضر الى مصر في جملة اتباع علي باشا الحكيم عندما كان واليا على مصر في سنة تسع وستين ومائة والف فاقام في خدمته الى سنة احدى وسبعين ومائة والف وتلبس صالح بك باماره الحج في ذلك التاريخ فاستاذن احمد بك المذكور علي باشا في الحج واذن له في الحج فحج مع صالح بك واكرمه واحبه والبسه زي المصريين ورجع صحبته وتنقلت به الاحوال وخدم عند عبد الله بك علي ثم خدم عند علي بك فاعجبه شجاعته وفروسيته فرقاه في المناصب حتى قلده الصنجقية وصار من الامراء المعدودين فلم يزل يراعي منة صالح بك السابقة عليه فلما عزم علي بك على خيانة صالح بك السابقة وغدره خصه بالذكر وأوصاه ان يكون أول ضارب فيه لما يعلمه فيه من العصبية له فقيل له ان أحمد بك اسر ذلك الى صالح بك وحذره غدر علي بك اياه فلم يصدقه لما بينهما من العهود والايمان والمواثيق ولم يحصل منه ما يوجب ذلك ولم يعارضه في شئ ولم ينكر عليه فعلا فلما اختلى صالح بك بعلي بك اشار اليه بما بلغه فحلف له علي بك بان ذلك نفاق من المخبر ولم يعلم من هو فلما حصل ما حصل ورأى

احمد بك بشناق في عدم ضربه معهم صالح بك وقالوا له لما ذا لم تجرد سيفك وتضرب معنا فقال بل ضربت معكم فكذبوه فقال له بعضهم أرنا سيفك فامتنع وقال ان سيفي لا يخرج

مراقبة الجماعة له ومناقشتهم له عند استقرارهم بالقلعة تخيل وداخله الوهم وتحقق فى ظنه تجسم القضية فلما نزلوا من القلعة وانصرفوا الى منازلهم تفكر تلك الليلة وخرج من مصر وذهب الى الاسكندرية واوصى حريمه بكتمان امره ما امكنهم حتى يتباعد عن مصر فلما تأخر حضوره بمنزل على بيك وركوبه سألوا عنه فقيل له انه متوعك فحضر اليه فى ثانى يوم محمد بيك ليعوده وطلب الدخول اليه فلم يمكنهم منعه فدخل الى محل مبيته فلم يجده فى فراشه فسأل عنه حريمه فقالوا لا نعلم له محلا ولم يأذن لاحد بالدخول عليه وفتشوا عليه فلم يجدوه وارسل على بيك عبد الرحمن اغا وامره بالتفتيش عليه وقتله فاحاط بالبيت وهو بيت شكره فره وفتش عليه فى البيت والخطة فلم يجده وهو قد كان هرب ليلة الواقعة فى صورة جزائرلى مغربى وقصقص لحيته وسعى بمفرده الى شلقان وسافر الى بحرى ووصل السعاة بخبره لعلى بيك بانه بالاسكندرية فارسل بالقبض عليه فوجدوه ونزل بالقبطانة واحتمى بها وكان من امره ما كان بعد ذلك كما سياتى وهو احمد باشا الجزار الشهير الذكر الذى تملك عكا وتولى الشام وامارة الحج الشامى وطار صيته فى الممالك (وفيه) عين على بيك تجريدة على سويلم بن حبيب وعرب الجزيرة فنزل محمد بيك بتجريدته الى عرب الجزيرة وايوب بيك الى سويلم فلما ذهب ايوب بيك الى دجوة فلم يجد بها احدا وكان سويلم باثنا فى سند نهود وباقى الحبايبة متفرقين فى البلاد فلما وصله الخبر ركب من سند نهود وعرب عزمه الى البحيرة

لاهل اذربيجان كتابا بالصلح وفيها قدم عتبة على عمر بالخبيص الذى كان أهدى له وكان عمر ياخذ عماله بموافاة الموسم كل سنة يمنعهم بذلك عن الظلم

(ذكر فتح الباب)

فى هذه السنة كان فتح الباب وكان عمر رد أبا موسى الى البصرة وبعث سراقة بن عمرو وكان يدعى ذا النور الى الباب وجعل على مقدمته عبد الرحمن بن ربيعة وكان أيضا يدعى ذا النور وجعل على احدى جنبتيه حذيفة بن أسيد الغفارى وعلى الاخرى بكير ابن عبد الله الليثى وكان بكير سبقه الى الباب وجعل على المقاسم سلمان بن ربيعة الباهلى فسار سراقة فلما خرج من اذربيجان قدم بكير الى الباب وكان عمر قد أمد سراقة بحبيب بن مسلمة من الجزيرة وجعل مكانه زياد بن حنظلة ولما أطل عبد الرحمن ابن ربيعة على الباب والملك بها يومئذ شهريار وهو من ولد شهريار الذى أفسد بنى اسرائيل وأغزى الشام بهم فكاتبه شهريار واستامنه على أن يأتيه ففعل فاتاه فقال انى باز اعدو كلب وأمم مختلفة ليست لهم احساب ولا ينبغى لذى الحسب والعقل ان يعينهم على ذى الحسب ولست من الفتح ولا الارمن فى شئ وانكم قد غلبتم على بلادى وأمتى فانا منكم وبلادى مع أيديكم وجزيتى اليكم والنصر لكم والقيام بما تحبون فلا تسومونا الجزية فتوهنونا بعدوكم قال فسيره عبد الرحمن الى سراقة فلقيه بمثل ذلك فقبل منه سراقة ذلك وقال لا يدمن الجزية ممن يقيم ولا يحارب العدو فاجابه الى ذلك وكتب سراقة فى ذلك الى عمر فاجازه عمر واستحسنه

(ذكر فتح موقان)

لما فرغ سراقة من الباب أرسل بكير بن عبد الله وحبيب بن مسلمة وحذيفة بن أسيد وسلمان بن ربيعة الى أهل تلك الجبال المحيطة بارمينية فوجه بكيرا الى موقان وحبيبا الى تفليس وحذيفة الى جبال اللان وسلمان الى الوجه الآخر وكتب سراقة بالفتح الى عمر وبارسال هؤلاء النفر الى الجهات المذكورة فاتى عمر أمر لم يظن أن يستتم له بغير مؤنة لانه فرج عظيم وجند عظيم فلما استوسقوا واستحلوا الاسلام وعدله مات سراقة واستخلف عبد الرحمن بن ربيعة ولم يفتتح أحد من أولئك القواد الا بكير فانه فض أهل موقان ثم تراجعوا على الجزية عن كل حالم دينار وكان فتحها سنة احدى وعشرين ولما بلغ عمر موت سراقة واستخلافه عبد الرحمن بن ربيعة أقر عبد الرحمن على فرج الباب وأمره بغزو الترك (أسيد فى هذه التراجم بفتح الهمزة وكسر السين والنون فى الموضعين بالراء)

(ذكر غزو الترك)

لما أمر عمر عبد الرحمن بن ربيعة بغزو الترك خرج بالناس حتى قطع الباب فقال له

والتجا الى الهنادى ونهبوا دائره وماشيه وحضروا بالمنهوبات الى مصر واحتج عليه بسبب واقعة حسين بك وخليل بك لما اتيا الى دجوة بعد واقعة الديرس والجراح قدم لهم التقادم وساعدهم ١٥ بالكلف والذبائح ونحو ذلك والغرض

شهريار ما تريد ان تصنع قال أريد غزو بلنجر والترك قال انا نرضى منهم أن يدعونا من دون الباب قال عبد الرحمن لكنا لا نرضى حتى نغزوهم فى ديارهم وبالله ان معنا أقواما لو يأذن لهم أميرنا فى الامعان لبلغت بهم الروم قال وما هم قال أقوام صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلوا فى هذا الامر بنية ولا يزال هذا الامر لهم دائما ولا يزال النصر معهم حتى يغيرهم من يغلبهم وحتى يلقوا عن حالهم فغزا بلنجر غزاة فى زمن عمر فقالوا ما اجترأ علينا الا ومعه الملائكة تمنعهم من الموت فهربوا منه وتحصنوا فرجع بالغنيمة والظفر وقد بلغت خيله البيضاء على رأس مائتى فرسخ من بلنجر وعادوا ولم يقتل منهم أحد ثم غزاهم أيام عثمان بن عفان غزوات فظفر كما كان يظفر حتى تبدل أهل الكوفة لاستعمال عثمان من كان ارتد استصلاحا لهم فزادهم فسادا فغزا عبد الرحمن بن ربيعة بعد ذلك فتذاكرت الترك واجتمعوا فى الغياض فرمى رجل منهم رجلا من المسلمين على غرة فقتله وهرب عنه أصحابه فخرجوا عليه عند ذلك فاقتتلوا واشتد قتالهم ونادى منادهم الجوصبر اعبد الرحمن وموعدكم الجنة فقاتل عبد الرحمن حتى قتل وانكشف أصحابه وأخذ الراية سلمان بن ربيعة أخوه فقاتل بها ونادى مناد من الجو صبرا آل سلمان فقال سلمان أو ترى جزعا وخرج سلمان بالناس معه أبو هريرة الدوسى على جيلان فقطعوها الى جرجان ولم يمنعهم ذلك من انجاء جسد عبد الرحمن فهم يستسقون به الى الآن

(ذكر تعديل الفتوح بين أهل الكوفة والبصرة)

فى هذه السنة عدل عمر فتوح أهل الكوفة والبصرة بينهم وسبب ذلك ان عمر بن سراقة كتب الى عمر بن الخطاب يذكر له كثرة أهل البصرة وعجز خراجهم عنهم وسأله ان يزيدهم أحد الماهين أو ماسبذان ويلحق أهل الكوفة ذلك وقالوا لعمار بن ياسر وكان على الكوفة أمير اسنة وبعض أخرى أكتب الى عمر أن رامهرمز وايذج لنا دونهم لم يعينونا عليهما ولم يلحقونا حتى افتتحناهما فلم يفعل عمار فقال له عطارد أيها العبد الاجدع فعلام ندع فيئنا فقال لقد سببت أحب أذنى الى فابغضوه لذلك واختصم أهل الكوفة وأهل البصرة وادعى أهل البصرة قرى افتتحها أبو موسى دون أصبهان أيام أمده عمر بن الخطاب أهل الكوفة فقال لهم أهل الكوفة أتيتمونا مددا وقد افتتحنا البلاد فأشبنا كم فى المغانم والذمة ذمتنا والارض أرضنا فقال عمر صدقوا فقال أهل الايام والقادسية نحن سكن البصرة فلتعطونا نصيبا مما نحن شركاؤكم فيه من سوادهم وحواشيهم فأعطاهم عمر مائة دينار برضا أهل الكوفة أخذها من شهد الايام والقادسية ولما ولى معاوية وكان هو الذى جند قنسرين ممن أتاه من أهل العراقين أيام على وانما كان قنسرين رستاقا من رساتيق حمص فأخذ لهم معاوية حين ولى بنصيبهم من فتوح العراق واذربيجان والموصل والباب لانه من فتوح أهل

الباطنى اجتهاده فى ازالة أصحاب المظاهر كائنا ما كان

(وفى يوم الاثنين تاسع عشره) أمر على بك باخراج على كتخدا الخربطلى منفيا وكذلك يوسف كتخدا مملوكه ونفى حسن أفندى درب الشمسى واخوته الى السويس ليذهبوا الى الحجاز وسليمان كتخدا الجلفى وعثمان كتخدا عزبان المنفوخ وكان خليل بك الاسيوطى بالشرقية فلما سمع بقتل صالح بك هرب الى غزة

(وفى يوم الاحد خامس جمادى الاولى) طلع على بك الى القلعة وقلد ثلاثة صناجق من أتباعه وكذلك وجاقلية وقلد أيوب بك تابعه ولاية جرجا وحسن بك رضوان أمير حج وقلد الوالى

(وفى جمادى الآخرة) قلد اسمعيل بك الدفتردارية وصرف المواجب فى ذلك اليوم

(وفى منتصف شهر رجب) وصل أغا من الديار الرومية وعلى يده مرسوم بطلب عسكر للسفر فاجتمعوا بالديوان وقرؤا المرسوم وكان على بك أحضر سليمان بك الشابورى من نفيه بناحية المنصورة وكان منفيا هناك من سنة اثنتين وسبعين ومائة وألف

(وفى يوم الثلاثاء عملوا الديوان بالقلعة ولبسوا سليمان بك الشابورى أمير السفر الموجه الى الروم وأخذوا فى تشهيله وسافر محمد بك أبو الذهب بجريدة ومعه جملة من الصناجق والمقاتلين لمنابذة شيخ العرب همام فلما قربوا من بلاده ترددت بينهم الرسل

واصطلحوا معه على أن يكون شيخ العرب همام من حدود بردیس ولا يتعدى حكمه لما بعدها واتفقوا على ذلك ثم بلغ شيخ العرب انه ولد لمحمد بك مولود فارسل له بالتجاوز عن بردیس أيضا انعاما منه للمولود ورجع محمد بك ومن معه الى مصر (وفيه) قبض على بك على الشيخ أحمد الكتبي المعروف بالسقط وضربه علقة قوية وأمر بنفيه الى قبرص فلما نزل الى البحر الرومي ذهب الى اسلامبول وصاهر حسن أفندي قطه مسكين المنجم وأقام هناك الى أن مات وكان المذكور من دهاة العالم يسعى في القضايا والدعاوى يحيي الباطل و يبطل الحق بحسن سبكه وتداخله (وفي سابع عشره) حصلت قلقة من جهة والي مصر محمد باشا وكان أراد أن يحدث حركة فوشى به كتخداه عبد الله بك الى على بك فاصبحوا وملكوا الابواب والرميلة والحجر وحوالي القلعة وأمروه بالنزول فنزل من باب الميدان الى بيت أحمد بك كشك وأجلسوا عنده الحرسجية (وفي يوم الاحد غرة شعبان) تقلد على بك قائمقامية عوضا عن الباشا (وفي يوم الخميس) أرسل على بك عبد الرحمن أغا مستحفظان الى رجل من الاجناد يسمى اسمعيل أغا من القاسمية وأمره بقتله وكان اسمعيل هذا منفيا جهة بحري وحضر الى مصر قبل ذلك وأقام ببيته جهة الصليبة وكان مشهورا بالشجاعة والفروسية والاقدام فلما وصل الاغا حذاء بيته وطلبه كل ونظر الى الاغا واقفا بباعه بنتظره علم انه يطلبه ليقتله كغيره لانه تقدم قتله لاناس كثيرة على هذا النسق بامر على بك

الكوفة وكان أهل الجزيرة والموصل يومئذ نافلة انتقل اليها كل من نزل بهجرته من أهل البلدين أيام علي فاعطاهم معاوية من ذلك نصيبا وكفر اهل أرمينية أيام معاوية وقد أمر حبيب بن مسلمة على الباب وحبيب يومئذ بجرزان وكاتب أهل تفليس وتلك الجبال من جرزان فاستجابوا له

(ذكر عزل عمار بن ياسر عن الكوفة وولاية أبي موسى والمغيرة بن شعبة)

وفيها عزل عمر بن الخطاب عمار بن ياسر عن الكوفة واستعمل أبا موسى وسبب ذلك ان أهل الكوفة شكوه وقالوا له انه لا يحتمل ما هو فيه وانه ليس بامين ولا يرأبه اهل الكوفة فدعاه عمر فخرج معه وقد فكانوا اشد عليه ممن تخلف عنه وقالوا انه غير كاف وعالم بالسياسة ولا يدري على ما استعملته وكان منهم سعد بن مسعود الثقفي عم المختار وجرير بن عبد الله فسعيا به فعزله عمر وقال عمر لعمار اساءك العزل قال ما سرني حين استعملت ولقد ساءني حين عزلت فقال له قد علمت ما انت بصاحب عمل ولكني تاولت ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ثم اقبل عمر على اهل الكوفة فقال من تريدون قالوا اباموسى فامره عليهم بعد عمار فاقام عليهم سنة فباع غلامه العلف فشكاه الوليد بن عبد شمس وجماعة معه وقالوا ان غلامه يتجر في جسرنا فعزله عنهم وصرفه الى البصرة وصرف عمر بن سراقة الى الجزيرة وخلا عمر في ناحية المسجد فنام فاتاه المغيرة بن شعبة فحرسه حتى استيقظ فقال ما فعلت هذا يا امير المؤمنين الامن عظيم فقال واي شئ اعظم من مائة الف لا يرضون عن امير ولا يرضى منهم امير واحيطت الكوفة على مائة الف مقاتل واتاه اصحابه فقالوا ما شانك فقال ان اهل الكوفة قد عضلوني واستشارهم فيمن يوليه وقال ما تقولون في تولية رجل ضعيف مسلم او رجل قوي مسدد فقال المغيرة اما الضعيف المسلم فان اسلامه لنفسه وضعفه عليك واما القوي المسدد فان سداده لنفسه وقوته للمسلمين فقولي المغيرة الكوفة فبقي عليها حتى مات عمر وذلك نحو سنتين وزيادة وقال له حين بعثه يا مغيرة ليامنك الابرار وليخفك الفجار ثم اراد عمر ان يبعث سعدا على عمل المغيرة فقال عمر قبل ذلك فارضي به

(ذكر فتح خراسان)

وفي هذه السنة غزا الاحنف بن قيس خراسان في قول بعضهم وقيل سنة ثمان عشرة وسبب ذلك ان يزدجرد لما سار الى الري بعد هزيمة اهل جلولاء وانتهى اليها وعليها ابان جاذويه وثب عليه فاخذه فقال يزدجرد يا ابان تغدر بي قال لا ولكن قد تركت ملكا فصار في يد غيرك فاحببت ان اكتتب على ما كان لي من شئ واخذ خاتم يزدجرد واكتتب الصك بكل ما اعجبه ثم ختم عليها ورد الخاتم ثم اتى بعد سعدا فرد عليه

فامتنع من النزول وأغلق بابه ولم يكن عنده أحد سوى زوجته وهي أيضا جارية تركية وعمر بنقديته وقرابينته وضرب عليهم فلم يستطيعوا العبور اليه من الباب وصارت زوجته تعمر له وهو يضرب حتى قتل منهم أناسا وانجرح كذلك واستمر على ذلك يومين وهو يحارب وحده وتكاثروا عليه وقتلوا من أتباعه وهو ممتنع عليهم الى ان فرغ منه البارود والرصاص ونادوه بالامان فصدقهم ونزل من الدرج فوقف له شخص وضربه وهو نازل من الدرج وتكاثروا عليه وقتلوه وقطعوا رأسه ظلما رحمه الله تعالى (وفي تاسع عشره) صرفت المواجب على الناس والفقراء (وفي ثامن عشرينه) خرج موكب السفر الموجه الى الروم في تجمل زائد (وفي عاشر رمضان) قبض على بك على المعلم اسحق اليهودي معلم الديوان ببولاق وأخذ منه أربعين ألف محبوب ذهب وضربه حتى مات وكذلك صادر اناسا كثيرة في أموالهم من التجار مثل العشوبي والكمين وغيرهما وهو الذي ابتدع المصادرات وسلب الاموال من مبادي ظهوره واقتدى به من بعده (وفي شوال) هيأ على بك هدية حافلة وخيولا مصرية جيادا وأرسلها الى اسلامبول للسلطان ورجال الدولة وكان المتسفر بذلك ابراهيم أغا مراج باشا وكتب مكاتبات الى الدولة

كل شئ في كتابه وسار يزدجرد من الري الى اصبهان ثم منها الى كرمان والنار معه ثم قصد خراسان فأتى مرو فنزلها وبنى للنار بيتا واطمأن وامن من ان يؤتى ودان له من بقي من الاعاجم وكاتب الهرمزان واثاراهل فارس فنكثوا واثاراهل الجبال والغير زان فنكثوا فاذن عمر للمسلمين فدخلوا بلاد الفرس فسار الاحنف الى خراسان فدخلها من الطبسين فافتتح هراة عنوة واستخلف عليها صحار بن فلان العبدي ثم سار نحو مرو الشاهجان فارسل الى نيسابور مطرف بن عبد الله بن الشخير والى سرخس الحرث بن حسان فلما دنا الاحنف من مرو الشاهجان خرج منها يزدجرد الى مرو الروذ حتى نزلها وقال الاحنف مرو الشاهجان وكتب يزدجرد وهو بمرو الروذ الى خاقان والى ملك الصغد والى ملك الصين يستمدهم وخرج الاحنف من مرو الشاهجان واستخلف عليها حارثة بن النعمان الباهلي بعد ما لحقت به امداد اهل الكوفة وسار نحو مرو الروذ فلما سمع يزدجرد سار عنها الى بلخ ونزل الاحنف مرو الروذ وقدم اهل الكوفة الى يزدجرد واتبعهم الاحنف فالتقى اهل الكوفة ويزدجرد ببلخ فانهزم يزدجرد وعبر النهر ولحق الاحنف باهل الكوفة وقد فتح الله عليهم فبلغ من فتوحهم وتتابع اهل خراسان من هرب وشد على الصلح فيما بين نيسابور الى طخارستان وعاد الاحنف الى مرو الروذ فنزلها واستخلف على طخارستان ربعي بن عامر وكتب الاحنف الى عمر بالفتح فقال عمر وددت ان بيننا وبينها بحرا من نار فقال علي ولم يا امير المؤمنين قال لان اهلها سينقضون منها ثلاث مرات فيحتاجون (٣) في الثالثة فكان ذلك باهلها أحب الي من ان يكون بالمسلمين وكتب عمر الى الاحنف ان يقتصر على ما دون النهر ولا يجوزه وما عبر يزدجرد النهر مهزوما أنجده خاقان في الترك وأهل فرغانة والصغد فرجع يزدجرد وخاقان الى خراسان فنزلا بلخ ورجع أهل الكوفة الى الاحنف بمرو الروذ ونزل المشركون عليه بمرو ايضا وكان الاحنف لما بلغه خبر عبور يزدجرد وخاقان النهر اليه خرج ليلا يتسمع هل يسمع برأي ينتفع به فمر برجلين ينقيان علفا وأحدهما يقول لصاحبه لو أسندنا الامير الى هذا الجبل فكان النهر بيننا وبين عدونا خندقا وكان الجبل في ظهورنا فلا يأتونا من خلفنا وكان قتالنا من وجه واحد رجوت ان ينصرنا الله فرجع فلما أصبح جمع الناس ورحل بهم الى سفح الجبل وكان معه من أهل البصرة عشرة آلاف ومن أهل الكوفة نحو منهم وأقبلت الترك ومن معها فنزلت وجعلوا يغادونهم القتال ويراوحونهم وفي الليل يتخون عنهم فخرج الاحنف ليلة طليعة لاصحابه حتى اذا كان قريبا من عسكر خاقان وقف فلما كان في وجه الصبح خرج فارس الترك بطوقه فضرب بطبله ثم وقف من العسكر موقفا يقف مثله فحمل عليه الاحنف فتقاتلا فطعنه الاحنف فقتله وأخذ طوقه التركي ووقف فخرج آخر من الترك ففعل فعل صاحبه فحمل عليه الاحنف فتقاتلا فطعنه فقتله وأخذ طوقه ووقف ثم خرج الثالث من

٣ يخ مل ث ورجالها والتمس من الشيخ الوالد أن يكتب له أيضا مكاتبات لما يعتقده من قبول كلامه واشارته عندهم ومضمون ذلك الشكوى من عثمان بك ابن العظم والى الشام وطلب عزله عنها بسبب انضمام

(وفي ثاني عشر ذي القعدة) رسم بنفي جماعة من الامراء أيضا وفيهم ابراهيم أغا الساعي اختيارمتفرقة واسمعيل افندي جاويشان وخليل أغا باش جاويشان جليسان وباشجاويش تفكجيان ومحمد افندي جراكسة ورضوان بك تابع حسن بك رضوان والزعفراني فارسل منهم الى دمياط ورشيد واسكندرية وقبلي وأخذ منهم دراهم قبل خروجهم واستولى على بلادهم وفرقها في اتباعه وكانت هذه طريقته فمن يخرجه يستصفي أمواله ثم أولاده ثم يخرجهم ويأخذ بلادهم وأقطاعهم فيفرقها على عماليكه واتباعه الذين يؤمرهم في مكانهم ونفى أيضا ابراهيم كتخدا جدك وابنه محمدا الى رشيد وكان ابراهيم هذا كتخداه ثم عزله وولاه الحسبة فلما نفاه ولى مكانه في الحسبة مصطفى أغا والله أعلم

(وأما من مات في هذه السنة من المشايخ والاعيان)

(مات) الامام الفقيه المحدث الاصولي المتكلم شيخ الاسلام وعمدة الانام الشيخ أحمد بن الحسن بن عبد الكريم بن محمد بن يوسف بن كريم الدين الكرمي الخالدي الشافعي الازهري الشهير بالجوهري وانما قيل له الجوهري لان والده كان يبيع الجوهر وعرف به ولد بمصر سنة ست وتسعين وألف واشتغل بالعلم وجد في تحصيله حتى فاق أهل عصره ودرس

الترك ففعل فعل الرجلين فحمل عليه الاحنف فقتله ثم انصرف الاحنف الى عسكره وكانت عادة الترك انهم لايخرجون حتى يخرج ثلاثة من فرسانهم اكفاء كلهم يضرب بطبله ثم يخرجون بعد خروج الثالث فلما خرجوا تلك الليلة بعد الثالث فاتوا على فرسانهم مقتلين تشاءم خاقان وتطير فقال قد طال مقامنا وقد أصيب فرساننا ما النا في قتال هؤلاء القوم خير فرجعوا وارتفع النهار للمسلمين ولم يروا منهم أحدا وأتاهم الخبر بانصراف خاقان والترك الى بلخ وقد كان يزدجرد ترك خاقان مقابل المسلمين بمرو الروذ وانصرف الى مرو الشاهجان فتحصن حارثة بن النعمان ومن معه فحصرهم واستخرج خزائنه من موضعها وخاقان مقيم ببلخ فلما جمع يزدجرد خزائنه وكانت كبيرة عظيمة وأراد ان يلحق بخاقان قال له أهل فارس أي شئ تريد ان تصنع قال أريد اللحاق بخاقان فأكون معه أو بالصين قالوا له ان هذا رأى سوء ارجع بنا الى هؤلاء القوم فنصالحهم فانهم أوفياء هم أهل دين وان عدوا يلينا في بلادنا أحب الينا مملكة من عدو يلينا في بلاده ولا دين لهم ولا ندري ما وفاؤهم فابى عليهم فقالوا دع خزائننا نردها الى بلادنا ومن يلينا لا تخرجها من بلادنا فابى فاعتزلوه وقاتلوه فهزموه وأخذوا الخزائن واستولوا عليها وانهزم منهم ولحق بخاقان وعبر النهر من بلخ الى فرغانة وأقام يزدجرد ببلد الترك فلم يزل مقيما زمن عمر كله الى أن كفر أهل خراسان زمن عثمان وكان يكاتبهم ويكاتبونه وسيرد ذكر ذلك في موضعه ثم أقبل أهل فارس بعد رحيل يزدجرد على الاحنف فصالحوه ودفعوا اليه تلك الخزائن والاموال وتراجعوا الى بلدانهم وأموالهم على أفضل ما كانوا عليه زمن الاكاسرة واغتبطوا بملك المسلمين وأصاب الفارس يوم يزدجرد كسهمه يوم قادسية وسار الاحنف الى بلخ فنزلها بعد عبور خاقان النهر منها ونزل أهل الكوفة في كورها الاربع ثم رجع الى مرو الروذ فنزلها وكتب بفتح خاقان ويزدجرد الى عمر ولما عبر خاقان ويزدجرد النهر لقوا رسول يزدجرد الذي أرسله الى ملك الصين فاخبرهما ان ملك الصين قال له صف لي هؤلاء القوم الذين أخرجوكم من بلادكم فاني أراك تذكر قلة منهم وكثرة منكم ولا يبلغ أمثال هؤلاء القليل منكم مع كثرتكم الا بخير عندهم وشر فيكم فقلت سلني عما أحببت فقال أيوفون بالعهد قلت نعم قال وما يقولون لكم قبل القتال قال قلت يدعوننا الى واحدة من ثلاث امادينهم فان أجبنا أجرونا مجراهم أو الجزية والمنابذة أو المنابذة قال فكيف طاعتهم أمراءهم قلت أطوع قوم وأرشدهم قال فما يحلون وما يحرمون فاخبرته قال هل يحلون ما حرم عليهم أو يحرمون ما حلل لهم قلت لا قال فان هؤلاء القوم لا يزالوا ان على ظفر حتى يحلوا حرامهم أو يحرموا حلالهم ثم قال اخبرني عن لباسهم فاخبرته وعن مطاياهم فقلت الخيل العراب ووصفتها له فقال نعمت الحصون ووصفت له الابل وبروكها وقيامها بحملها فقال هذه صفة دواب طوال الاعناق وكتب معه الى يزدجرد انه لم يمنعني

ان أبعث اليك بجند أوله بمرو وآخره بالصين الجهالة بما يحق علي ولكن هؤلاء القوم الذين وصف لي رسولك لونهم ولون الجبال لم يدوها ولو خلالهم سربهم أزالوني ما داموا على وصف فسالمهم وارض منهم بالمسالمة ولا تهيجهم ما لم يهيجوك فاقام يزدجرد بفرغانة ومعه آل كسرى بعهد من خاقان ولما وصل خبر الفتح الى عمر بن الخطاب جمع الناس وخطبهم وقرأ عليهم كتاب الفتح وحمد الله في خطبته على انجاز وعده ثم قال الا وان ملك المجوسية قد هلك فليسوا يملكون من بلادهم شبرا يضر بمسلم الا وان الله قد اورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأبناءهم لينظر كيف تعملون فلا تبدلوا فيستبدل الله بكم غيركم فاني لا أخاف على هذه الامة ان تؤتى الا من قبلكم وقيل ان فتح خراسان كان زمن عثمان وسيرد هناك

(ذكر فتح شهرزور والصامغان)

لما استعمل عمر عزرة بن قيس على حلوان حاول فتح شهرزور فلم يقدر عليها فغزاها عتبة بن فرقد ففتحها بعد قتال على مثل صلح حلوان فكانت العقارب تصيب الرجل من المسلمين فيموت وصالح أهل الصامغان وداراباذ على الجزية والخراج وقتل خلقا كثيرا من الاكراد وكتب الى عمر ان فتوحي قد بلغ اذربيجان فولاه اياها وولى هرثمة ابن عرفجة الموصل ولم يزل شهرزور وأعمالها مضمومة الى الموصل حتى أفردت عنها آخر خلافة الرشيد

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة غزا معاوية بلاد الروم ودخلها في عشرة آلاف فارس من المسلمين وفيها ولد يزيد بن معاوية وعبد الملك بن مروان وحج بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب وكان عماله على الامصار فيها عماله في السنة قبلها الا الكوفة فان عامله كان عليها المغيرة بن شعبة والا البصرة فان عامله عليها صار أبا موسى الاشعري

(ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين)

قال بعضهم كان فتح اصطخر سنة ثلاث وعشرين وقيل كان فتحها بعد توج الآخرة

(ذكر الخبر عن فتح توج)

لما خرج أهل البصرة الذين توجهوا الى فارس أمراء عليها وكان معها سارية بن زنيم الكناني فساروا وأهل فارس مجتمعون بتوج فلم يقصدهم المسلمون بل توجه أمير الى الجهة التي أمر بها وبلغ ذلك أهل فارس فافترقوا الى بلدانهم كما افترق المسلمون فكانت تلك هزيمتهم وتشتت أمورهم فقصد مجاشع بن مسعود لسابور وارد شير خره فالتقى هو والفرس بتوج فاقتتلوا ما شاء الله ثم انهزم الفرس وقتلهم المسلمون كيف

أبو العز العجمي والشيخ محمد الاطفيحي والشيخ عبد الجواد المحلي الشافعيون والشيخ محمد السجلماسي والشيخ أحمد النفراوي والشيخ سليمان الحصيني والشيخ عبد الله السكنكسي والشيخ محمد الصغير الورزازي وابن زكري والشيخ أحمد الهشتوكي والشيخ سليمان الشبرخيتي والسيد عبد القادر المغربي ومحمد القسطنطيني ومحمد النشرتي المالكيون ورحل الى الحرمين في سنة عشرين ومائة وألف فسمع من البصري والنخلي في سنة أربع وعشرين ومائة وألف ثم في سنة ثلاثين ومائة وألف وحصل في هذه الرحلات علوما جمة وأجازه مولاي الطيب ابن مولاي عبد الله الشريف الحسيني وجعله خليفة بمصر وله شيوخ كثيرون غير من ذكرت وقد وجدت في بعض اجازاته تفصيل ما سمعه من شيوخه مما نصه على البصري والنخلي أوائل الكتب الستة والاجازة العامة مع حديث الرحمة بشرطه وعلى الاطفيحي بعض كتب الفقه والحديث والتصوف والاجازة العامة وعلى السجلماسي في سنة ست وعشرين ومائة ألف الكبرى للسنوسي ومختصره المنطقي وشرحه وبعض تلخيص القزويني وأول البخاري الى كتاب الغسل وبعض الحكم العطائية وأجازه وعلى ابن ذكري أوائل الستة وأجازه وعلى السكنكسي الصحيح بطرفيه وشرح العقائد

شاؤا كل قتلة وغنموا ما فى عسكرهم وحصروا توج فافتتحوها وقتلوا منهم خلقا كثيرا وغنموا ما فيها وهذه توج الآخرة والاولى هى التى استقدمتها جند العلاء بن الحضرمى أيام ماوس ثم دعوا الى الجزية فرجعوا وأقروا بها وأرسل مجاشع ابن مسعود السلمى بالبشارة والانجاس الى عمر بن الخطاب

(ذكر فتح اصطخر وجور وغيرهما)

وقصد عثمان بن أبى العاص الثقفى لاصطخر فالتقى هو وأهل اصطخر بجور فاقتتلوا وانهزم الفرس وفتح المسلمون جور ثم اصطخر وقتلوا ما شاء الله ثم فر منهم من فر فدعاهم عثمان الى الجزية والذمة فاجابه الهربذ اليها فتراجعوا وكان عثمان قد جمع الغنائم لما هزمهم فبعث بخمسها الى عمر وقسم الباقى فى الناس وفتح عثمان كازرون والنوبندجان وغلب على أرضها وفتح هو وأبو موسى مدينة شيراز وأرجان وفسا سينيز على الجزية والخراج وقصد عثمان أيضا جنابا ففتحها ولقيه جمع الفرس بناحية جهرم فهزمهم وفتحها ثم ان شهرك خلع فى آخر خلافة عمر وأول خلافة عثمان فوجه اليه عثمان بن أبى العاص ابنه وأتته الامداد من البصرة وأميرهم عبيد الله بن معمر وشبل بن معبد فالتقوا بارض فارس فقال شهرك لابنه وهما فى المعركة وبينهما وبين قرية لهما تدعى شهرك ثلاثة فراسخ يا بنى أين يكون غداؤنا ههنا أم بشهرك قال له يا أبت ان تركونا فلا يكون غداؤنا ههنا ولا بشهرك ولا نكون الا فى المنزل وما أراهم يتركونا فسافر غامن كلامهما حتى شب المسلمون الحرب فاقتتلوا قتالا شديدا وقتل شهرك وابنه وخلق عظيم والذى قتل شهرك الحكم بن أبى العاص أخو عثمان وقيل قتله سوار بن همام العبدى حمل عليه فطعنه فقتله وحمل ابن شهرك على سوار فقتله وقيل ان اصطخر كانت سنة ثمان وعشرين وكانت فارس الآخرة سنة تسع وعشرين وقيل ان عثمان بن أبى العاص أرسل أخاه الحكم من البحرين فى ألفين الى فارس ففتح جزيرة بركا وان فى طريقه ثم سار الى توج وكان كسرى ارسل شهرك فالتقوا مع شهرك وكان الجارود وأبو صفرة على مجنبتى المسلمين وأبو صفرة هذا هو والد المهلب فحمل الفرس على المسلمين فهزموهم فقال الجارود أيها الامير فرد الجند فقال ستترى أمرك فقال فما لبثوا حتى رجعت خيل لهم ليس عليها فرسانها والمسلمون يتبعونهم يقتلونهم فنثرت الرؤس فرأى المهلب رأسا ضخما فقال أيها الامير هذا رأس الازدهاق يعنى شهرك وحوى الفرس بمدينة سابور فصالح عليها ملكها ارزنبان فاستعان به الحكم على قتال أهل اصطخر ومات عمر وبعث عثمان بن عفان عبيد الله بن معمر مكانه فبلغ عبيد الله ان ارزنبان يريد الغدر به فقال له أحب ان تتخذ لاصحابى طعاما وتذبح لهم بقرة وتجعل عظامها فى الجفنة التى تليني فانى أحب أن أتمشش العظام ففعل وجعل يأخذ العظم الذى لا يكسر الا بالفؤس فيكسره بيده ويأخذ

للسعد وعقائد السنوسى وشروحها وشرح التسهيل لابن مالك الى آخره وشرح الالفية للمكودى والمطول بتمامه وشرح التلخيص وعلى الهشتوكى ٢٠ الاجازة بسائرها وعلى النفراوى شرح التلخيص مرارا وشرح الفية المصطلح وشرح الورقات وعلى الدبوى شرح المنهج لشيخ الاسلام مرارا وشرح التحرير وشرح الفية ابن الهائم وشرح التلخيص وشرح ابن عقيل على الالفية وشرح الجزرية وعلى المنوفى جمع الجوامع وشرحه للمحلى وشرح التلخيص وعلى ابن الفقيه شرح التحرير وشرح الخطيب مرارا وشرح العقائد النسفية وشرح التلخيص والخبيصى وعلى الطوخى شرح الخطيب وابن قاسم مرارا وشرح الجوهرة لعبد السلام وعلى الخليفى البخارى وشرح التلخيص والاشمونى والعصام وشرح الورقات وعلى الحصينى شرح الكبرى للسنوسى بتمامه وعلى الشبرخيتى شرح الرحبية وشرح الآجرومية وغيرهما وعلى الورزازى شرح الكبرى بتمامه مرارا وشرح الصغرى وشرح مختصر السنوسى والتفسير وغيره وعلى البشبيشى المنهج مرارا وجمع الجوامع مرارا والتلخيص والفية المصطلح والشمائل وشرح التحرير لزكريا وغيره هذا نص ما وجدته بخطه واجتمع بالقطب سيدى أحمد بن ناصر فاجازه لفظا وكتابة وممن أجازه أبو المواهب البكرى وأحمد البناء وأبو السعود الدنجيهى وعبد الحى الشرنبلالى ومحمد بن عبد الرحمن المليجى وفى الحرمين عمر بن عبد الكريم الخلخالى حضر دروسه وسمع منه المسلسل بالاولية بشرطه وتوجه باخرته الحرمين

وأخرى فى حياة الانبياء فى قبورهم وأخرى فى الغرانيق وغيرها وكانت وفاته وقت الغروب يوم الاربعاء ثامن جمادى الاولى من السنة وجهز بصباحه وصلى عليه بالجامع الازهر بمشهد حافل ودفن بالزاوية القادرية داخل درب شمس الدولة رحمه الله ورثاه نادرة العصر العلامة الشيخ مصطفى بن أحمد الصاوى بهذه القصيدة الفريدة وهى *

يا دهر مالك بالمكارم تحترى ... ولقد أراب المكارم تحترى
تغتال منا ماجدا مع ماجد * طابت طبائعه بطيب العنصر
تردى الكريم ابن الكريم وماترى ... حقا لعهد الماهر المتبصر
ان أصبح المولى عزيز عشيرة * أمسيته فى ذل ذل أحقر
يغدو كريم النفس وهو مقدم ... فيروح فى هون به متقهقر
واذا حلت بالصفو حالة حاله * مرتها بنغيص عيش أكدر
لو كنت ترعى فى الافاضل حقهم ... أبقيت مجمع شملهم فى الاعصر
من لى بساعدنى لدهر معتد * الغدر شيمته خؤون مغتر
فى فقد كهف الفضل مجدا ولى النهى ... معروف ذكر فى الورى لم ينكر
حاوى الفضائل والفواضل والتقى * والجود والمجد الاصيل المفخر
هودرة الغواص والبحر الذى * أمواجه قذفت بدر الجوهر
هو عروة وثقى بها المعتصم الورى * عند انقطاع حبال ورد الابهر

محمه وكان من أشد الناس فقام ارزنبان فاخذ برجله وقال هذا مقام العائذ بك وأعطاه عهدا وأصابت عبيد الله منجنيق فاوصاهم وقال انكم ستفتحون هذه المدينة ان شاء الله فاقتلوهم لى ساعة فيها ففعلوا فقتلوا منهم بشرا كثيرا ومات عبيد الله بن معمر وقيل ان قتله كان سنة تسع وعشرين

(ذكر فتح فساودارابجرد)

وقصد سارية بن زنيم الدئلى فساودارابجرد حتى انتهى الى عسكرهم فنزل عليهم وحاصرهم ماشاء الله ثم انهم استمدوا وتجمعوا وتجمعت اليهم اكراد فارس فدهم المسلمين أمر عظيم وجمع كثير وأتاهم الفرس من كل جانب فرأى عمر فيما يرى النائم تلك الليلة معركتهم وعددهم فى ساعة من النهار فنادى من الغد الصلاة جامعة حتى اذا كان فى الساعة التى رأى فيها مارأى خرج اليهم وكان ابن زنيم والمسلمون بصحراء ان أقاموا فيها أحيط بهم وان استندوا الى جبل من خلفهم لم يؤتوا الا من وجه واحد فقام فقال يا أيها الناس انى رأيت هذين الجمعين واخبر بحالهما وصاح عمر وهو يخطب ياسارية بن زنيم الجبل الجبل ثم أقبل عليهم وقال ان لله جنودا ولعل بعضها ان تبلغهم فسمع سارية ومن معه الصوت فلجؤا الى الجبل ثم قاتلوهم فهزمهم الله وأصاب المسلمون مغانمهم وأصابوا فى الغنائم سفطا فيه جوهر فاستوهبه منهم سارية وبعث به وبالفتح مع رجل الى عمر فقدم على عمر وهو يطعم الطعام فامره فجلس وأكل فلما انصرف عمر تبعه الرسول فظن عمر انه لم يشبع فامره فدخل بيته فلما جلس أتى عمر بغدائه خبز وزيت وملح جريش فاكلا فلما فرغا قال الرجل أنا رسول سارية يا أمير المؤمنين قال مرحبا وأهلا ثم أدناه حتى مس ركبته وساله عن المسلمين فاخبره بقصة الدرج فنظر اليه وصاح به لا ولا كرامة حتى يقدم على ذلك الجند فيقسمه بينهم فطرده فقال يا أمير المؤمنين انى قد انضيت جملى واستقرضت فى جائزتى فاعطنى ما أتبلغ به فما زال به حتى أبدله بعيرا من ابل الصدقة وجعل بعيره فى ابل الصدقة ورجع الرسول مغضوبا عليه محروما وسال أهل المدينة الرسول هل سمعوا شيئا يوم الوقعة قال نعم سمعنا ياسارية الجبل الجبل وقد كدنا نهلك فلجانا اليه ففتح الله علينا

(ذكر فتح كرمان)

ثم قصد سهيل بن عدى كرمان ولحقه أيضا عبد الله بن عبد الله بن عتبان وحشد لهم أهل كرمان واستعانوا عليهم بالقفص فاقتتلوا فى ادانى أرضهم ففض الله تعالى المشركين وأخذ المسلمون عليهم الطريق وقتل النسير بن عمرو البجلى مرز بانها فدخل النسير من قبل طريق القرى اليوم الى جيرفت وعبد الله بن عبد الله من مفازة سير فاصابوا ما أرادوا من بعير أو شاء فقوموا الابل والغنم فتحاصوها بالاثمان لعظم البخت

قد أضاءه على الاماجد كلها * حتى على البدر المنير المسفر * وسماء فخر لا تمد لها يد * الا وطول علاه قال لها اقصري

ذو معهد أما مواضي فكره ٢٢ * ان ضارعتها الشهب قالت تحتري * في قاب قوس المجد حط رحاله

ومشى على مريخه والمشتري
حاطت بصيرته بكل فضيلة
وعمت عن الادراك عين المبصر
ان تختبره في العلوم وجدته *
قام الادلة عن عيان المخبر
فبفقهه في الدين ثم بشعره *
ينسيك أم الرافعي والبحتري
ان رمته في الحزم قال مسدد *
أو رمت توحيدا وجدت الاشعري
أو رمت نحوا أو بلاغة زهده
سعد الزمان وسيبويه والسري
قد صح اسناد الرواة حديثه *
أهل الثبات ذوي المقام الاكبر
يروى الصحيح من الصحيح فما به
ضعف ولا وهن ولا من يزدري
وغدا ينطق كماله يبدي لنا *
عين النتيجة ضمن شكل أنور
عجب اشمس معارف قد أنزلت
بنجومها في ذا التراب الاقفر
ليت المنون اذا ألم بروحه *
أفنى بني الدنيا وأبقى ذا السرى
سقيا لرمس ضمه وبل الرضا *
غيث الهنا وكف السحاب الممطر
حق لعين قطعت من زهره *
تبكي عليه غزيرة دمع أزفر
وتخط فوق الخد من أقلامها *
تحبير حزن في طروس الاسطر
لكن صبر اللقضا وتصبرا
ليكون للانسان حسن المآجر
فالصبر عند الصدمة الاولى رضا
ما حيلة المحتال ان لم يصبر
من حيث ان لنا هنالك اسوة * بالسالفين وبالنبي الاظهر * صلى عليه الهنا مع آله * واصحابه والتابعين باحسان

(ذكر فتح سجستان)

وقصد عاصم بن عمرو سجستان ولحقه عبد الله بن عمير فاستقبلهم أهلها فالتقوا هم وأهل سجستان في أدانى أرضهم فهزمهم المسلمون ثم اتبعوهم حتى حصروهم بزرنج ومخروا أرض سجستان ما عنهم انهم طلبوا الصلح على زرنج وما احتازوا من الارضين فاعطوا وكانوا قد اشترطوا في صلحهم ان فداذهما حمى فكان المسلمون يتجنبونها خشية ان يصيبوا منها شيئا فيخفروا قيم أهل سجستان على الخراج وكانت سجستان أعظم من خراسان وأبعد فروجا يقاتلون القندهار والترك واعمالها كثيرة فلم يزل كذلك حتى كان زمن معاوية فهرب الشاه من أخيه رتبيل الى بلد فيها يدعى آمل ودان لسلم بن زياد وهو يومئذ على سجستان وعقد لهم وأنزلهم البلاد وكتب الى معاوية بذلك يرى انه فتح عليه فقال معاوية ان ابن أخي ليفرح بامارته ليحزنني قال ولم يا أمير المؤمنين قال ان آمل بلدة بينها وبين زرنج صعوبة وتضايق وهؤلاء قوم غدر فاذا اضطرب الجبل غدرا فأهون ما يجيء منهم انهم يغلبون على بلاد آمل باسرها وأقرهم على عهد سلم بن زياد فلما وقعت الفتنة بعد معاوية كفر الشاه وغلب على آمل واعتصم منه رتبيل بمكانه ولم يرضه ذلك حين تشاغل عنه الناس حتى طمع في زرنج فغزاها وحصر من بها حتى أتتهم الامداد من البصرة وصار رتبيل والذين معه عصبة وكانت تلك البلاد مذللة الى ان مات معاوية وقيل في فتح سجستان غير هذا وسيرد ذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر فتح مكران)

وقصد الحكم بن عمرو التغلبي مكران حتى انتهى اليها ولحق به شهاب بن المخارق وسهيل بن عدي وعبد الله بن عبد الله بن عتبان فانتهوا الى دون النهر واهل مكران على شاطئه فاستمد ملكهم ملك السند فامده بجيش كثيف فالتقوا مع المسلمين فانهزموا وقتل منهم في المعركة مقتلة عظيمة واتبعهم المسلمون يقتلونهم أياما حتى انتهوا الى النهر ورجع المسلمون الى مكران فاقاموا بها وكتب الحكم الى عمر بالفتح وبعث اليه بالاخماس مع صحار العبدي فلما قدم المدينة سأله عمر عن مكران فقال يا أمير المؤمنين هي أرض سهلها جبل وماؤها وشل وثمرها دقل وعدوها بطل وخيرها قليل وشرها طويل والكثير فيها قليل والقليل فيها ضائع وما وراءها شر منها فقال

اسجاع ابن مطهر في الصادي قال * ورخا * بشرى لحور العين حب الجوهري * ورثاه الشيخ

الشيخ عيسى بن أحمد بن عيسى بن محمد الزبيرى البراوى الشافعى الازهرى ورد الجامع الازهر وهو صغير فقرأ العلم على مشايخ وقته وتفقه على الشيخ مصطفى العزيزى وابن الفقيه وحضر دروس الملوى والجوهرى والشبراوى وانجب وشهد له بالفضل أهل عصره وقرأ الدروس فى الفقه وأحدقت به الطلبة واتسعت حلقته واشتهر بحفظ الفروع الفقهية حتى لقب بالشافعى الصغير لكثرة استحضاره فى الفقه وجودة تقريره وانتفع به طلبة العصر طبقة بعد طبقة وصاروا مدرسين وروى الحديث عن الشيخ محمد الدفرى وكان حسن الاعتقاد فى الشيخ عبد الوهاب العفيفى وفى سائر الصلحاء وله مؤلفات مقبولة منها حاشية على شرح الجوهرة فى التوحيد وشرح على الجامع الصغير للسيوطى فى مجلد يذكر فى كل حديث ما يتعلق بالفقه خاصة ولازال يملى ويفيد ويدرس ويعيد حتى توفى سحر ليلة الاثنين رابع رجب وجهز فى صباحه وصلى عليه بالازهر بمشهد حافل ودفن بالمجاورين وبنى على قبره مزار ومقام واستقر

(ومات) الامام العلامة مكانه فى التصدر والتدريس ابنه العلامة الشيخ أحمد ولازم حضوره تلامذة أبيه رحمه الله

اسجاع أنت أم مخبر لا والله لا يغزوها جيش لى أبدا وكتب الى سهيل والحكم بن عمرو أن لا يجوزن مكران أحد من جنودكم وأمرهما ببيع الفيلة التى غنمها المسلمون ببلاد الاسلام وقسم أثمانها على الغانمين (مكران بضم الميم وسكون الكاف)

(ذكر خبر بيروذ من الاهواز)

ولما فصلت الخيول الى السوس اجتمع ببيروذ جمع عظيم من الاكراد وغيرهم وكان عمر قد عهد الى أبى موسى ان يسير الى أقصى ذمة البصرة حتى لا يؤتى المسلمون من خلفهم وخشى أن يهلك بعض جنوده أو يخلفوا فى أعقابهم فاجتمع الاكراد ببيروذ وأبطأ أبو موسى حتى تجمعوا ثم سار فنزل بهم ببيروذ فالتقوا فى رمضان بين نهر تيرى ومناذر فقام المهاجر بن زياد وقد تحنط واستقبل وعزم أبو موسى على الناس فأفطروا وتقدم المهاجر فقاتل قتالا شديدا حتى قتل ووهن الله المشركين حتى تحصنوا فى قلة وذلة واشتد جزع الربيع بن زياد على أخيه المهاجر وعظم عليه فقده فرق له أبو موسى فاستخلفه عليهم فى جند وخرج أبو موسى حتى بلغ أصبهان واجتمع بها بالمسلمين الذين يحاصرون جيا فلما افتتحت رجع أبو موسى الى البصرة وفتح الربيع بن زياد الحارثى بيروذ من نهر تيرى وغنم ما معهم ووفد أبو موسى وفد امعهم الاخماس فطلب ضبة بن محصن العنزى ان يكون فى الوفد فلم يجبه أبو موسى وكان أبو موسى قد اختار من سبى بيروذ ستين غلاما فانطلق ضبة الى عمر شاكيا وكتب ابو موسى الى عمر يخبره فلما قدم ضبة على عمر سلم عليه فقال من انت فاخبره فقال لا مرحبا ولا اهلا فقال اما المرحب فمن الله واما الاهل فلا اهل ثم سأله عمر عن حاله فقال ان ابا موسى انتقى ستين غلاما من ابناء الدهاقين لنفسه وله جارية تغدى جفنة وتعشى جفنة تدعى عقيلة وله قفيزان وله خاتمان وفوض الى زياد بن ابى سفيان امور البصرة واجاز الحطيئة بالف فاستدعى عمر أبا موسى فلما قدم عليه حجبه أياما ثم استدعاه فسأل عمر ضبة عما قال فقال أخذ ستين غلاما لنفسه فقال ابو موسى دلت عليهم وكان لهم فداء ففديتهم وقسمته بين المسلمين فقال ضبة ما كذب ولا كذبت فقال له قفيزان فقال أبو موسى قفيز لاهلى أقوتهم به وقفيز للمسلمين فى أيديهم يأخذون به أرزاقهم فقال ضبة ما كذب ولا كذبت فلما ذكر عقيلة سكت أبو موسى ولم يعتد فعلم ان ضبة قد صدقه قال وولى زيادا قال رأيت له رايا ونبلا فاسندت اليه عملى قال واجاز الحطيئة بالف قال سددت فمه بمالى ان يشتمنى فرده عمر وامره ان يرسل اليه زيادا وعقيلة ففعل فلما قدم عليه زياد سأله عن حاله وعطائه والفرائض والسنن والقرآن فرآه فقيها فردده وامر امراء البصرة ان يسيروا برأيه وحبس عقيلة بالمدينة وقال عمر الا ان ضبة غضب على ابى موسى وفارقه مراغما أن فانه امر من أمر الدنيا فصدق عليه وكذب فافسد كذبه صدقه فاياكم والكذب فانه يهدى الى النار (بيروذ بفتح الباء الموحدة وسكون الياء تحتها نقطتان

وقته الشيخ سليمان المنصورى والشيخ محمد عبد العزيزى الزيادى وحضر دروس الشيخ مصطفى العزيزى والسيد على الضرير والملوى والجوهرى والحفنى والبليدى ٢٤ وغيرهم ودروس بالجامع الازهر فى حياة شيوخه ولما بنى الامير عثمان كتخدا مسجده بالازبكية جعله خطيبا وامامابه وسكن فى منزل قرب الجامع وراج أمره ولما شغر فتوى الحنفية بموت الشيخ سليمان المنصورى جعل شيخ الحنفية بعناية عبد الرحمن كتخدا وكان له به الفة ثم ابتنى منزلا نفيسا مشرفا على بركة الازبكية بمساعدة بعض الامراء واشتهر أمره ودرس بعدة أماكن كالصرغتمشية المشروطة لشيخ الحنفية والمدرسة المحمودية والشيخ مطهر وغيرها وألف متنا فى فقه المذهب ذكر فيه الراجح من الاقوال واقتنى كتبا نفيسة بديعة الامثال وكان عنده ذوق والفة ولطافة وأخلاق مهذبة ومن كلامه ما كتبه على رسالة ألمعية للشيخ العيدروس

لمعت بوراق ألمعيه
تفترعن سر المعيه
تهدى الى الحق المبيـ
ـن وتوضح السبل الخفيه
نور الشريف ابن الشريـ
ـف ابن السراة الالمعيه
السيد روس العابد الر
حمن ذى المنح الجليه

توفى يوم الجمعة ثامن عشر جمادى الآخرة من السنة

*(ومات) الامام العلامة أحد أذكياء العصر ونجباء الدهر الشيخ محمد بن بدر الدين الشافعى بالصفوف سبط الشمس الشرنبابلى ولد قبيل القرن بقليل وأجازه جده وحضر بنفسه على شيوخ وقته كالشيخ عبد ربه الديوى

وضم الراء وسكون لواو وآخره ذال معجمة)

(ذكر خبر سلمة بن قيس الاشجعى والاكراد)

كان عمر اذا اجتمع اليه جيش من المسلمين امر عليهم اميرا من أهل العلم والفقه فاجتمع اليه جيش من المسلمين فبعث عليهم سلمة بن قيس الاشجعى فقال سر باسم الله قاتل فى سبيل الله من كفر بالله فاذا لقيتم عدوكم فادعوهم الى الاسلام فان أجابوا وأقاموا بدارهم فعليهم الزكاة وليس لهم من الفىء نصيب وان ساروا معكم فلهم مثل الذى لكم وعليهم مثل الذى عليكم وان ابوا فادعوهم الى الجزية فان أجابوا فاقبلوا منهم وان أبوا فقاتلوهم وان تحصنوا منكم وسألوكم ان ينزلوا على حكم الله ورسوله أو ذمة الله ورسوله فلا تجيبوهم فانكم لا تدرون أتصيبون حكم الله ورسوله وذمتهما م لا ولا تغدروا ولا تقتلوا وليدا ولا تمثلوا قال فسار واحتى لقوعدوا من الاكراد المشركين فدعوهم الى الاسلام أو الجزية فلم يجيبوا فقاتلوهم فهزموهم وقتلوا المقاتلة وسبوا الذرية فقسمه بينهم ورأى سلمة جوهرا فى سفط فاسترضى عنه المسلمين وبعث به الى عمر فقدم الرسول بالبشارة وبالسفط على عمر فساله عن أمور الناس وهو يخبره حتى اخبره بالسفط فغضب غضبا شديدا وامر به فوجئ به فى عنقه ثم انه قال ان تفرق الناس قبل أن تقدم عليهم ويقسمه سلمة فيهم لأسوءنك فسار حتى قدم على سلمة فباعه وقسمه فى الناس وكان الفص يباع بخمسة دراهم وقيمته عشرون الفا وحج بالناس هذه السنة عمر بن الخطاب وحج معه ازواج النبى صلى الله عليه وسلم وهى آخر حجة حجها وفيها قتل عمر رضى الله عنه

(ذكر الخبر عن مقتل عمر رضى الله عنه)

قال المسور بن مخرمة خرج عمر بن الخطاب يطوف يوما فى السوق فلقيه أبو لؤلؤة غلام المغيرة ابن شعبة وكان نصرانيا فقال يا أمير المؤمنين أعدنى على المغيرة بن شعبة فان على خراجا كثيرا قال وكم خراجك قال درهمان كل يوم قال وايش صناعتك قال بجار نقاش حداد قال فما أرى خراجك كثيرا على ما تصنع من الاعمال قد بلغنى انك تقول لو أردت ان اصنع رحى تطحن بالريح لفعلت قال نعم قال فاعمل لى رحى قال لئن سلمت لاعملن لك رحى يتحدث بها من بالمشرق والمغرب ثم انصرف عنه فقال عمر لقد اوعدنى العبد الآن ثم انصرف عمر الى منزله فلما كان الغد جاءه كعب الاحبار فقال له يا أمير المؤمنين اعهد فانك ميت فى ثلاث ليال قال وما يدريك قال أجده فى كتاب التوراة قال عمر انجد عمر بن الخطاب فى التوراة قال اللهم لا ولكنى اجد حليتك وصفتك وانك قد فنى أجلك قال وعمر لا يحس وجعا فلما كان الغد جاءه كعب فقال بقى يومان فلما كان الغد جاءه كعب فقال مضى يومان وبقى يوم فلما أصبح خرج عمر الى الصلاة وكان يوكل

والشيخ مصطفى العزيزى وسيدى عبد الله الكنكسى والسيد على الحنفى والشيخ الملوى فى آخرين وباحث وناصل وألف وأفاد وله سليقة فى الشعر جيدة وكلامه موجود بين أيدى الناس وله ميل لعلم اللغة ومعرفة بالانساب غير انه كان كثير الوقيعة فى الشيخ محيى الدين بن عربى قدس الله سره وألف عدة رسائل فى الرد عليه وكان يباحث بعض أهل العلم فيما يتعلق بذلك فينصحونه ويمنعونه من الكلام فى ذلك فيعترف تارة وينكر أخرى ولا يثبت على اعترافه وبلغنى انه ألف مرة رسالة فى الرد عليه فى ليلة من الليالى ونام فاحترق منزله بالنار واحترقت تلك الرسالة من جملة ما احترق من الكتب ومع ذلك فلم يرجع عما كان عليه من التعصب وربما تعصب لمذهبه فيتكلم فى بعض مسائل مع الحنفية ويرتب عليها أسئلة ويغض عنهم ولما كان عليه مما ذكر لم يخل حاله عن ضيق وهيئته عن رثاثة وأنشد بيتين سمعهما من الشيخ محمد بن الشيخ محمد الدفرى رحمه الله قال

زمان كل حب فيه خب
وطعم الخل خل لو يذاق
له سوق بضاعته نفاق
فنافق فالنفاق له نفاق

(ومن قوله)

أنا فى حماكم يا كرام وان
أكن
اذنبت ذنبا فالكريم غفور
حاشى حماكم ان يضام نزيله

باالصفوف رجالا فاذا استوت كبر ودخل أبو لؤلؤة فى الناس وبيده خنجر له رأسان نصابه فى وسطه فضرب عمر ست ضربات احداهن تحت سرته وهى التى قتلته وقتل معه كليب بن ابى البكير الليثى وهو حليفه وقتل جماعة غيره فلما وجد عمر حر السلاح سقط وأمر عبد الرحمن بن عوف فصلى بالناس وعمر طريح فاحتمل فادخل بيته ودعا عبد الرحمن فقال له انى أريد أن أعهد اليك قال اشير عليك بذلك قال اللهم لا قال والله لا ادخل فيه ابدا قال فهبنى صمتا حتى اعهد الى النفر الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ثم دعا عليا وعثمان والزبير وسعدا فقال انتظروا أخاكم طلحة ثلاثا فان جاء والا فاقضوا امركم انشدك الله ياعلى ان وليت من أمور الناس شيأ أن تحمل بنى هاشم على رقاب الناس أنشدك الله ياعثمان ان وليت من امور الناس شيئا أن تحمل بنى ابى معيط على رقاب الناس أنشدك الله ياسعد ان وليت من أمور الناس شيئا أن تحمل أقاربك على رقاب الناس قوموا فتشاوروا ثم اقضوا امركم وليصل بالناس صهيب ثم دعا أبا طلحة الانصارى فقال قم على بابهم فلا تدع أحدا يدخل اليهم وأوصى الخليفة من بعدى بالانصار الذين تبوّؤا الدار والايمان ان يحسن الى محسنهم ويعفو عن مسيئهم وأوصى الخليفة بالعرب فانهم مادة الاسلام ان يأخذ من صدقاتهم حقها فتوضع فى فقرائهم وأوصى الخليفة بذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوفى لهم بعهدهم اللهم هل بلغت لقد تركت الخليفة من بعدى على أنقى من الراحة يا عبد الله بن عمر اخرج فانظر من قتلنى قال يا امير المؤمنين قتلك أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة قال الحمد لله الذى لم يجعل منيتى بيد رجل سجد لله سجدة واحدة يا عبد الله بن عمر اذهب الى عائشة فسلها ان تأذن لى ان أدفن مع النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر يا عبد الله ان اختلف القوم فكن مع الاكثر فان تشاوروا فكن مع الحزب الذى فيه عبد الرحمن بن عوف يا عبد الله ائذن للناس فى فعل يدخل عليه المهاجرون والانصار فيسلمون عليه ويقول لهم اهذا عن ملأ منكم فيقولون معاذ الله قال ودخل كعب الاحبار مع الناس فلما رآه عمر قال

توعدنى كعب ثلاثا اعدها * ولا شك ان القول ما قال لى كعب
وما بى حذار الموت انى لميت * ولكن حذار الذنب يتبعه الذنب

ودخل عليه على يعوده فقعد عند رأسه وجاء ابن عباس فأثنى عليه فقال له عمر انت لى بهذا يا ابن عباس فاوما الى على أن قل نعم فقال ابن عباس نعم فقال عمر لا تغرنى أنت وأصحابك ثم قال يا عبد الله خذ رأسى عن الوسادة فضعه فى التراب لعل الله جل ذكره ينظر الى فيرحمنى والله لو ان لى ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع ودعى له طبيب من بنى الحرث بن كعب فسقاه نبيذا فخرج غير متغير فسقاه لبنا فخرج كذلك ايضا فقال له اعهد يا أمير المؤمنين قال قد فرغت ولما احتضر رأسه فى حجر ولده

---

٤ يخ مل ث وندى يديكم فى الورى مشهور (وله) فى تاريخ وفات شيخ القراء بالمقام الشافعى الشيخ عمر الدعوجى * نعت النعاة كبير قراءله * فضل فقلت مؤرخا من اعتبر * ايمون احسان الدعا عمر ونه *

* ويموت كيد الكبر بعدك يا عمر * (وله) رسالة سماها تحرير المباحث في تعلق القدرة بالحوادث وهذا نصها بعد البسملة
الحمد لله حق حمده وصلى الله وسلم ٢٦ على من لا نبي من بعده * (أما بعد) * فقد طال الخلاف وانتشر في تعلق القدرة
الازلية بالامور الاعتبارية فمن قائل بالتعلق ومن قائل بنفيه وأقول هذه المسئلة وان انتشر الخلاف فيها تنبني على خلاف آخر وهو ان الحادث لابد وان يكون موجودا أو هو أعم من ذلك والعموم هو معتقدنا تبعا للمحقق الثمتنا وعليه فالاعتقاد الذي ينبغي التعويل عليه عموم تعلق القدرة بالحوادث جميعها موجودها بالوجود الحقيقي وموجودها بالوجود المجازي ويؤيده أن الاحوال الحادثة لم تدخل في عبارة القوم مع أن مرادهم عموم التعلق لها قطعا غايته ان عبارتهم اما مبنية على الغالب المتفق عليه أو مؤولة بان يراد بالموجود الثابت فيعم الاحوال الحادثة بناء على ثبوتها أو يراد به الموجود حقيقة أو مجازا فيشمل ما ذكر كالامور الاعتبارية فانها موجودة باعتبار المعتبر ولابد لها من موجد وان كان ذلك مسمى بالايجاد مجازا لا حقيقة لما تقرر انها من جملة الحوادث وان اسم الحادث يشملها فدخلت حينئذ في القاعدة الكلية أعني كل حادث لابد له من محدث المسلمة المرضية ويؤيد اعتبار بقية الموجودات ما صرحوا به من ان الوجودات أربعة وجود في الاعيان وهو الوجود الحقيقي ووجود في الاذهان وهو الوجود المجازي ووجود في العبارة ووجود في الرقم وهما مجازيان أيضا يعني ان اطلاق اسم الوجود على ما عدا

في

عبد الله قال

ظلوم لنفسي غير اني مسلم * أصلي الصلاة كلها واصوم

ولم يزل يذكر الله تعالى ويديم الشهادة الى ان توفي ليلة الاربعاء لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وقيل طعن يوم الاربعاء لاربع بقين من ذي الحجة ودفن يوم الاحد هلال محرم سنة أربع وعشرين وكانت ولايته عشر سنين وستة اشهر وثمانية أيام وبويع عثمان لثلاث مضين من المحرم وقيل كانت وفاته لاربع بقين من ذي الحجة وبويع عثمان لليلة بقيت من ذي الحجة واستقبل بخلافته هلال محرم سنة أربع وعشرين وكانت خلافة عمر على هذا القول عشر سنين وستة اشهر وأربعة أيام وصلى عليه صهيب وحمل الى بيت عائشة ودفن عند النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر ونزل في قبره عثمان وعلي والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد وعبد الله بن عمر

* (ذكر نسب عمر وصفته وعمره) *

فاما نسبه فهو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي وكنيته أبو حفص وأمه حنتمة بنت هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وهي ابنة عم ابي جهل وقد زعم من لا معرفة له انها أخت أبي جهل وليس بشئ وسماه النبي صلى الله عليه وسلم الفاروق وقيل بل سماه أهل الكتاب واما صفته فكان طويلا آدم اصلع اعسر يسر يعني يعمل بيديه وكان اصلع أشيب وكان يصفر لحيته ويرجل رأسه وكان مولده قبل الفجار باربع سنين وكان عمره خمسا وخمسين سنة وقيل ابن ستين سنة وقيل ابن ثلاث وستين سنة وأشهر وهو الصحيح وقيل ابن احدى وستين سنة (رياح بكسر الراء وبالياء تحتها نقطتان)

* (ذكر أسماء ولده ونسائه) *

تزوج عمر في الجاهلية زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح فولدت له عبد الله وعبد الرحمن الاكبر وحفصة وتزوج مليكة بنت جرول الخزاعي في الجاهلية فولدت له عبيد الله بن عمر ففارقها في المدنة فخلفه عليها أبو جهم بن حذيفة وقتل عبيد الله بصفين مع معاوية وقيل كانت أمه ام زيد الاصغر ام كلثوم بنت جرول الخزاعي وكان الاسلام فرق بينها وبين عمر وتزوج قريبة بنت أبي أمية المخزومي في الجاهلية ففارقها في المدنة ايضا فتزوجها بعده عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق فكانا سلفي رسول الله صلى الله عليه وسلم لان قريبة أخت ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وتزوج ام حكيم بنت الحرث بن هشام المخزومي في الاسلام فولدت له فاطمة فطلقها وقيل لم يطلقها وتزوج جميلة بنت عاصم بن ثابت بن أبي الافلح الاوسي الانصاري

الاول على طريق المشابهة بين الوجود الحقيقي وبينها وذلك امارة الاحتياج الى الموجد وانه يوجد بالايجاد الحقيقي تارة وبالمجازي أخرى لا يقال انه معدوم في نفس الامر وان أطلق عليه اسم الوجود تنزيلا كما هو شأن المجاز من صحة النفي فيه حقيقة لانا نقول ان تلك المشابهة التي اقتضت تنزيله منزلة الموجود رقته من حضيض العدم المحض الى ذروة مقابله فوجب التعلق والايجاد لكن على سبيل المجاز أيضا لا على سبيل الحقيقة والا لزم مجازية المتعلق دون المتعلق وذلك لا يعقل نعم لا محذور في تسليم ان التعلق باثباته حقيقي لانه ليس المجاز فيه لكن هل ذلك الاثبات في نفس الامر أو في اعتبار المعتبر أو فيهما يأتي بما فيه وبالجملة فالمتعلق له وجه وجيه وعما يؤيده أيضا ان العبد ينسب الفعل له ويضاف اليه وان كان ايجاده له مجازيا أي شرعا والا فهو حقيقة لغوية بحيث يطلق عليه اسم الموجد مجازا فنسبة الاشياء الموجدة بالوجود المجازي الى الفاعل الحقيقي أولى وأحرى وأيضا الوسائل المنكر اضافتها اليه من الذي حصل هذه الاشياء في ذهن المعتبر حتى حصلت له بسببه انكار النسبة اليه تعالى لانه يقر بنسبتها الى المعتبر فكيف لا يقر بنسبتها الى الفاعل الحقيقي جل وعلا وان كان التأثير ثابتا في الاعدام ففي الوجود والاعتبارات من باب أولى وقد سألت شيخنا وقدوتنا الى الله تعالى سيدي أحمد الملوي عن هذه المسئلة فقال الخلاف فيها ثابت لا شبهة فيه غير ان الادب اضافتها الى الله تعالى ونقله عن المحققين فانظره لكن أورد عليه ان صفات الافعال عندنا أمور اعتبارية وهي

في الاسلام فولدت له عاصما فطلقها ثم تزوج ام كلثوم بنت علي بن أبي طالب وامها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم واصدقها أربعين ألفا فولدت له رقية وزيدا وتزوج فكيهة امرأة من اليمن فولدت له عبد الرحمن الاوسط وقيل الاصغر وقيل كانت عنده فكيهة ام ولد فولدت له زينب وهي أصغر ولد عمر وتزوج عاتكة بنت زيد ابن عمرو بن نفيل وكانت قبله عند عبد الله بن ابي بكر الصديق فقتل عنها فلما مات عمر تزوجها الزبير بن العوام فقتل عنها ايضا فخطبها علي فقالت لا أفعل اني أضن بك عن القتل فانك بقية الناس فتركها وخطب ام كلثوم ابنة أبي بكر الصديق الى عائشة فقالت ام كلثوم لا حاجة لي فيه انه خشن العيش شديد على النساء فارسلت عائشة الى عمرو بن العاص فقال انا اكفيك فاتى عمر فقال بلغني خبر اعيذك بالله منه قال ما هو قال خطبت ام كلثوم بنت ابي بكر قال نعم أفرغبت بي عنها ام رغبت بها عني قال ولا واحدة ولكنها حدثة نشأت تحت كنف امير المؤمنين في لين ورفق وفيك غلظة ونحن نهابك وما نقدر ان نردك عن خلق من أخلاقك فكيف بها ان خالفتك في شيء فسطوت بها كنت قد خلفت أبا بكر في ولده بغير ما يحق عليك وقال فكيف بعائشة وقد كلمتها قال أنا لك بها وأدلك على خير منها ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب تعلق منها بسبب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطب ام أبان بنت عتبة ابن ربيعة فكرهته وقالت يغلق بابه ويمنع خيره ويدخل عابسا ويخرج عابسا

(ذكر بعض سيرته رضي الله عنه)

قال عمر انما مثل العرب مثل جمل انف اتبع قائده فلينظر قائده حيث يقوده فاما انا فورب الكعبة لاحملنهم على الطريق قال نافع العمى دخلت سرب الصدقة مع عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب قال فجلس عثمان في الظل يكتب وقام علي على رأسه يملي عليه ما يقول عمر وعمر قائم في الشمس في يوم شديد الحر عليه بردان اسودان ائتزر باحدهما والف الآخر على رأسه يعد ابل الصدقة يكتب ألوانها واسنانها فقال علي لعثمان في كتاب الله يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين ثم اشار علي بيده الى عمر وقال هذا القوي الامين وقال عبد الله بن عامر بن ربيعة رأيت عمر أخذ بتبنة من الارض فقال يا ليتني هذه التبنة ويا ليتني لم أك شيئا يا ليت أمي لم تلدني يا ليتني كنت نسيا منسيا وقال الحسن قال عمر لئن عشت ان شاء الله لاسيرن في الرعية حولا فاني أعلم ان الناس حوائج تقطع دوني اما عمال لهم فلا يرفعونها الي واما هم فلا يصلون الي فاسير الى الشام فاقيم شهرين وبالجزيرة شهرين وبمصر شهرين وبالبحرين شهرين وبالكوفة شهرين وبالبصرة شهرين والله لنعم الحول هذا وقيل لعمر ان ههنا رجلا من الانبار له بصر بالديوان لو اتخذته كاتبا فقال لقد اتخذت اذن بطانة من دون المؤمنين * قيل خطب عمر الناس فقال والذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق لوان جملا هلك

فيها حقيقيا حتى يمتنع نعم يرد لو قلنا بانها ثابتة فى نفس الامر مع قطع النظر عن اعتبار المعتبر بان يراد بنفس الامر ما هو أعم من الخارج وهو أن يكون الثبوت فيه ثبوت الشئ فى نفسه بقطع النظر عن تعقل العاقل وذهن الذاهن كابوة زيد لعمرو مثلا فانها ثابتة اعتبرها معتبر أم لا فاعلمه على ان الاشكال وأرد فى التعلقات وان لم نسلم انها هى صفات الافعال وجوابه ما مر مع ما يرد عليه لو قلنا بثبوتها فى نفس الامر الا أن يمنع امتناع التسلسل فى الامور الغير الحقيقية لكونها لم تكن من الخارج ولكن منع هذا المنع أحق وهو عند المحققين أدق فافهمه غير ملتفت الى الرجال فانه بالحرى تعرف لانه بها يتعرف بقى ان الخلاف فى هذه المسئلة يكاد أن يكون لفظيا فان أحدا لا ينكر عموم تعلق القدرة بالحوادث وانما الخلاف هل هذه الاشياء هى الحوادث فتكون من متعلق القدرة أم لا ان بنينا على ان الحادث لابد وان يكون موجودا ويؤيده ما رجحوه فى مقابلة ان القديم لابد وأن يكون موجودا نفينا التعلق والا أثبتناه وانما اختلف الترجيح فى المسئلتين وهو اعتبار الوجود فى القديم دون هناك

ضيا عابط الفرات لخشيت ان يسالنى الله عنه وقال أبو فراس خطب عمر الناس فقال أيها الناس انى ما أرسل اليكم عمالا ليضربوا أبشاركم ولا ليأخذوا أموالكم وانما ارسلهم اليكم ليعلموكم دينكم وسنتكم فمن فعل به شئ سوى ذلك فليرفعه الى فوالذى نفس عمر بيده لاقصنه منه فوثب عمرو بن العاص فقال يا أمير المؤمنين ارأيتك ان كان رجل من المسلمين على رعية فادب بعض رعيته انك لتقصه منه قال أى والذى نفس عمر بيده اذن لاقصنه منه وكيف لا أقصه منه وقد رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه الا لا تضربوا المسلمين فتذلوهم ولا تحمدوهم فتفتنوهم ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم ولا تنزلوهم الغياض فتضيعوهم قال بكر بن عبد الله جاء عمر بن الخطاب الى عبد الرحمن بن عوف وهو يصلى فى بيته ليلا فقال له عبد الرحمن ما جاء بك فى هذه الساعة قال رفقة نزلت فى ناحية السوق خشيت عليهم سراق المدينة فانطلق فلنحرسهم فاتيا السوق فقعدا على تشز من الارض يتحدثان فرفع لهما مصباح فقال عمر ألم أنه عن المصابيح بعد النوم فانطلقا فاذا قوم على شراب لهم قال انطلق فقد عرفته فلما أصبح أرسل اليه قال يا فلان كنت وأصحابك البارحة على شراب قال وما علمك يا أمير المؤمنين قال شئ شهدته قال أولم ينهك الله عن التجسس فتجاوز عنه وانما نهى عمر عن المصابيح لان الفارة تاخذ الفتيلة فترمى بها فى سقف البيت فتحرقه وكانت السقوف من من جريد وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك قبله وقال اسلم وخرج عمر الى حرة واقم وانا معه حتى اذا كنا بصرار اذنار تسعر فقال انطلق بنا اليهم فهرولنا حتى دنونا منهم فاذا بامرأة معها صبيان لها وقدر منصوبة على نار وصبيانها يتضاغون فقال عمر السلام عليكم يا أصحاب الضوء وكره ان يقول يا أصحاب النار قالت وعليك السلام قال أدنو قالت ادن بخير أو دع فدنا فقال ما بالكم قالت قصر بنا الليل والبرد قال فما بال هؤلاء الصبية يتضاغون قالت من الجوع قال وأى شئ فى هذه القدر قالت ما لى ما أسكتهم حتى يناموا فانا اعللهم واوهمهم انى أصلح لهم شيئا حتى يناموا والله بيننا وبين عمر قال أى رحمك الله ما يدرى بكم عمر قالت يتولى امرنا ويغفل عنا فاقبل على وقال انطلق بنا فخر جنا نهرول حتى أتينا دار الدقيق فاخرج عدلا فيه كبة شحم فقال احمله على ظهرى قال اسلم فقلت أنا أحمله عنك مرتين أو ثلاثا فقال آخر ذلك أنت تحمل عنى وزرى يوم القيامة لا ام لك فحملته عليه فانطلق وانطلقت معه نهرول حتى انتهينا اليها فالقى ذلك عندها وأخرج من الدقيق شيئا فجعل يقول لها ذرى على وانا أحسن لك وجعل ينفخ تحت القدر وكان ذا لحية عظيمة فجعلت انظر الى الدخان من خلل لحيته حتى أنضج ثم انزل القدر فاتته بصحفها فافرغها ثم قال اطعمهم وأنا اسطح لك فلم يزل حتى شبعوا ثم خلى عندها فضل ذلك وقام وقمت معه فجعلت تقول جزاك الله خيرا أنت أولى بهذا الامر من أمير المؤمنين فيقول قولى خيرا فانك اذا جئت أمير المؤمنين وجدتنى

إلحادث لما قام عندهم لاسيما مراعاة الادب الذى عرفته من الاضافة الى جناب الحضرة القدسية فان مراعاة ذلك الجناب

هو الصواب واليه المرجع والمآب انتهت الرسالة المذكورة ولما اطلع عليها الاستاذ المحقق كتب عليها ما نصه بعد

البسملة الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وعترته ٢٩ وحزبه * (أما بعد) * فقد

قلدت عاطل جيد الفهم بفرائد فوائد النفع الاهم المحلاة بمحاسنها صدور تلك الطروس والمهناة بنفائس أسرار بدائعها النفوس كيف ومبدئها واسطة عقد النبلاء ونتيجة أعيان الحذاق البلغاء الفضلاء سباق ذوى التحقيق وفواق فرسان التدقيق المنادية السن الحقائق لاظهار فضله من له الحق رعى (الالمعى الذى يظن بك الظن كان قد رأى وقد سمعا) وقد وجدت فى حاشية السكتانى ما يؤيد هذا العارف الغارف الدانى حيث قال المراد بوجود الممكن ثبوته من اطلاق الاخص على الاعم مجازا قرينته تعليق التأثير على الوصف المناسب وهو الامكان وذلك يشعر بعليته واذا كانت العلة هى الامكان وهو موجود فى كل الممكنات لم يكن فرق بين الحال وغيرها فالمراد بالوجود ما هو أعم انتهى المراد بالاحوال فى كونها من متعلقات القدرة وقد صرح بذلك شيخنا وقدوتنا وعمدتنا الشهاب الملوى فى شرح منظومته الاشعرية وعبارته وسابعها قدرة وهى صفة

هنالك ان شاء الله ثم تحيى ناحية ثم استقبلها وربض لا يكلمنى حتى رأى الصبية يضحكون ويصطرعون ثم ناموا وهدأوا فقام وهو يحمد الله فقال يا أسلم الجوع أسهرهم وابكاهم فاحببت ان لا أنصرف حتى أرى ما رأيت منهم (صرار بكسر الصاد المهملة وراءين) قال سالم بن عبد الله بن عمر وكان عمر اذا نهى الناس عن شئ جمع أهله فقال انى نهيت الناس عن كذا وكذا وان الناس ينظرون اليكم نظر الطير الى اللحم واقسم بالله لا اجد أحدا فعله الا أضعفت عليه العقوبة قال سلام بن مسكين وكان عمر اذا احتاج أتى صاحب بيت المال فاستقرضه فربما أعسر فيأتيه صاحب بيت المال يتقاضاه فيلزمه فيحتال له عمر وربما خرج عطاؤه فقضاه قال وهو أول من دعى بامير المؤمنين وذلك انه لما ولى قالوا له يا خليفة خليفة رسول الله فقال عمر هذا امر يطول كلما جاء خليفة قالوا يا خليفة خليفة خليفة رسول الله بل انتم المؤمنون وانا اميركم فسمى أمير المؤمنين وهو أول من كتب التاريخ وقد تقدم وهو أول من اتخذ بيت مال وأول من عس الليل وأول من عاقب على الهجاء وأول من نهى عن بيع امهات الاولاد وأول من جمع الناس فى صلاة الجنازة على أربع تكبيرات وكانوا قبل ذلك يصلون أربعا وخمسا وستا قال الواقدى وهو أول من جمع الناس على امام يصلى بهم التراويح فى شهر رمضان وكتب به الى البلدان وأمرهم به وهو أول من حمل الدرة وضرب بها وأول من دون فى الاسلام قال زاذان قال عمر لسلمان أملك أنا أم خليفة قال له سلمان ان أنت جبيت من أرض المسلمين درهما أو أقل أو أكثر ووضعته فى غير حقه فأنت ملك غير خليفة فبكى عمر وقال أبو هريرة يرحم الله ابن حنتمة لقد رأيته عام الرمادة وانه ليحمل على ظهره جرابين وعكة زيت فى يده وانه ليتعقبه وهو أسلم فلما رآنى قال من أين يا أبا هريرة قلت قريبا فاخذت أعقبه فحملنا حتى انتهينا الى صرار فاذا نحو من عشرين بيتا من محارب فقال لهم ما أقدمكم قالوا الجهد واخرجوا الناجلد الميتة مشويا كانوا يأكلونه ورمة العظام مسحوقة كانوا يستفونها فرأيت عمر طرح رداءه ثم انزوى فما زال يبكى حتى أشبعهم ثم أرسل أسلم الى المدينة فجاءنا بابعرة فحملهم عليها حتى أنزلهم الجبانة ثم كساهم وكان يختلف اليهم والى غيرهم حتى رفع الله ذلك قال أبو خيثمة رأت الشفاء بنت عبد الله فتيانا يقصدون فى المشى ويتكلمون رويدا فقالت ما هذا قالوا نساك فقالت كان والله عمر اذا تكلم اسمع واذا مشى أسرع واذا ضرب أوجع وهو والله ناسك حقا * قال الحسن خطب عمر الناس وعليه ازار فيه اثنتا عشرة رقعة منها أدم قال أبو عثمان النهدى رأيت عمر يرمى الجمرة وعليه ازار مرقع بقطعة جراب وقال على رأيت عمر يطوف بالكعبة وعليه ازار فيه احدى وعشرون رقعة فيها أدم وقال الحسن كان عمر يمر بالآية من ورده فيسقط حتى يعاد كما يعاد المريض وقيل انه سمع قارئا يقرأ والطور فلما انتهى الى قوله تعالى ان عذاب ربك لواقع ماله من دافع

قديمة تصلح لان يؤثر بها مولانا فى ثبوت الجائز ولم أقل فى ايجاده لادخال الوجوه والاعتبارات وادخال الاحوال على القول بها فان القدرة تتعلق بها لانها من الممكنات انتهى لكن التسلسل الذى أورده هذا العلامة على ما بناه لم يظهر لنا جواب عنه

فما دام وأرادا أشكل ماذكره هؤلاء الاعلام ولاسيما وقد صرح السكستلى وعبد الحكيم بخلافه فلعل الله أن يفتح بالجواب
كتبه محمد الحفناوى مصليا مسلما ٣٠ على النبى وآله وسائر الاصحاب ولما عاد الى المترجم كتب تحته مانصه وقد

فتح الله بالجواب على مؤلفه أضعف الطلاب فاقول ماصرح به السكستلى وعبد الحكيم صرح به كثير ولسنا نتنازع فى ثبوت القول الآخر الذى صرح به هؤلاء كما نازع المخالف فى ثبوت ماقلناه فضلا عن راجحيته وقد أوردنا هذا الاشكال معترفين بقوته على هذا الذى وقع فى ترجيحه من المحققين وقد علمت أن ايراده لايتوجه الاعلى تقدير ارادة الثبوت فى نفس الامر لافى اعتبار المعتبر فيجوز أن يلتزم مقتضاه ويقال بعدم المتعلق حينئذ لكونه فى نفسه عدما صرفا لاحظ له فى الوجود بخلافه فى اعتبار المعتبر فافترقا ويكون جمعا بين القولين فمن قال بخلوقيته نظر الى وجوده فى الاذهان ومن نفى نظر الى فقده فى الاعيان وليس الاول مبنيا على القول بالصورة وانها عرض كما زعمه المخالف لاتفاق الجميع على حصول شئ فى الذهن وانما وقع الخلاف هل يسمى موجودا نظرا لثبوته فيه أم لا لفقده فى الخارج وقد وقع اختيار الائمة أنه يسمى بذلك مجازا فاعرفه انتهى * توفى المترجم فى المحرم افتتاح السنة وصلى عليه بالازهر ودفن بالقرافة عند جده لامه رحمه الله تعالى * (ومات) * الجناب الامجد والملاذ وابنه الاوحد حامل لواء المجد وناشره وجالب متاع الفضل وتاجره السيد أحمد بن اسمعيل بن محمد أبو الامداد سبط بنى الوفى

سقط ثم تحامل الى منزله فمرض شهرا من ذلك قال الشعبى كان عمر يطوف فى الاسواق ويقرأ القرآن ويقضى بين الناس حيث أدركه الخصوم قال موسى بن عقبة أتى وهط الى عمر فقالوا له كثر العيال واشتدت المؤنة فزدنا فى عطائنا قال فعلتموها جمعتم بين الضرائر واتخذتم الخدم من مال الله لوددت أنى وايا كم فى سفينة فى لجة البحر تذهب بنا شرقا وغربا فان يجز الناس ان يولوا رجلا منهم فان استقام اتبعوه وان جنف قتلوه فقال طلحة وما عليك لو قلت وان تعوج عزلوه قال لا القتل أنكل لمن بعده احذروا فتى من قريش وابن كريمها الذى لاينام الاعلى الرضا يخفق عند الغضب وهو يتناول من فوقه ومن تحته * قال مجالد ذكر رجل عند عمر فقيل يا أمير المؤمنين فاضل لايعرف من الشر شيئا قال ذاك أوقع له فيه قال صالح بن كيسان قال المغيرة بن شعبة لما دفن عمر أتيت عليا وأنا أحب ان أسمع منه فى عمر شيئا فخرج ينفض رأسه ولحيته وقد اغتسل وهو ملتحف بثوب لايشك ان الامر يصير اليه فقال يرحم الله ابن الخطاب لقد صدقت ابنة أبى حثمة ذهب بخيرها ونجا من شرها أو والله ماقالت ولكن قولت وقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو فى عمر

فجعنى فيروز فلا در دره * بابيض تال للكتاب نجيب
رؤف على الادنى غليظ على العدا * أخى ثقة فى النائبات منيب
متى مايقل لا يكذب القول فعله * سريع الى الخيرات غير قطوب

وقالت أيضا

عين جودى بعبرة ونحيب * لاتملى على الامام النجيب
جعتنى المنون بالفارس المعـ * ـلم يوم الهياج والتلبيب
عصمة الناس والمعين على الدهـ * ـر وغيث المنتاب والمحروب
قل لاهل الثراء والبؤس موتوا * قد سقته المنون كاس شعوب

قال ابن المسيب وحج عمر فلما كان بضجنان قال لا اله الا الله العظيم العلى المعطى ماشاء من شاء كنت أرعى ابل الخطاب فى هذا الوادى فى مدرعة صوف وكان فظا يتعبنى اذا عملت ويضربنى اذا قصرت وقد أمسيت وليس بينى وبين الله أحد ثم تمثل

لاشئ فيما ترى تبقى بشاشته * يبقى الاله ويودى المال والولد
لم تغن عن هرمز يوما خزائنه * والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان اذ تجرى الرياح به * والانس والجن فيما بينها برد
أين الملوك التى كانت نوافلها * من كل أوب اليها راكب يفد
حوضا هنالك موردا بلا كذب * لابد من ورده يوما كما وردوا

قال أسلم ان هند بنت عتبة استقرضت عمر من بيت المال أربعة آلاف تجر فيها وتضمنها فاقرضها فخرجت فيها الى بلاد كلب فاشترت وباعت فبلغها ان أبا سفيان

وابنه عمرا أتيا معاوية فعدلت اليه وكان أبو سفيان قد طلقها فقال لها معاوية ما أقدمك أي أمه قالت النظر اليك أي بني انه عمر وانما يعمل لله وقد أتاك أبوك فخشيت ان تخرج اليه من كل شئ وأهل ذلك هو ولا يعلم الناس من أين أعطيته فيؤنبوك ويؤنبك عمر فلا تستقبلهما أبدا فبعث الى أبيه والى أخيه بمائة دينار وكساهما وحملها فتسخطها عمرو فقال أبو سفيان لا تسخطها فان هذا عطاء لم تغب عنه هند ورجعوا جميعا فقال أبو سفيان لهند أربحت قالت الله أعلم فلما أتت المدينة وباعت شكت الوضيعة فقال لها عمر لو كان مالي لتركته لك ولكنه مال المسلمين وقال لابي سفيان بكم أجازك معاوية قال بمائة دينار (٣) قال ابن عباس بينما عمر بن الخطاب وأصحابه يتذاكرون الشعر فقال بعضهم فلان أشعر وقال بعضهم بل فلان اشعر قال فاقبلت فقال عمر قد جاءكم أعلم الناس بهما من أشعر الشعراء قال قلت زهير بن أبي سلمى فقال هل لم من شعره ما يستدل به على ما ذكرت فقلت امتدح قوما من غطفان فقال

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا
قوم أبوهم سنان حين تنسبهم * طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا
انس اذا أمنوا جن اذا قرعوا * أمازرون بها ليل اذا حشدوا
محسدون على ما كان من نعم * لا ينزع الله منهم ما له حسدوا

فقال عمر أحسن والله وما اعلم احدا أولى بهذا الشعر من هذا الحي من بني هاشم لفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابتهم منه فقلت وقعت يا أمير المؤمنين ولم تزل موقعا فقال يا ابن عباس أتدري ما منع قومكم منكم بعد محمد صلى الله عليه وسلم فكرهت ان أجيبه فقلت ان لم أكن ادري فان أمير المؤمنين يدريني فقال عمر كرهوا ان يجمعوا لكم النبوة والخلافة فتجحفوا على قومكم بجحا بجحا فاختارت قريش لانفسها فاصابت ووفقت فقلت يا أمير المؤمنين ان تاذن لي في الكلام وتمط عني الغضب تكلمت قال تكلم قلت اما قولك يا أمير المؤمنين اختارت قريش لانفسها فاصابت ووفقت فلو أن قريشا اختارت لانفسها حين اختار الله لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود وأما قولك انهم أبوا ان تكون لنا النبوة والخلافة فان الله عز وجل وصف قوما بالكراهة فقال ذلك بانهم كرهوا ما أنزل الله فاحبط أعمالهم فقال عمر هيهات والله يا ابن عباس قد كانت تبلغني عنك أشياء كنت أكره ان أقرك عليها لتزيل منزلتك مني فقلت ماهي يا أمير المؤمنين فان كانت حقا فما ينبغي ان تزيل منزلتي منك وان كانت باطلا فمثلي اماط الباطل عن نفسه فقال عمر بلغني انك تقول انما صرفوها عنا حسدا وبغيا وظلما فقلت اما قولك يا أمير المؤمنين ظلما فقد تبين للجاهل والحليم وأما قولك حسدا فان آدم حسدنا نحن ولده المحسودون فقال عمر هيهات هيهات أبت والله

أوحد الفضل جامع للطافه * منه أضحى دست الخلافة من صد * رخليا وما دروا اسعافه * قال أعلى الجدود في الحال أرخ * جده قد أولاه ركن الخلافه *

نجعلنا أحد الذكي العرافه * قدموه فقلت في الحال أرخ * جده قد أولاه ركن الخلافه *

المشار اليه مع جذب فيه وصلاح وتولى نقابة السادة الاشراف سنة ثمان وستين ومائة وألف وسار فيهم سيرة مرضية وقد مدحه الشيخ عبد الله الادكاوي بابيات وفيها لزوم ما لا يلزم

قالوا نقابة مصر أودى كفؤها
وتسربلت بحدادها واستخفت
فاجبت كلا بل لها الكف الذي
رتب العلا بفخاره قد حفت
هو ذو المحامد أحمد من ذاته
جمل الفضائل والكمال استوفت
لما دعاها أذعنت واستبشرت
وأتته طائعة ولم تتلفت
وتبرجت فلذاك قلنا أرخوا
أبدا لاحمدها النقابة زفت

(ثم) بعد وفاة السيد أبي هادي ابن وفي تولى الخلافة الوفائية وذلك في سنة ست وسبعين ومائة وألف وقد أرخه الشيخ المذكور بقصيدة وهي هذه قيل لي هل مدحت آل علي
من بهم يكتسي الاديب الشرافه
آل بيت الوفاء من خصصوا بالـ
ـمجد والفخر والتقى والانافه
قلت ما قد مدحتي لكرام
بهم تامن الانام المخافه
غير أني لفرعهم أحمد الجـ
ـدساجلوا بمنطقي أوصافه
هو بيت الافضال شمس المعالي
نجعلنا أحمد الذكي العرافه * قدموه فقلت في الحال أرخ * جده قد أولاه ركن الخلافه *

ولما تقلد ذلك نزل عن النقابة

قلوبكم يا بنى هاشم الاحسد الايزول فقلت مهلا يا أمير المؤمنين لا تصف قلوب قوم أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا عن الحسد والغش فان قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قلوب بنى هاشم فقال عمر اليك عنى يا ابن عباس فقلت افعل فلما ذهبت أقوم استحيا منى فقال يا ابن عباس مكانك فوالله انى لراع لحقك محب لما سرك فقلت يا امير المؤمنين ان لى عليك حقا وعلى كل مسلم فمن حفظه فحظه أصاب ومن أضاعه فحظه أخطأ ثم قام فمضى

(ذكر قصة الشورى)

قال عمرو بن ميمون الاودى ان عمر بن الخطاب لما طعن قيل له يا أمير المؤمنين لو استخلفت فقال لو كان أبو عبيدة حيا لاستخلفته وقلت لربى ان سألنى سمعت نبيك يقول انه أمين هذه الامة ولو كان سالم مولى أبى حذيفة حيا استخلفته وقلت لربى ان سألنى سمعت نبيك يقول ان سالما شديد الحب لله تعالى فقال له رجل أدلك على عبد الله بن عمر فقال قاتلك الله والله ما أردت الله بهذا ويحك كيف استخلف رجلا عجز عن طلاق امرأته لا ارب لنا فى أموركم فما حدثتها فارغب فيها الاحد من أهل بيتى ان كان خيرا فقد أصبنا منه وان كان شرا فقد صرف عنا بحسب آل عمر أن يحاسب منهم رجل واحد ويسئل عن أمر أمة محمد أما لقد جهدت نفسى وحرمت أهلى وان نجوت كفافا لا وزر ولا أجر انى لسعيد انظر فان أستخلف فقد استخلف من هو خير منى وان اترك فقد ترك من هو خير منى ولن يضيع الله دينه فخرجوا ثم راحوا فقالوا يا أمير المؤمنين لو عهدت عهدا فقال قد كنت أجمعت بعدمقالتى ان انظر فاولى رجلا أمركم هو احراكم ان يحملكم على الحق وأشار الى على فرهقتنى غشية فرأيت رجلا دخل جنة فجعل يقطف كل غضة ويانعة فيضمه اليه ويصيره تحته فعلمت ان الله غالب أمره فما أردت ان اتحملها حيا وميتا عليكم هؤلاء الرهط الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم من أهل الجنة وهم على وعثمان وعبد الرحمن وسعد والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله فليختاروا منهم رجلا فاذا ولوا واليا فاحسنوا موازرته وأعينوه فخرجوا فقال العباس لعلى لا تدخل معهم قال انى أكره الخلاف قال اذن ترى ما تكره فلما أصبح عمر دعا عليا وعثمان وسعدا وعبد الرحمن والزبير فقال لهم انى نظرت فوجدتكم رؤساء الناس وقادتهم ولا يكون هذا الامر الا فيكم وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنكم راض وانى لا أخاف الناس عليكم ان استقمتم ولكنى أخافكم فيما بينكم فيختلف الناس فانهضوا الى حجرة عائشة باذنها فتشاوروا فيها ووضع رأسه وقد نزفه الدم فدخلوا فتناجوا حتى ارتفعت أصواتهم فقال عبد الله بن عمر سبحان الله ان أمير المؤمنين لم يمت بعد فسمعه عمر فانتبه وقال ادعوا لى هذا فاذا مت فتشاوروا ثلاثة أيام وليصل بالناس صهيب ولا يأتين اليوم الرابع الا وعليكم أمير منكم ويحضر عبد الله بن عمر مشيرا ولا شئ له من الامر

وأطوالها وعروضها ودرجات عمرها ومطالعها لما بعد الرصد الجديد الى تاريخ وقته وهى من مآثره مستمرة المنفعة لمدة من السنين واقتنى كثيرا من الآلات الهندسية الادوات الرسمية رغب فيها وحصلها بالاثمان الغالية وهو الذى أنشأ المكان اللطيف المرتفع بدارهم المجاور للقاعة الكبيرة المعروفة بأم الافراح المطل على الشارع المسلوك ومابه من الرواشن المطلة على حوش المنزل والطريق ومابه من الخزائن والخورنقات والرفارف والشرفات والرفوف الدقيقة الصنعة وغير ذلك وهو الذى كنى الفقير بابى العزم وذلك فى سنة سبع وسبعين ومائة وألف برحاب أجدادهم يوم المولد النبوى المعتاد *وتوفى فى سابع المحرم سنة تاريخه وصلى عليه بالجامع الازهر بمشهد حافل ودفن بتربة أجدادهم نفعنا الله بهم وأمدنا من أمدادهم وتولى الخلافة بعده مسك ختامهم ومهبط وحى اسرارهم نادرة الدهر وغرة وجه العصر الامام العلامة واللوذعى الفهامة من مصابيح فضله مشارق الانوار السيد شمس الدين محمد أبو الانوار (بحر من الفضل الغزير خضمه * طامى العباب ومابه من ساحل)
نسأل الله لحضرته طول البقاء ودوام العز والارتقاء آمين *(ومات)* الامام العلامة الفقيه النبيه شيخ الاسلام وعمدة

الامر وطلحة شريككم في الامر فان قدم في الايام الثلاثة فاحضروه امركم وان مضت الايام الثلاثة قبل قدومه فامضوا أمركم ومن لي بطلحة فقال سعد بن أبي وقاص انا لك به ولا يخالف ان شاء الله تعالى فقال عمر أرجو أن لا يخالف ان شاء الله وما أظن يلي الا أحد هذين الرجلين علي أو عثمان فان ولي عثمان فرجل فيه لين وان ولي علي ففيه دعابة واحرى به ان يحملهم على طريق الحق وان تولوا سعدا فاهله هو والا فليستعن به الوالي فاني لم اعزله عن ضعف ولا خيانة ونعم ذو الرأي عبد الرحمن بن عوف فاسمعوا منه وأطيعوا وقال لابي طلحة الانصاري يا اباطلحة ان الله طالما أعز بكم الاسلام فاختر خمسين رجلا من الانصار فاستحث هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم وقال للمقداد بن الاسود اذا وضعتموني في حفرتي فاجمع هؤلاء الرهط في بيت حتى يختاروا رجلا وقال لصهيب صل بالناس ثلاثة أيام وأدخل هؤلاء الرهط بيتا وقم على رؤسهم فان اجتمع خمسة وأبى واحد فاشدخ رأسه بالسيف وان اتفق أربعة وأبى اثنان فاضرب رؤسهما وان رضي ثلاثة رجلا وثلاثة رجلا فحكموا عبد الله بن عمر فان لم يرضوا بحكم عبد الله ابن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقين ان رغبوا عما اجتمع فيه الناس فخرجوا فقال علي لقوم معه من بني هاشم ان أطيع فيكم قومكم لم تؤمروا ابدا ولقاه عمه العباس فقال عدلت عنا فقال وما علمك قال قرن بي عثمان وقال كونوا مع الاكثر فان رضي رجلان رجلا ورجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن فسعد لا يخالف ابن عمه وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفون فيوليها احدهما الآخر فلو كان الامر لي لم ينفعاني فقال له العباس لم ارفعك في شيء الا رجعت الي مستأخرا لما اكره اشرت عليك عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسأله فيمن هذا الامر فابيت فاشرت عليك بعد وفاته ان تعاجل الامر فابيت واشرت عليك حين سماك عمر في الشورى أن لا تدخل معهم فابيت احفظ عني واحدة كل ما عرض عليك القوم فقل لا الا ان يولوك واحذر هؤلاء الرهط فانهم لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الامر حتى يقوم به لنا غيرنا وايم الله لا ينالها الا بشر لا ينفع معه خير فقال علي اما الثن بقي عثمان لاذكرنه ما أتى ولئن مات ليتدأولنها بينهم ولئن فعلوا لتجدني حيث يكرهون ثم تمثل

حلفت برب الراقصات عشية * غدون خفافا فابتدرن المحصبا
ليجتلبا رهط ابن عمر فارسا * نجيعا بنو الشداخ ورداه مصلبا

والتفت فرأى أبا طلحة فكره مكانه فقال أبو طلحة لن تراع ابا الحسن فلما مات عمر وأخرجت جنازته صلى عليه صهيب فلما دفن عمر جمع المقداد أهل الشورى في بيت المسور بن مخرمة وقيل في بيت المال وقيل في حجرة عائشة باذنها وطلحة غائب وأمروا أبا طلحة ان يحجبهم وجاء عمرو بن العاص والمغيرة ابن شعبة فجلسا بالباب فحصبهما سعد

ثم حضر علي بك ايضا وذلك في مبادي امره قبل خروجه منفيا واجتمعوا بالمحكمة الكبرى وامتلأ حوش القاضي بالغوغاء والعامة وانيط الامر على الصلح وانفض الجمع ونودي في صبحها بالامان وفتح

وصرامة الا انه لم تطل مدته وتوفي رابع عشر شوال وصلي عليه بالازهر ودفن بجوار عمه باعلى البستان واتفق انه وقعت له حادثة قبل ولايته على مشيخة الجامع بمدة وهي التي كانت سبب الاشتهار ذكره بمصر وذلك ان شخصا من تجار خان الخليلي تشاجر مع رجل خادم فضربه ذلك الخادم وفر من امامه فتبعه هو وآخرون من ابناء جنسه فدخل الى بيت الشيخ المترجم فدخل خلفه وضربه برصاصة فاصابت شخصا من اقارب الشيخ يسمى السيد أحمد فمات وهرب الضارب فطلبوه فامتنع عليهم وتعصب معه أهل خطته وابناء جنسه فاهتم الشيخ عبد الرؤف وجمع المشايخ والقاضي وحضر اليهم جماعة من أمراء الوجاقلية وانضم اليهم الكثير من العامة وثارت فتنة أغلق الناس فيها الاسواق والحوانيت واعتصم أهل خان الخليلي بدائرتهم وأحاط الناس بهم من كل جهة وحضر أهل بولاق واهل مصر القديمة وقتل بين الفريقين عدة أشخاص واستمر الحال على ذلك اسبوعا

الحوانيت والبيع والشراء وسكن الحال * (ومات) * الشيخ الصالح الخير الجواد احمد بن صلاح الدين الدنجيهي الدمياطي شيخ المتبولية والناظر على اوقافها وكان رجلا رئيسا محتشما صاحب احسان وبر ومكارم اخلاق وكان ظلا ظليلا على الثغر ياوى اليه الوارد ون فيكرمهم ويواجههم بالطلاقة والبشر التام مع الاعانة والانعام ومنزله مجمع للاحباب ومورد لاتناس الاصحاب * توفى يوم السبت ثانى عشر ذى الحجة عن ثمانين سنة تقريبا * (ومات) * الامام الفاضل احد المتصدرين بجامع ابن طولون الشيخ احمد ابن احمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عامر العطشى الفيومى الشافعى كان له معرفة فى الفقه والمعقول والادب بلغنى انه كان يخبر عن نفسه انه يحفظ اثنى عشر الف بيت من شواهد العربية وغيرها وادرك الاشياخ المتقدمين واخذ عنهم وكان انسانا حسنا منور الوجه والشيبة ولديه فوائد ونوادر مات فى سادس جمادى الثانية عن نيف وثمانين سنة تقريبا غفر الله له * (ومات) * الامير خليل بك القاذغلى اصله من مماليك ابراهيم كخدا القازدغلى وتقلد الامارة والصنجقية بعد موت سيده وبعد قتل حسين بك المعروف بالصابونجى وظهر شانه فى ايام على بك الغزاوى وتقلد الدفتردارية ولما سافر على بك اميرا بالحج فى سنة ثلاث وسبعين جعله وكيلا عنه فى رياسة البلد ومشيختها وحصل ما حصل من تعصبهم على على بك وهروبه الى غزة كما تقدم وتقلبت الاحوال فلما اتى على بك جن فى المرة الثانية كان هو المتعين للامارة مع

وأقامهما وقال تريدان ان تقولا حضرنا وكنا فى أهل الشورى فتنافس القوم فى الامر وكثر فيهم الكلام فقال أبو طلحة أنا كنت لا أن تدفعوها أخوف منى لان تتنافسوها والذى ذهب بنفس عمر لا أزيدكم على الايام الثلاثة التى أمرتم أجلس فى بيتى فانظر ما تصنعون فقال عبد الرحمن أيكم يخرج منها نفسه ويتقلدها على ان يوليها أفضلكم فلم يجبه أحد فقال فانا أخلع منها فقال عثمان انا أول من رضى فقال القوم قد رضينا وعلى ساكت فقال ما تقول يا أبا الحسن قال أعطنى موثقا لتؤثرن الحق ولا تتبع الهوى ولا تخص ذا رحم ولا تالو الامة نصحا فقال أعطونى مواثيقكم على أن تكونوا معى على من بدل وغير وأن ترضوا من اخترت لكم وعلى ميثاق الله ان لا أخص ذا رحم لرحمه ولا آلو المسلمين فاخذ منهم ميثاقا واعطاهم مثله فقال لعلى تقول انى أحق من حضر بهذا الامر لقرابتك وسابقتك وحسن أثرك فى الدين ولم تبعد نفسك ولكن ارأيت لو صرف هذا الامر عنك فلم تحضر من كنت ترى من هؤلاء الرهط أحق به قال عثمان وخلا بعثمان فقال تقول شيخ من بنى عبد مناف وصهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه ولى سابقة وفضل فاين يصرف هذا الامر عنى ولكن لو لم تحضر أى هؤلاء الرهط تراه أحق به قال على ولقى على سعدا فقال له اتقوا الله الذى تساءلون به والارحام اسالك برحم ابنى هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرحم عمى حمزة منك ان تكون مع عبد الرحمن لعثمان ظهيرا ودار عبد الرحمن ليا ليه يلقى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن وافى المدينة من امراء الاجناد واشراف الناس يشاورهم حتى اذا كان الليلة التى صبيحتها تستكمل الاجل أتى منزل المسور بن مخرمة فايقظه وقال له لم أذق فى هذه الليلة كبير غمض انطلق فادع الزبير وسعدا فدعاهما فبدأ بالزبير فقال له خل بنى عبد مناف وهذا الامر قال نصيبى لعلى وقال لسعد اجعل نصيبك لى فقال ان اخترت نفسك فنعم وان اخترت عثمان فعلى أحب الى أيها الرجل بايع لنفسك وأرحنا وارفع رؤسنا فقال له قد خلعت نفسى على ان اختار ولو لم أفعل لم أردها انى رأيت روضة خضراء كثيرة العشب فدخل فحل ما رأيت أكرم منه فخر كانه سهم لم يلتفت الى شئ منها حتى قطعها لم يعرج ودخل بعير يتلوه فاتبع أثره حتى خرج منها ثم دخل فحل عبقرى يجر خطامه ومضى قصد الاولين ثم دخل بعير رابع فوقع فى الروضة ولا والله لا اكون الرابع ولا يقوم مقام أبى بكر وعمر بعدهما احد فيرضى الناس عنه قال وارسل المسور فاستدعى عليا فاتاه طويلا وهو لا يشك انه صاحب الامر ثم نهض ثم ارسل الى عثمان فتناجيا حتى فرق بينهما الصبح قال عمرو بن ميمون قال لى عبد الله بن عمر من أخبرك انه يعلم ما كلم به عبد الرحمن بن عوف عليا وعثمان فقد قال بغير علم فوقع قضاء ربك على عثمان فلما صلوا الصبح جمع الرهط وبعث الى من حضره من المهاجرين وأهل السابقة والفضل من الانصار والى امراء الاجناد فاجتمعوا حتى التحم

مشاركة حسين بك كشكش فلما وصل على بك وصالح بك على الصورة المتقدمة هرب المترجم مع حسين بك وباقى جماعتهم الى جهة الشام ورجعوا فى صورة هائلة وجردعليهم على بك ٣٥ وكانت الغلبة لهم على المصريين فلم يجسروا على الهجوم كما فعل على بك وصالح بك فلو قدر الله لهم ذلك كان هو الرأى فهزم على بك على الفور تجريدة عظيمة وعليهم محمد بك أبو الذهب وحشد اشياعه فخرجوا اليهم وعدوا خلفهم ولحقوهم الى الى طندتا فحاصروهم بها وحصل ما حصل من قتل حسين بك ومن معه والتجا المترجم الى ضريح سيدى أحمد البدوى فلم يقتلوه اكراما لصاحب الضريح وأرسل محمد بك يخبر مخدومه ويستشيره فى أمره فارسل اليه بتامينه وارساله الى ثغر سكندرية ثم أرسل بقتله فقتلوه بالثغر خنقا ودفن هنالك وكان أميرا جليلا ذا عقل ورياسة واما الظلم فهو قدر مشترك فى الجميع * (ومات) * ايضا الامير حسين بك كشكش القازدغلى وهو ايضا من مماليك ابراهيم كتخدا وهو احد من تامر فى حياة استاذه وكان بطلا شجاعا مقداما مشهورا بالفروسية وتقلد امارة الحج اربع مرات آخرها سنة ست وسبعين ومائة والف ورجع اوائل سنة سبع وسبعين ووقع له مع العرب ما تقدم الالماع به فى

المسجد باهله فقال ايها الناس ان الناس قد أجمعوا ان يرجع أهل الامصار الى امصارهم فاشيروا على فقال عمار ان اردت ان لا يختلف المسلمون فبايع عليا فقال المقداد بن الاسود صدق عمار ان بايعت عليا قلنا سمعنا واطعنا وقال ابن أبى سرح ان اردت ان لا تختلف قريش فبايع عثمان فقال عبد الله بن أبى ربيعة صدقت ان بايعت عثمان قلنا سمعنا واطعنا فتبسم ابن أبى سرح فقال عمار متى كنت تنصح المسلمين فتكلم بنو هاشم و بنو أمية فقال عمار أيها الناس ان الله اكرمنا بنبيه واعزنا بدينه فانى تصرفون هذا الامر عن أهل بيت نبيكم فقال رجل من بنى مخزوم لقد عدوت طورك يا ابن سمية وما أنت وتامير قريش لانفسها فقال سعد بن أبى وقاص يا عبد الرحمن افرغ قبل ان يفتتن الناس فقال عبد الرحمن انى قد نظرت و شاورت فلا تجعلن أيها الرهط على أنفسكم سبيلا ودعا عليا وقال عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده قال ارجو ان أفعل فاعمل بمبلغ علمى وطاقتى ودعا عثمان فقال له مثل ما قال لعلى فقال نعم فعمل فرفع رأسه الى سقف المسجد ويده فى يد عثمان فقال اللهم اسمع واشهد اللهم انى قد جعلت ما فى رقبتى من ذلك فى رقبة عثمان فبايعه فقال على ليس هذا اول يوم تظاهرتم فيه علينا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون والله ما وليت عثمان الا ليرد الامر اليك والله كل يوم فى شان فقال عبد الرحمن يا على لا تجعل على نفسك حجة وسبيلا فخرج على وهو يقول سيبلغ الكتاب أجله فقال المقداد يا عبد الرحمن أما والله لقد تركته وانه من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون فقال يا مقداد والله لقد اجتهدت للمسلمين قال ان كنت أردت الله فاثابك الله ثواب المحسنين فقال المقداد ما رأيت مثل ما أتى الى أهل هذا البيت بعد نبيهم انى لا عجب من قريش انهم تركوا رجلا ما أقول ولا أعلم أن رجلا اقضى بالعدل ولا أعلم منه أما والله لو اجد اعوانا عليه فقال عبد الرحمن يا مقداد اتق الله فانى خائف عليك الفتنة فقال رجل للمقداد رحمك الله من أهل هذا البيت ومن هذا الرجل قال أهل البيت بنو عبد المطلب والرجل على بن أبى طالب فقال على ان الناس ينظرون الى قريش وقريش تنظر بينها فتقول ان ولى عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم أبدا وما كانت فى غيرهم يتداولونها بينكم وقدم طلحة فى اليوم الذى بويع فيه لعثمان فقيل له بايعوا لعثمان فقال كل قريش راض به قالوا نعم فاتى عثمان فقال له عثمان أنت على رأس أمرك وان أبيت رددتها قال أترددها قال نعم قال أكل الناس بايعوك قال نعم قال قد رضيت لا أرغب عما أجمعوا عليه و بايعه وقال المغيرة بن شعبة لعبد الرحمن يا أبا محمد قد أصبت أن بايعت عثمان وقال لعثمان ولو بايع عبد الرحمن غيرك ما رضينا فقال عبد الرحمن كذبت يا أعور ولو بايعت غيره لبايعته واقلت هذه المقالة قال وكان المسور يقول ما رأيت أحدا بذ قوما فيها دخلوا فيه بمثل ما بذهم عبد الرحمن قلت قوله ان عبد الرحمن

الحوادث السابقة واخافهم وهابوه حتى كانوا يخوفون بذكره اطفالهم وكذلك عربان الاقاليم المصرية وكان أسمر جهورى الصوت عظيم اللحية يخالطها الشيب يميل طبعه الى الحظ والخلاعة واذا الجد من يمازحه فى حال ركوبه وسيره

صهر عثمان يعني ان عبد الرحمن تزوج أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وهي أخت عثمان لامه خلف عليها عقبة بعد عثمان وقد ذكر أبو جعفر رواية أخرى في الشوري عن المسور بن مخرمة وهي تمام حديث مقتل عمر وقد تقدم والذي ذكره هنا قريب من الذي تقدم آنفا غير انه قال لما دفن عمر جمعهم عبد الرحمن وخطبهم وأمرهم بالاجتماع وترك التفرق فتكلم عثمان فقال الحمد لله الذي اتخذ محمدا نبيا وبعثه رسولا وصدقه وعده ووهب له نصرة على كل من بعد نسبا أو قرب رحما صلى الله عليه جعلنا الله له تابعين و بأمره مهتدين فهو لنا نور ونحن بأمره نقوم عند تفرق الاهواء ومجادلة الاعداء جعلنا الله بفضله أئمة و بطاعته أمراء لا يخرج أمرنا منا ولا يدخل علينا غيرنا الا من سفه الحق ونكل عن القصد وأحر بها يا ابن عوف ان تترك (٣) وأجدر بها ان يكون ان خولف أمرك وترك دعاؤك فانا أول مجيب وداع اليك وكفيل بما أقول زعيم وأستغفر الله لي ولكم ثم تكلم الزبير بعده فقال أما بعد فان داعي الله لا يجهل ومجيبه لا يخذل عند تفرق الاهواء ولي الاعناق ولن يقصر عما قلت الا غوي ولن يترك ما دعوت اليه الا شقي ولولا حدود الله فرضت وفرائض الله حدت (٣) نزاح على الله أهلها ويحيا ولا يموت لكان الموت من الامارة نجاة والفرار من الولاية عصمة ولكن لله علينا أجابة الدعوة واظهار السنة لئلا نموت موتة جمية ولا نعمى عمى الجاهلية فانا مجيبك الى ما دعوت ومعينك على ما أمرت ولا حول ولا قوة الا بالله وأستغفر الله لي ولكم ثم تكلم سعد فقال بعد حمد الله و بحمد صلى الله عليه وسلم أنارت الطريق واستقامت السبل وظهر كل حق ومات كل باطل اياكم أيها النفر وقول الزور وأمنية أهل الغرور وقد سلبت الامانى قوما قبلكم ورثوا ما ورثتم ونالوا ما نلتم فاتخذهم الله عدوا ولعنهم لعنا كبيرا قال الله تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل الى قوله لبئس ما كانوا يفعلون انى مكتب قريبي وأخذت سهمي الفالج وأخذت اطلحة بن عبيد الله ما ارتضيت لنفسي فانا به كفيل و بما أعطيت منه زعيم والامر اليك يا ابن عوف بجهد النفس وقصد النصح وعلى الله قصد السبيل واليه الرجوع وأستغفر الله لي ولكم وأعوذ بالله من مخالفتكم ثم تكلم علي بن أبي طالب فقال الحمد لله الذي بعث محمدا منا نبيا و بعثه الينا رسولا فنحن بيت النبوة ومعدن الحكمة وأمان أهل الارض ونجاة لمن طلب لنا حق ان نعطه ناخذه وان نمنعه نركب اعجاز الابل ولو طال السرى نوعهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا لا نقدنا عهده ولو قال لنا قولا لجادلنا عليه حتى نموت ان يسرع أحد قبلي الى دعوة حق وصلة رحم لا حول ولا قوة الا بالله اسمعوا كلامي وعوا منطقي عسى ان تروا هذا الامر بعد هذا المجمع تنتضى فيه السيوف وتخان فيه العهود حتى تكونوا جماعة ويكون بعضهم أئمة لاهل الضلالة وشيعة لاهل الجهالة ثم قال

مازح سواسه وخدمه وضاحكهم وسمعته مرة يقول لبعضهم مثلا سائرا ونحو ذلك وكان له ابن يسمى فيض الله كريم العين فكان يكنى به ويقولون له

الى مصر كما تقدم ودفن هناك وقبره ظاهر مشهور ودفن ايضا امعه مملوكه حسن بيك شبكة وخليل بيك السكران وكانا أيضا يشبهان سيدهما في الشجاعة والخلاعة (ومات) الامير الكبير الشهير صالح بيك القاسمي وأصله مملوك مصطفى بيك المعروف بالفرد ولما مات سيده تقلد الامارة عوضه وجيش عليه

وخشداشينه واشتهر ذكره وتقلد

امارة الحج في سنة اثنتين وسبعين ومائة وألف كما تقدم في ولاية علي باشا الحكيم وسار أحسن سير ولبسته الرياسة والامارة والتزم ببلاد أسياده واقطاعاتهم القبلية هو وخشداشينه وأتباعهم وصار لهم عماء عظيم وامتزجوا بهوارة الصعيد وطباعهم ولغتهم ووكله شيخ العرب همام في أموره بمصر وانشاداره العظيمة المواجهة للكبش ولم يكن لهما نظير بمصر ولما غاظ أمر علي بيك ونفي عبد الرحمن كتخدا الى السويس كان المترجم هو المتسفر عليه وأرسل خلفه فرمانا بنفيه الى غزة ثم نقل منها الى رشيد ثم ذهب من هناك الى الصعيد من ناحية البحيرة وأقام بالمنية ومحصن بها وجرى ما جرى من توجيه انجار بين اليه وخروج علي بيك منفيا وذهابه الى قبلي وانضمامه الى

فان المذكور كما تقدم بعد الايمان والعهود والمواثيق وحضوره معه الى مصر على الصورة المذكورة آنفا وقدر كن اليه

وصدق مواثيقه ولم يخرج عن مزاجه ولا ما يأمر به مثقال ذرة وباشر قتال حسين بيك كشلاش وخليل بيك ومن معهما مع محمد بيك كما ذكر آنفا كل ذلك فى مرضاة على بيك وحسن ظنه فيه ووفائه بعهده الى ان غدر به وخانه وقتله كما ذكر وخرجت عشيرته وأتباعه من مصر على وجوههم منهم من ذهب الى الصعيد ومنهم من ذهب الى جهة بحرى * وكان أميرا جليلا مهيبا باذلا العريكة يميل بطبعه الى الخير ويكره الظلم سليم الصدر ليس فيه حقد ولا يتطلع لما فى أيدى الناس والفلاحين ويغلق ما عليه وعلى أتباعه وخشداشينه من المال والغلال الميرية كيلا وعيانا سنة بسنة وقورا محتشما كثير الحياء وكانت احدى ثنايا مقلوعة فاذا تكلم مع أحد جعل طرف سبابته على فيه ليستر ها حياء من ظهورها حتى صار ذلك عادة له ولما بلغ شيخ العرب همام موته اغتم عليه غما شديدا وكان يحبه محبة أكيدة وجعله وكيله فى جميع مهماته وتعلقاته بمصر ويسدد له ما عليه من الاموال الميرية والغلال ولما قتل الامير صالح بيك أقام مرميا تجاه القرن الذى هناك حصة ثم أخذوه فى تابوت الى داره وغسلوه وكفنوه ودفنوه بالقرافة رحمه الله * (ومات) وحيد دهره فى المفاخر وفريد عصره فى المآثر نخبة السلالة الهاشمية وطراز العصابة

فان تك جاشم هلكت فانى * بما فعلت بنو عبد بن ضخم
مطيع فى الهوا جر كل غى * يصير بالنوى من كل نجم

فقال عبد الرحمن أيكم يطيب نفسا ان يخرج نفسه من هذا الامر وذكر قريبا مما تقدم ثم جلس عثمان فى جانب المسجد بعد بيعته ودعا عبيد الله بن عمر بن الخطاب وكان قتل قاتل أبيه أبا لؤلؤة وقتل جفينة (رجلا نصرانيا) من أهل الحيرة كان ظهيرا لسعد ابن مالك وقتل الهرمزان فلما ضربه بالسيف قال لا اله الا الله فلما قتل هؤلاء أخذه سعد بن أبى وقاص وحبسه فى داره وأخذ سيفه واحضره عند عثمان وكان عبيد الله يقول والله لاقتلن رجالا ممن شرك فى دم أبى يعرض بالمهاجرين والانصار وانما قتل هؤلاء النفر لان عبد الرحمن بن أبى بكر قال غداة قتل عمر رأيت عشية أمس الهرمزان وأبا لؤلؤة وجفينة وهم يتناجون فلما رأونى ثاروا وسقط منهم خنجر له رأسان نصابه فى وسطه وهو الخنجر الذى ضرب به عمر فقتلهم عبيد الله فلما أحضره عثمان قال أشيروا على فى هذا الرجل الذى فتق فى الاسلام ما فتق فقال على أرى ان تقتله فقال بعض المهاجرين قتل عمر امس و يقتل ابنه اليوم فقال عمرو بن العاص ان الله قد أعفاك ان يكون هذا الحدث ولك على المسلمين سلطان فقال عثمان أنا وليه وقد جعلتها دية وأحملها فى مالى وكان زياد بن لبيد البياضى الانصارى اذا رأى عبيد الله يقول

ألا يا عبيد الله مالك مهرب * ولا ملجأ من ابن اروى ولا خفر
أصبت دما والله فى غير حله * حراما وقتل الهرمزان له خطر
على غير شئ غير ان قال قائل * أتتهمون الهرمزان على عمر
فقال سفيه والحوادث جمة * نعم أتهمه قد أشار وقد أمر
وكان سلاح العبد فى جوف بيته * يقلبها والامر بالامر يعتبر

فشكا عبيد الله الى عثمان زياد بن لبيد فنهى عثمان زيادا فقال فى عثمان

أبا عمرو عبيد الله رهن * فلا تشكك بقتل الهرمزان
فانك ان عفوت الجرم عنه * وأسباب الخطا فرسا رهان
أتعفو اذ عفوت بغير حق * فما لك بالذى تحكى يدان

فدعا عثمان زيادا فنهاه وشذبه وقيل فى فداء عبيد الله غير ذلك قال الغماذيان بن الهرمزان كانت العجم بالمدينة يستروح بعضها الى بعض فرفيروز أبو لؤلؤة بالهرمزان ومعه خنجر له رأسان فتناوله منه وقال ما تصنع به قال أسن به فرآه رجل فلما أصيب عمر قال رأيت الهرمزان دفعه الى فيروز فاقبل عبيد الله فقتله فلما ولى عثمان أمكنتى منه فخرجت به وما فى الارض أحد الا معى الا انهم يطلبون الى فيه فقلت لهم ألى قتله قالوا نعم وسبوا عبيد الله قلت لهم أفلكم منعه قالوا لا وسبوه فتركته لله ولهم فحملونى فوالله ما بغت المنزل الاعلى رؤس الناس والاول اصح فى اطلاق عبيد الله لان عليا لما

المصطفوية السيد جعفر بن محمد البيتى السقاف باعلوى الحسينى أديب جزيرة الحجاز ولد بمكة وبها أخذ عن النخلى والبصرى وأجيز بالتدريس فدرس وأفاد واجتمع اذ ذاك بالسيد عبد الرحمن العيدروس وكل منهما أخذ عن صاحبه وتنقلت به

حيي براحتك ياروحى على جسدى
أفديك بالنفس ياسمعى ويابصرى
هى بشمسك فى ظل الشباب وفى
ظل الغصون وفى ظل من الشعر
هى وشقى قميص الغى من قبل
فالراح شقت قميص الليل من دبر
ووسطى بيننا فى الشرب واسطة
من كأس ثغرك هذا الطيب العطر
تحداك والروض ازهار مضاعفة
وذى الدراري وذى الكاسات كالدرر
ناهيك من جودة التجنيس بينهما
ما اطيب الشرب بين الزهر والزهر
صفى قنانيك حول الكاس واكعة
وجيء لى واقيمى الوتر بالوتر
دنياك معشوقة والخمر ريقتها
ياضيعة العمر بين السكر والسكر
ردى عهودك لى كى اشتكى جزنى
الى ربيعى ما كابدت فى صغرى

(ومنها فى التخلص)

والجاهلية شتى فى فروعهم
واصلهم واحد من اول الفطر
كل يميل اليه ما يناسبه
وليس ذاك بموقوف على البشر
ميلى لاسماء اسمعيل اوجبه
منه الجناس وامر غامض النظر
والفة من ألست بيننا سبقت
والجوهر الفرد اسمعيل وهو حرى

ولى الخلافة أراد قتله فهرب منه الى معاوية بالشام ولو كان اطلاقه بامر ولى الدم لم يتعرض له على

(ذكر عدة حوادث)

كان العمال فيها على مكة نافع بن عبد الحرث الخزاعى وعلى الطائف سفيان بن عبد الله الثقفى وعلى صنعاء يعلى بن أمية وعلى الجند عبد الله بن أبى ربيعة وعلى الكوفة المغيرة بن شعبة وعلى البصرة أبو موسى الاشعرى وعلى مصر عمرو بن العاص وعلى حمص عمير بن سعد وعلى دمشق معاوية وعلى البحرين وما والاها عثمان بن أبى العاص الثقفى وفيها غزا معاوية الصائفة ومعه عبادة بن الصامت وأبو أيوب الانصارى وأبو در وشداد بن أوس وفيها فتح معاوية عسقلان على صلح وكان على قضاء الكوفة شريح وعلى قضاء البصرة كعب بن سور وقيل ان أبا بكر وعمر لم يكن لهما قاض وفى هذه السنة توفى قتادة بن النعمان الانصارى وهو الذى رد رسول الله صلى الله عليه وسلم عينه وصلى عليه عمر بن الخطاب وهو بدرى وقيل توفى سنة أربع وعشرين وفى خلافة عمر توفى الحباب بن المنذر بن الجموح الانصارى وهو بدرى وربيعة بن الحرث ابن عبد المطلب وهو أسن من العباس وعمير بن عوف مولى سهيل بن عمرو وهو بدرى وعمير بن وهب بن خلف الجمحى شهد أحدا وعتبة بن مسعود أخو عبد الله بن مسعود وهو من مهاجرة الحبشة شهد أحدا وعدى بن أبى الزغباء الجهنى وهو عين رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وشهد غيرها أيضا وفيها مات عويم بن ساعدة الانصارى وهو عقبى بدرى وقيل انه من بلى وله حلف فى الانصار وفيها مات سهيل بن رافع الانصارى شهد بدرا ومسعود بن أوس بن زيد الانصارى وقيل بل عاش بعد ذلك وشهد صفين مع على وفيها توفى واقد بن عبد الله التميمى حليف الخطاب وهو أول من قاتل فى سبيل الله فى الاسلام وقتل عمرو بن الحضرمى وكان اسلامه قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم وفيها مات ابو جندل بن سهيل بن عمرو واخوه عبد الله وكان عبد الله بدريا ولم يشهدها ابو جندل لان أباه سجنه بمكة ومنعه من الهجرة الى يوم الحديبية وقد تقدم كيف خلص وفيها مات ابو خالد الحرث بن قيس بن خالد وكان اصابه جرح باليمامة فاندمل ثم انتقض عليه فمات منه وهو عقبى بدرى وفيها مات أبو خراش الهذلى الشاعر وخبر موته مشهور وفيها توفى غيلان بن سلمة الثقفى وهو الذى أسلم وتحته عشر نسوة وفيها فى آخرها مات الصعب بن جثامة بن قيس الليثى

(ثم دخلت سنة أربع وعشرين)

(ذكر بيعة عثمان بن عفان بالخلافة)

فى المحرم منها الاث مضين منه بويع عثمان بن عفان وقيل غير ذلك على ما تقدم

ولم ألمها وقد جاءت على قدر * لحب سلمى واسماء زائل عرض وكان

وهى طويلة ومن شعره فى المجون ما ارسل به الى بعض اصحابه (منها)

وكان هذا العام يسمى عام الرعاف لكثرته فيه بالناس واجتمع أهل الشورى عليه وقد دخل وقت العصر فأذن مؤذن صهيب واجتمعوا بين الاذان والاقامة فخرج فصلى بالناس وزادهم مائة مائة ووفد أهل الامصار وهو أول من صنع ذلك وقصد المنبر وهو أشدهم كآبة فخطب الناس ووعظهم وأقبلوا يبايعونه

(ذكر عزل المغيرة عن الكوفة وولاية سعد بن أبي وقاص)

وفيها عزل عثمان المغيرة بن شعبة عن الكوفة واستعمل سعد بن أبي وقاص عليها بوصية عمر فانه قال أوصي الخليفة بعدي أن يستعمل سعدا فاني لم أعزله عن سوء ولا خيانة فكان أول عامل بعثه عثمان فعمل عليها سنة وبعض أخرى وقيل بل أقر عثمان عمال عمر جميعهم سنة لان عمر أوصى بذلك ثم عزل المغيرة بعد سنة واستعمل سعدا فعلى هذا القول تكون امارة سعد سنة خمس وعشرين وحج بالناس في هذه السنة عثمان وقيل عبد الرحمن بن عوف بامر عثمان وقد تقدم ذكر الفتوح التي ذكر بعض العلماء انها كانت زمن عثمان وذكرت الخلاف هنالك *وفي هذه السنة مات عبد الرحمن بن كعب الانصاري وهو بدري وهو أحد البكائين في غزوة تبوك ومراقة ابن مالك بن جعشم المدلجي وقيل مات بعد ذلك وهو الذي أدرك النبي صلى الله عليه وسلم في هجرته

(ثم دخلت سنة خمس وعشرين)
(ذكر خلاف أهل الاسكندرية)

في هذه السنة خالف أهل الاسكندرية ونقضوا صلحهم وكان سبب ذلك ان الروم عظم عليهم فتح المسلمين الاسكندرية وظنوا انهم لا يمكنهم المقام ببلادهم بعد خروج الاسكندرية عن ملكهم فكاتبوا من كان فيها من الروم ودعوهم الى نقض الصلح فاجابوهم الى ذلك فسار اليهم من القسطنطينية جيش كثير وعليهم منويل الخصي فارسوا بها واتفق معهم من بها من الروم ولم يوافقهم المقوقس بل ثبت على صلحه فلما بلغ الخبر الى عمرو بن العاص سار اليهم وسار الروم اليه فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم الروم وتبعهم المسلمون الى أن ادخلوهم الاسكندرية وقتلوا منهم في البلد مقتلة عظيمة منهم منويل الخصي وكان الروم لما خرجوا من الاسكندرية قد أخذوا أموال أهل تلك القرى من وافقهم ومن خالفهم فلما ظفر بهم المسلمون جاء أهل القرى الذين خالفوهم فقالوا لعمرو بن العاص ان الروم أخذوا دوابنا وأموالنا ولم نخالف نحن عليكم وكنا على الطاعة فرد عليهم ما عرفوا من أموالهم بعد اقامة البينة وهدم عمرو سور الاسكندرية وتركها بغير سور *وفيها بلغ سعد بن أبي وقاص عن أهل الري عزم على نقض الهدنة والغدر فارسل اليهم وأصلحهم وغزا الديلم ثم انصرف

وعدت هندو عبله * ضربت تضرب ضربا * كل ذاك الصرف عله * حرت في يعقوب والرملي متى اعرف رمله

(ومن شعره)

سلم لمن رقاه حظ كما * يسلم الفرزان للبيدق * فطاوع الصانع ثم انطبع * بكل ما شاكل في الريزق

يا ابن ودي وصديقي * حال ما تقرا البطاقه * البس العمة واحضر * لا يكن عندك عاقه
واركب الادهم واركض * واعطه منك الطلاقه * واكتم الامر وبادر * غفلة دون الرفاقه

كل الوفق الثلاثي *
ولنا نحوك شاقه
فلدينا كاس راح *
واصطباح واغتباقه
وملبح اخجل الاغـ
ـصان لينا ورشاقه
وملبح يشتهي للـ
ـبوس ان شئت اعتناقه
يخجل الآس بالكيـ
ـل ويستثني وثاقه
كلما اشتقت الى البر
جاس حليت نطاقه
من دوا يعطي وقدا *
م محبا وعياقه
ونديم في المعاصي *
خارج من الف طاقه
وهي طويلة (وله من اخرى)
قد خلينا امس لكن
بقيت هندي خبله
فاسقنا واشرب الى ان
نبق في المجلس مثله
ما يلذ السكر حتى *
يضع السكران نعله
ويرى البغلة ديكا *
ويظن الفيل غله
اسمع القسيس قد دق
لشرب الراح طبله
غفلة الواشي اغتنمها
لا تكن عندك غفله
ان تاخرت قليلا *
كتبت سبعون زله
خل عني قام زيد *

(وله) فضلك رزق زائد فوق ما * ترزقه مع سائر الخلق * لانه لابد من بلغة * ثم الجار رزق على رزق (وله)
تجاوز عن مرام النطق مني * أراني ٤٠ ما يطاوعني لساني * أخافك أولا ان قلت صدقا * وأن اكذب أخاف الله ثانى

فاسكت مطرقا حتى أرجح
مقالا معلما فيه صلاح لشانى
فلا تنكر جرى ان رقصى
على مقدار تحريك الزمان
يصد المرء ما عن حديثى
فتدخلنى البلادة والتوانى
ويقبل لاستماع القول خلى
فاصدع بالبراعة والبيان

(وله)
تحرك لحفظ الشئ عندك مرة
فان أنت لم تفعل تحركت أوبعا
ومن تك قد جربته فحمدته
فعض عليه بالنواجذ أجمعا
ولا تتحول عن أخ قد عرفته
لآخر ما جربته تندما معا
وما الناس الا كالدواء فبعضه
شفى وكفى والبعض آذى وأوجعا
ودار عدوا والصديق انفعه
فمن لم يدار المشط ضر وقطعا

(وله)
كل امرئ شاوره فى صنعته
لاتسال الخياط عن نجر الخشب
وقلد الحاضر فى الامر الذى
قد غاب عنك فهو أدرى واطب

(وله)
جميع أمورك اضبطها بحزم
وقدم ربط أقربها ذهابا
وباب الشر لاتتركه تلجا
اليه أولا أضيق منه بابا
وكل قضية تخشى عليها
فاودعها شهودك والكتابا

(ذكر عزل سعد عن الكوفة وولاية الوليد بن عقبة)

فى هذه السنة عزل عثمان بن عفان سعد بن أبى وقاص عن الكوفة فى قول بعضهم واستعمل الوليد بن عقبة بن أبى معيط واسم أبى معيط أبان بن أبى عمرو واسمه ذكوان ابن أمية بن عبد شمس وهو أخو عثمان لامه أمهما أروى بنت كريز وأمها البيضاء بنت عبد المطلب وسبب ذلك ان سعدا اقترض من عبد الله بن مسعود من بيت المال قرضا فلما تقاضاه ابن مسعود لم يتيسر له قضاؤه فارتفع بينهما الكلام فقال له سعد ما أراك الا ستلقى شرا هل أنت الا ابن مسعود عبد من هذيل فقال أجل والله انى لابن مسعود وانك لابن حينة وكان هاشم بن عتبة بن أبى وقاص حاضرا فقال انكما لصاحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر اليكما فرفع سعد يده ليدعو على ابن مسعود وكان فيه حدة فقال اللهم رب السموات والارض فقال ابن مسعود ويلك قل خيرا ولا تلعن فقال سعد عند ذلك أما والله لولا اتقاء الله لدعوت عليك دعوة لا تخطئك فولى عبد الله سريعا حتى خرج ثم استعان عبد الله بناس على استخراج المال واستعان سعد بناس على انظاره فافترقوا وانضم بعضهم يلوم بعضا يلوم هؤلاء سعدا وهؤلاء عبد الله فكان ذلك أول ما نزغ به بين أهل الكوفة وأول مصر نزغ الشيطان بين أهله الكوفة وبلغ الخبر عثمان فغضب عليهما فعزل سعدا وأقر عبد الله واستعمل الوليد بن عقبة بن أبى معيط مكان سعد وكان على عرب الجزيرة عاملا لعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان بعده فقدم الكوفة والى أهلها وأقام عليها خمس سنين وهو من أحب الناس الى أهلها فلما قدم قال له سعد أكست بعدنا أم حمقنا بعدك فقال لا تجزعن يا أبا اسحق كل ذلك لم يكن وانما هو والملك يتغداه قوم ويتعشاه آخرون فقال سعد أرأكم جعلتموها ملكا وقال له ابن مسعود ما أدرى أصلحت بعدنا أم فسد الناس

(ذكر صلح أهل ارمينية واذربيجان)

لما استعمل عثمان الوليد على الكوفة عزل عتبة بن فرقد عن اذربيجان فنقضوا فغزاهم الوليد سنة خمس وعشر بن وعلى مقدمته عبد الله بن شبيل الاحمسى فاغار على أهل موقان والبيلسان والطيلسان ففتح وغنم وسبى فطلب أهل كورا ذربيجان الصلح فصالحهم على صلح حذيفة وهو ثمان مائة ألف درهم وقبض المال ثم بث سراياه وبعث سلمان بن ربيعة الباهلى الى أهل أرمينية فى اثنى عشر ألفا فسار فى أرمينية يقتل ويسبى ويغنم ثم انصرف وقد ملأ يديه حتى أتى الوليد فعاد الوليد وقد ظفر وغنم وجعل طريقه على الموصل ثم أتى الحديثة فنزلها فاتاه بها كتاب عثمان فيه ان معاوية بن أبى سفيان كتب الى يخبرنى ان الروم قد أجلت على المسلمين فى جموع كثيرة وقد رأيت ان يمدهم اخوانهم من أهل الكوفة فابعث اليهم رجلا له نجدة

(وقال فى سليم بعمل التبديل) وباس
تقول أضغانى الغزال الالعس * يحفظه رب السما ويحرس * عواذلى ان يسلوى وسوسوا * لى مركز فى السقم ثوب يلبس

وباس فى ثمانية آلاف أو تسعة آلاف من المكان الذى ياتيك كتابى فيه والسلام فقام الوليد فى الناس واعلمهم الحال وندبهم مع سلمان بن ربيعة الباهلى فانتدب معه ثمانية آلاف فضواحتى دخلوا مع أهل الشام الى أرض الروم فشنوا الغارات على أرض الروم فاصاب الناس ماشاؤا وافتتحوا حصونا كثيرة وقيل ان الذى أمد حبيب بن مسلمة بسلمان بن ربيعة كان سعيد بن العاص وكان سبب ذلك ان عثمان كتب الى معاوية يامره ان يغزى حبيب بن مسلمة فى اهل الشام ارمينية فوجهه اليها فاتى قاليقلا فحصرها وضيق على من بها فطلبوا الامان على الجلاء أو الجزية فجلا كثير منهم فلحقوا ببلاد الروم وأقام حبيب بها فيمن معه أشهرا وانما سميت قاليقلا لان امرأة بطريق أرمينا قس كان اسمها قالى بنت هذه المدينة فسمتها قالى قلا تعنى احسان قالى فعربتها العرب فقالت قاليقلا ثم بلغه ان بطريق ارمينا قس وهى البلاد التى هى الآن بيد أولاد السلطان قلج ارسلان وهى ملطية وسيواس واقصرا وقونية وما والاها من البلاد الى خليج القسطنطينية واسمه الموريان قد توجه نحوه فى ثمانين ألفا من الروم فكتب حبيب الى معاوية يخبره فكتب معاوية الى عثمان فارسل عثمان الى سعيد بن العاص يامره بامداد حبيب فامده بسلمان فى ستة آلاف واجمع حبيب على تبييت الروم فسمعته امرأته ام عبد الله بنت يزيد الكلبية فقالت اين موعدك فقال سرادق الموريان ثم بيتهم فقتل من وقف له ثم أتى السرادق فوجد امرأته قد سبقته اليه فكانت أول امرأة من العرب ضرب عليها حجاب سرادق ومات عنها حبيب فخلفه عليها الضحاك بن قيس فهى ام ولده ولما انهزمت الروم عاد حبيب الى قاليقلا ثم سار منها فنزل مرعبا فاتاه بطريق خلاط بكتاب عياض بن غنم بامانه فاجراه عليه وحمل اليه البطريق ماعليه من المال ونزل حبيب خلاط ثم سار منها فلقيه صاحب مكس وهى من البسفرجان فقاطعه على بلاده ثم سار منها الى أزدشاط وهى القرية التى يكون بها القرمز الذى يصبغ به فنزل على نهر دبيل وسرح الخيول اليها فحصرها فتحصن أهلها فنصب عليهم منجنيقا فطلبوا الامان فاجابهم اليه وبث السرايا فبلغت خيله ذات اللجم وانما سميت ذات اللجم لان المسلمين أخذوا لجم خيولهم فكبسهم الروم قبل ان يلجموها ثم الجموها وقاتلوهم فظفروا بهم ووجه سرية الى سراج طير وبغروند فصالحه بطريقها على اتاوة فقدم عليه بطريق البسفرجان فصالحه على جميع بلاده وأتى السيسجان فحاربه أهلها فهزمهم وغلب على حصونهم وسار الى جرزان فاتاه رسول بطريقها يطلب الصلح فصالحه وسار الى تفليس فصالحه أهلها وهى من جرزان وفتح عدة حصون ومدن يجاورها اصلحا وسار سلمان بن ربيعة الباهلى الى أران ففتح البيلقان صلحا على ان أمنهم على دمائهم وأموالهم وحيطان مدينتهم واشترط عليهم الجزية والخراج ثم أتى سلمان مدينة برذعة فعسكر على الثرثور نهر

قد واصلت كل المنى مضناها * وانتهض الشيخ الى لقاها * فبالمها من سجدة فى طه * حين أبى قدامها وراها

ألبسنى هجرانه ثوب السقم
وصد عن عينى الكرى فالم
وراح يقرأ فى الضحى ثم ألم
فصح سقمى بعد نون والقلم

(فى سمسم بعمل الحساب)

قيدنى على هواه وربط
ثم نأى عن المزار وشحط
صحف فى كتاب عهدى ونقط
كان وداد افتعالى فهبط

(فى حصان بعمل القلب وغيره)

أهواه سحار اللحاظ والرنا
أهيف يسمو قده على القنا
أفنانى السقم ويا تم الغنا
مذ نهنه الناصح فيه فانثنى

(فى أسماء بعمل التشبيه والترادف)

سالته عن اسمه حين ورد
فقال ذا جيعه لمن قصد
فاستخرج الحية من بطن الاسد
وحطها فى ذيله من غير حد

(فى مسجد بعمل الترادف)

قامته كالسمهرى قامت
على دمى تبيحه ودامت
وعينه راومتها فرامت
كمثل عين قد غفت فنامت

(فى غزال بعمل الاسقاط والكناية والادخال)

قامته السمراء أسياف المقل
غزوان شنا الحرب فى سرح الاجل
صاما عن الراحة فى نيل الامل

(فى ابرة بعمل التحليل)

بينه وبينها نحو فرسخ فقال له أهلها اما ماوشن الغارات فى قراها فصالحوه على مثل صلح البيلقان ودخلها ووجه خيله ففتحت رساتيق الولاية ودعا أكراد البلاشجان الى الاسلام فقاتلوه فظفر بهم فاقر بعضهم على الجزية وادى بعضهم الصدقة وهم قليل ووجه سرية الى شكور ففتحوها وهى مدينة قديمة ولم تزل معمورة حتى اخربها السنا وردية وهم قوم تجمعوا لما انصرف يزيد بن اسيد عن ارمينية فعظم أمرهم فعمرها بغاسنة أربعين ومائتين وسماها المتوكلية نسبة الى المتوكل وسار سلمان الى مجمع ارس والكر ففتح قبلة وصالحه صاحب سكر وغيرها على الاتاوة وصالحه ملك شروان وسائر ملوك الجبال وأهل مسقط والشابران ومدينة الباب ثم امتنعت بعده

(ذكر غزوة معاوية الروم)

وفيها غزا معاوية الروم فبلغ عمورية فوجد الحصون التى بين انطاكية وطرسوس خالية فجعل عندها جماعة كثيرة من أهل الشام والجزيرة حتى انصرف من غزاته ثم أغزى بعد ذلك يزيد ابن الحر العبسى الصائفة وأمره ففعل مثل ذلك ولما خرج هدم الحصون الى انطاكية

(ذكر غزوة افريقية)

فى هذه السنة سير عمرو بن العاص عبد الله بن سعد بن أبى سرح الى اطراف افريقية غازيا بامر عثمان وكان عبد الله من جنده مصر فلما سار اليها أمده عمرو بالجنود فغنم هو وجنده فلما عاد عبد الله كتب الى عثمان يستاذنه فى غزو افريقية فاذن له فى ذلك

(ذكر عدة حوادث)

وفيها أرسل عثمان عبد الله بن عامر الى كابل وهى عمالة سجستان فبلغها فى قول فكانت أعظم من خراسان حتى مات معاوية وامتنع أهلها وفيها ولد يزيد بن معاوية وفيها كانت غزوة سابور الاولة وقيل سنة ست وعشرين وقد تقدم ذلك وحج بالناس عثمان

(ثم دخلت سنة ست وعشرين)
(ذكر الزيادة فى الحرم)

فى هذه السنة أمر عثمان بتجديد انصاب الحرم وفيها زاد عثمان فى المسجد الحرام ووسعه وابتاع من قوم فابى آخرون فهدم عليهم ووضع الاثمان فى بيت المال فصاحوا بعثمان فامر بهم فحبسوا وقال لهم قد فعل هذا بكم عمر فلم تصيحوا به فكلمه فيهم عبد الله بن خالد بن أسيد فاطلقهم (أسيد بفتح الهمزة وكسر السين)

(ذكر ولاية عبد الله بن سعد بن أبى سرح مصر وفتح افريقية)

(فى غمام بعمل الكناية والادخال)

عمى بما تدركه فينعشا * فؤاده وكل ما استدار مثل الخال

وكوكب وقطرة لا آلى للنقط مثل اللام للعذار

وقس بذا ما شاع باشتهار كحية وقامة وكالعصا

لا ألف تريدها مخصصا وثم فن اللغز والمعمى

لخصت من واجبه الاهما

(وقال معارضا قصيدة فتح الله النحاس)

رأى البق من كل الجهات قراعه فلا تنكروا اعراضه وامتناعه

ولا تسالونى كيف بت فانى لقيت عذابا لا أطيق دفاعه

نزلنا بمرسى ينبع البحر مرة على غير راى ما علمنا طباعه

نقارع من جند البعوض كتائبا وفرسان ناموس عدمنا قراعه

فلو عاينت عيناك ميدان ركضه رايت جرىء القلب فيه شجاعه

وجندا من الغيران فى البيت كمنا متى وجدوا خرقا احبوا اتساعه

ومن حط شيئا فى جراب وبطة فحارام عند الفار الاضياعه

وسربة قل تنبرى اثر سربة خفافا الى مص الدماء سراعه

ينازعها البرغوث محيى قليته رضى بتلافى واكتفينا نزاعه

فلو يجد الملسوع من عظم مابه من الصخر درعا لاستخار ادراعه

فرب قميص كان شرا من العرى * اذا ضمه الملتاع زاد التياعه * كانى وصى للبراغيث قائما * اقيت له ايتامه وجياعه

غلامك الهاشم ياذا الرشا * أجزعه الواشى بما عنه وشا

ان الغلام عطشا (وقال فيما اصطلحوا عليه فى التشبيه)

اذا شبع الملعون مج دما على * ثيابي فلا احيا الاله شباعه * فما رشنا بالدم الا لسانه * ولم ترعيني مكره وخداعه
سلوا عن دمي ساري البعوض فانني * علمت يقينا انه قد اضاعه * فالله جلد صار بالحمل اجربا *

اخاف عليه يا فلان انقشاعه
وعظم سلاق قد تواع بالحصا
وجراذاب الجسم ثم اماعه
وفتن كنيف كلما هان عرفه
احاط به واشى الهوى فاذاعه
بخار كنيف ربما جلب العمى
وسبب للآتى اليه انصراعه
فلو كان يجدى المرء تجديع أنفه
لود الذى ياتى الكنيف اجتداعه
ولو كان قطع الاكل والشرب نافعا
لآثر بين العالمين انقطاعه
وكم قد اكلنا غلة وذبابة
وفارا بلعنا اذنه وكراعه
وما زلاع صار معجون علة
شربناه كرها واد خر نازلاعه
وباء وسقم لا محالة كله
ونرجو من الله العظيم ارتفاعه
فلا تعذلوا المسكين ان عيل
صبره
واظهر من جور الزمان انفجاعه
فقد مارس الاهوال فى ارض
يثبع
ووطا فوق الغانيات اضطجاعه
ذرعت العنا فيه يمينا ويسرة
وصيرت صبرى والتاسى ذراعه
فاعدمنى طول المقام تجلدى
وكشف عن وجه اصطبارى
قناعه
اذا رنم الناموس حولى اعلنى
وصدع قلبى بالهجوع وراعه

في هذه السنة عزل عمرو بن العاص عن خراج مصر واستعمل عليه عبد الله بن سعد بن أبي سرح وكان أخا عثمان من الرضاعة فتباغيا فكتب عبد الله الى عثمان يقول ان عمرا كسر على الخراج وكتب عمرو يقول ان عبد الله قد كسر على مكيدة الحرب فعزل عثمان عمرا واستقدمه واستعمل بدله عبد الله على حرب مصر وخراجها فقدم عمرو مغضبا فدخل على عثمان وعليه جبة محشوة فقال له ما حشو جبتك قال عمرو قال قد علمت ولم أرد هذا وكان عبد الله من جند مصر وكان قد أمره عثمان بغزوا فريقية سنة خمس وعشرين وقال له عثمان ان فتح الله عليك فلك من الني خمس الخمس نفلا وامر عبد الله بن نافع بن عبد القيس وعبد الله بن نافع بن الحرث على جند وسرحهما وأمرهما بالاجتماع مع عبد الله بن سعد على صاحب افريقية ثم يقيم عبد الله فى عمله فخرجوا حتى قطعوا ارض مصر ووطئوا ارض افريقية وكانوا فى جيش كثير عدتهم عشرة آلاف من شجعان المسلمين فصالحهم أهلها على مال يؤدونه ولم يقدموا على دخول افريقية والتوغل فيها لكثرة أهلها ثم ان عبد الله بن سعد لما ولى أرسل الى عثمان فى غزو افريقية والاستكثار من الجموع عليها وفتحها فاستشار عثمان من عنده من الصحابة فاشار أكثرهم بذلك فجهز اليه العساكر من المدينة وفيهم جماعة من أعيان الصحابة منهم عبد الله بن عباس وغيره فسار بهم عبد الله بن سعد الى افريقية فلما وصلوا الى برقة لقيهم عقبة بن نافع فيمن معه من المسلمين وكانوا بها وساروا الى طرابلس الغرب فنهبوا من عندها من الروم وسار نحو افريقية وبث السرايا فى كل ناحية وكان ملكهم اسمه جرجير وملكه من طرابلس الى طنجة وكان هرقل ملك الروم قد ولاه افريقية فهو يحمل اليه الخراج كل سنة فلما بلغه خبر المسلمين تجهز وجمع العساكر وأهل البلاد فبلغ عسكره مائة ألف وعشرين ألف فارس والتقى هو والمسلمون بمكان بينه وبين مدينة سبيطلة يوم وليلة وهذه المدينة كانت ذلك الوقت دار الملك فاقاموا هناك يقتتلون كل يوم وراسله عبد الله بن سعد يدعوه الى الاسلام أو الجزية فامتنع منهما وتكبر عن قبول احدهما وانقطع خبر المسلمين عن عثمان فسير عبد الله بن الزبير فى جماعة اليهم ليأتيه باخبارهم فسار مجدا ووصل اليهم واقام معهم ولما وصل كثر الصياح والتكبير فى المسلمين فسال جرجير عن الخبر فقيل قد اتاهم عسكر ففت ذلك فى عضده ورأى عبد الله بن الزبير قتال المسلمين كل يوم من بكرة الى الظهر فاذا أذن بالظهر عاد كل فريق الى خيامه وشهد القتال من الغد فلم ير ابن أبي سرح معهم فسال عنه فقيل انه سمع منادى جرجير يقول من قتل عبد الله بن سعد فله مائة ألف دينار وأزوجه ابنتى وهو يخاف فحضر عنده وقال له تامر منادیا ينادى من أتانى براس جرجير نفلته مائة ألف وزوجته ابنته واستعملته على بلاده ففعل ذلك فصار جرجير يخاف أشد من عبد الله ثم ان عبد الله بن الزبير قال لعبد الله بن سعد ان أمرنا يطول مع هؤلاء وهم فى

وان مص من دمى وطار تبعته * الى فائت منه ارجى ارتجاعه * عدمت غنا مثل انغام سجعه *
فما كان اشهى سجعه وابتداعه * ضعيف قوى لا يستقر من الاذى * واضعف منه من يرجى اصطناعه

وقد نفدت فى دفعه كل حيلة * ولو كنت بالحسنى طلبت انتفاعه * فيالا صيحابى اقتلونى ومالكا*
فقد مدنحوى مفسد البق باعه * ٤٤ واصبحت فى دار المشقة والعنا * أخالط اوغاد الورى ورعاعه

وكلبا من الاعراب يعوى كانه
يريد اذا لاقى الامين ابتلاعه
فلو صاح فوق الصخر خر لوقته
وابصرت من ذاك الصياح انصداعه

براه اله الخلق للناس نقمة
وقدمن الصخر الاصم طباعه
فلا رحم الرحمن ارضا يحلها
وباعد عنا بالسنين انتجاعه
ومن كل جبار عنيد يرى الورى
عبيد الديه والبقاع بقاعه
شقى عصى الرحمن فى كل امره
ومال الى شيطانه واطاعه
فقل لرعاة الوقت ان نعاجكم
أتاح لمار يب الزمان سباعه
فهل لكم فى لم شمل الذى بقى
برأى بديع تحسنون ابتداعه
والا فان الامر لله كله
ولا رأى فى خرق يريد اتساعه
سلونا عن الدنيا فكل نعيمها
متاع غرور لا يديم متاعه
وما اعتضت من كونى أديبا
وفاضلا
لدى الناس الا قوله وسماعه
ومن كان يرجو فى الامانة
مغنما
فخلوا له أوضاعه وخراعه
وقولوا له هذاك ينبع حاضر
لمن رام يبلوضره وانتفاعه
فكم كاتب أفنى اليراع
كتابة
ومل وألقى فى الكتاب يراعه
وكم بدوى داسه فوق بطنه * وزق ما بين الانام رقاعه * ومن جاءكم متامع الليل شاورا * هرقل
فذاك لهول واقع فيه راعه * ومن يمتنع عن خدمة مثل هذه * فلا تنكروا اعراضه وامتناعه

امدادا متصلة وبلادهى لهم ونحن منقطعون عن المسلمين وبلادهم وقد رأيت ان تترك فداجماعة صالحة من ابطال المسلمين فى خيامهم متاهبين وتقاتل نحن الروم فى باقى العسكر الى ان يضجروا ويملوا فاذا رجعوا الى خيامهم ورجع المسلمون ركب من كان فى الخيام من المسلمين ولم يشهدوا القتال وهم مستريحون ونقصدهم على غرة فلعل الله ينصرنا عليهم فاحضر جماعة من أعيان الصحابة واستشارهم فوافقوه على ذلك فلما كان الغد فعل عبد الله ما اتفقوا عليه واقام جميع شجعان المسلمين فى خيامهم وخيولهم عندهم مسرجة ومضى الباقون فقاتلوا الروم الى الظهر قتالا شديدا فلما أذن بالظهر هم الروم بالانصراف على العادة فلم يمكنهم ابن الزبير وأخ عليهم بالقتال حتى اتعبهم ثم عاد عنهم هو والمسلمون فكل من الطائفتين ألقى سلاحه ووقع تعبا فعند ذلك أخذ عبد الله بن الزبير من كان مستريحا من شجعان المسلمين وقصد الروم فلم يشعروا بهم حتى خالطوهم وحملوا حملة رجل واحد وكبروا فلم يتمكن الروم من لبس سلاحهم حتى غشيهم المسلمون وقتل جرجير قتله ابن الزبير وانهزم الروم وقتل منهم مقتلة عظيمة وأخذت ابنة الملك جرجير سبية ونازل عبد الله بن سعد المدينة فحصرها حتى فتحها ورأى فيها من الاموال ما لم يكن فى غيرها فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار وسهم الراجل ألف دينار ولما فتح عبد الله مدينة سبيطلة بث جيوشه فى البلاد فبلغت قفصة فسبوا وغنموا وسير عسكرا الى حصن الاجم وقد احتمى به أهل تلك البلاد فحصره وفتحه بالامان فصالحه أهل افريقية على ألفى ألف وخمسمائة ألف دينار ونقل عبد الله بن الزبير ابنة الملك وارسله الى عثمان بالبشارة بفتح افريقية وقيل ان ابنة الملك وقعت لرجل من الانصار فاركبها بعيرا وارتجز بها يقول

يا ابنة جرجير تمشى عقبتك * ان عليك بالحجار ربتك
* لتحملن من قباء قربتك

ثم ان عبد الله بن سعد عاد من افريقية الى مصر وكان مقامه بافريقية سنة وثلاثة أشهر ولم يفقد من المسلمين الا ثلاثة نفر قتل منهم أبو ذؤيب الهذلى الشاعر فدفن هناك وحمل خمس افريقية الى المدينة فاشتراه مروان بن الحكم بخمسمائة ألف دينار فوضعها عنه عثمان وكان هذا مما أخذ عليه وهذا أحسن ما قيل فى خمس افريقية فان بعض الناس يقول اعطى عثمان خمس افريقية عبد الله بن سعد وبعضهم يقول اعطاه مروان بن الحكم وظهر بهذا انه أعطى عبد الله خمس الغزوة الاولى واعطى مروان خمس الغزوة الثانية التى افتتحت فيها جميع افريقية والله اعلم

(ذكر انتقاض افريقية وفتحها ثانية)

كان هرقل ملك القسطنطينية يؤدى اليه كل ملك من ملوك النصارى الخراج من مصر وافريقية والاندلس وغير ذلك فلما صالح أهل افريقية عبد الله بن سعد أرسل

فما يكسب الكيال الا غباره * ولا الكاتب المسكين الا صداقه

يستهل بها الوداد ويديم محاسنها كمال الاتحاد وأجلى مذهب

(ومن انشائه) هذه المراسلة ان أبدع براعة تسرع الى معقله الهمم وأحلى مشرب يكرع من منهله القلم عرائس تحيات تزفها مواشط النسيم وتحفها أتراب التكريم والتسليم بختام من مسك ومزاج من تسنيم فتسفر بها أسفار المحبة مع سفير أكيد المحبه محمولة على موضع الاخلاص تالية لمقدم مزيد الاختصاص شعر قرنتهن تحيات يعززها *

منى السلام ووتر المجد يشفعها ... تؤم مرتبع الآمال منتجع الـ

سافضال بل مشرق النعمى ومطلعها ... مختار رأى العلا من راقبت قدرا

به العناية حتى جل موقعها ... فقيل ذلك فضل الله من به *

ونعمة الله يدرى أين موضعها ... ولاجرم فقضاياه الى الحكم

موجهات وأنواع أجناس وضعه مختلطات وعلى وحدة الصانع تدل المصنوعات ومولانا المشار اليه أوحدى من انطوى فيه العالم الاكبر وانتشرت به آية الفضل المطوى المضمر فهو فى الاسلوب الحكيم اقليم التعاليم وفى ديوان الادب لسان العرب وفى عدل الميزان الحجة والبرهان والسلم الى الايقان ولوجوه الاعيان مرآة الزمان والقران الاوسط فى الاقران نكتة العقل الاول ومشرعه ونهايه كمل الطبع ومطلعه (شعر)

يا له من صحيح نعتى حديثا * بحر فضل يرويه ابن معين

رافع الوضع فهو فاعل فعل * أظهرته الاقدار فى التكوين * معدن حل فيه جوهر علم * ليس فى سر غيبه بظنين

هرقل الى أهلها بطريقاله وامره ان ياخذ منهم مثل ما أخذ المسلمون فنزل البطريق فى قرطاجنة وجمع أهل افريقية واخبرهم بما أمره الملك فابوا عليه وقالوا نحن نؤدى ما كان يؤخذ منا وقد كان ينبغى له ان يسامحنا لما نالهالمسلمون منا وكان قد قام بامر افريقية بعد قتل جرجير رجل آخر من الروم فطرده البطريق بعد فتن كثيرة فسار الى الشام وبه معاوية وقد استقر له الامر بعد قتل على فوصف له افريقية وطلب ان يرسل معه جيشا فسير معه معاوية بن أبى سفيان معاوية ابن حديج السكونى فلما وصلوا الى الاسكندرية هلك الرومى ومضى ابن حديج فوصل الى افريقية وهى نار تضطرم وكان معه عسكر عظيم فنزل عند قونية وأرسل البطريق اليه ثلاثين ألف مقاتل فلما سمع بهم معاوية سير اليهم جيشا من المسلمين فقاتلوهم فانهزمت الروم وحصر حصن جلولاء فلم يقدر عليه فانهدم سور الحصن فملكه المسلمون وغنموا ما فيه وبث السرايا فسكن الناس واطاعوا وعاد الى مصر (حديج بضم الحاء وفتح الدال المهملتين وآخره جيم) ثم لم يزل اهل أفريقية من أطوع أهل البلدان واسمعهم الى زمان هشام ابن عبد الملك حتى دب اليهم أهل العراق فاستثاروهم وشقوا العصا وفرقوا بينهم الى اليوم وكانوا يقولون لا نخالف الائمة بما تجنى العمال فقالوا لهم انما يعمل هؤلاء بامر أولئك فقالوا حتى نخبرهم فخرج ميسرة فى بضعة وعشرين رجلا فقدموا على هشام فلم يؤذن لهم فدخلوا على الابرش فقالوا أبلغ أمير المؤمنين ان أميرنا يغزو بنا ويجنده فاذا غنمنا تفلهم ويقول هذا أخلص لجهادكم واذا حاصرنا مدينة قدمنا وآخرهم ويقول هذا ازدياد فى الاجر ومثلنا كفى اخوانه ثم انهم عمدوا الى ماشيتنا فجعلوا يقرون بطونها عن سخالها يطلبون افراء البيض لامير المؤمنين فيقتلون ألف شاة فى جلد فاحتملنا ذلك ثم انهم سامونا ان ياخذوا كل جميلة من بناتنا فقلنا لم نجد هذا فى كتاب ولا سنة ونحن مسلمون فاحببنا ان نعلم أعن رأى أمير المؤمنين هذا أم لافطال عليهم المقام ونفدت نفقاتهم فكتبوا أسماءهم ودفعوها الى وزرائه وقالوا ان سال عنا أمير المؤمنين فاخبروه ثم رجعوا الى افريقية فخرجوا على عامل هشام فقتلوه واستولوا على افريقية وبلغ الخبر هشاما فسال عن النفر فعرف أسماءهم فاذا هم الذين صنعوا ذلك

* (ذكر غزوة الاندلس) *

لما افتتحت افريقية أمر عثمان عبد الله بن نافع بن الحصين وعبد الله بن نافع بن عبد القيس ان يسيرا الى الاندلس فاتياها من قبل البحر وكتب عثمان الى من انتدب امهما أما بعد فان القسطنطينية انما تفتح من قبل الاندلس فخرجوا ومعهم البربر ففتح الله على المسلمين وزاد فى سلطان المسلمين مثل افريقية ولما عزل عثمان عبد الله بن سعد عن افريقية ترك فى عمله عبد الله بن نافع بن عبد القيس فكان عليها ورجع عبد الله الى مصر وبعث عبد الله الى عثمان مالا قد حشد فيه فدخل عمرو على عثمان فقال

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لاخلاه الجميل يبقى ولازا *
انت علاه الذرا اليوم الدين

(و بعد) فلما وجب من الخلص لهذا التعهد والمقتضى لمزيد التودد هو ميل الروحانية الى المناسب وتالف الطبيعة بالملازم المتناسب ولاغرو فانى لمزيد الاشتياق وملباق بديع الاتفاق

خلقت ألوفا لو رددت الى الصبا
لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

ومع ذلك فعلامات الاسباب فى منهاج البيان وتلخيص هذا النظام تذكرة لتشحيذ الاذهان وموجز ذلك على قانون العادة للشفاء بثمرة الافادة (شعر)

ونبض اشتياقى شاهق متواتر
عظيم ونبض الادكار سريع
له حركات الكيف والاين نحوكم
وباقى مة ولات الوداد جميع

* وتلك نسبة تصديقها اذعان ولازم نتيجتها برهان وتلخيص مطولها بيان وما زال انسال معتل النسيم عن صحة الخبر وتقنع العين بشياف الاثر ونرجو مع ذلك رفع أداة الانفصال وحل قضية الود على موجبة الاتصال وان سال المولى عن القائم بوظيفة الادعية ورواتب الاثنية فحازالت شعاب أكفه تستطر غيوث الاحسان ومقاليد دعائه تستفتح أبواب الامتنان من المنان ولاسيما فى أوقات مظنة القبول وحقق بلوغ السؤل فى حضرة الرسول فهو يرسخ

له ياعمرو هل تعلم ان تلك التفاح درت بعدك قال عمرو ان فصالها قد هلكت

* (ذكر عدة حوادث) *

حج بالناس هذه السنة عثمان وفيها كان فتح اصطخر الثانى على يد عثمان بن أبى العاص وفيها غزا معاوية بن أبى سفيان قبرس وفيها مات أبو ذؤيب الهذلى الشاعر بمصر منصرفا من افريقية وقيل بل مات بطريق مكة فى البادية وقيل مات ببلاد الروم وكلهم قالوا مات فى خلافة عثمان وفيها مات أبو رمثة البلوى بافريقية له صحبة وفيها ماتت حفصة بنت عمر بن الخطاب زوج النبى صلى الله عليه وسلم وقيل ماتت سنة أحدى وأربعين وقيل سنة خمس وأربعين

* (ثم دخلت سنة ثمان وعشرين) *
* (ذكر فتح قبرس) *

قيل فى سنة ثمان وعشرين كان فتح قبرس على يد معاوية وقيل سنة تسع وعشرين وقيل سنة ثلاث وثلاثين وقيل انما غزيت سنة ثلاث وثلاثين لان أهلها غدروا على ما نذكره فغزاها المسلمون ولما غزاها معاوية هذه السنة غزا معه جماعة من الصحابة فيهم أبو ذر وعبادة بن الصامت ومعه زوجته أم حرام وأبو الدرداء وشداد بن أوس وكان معاوية قد لج على عمر فى غزو البحر وقرب الروم من حمص وقال ان قرية من قرى حمص ليسمع أهلها نباح كلابهم وصياح دجاجهم فكتب عمر الى عمرو بن العاص صف لى البحر وركبه فكتب اليه عمرو بن العاص انى رأيت خلقا كبيرا يركبه خلق صغير ليس الا السماء والماء ان ركد خرق القلوب وان تحرك ازاغ العقول يزداد فيه اليقين قلة والشك كثرة هم فيه كدود على عود ان مال غرق وان تجابرق فلما قرأه كتب الى معاوية والذى بعث محمد اصلى الله عليه وسلم بالحق لا أحمل فيه مسلما ابدا وقد بلغنى ان بحر الشام يشرف على اطول شئ من الارض فيستاذن الله فى كل يوم وليلة فى أن يغرق الارض فكيف احمل الجنود على هذا الكافر وبالله لمسلم أحب الى مما حوت الروم واياك ان تعرض الى فقد علمت ما لقى العلاء منى قال وترك ملك الروم الغزو وكاتب عمر وقاربه وبعثت أم كلثوم بنت على بن أبى طالب زوج عمر بن الخطاب الى امرأة ملك الروم بطيب وشئ يصلح للنساء مع البريد فبلغه اليها فاهدت امرأة الملك اليها هدية منها عقد فاخر فلما رجع البريد أخذ عمر ما معه ونادى الصلاة جامعة فاجتمعوا واعلمهم الخبر فقال القائلون هو لها والذى كان لها وليست امرأة الملك بذمة فصانعك وقال آخرون قد كنا نهدى للنساء فقال عمر لكن الرسول رسول المسلمين والبريد بريدهم والمسلمون عظموها فى صدرها فامر بردها الى بيت المال واعطاها بقدر نفقتها فلما كان زمن عثمان كتب اليه معاوية يستاذنه فى غزو البحر مرارا فاجابه عثمان

ذلك فى سجل الحسنات ويؤيده فى تسطير الباقيات الصالحات (شعر)
لانى سالت الله فيك وقد فعل فاذا ليس ذلك الامن جهة واجب

وهذا دعا لو سكت كفيته * الاخاء وملازمة فرض شروط الوفاء

فها أنا أعقد الوية الثناء بذات الرقاع

وأبث طلائع السؤال عن المخلص فى نفسه لكشف لبسه مع اخوان زمانه وابناء جنسه (شعر)

فعبد كم مخلص الوداد لكم * يسات بالذكر ثانى اثنين ونسخة الحال منتهاجمل *

وشرحها فى شواهد العين وقد سبقتم الى ذلك بالنظر وليس كالخبر الخبر الا أن يكون اللباس قد أوجب الالتباس وأضاع القياس فاطفا النبراس وهدم الاساس وجمنا مع آحاد الناس فلا غرو فطالما حاولت الايقاع وتوخيت موافقة الاوضاع ونظرت فى تخت الحسبان لطريقة الاجتماع (شعر)

ولما أبى الانتاج شكلا مناسبا تولده الاقدار فى الخط والرمى
وقفت أغنى للاصم مغردا * وأرقص فى ليل الجهالة للعمى
فالمدلى بالطبع لا يستغنى عن الجمع ويعرض عن رسالة البحث الى علم الوضع
واذا كان الادب فى النفوس فالحقيقة من وراء المحسوس
وعلى اختلاف الشؤن يحمل بى ان أكون

يوما يمان اذا لاقيت ذا يمن * وان لقيت معديا فعدنانى

فليس الرشيد الا المتوكل ولا الراضى على القدر الا الموفق المتجمل والطائع مامون العواقب والمنصور بالعز ليس له غالب فلا أعلم من التصريف الا باب المطاوعة والانفعال

باخرة الى ذلك وقال له لا تنتخب الناس ولا تقرع بينهم خيرهم فمن اختار الغزو طائعا فاحمله وأعنه ففعل واستعمل عبد الله بن قيس الجاسى حليف بنى فزارة وسار المسلمون من الشام الى قبرس وسار اليها عبد الله بن سعد من مصر فاجتمعوا عليها فصالحهم أهلها على جزية سبعة آلاف دينار كل سنة يؤدون الى الروم مثلها لا يمنعهم المسلمون عن ذلك وليس على المسلمين منعهم عمن اراده من وراءهم وعليهم أن يؤذنوا المسلمين بمسير عدوهم من الروم اليهم ويكون طريق المسلمين الى العدو عليهم قال جبير بن نفير ولما فتحت قبرس ونهب منها السبى نظرت الى أبى الدرداء يبكى فقلت ما يبكيك فى يوم أعز الله فيه الاسلام وأهله قال فضرب منكبى بيده وقال ما أهون الخلق على الله اذا تركوا أمره بينما هى أمة ظاهرة قاهرة للناس لهم الملك اذ تركوا أمر الله فصاروا الى ما ترى فسلط عليهم السباء واذا سلط السباء على قوم فليس له فيهم حاجة * وفى هذه الغزاة ماتت أم حرام بنت ملحان الانصارية ألقتها بغلتها بجزيرة قبرس فاندقت عنقها فماتت تصديقا للنبى صلى الله عليه وسلم حيث أخبرها انها فى أول من يغزو فى البحر وبقى عبد الله بن قيس الجاسى على البحر فغزا خمسين غزاة من بين شاتية وصائفة فى البر والبحر لم يغرق أحد ولم ينكب فكان يدعو الله ان يعافيه فى جنده فاجابه فلما أراد الله ان يصيبه فى جسده خرج فى قارب طليعة فانتهى الى المرفا من أرض الروم وعليه مساكين يسألون فتصدق عليهم فرجعت امرأة منهم الى قريتها فقالت للرجال هذا عبد الله بن قيس فى المرفا فثاروا اليه فهجموا عليه فقتلوه بعد ان قاتلهم فاصيب وحده ونجا الملاح حتى أتى أصحابه فاعلمهم فجاؤا حتى اوسوا بالمرفا والخليفة عليهم سفيان بن عوف الازدى فخرج اليهم فقاتلهم فضجر فجعل يشتم أصحابه فقالت جارية عبد الله ما هذا كان يقول حين يقاتل فقال سفيان فكيف كان يقول قالت الغمرات ثم ينجلينا فلزمها يقولها وأصيب فى المسلمين يومئذ وقيل لتلك المرأة بعد بأى شئ عرفتيه قالت كان كالتاجر فلما سألته أعطانى كالملك فعرفته بهذا وفى هذه السنة غزا حبيب بن مسلمة سورية من أرض الروم وفيها تزوج عثمان نائلة بنت الفرافصة وكانت نصرانية فاسلمت قبل ان يدخل بها وفيها بنى عثمان الزوراء وحج بالناس عثمان هذه السنة (حرام بالحاء المهملة والراء والجاسى بالجيم والسين المهملة والفرافصة بفتح الفاء الاولى بن الاحوص الكلبى الذى من ولده نائلة زوج عثمان)

* (ثم دخلت سنة تسع وعشرين) *

* (ذكر عزل أبى موسى عن البصرة واستعمال ابن عامر عليها) *

قيل فى هذه السنة عزل عثمان أبا موسى الاشعرى عن البصرة واستعمل عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وهو ابن خال عثمان وقيل كان ذلك لثلاث

ولا أجهل هذا الادب الا التنازع بين الافعال والخوض فى مجمع الامثال وعقم الاشكال وما عسى ان أفعل والى
أى مرام أتوصل اذا نازعت فى قول ٤٨ الاول (شعر) فاقبل من الدهر ما أتاك به * من قر عينا بعيشه نفعه

ثم اذا قلبت ظهر المجن على الزمن فقلت ان حاطب ليل جامع بين الحشف وسوء الكيل وقد تشوش ذهنه فى التصريف وماله عن النكرات من التعريف حتى صرف مالا ينصرف وصرف الكامل عن دائرة المؤتلف وقفا بالمجن سناد الاشباع وأردف له ذلك مع شهر الامتناع فقضيته معدولة عن الكرام محصلة للئام خارج بعضها عن النظام مولودة لغير تمام فمن لى بمن أقضى عليه بكتاب الضمانات وحكومة الكفالات ومسائل العقل والديات لاسترجاع مافات مالا يوما اليه ولا يشار

(شعر)

سبحان من وضع الاشياء موضعها
وفرق العز والاذلال تفريقا
والعجب شئ ظهر أمره وخفى سره فالمعترض حينئذ كالمتامل المستفيد وأنى له التناوش من مكان بعيد بل أكون كالماء فاتبع السهول وأراقب القسمة حتى تعول ولا أتبرم ولا أقول
الى الله أشكو أن فى النفس حاجة
تمر بها الايام وهى كما هيا
واسكنى راض بان أحمل الهوى * وأخلص منه لا على ولا ليا

سنين مضت من خلافة عثمان وكان سبب عزله ان أهل ايذج والاكراد كفروا فى السنة الثالثة من خلافة عثمان فنادى أبو موسى فى الناس وحضهم على الجهاد وذكر من فضل الجهاد ما شاء فحمل نفر على دوابهم واجمعوا على ان يخرجوا رجالة وقال آخرون لا نعجل بشئ حتى ننظر ما يصنع فان أشبه قوله فعله فعلنا كما يفعل فلما خرج أخرج ثقله من قصره على أربعين بغلا فتعلقوا بعنانه وقالوا احملنا على بعض هذه الفضول وارغب فى المشى كما رغبتنا فضرب القوم بسوطه فتركوا دابته فمضى واتوا عثمان فاستعفوه منه وقالوا اما كل ما نعلم نحب ان تسالنا عنه فابد لنا به فقال من تحبون فقالوا غيلان بن خرشة فى كل أحد عوص من هذا العبد الذى قد أكل ارضنا اما منكم خسيس فترفعونه أما منكم فقير فتجبرونه يا معشر قريش حتى متى يا كل هذا الشيخ الاشعرى هذه البلاد فانتبه لها عثمان فعزل أبا موسى وولى عبد الله بن عامر بن كريز فلما سمع أبو موسى قال يا تيكم غلام خراج ولاج كريم الجدات والخالات والعمات يجمع له الجند بن وكان عمر ابن عامر خمسا وعشرين سنة وجمع له جند أبى موسى وجند عثمان بن أبى العاص الثقفى من عمان والبحرين واستعمل على خراسان عمير بن عثمان بن سعد وعلى سجستان عبد الله بن عمير الليثى وهو من ثعلبة فاثخن فيها الى كابل واثخن عمير فى خراسان حتى بلغ فرغانة لم يدع دونها كورة الا أصلحها وبعث الى مكران عبيد الله بن معمر فاثخن فيها حتى بلغ النهر وبعث على كرمان عبد الرحمن بن عبيس وبعث الى الاهواز وفارس نفرا ثم عزل عبد الله بن عمير واستعمل عبد الله بن عامر فاقره عليها سنة ثم عزله واستعمل عاصم بن عمرو وعزل عبد الرحمن بن عبيس واعاد عدى بن سهيل بن عدى وصرف عبيد الله بن معمر الى فارس واستعمل مكانه عمير بن عثمان واستعمل على خراسان أمير بن أحمر اليشكرى واستعمل على سجستان سنة أربع عمران بن الفضيل البرجمى ومات عاصم بن عمرو بكرمان (عبيس بضم العين المهملة وفتح الباء الموحدة ثم الياء المثناة من تحتها وآخره سين مهملة وأمير بضم الهمزة وفتح الميم وآخره راء وكريز بن ربيعة بضم الكاف وفتح الراء)

(ذكر انتقاض أهل فارس)

ثم ان أهل فارس انتقضوا ونكثوا بعبيد الله بن معمر فسار اليهم فالتقوا على باب اصطخر فقتل عبيد الله وانهزم المسلمون وبلغ الخبر عبد الله بن عامر فاستنفر أهل البصرة وسار بالناس الى فارس فالتقوا باصطخر وكان على ميمنته أبو برزة الاسلمى وعلى ميسرته معقل بن يسار وعلى الخيل عمران بن الحصين ولكلهم صحبة واشتد القتال فانهزم الفرس وقتل منهم مقتلة عظيمة وفتحت اصطخر عنوة وأتى دارابجرد وقد غدر اهلها ففتحها وسار الى مدينة جور وهى اردشير خره فانتقضت اصطخر فلم يرجع وتمم السير الى جور وحاصرها وكان هرم بن حيان محاصرا لها وكان المسلمون يحاصرونها

وينصرفون
وربما يقال انى نقضت وضوء الادب وتعديت ميقات النسب ولم أحرم بالتجرد من دناءة المكتسب ولا سجدت

ما محوج نفسه الى سبب الا لا مر يؤل للسبب

تلجى الضرورات فى الامور الى سلوك ما لا يليق بالادب

* وان أكن قد خالفت الاكياس وتخلفت مع الناس وصبحت الرضا لتهجمى آل العباس فان الماء فى بابه مفوض الى رأى المبتلى به والدخيل فى دائه اعلم بدوائه عند فقد اطبائه وهل هم فى معنانا الا الكرام ومساعدة الايام وهبنى كفلت نتيجة الدهر ودمية القصر فى ابناء العصر وقلدتها قلائد العقيان وعقود الجمان مفصلة بجواهر النصوص ومعادن الفصوص واقطعتها رياض زهر الآداب وغياض آداب الكتاب واسكنتها علالى المقامات وعلو الطبقات وتهذيب الرياضات وسير الفتوحات الى ادراك الممكنات ثم قلت اين بغية الحفاظ وابن جلا وخطيب عكاظ (شعر)

لقد علم الحى اليمانون انى
اذا قلت اما بعد انى خطيبها

من لى بمن يميز بين الضدين ويقدم الجمعة على الاثنين

ويصرفون عنها فيأتون اصطخر ويغزون نواحى كانت تنتقض عليهم فلما نزل ابن عامر عليها افتتحها وكان سبب فتحها ان بعض المسلمين قام يصلى ذات ليلة والى جانبه جراب له فيه خبز ولحم فجاء كلب جره وعدا به حتى دخل المدينة من مدخل لها خفى فلزم المسلمون ذلك المدخل حتى دخلوها منه وفتحوها عنوة فلما فرغ منها ابن عامر عاد الى اصطخر ففتحها عنوة بعد ان حاصرها واشتد القتال عليها ورميت بالمجانيق قتل بها خلقا كثيرا من الاعاجم وافنى أكثر اهل البيوتات ووجوه الاساورة وكانوا قد لجؤا اليها وقيل ان أهل اصطخر لما سكنوا عادا اليها ابن عامر قبل وصوله الى جور فملكها عنوة وعاد الى جور فاتى دارابجرد فملكها وكانت منتقضة ايضا ووطئ اهل فارس وطاة لم يزالوا منها فى ذل وكتب الى عثمان بالخبر فكتب اليه ان يستعمل على بلاد فارس هرم بن حيان العبشكرى وهرم بن حيان العبدى والخريت بن راشد والمنجاب ابن راشد والترجمان الهجيمى وأمره ان يفرق كور خراسان على جماعة فيجعل الاحنف على المروين وحبيب بن قرة اليربوعى على بلخ وخالد بن عبد الله بن زهير على هراة وأمير ابن أحمر على طوس وقيس بن هبيرة السلمى على نيسابور وبه تخرج عبد الله بن خازم وهو ابن عمه ثم جمعها عثمان قبل موته لقيس واستعمل أمير بن أحمر على سجستان ثم جعل عليها عبد الرحمن بن سمرة وهو من آل حبيب بن عبد شمس فمات عثمان وهو عليها ومات وعمران على مكران وحميد بن عثمان بن سعد على فارس وابن كندير القشيرى على كرمان ثم أوفد قيس بن هبيرة عبد الله بن خازم الى ابن عامر فى زمن عثمان وكان ابن عامر يكرمه فقال لابن عامر اكتب لى على خراسان عهدا ان خرج منها قيس ففعل فرجع الى خراسان فلما قتل عثمان وجاش العدو قال ابن خازم لقيس الرأى ان تخلفنى وتمضى حتى تنظر فيما ينظرون فيه ففعل فاخرج ابن خازم بعده عهد الخلافته وثبت على خراسان الى ان قام على بن أبى طالب وغضب قيس من صنيع ابن خازم * (الخريت بكسر الخاء المعجمة والراء المشددة وسكون الياء تحتها نقطتان وآخره تاء فوقها نقطتان)

* (ذكر الزيادة فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم) *

فى هذه السنة زاد عثمان فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فى ربيع الاول وكان ينقل الجص من بطن نخل وبناه بالحجارة المنقوشة وجعل عمده من حجارة فيها رصاص وجعل طوله ستين ومائة ذراع وعرضه خمسين ومائة ذراع وجعل أبوابه على ما كانت أيام عمر ستة أبواب

* (ذكر اتمام عثمان الصلاة بمنى وأول ما تكلم الناس فيه) *

حج بالناس هذه السنة عثمان وضرب فسطاطه بمنى وكان اول فسطاط ضرب به عثمان بمنى وأتم الصلاة بها وبعرفة فكان أول ما تكلم به الناس فى عثمان ظاهرا حين اتم

ويميل الى الشكول عن كتاب العين وان فضل لذلك أرباب أو كان فى الجعبة نشاب فالمعاصرة حجاب والتفاخر سور له باب فما بقى الا التشاغل بالسلوان وبكاء العيون لوفيات الاعيان ومراقبة

المطالع لنصبات الطوالع و بلوغ المقاصد من تلك المراصد فقد يما قيل من طلب شيئا قبل الوقت لم يجن من ثمراته
أمانيه الا المقت (شعر) دعها سماوية تاتى على قدر * لا تعترضها برأى منك تنخرم
فن الخسران جهل الاوزان ومساعدة الايدان قبل معرفة البحران فربما كان فى اسطرلاب السعادة ما يخالف العادة ويبلغ الحسنى وزيادة هذا والمطلوب من المولى تعهدنا بالذكر وحضورنا عند الفكر فلعلنا نصادف قدرا به ليل الحظ يقمر وفجر الاقبال يسفر وربما طلعت من مشرقكم شموسه واقماره ووضح لذى عينين صبحه ونهاره فلنا فى الغيب آمال وفى كنانة الادعية سهام ونبال ومن حسن الفال حاسب ورمال وبميدان جميل الظن مدار ومجال والى عالم السر جواب وسؤال وفى فتح القدير مستند ورجال وعلى ضوء مشكاة المصابيح تقرأ نسخة الحال فان فى عياضها شفاء وفى خلاصتها وفاء وفى كنز الكافى معادن وعلى وجوه التفويض تلوح المحاسن ومن دخل حرمه كان آمن (شعر)

تلك رؤيا قصصتها لك فانظر لى فيها التاويل والتعبيرا
وعرضنا فلزات حظ غبيط وأفضنا لرأيك التدبيرا
وللك الامر فيه حلا وعقدا ربما عاد ثابتا كسيرا
صح قلب العيان فيه وأضحى قد كفينا التصعيد والتقطيرا

الصلاة بمنى فعاب ذلك غير واحد من الصحابة وقاله على ما حدث امرا ولا قدم عهد ولقد عهدت النبى صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر يصلون ركعتين وأنت صدرا من خلافتك فما درى ما يرجع اليه وقال رأى رأيته و بلغ الخبر عبد الرحمن بن عوف وكان معه فقاله وقال له ألم تصل فى هذا المكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر ركعتين وصليتها أنت ركعتين قال بلى ولكنى أخبرت أن بعض من حج من اليمن وجفاة الناس قالوا ان الصلاة للمقيم ركعتان واحتجوا بصلاتى وقد اتخذت بمكة أهلا ولى بالطائف مال فقال عبد الرحمن ما فى هذا عذر اما قولك اتخذت بها أهلا فان زوجك بالمدينة تخرج بها اذا شئت وانما تسكن بسكناك واما مالك بالطائف فبينك و بينه مسيرة ثلاث ليال وأما قولك عن حاج اليمن وغيرهم فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عليه الوحى والاسلام قليل ثم أبو بكر وعمر فصلوا ركعتين وقد ضرب الاسلام بجرانه فقال عثمان هذا رأى رأيته فخرج عبد الرحمن فلقى ابن مسعود فقال أبا محمد غير ما تعلم قال فما اصنع قال اعمل بما ترى وتعلم فقال ابن مسعود الخلاف شر وقد صليت باصحابى أربعا فقال عبد الرحمن قد صليت باصحابى ركعتين واما الآن فسوف اصلى أربعا وقيل كان ذلك سنة ثلاثين

(ثم دخلت سنة ثلاثين)

(ذكر عزل الوليد عن الكوفة وولاية سعيد)

فى هذه السنة عزل عثمان الوليد بن عقبة عن الكوفة وولاها سعيد بن العاص وقد تقدم سبب ولاية الوليد على الكوفة فى السنة الثانية من خلافة عثمان وانه كان محبوبا الى الناس فبقى كذلك خمس سنين وليس لداره باب ثم ان شبابا من أهل الكوفة نقبوا على ابن الحيسمان الخزاعى وكابروه فنذر بهم وخرج عليهم بالسيف وصرخ فاشرف عليهم أبو شريح الخزاعى وكان قد انتقل من المدينة الى الكوفة للقرب من الجهاد فصاح بهم أبو شريح فلم يلتفتوا وقتلوا ابن الحيسمان وأخذهم الناس وفيهم زهير بن جندب الازدى ومورع بن أبى مورع الاسدى وشبيل بن أبى الازدى وغيرهم فشهد عليهم أبو شريح وابنه فكتب فيهم الوليد الى عثمان فكتب عثمان بقتلهم فقتلهم على باب القصر ولهذا السبب اخذ فى القسامة بقول ولى المقتول عن ملا من الناس ليقطع الناس من القتل وكان أبو زبيد الشاعر فى الجاهلية والاسلام فى بنى تغلب وكانوا أخواله فظلموه دينا له فاخذ له الوليد حقه اذ كان عاملا عليهم فشكر أبو زبيد ذلك له وانقطع اليه وفشيه بالمدينة والكوفة وكان نصرانيا فاسلم عند الوليد وحسن اسلامه فبينما هو عنده أتى آت أباز ينب وأباه ورع وجندبا وكانوا يحقرون الوليد منذ قتل أبناءهم و يضعون له العيون فقال لهم ان الوليد وأباز بيد يشربان الخمر فثاروا وأخذوا معهم نفرا من اهل الكوفة فاقتحموا عليه فلم يروا فاقبلوا يتلاومون

* جابر قلبه به مكسورا * ثم قلنا للكيميا سلام *
وسبهم
* وفرغنا نظم الدر من معنى مساعيك غدوة و بكورا * واشتغلنا مع المحبين نتلو *

لك فرقان مذ حجة وزبورا * ففسا في من ثلاث كأسا دها قا * كان فينا مزاجها كافورا * شيما لو تجسمت منك كانت *
هي للناس جنة وحريرا * معدنا تلقط المسامع منه * حين تلقيه لؤلؤا منثورا *

وسبهم الناس وكتم الوليد ذلك عن عثمان وجاء جندب ورهط معه الى ابن مسعود فقالوا له ان الوليد معتكف على الخمر واذا عوا ذلك فقال ابن مسعود من استتر عنا لم نتبع عورته فعاتبه الوليد على قوله حتى تغاضبا ثم أتى الوليد بساحر فارسل الى ابن مسعود يسأله عن حده واعترف الساحر عند ابن مسعود وكان يخيل الى الناس انه يدخل فى دبر الحمار ويخرج من فيه فامره ابن مسعود بقتله فلما اراد الوليد قتله اقبل الناس ومعهم جندب فضرب الساحر فقتله فحبسه الوليد وكتب الى عثمان فيه واخبره باطلاقه وتاديبه فغضب لجندب أصحابه وخرجوا الى عثمان يستغيثون من الوليد فردهم خائبين فلما رجعوا اتاهم كل موتور فاجتمعوا معهم على رأيهم ودخل أبو زينب وابو مورع وغيرهما على الوليد فقعدوا عنده فنام فاخذ خاتمه وساروا الى المدينة واستيقظ الوليد فلم ير خاتمه فسال نساءه عن ذلك فاخبرنه أن آخر من بقى عنده رجلان صفتهما كذا وكذا فاتهمهما وقال هما أبو زينب وابو مورع وارسل يطلبهما فلم يوجدا فقدما على عثمان ومعهما غيرهما واخبراه انه شرب الخمر فارسل الى الوليد فقدم المدينة ودعا بهما عثمان فقال اتشهدان انكما رأيتماه يشرب فقالا لا قال فكيف قالا اعتصرناها من لحيته وهو يقئ الخمر فامر سعيد بن العاص بجلده فاورث ذلك عداوة بين آلهيهما فكان على الوليد خيصة فامر علي بن ابى طالب بنزعها ليجلده كذا فى هذه الرواية والصحيح ان الذى جلده عبد الله بن جعفر بن ابى طالب لان عليا أمر ابنه الحسن ان يجلده فقال الحسن ول حارها من تولى قارها فامر عبد الله ابن جعفر بجلده أربعين فقال على أمسك جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر أربعين وجلد عمر ثمانين وكل سنة وهذا أحب الى وقيل ان الوليد سكر وصلى الصبح باهل الكوفة أربعا ثم التفت اليهم وقال أزيدكم فقال له ابن مسعود ما زلنا معك فى زيادة منذ اليوم وشهدوا عليه عند عثمان فامر عليا بجلده فامر على عبد الله بن جعفر بجلده وقال الحطيئة

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه * ان الوليد احق بالعذر
نادى وقد تمت صلاتهم * أزيدكم سكرا ومايدرى
فابوا اباوهب ولو أذنوا * لقرنت بين الشفع والوتر
كفوا عنانك اذ جريت ولو * تركوا عنانك لم تزل تجرى

فلما علم عثمان من الوليد شرب الخمر عزله وولى سعيد بن العاص بن امية وكان سعيد قد ربى فى حجر عمر فلما فتح الشام قدمه فاقام مع معاوية فذكر عمر يوما قريشا فقال عنه فاخبر انه بالشام فاستقدمه فقدم عليه فقال له قد بلغنى عنك بلاء وصلاح فازدد يزدك الله خيرا وقال له هل لك من زوجة قال لا وجاء عمر بنات سفيان بن عويف ومعهن أمهن فقالت أمهن هلك رجالنا واذا هلك الرجال ضاع النساء فضعهن فى أكفائهن فزوج سعيدا احداهن وزوج عبد الرحمن بن عوف اخرى وأتاه بنات

سلام ألذ من الوصال فى طيف الخيال وأحلى من الاقبال بالآمال وأحب من الانحاف بالاسعاف وأعذب من الورود على حياض الوعود وأعشق الى الطالب من حصول المآرب وأكرم من الغمام باهدا جزيل السلام

أريجا يكمه الزهر في أكمامه ويلمه الجيد في نظامه ويجعله الريق من ختامه والثغر الشنيب تحت لثامه نوذعه
النرجس في جفونه ونلقنه الحمام ٥٢ في سجعه على غصونه فيحمله النسيم على متونه بجميع فنونه الى حضرة

انسان العين الكامل وراس
أدب الكاتب في صدور
المحافل من سحب البلاغة
على سحبان وجر على المجرة
سرادق العز والامكان وسيط
النسب الى الادب وطراز
الفخر على جبهة الدهر
المخصوص بخالص الود وأكيد
المحبة على مراد الوفاء بشروط
الصحبة المكرم الاجل
عبد الرحمن بن مصطفى
السيوري أطال الله عمر سعادته
وخلد دولة سيادته (شعر)
وبعد فالشوق ان تسال فان له
شواهدا وسؤالي منك أصدقها
وان في البعد ما ينسي الاخوة والسـ
ـؤال عنك بلا شك يحققها
فكيف أنت وكيف الحال
دمت على
ما كنت من شكر نعمى فيك
ترزقها
سوى المودة فيما بيننا فلقد
رأيت منك يد السلوى تمزقها
وذاك مع طول عهد بالاخاء
مضى
عمر الصداقة حتى شاب مفرقها
* فان لم يكن الا الملال فلا
جدال وان أوجب ذلك لذة
الجديد فخرمة العتيق لا تبيد
أو كانت القسوة عن شهوة
فالاعتراض يرد على الاعراض
وان كان الترك بلا سبب فهو
من العجب (شعر) وان أحلت على حظي اعتذارك لي * خرجت عن عهدة التعنيف والعتب والحسن
ولكن أين الفضائل وكيف تلاشت الفواضل تحمل التحمل وأجل عن الازماع التجمل وتقاصر الطول والتطول

مسعود بن نعيم النهشلي فقال له قد هلك رجالنا وبقي الصبيان فضعفنا في أكفائنا فزوج سعيدا احداهن وجبير بن مطعم الاخرى وكان عمومته ذوي بلاء في الاسلام وسابقة فلم يمت عمر حتى كان سعيد من رجال قريش فلما استعمله عثمان سار حتى أتى الكوفة أميرا ورجع معه الاشتر وأبو خشة الغفاري وجندب بن عبد الله * وابن صعب بن جثامة وكانوا من شخص مع الوليد يعينونه فصاروا عليه فقال بعض شعراء الكوفة

فررت من الوليد الى سعيد * كاهل الحجر اذ جزعوا فباروا
يلينا من قريش كل عام * امير محدث أو مستشار
لنا نار نخرفها فتخشى * وليس لهم فلا يخشون نار

فلما وصل سعيد الكوفة صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال والله لقد بعثت اليكم وانى لكاره ولكني لم أجد بدا اذ أمرت ان اتمر الا ان الفتنة قد اطلعت خطمها وعينيها ووالله لاضربن بين وجهها حتى أقمعها وتعيبني وانى لرائد نفسي اليوم ثم نزل وسال عن اهل الكوفة فعرف حال أهلها فكتب الى عثمان ان أهل الكوفة قد اضطرب أمرهم وغلب أهل الشرف منهم والبيوتات والسابقة والغالب على تلك البلاد روادف قدمت واعراب لحقت حتى لا ينظر الى ذي شرف و بلاء من نابتها ولا نازلتها فكتب اليه عثمان أما بعد ففضل اهل السابقة والقدمة ومن فتح الله عليه تلك البلاد وليكن من نزلها من غيرهم تبعا لهم الا ان يكونوا تثاقلوا عن الحق وتركوا القيام به وقام به هؤلاء واحفظ لكل منزلته واعطهم جميعا بقسطهم من الحق فان المعرفة بالناس بها يصاب العدل فارسل سعيد الى أهل الايام والقادسية فقال انتم وجوه الناس والوجه ينبئ عن الجسد فابلغونا حاجة ذي الحاجة وادخل معهم من يحمل من اللواحق والروادف وجعل القراء في سمره ففشت القالة في اهل الكوفة فكتب سعيد الى عثمان بذلك فجمع الناس واخبرهم بما كتب اليه فقالوا له أصبت لا تطمعهم فيما ليسوا له باهل فانه اذا نهض في الامور من ليس باهل لها لم يحتملها وأفسدها فقال عثمان يا أهل المدينة استعدوا واستمكوا فقد دبت اليكم الفتن وانى والله لا تخلص لكم الذي لكم حتى أنقله اليكم ان رأيتم حتى يأتي من شهد مع أهل العراق سهمه فيقيم معه في بلاده فقالوا كيف تنقل الينا سهمنا من الارضين فقال يبيعها من شاء بما كان له بالحجاز واليمن وغيرهما من البلاد ففرحوا وفتح الله لهم أمرا لم يكن في حسابهم وفعلوا ذلك واشتراه رجال من كل قبيلة وجاز لهم عن تراض منهم ومن الناس واقرارا بالحقوق

* (ذكر غزو سعيد بن العاص طبرستان) *

في هذه السنة غزا سعيد بن العاص طبرستان فانها لم يغزها أحد الى هذه السنة وقد تقدم في أيام عمر الخلاف في ذلك وان أصبهبذها صالح سويد بن مقرن أيام عمر على مال بذله وأما على هذا القول فان سعيدا غزاها من الكوفة سنة ثلاثين ومعه الحسن

والحسين وابن عباس وابن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمرو بن العاص وحذيفة بن اليمان وابن الزبير وناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وخرج ابن عامر من البصرة يريد خراسان فسبق سعيدا ونزل نيسابور ونزل سعيد قومس وهى صلح صالحهم حذيفة بعدها وندفاتى جرجان فصالحوه على مائتى ألف ثم أتى طميسة وهى كلها من طبرستان متاخمة جرجان على البحر فقاتله أهلها فصلى صلاة الخوف اعلمه حذيفة كيفيتها وهم يقتتلون وضرب سعيد يومئذ رجلا بالسيف على حبل عاتقه فخرج السيف من تحت مرفقه وحاصرهم فسألوا الامان فاعطاهم على ان لا يقتل منهم رجلا واحدا ففتحوا الحصن فقتلوا أجمعين الا رجلا واحدا وحوى ما فى الحصن فاصاب رجل من بنى نهد سفطا عليه قفل فظن ان فيه جوهرا وبلغ سعيدا فبعث الى النهدى فاتاه بالسفط فكسروا قفله فوجدوا فيه سفطا ففتحوه فوجدوا خرقة حمراء ففتشوها فاذا خرقة صفراء وفيها أيران كميت وورد فقال شاعر يهجو بنى نهد

آب الكرام بالسبايا وغنمه * وآب بنو نهد بايرين فى سفط
كميت وورد وافرين كلاهما * فظنوهما غنما فتاهيك من غلط

وفتح سعيد نامية وليست بمدينة هى صحارى ومات مع سعيد محمد بن الحكم بن أبى عقيل جد يوسف بن عمر ثم رجع سعيد فمدحه كعب بن جعيل

فنعم الفتى اذ حال جيلان دونه * واذ هبطوا من دستى وأبهرا

فى أبيات ولما صالح سعيدا هل جرجان كانوا يجبون احيانا مائة ألف واحيانا مائتى ألف واحيانا ثلثمائة ألف ويقولون هذا صلح صلحناوربما منعوه ثم امتنعوا وكفروا فانقطع طريق خراسان من ناحية قومس الا على خوف شديد منهم كان الطريق الى خراسان من فارس الى كرمان الى خراسان وأول من صير الطريق من قومس قتيبة بن مسلم حين ولى خراسان وقدمها يزيد بن المهلب فصالح صولا وفتح البحيرة ودهستان وصالح أهل جرجان على صلح سعيد

(ذكر غزو حذيفة الباب وأمر المصاحف)

وفيها صرف حذيفة عن غزو الرى الى غزو الباب مددا لعبد الرحمن بن ربيعة وخرج معه سعيد بن العاص فبلغ معه اذربيجان وكانوا يجعلون الناس ردأ فاقام حتى عاد حذيفة ثم رجعا فلما عاد حذيفة قال لسعيد بن العاص لقد رأيت فى سفرتى هذه أمرا ان ترك الناس ليختلفن فى القرآن ثم لا يقومون عليه أبدا قال وماذاك قال رأيت أناسا من أهل حمص يزعمون ان قراءتهم خير من قراءة غيرهم وانهم أخذوا القرآن عن المقداد ورأيت أهل دمشق يقولون ان قراءتهم خير من قراءة غيرهم ورأيت أهل الكوفة يقولون مثل ذلك وانهم قرؤا على ابن مسعود وأهل البصرة يقولون مثل ذلك وانهم قرؤا على أبى موسى ويسمون مصحفه لباب القلوب فلما وصلوا الى الكوفة أخبر حذيفة

وقل هذى مضايفنا * وهذى قدرنا تغلى * من اللحم الى الرز * الى السمن الى البقل
وأنواع من المشوى * مع المغلى والمقلى * وأجناس من الزربا * ج بالمشمش والخل

ولا تخرج باضيافي * الى الشمس من الظل * واما النقد فالحاضر عامود وفند قلى
ومن يطلب زنجرنا * ه ان شاء يزنجر لى ٥٤ * فدعنى ألبس التاج * بهذا المجلس الحفل

وان كنت تنخت
أنا يا عبد نعم لى
تراتى مقصدا لحاجا
ت لا بعدى ولا قبلى
تراتى اقتل الاقرا
ن يوم الحرب من مثلى
وان كنت تريد الحر
ب هذى الخيل يا خلى
فقل ما شئت فى قولى
وقل ما شئت فى فعلى
وان كنت توضات
على قصد الثنا صلى
وصف جودى وصف عودى
وصف سيفى وصف نصلى
فهذا الحبس ملآن
من الاعداء كالنمل
وهذا الخير مطروح
على الطرقات والسبل
بصيتى سارت الركبا
ن من وعر الى سهل
هنيئى اليوم بالاموا
ل قد أصبحت درهمى
ثم أخذت الابريق وملت عن الطريق واستكت واغتسلت وتوضأت وا كتحلت وتنخمت وسعلت وخرجت ودخلت ثم ملت الى الصندوق وألقيت القاووق ولبست الزربفت من فوق التفت وتدرعت بالسمور وجلست على تخت التمور ثم خلعت على العتالين وقدمت أجرة المخزنين سبع سنين ثم انى كررت المخبره وطالعت الورقة بالمنظرة فاذا السكر المسكر توفى قد تسطر واذا البن المحزوم ولطائف الملبوس والمشموم وتأملت فى هامش الكتاب فاذا جراب وفيه الوعد بكل نفيس

الناس بذلك وحذرهم ما يخاف فوافقه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثير من التابعين وقال له أصحاب ابن مسعود ما تنكر السنا فقرأه على قراءة ابن مسعود فغضب حذيفة ومن وافقه وقالوا انما أنتم اعراب فاسكتوا فانكم على خطا وقال حذيفة والله لئن عشت لآتين أمير المؤمنين ولاشيرن عليه ان يحول بين الناس وبين ذلك فاغلظ له ابن مسعود فغضب سعيد وقام وتفرق الناس وغضب حذيفة وسار الى عثمان فاخبره بالذى رأى وقال أنا النذير العريان فادركوا الامة فجمع عثمان الصحابة وأخبرهم الخبر فاعظموه وراجعوا ما رأى حذيفة فارسل عثمان الى حفصة بنت عمر أن أرسلى الينا بالصحف ننسخها وكانت هذه الصحف هى التى كتبت فى أيام ابى بكر فان القتل لما كثر فى الصحابة يوم اليمامة قال عمر لابى بكر ان القتل قد كثر واستحر بقراء القرآن يوم اليمامة وانى أخشى ان يستحر القتل بالقراء فيذهب من القرآن كثير وانى أرى ان تأمر بجمع القرآن فامر أبو بكر زيد بن ثابت فجمعه من الرقاع والعسب وصدور الرجال فكانت الصحف عند أبى بكر ثم عند عمر فلما توفى عمر أخذتها حفصة فكانت عندها فارسل عثمان اليها أخذها منها وأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام فنسخوها فى المصاحف وقال عثمان اذا اختلفتم فاكتبوها بلسان قريش فانما نزل بلسانهم ففعلوا فلما نسخوا الصحف ردها عثمان الى حفصة وأرسل الى كل أفق بمصحف وحرق ما سوى ذلك وأمر ان يعتمدوا عليها ويدعوا ما سوى ذلك فكل الناس عرف فضل هذا الفعل الا ما كان من أهل الكوفة فان المصحف لما قدم عليهم فرح به اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وان اصحاب عبد الله ومن وافقهم امتنعوا من ذلك وعابوا الناس فقام فيهم ابن مسعود وقال ولا كل ذلك فانكم والله قد سبقتم سبقا بينا فارعوا على ظلعكم ولما قدم على الكوفة قام اليه رجل فعاب عثمان بجمع الناس على المصحف فصاح وقال اسكت فمن ملأ منافعل ذلك فلو وليت منه ما ولى عثمان لسلكت سبيله

* (ذكر سقوط خاتم النبى صلى الله عليه وسلم فى بئر أريس) *

وفيها وقع خاتم النبى صلى الله عليه وسلم من يد عثمان فى بئر أريس وهى على ميلين من المدينة وكانت قليلة الماء فما أدرك قعرها بعد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذه لما أراد ان يكاتب الاعاجم يدعوهم الى الله تعالى فقيل له انهم لا يقبلون كتابا الا مختوما فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعمل له خاتم من حديد فلما عمل جعله فى اصبعه فاتاه جبريل فنهاه عنه فنبذه وأمر فعمل له خاتم من نحاس وجعله فى اصبعه فقال جبريل انبذه فنبذه وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بخاتم من فضة فصنع له فجعله فى اصبعه فامره جبريل ان يقره فاقره وكان نقشه ثلاثة اسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر فختم به رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفى ثم ختم به أبو بكر حتى

وفى ضمن الجميع كيس وفيه المنقبغاتيخ قارون ومقاليد القلل والحصون والوعد بطلسم الاهرام وكتاب العهد على اليمن والشام ولم أجد العهد على الصين ولا فارس وقزوين ٥٥ وأرض الدروب وفلسطين فحصل لى العجب العجاب وقمت الى الجراب بعد اغلاق الباب وقد أذكيت المصباح وقعدت الى الصباح واذا كتابان قد كتبا بالزعفران وضمخا بالعبير ولفا فى حرير فى الاول ملك خراسان وتقليد الشحر وعمان الى اقليم السودان وماوراء النهر وعبادان والى جزيرة العرب وغوطة دمشق وحلب ولم يزل ينعم وعداويهب ويحبى بالعجب وفى ذيل المنشور وتمام المسطور تفضل بالاقاليم وانعم بتاج العز والتكريم فسجدت لكرمه وشكرته على نعمه ثم رتبت دفتر العطايا*

وقسمت البلاد بين الاخلا
قلت ذاك الصديق أعطيه صنعا

فى بنى جير الكرام الاجلا
وعلى فارس صديق وأرض الر
وم ثان والهند أوليه خلا

حاصل الامر ان كل محب *
لى على قدر حظه يتولى

وأنا فى السحاب بيتى وتختى *
كل يوم الى السما يتعلى

واقترضنا فى الحال ألفين دينا
وانقضى بها هنالك شغلا

واشترينا خمسين عبدا خصيا
منهم نصف ذاك الا اقلا

واستعرنا لهم ثلاثين قاوو * قاعلى رأسهم وللرجل نعلا * ثم نادينهم وقلت هلموا * فادخلوا هذه الطوالة قبلا
كل شخص منكم حمار ابنقى * ثم شيخ العبيد يركب بغلا * وخذوا ذا السلاح سيفا ورمحا * ودروعا منسوجة وقوسا ونبلا

توفى ثم عمر حتى توفى ثم ختم به عثمان ست سنين فحفروا بئرا بالمدينة شربا للمسلمين فقعد على راس البئر فجعل يعبث بالخاتم فسقط من يده فى البئر فطلبوه فيها ونزحوا ما فيها من الماء فلم يقدروا عليه فجعل فيه مالا عظيما لمن جاء به واغتم لذلك غما شديدا فلما يئس منه صنع خاتما آخر على مثاله ونقشه فبقى فى اصبعه حتى هلك فلما قتل ذهب الخاتم فلم يدر من أخذه

(ذكر تسيير أبى ذر الى الربذة)

وفى هذه السنة كان ما ذكر فى أمر أبى ذر واشخاص معاوية اياه من الشام الى المدينة وقد ذكر فى سبب ذلك امور كثيرة من سب معاوية اياه وتهديده بالقتل وحمله الى المدينة من الشام بغير وطاء ونفيه من المدينة على الوجه الشنيع لا يصح النقل به ولو صح لكان ينبغى ان يعتذر عن عثمان فان للامام ان يؤدب رعيته وغير ذلك من الاعذار لا ان يجعل ذلك سببا للطعن عليه كرهت ذكرها وأما العاذرون فانهم قالوا لما ورد ابن السوداء الى الشام لقى اباذر فقال يا اباذر الا تعجب من معاوية يقول المال مال الله ألا ان كل شئ لله كانه يريد ان يحتجنه دون الناس ويمحو اسم المسلمين فاتاه أبو ذر فقال ما يدعوك الى ان تسمى مال المسلمين مال الله الساعة قال يرحمك الله يا اباذر ألسنا عباد الله والمال ماله قال فلا تقله قال سأقول مال المسلمين وأتى ابن السوداء أبا الدرداء فقال له مثل ذلك فقال أظنك يهودى يا فانى عبادة بن الصامت فتعلق به عبادة وأتى به معاوية فقال هذا والله الذى بعث عليك أباذر وكان أبو ذر يذهب الى ان المسلم لا ينبغى له ان يكون فى ملكه أكثر من قوت يومه وليلته أو شئ ينفقه فى سبيل الله أو يعده لكريم ويأخذ بظاهر القرآن الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم فكان يقوم بالشام ويقول يا معشر الاغنياء واسوا الفقراء بشر الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله بكاوى من نار تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم فما زال حتى ولع الفقراء بمثل ذلك واوجبوه على الاغنياء وشكا الاغنياء ما يلقون منهم فارسل معاوية اليه بالف دينار فى جنح الليل فانفقها فلما صلى معاوية الصبح دعا رسوله الذى أرسله اليه فقال اذهب الى أبى ذر فقل له انقذ حسدى من عذاب معاوية فانه ارسلنى الى غيرك وانى أخطات بك ففعل ذلك فقال له أبو ذر يا بنى قل له والله ما اصبح عندنا من دنانيرك دينار ولكن أخرنا ثلاثة أيام حتى نجمعها فلما رأى معاوية ان فعله يصدق قوله كتب الى عثمان ان اباذر قد ضيق على وقد كان كذا وكذا للذى يقوله الفقراء فكتب اليه عثمان ان الفتنة قد اخرجت خطمها وعينيها ولم يبق الا ان تثب فلا تنكا القرح وجهز اباذر الى وابعث معه دليلا وكف الناس ونفسك ما استطعت وبعث اليه بابى ذر فلما قدم المدينة ورأى المجالس فى اصل جبل سلع قال بشر اهل المدينة بغارة شعواء وحرب مذكار ودخل على

واعرضوا نفسكم على فانى * أشتهى العبد فى السلاح المحلى * واقعدوا عندبابنا ثم قولوا * يوم تأتى الجمول أهلا وسهلا
ثم انى فكرت ان أصبح الخيـ * ـر علينا ماذا نقدم فعلا * قلت حط القماش والبن فى الجـ

عثمان فقال له مالاهل الشام يشكون ذرب لسانك فاخبره فقال يا اباذر على ان اقضى ما على وان ادعو الرعية الى الاجتهاد والاقتصاد وما على ان اجبرهم على الزهد فقال أبوذر لا ترضوا من الاغنياء حتى يبذلوا المعروف ويحسنوا الى الجيران والاخوان ويصلوا القرابات فقال كعب الاحبار وكان حاضرا من ادى الفريضة فقد قضى ما عليه فضربه أبوذر فشجه وقال له يا ابن اليهودية ما أنت وما ههنا فاستوهب عثمان كعبا شجته فوهبه فقال أبوذر لعثمان تاذن لى فى الخروج من المدينة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنى بالخروج منها اذا بلغ البناء سلعا فاذن له فنزل الربذة وبنى بها مسجدا وأقطعه عثمان صرمة من الابل واعطاه مملوكين واجرى عليه كل يوم عطاء وكذلك على رافع بن خديج وكان قد خرج أيضا عن المدينة لشئ سمعه وكان أبوذر يتعاهد المدينة مخافة ان يعود اعرابيا واخرج معاوية اليه أهله فخرجوا ومعهم جراب منقل بدالرجل فقال انظروا الى هذا الذى يزهد فى الدنيا ما عنده فقالت امرأته والله ما هو دينار ولا درهم ولكنها فلوس كان اذا خرج عطاؤه ابتاع منه فلوسا لحمنا وليجنا ولما نزل الربذة أقيمت الصلاة وعليها رجل يلى الصدقة فقال تقدم يا اباذر فقال لا تقدم أنت فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى اسمع واطع وان كان عليك عبد مجدع فانت عبد ولست بأجدع وكان من رقيق الصدقة اسمه مجاشع

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة زاد عثمان النداء الثالث يوم الجمعة على الزوراء وفيها مات حاطب بن أبى بلتعة اللخمى وهو من أهل بدر (حاطب بالحاء المهملة وبلتعة بالباء الموحدة ثم التاء المثناة من فوق بوزن مقرعة) وفيها مات عمرو بن أبى سرح الفهرى وكان بدريا * وفيها مات مسعود بن الربيع وقيل ابن ربيعة بن عمرو القارى من القارة اسلم قبل دخول النبى صلى الله عليه وسلم دار الارقم وشهد بدرا وكان عمره قد جاوز الستين * وفيها مات عبد الله بن كعب بن عمرو الانصارى شهد بدرا وكان على غنائم النبى صلى الله عليه وسلم فيها وفى غيرها * وفيها مات عبد الله بن مظعون أخو عثمان وكان بدريا وجبار بن صخر وهو بدرى ايضا (جبار بالجيم وآخره راء)

(ثم دخلت سنة احدى وثلاثين)

(ذكر غزوة الصوارى)

قيل وفى هذه السنة كانت غزوة الصوارى وقيل كانت سنة اربع وثلاثين وقيل فى سنة احدى وثلاثين كانت غزوة الاساورة وقيل كانتا معا سنة احدى وثلاثين وكان على المسلمين معاوية وكان قد جمع الشام له أيام عثمان وسبب جمعه له ان أبا عبيدة بن الجراح لما حضر استخلف على عمله عياض بن غنم وكان خاله وابن عمه وكان جوادا

ـلمر واجعل باقى التفاريق سفلا
ثم هذا المكان يحمل جليـ * ـن وهذا المكان يحمل حملا
هذه صفة نحط عليها الـ * ـمسك أم هذه بذلك أولى
هذه للزباد تحمل قرنا * هذه يا فلان تحمل رطلا
يا ترى تحمل الخزائن عشرا * من هدايا فضل السيورى أم لا
يا ترى يغبشون أم تطلع الشمـ * ـس عليهم أم ما يجيئون أصلا
اضربوا مندلا لنا يا ثقاتى * ربما يحصل المنى ولعلا
دخنوا دخنة الهاطيل قولوا * ياطها طيل طهطهيلات طهلا
ألوحا ألوحا طاطا طيل طيطا * طوطيا طوطيا طالا طل طلا
هات لى يا غلام زايرجة الرمـ * ـل عسانى منه أخرج شكلا
ان ترى فى الطريق غير المطايا * تتهادى فخذ الرمل رملا
ثم ملت بانسانى الى المكتوب الثانى واذا علم استخراج الطلاسم وخبر الملاحم والتوصل الى فتح الاهرام فى ثلاثة أيام ومعرفة ذات العماد فى أى البلاد والاتيان بعرش بلقيس بتدبير المغناطيس وفيه استخدام الكواكب ومعرفة كل غائب وبيان علم الروحانيات ودعوات العلويات وضبط الدقائق الفلكيات وملكوت الارض والسموات وانه مشهورا
يكشف لنا رموز الكيمياء ويعلم طرائق الزايرجات والسيمياء ويدل على بئر الملكين ببابل ويستخرج علوم الاوائل

مشه وراو قيل استخلف معاذ بن جبل على ما تقدم فمات عياض واستخلف عمر بعده سعيد بن حذيم الجمحى ومات سعيد وأمر عمر مكانه عمير بن سعد الانصارى ومات عمر وعمير على حمص وقنسرين ومات يزيد بن أبى سفيان فجعل عمر مكانه اخاه معاوية فاجتمعت لمعاوية الاردن ودمشق ومرض عمير بن سعد فاستعفى عثمان واستأذنه فى الرجوع الى أهله فأذن له وضم عثمان حمص وقنسرين الى معاوية ومات عبد الرحمن ابن علقمة وكان على فلسطين فضم عثمان عمله الى معاوية فاجتمع الشام لمعاوية لسنتين من امارة عثمان فهذا كان سبب اجتماع الشام له وأما سبب هذه الغزوة فان المسلمين لما أصابوا من أهل افريقية وقتلوهم وسبوهم خرج قسطنطين بن هرقل فى جمع له لم تجمع الروم مثله مذ كان الاسلام فخرجوا فى خمسمائة مركب أو ستمائة وخرج المسلمون وعلى أهل الشام معاوية بن أبى سفيان وعلى البحر عبد الله بن سعد بن أبى سرح وكانت الريح على المسلمين لما شاهدوا الروم فارسى المسلمون والروم وسكنت الريح فقال المسلمون الامان بيننا وبينكم فباتوا ليلتهم والمسلمون يقرؤن القرآن ويصلون ويدعون والروم يضربون بالنواقيس وقربوا من الغد سفنهم وقرب المسلمون سفنهم فربط بعضها مع بعض واقتتلوا بالسيوف والخناجر وقتل من المسلمين بشر كثير وقتل من الروم ما لا يحصى وصبروا يومئذ صبرا لم يصبروا فى موطن قط مثله ثم أنزل الله نصره على المسلمين فانهزم قسطنطين جريحا ولم ينج من الروم الا الشريد وأقام عبد الله بن سعد بذات الصوارى بعد الهزيمة أياما ورجع فكان أول ما تكلم به محمد بن أبى حذيفة ومحمد بن أبى بكر فى أمر عثمان فى هذه الغزوة واظهر اعيبه وما غير وما خالف به أبا بكر وعمر ويقولان استعمل عبد الله بن سعد رجلا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أباح دمه ونزل القرآن بكفره واخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما أدخلهم ونزع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واستعمل سعيد بن العاص وابن عامر فبلغ ذلك عبد الله بن سعد فقال لا تركبا معنا فركبا فى مركب ما معهما الا القبط فلقوا العدو فكانا أقل المسلمين نكاية وقتالا فقيل لهما فى ذلك فقال كيف نقاتل مع عبد الله بن سعد استعمله عثمان وعثمان فعل كذا وكذا فارسل اليهما عبد الله ينهاهما ويتهددهما ففسد الناس بقولهما وتكلموا مما لم يكونوا ينطقون به واما قسطنطين فانه سار فى مركبه الى صقلية فسأله أهلها عن حاله فاخبرهم فقالوا أهلكت النصرانية وافنيت رجالها فأتانا العرب لم يكن عندنا من يمنعهم ثم أدخلوه الحمام وقتلوه وتركوا من كان معه فى المركب وأذنوا لهم فى المسير الى القسطنطينية * وقيل فى هذه السنة فتحت أرمينية على يد حبيب بن مسلمة وقد تقدم ذكر ذلك

* (ذكر مقتل يزدجرد بن شهريار) *

فى هذه السنة هرب يزدجرد من فارس الى خراسان فى قول بعضهم وقد تقدم الخلاف

ان يجرب و يقص سبال المنكر ان لم يؤمن بما يخبر
فقلت آمنت بما قاله سبحان من أعطاه ذا الاقتدار أستغفر
الله السيورى ما يعرف يا اخوان قول الفشار ثم
شرعت أعبى الخيل والخول وأجيش بجميع الدول للقاء
ذاك الامل ولم نزل نبث الطلائع ونتوقع الطالع
الى ان أتى الابد على لبد ولم يصل أحد فثارت الفتنة بين
الجنود لتاخر الوعود ووقعت البسطامية والبسوس لحصاد
النفوس وتصفقت الاسنة
وتقطعت الاعنة وتثلمت
السيوف وتماوجت الصفوف
وسال جيحون والفرات
بدم الاموات
وما زالت القتلى تمج دماءها
بدجلة حتى ما دجلة أشكل
ولم يبق أحد من الجيشين
الا صلى على وعدك ركعتين
ورجع يخفى حنين ثم انا
احتلنا فى اطفاء نار الفتنة
بطلب هدنة الى ان يصل
اليك الكتاب ويرجع
الجواب وقد أمرنا السفيرا اذا
وقف بين يديك أن يقرأ
عليك
قل للخليل الذى أنهى لحضرته
خلاصة الود من سرى ومن علنى

٨ يخ مل ث ومن مدى الدهر أدعو فى سلامته * من الردى وهى من قصدى ومن شجنى
ياذا الذى وعد المعروف ثم مضى * لذاك عمر الاماني والزمان فنى * ومن على مذهب الحسبان ملكنا *

كنوز قارون من مصر الى عدن * ان كان عندك محض الود تحسبه * أصلا من الجود أو فرعا من المنن
فعد بخطة بولاق وقل معها * ٥٨ * مع ساحل البن غابات من التنن * وافرض بانك قد قلدتنى عملا *

فيه وكان ابن عامر قد خرج من البصرة حين وليها الى فارس فافتتحها وهرب يزدجرد من جور وهى اردشيرخرة فى سنة ثلاثين فوجه ابن عامر فى اثره مجاشع بن مسعود وقيل هرم ابن حيان العبدى وقيل هرم بن حيان العشكرى فاتبعه الى كرمان فهرب يزدجرد الى خراسان وأصاب مجاشع بن مسعود ومن معه الثلج والدمق واشتد البرد وكان الثلج قيد رمح فهلك الجند وسلم مجاشع ورجل معه جارية فشق بطن بعير فادخلها فيه وهرب فلما كان الغد جاءه وجدها حية فى ملها فسمى ذلك القصر قصر مجاشع لان جيشه هلكوا فيه وهو على خمسة فراسخ أو ستة من السيرجان من أعمال كرمان هذا على قول من يقول ان هرب يزدجرد من فارس كان هذه السنة وأما سبب قتله على ما تقدم ذكره من فتح فارس وخراسان فقد اختلف الناس فى سبب قتله فقيل انه هرب من كرمان فى جماعة الى مرو ومعه خزاد اخورستم فرجع عنه الى العراق ووصى به ماهويه مرزبان مرو فساله يزدجرد مالا فمنعه فخافه أهل مرو على أنفسهم فارسلوا الى الترك يستنصرونهم عليه فاتوه فبيتوه فقتلوا أصحابه فهرب يزدجرد ماشيا الى شط المرغاب فاوى الى بيت رجل ينقر الارحاء فلما نام قتله وقيل بل بيته أهل مرو ولم يستنصروا بالترك فقتلوا أصحابه وهرب منهم فقتله النقار وتبعوا أثره الى بيت الذى ينقر الارحاء فاخذوه وضربوه فاقر بقتله فقتلوه وأهله وكان يزدجرد قد وطئ امرأة بها فولدت له غلاما ذاهب الشق ولدته بعد قتله فسمى المخدج فولد له اولاد بخراسان فوجد قتيبة بن مسلم حين افتتح الصغد وغيرها جاريتين من ولد المخدج فبعث بهما أو باحداهما الى الحجاج فبعث بها الى الوليد بن عبد الملك فولدت للوليد يزيد بن الوليد الناقص وأخرج يزدجرد من النهر وجعل فى تابوت وحمل الى اصطخر فوضع فى ناوس هناك وقيل ان يزدجرد هرب بعد وقعة نهاوند الى أرض أصبهان وبها رجل يقال له مطيار كان قد أصاب من العرب شيا يسيرا فصار له بها محل كبير فاتى مطيار يزدجرد ذات يوم فحجبه بوابه ليستاذن له فضربه وشجه فدخل البواب على يزدجرد مدمى فرحل من أصبهان من ساعته فاتى الرى فخرج اليه صاحب طبرستان وعرض عليه بلاده واخبره بحصانتها فلم يجبه وقيل مضى من فوره ذلك الى سجستان ثم سار الى مرو فى ألف فارس وقيل بل قصد فارس فاقام بها أربع سنين ثم أتى كرمان فاقام بها سنتين أو ثلاثا فطلب اليه دهقانه شيئا فلم يجبه فجره برجله وطرده عن بلاده فسار الى سجستان فاقام بها نحوا من خمس سنين ثم عزم على قصد خراسان ليجمع الجموع ويسير بهم الى العرب فسار الى مرو ومعه الرهن من أولاد الدهاقين ومعه فرخزاد فلما قدم مرو كاتب ملوك الصين وملك فرغانة وملك كابل وملك الخزر يستمدهم وكان الدهقان يومئذ بمرو ماهويه أبو برازفو كل ماهويه بمرو ابنه براز ليحفظها ويمنع عنها يزدجرد خوفا من مكره فركب يزدجرد يوما وطاف بالمدينة وأراد دخولها من بعض

ألهند أجبى صنوف الخز والقطن
وولنى ساحل البحرين أجلبه
بسوق سعدك بازارا بلا ثمن
وجد بايوان كسرى والخورنق والـ
ـقصر المشيد وملك الشام واليمن
واعقد لى التاج رغما منك واجعلنى
على طوائف ذى القرنين فى المدن
وقل وهبتك ما فى الارض من نعم
باللحم والجلد والاصواف واللبن
ولا تكن خشية الانفاق مقتصرا
مادام كنزك من وعد فانت غنى
لله وعدك مذ عامين أنشدنى
أنا المعيدى فاسمع بى ولا ترنى
خذ من علومى ولا تركن الى عملى
ولا يغرنك منى خضرة الدمن
فقلت أجرى عند الله أطلبه *
حولين ياوعد تسقينى وتطعمنى
من الجعائب أبديت الشجاعة فى
وعدى وعدت أكلت الخبز بالجبن
مبالغات من الاقوال تسمعها
لو كن فى البحر يحاطرن بالسفن
ياذا الذى جاد فى الاحلام لى كرما
يهنيك أنى قد استغنيت من اذنى
فلا تكن تقطع التشريف عنى فى * كتاب ودك لى فى لفظك الحسن * حتى أفوز بملك الارض منك ولا * أرضى بانى فى غمدان ذى يزن ابوابها
وخذ ثوابك وعدا مثل وعدك لى * هذا بذاك ولا عتب على الزمن (وكتب) الى الشيخ عمر الحلبى على لسان تلميذه

أهدى جبريل سلاما مازال دائرا بمركزه محيطه وواقفا على مركبه بسيطة سلاما أنظم به الدراري والدرر وأنثره المنثور
والزهر واستخدم له بهرام والقمر سلاما منشورة ألويته على عمود ٥٩ الصباح موعودة سرية همته بظفر

أبوابها فمنعه براز فصاح به أبوه ليفتح الباب فلم يفعل وأومأ اليه أبوه ان لا يفعل ففطن له رجل من أصحاب يزدجرد فاعلمه بذلك واستأذنه فى قتله فلم يأذن له وقيل أراد يزدجرد صرف الدهقنة عن ماهويه الى صنجان ابن أخيه فبلغ ذلك ماهويه فعمل فى هلاك يزدجرد فكتب الى نيزك طرخان يدعوه الى القدوم عليه ليتفقا على قتله وعلى مصالحة العرب عليه وضمن له ان فعل ان يعطيه كل يوم ألف درهم فكتب نيزك الى يزدجرد بعده المساعدة على العرب وانه يقدم عليه بنفسه ان أبعد عسكره وفرخزاد عنه فاستشار يزدجرد أصحابه فقال له سنجان لست أرى ان تبعد عنك أصحابك وفرخزاد وقال أبو براز أرى ان تتالف نيزك وتجيبه الى ماسال فقبل رأيه وفرق عنه جنده فصاح فرخزاد وشق جيبه وقال أظنكم قاتلى هذا ولم يبرح فرخزاد حتى كتب له يزدجرد بخط يده انه آمن وانه قد أسلم يزدجرد وأهله وما معه الى ماهويه وأشهد بذلك وأقبل نيزك فلقيه يزدجرد بالمزامير والملاهى أشار عليه بذلك أبو براز فلما لقيه تاخر عنه أبو براز فاستقبله نيزك ماشيا فامر له يزدجرد بجنيبة من جنائبه فركبها فلما توسط عسكره توافقا فقال له نيزك فيما يقول زوجنى احدى بناتك حتى أناصحك فى قتال عدوك فسبه يزدجرد فضربه نيزك بمقرعته وصاح يزدجرد وركض منهزما وقتل أصحاب نيزك أصحاب يزدجرد وانتهى يزدجرد الى بيت طحان فمكث فيه ثلاثة أيام لم يأكل طعاما فقال له الطحان اخرج أيها الشقى فكل طعاما فقد جعت فقال لست أصل الى ذلك الا بزمزمة وكان عند الطحان رجل يزمزم فكلمه الطحان فى ذلك ففعل وزمزم له فاكل فلما رجع المزمزم سمع بذكر يزدجرد فسال عن حليته فوصفوه له فاخبرهم به وبحليته فارسل اليه أبو براز جلادا من الاساورة وأمره بخنقه والقائه فى النهر وأتى الطحان فضربه ليدله عليه فلم يفعل وجحده فلما أراد الانصراف عنه قال له بعض أصحابه انى لاجد ريح مسك ونظر الى طرف ثوبه من ديباج فى الماء فجذبه فاذا هو يزدجرد فسأله ان لا يقتله ولا يدل عليه وجعل له خاتمه ومنطقته وسواره فقال له اعطنى أربعة دراهم وأخلى عنك فلم يكن معه وقال ان خاتمى لا يحصى ثمنه فخذه فابى عليه فقال له يزدجرد قد كنت أخبرانى ساحتاج الى أربعة دراهم فقد رأيت ذلك ثم نزع أحد قرطيه فاعطاه الطحان ليستر عليه وأرادوا قتله فقال ويحكم انا نجد فى كتبنا انه من قتل الملوك عاقبه الله بالحريق فى الدنيا فلا تقتلونى واحملونى الى الدهقان أو الى العرب فانهم يستبقون مثلى فاخذوا ما عليه وخنقوه بوتر القوس وألقوه فى الماء فاخذه أسقف مرو وجعله فى تابوت ودفنه وسال أبو براز عن أحد القرطين وأخذ الذى دل عليه فضربه حتى أتى على نفسه وقيل بل سار يزدجرد من كرمان قبل ورود العرب اليها نحو مرو وعلى الطبسين وقهستان فى أربعة آلاف فلما قارب مرو لقيه قائدان يقال لاحدهما براز وللآخر سنجان وكانا متباغضين فسعى براز بسنجان حتى هم يزدجرد بقتله وافشى ذلك الى امرأة من نسائه

الافتتاح سلاما تشير اليه الثريا بكفها والجوزاء بشنفها والزهرة بطرفها والدقائق بلطفها عند كشفها سلاما تتلقاه الشعرى العبور للعبور ويقوم له زيد الوداد بالمرصاد فيعرض عليه شقيق رمحه والمعلى قدحه وابن جلا عمامته ومرجف لأمته جامعا بين الجد والهزل والارقال والرمل مخصوصا به حضرة محيط مركزى بعنايته وهيكل سرى بحمايته نكتة الفلك وروحانية الملك ونفحة القدوس المشرقة على النفوس الفائز بفصوص الحقائق وكنوز الدقائق والحائز معانى الاشارات فى أبواب الفتوحات الشارب من العين بكشكوله والملقى عصا السير فى ساحة وصوله ركن هذا الفضل واسطقصه وجنس نوع الكرم ونفسه شيخى وأستاذى الشيخ عمر لا معدولا عنا لقاطع غير منصرف عن المقتضى بالمانع آمين وبعد التقرب بنوافل الادعية والتحبب برواتب الاثنية صدورا عن فؤاد قائمة زواياه فى الوداد مستقيم خط هواه فى كمال الاتحاد غير

منقسم جذره الاصم عن العدال ولا مجتمعة له ضروب اللوازم فى مثال فهو لا ينكسر الى السواد فيتخصص ولا يختلط فلزه بالاغيار فيتمحص من مخلص يطرح الالف ويأخذ الواحد بالكف ويستخرج مجهول الاغيار وينفض التغيير بقلم الغبار

وشربى من كرمكم بكرمكم
وتميزى فى هذه الحال ببدل
الاشتمال ولاسيما بعد وصولى
ما أشاء الى جهتى وصحبه
أملى عن الخروج من جدولى
ولى ولى فلا زال كيدى
أهل الفضل واسع البذل
بسيط النوال وافر مديد
الكمال متدارك الى مداركى
وسائرى فى سائرى ومفيتى
من سكر تلفيقى الى توفيقى
ومحررى بضبطى من خبطى
فى خلطى ورفيقى فى تشويقى
الى تحقيقى يرحل بى الى
المختصر عن المطول وينزل
بى عن المعاهد فى البديع
الاول (وقال)
ونجم قمن معان
حلت دنان الحروف
جلت كدورات حسى
حتى تلاشى كثيفى
ولا عجيب لصفوى
لان ذا الروح صوفى
(وله عفا الله عنه)
لعمرك أنت كتاب الكمال
بآياته يظهر المضمر
وشعرى عنوان ما قد حواه
وفيه انطوى العالم الاكبر
(ومن التحميضات)
قل لاشياعى الذى صحبونى
ثم راحوا من بعد معتزليه
ولانصارى الذى خذلونى
واستعاضوا سواى أنصاريه
لا تظنوانى عفى هى ماهى * أنا قلدت مذهب الباحيه * أى ذنب جنيت حتى استرقتم * نفسكم للقيل وقت العشيه

فنشا الحديث بجمع سنجان أصحابه وقصد قصر يزدجرد فهرب براز وخاف يزدجرد
فهرب أيضا الى رحا على فرسخين من مرو فدخل بيت نقار الرحا فاطعمه الطحان فطلب
منه شيئا فاعطاه منطقته فقال انما يكفينى أربعة دراهم فلم يكن معه ثم نام يزدجرد
فقتله الطحان بفاس كان معه وأخذ ما عليه وألقى جيفته فى الماء وشق بطنه وثقله
وسمع بقتله مطران كان بمرو فجمع النصارى وقال قتل ابن شهريار وانما شهريار بن
شيرين المؤمنة التى قد عرفتم حقها واحسانها الى أهل ملتنا مع ما نال النصارى فى ملك
جده أنوشروان من الشرف فينبغى ان نحزن لقتله ونبنى له ناوسا فجابوه الى ذلك
وبنوا له ناوسا واخرجوا جثته وكفنوها ودفنوها فى الناوس وكان ملكه عشرين
سنة منها أربع سنين فى دعة وست عشرة سنة فى نعب من محاربة العرب اياه وغلظتهم
عليه وكان آخر من ملك من آل اردشير بن بابك وصفا الملك بعده للعرب

(ذكر مسير ابن عامر الى خراسان وفتحها)

لما قتل عمر بن الخطاب نقض أهل خراسان وغدروا فلما افتتح ابن عامر فارس قام اليه
حبيب بن أوس التميمى فقال له ايها الامير ان الارض بين يديك ولم يفتح منها الا القليل
فسر فان الله ناصرك قال أولم نامر بالمسير وكره ان يظهر انه قبل رأيه وقيل ان ابن عامر
لما فتح فارس عاد الى البصرة واستخلف على اصطخر شريك بن الاعور الحارثى فبنى
شريك مسجدا اصطخر فلما دخل البصرة أتاه الاحنف بن قيس وقيل غيره فقال له ان
عدوك منك هارب ولك هائب والبلاد واسعة فسر فان الله ناصرك ومعزد ينه فتجهز
وساروا واستخلف على البصرة زيادا وسار الى كرمان فاستعمل عليها مجاشع بن مسعود
السلمى وله صحبة وأمره بمحاربة أهلها وكانوا قد نكثوا أيضا واستعمل على سجستان
الربيع بن زياد الحرثى وكانوا أيضا قد غدروا ونقضوا الصلح وسار ابن عامر الى نيسابور
وجعل على مقدمته الاحنف بن قيس فاتى الطبسين وهما حصنان وهما بابا خراسان
فصالحه أهلهما وسار الى قهستان فلقيه أهلها وقاتلهم حتى الجاهم الى حصنهم وقدم
عليها ابن عامر فصالحه أهلها على ستمائة ألف درهم وقيل كان المتوجه الى قهستان
أمير بن أحمر اليشكرى وهى بلاد بكر بن وائل وبعث ابن عامر سرية الى رستاق زام من
أعمال نيسابور ففتحه عنوة وفتح باخرز من أعمال نيسابور أيضا وفتح جوين من أعمال
نيسابور أيضا ووجه ابن عامر الاسود بن كلثوم العدوى من عدى الرباب وكان ناسكا
الى بيهق من أعمالها أيضا فقصد قصبته ودخل حيطان البلد من ثلمة كانت فيه
ودخلت معه طائفة من المسلمين فاخذ العدو عليهم تلك الثلمة فقاتل الاسود حتى قتل
هو وطائفة ممن معه وقام بامر الناس بعده أخوه أدهم بن كلثوم فظفر وفتح بيهق وكان
الاسود يدعو الله ان يحشره من بطون السباع والطير فلم يوار أخوه ودفن من استشهد
من أصحابه وفتح ابن عامر بشت من نيسابور (وهذه بشت بالشين المعجمة وليست

عفتموا نصف أمرد كوسجيا * وانفردتم بمذهب الموصليه * بيست

واحد راح من زقاق القشاشى * يمشى فى هيئة مخفيه * ورجال من البرابيخ جاؤا * ورجال من تحت جذر التكية
واحد حامل كتابا يورى * انه سائر الى الكتبيه * وأخ قال قد شربت دواء * وأريد الاسهال فى العنبريه
وصديق سألته أين تبغى * فلوى رأسه وقال قضيه
قد نذرت الصيام شهرا أولاء * وشرطت الافطار بالعدسيه
لا تخبث نفسى بذكر الكوازى * واللوازى والوزة المحشيه
أنا لا أشتهى الكباب ولا الرز * ولا زرباج ولا اللبنيه
قد زهدنا فى كل ما تشتهيه النـ * ـفس حتى الدجاجة المقليه
عفت كل الطعام قلت فما المو * جب قال اللحوق بالصوفيه
وأتى آخر فقلت سلام * فسعى مسرعا ورد التحيه
ووراه شخص يجر خوفا * حاملا تحته كمطبقيه
قلت ما الحال قال قد شردا العيـ * ـد بشا لى والغرو والفرجيه
قلت قد مر عبدكم بطعام * وشراب من قبلكم من هنيه
قال عبدى يا قوت قلت نعم قا * ل لقد بعته نهار الضحيه
اسم هذا الماس قبحه الله * وايرى فى است أمه الزنجيه
ثم ولى عجلان قلت أنتظرنى * أطلب العبد معك للتربيه
أنا أولى بالجرى منك لانى * ما طعمت الغدا وبطنى خليه
قال أقعد بالله ربك أقعد * بالنبى باليهود بالعيسويه
ما يفوت العبيد وهو قريب * حول نخل الامام والكركيه

بست التى بالسين المهملة ثلاث من بلاد الداون وهذه من خراسان من نيسابور) وافتتح خواف واسفراين وارغيان ثم قصد نيسابور بعد ما استولى على أعمالها وافتتحها فحصر أهلها أشهرا وكان على كل ربع منها مرزبان للفرس يحفظه فطلب صاحب ربع من تلك الارباع الامان على أن يدخل المسلمين المدينة فاجيب الى ذلك فادخلهم ليلا ففتحوا الباب وتحصن مرزبانها الاكبر فى حصنها ومعه جماعة وطلب الامان والصلح على جميع نيسابور فصالحه على ألف ألف درهم وولى نيسابور قيس بن الهيثم السلمى وسير جيشا الى نسا وأبيورد فافتتحوها صلحا وسير سرية اخرى الى سرخس مع عبد الله بن خازم السلمى فقاتلوا أهلها ثم طلبوا الامان والصلح على أمان مائة رجل فاجيبوا الى ذلك فصالحهم مرزبانها على ذلك وسمى مائة رجل ولم يذكر نفسه فقتله ودخل سرخس عنوة وأتى مرزبان طوس الى ابن عامر فصالحه عن طوس على ستمائة درهم وسير جيشا الى هراة عليهم عبد الله بن خازم وقيل غيره فبلغ مرزبان هراة ذلك فسار الى ابن عامر فصالحه عن هراة وباذغيس وبوشنج وقيل بل سار ابن عامر فى الجيش الى هراة فقاتله أهلها ثم صالحه مرزبانها على ألف ألف درهم ولما غلب ابن عامر على هذه البلاد أرسل اليه مرزبان مرو فصالحه على ألفى ألف ومائتى ألف درهم وقيل غير ذلك وأرسل ابن عامر حاتم بن النعمان الباهلى الى مرزبانها وكانت مرو كلها صلحا الا قرية منها يقال لها سنج فانها أخذت عنوة (وهى بكسر السين المهملة والنون الساكنة وآخرها جيم) ووجه ابن عامر الاحنف بن قيس الى طخارستان فمر برستاق يعرف برستاق الاحنف ويدعى سوانجرد فحصر أهلها فصالحوه على ثلثمائة ألف درهم فقال الاحنف أصالحكم على أن يدخل رجل منا القصر فيؤذن فيه ويقيم فيكم حتى ينصرف ففرضوا بذلك ومضى الاحنف الى مرو الروذ فقاتله أهلها فقتلهم وهزمهم وحصرهم وكان مرزبانها من أقارب باذان صاحب اليمن فكتب الى الاحنف انه دعانى الى الصلح اسلام باذان فصالحه على ستمائة الف وسير الاحنف سرية فاستولت على رستاق بغ واستاقت منه مواشى ثم صالحوا أهله وجمع له أهل طخارستان فاجتمع اهل الجوزجان والطالقان والفاريان ومن حولهم فى خلق كثير فالتقوا واقتتلوا وحمل ملك الصغانيان على الاحنف فانتزع الاحنف الرمح من يده وقاتل قتالا شديدا فانهزم المشركون وقتلهم المسلمون قتلا ذريعا كيف شاؤا وعاد الى مرو الروذ ولحق بعض العدو بالجوزجان فوجه اليهم الاحنف الاقرع بن حابس التميمى فى خيل وقال يا بنى تميم تحاسبوا وتباذلوا تعدل اموركم وابدؤا بجهاد بطونكم وفروجكم يصلح لكم دينكم ولا تغفلوا يسلم لكم جهادكم فسار الاقرع فلقى العدو بالجوزجان فكانت بالمسلمين جولة ثم عادوا فهزموا المشركين وفتحوا الجوزجان عنوة فقال ابن الغريزة النهشلى

سقى صوب السحاب اذا استهلت * مصارع فتية بالجوزجان

ثم انى سألت عن واقع الحا * ل وتلك القضية المخفيه * فاذا أنتم كما قد ذكرنا * لا وفالا حيا ولا عصبيه

(وقال من أرجوزته الطبية) * ومفردات من مركب اضبط * أصولها واحب لا تفرط * اومعدنا والصمغ اومائله

فافعل بكل ما اقتضاه فعله * ما قيل في القائون من أفراده * ولاحظ الطبيب في مراده * ثم اذا خص بماء أو شراب
يحل فيه الصمغ نقعا وبذاب * ٦٢ واحضر لديك عسلا مصفى * مثليه ان كان الدواء صيفا * وفي الشتا ثلاثة امزج احسنه

مع ما نقعت فوق نار لينه
و بعد عقد ذر فوقه الدواء *
في الارض واضربه امزج واستوا
وارفعه في الفضة أو صينيا *
ولا يكون ظرفها بليا
في غير محل هناك يعرف *
الا الزجاج طبعه يجفف
(في عمل الاقراص)
وان يكن اقراص أو حب
أضف
متحوقها في الصمغ محلولا وصف
الا اذ كان بها الصبر فلا *
حاجة في الصمغ خذه بدلا
وحب او قرص مع المسح من ال
أدهان من دهن مناسب حصل
ثم تجفف بالنافي الظل *
مخافة التعفين بعد البل
فان ذي الرطوبة الغريبة *
تعفن الشئ ولا عجيبه
وقوة الاقراص تبقى أربعا
* سنين لا غير بها قد قطعا
(في المطبوخ وعمله)*
وان يكن مطبوخ عدل وزنه
ولين النار لتبدي حسنه
واطبخه حتى يتهرا واحذر *
من فيتمونهم أو الايكثر
كمثل ذا الظل غدا في وصفه *
ضف الدواء عليه ثم صفه
ونق أخشابا بكل واغسل *
بما طبيخ اذخر واستاصل
(في السفوف)
وفي السفوف المزج بعد السحق
وراع ما يعطى له من حق *

الى القصرين من رستاق خوت * اقادهم هناك الاقرعان
وفتح الاحنف الطالقان صلحا وفتح الفاريات وقيل بل فتحها أمير بن أحمر ثم سار الاحنف الى بلخ وهي مدينة طخارستان فصالحه أهلها على أربعمائة الف وقيل سبعمائة ألف واستعمل على بلخ أسيد بن المتشمس ثم سار الى خوارزم وهي على نهر جيحون فلم يقدر عليها فاستشار أصحابه فقال له حضين بن المنذر قال عمرو بن معديكرب

اذا لم تستطع أمرا فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

فعاد الى بلخ وقد قبض أسيد صلحها ووافق وهو يجيبهم المهرجان فاهدوا له هدايا كثيرة من دراهم ودنانير ودواب وأوانى وثياب وغير ذلك فقال لهم ما صالحناهم على هذا فقالوا الا ولكن هذا شئ نفعله في هذا اليوم بامرائنا فقال ما أدري ما هذا ولعله من حقي ولكن أقبضه حتى أنظر فقبضه حتى قدم الاحنف فاخبره فسالهم عنه فقالوا ما قالوا الا سيد فحمله الى ابن عامر وأخبره عنه فقال خذه يا أبا بحر قال لا حاجة لي فيه فاخذه ابن عامر قال الحسن البصري فضمه القرشي وكان مضماما لما تم لابن عامر هذا الفتح قال له الناس ما فتح لاحد ما فتح عليك فارس وكرمان وسجستان وخراسان فقال لاجرم لاجعلن شكري لله على ذلك ان أخرج محرما من موقفي هذا فاحرم بعمرة من نيسابور وقدم على عثمان واستخلف على خراسان قيس بن الهيثم فسار قيس بعد شخوصه في أرض طخارستان فلم يات بلدا منها الا صالحه أهله واذعنوا له حتى أتى سمنجان فامتنعوا عليه فحصرهم حتى فتحها عنوة (أسيد بفتح الهمزة وكسر السين حضين بن المنذر بالضاد المعجمة)

(ذكر فتح كرمان)

لما سار ابن عامر عن كرمان الى خراسان واستعمل مجاشع بن مسعود السلمي على كرمان على ما ذكرناه قبل أمره ان يفتحها وكان أهلها قد نكثوا وغدروا ففتح هميد عنوة واستبقى أهلها واعطاهم أمانا وبنى بها قصرا يعرف بقصر مجاشع وأتى السيرجان وهي مدينة كرمان فاقام عليها أياما يسيرة وأهلها متحصنون فقاتلهم وفتحها عنوة فقتل كثيرا من أهلها عنها وفتح جيرفت عنوة وسار في كرمان فدوخ أهلها وأتى القفص وقد تجمع له خلق كثير من الاعاجم الذين جلوا فقاتلهم فظفر بهم وظهر عليهم وهرب كثير من أهل كرمان فركبوا البحر ولحق بعضهم بمكران وبعضهم بسجستان فاقطعت العرب منازلهم وأراضيهم فعمروها واحتفروا الها القنى في مواضع منها وادوا العشر منها

(ذكر فتح سجستان وكابل وغيرهما)

(في التحميص) وحمص القابض من بزر ولا * تدق بزر قطنة فيقتلا قد
واحم لذاك خزفا أو حجرا * وانزل وقلب فيه ذاك البزرا * (في الدق والسحق) * وان جمعت اهليلجات اسقها

قد تقدم ذكر فتح سجستان أيام عمر بن الخطاب ثم ان أهلها نقضوا بعده فلما توجه ابن عامر الى خراسان سير اليها من كرمان الربيع بن زياد الحارثى فقطع المفازة حتى أتى حصن زالق فاغار على أهله يوم مهرجان وأخذ الدهقان فافتدى نفسه بان غرز عنزة وغمرها ذهبا وفضة وصالحه على صلح فارس ثم أتى بلدة يقال لها كركويه فصالحه هلها وسار الى زرنج فنزل على مدينة روشت بقرب زرنج فقاتله أهلها وأصيب رجال من المسلمين ثم انهزم المشركون وقتل منهم مقتلة عظيمة وأتى الربيع ناشروذ أفتحها ثم أتى شروا ذ فغلب عليها وسار منها الى زرنج فنازلها وقاتله اهلها فهزمهم وحصرهم فارسل اليه مرزبانها ليصالحه واستأمنه على نفسه ليحضر عنده فامنه وجلس له الربيع على جسد من أجساد القتلى واتكأ على آخر وأمر اصحابه ففعلوا مثله فلما رآهم المرزبان هاله ذلك فصالحه على ألف وصيف مع كل وصيف جام من ذهب ودخل المسلمون المدينة ثم سار منها الى سنا روذ وهى وادفعبره واتى القرية التى بها مربط فرس رستم الشديد فقاتله أهلها فظفر بهم ثم عاد الى زرنج وأقام بها نحو سنة وعاد الى ابن عامر واستخلف عليها عاملا فاخرج اهلها العامل وامتنعوا فكانت ولاية الربيع سنة ونصفا وسبى فيها أربعين ألف رأس وكان كاتبه الحسن البصرى فاستعمل ابن عامر عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس على سجستان فسار اليها فحصر زرنج وصالحه مرزبانها على ألفى ألف درهم وألفى وصيف وغلب عبد الرحمن على ما بين زرنج والكش من ناحية الهند وغلب من ناحية الرخج على ما بينه وبين الداون فلما انتهى الى بلد الداون حصرهم فى جبل الزوز ثم صالحهم ودخل على الزوز وهو صنم من ذهب عيناه ياقوتتان فقطع يده وأخذ الياقوتتين ثم قال للمرزبان دونك الذهب والجوهر وانما اردت ان أعلمك انه لا يضر ولا ينفع وفتح كابل وزابلستان وهى ولاية غزنة ثم عاد الى زرنج فاقام بها حتى اضطرب أمر عثمان فاستخلف عليها أمير بن أحمر اليشكرى وانصرف فاخرج أهلها أمير بن احمر وامتنعوا ولا مير يقول زياد بن الاعجم

لولا أمير هلكت يشكر * ويشكر هلكى على كل حال

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس فى هذه السنة عثمان وفيها مات أبو الدرداء الانصارى وهو بدرى وقيل سنة اثنتين وثلاثين وفيها مات أبو طلحة الانصارى وهو بدرى وقيل سنة اثنتين وثلاثين وقيل سنة احدى وخمسين وفيها مات ابو أسيد الساعدى وقيل مات سنة ستين وهو على هذا القول آخر من مات من البدريين (أسيد بضم الهمزة) وفيها مات أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب بن هاشم * وأخوه الطفيل وابو سفيان بن حرب بن امية وهو ابن ثمان وثمانين سنة

(ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين)

البر وطلع الامراء الى العادلية لملاقاته ونصبوا خيامهم ودخل بالموكب وذلك فى شهر صفر (وفيها) أخرج على بيك حسن بك رضوان وأتباعه الى مسجد وصيف ثم نقل منها الى المحلة الكبرى فاقام سنين (وفيها) أرسل على بيك تجريدة

سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف فيها فى المحرم أخرج على بيك عثمان أغا الوكيل من مصر منفيا الى جهة الشام وكذلك أحمد أغا أغات الجوالى وأغات الضربخانة الى جهة الروم وكان أحمد أغا هذا رجلا عظيما ذا غنية كبيرة وثروة زائدة فصادره على بيك فى ماله وأمره بالخروج من مصر فاحضر المطرباز به والدلالين والتجار وأخرج متاعه وذخائره وباعها بسوق المزادين بهم فبيع موجوده من أمتعة وثياب وجواهر وتحف وأسلحة وكتب وأشياء نفيسة وهو ينظر اليها ويتحسر ثم سافر الى جهة الاسكندرية (وفيها) توفى محمد باشا الذى كان بقصر عبد الرحمن كتخدا باشا طئ النيل ولعله مات ممنوعا ودفن بالقرافة الصغرى عند مدافن الباشوات بالقرب من الامام الشافعى * ونزل الحج ودخل الى مصر مع أمير الحاج خليل بيك بلفيا فى أمن وأمان * ووصل باشا من طريق

الى سويلم بن حبيب والمنادى بالبحيرة وباش التجريدة اسمعيل بيك وذلك ان ابن حبيب لما رحل من دجوة وذهب الى البحيرة وانضم الى عرب الهنادى وكان المتولى على كشوفية البحيرة عبد الله بيك تابع

على بيك فحاربوه وحاربهم حتى قتل عبد الله بيك المذكور فى المعركة ونهبوا متاعه ووطاقه وكان أحمد بيك بشناق لما خرج من مصر هاربا بعد قتل صالح بيك كما تقدم ذهب الى الروم فصادف هناك جماعة من الهربانين ومنهم يحيى السكرى وعلى أغا المعمار وعلى بيك الملط وغيرهم وزيفوا بسبب المغرضين اعلى بيك بدار السلطنة فنزلوا فى مركبين الى درنه فوصلوها متفرقين فاتى وصلت اولا بها يحيى السكرى وعلى المعمار والملط فركبوا عندما وصلوا الى درنه وذهبوا الى الصعيد ووصلت المركب الاخرى بعد أيام وبها أحمد بيك بشناق فطلع الى عند الهنادى فلما وصل اسمعيل بيك ومن معه بالتجريدة فتحاربوا مع الجمايية والهنادى ومعهم أحمد بيك بشناق ثلاثة أيام وكان سويلم بن حبيب منعزلا فى خيمة صغيرة عند امرأة بدوية بعيدا عن المعركة فذهب بعض العرب وعرف الامراء بمكانه فكبسوه وقتلوه وقطعوا رأسه ورفعوها على رمح واشتهر ذلك فارتفع الحرب من بين الفريقين وتفرق الهنادى وعرب الجزيرة والصوالحة وغيرهم وراحت كسرة على الجميع ولم يقم لهم قائم من ذلك اليوم وتغيب أحمد بيك بشناق فلم يظهر الا بعد مدة ببلاد الشام (وفيها) تقلد أيوب بك على منصب جرجا وخرج مسافرا باهل

قيل فى هذه السنة غزا معاوية بن أبى سفيان مضيق القسطنطينية ومعه زوجته عاتكة بنت قرظة وقيل فاختة

(ذكر ظفر الترك وقتل عبد الرحمن بن ربيعة)

فى هذه السنة انتصرت الخزر والترك على المسلمين وسببه ان الغزوات لما تتابعت عليهم تذامروا وقالوا كنا لا يقرن بنا أحد حتى جاءت هذه الامة القليلة فصرنا لا نقوم لها فقال بعضهم ان هؤلاء لا يموتون وما أصيب منهم أحد فى غزوهم وقد كان المسلمون غزوهم قبل ذلك فلم يقتل منهم أحد فلهذا ظنوا انهم لا يموتون فقال بعضهم أفلا تجربون فيكمنوا لهم فى الغياض فمر بالكمين نفر من الجند فرموهم منها فقتلوهم فتواعدوا سهم الى حربهم ثم اتعدوا يوما وكان عثمان قد كتب الى عبد الرحمن بن ربيعة وهو على الباب ان الرعيه قد ابطرها البطنة فلا تقتحم بالمسلمين فانى اخشى أن يقتلوا فلم يرجع عبد الرحمن عن مقصده فغزا نحو بلنجر وكان الترك قد اجتمعت مع الخزر فقاتلوا المسلمين قتالا شديدا وقتل عبد الرحمن وكان يقال له ذو النون وهو اسم سيفه فاخذ أهل بلنجر جسده وجعلوه فى تابوت فهم يستسقون به فلما قتل انهزم الناس وافترقوا فرقتين فرقة نحو الباب فلقوا سلمان بن ربيعة اخا عبد الرحمن كان قد سيره سعيد بن العاص مدد للمسلمين بامر عثمان فلما لقوه نجوا معه وفرقة نحو جيلان وجرجان فيهم سلمان الفارسى وأبو هريرة وكان فى ذلك العسكر يزيد بن معاوية النخعى وعلقمة بن قيس ومعضد الشيبانى وأبو مفرز التميمى فى خباء واحد وعمرو بن عتبة وخالد بن ربيعة والمحلال بن درى والقرثع فى خباء فكانوا متجاورين فى ذلك العسكر وكان القرثع يقول ما أحسن لمع الدماء على الثياب وكان عمرو بن عتبة يقول لقباء عليه ما أحسن حمرة الدماء على بياضك ورأى يزيد بن معاوية أن غزا الا جىء به لم ير احسن منه فلف فى ملحفة ثم دفن فى قبر لم ير احسن منه عليه ثلاثة نفر فعود فلما استيقظ واقتتل الناس رمى بحجر فهشم رأسه فمات فكانوا يرون ثوبه بالدماء وليس بتلطخ فدفن فى قبر على الصورة التى رأى وقال معضد لعلقمة أعرنى بردك اعصب به رأسى ففعل فاتى برج بلنجر الذى أصيب فيه يزيد فرماهم فقتل منهم وأتاه حجر عرادة ففضخ هامته فاخذه أصحابه فدفنوه الى جنب يزيد وأخذ علقمة البرد فكان يغسله فلا يخرج أثر الدم منه وكان يشهد فيه الجمعة ويقول يحملنى على هذا أن دم معضد فيه وأصاب عمرو بن عتبة جراحة فرأى قباءه كما اشتهى ثم قتل وأما القرثع فانه قاتل حتى خرق بالحراب فبلغ الخبر بذلك عثمان فقال انا لله أتنكث أهل الكوفة اللهم تب عليهم واقبل بهم وكان عثمان قد كتب الى سعيد بن العاص ان ينفذ سلمان الى الباب للغزو فسيره فاتى المهزومين على ما تقدم فنجاهم الله به فلما أصيب عبد الرحمن استعمل سعيد سلمان بن ربيعة على الباب واستعمل على الغزو

ومعه عدة كبيرة من العساكر والاجناد فوصلوا الى قرب اسيوط فوردت الاخبار باجتماع الامراء المنفيين وتملكهم
اسيوط وتحصنهم بها وكان من أمرهم انه لما ذهب محمد بك أبو الذهب الى ٦٥

باهل الكوفة حذيفة بن اليمان وأمدهم عثمان باهل الشام عليهم حبيب بن مسلمة
فتأمر عليهم سلمان وأبى حبيب حتى قال أهل الشام لقد هممنا بضرب سلمان فقال
الكوفيون اذن والله نضرب حبيبا ونحبسه وان أبيتم كثرت القتلى فينا وفيكم وقال أوس
ابن مغراء في ذلك

ان تضربوا سلمان نضرب حبيبكم * وان ترحلوا نحو ابن عفان نرحل
وان تقسطوا فالثغر ثغر أميرنا * وهذا أمير في الكتائب مقبل
ونحن ولاة الامر كنا حماته * ليالي نرمى كل ثغر ونعدل

وأراد حبيب ان يتامر على صاحب الباب كما يتامر أمير الجيش اذا جاء من الكوفة
فكان ذلك اول اختلاف وقع بين أهل الكوفة والشام وغزا حذيفة ثلاث غزوات
فقتل عثمان في الثالثة ولقيهم مقتل عثمان فقال حذيفة بن اليمان اللهم العن
قتلته وشتامه اللهم انا كنا نعاتبه ويعاتبنا فاتخذوا ذلك سلما الى الفتنة اللهم لا تمتهم
الا بالسيوف

(ذكر وفاة أبي ذر)

وفيها مات أبو ذر وكان قد قال لابنته استشرفي يا بنية هل ترين أحدا قالت لا قال فما
جاءت ساعتي بعد ثم أمرها فذبحت شاة ثم طبختها ثم قال اذا جاءك الذين يدفنوني فانه
سيشهد في قوم صالحون فقولي لهم يقسم عليكم أبو ذر أن لا ترتحلوا حتى تأكلوا فلما
نضجت قدرها قال لها انظري هل ترين أحدا قالت نعم هؤلاء ركب قال استقبلي بي
الكعبة ففعلت فقال بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مات
فخرجت ابنته فتلقتهم وقالت رحمكم الله اشهدوا اباذر قالوا وأين هو فاشارت اليه قالوا
نعم ونعمت عين لقد اكرمنا الله بذلك وكان فيهم ابن مسعود فبكى وقال صدق رسول الله
صلى الله عليه وسلم يموت وحده ويبعث وحده فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه
وقالت لهم ابنته ان أباذر يقرأ عليكم السلام وأقسم عليكم أن لا ترتحلوا حتى تأكلوا
ففعلوا وحملوا اهله معهم حتى اقدموهم مكة ونعوه الى عثمان فضم ابنته الى عياله
وقال يرحم الله أباذر ويغفر له نزوله الربذة ولما حضروا شموا من الخباء ريح مسك
فسألوها عنه فقالت انه لما حضر قال ان الميت يحضره شهود يجدون الريح لا يأكلون
قدوفي لهم مسكا بماء ورشى به الخباء وكان النفر الذين شهدوه ابن مسعود وأبا مغرز
وبكر بن عبد الله التميميين والاسود بن يزيد وعلقمة بن قيس ومالك الاشتر النخعيين
والحلحال الضبي والحرث بن سويد التميمي وعمرو ابن عتبة السلمي وابن ربيعة السلمي
وأبا رافع المزني وسويد بن شعبة التميمي ويزيد بن معاوية النخعي وأخا القرثع الضبي وأخا
معضد الشيباني وقيل كان موته سنة احدى وثلاثين وقيل ان ابن مسعود لم يحمل
أهل أبي ذر معه انما تركهم حتى قدم على عثمان بمكة فاعلمه بموته فجعل عثمان

جهة قبلي لمنابذة شيخ العرب
همام كما تقدم وجرى بينهما
الصلح على أن يكون لهمام من
حدود برديس وتم الامر على
ذلك ورجع محمد بك الى
مصر أرسل على بك يقول له
انى أمضيت ذلك بشرط أن
تطرد المصريين الذين عندك
ولا تبقى منهم أحدا بدائرتك
فجمعهم وأخبرهم بذلك وقال
لهم اذهبوا الى اسيوط
واملكوها قبل كل شئ فان
فعلتم ذلك كان لكم بها قوة
ومنعة وأنا أمدكم بعد ذلك
بالمال والرجال فاستصوبوا
رأيه وبادروا وذهبوا الى
اسيوط وكان بها عبد الرحمن
كاشف من طرف على بك
وذو الفقار كاشف وقد كانوا
حصنوا البلدة وجهاتها وبنوا
كرانك والبوابة وركب عليها
المدافع فتحيل القوم ليلا
وزحفوا الى البوابة ومعهم
انخاخ وأحطاب جعلوا فيها
الكبريت والزيت وأشعلوها
وأحرقوا الباب وهجموا على
البلدة فلم يكن لهم بهم طاقة
لكثرتهم وهم جماعة صالح بك
وباقي القاسمية وجماعة الخشاب
وجماعة الفلاح وجماعة منصور
ويحيى السكري وسليمان
الجلفي وحسن كاشف ترك
وحسن بك أبو كرش ومحمد بك

٩ يخ مل ث الماوردي وعبد الرحمن كاشف من خشداشين صالح بك وكان من الشجعان ومحمد
كتخدا الجلفي وعلي بك الملط تابع خليل بك وجماعة كشكش وغيرهم ومعهم كبار الهوارة وأهالي الصعيد فلما رأوا

اسيوط وتحصنوا بها وهرب من كان فيها وردت الاخبار بذلك الى على بك فعين للسفر ابراهيم بك بلفيا ومحمد بك أباشنب وعلى بك الطنطاوى ومن كل وجاق جماعة وعساكر ومغاربة وأرسل الى خليل بك القاسمى المعروف بالاسيوطى فاحضره من غزة وطلع هو وابراهيم بك تابع محمد بك بعساكر أيضا وعزل الباشا وأنزله وحبسه ببيت ايواظ بك عند الزير المعلق ثم سافر محمد بك أبو الذهب ورضوان بك وعدة من الامراء والصناجق وضم اليهم ماجمعه وجلبه من العساكر المختلفة الاجناس من دلاة ودروز ومتاولة وشوام وسافر الجميع براو بحرا حتى وصلوا الى أيوب بك وهو يرسل خلفهم فى كل يوم بالامداد والجبخانات والذخيرة والبقسماط وذهب الجميع الى أن وصلوا قرب اسيوط ونصبوا عرضيهم عند جزيرة منقباط وتحققوا وصول محمد بك ومن معه وفرحوا بذلك لانهم كانوا راوا فى زايرجات الرمل سقوطه فى المعركة ثم أجمعوا رأيهم على ان يدهموهم آخر الليل فركبوا فى ساعة معلومة وسار بهم الدليل فى طوق الجبل وقصدوا النزول من محل كذا على ناحية كذا من العرضى فتاه وضل بهم الدليل حتى تجاوزوا المكان المقصود بنحو ساعتين وأخذوا جهة العرضى فوجدوه قبليهم بذلك المقدار وعلموا فوات القصد وان القوم متى علموا حصولهم خلفهم ماكثوا البلدة من غير مانع قبل رجوعهم من المكان الذى أتوا منه فيا وسعهم الا الذهاب اليهم ومصادمتهم على أى وجه كان فلم يصلوهم الا بعد طلوع النهار وتيقظ القوم

طريقه عليهم فحملهم معه

(ذكر خروج قارن)

ثم جمع قارن جمعا كثيرا من ناحية الطيسين وأهل باذغيس وهراة وقهستان وأقبل فى أربعين ألفا فقال قيس لابن خازم ماترى قال أرى ان تخلى البلاد فانى أميرها ومعى عهد من ابن عامر اذا كانت حرب بخراسان فانا أميرها وأخرج كتابا كان قد افتعله عهدا فكره قيس منازعته وخلاه والبلاد واقبل الى ابن عامر فلامه ابن عامر وقال قد تركت البلاد خرابا واقبلت قال جاءنى بعهد منك قال فسار ابن خازم الى قارن فى أربعة آلاف وأمر الناس فحملوا الودك فلما قرب من قارن أمر الناس ان يدرج كل رجل منهم على زج رمحه خرقة أو قطنا ثم يكثروا دهنه ثم سار حتى أمسى فقدم مقدمته ستمائة ثم اتبعهم وأمر الناس فاشعلوا النيران فى اطراف الرماح فانتهت مقدمته الى معسكر قارن نصف الليل فناوشوهم وهاج الناس على دهش وكانوا آمنين من البيات ودنا ابن خازم منهم فرأوا النيران يمنة ويسرة تتقدم وتتاخر وتخفض وترتفع فهالهم ذلك ومقدمة ابن خازم يقاتلونهم ثم غشيهم ابن خازم بالمسلمين فقتل قارن فانهزم المشركون واتبعوهم يقتلونهم كيف شاؤا وأصابوا سبيا كثيرا وكتب ابن خازم بالفتح الى ابن عامر فرضى واقره على خراسان فلبث عليها حتى انقضى أمر الجمل وأقبل الى البصرة فشهد وقعة ابن الحضرمى وكان معه فى دار سنبيل وقيل لما اجمع قارن استشار قيس بن الهيثم عبد الله ابن خازم فيما يصنع فقال أرى انك لا تطيق كثرة من قد أتانا فاخرج بنفسك الى ابن عامر فتخبره بكثرة العدو ونقيم نحن فى الحصون ونطاولهم ويأتينا مددكم فخرج قيس فلما امعن أظهر ابن خازم عهدا وقال قد ولانى ابن عامر خراسان وسار الى قارن فظفر به وكتب بالفتح الى ابن عامر فاقره على خراسان ولم يزل أهل البصرة يغزون من لم يكن صالح من أهل خراسان فاذا عادوا تركوا أربعة آلاف نجدة

(ذكر عدة حوادث)

وفى هذه السنة مات العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم وكان عمره يوم مات ثمانيا وثمانين سنة كان اسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين وفيها مات عبد الرحمن بن عوف وعمره خمس وسبعون سنة وعبد الله بن مسعود وصلى عليه عمار بن ياسر وقيل عثمان وتوفى عبد الله بن زيد بن عبد ربه الذى أرى الاذان

(ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين)

فى هذه السنة كانت غزوة معاوية حصن المرأة من أرض الروم بناحية ملطية وفيها

كانت غزوة عبد الله بن سعد افريقية الثانية حين نقض أهلها العهد وفيها كان مسير الاحنف الى خراسان وفتح المرو بن ومسير ابن عامر الى نيسابور وفتحها فى قول بعضهم وقد تقدم ذكر ذلك وفيها كانت غزوة قبرس فى قول بعضهم وقد تقدم ذكرها مستوفى وقيل ان فتحها كان سنة ثمان وعشرين فلما كان سنة اثنتين وثلاثين أعان أهلها الروم على الغزاة فى البحر بمراكب اعطوهم اياها فغزاهم معاوية سنة ثلاث وثلاثين ففتحها عنوة فقتل وسبى ثم اقرهم على صلحهم وبعث اليهم اثنى عشر ألفا فبنوا المساجد وبنى مدينة وقيل كانت غزوته الثانية سنة خمس وثلاثين

(ذكر تسيير من سير من أهل الكوفة الى الشام)

وفى هذه السنة سير عثمان نفرا من أهل الكوفة الى الشام وكان السبب فى ذلك ان سعيد ابن العاص لما ولاه عثمان الكوفة حين شهد على الوليد بشرب الخمر أمره ان يسير الوليد اليه فقدم سعيد الكوفة وسير الوليد وغسل المنبر فنهاه رجال من بنى أمية كانوا قد خرجوا معه عن ذلك فلم يجبهم واختار سعيد وجوه الناس وأهل القادسية وقراء أهل الكوفة فكان هؤلاء دخلته داخلا وأما اذا خرج فكل الناس يدخل عليه فدخلوا عليه يوما فبيناهم يتحدثون قال حبيش بن فلان الاسدى ما اجود طلحة بن عبيد الله فقال سعيد ان من له مثل النشاستج لحقيق ان يكون جوادا والله لوان لى مثله لاعاشكم الله به عيشا رغدا فقال عبد الرحمن بن حبيش وهو حدث والله لوددت أن هذا الملاط لك يعنى لسعيد وهو ما كان للاكاسرة على جانب الفرات الذى يلى الكوفة فقالوا فاض الله فاك والله لقد هممنا بك فقال أبوه غلام فلا تجازوه فقالوا يتمنى له سوادنا فقال ويتمنى لكم أضعافه فثار به الاشتر وجندب وابن ذى الحنكة وصعصعة وابن الكواء وكميل وعمير بن ضابئ فاخذوه فثار أبوه ليمنع عنه فضربوهما حتى غشى عليهما وجعل سعيد ينا شدهم ويابون حتى قضوا منهما وطرا فسمعت بذلك بنو اسد فجاؤا وفيهم طلحة فاحاطوا بالقصر وركبت القبائل فعاذوا بسعيد فخرج سعيد الى الناس فقال أيها الناس قوم تنازعوا وقد رزق الله العافية فردهم فتراجعوا وأفاق الرجلان فقالا قاتلنا غاشيتك فقال لا يغشونى ابدا فكفا ألسنتكما ولا تحزبا الناس ففعلا وقعد أولئك النفر فى بيوتهم واقبلوا يقعون فى عثمان وقيل بل كان السبب فى ذلك انه كان يسمر عند سعيد بن العاص وجوه أهل الكوفة منهم مالك بن كعب الارحبى والاسود بن يزيد وعلقمة بن قيس النخعيان ومالك الاشتر وغيرهم فقال سعيد انما هذا السواد بستان قريش فقال الاشتر أترعم ان السواد الذى افاءه الله علينا باسيافنا بستان لك ولقومك وتكلم القوم معه فقال عبد الرحمن الاسدى وكان على شرطة سعيد اتردون على الامير مقالته واغلظ لهم فقال الاشتر من ههنا لا يفوتنكم الرجل فوثبوا عليه فوطؤه وطا شديدا حتى غشى عليه ثم جروا برجله فنضح بماء فافاق فقال قتلنى من انتخبت فقال والله

محمودا مقهورا ووصل محمد بك ومن معه الى فرشوط فلم يجدوا مانعا فملكوها ونهبوها واخذوا جميع ما كان بدوائر همام وأقاربه واتباعه من ذخائر وأموال وغلال وزالت دولة شيخ العرب همام من بلاد الصعيد من ذلك التاريخ كأنها

لم تكن ورجع الامراء الى مصر ومحمد بك أبو الذهب وصحبته درويش بن شيخ العرب همام فانه لما مات أبوه وانكسر ظهر

القوم بموته وعلموا انهم لا نجاح لهم بعده أشاروا على ابنه بمقابلة محمد بك وانفصلوا عنه وتفرقوا

في الجهات فمنهم من ذهب الى دارنه ومنهم من ذهب الى الروم ومنهم من ذهب الى الشام وقابل درويش بن همام محمد بك وحضر صحبته الى مصر وأسكنه في مكان بالرحبة المقابلة لبيته وصار يركب ويذهب لزيارة المشاهد ويتفرج على مصر ويتفرج عليه الناس ويعدون خلفه وأمامه ينظرون اذاته وكان وجيها طويلا أبيض اللون أسود اللحية جميل الصورة ثم ان علي بك أعطاه بلاد فرشوط والوقف بشفاعة محمد بك وذهب الى وطنه فلم يحسن السير والتدبير وأخذ أمره في الاضمحلال وحاله في الاضمحلال وأرسل من طالبه بالاموال والذخائر فاخذوا ما وجدوه وحضر الى مصر والتجا الى محمد بك فاكرمه وأنزله بمنزل بجواره فلم يزل مقيما به حتى خرج محمد بك من مصر مغاضبا لاستاذه فلحق به وسافر الى الصعيد وخلص الاقليم المصري بحري وقبلي الى علي بك وأتباعه فشرع في قتل المنفيين الذين أخرجهم الى البنادر مثل دمياط ورشيد والاسكندرية والمنصورة فكان يرسل اليهم ويخنقهم واحدا بعد واحد فخنق على كتخدا الخربطلي برشيد وحمزة بك تابع خليل بك بزفتا وقتلوا معه سليمان أغا الوالي واسمعيل بك أبا مدفع بالمنصورة وعثمان بك تابع خليل بك هرب الى مركب البيليك فحماه وذهب

فقال

لا يسمر عندي أحد ابدا اجعلوا يجلسون في مجالسهم يشتمون عثمان وسعيدا واجتمع اليهم الناس حتى كثروا فكتب سعيد واشراف أهل الكوفة الى عثمان في اخراجهم فكتب اليهم ان يلحقوهم بمعاوية وكتب الى معاوية ان نفرا قد خلعوا الفتنة فاقم عليهم وانههم فان آنست منهم رشدا فاقبل وان اعيوك فاردد هم علي فلما قدموا على معاوية أنزلهم كنيسة مريم واجرى عليهم ما كان لهم بالعراق بامر عثمان وكان يتغدى ويتعشى معهم فقال لهم يوما انكم قوم من العرب لكم اسنان والسنة وقد أدركتم بالاسلام شرفا وغلبتم الامم وحويتم مواريثهم وقد بلغني انكم نقمتم قريشا ولو لم تكن قريش كنتم اذلة ان أئمتكم لكم جنة فلا تفترقوا عن جنتكم وان أئمتكم يصبرون لكم على الجور ويحتملون منكم المؤنة والله لتنتهن أو ليبتلينكم الله بمن يسومكم السوء ولا يحمدكم على الصبر ثم تكونون شركاءهم فيما جررتم على الرعية في حياتكم وبعد وفاتكم فقال رجل منهم وهو صعصعة اما ما ذكرت من قريش فانها لم تكن اكثر العرب ولا أمنعها في الجاهلية فنخوفنا وأما ما ذكرت من الجنة فان الجنة اذا احترقت خلص الينا فقال معاوية عرفتكم الآن وعلمت ان الذي اغراكم على هذا قلة العقول وأنت خطيبهم ولا ارى لك عقلا أعظم عليك امر الاسلام وتذكرني بالجاهلية اخزى الله قوما عظموا أمركم افقهوا غني ولا اظنكم تفقهون ان قريشا لم تعز في جاهلية ولا اسلام الا بالله تعالى لم تكن باكثر العرب ولا أشدها ولكنهم كانوا أكرمهم احسابا واحضهم انسابا واكملهم مروءة ولم يمتنعوا في الجاهلية والناس يأكل بعضهم بعضا الا بالله فبوأهم حرما آمنا يتخطف الناس من حولهم هل تعرفون عربيا أو عجميا أو أسودا أو أحمرا الا وقد أصابه الدهر في بلده وحرمته الا ما كان من قريش فانهم لم يردهم احد من الناس بكيد الا جعل الله خده الاسفل حتى أراد الله ان يستنقذ من أكرم واتبع دينه من هوان الدنيا وسوء مرد الآخرة فارتضى لذلك خير خلقه ثم ارتضى له أصحابا فكان خيارهم قريشا ثم بنى هذا الملك عليهم وجعل هذه الخلافة فيهم فلا يصلح ذلك الا عليهم فكان الله يحوطهم في الجاهلية وهم على كفرهم أفتراه لا يحوطهم وهم على دينه اف لك ولاصحابك اما أنت يا صعصعة فان قريتك شر القرى أنتنها بيتا واعمقها واديا واعرفها بالشر وألأمها جيرانا لم يسكنها شريف قط ولا وضيع الا سبها ثم كانوا الأمم العرب ألقابا واصهارا نزاع الامم وأنتم جيران الخط وفعلة فارس حتى أصابتكم دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن البحرين فتشركهم في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم فانت شر قوم حتى اذا أبرز لك الاسلام وخلطك بالناس أقبلت تبغي دين الله عوجا وتنزع الى الذلة ولا يضر ذلك قريشا ولا يضعهم ولن يمنعهم من تادية ما عليهم ان الشيطان عنكم غير غافل قد عرفكم بالشر فاغرى بكم الناس وهو صارعكم ولا تدرون بالشر أمر أبدا الا فتح الله عليكم شرا منه واخزى ثم قام وتركهم فتقاصرت اليهم أنفسهم فلما كان بعد ذلك أتاهم

فقال انى قد أذنت لكم فاذهبوا حيث شئتم لا ينفع الله بكم أحدا أبدا ولا يضره ولا أنتم برجال منفعة ولا مضرة فان أردتم النجاة فالزموا جماعتكم ولا يبطرنكم الانعام فان البطر لا يعترى الخيار اذهبوا حيث شئتم فسأكتب الى أمير المؤمنين فيكم فلما خرجوا دعاهم وقال لهم انى معيدكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان معصوما فولانى وادخلنى فى أمره ثم استخلف أبو بكر فولانى ثم استخلف عمر فولانى ثم استخلف عثمان فولانى ولم يولنى أحدا لا وهو عنى راض وانما طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم للاعمال أهل الجزاء من المسلمين والغنى وان الله ذو سطوات ونقمات يمكر بمن مكر به فلا تعرضوا الامر وأنتم تعلمون من أنفسكم غير ما تظهرون فان الله غير تاركم حتى يختبركم ويبدى للناس سرائركم وكتب معاوية الى عثمان انه قدم على أقوام ليست لهم عقول ولا ديان أضجرهم العدل لا يريدون الله بشئ ولا يتكلمون بحجة انما همهم الفتنة وأموال أهل الذمة والله مبتليهم ومختبرهم ثم فاضحهم ومخزيهم وليسوا بالذين ينكرون أحدا الامع غيرهم فانه سعيدا ومن عنده عنهم فانهم ليسوا الا كثر من شغب ونكير فخرجوا من دمشق فقالوا لا ترجعوا بنا الى الكوفة فانهم يشمتون بنا ولكن ميلوا الى الجزيرة فسمع بهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وكان على حمص فدعاهم فقال يا آلة الشيطان لا رحبا بكم ولا أهلا قد رجع الشيطان محسورا وأنتم بعد نشاط خسر الله عبد الرحمن ان لم يؤدبكم يا معشر من لا أدرى أعرب هم أم عجم لا تقولوا لى ما بلغنى انكم قلتم لمعاوية أنا ابن خالد بن الوليد انا ابن من قد عجمته العاجمات انا ابن فاقئ الردة والله لئن بلغنى يا صعصعة ان أحدا ممن معى دق انفك ثم غمصك لا طيرن بك طيرة بعيدة المهوى فأقامهم شهرا كما ركب أمشاهم فأمر به صعصعة قال يا ابن الحطيئة أعلمت ان من لم يصلحه الخير أصلحه الشر مالك لا تقول كما بلغنى انك قلت لسعيد ومعاوية فيقولون نتوب الى الله أقلنا أقالك الله فجاز الوابه حتى قال تاب الله عليكم وسرح الاشتر الى عثمان فقدم اليه ثانيا فقال له عثمان أحمل حيث شئت فقال مع عبد الرحمن بن خالد فقال ذلك اليك فرجع اليه قيل وقد روى أيضا نحو ما تقدم وزاد وافيه ان معاوية لما عاد اليهم من القابلة وذكرهم كان مما قال لهم وانى والله لا آمركم بشئ الا وقد بدأت فيه بنفسى وأهل بيتى وقد عرفت قريش ان أبا سفيان كان أكرمها وابن اكرمها الا ما جعل الله لنبيه صلى الله عليه وسلم فانه انتخبه وأكرمه وانى لا ظن ان أبا سفيان لو ولدا الناس لم يلد الا حازما فقال صعصعة قد كذبت قد ولدهم خير من أبى سفيان من خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وأمر الملائكة فسجدوا له وكان فيهم البر والفاجر والاحمق والكيس فخرج تلك الليلة من عندهم ثم أتاهم القابلة فتحدث عندهم طويلا ثم قال أيها القوم ردوا خيرا أو اسكتوا وتفكروا وانظروا فيما ينفعكم وينفع أهاليكم والمسلمين فاطلبوه فقال صعصعة لست باهل ذلك ولا كرامة لك أن تطاع

شهر رمضان بجامع الداودية فخطب الشيخ عبد ربه ودعا للسلطان ثم دعا على بك فلما انقضت الصلاة وقام على بك يريد الانصراف احضر الخطيب وكان رجلا من اهل العلم يغلب عليه البله والصلاح فقال له من امرك بالدعاء باسمى على المنبر أقيل لك انى سلطان فقال نعم انت سلطان وانا ادعو لك فاظهر الغيظ وامر بضربه فبطحوه وضربوه بالعصى فقام بعد ذلك متألما من الضرب وركب حمارا وذهب الى داره وهو يقول فى طريقه بدا الاسلام غريبا وسيعود كما بدا ثم ان على بك ارسل اليه فى ثانى يوم بدراهم وكسوة واستسمحه

* (وامامن مات فى هذه السنة من العلماء والامراء) * فمات الامام الولى الصالح المعتقد المجذوب العالم العامل الشيخ على بن حجازى بن محمد البيومى الشافعى الخلوتى ثم الاحمدى ولد تقريبا سنة ثمان ومائة والف حفظ القرآن فى صغره وطلب العلم وحضر دروس الاشياخ وسمع الحديث والمسلسلات على عمر بن عبد السلام التطاوني وتلقن الخلوتية من السيد حسين الدمرداشى العادلى وسلك بها مدة ثم اخذ طريق الاحمدية عن جماعة ثم حصل له جذب ومالت اليه القلوب وصار للناس فيه اعتقاد عظيم وانجذبت اليه الارواح ومشى كثير من الخلق على طريقته واذكاره وصار له اتباع

الصغير وشرح الحكم لابن عطاء الله السكندري وشرح الانسان الكامل للجيلي وله مؤلف في طريق القوم خصوصا في طريق الخلوتية المدرداشية الفه سنة اربع واربعين ومائة والف وشرح الاربعين النووية ورسالة في الحدود وشرح على الصيغة الاحمدية وشرح على الصيغة المطلسمة وله كلام عال في التصوف واذا تكلم افصح في البيان واتى بما يبهر الاعيان وكان يلبس قميصا ابيض وطاقية بيضاء ويعتم عليها بقطعة شملة حمراء لا يزيد على ذلك شتاء وصيفا وكان لا يخرج من بيته الا في كل اسبوع مرة لزيارة المشهد الحسيني وهو على بغلة واتباعه بين يديه وخلفه يعلنون بالتوحيد والذكر وربما جلس شهورا لا يجتمع باحد من الناس وكانت له كرامات ظاهرة واما عقد الذكر بالمشهد الحسيني في كل يوم ثلاثاء ويأتي بجماعته على الصفة المذكورة ويذكرون في الصحن الى الضحوة الكبرى قامت عليه العلماء وانكروا ما يحصل من التلوث في الجامع من اقدام جماعته اذ غالبهم كانوا ياتون حفاة ويرفعون اصواتهم بالشدة وكاد ان يتم لهم منعه بواسطة بعض الامراء فاتبرى لهم الشيخ الشبراوي وكان شديد الحب في الجاذيب وانتصر له وقال للباشا والامراء هذا الرجل من كبار العلماء

في معصية الله فقال أليس أول ما ابتدأتكم به ان أمرتكم بتقوى الله وطاعة نبيه وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا قالوا بل أمرت بالفرقة وخلاف ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني آمركم الآن ان كنت فعلت فاتوب الى الله وآمركم بتقواه وطاعته وطاعة نبيه صلى الله عليه وسلم ولزوم الجماعة وان توقروا أئمتكم وتدلوهم على أحسن ما قدرتم عليه فقال صعصعة فانا نأمرك ان تعتزل عملك فان في المسلمين من هو أحق به منك من كان أبوه أحسن قدما في الاسلام من أبيك وهو أحسن في الاسلام قدما منك فقال والله ان لي في الاسلام قدما ولغيري كان أحسن قدما مني ولكنه ليس في زماني أحد اقوى على ما أنا فيه مني ولقد رأى ذلك عمر بن الخطاب فلو كان غيري أقوى مني لم تكن عند عمر هودة لي ولا لغيري ولم أحدث من الحدث ما ينبغي لي ان اعتزل عملي ولو رأى ذلك أمير المؤمنين لكتب الي فاعتزلت عمله فهلا فان في ذلك واشباهه ما ينهى الشيطان ويأمر ولعمري لو كانت الامور تقضى على رأيكم وأمانتكم ما استقامت لاهل الاسلام يوما ولا ليلة فعاودوا الخير وقولوه وان لله لسطوات واني لخائف عليكم ان تتابعوا في مطاوعة الشيطان ومعصية الرحمن فيحل بكم ذلك دار الهوان في العاجل والآجل فوثبوا عليه وأخذوا برأسه ولحيته فقال مه ان هذه ليست بارض الكوفة والله لو رأى أهل الشام ما صنعتم بي ما ملكت ان أنهاهم عنكم حتى يقتلوكم فلعمري ان صنيعكم ليشبه بعضه بعضا ثم قام من عندهم وكتب الى عثمان نحو الكتاب المتقدم فكتب اليه عثمان يأمره ان يردهم الى سعيد بن العاص بالكوفة فردهم فاطلقوا ألسنتهم فضج سعيد منهم الى عثمان فكتب اليه عثمان ان يسيرهم الى عبد الرحمن بن خالد بحمص فسيرهم اليها فانزلهم عبد الرحمن واجرى عليهم رزقا وكانوا الاشتر وثابت بن قيس الهمداني وكميل ابن زياد وزيد بن صوحان وأخاه صعصعة وجندب بن زهير الغامدي وجندب بن كعب الازدي وعروة بن الجعد وعمرو بن الحمق الخزاعي وابن الكواء قيل سأل معاوية ابن الكواء عن نفسه فقال أنت بعيد الثرى كثير المرعى طيب البديهة بعيد الغور الغالب عليك الحلم ركن من أركان الاسلام سدت بك فرجة مخوفة قال فاخبرني عن أهل الاحداث من الامصار فانك أعقل أصحابك قال أما أهل المدينة فهم احرص الامة على الشر وأعجزهم عنه وأما أهل الكوفة فانهم يردون جميعا ويصدرون شتى وأما أهل مصر فهم أوفى الناس بشر وأسرعهم ندامة وأما أهل الشام فهم أطوع الناس لمرشدهم وأعصاهم لمغويهم

(ذكر تسيير من سير من أهل البصرة الى الشام)

ولما مضت ثلاث سنين من امارة عبد الله بن عامر بلغه ان رجلا نزل على حكيم بن جبلة العبدي وكان عبد الله بن سبا المعروف بابن السوداء هو الرجل النازل عليه واجتمع اليه نفر فطرح اليهم ابن السوداء ولم يصرح فقبلوا منه فارسل اليه ابن عامر فساله من انت

والاولياء فلا ينبغي التعرض له وحينئذ امره الشيخ بان يعقد درسا بالجامع الازهر فقرأ في الطيبرسية الاربعين النووية وحضره غالب العلماء وقرروا لهم ما بهر عقولهم فسكتوا عنه وحدث نار الفتنة ومن كلامه في آخر رسالة

أنت فقال رجل من أهل الكتاب رغبت في الاسلام وفي جوارك فقال ما يلغني ذلك اخرج عني فخرج حتى أتى الكوفة فاخرج منها فقصد مصر فاستقر بها وجعل يكاتبهم ويكاتبونه وتختلف الرجال بينهم وكان حمران بن أبان قد تزوج امرأة في عدتها ففرق عثمان بينهما وضربه وسيره الى البصرة فلزم ابن عامر فتذاكروا يوما المرور بعامر بن عبد القيس فقال حمران الا أسبقكم فاخبره فخرج فدخل عليه وهو يقرأ في المصحف فقال الامير يريد المرور بك فاحببت ان أعلمك فلم يقطع قراءته فقام من عنده فلما انتهى الى الباب لقيه ابن عامر فقال انه لا يرى لآل ابراهيم عليه فضلا ودخل عليه ابن عامر فاطبق المصحف وحدثه فقال له ابن عامر الا تغشانا فقال سعد بن أبي الفرحاء يحب الشرف فقال ألا نستعملك فقال حصين بن الحر يحب العمل فقال الا نزوجك فقال ربيعة بن عسل يحبه النساء فقال ان هذا يزعم انك لا ترى لآل ابراهيم عليك فضلا ففتح المصحف فكان أول ما وقع عليه ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين فسمي به حمران وأقام حمران بالبصرة ماشاء الله واذن له عثمان فقدم المدينة ومعه قوم فسعوا بعامر بن عبد القيس انه لا يرى التزويج ولا يا كل اللحم ولا يشهد الجمعة فالحقه بمعاوية فلما قدم عليه رأى عنده ثريدا فاكل أكلا عربيا فعرف ان الرجل مكذوب عليه فعرفه معاوية سبب اخراجه فقال أما الجمعة فاني اشهدها في مؤخر المسجد ثم ارجع في اوائل الناس واما التزويج فاني خرجت وانا يخطب علي واما اللحم فقد رأيت ولكني لا آكل ذبائح القصابين منذ رأيت قصابا يجر شاة الى مذبحها ثم وضع السكين على حلقها فازال يقول النفاق النفاق حتى ذبحها فقال فارجع قال لا ارجع الى بلد استحل اهله مني ما استحلوا فكان يكون في السواحل فكان يلقى معاوية فيكثر معاوية ان يقول ما حاجتك فيقول لا حاجة لي فلما اكثر عليه قال ترد علي من حر البصرة شيئا لعل الصوم ان يشتد علي فانه يخف علي في بلادكم

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس عثمان وفيها مات المقداد بن عمرو المعروف بالمقداد بن الاسود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوصى ان يصلي عليه الزبير وفيها توفي الطفيل والحصين ابنا الحرث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف شهدا بدرا وأحدا وقيل ماتا سنة احدى وثلاثين وقيل اثنتين وثلاثين

(ثم دخلت سنة أربع وثلاثين)

قيل فيها كانت غزوة الصواري في قول بعضهم وقد تقدم ذكرها وفيها تكاتب المنحرفون عن عثمان للاجتماع لمناظرته فيما كانوا يذكرون انهم نقموا عليه

(ذكر الخبر عن ذلك وعن يوم الجرعة)

الخلوتية ما نصه فمن منن الله على وكرمه اني رأيت الشيخ دمرداش في السماء وقال لي لا تخف في الدنيا ولا في الآخرة وكنت أرى النبي صلى الله عليه وسلم في الخلوة في المولد فقال لي في بعض السنين لا تخف في الدنيا ولا في الآخرة ورأيته يقول لابي بكر رضي الله عنه اسع بنا نطل على زاوية الشيخ دمرداش وجا آحتى دخلا لي في الخلوة ووقفا عندي وأنا أقول الله الله وحصل لي في الخلوة وهم في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت الشيخ الكبير يقول لي عند ضريحه مد يدك الى النبي صلى الله عليه وسلم فهو حاضر عندي ورأيته في خلوة الكردي يعني الشيخ شرف الدين المدفون بالحسينية بين اليقظة والنوم وأنا جالس فانتبهت فرأيت النور قد ملأ المحل فخرجت منها هائما فخاشني بعض من كان في المحل فوقفت عند الشيخ ولم أقدر على العود الى الخلوة من الهيبة الى آخر الليل وتبسم في وجهي مرة وأعطاني خاتما وقال لي والذي نفسي بيده في غد يظهر ما كان مني وما كان منك * وأخذني الشيخ الكردي وأوصلني الى مكة وأراني هيانا ودخلت على السيد أحمد البدوي وعنده النبي صلى الله عليه وسلم فحكم في وأنا استغيث بالنبي صلى الله عليه وسلم وكان سبب ذلك التردد في نزولي مولده فاغاثني الله بعد ذلك ببركة النبي صلى الله عليه وسلم

وكان قبل ألبسني بيده الزى الاحمر مرتين مرة فى بركة الحج ومرة فى مقامه داخل الضريح وقال اذهب الى الكردى * قال ورأيت نفسى مرة خارج المدينة وقلت لا أدخل حتى أعلم رضاه عنى والقبول فارسل لى انسانا

بمروحة يروح بها على ويقول القبول حاصل * ورأيته يقول لى أنا أحب محادثتك وأوقفنى بين يديه وقال لى أتعترض على حكم الربوبية فاستيقظت وأنا أجد أثر ذلك ولم أعرف السبب (ورأيت) بهامش تلك الرسالة ما صورته ورأيته صلى الله عليه وسلم فى آخر رمضان ليلة الاثنين سنة سبع وخمسين ومائة وألف فى الطبقة التى بجانب الرواق وهو مسرع فى المشى فسعيت خلفه وقلت لا تغتنى يا رسول الله فوقف فى فضاء واسع فادركته ووقفت بجانبه وقلت لمن كان حاضرا انظر الى لحيته الشريفة وعدما فيها من الشعرات البيض (ومن كراماته) انه كان يتوب العصاة من قطاع الطريق ويردهم عن حالهم فيصيرون مريدين له وذا سمعته من الثقات ومنهم من صار من السالكين وكان تارة يربطهم بسلسلة عظيمة من حديد فى بعمدان مسجد الظاهر وتارة بالطوق فى رقبتهم يؤدبهم بما يقتضيه رأيه * وكان اذا ركب سار واخلفه بالاسلحة والعصى وكانت عليه مهابة الملوك واذا ورد المشهد الحسينى

قد ذكرنا خبر المسيرين من الكوفة ومقامهم عند عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ووفد سعيد بن العاص الى عثمان سنة احدى عشرة من خلافة عثمان وكان سعيد قد ولى قبل مخرجه الى عثمان بسنة وبعض أخرى الاشعث بن قيس اذربيجان وسعيد بن قيس الرى والنسير البجلى همذان والسائب بن الاقرع أصبهان ومالك بن حبيب ماه وحكيم ابن سلام الخزاعى الموصل وجرير بن عبد الله قرقيسيا وسلمان بن ربيعة الباب وجعل القعقاع بن عمرو على الحرب وعلى حلوان عتيبة بن النهاس وخلت الكوفة من الرؤساء فخرج يزيد بن قيس وهو يريد خلع عثمان ومعه الذين كان ابن السوداء يكاتبهم فاخذه القعقاع بن عمرو فقال انما نستعفى من سعيد فقال اما هذا فنعم فتركه وكاتب يزيد المسيرين فى القدوم عليه فسارا الاشتر والذين عند عبد الرحمن بن خالد فسبقهم الاشتر فلم يفجأ الناس يوم الجمعة الا والاشتر على باب المسجد يقول جئتكم من عند امير المؤمنين عثمان وتركت سعيدا يريده على نقصان نسائكم على مائة درهم ورد أولى البلاد منكم الى الغنى ويزعم ان فيئكم بستان قريش فاستخف الناس وجعل أهل الرأى ينهونهم فلا يسمع منهم فخرج يزيد وأمر منادا ينادى من شاء ان يلحق بيزيد لرد سعيد فليفعل فبقى اشراف الناس وحلماؤهم فى المسجد وعمرو بن حريث يومئذ خليفة سعيد فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وامرهم بالاجتماع والطاعة فقال له القعقاع اترد السيل عن ادراجه هيهات لا والله لا يسكن الغوغاء الا المشرفية ويوشك ان تنتضى ويحجون عجيج العيدان ويتمنون ما هم فيه اليوم فلا يرده الله عليهم ابدا فاصبر قال أصبر وتحول الى منزله وخرج يزيد بن قيس فنزل الجرعة وهى قريب من القادسية ومعه الاشتر فوصل اليهم سعيد بن العاص فقالوا لا حاجة لنا بك قال انما كان يكفيكم ان تبعثوا الى أمير المؤمنين رجلا والى رجلا وهل يخرج الالف لهم عقول الى رجل واحد ثم انصرف عنهم واحسوا بموتى له على بعير قد حسر فقال والله ما كان ينبغى لسعيد ان يرجع فقتله الاشتر ومضى سعيد حتى قدم على عثمان فاخبره بما فعلوا وانهم يريدون البدل وانهم يختارون أبا موسى فجعل اباموسى الاشعرى أميرا وكتب اليهم اما بعد فقد أمرت عليكم من اخترتم واعفيتكم من سعيد ووالله لاقرضنكم عرضى ولابذلن لكم صبرى ولاستصلحنكم بجهدى فلا تدعوا شيئا احبيتموه لا يعصى الله فيه الا سألتموه ولا شيئا كرهتموه لا يعصى الله فيه الا ما استعفيتم منه انزل فيه عند ما احببتم حتى لا يكون لكم على الله حجة ولنصبرن كما أمرنا حتى تبلغ واما تريدون ورجع من الامراء من قرب من الكوفة فرجع جرير من قرقيسيا وعتيبة بن النهاس من حلوان وخطبهم أبو موسى وامرهم بلزوم الجماعة وطاعة عثمان فاجابوا الى ذلك وقالوا صل بنا فقال لا الا على السمع والطاعة لعثمان قالوا نعم فصلى بهم وأتاه ولاته فولاهم وقيل سبب يوم الجرعة انه كان قد اجتمع ناس من المسلمين فتذاكروا اعمال عثمان فاجمع رأيهم فارسلوا اليه عامر بن عبد الله التميمى ثم العنبرى وهو الذى

يغلب عليه الوجد فى الذكر حتى يصير كالوحش النافر فى غاية القوة فاذا جلس بعد الذكر تراه يدعى فى غاية الضعف وكان الجالس يرى وجهه تارة كالوحش وتارة كالبحل وتارة كالغزال ولما كان بمصر مصطفى باشا مال

اليه واعتقده وزاره فقال له انك ستطلب الى الصدارة فى الوقت الفلانى فكان كما قال له الشيخ فلما ولى الصدارة بعث الى

يدعى عامر بن عبد القيس فاتاه فدخل عليه فقال له ان ناسا من المسلمين اجتمعوا ونظروا فى أعمالك فوجدوك قد ركبت امورا عظاما فاتق الله وتب اليه فقال عثمان انظروا الى هذا فان الناس يزعمون انه قارئ ثم هو يجئ فيكلمنى فى المحقرات ووالله ما يدرى أين الله فقال عامر بلى والله انى لادرى ان الله لبالمرصاد فارسل عثمان الى معاوية وعبد الله بن سعد والى سعيد بن العاص وعمرو بن العاص وعبد الله بن عامر فجمعهم فشاورهم وقال لهم ان لكل امرئ وزراء ونصحاء وانتم وزرائى ونصحائى وأهل ثقتى وقد صنع الناس ما قد رأيتم وطلبوا الى ان أعزل عمالى وان أرجع عن جميع ما يكرهون الى ما يحبون فاجتهدوا رأيكم فقال له ابن عامر أرى لك يا أمير المؤمنين ان تشغلهم بالجهاد عنك حتى يذلوا لك ولا يكون همة أحدهم الا فى نفسه وما هو فيه من دبر دابته وقمل فروته وقال سعيد احسم عنك الداء فاقطع عنك الذى تخاف ان لكل قوم قادة متى تهلك يتفرقوا ولا يجتمع لهم أمر فقال عثمان ان هذا هو الرأى لولا ما فيه وقال معاوية اشير عليك ان تأمر امراء الاجناد فيكفيك كل رجل منهم ما قبله واكفيك أنا أهل الشام وقال عبد الله بن سعد ان الناس أهل طمع فاعطهم من هذا المال تعطف عليك قلوبهم ثم قام عمرو بن العاص فقال يا أمير المؤمنين انك قد ركبت الناس بمثل بنى أمية فقلت وقالوا وزغت وزاغوا فاعتدل أو اعتزل فان أبيت فاعتزم عزما واقدم قدما فقال له عثمان ما لك قتل فروك اهذا الجد منك فسكت عمرو حتى تفرقوا فقال والله يا أمير المؤمنين لانت أكرم على من ذلك ولكنى علمت ان بالباب من يبلغ الناس قول كل رجل منا فاردت ان يبلغهم قولى فيثقوا بى فاقود اليك خيرا وادفع عنك شرا فرد عثمان عماله الى اعمالهم وأمرهم بتجهيز الناس فى البعوث وعزم على تجريم اعطياتهم ليطيعوه وردسعيدا الى الكوفة فلقيه الناس من الجرعة وردوه كما سبق ذكره قال أبو نور الحدانى جلست الى حذيفة وأبى مسعود الانصارى بمسجد الكوفة يوم الجرعة فقال أبو مسعود ما أرى ان ترد على عقبيها حتى يكون فيها دما فقال حذيفة والله لترد ن على عقبيها ولا يكون فيها محجمة دم وما أرى اليوم شيئا الا وقد علمته والنبى صلى الله عليه وسلم حى فرجع سعيد الى عثمان ولم يسفك دم وجاء أبو موسى أميرا وأمر عثمان حذيفة ابن اليمان ان يغزو الباب فسار نحوه

(ذكر ابتداء قتل عثمان)

فى هذه السنة تكاتب نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم بعضهم الى بعض ان اقدموا فان الجهاد عندنا وعظم الناس على عثمان ونالوا منه وليس أحد من الصحابة ينهى ولا يذب الا نفر منهم زيد بن ثابت وأبو اسيد الساعدى وكعب بن مالك وحسان بن ثابت فاجتمع الناس فكلموا على بن أبى طالب فدخل على عثمان فقال له الناس ورائى وقد كلمونى فيك والله ما أدرى ما أقول لك ولا أعرف شيئا تجهله

وبداخلها مدفن للشيخ على على يد الامير عثمان أغا وكيل دار السعادة ولما مات خرجوا بجنازته وصلى عليه بالازهر فى مشهد عظيم ودفن بالقبر الذى بنى له بداخل القبة بالمسجد المذكور (ومات) علامة وقته وأوانه الآخذ من كبة البلاغة بعنانه الولى الصوفى من صفا فصوفى الشيخ حسن الشيبينى ثم الفوى رحل من بلدته قوة الى الجامع الازهر فطلب العلم وأخذ عن الشيخ الديربى فجعله عمليا عليه فى الدرس فقيل له فى ذلك فقال هذا عالم ماجاء من بلده حتى قرأ الاشمونى والمختصر ونحو ذلك واخبر عن نفسه انه كان ملازما لولى من أولياء الله تعالى فحين تعلقت نفسه بالمجئ الى الجامع الازهر توجه مع هذا الولى لزيارة ثغر دمياط فنام الى جانبه ليلة فرآه فى النوم وقد سقاه لبنا من ابريق وقال له هذا علم النحو وهو أصعب العلوم فى الازهر قال ثم انتبهت فقلت له يا مولانا الشيخ رأيت كذا وكذا فقال لى على الفور اسكت أضغاث أحلام لان الولى المذكور كان من الملامتية لا يحب أن يظهر لنفسه حالا ثم انه جاور عقيب ذلك فحين اشتغل بهذا العلم فتح الله عليه فى أقرب مدة ثم اشتغل بالفقه وغيره من أصول ومنطق ومعان وبيان وتفسير وحديث وغير ذلك حتى فاق على أقرانه وصار علامة زمانه ثم أخذ عن الشيخ الحفنى الطريق وتلقن الاسماء

ولا أدلك على أمر لا تعرفه انك لتعلم ما أعلم ما سبقناك الى شئ فنخبرك عنه ولا خلونا بشئ فنبلغكه وما خصصنا بامر دونك وقد رأيت وصحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت منه وتلمت صهره وما ابن أبي قحافة باولى بالعمل منك بالحق ولا ابن الخطاب باولى بشئ من الخير منك وأنت أقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رحما ولقد نلت من صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم ينالاه وما سبقاك الى شئ فالله الله في نفسك فانك والله ما تبصر من عمى ولا تعلم من جهالة وان الطريق لواضح بين وان اعلام الدين لقائمة اعلم يا عثمان ان أفضل عباد الله امام عادل هدى وهدى فاقام سنة معلومة وأمات بدعة متروكة فوالله ان كالبين وان السنن لقائمة لها اعلام وان البدع لقائمة لها اعلام وان شر الناس عند الله امام جائر ضل وأضل فاماتت سنة معلومة واحيا بدعة متروكة واني أحذرك الله وسطواته ونقماته فان عذابه شديد أليم واحذرك أن تكون امام هذه الامة الذي يقتل فيفتح عليها القتل والقتال الى يوم القيامة ويلبس أمورها عليها ويتركها شيعا لا يبصرون الحق لعلو الباطل يموجون فيها ويجاورون فيها مرجا فقال عثمان قد علمت والله ليقولن الذي قلت أما والله لو كنت مكاني ما عنفتك ولا أسلمتك ولا عبت عليك ولا جئت منكرا أن وصلت رحما وسددت خلة وآويت ضائعا وليت شبيها بمن كان عمر يولي أنشدك الله يا علي هل تعلم ان المغيرة بن شعبة ليس هناك قال نعم قال فتعلم ان عمر ولاه قال نعم قال فلم تلومني ان وليت ابن عامر في رحمه وقرابته قال علي ان عمر كان يطأ على صماخ من ولي ان بلغه عنه حرف جلبه ثم بلغ به أقصى العقوبة وأنت لا تفعل ضعفت ورققت على اقربائك قال عثمان وهم أقرباؤك أيضا قال أجل ان رحمهم مني لقريبة ولكن الفضل في غيرهم قال عثمان هل تعلم ان عمر ولى معاوية فقد وليته فقال علي أنشدك الله هل تعلم ان معاوية كان أخوف لعمر من يرفأ غلام عمر له قال نعم قال علي فان معاوية يقتطع الامور دونك ويقول للناس هذا أمر عثمان وأنت تعلم ذلك فلا تغير عليه ثم خرج علي من عنده وخرج عثمان على أثره فجلس على المنبر ثم قال أما بعد فان لكل شئ آفة ولكل أمر عاهة وان آفة هذه الامة وعاهة هذه النعمة عيابون طعانون يرونكم ما تحبون ويسترون عنكم ما تكرهون يقولون لكم ويقولون أمثال النعام يتبعون أول ناعق أحب مواردهم اليهم البعيد لا يشربون الا نغصا ولا يردون الا عكرا يقوم لهم رائدهم وقد اعيتهم الامور ألا فقد والله عبتم علي ما أقررتم لابن الخطاب بمثله ولكنه وطئكم برجله وضربكم بيده وقمعكم بلسانه فدنتم له على ما أحببتم وكرهتم ولنت لكم أو طأتكم كتفي وكففت يدي ولساني عنكم فاجترأتم علي أما والله لانا أعز نفرا وأقرب ناصرا وأكثر عددا وأحرى ان قلت هلم أتى الي ولقد عددت لكم اقرانا وأفضلت عليكم فضولا وكثرت لكم عن نابي وأخرجتم مني خلقا لم أكن أحسنه

ولا أعلم مني بهذا الفن واذا تكلمت معه فيه فانما هي مشاركة والا فانا لا أفهم كفهمه وناهيك بهذه الشهادة

*توفي رحمه الله تعالى في هذه السنة وخلف ولده السيد أحمد وجود في الاحياء بارك الله فيه وممن أخذ عنه صاحبنا العمدة العلامة الصالح السيد علي المعروف بزيارة الرشيدي وهو خليفة الخلوتية الآن بثغر رشيد نفع الله به

*(ومات) * الجناب المجمل الفريد الكاتب الماهر المنشئ البليغ المجيد محمد أفندي بن اسمعيل السكندري العارف بالالسنة الثلاثة العربية والفارسية والتركية وكان لديه محاورات ولطائف أدبية وميل شديد الى علم اللغة وبحث عن الادوات المتعلقة به ورسائله في الالسن الثلاثة غاية في الفصاحة مع حسن خط ووفور حظ ومهابة عند الامراء وقبول عند الخواص ووالده كان اسرائيليا فاسلم وحسن اسلامه وتولى مناصب جليلة بالثغر وله هناك شهرة فولد هذا هناك وهذبه وادبه حتى صار الى ما صار واستقر بمصر وما

وسار على حسب سلوكه وسيره والبسه التاج وأجازه باخذ العهود والتلقين والتسليك وصار خليفة محضا فادار مجالس الاذكار ودعا الناس اليها في سائر الاقطار وفتح الله عليه باب العرفان حتى صار ينطق باسرار القرآن ويتكلم في الحقائق نقل عن الشيخ الحفني انه ورد عليه منه مكتوب فقال الحمد لله الذي جعل في أتباعنا من هو كمحيي الدين ابن العربي وسمع منه أيضا انه يقول في حقه الشيخ حسن الشيبيني هذا أكبر أعطاه الله قوة في معرفة أهل العرفان وانه أعلم مني بهذا الفن واذا تكلمت معه فيه فانما هي مشاركة والا فانا لا أفهم كفهمه وناهيك بهذه الشهادة

*توفي رحمه الله تعالى في هذه السنة وخلف ولده السيد أحمد وجود في الاحياء بارك الله فيه وممن أخذ عنه صاحبنا العمدة العلامة الصالح السيد علي المعروف بزيارة الرشيدي وهو خليفة الخلوتية الآن بثغر رشيد نفع الله به

*(ومات) * الجناب المجمل الفريد الكاتب الماهر المنشئ البليغ المجيد محمد أفندي بن اسمعيل السكندري العارف بالالسنة الثلاثة العربية والفارسية والتركية وكان لديه محاورات ولطائف أدبية وميل شديد الى علم اللغة وبحث عن الادوات المتعلقة به ورسائله في الالسن الثلاثة غاية في الفصاحة مع حسن خط ووفور حظ ومهابة عند الامراء وقبول عند الخواص ووالده كان اسرائيليا فاسلم وحسن اسلامه وتولى مناصب جليلة بالثغر وله هناك شهرة فولد هذا هناك وهذبه وادبه حتى صار الى ما صار واستقر بمصر وما ومنطقا

زالت له املاك هناك وقرابة رايته يأتى لزيارة الشيخ الوالد وقد اكتهل وتناهى فى السن وابقى الدهر فى زواياه خبايا مستحسنة
ورايت بخطيده كتاب بهارستان لمولانا جامى قد احسن فى كتابته وأتقن فى سياقه ومجموعا فيه
النوادر من اشعار الالسن
الثلاثة وبالجملة لم يكن فى
عصره من يدانيه فى الفنون
التى كان يتجمل بها وقد ذكره
الاديب الشيخ عبد الله
الادكاوى فى بضاعة الاريب
واثنى على محاسنه وكانت
بينهما الفة تامة ومصافاة
ومصادقة ومحاورات ادبية
قال فيه وكتبت لحضرة اخينا
المولى الاكرم محمد افندى
ابن المرحوم اسميل اغا
السكندرى رحم الله والده
وادام لنا فوائده وعوائده
كتاب الفتح القدسى تاليف
العماد الكاتب وكتبت بعد
اتمامه وحسن ختامه ما نصه
قد يسر الله سبحانه اتمام
هذا الكتاب بل العجب
العجاب بل الروض المستطاب
فكم فيه من فصل ينبى عن
فضل ومن نوع بديع
يخجل نور ربيع الى آخر
ما اطال فى مدحه الى ان قال
وقد كتبته برسم المجلد
الكامل والهمام الفاضل
ملاذ الافاضل ومعاذ الاماثل
ومحل الفواضل ومحط
الفضائل اوحد اهل العصر
للانشاء صياغه وابرعهم
بالالسن الثلاثة براعة وبلاغه
حتى كانه المعنى بقول من قال

ومنطقا لم أنطق به فكفوا عنى ألسنتكم وعيبكم وطعنكم على ولا تكلم فانى كففت عنكم
من لو كان هو الذى يكالمكم لرضيتم منه بدون منطقى هذا الا فما تفقدون من حقكم
والله ما قصرت عن بلوغ ما بلغ من كان قبلى ولم تكونوا تختلفون عليه فقام مروان بن
الحكم فقال ان شئتم حكمنا والله ما بيننا و بينكم السيف نحن وأنتم والله كما قال الشاعر

فرشنا لكم اعراضنا فنبت بكم * مغارسكم تبنون فى دمن الثرى

فقال عثمان اسكت لا سكت دعنى وأصحابى ما منطقك فى هذا الم أتقدم اليك أن لا
تنطق فسكت مروان ونزل عثمان عن المنبر فاشتد قوله على الناس وعظم وزادتا لبهم
عليه

(ذكر عدة حوادث)

وحج هذه السنة بالناس عثمان وفى هذه السنة توفى كعب الاحبار وهو كعب بن ماتع
وأسلم أيام عمر وفيها مات أبو عبس عبد الرحمن بن جبر الانصارى شهد بدرا وفيها مات
مسطح بن أثاثة المطلبى وهو ابن ست وخمسين سنة وقيل بل عاش وشهد صفين مع على
وهو الاكثر وكان بدريا وفيها توفى عبادة بن الصامت الانصارى وهو ممن شهد العقبة
وكان نقيبا بدريا وعاقل بن البكير وهو بدرى أيضا

(ثم دخلت سنة خمس وثلاثين)

(ذكر مسير من سار الى حصر عثمان)

قيل فى هذه السنة كان مسير من سار من أهل مصر الى ذى خشب ومسير من سار من
أهل العراق الى ذى المروة وكان سبب ذلك ان عبد الله بن سبا كان يهوديا واسلم أيام
عثمان ثم تنقل فى الحجاز ثم بالبصرة ثم بالكوفة ثم بالشام يريد اضلال الناس فلم يقدر
منهم على ذلك فاخرجه أهل الشام فاتى مصر فاقام فيهم وقال لهم العجب ممن يصدق ان
عيسى يرجع و يكذب ان محمدا يرجع فوضع لهم الرجعة فقبلت منه ثم قال لهم بعد ذلك
انه كان لكل نبى وصى وعلى وصى محمد فمن أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله صلى الله
عليه وسلم ووثب على وصيه وان عثمان أخذها بغير حق فانهضوا فى هذا الامر وابدؤا
بالطعن على أمرائكم وأظهروا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر تستميلوا به الناس
و بث دعاته وكاتب من استفسد فى الامصار وكاتبوه ودعوا فى السر الى ما عليه رأيهم
وصاروا يكتبون الى الامصار يكتب بضعهم فى عيب ولاتهم ويكتب أهل كل مصر
منهم الى مصر آخر بما يصنعون حتى قتلوا بذلك المدينة وأوسعوا بذلك الارض
اذاعة فيقول أهل كل مصر انا لفى عافية مما ابتلى به هؤلاء الا أهل المدينة فانهم جاءهم
ذلك عن جميع الامصار فقالوا انا لفى عافية مما فيه الناس فاتوا عثمان فقالوا يا أمير
المؤمنين أياتيك عن الناس الذى ياتينا فقال ما جاءنى الا السلامة وأنتم شرك اتى

واحسن فى المقال * ان هز اقلامه يوما ليعملها * انساك كل كمى هز عامله * وان اقر على رق انامله
اقر بالرق كتاب الانام له وهو الآن بمصرنا اوحد المنشئين بعصرنا فلا احد فى فنه يمائله ولا يضاهيه ولا يشاكله

وشهود المؤمنين فاشيروا على قالوا نشير عليك ان تبعث رجالا ممن تثق بهم الى الامصار حتى يرجعوا اليك باخبارهم فدعا محمد بن مسلمة فارسله الى الكوفة وأرسل أسامة بن زيد الى البصرة وأرسل عمار بن ياسر الى مصر وأرسل عبد الله بن عمر الى الشام وفرق رجالا سواهم فرجعوا جميعا قبل عمار فقالوا ما أنكرنا شيئا أيها الناس ولا أنكره اعلام المسلمين ولا عوامهم وتاخر عمار حتى ظنوا انه قد اغتيل فوصل كتاب من عبد الله ابن ابى سرح يذكر ان عمارا قد استمالة قوم وانقطعوا اليهم منهم عبد الله بن السوداء وخالد بن ملجم وسودان بن حمران وكنانة بن بشر فكتب عثمان الى أهل الامصار انى آخذ عمالى بموافاتى كل موسم وقد رفع الى أهل المدينة ان اقواما يشتمون ويضربون فمن ادعى شيئا من ذلك فليواف الموسم ياخذ حقه حيث كان منى أو من عمالى أو تصدقوا فان الله يجزى المتصدقين فلما قرئ فى الامصار بكى الناس ودعوا لعثمان وبعث الى عمال الامصار فقدموا عليه فى الموسم عبد الله بن عامر وعبد الله بن سعد ومعاوية وأدخل معهم سعيد بن العاص وعمرا فقال ويحكم ما هذه الشكاية والاذاعة انى والله لخائف أن تكونوا مصدوقا عليكم وما يعصب هذا الا بى فقالوا له ألم تبعث الم يرجع اليك الخبر عن العوام ألم يرجع رسلك ولم يشافههم أحد بشئ والله ما صدقوا ولا برواولا نعلم لهذا الامر أصلا ولا يحل الاخذ بهذه الاذاعة فقال أشيروا على فقال سعيد هذا أمر مصنوع يلقى فى السر فيتحدث به الناس ودواء ذلك طلب هؤلاء وقتل الذين يخرج هذا من عندهم وقال عبد الله بن سعد خذ من الناس الذى عليهم اذا أعطيتهم الذى لهم فانه خير من ان تدعهم وقال معاوية قد وليتنى فوليت قوما ولا يأتيك عنهم الا الخير والرجلان أعلم بناحيتهما والرأى حسن الادب وقال عمرو أرى أنك قد لنت لهم ورخيت عليهم وزدتهم على ما كان يصنع عمر فارى ان تلزم طريقة صاحبيك فتشد فى موضع الشدة وتلين فى موضع اللين فقال عثمان قد سمعت كل ما أشرتم به على ولكل أمر باب يؤتى منه ان هذا الامر الذى يخاف على هذه الامة كائن وان بابه الذى يغلق عليه ليفتحن فنكفكه باللين والموات الا فى حدود الله فان فتح فلا يكون لاحد على حجة وقد علم الله انى لم آل الناس خيرا وان رحى الفتنة لدائرة فطوبى لعثمان ان مات ولم يحركها ساكنوا الناس وهبوا لهم حقوقهم فاذا تعوطيت حقوق الله فلا تدهنوا فيها فلما نفر عثمان وشخص معاوية والامراء معه واستقل على الطريق رجز به الحادى فقال

قد علمت ضوامر المطى * وضمرات موج القمى

ان الامير بعده على * وفى الزبير خلف رضى

فقال كعب كذبت بل يلى بعده صاحب البغلة الشهباء يعنى معاوية فطمع فيها من يومئذ فلما قدم عثمان المدينة دعا عليا وطلحة والزبير وعنده معاوية فحمد الله معاوية

ولا يستطيع يساجله او يناضله فلو راى ما يخبره منشئ هذا الكتاب العماد لقال والله هذا الذى عليه الاعتماد وسلم له القياد واذعن لبلاغته وانقاد ولو ادركه الشيرازيان سعدى وحافظ لاقتفى كل منهما اثره

به لافظ ولو سمع بديع انشائه النامى الملاجامى لقال ههنا جل مرامى واصابة المرامى ولو رام ويس مضاهاة قرره ومحاكاة دروه لقيل له يا ويس ويلك لقد أتعبت نفسك وكددت واوهنت حدسك ولو قفا الزركشى اثره لاستحسن الافاضل نظمه ونثره ولو عاصره نفعى قال لقد رق بلطائفه طبعى ولو طلب النابى مجاراته لنبا عن مباراته واذعن لبراعاته وبديع عباراته من هوانى وصديقى وعلى الحقيقة هو اشقى من شقيقى فكم له على من ايادلا اقدران اعددها ولا احصرها فاسردها المولى الامجد والاكمل الاوحد من هو بكل وصف جميل حرى حضرة محمد افندى الاسكندرى فهو الآن اوحد الكتاب والآتى فى صناعة الانشاء بالعجب العجاب والمعظم عند ارباب الدولة الكرام والمخصوص بينهم بالتبجيل والاعظام والمعول عليه دون سائر الكتاب والمنظور اليه لسعة دائرته فى الآداب ثم أتبعه بنظم فقال

فعلت اعين الظباء السواجى * بفؤادى فعل العدو المداجى

قلت كفى كفى فقالت افالتك شراكى فسر اسر بك ناجى * قلت أنى لى النجاة وانى * بك اصبحت موثق الاوداج ثم

ياعيونا اسرن لبى واسهرن جفونى من هدبها فى دياجى * يفتورفيكن بالقتل والفتك * غدا فى القتال نامى الهياج

هو نامى العلا محمد الم
مود فعلا بدا كضوء السراج
وهو فرد الزمان نثرا ونظما
ما قريض الكميت والحجاج
وهو فى الخط اوحد فاذا مد
براعا فى صفحة الادراج
جاءك الروض مثمرا ولديه
كل حرف مثل الهزار يناجى
والمعانى التى تعز عن الغيـ
ـرابتكارا عفوا بغير علاج
ذو السناء والسناء والراحة الطلا
قة بالجود كالحيا الثجاج
حفظ الله ذاته وعلاه
ووقاه شرور كل مفاجى
سيدى قد خدمت بالفتح عليا
ك وتنميقه فسرى ازعاجى
فتنزه فى روضه دمت مولى
هو لى عدة اذا عز حاجى
هو نعم الكتاب كم فقرة فيـ
ـه لها رونق كدرة تاج
كيف لا والعماد منشيه قد كا
ن له القصد من جميع الفجاج
قد صفا خاطرى بما قد حواه
من بديع الانشاء والازدواج
وزكا منطقى فرحت أورخ *
فيح فتح العماد زادا بتهاجى
(وأهدى) اليه الشيخ عبد
الله الادكاوى رحمهما الله
رسالة تصحيفية وسماها
بالمقامة السكندرية أشار
فيها بقوله وفيها اخل جل شانه
ببيانه الى المترجم والمقامة

ثم قال أنتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيرته من خلقه وولاة أمر هذه الامة لا يطمع فيه احد غيركم اخترتم صاحبكم عن غير غلبة ولا مطمع وقد كبر وولى عمره ولو انتظرتم به الهرم لكان قريبا مما أرجو وأن يكون أكرم على الله أن يبلغه ذلك وقد فشت مقالة خفتها عليكم فاعتبتم فيه من شئ فهذه يدى لكم به ولا تطمعوا الناس فى أمركم فوالله ان طمعوا فيه لا رأيتم منها أبدا الادبارا قال على مالك ولذلك لا أم لك قال دع أمى فانها ليست بشر امها تكم قد أسلمت وبايعت النبى صلى الله عليه وسلم وأجبنى عما أقول لك فقال عثمان صدق ابن أخى أنا أخبركم عنى وعما وليت ان صاحبى اللذين كانا قبلى ظلما أنفسهما ومن كان منهما بسبيل احتسابا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعطى قرابته وانا فى رهط أهل عيلة وقلة معاش فبسطت يدى فى شئ من ذلك لما أقوم به فيه فان رأيتم ذلك خطا فردوه فامرى لامركم تبع فقالوا له قد أصبت وأحسنت قد أعطيت عبد الله بن خالد بن أسيد خمسين الفا وأعطيت مروان خمسة عشر الفا فاخذ منهما ذلك فرضوا وخرجوا راضين وقال معاوية لعثمان اخرج معى الى الشام فانهم على الطاعة قبل أن يهجم عليك مالا قبل لك به فقال لا أبيع جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم بشئ وان كان فيه خبط عنقى قال فان بعثت اليك جندا منهم يقيم معك لنائبة ان نابت قال لا أضيق على جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله لتغتالن ولتغزين فقال حسبى الله ونعم الوكيل ثم خرج معاوية فمر على نفر من المهاجرين فيهم على وطلحة والزبير وعليه ثياب السفر فقام عليهم وقال انكم قد علمتم ان هذا الامر كان الناس يتغالبون عليه حتى بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم وكانوا يتفاضلون بالسابقة والقدمة والاجتهاد فان أخذوا بذلك فالامر أمرهم والناس لهم تبع وان طلبوا الدنيا بالتغالب سلبوا ذلك ورده الله الى غيرهم وان الله على البدل لقادر وانى قد خلفت فيكم شيخا فاستوصوا به خيرا وكانفوه تكونوا اسعد منه بذلك ثم ودعهم ومضى فقال على كنت أرى فى هذا خيرا فقال الزبير والله ما كان قط أعظم فى صدرك وصدورنا منه اليوم واتعد المنحرفون عن عثمان يوما يخرجون فيه بالامصار جميعها اذا سار عنها الامرا فلم يتهيأ لهم ذلك ولما رجع الامراء ولم يتم لهم الوثوب صاروا يكاتبون فى القدوم الى المدينة لينظروا فيما يريدون ويسألوا عثمان عن أشياء لتطير فى الناس وكان بمصر محمد بن أبى بكر ومحمد بن أبى حذيفة يحرضان على عثمان فلما خرج المصريون خرج فيهم عبد الرحمن بن عديس البلوى فى خمسمائة وقيل فى ألف وفيهم كنانة بن بشر الليثى وسودان بن حمران السكونى وقتيرة ابن فلان السكونى وعليهم جميعا الغافقى بن حرب العكى وخرج أهل الكوفة وفيهم زيد ابن صوحان العبدى والاشتر النخعى وزياد بن النضر الحارثى وعبد الله بن الاصم العامرى وهم فى عداد أهل مصر وخرج أهل البصرة فيهم حكيم بن جبلة العبدى وذريح بن عباد

هذه ومن خطه نقلت حدثنا خدننا حديثا جذبنا بحسنه بحسبه للطاقته كل طائفة أنه آية قال قال أمنى أمنت حين جئت سكندرية سكن دربه غيم فثم أنسى أنست فيه فثقه علت غلت آدابهم اذابهم أخلاء أجلاء حكماء

وبشر بن شريح القيسي وابن المحترش وهم بعداد أهل مصر وأميرهم حرقوص بن زهير السعدي فخرجوا جميعا في شوال وأظهروا انهم يريدون الحج فلما كانوا من المدينة على ثلاث تقدم ناس من أهل البصرة فنزلوا ذا خشب وكان هواهم في طلحة وتقدم ناس من أهل الكوفة وكان هواهم في الزبير ونزلوا الاعوص وجاءهم ناس من أهل مصر وكان هواهم في علي ونزلوا عامتهم بذي المروة ومشى فيما بين أهل مصر وأهل البصرة زياد بن النضر وعبد الله بن الاصم وقالا لهم لا تعجلوا حتى ندخل المدينة ونرتاد لكم فقد بلغنا انهم عسكروا لنا فوالله ان كان هذا حقا واستحلوا قتالنا بعد علم حالنا ان أمرنا لباطل وان كان الذي بلغنا باطلا رجعنا اليكم بالخبر قالوا اذهبا فذهبا فدخلا المدينة فلقيا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وعليا وطلحة والزبير فقالا انما نريد هذا البيت ونستعفي من بعض عمالنا واستأذناهم في الدخول فكلمهما أبى ونهاهما فرجعا الى أصحابهما فاجتمع نفر من أهل مصر فأتوا عليا ونفر من أهل البصرة فأتوا طلحة ونفر من أهل الكوفة فأتوا الزبير وقال كل فريق منهم ان بايعنا صاحبنا والا كذبناهم وفرقنا جماعتهم ثم رجعنا عليهم حتى نبغتهم فأتى المصريون عليا وهو في عسكر عند أحجار الزيت متقلدا سيفه وقد أرسل ابنه الحسن الى عثمان فيمن اجتمع اليه فسلموا عليه وعرضوا عليه فصاح بهم وطردهم وقال لقد علم الصالحون ان جيش ذي المروة وجيش ذي خشب والاعوص ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فانصرفوا عنه وأتى البصريون طلحة فقال لهم مثل ذلك وكان قد أرسل ابنيه الى عثمان وأتى الكوفيون الزبير فقال لهم مثل ذلك وكان قد أرسل ابنه عبد الله الى عثمان فرجعوا وتفرقوا عن ذي خشب وذي المروة والاعوص الى عسكرهم ليتفرق أهل المدينة ثم يرجعوا اليهم فلما بلغوا عسكرهم تفرق أهل المدينة فرجعوا بهم فلم يشعر أهل المدينة الا والتكبير في نواحيها ونزولها وأحاطوا بعثمان وقالوا من كف يده فهو آمن وصلى عثمان بالناس أياما ولزم الناس بيوتهم ولم يمنعوا الناس من كلامه وأتاهم أهل المدينة وفيهم علي فقال لهم ما ردكم بعد ذهابكم فقالوا أخذنا مع بريد كتابا بقتلنا وأتى طلحة الكوفيين فسألهم عن عودهم فقالوا مثل ذلك وأتى الزبير البصريين فقالوا مثل ذلك وكل منهم يقول نحن نمنع اخواننا وننصرهم كائنا ما كانوا على ميعاد فقال لهم علي كيف علمتم يا أهل الكوفة ويا أهل البصرة بما لقي أهل مصر وقد سرتم مراحل حتى رجعتم علينا هذا والله أمر أبرم بليل فقالوا اصنعوه كيف شئتم لا حاجة لنا في هذا الرجل ليعتزل عنا وعثمان يصلي بهم وهم يصلون خلفه وهم أدق في عينه من التراب وكانوا يمنعون الناس من الاجتماع وكتب عثمان الى أهل الامصار يستنجدهم ويأمرهم بالحث للمنع عنه ويعرفهم ما الناس فيه فخرج أهل الامصار على الصعب والذلول فبعث معاوية حبيب بن مسلمة الفهري وبعث عبد الله بن سعد معاوية بن حديج وخرج

رخيت هنان هيان ناظري
باطرب منه منة وفاه وقاه
خلاتي خلاني وقال وقالك
واجب واحب لاجلالك
لاخلالك ريع ربع أني
أبث لثك كل بشر يسر للقائك
كفابك تيمن بيمن جبين
حبيب غرير عزيز بديع
يذيع سرى بنبري جبينيه
جننت به سباني شباني بجفن
يحفي سحره بت بحره سهران
شهران أهيف اهتف
باسمه باسمة أيامه ان أمه
أحد أخذ بلحظ يلحظ بعين
تعين بهديها تهديها لمبتلى
لم ينكث عقدة عقده قانص
قابض يخل بنحل شهدة
شهده
قاتل قاتك أعز أغر
حسنه جيشه كثير كبير
ساحر ساخر تجنب يجني *
شائق سائق منير مبير
حبه جنة يحلى بحلى *
لينه ليته بشر يشير
مائل مائل يجور يجور *
تائه تابه بزور يزور
نشره بشره بهامنهاه *
سيره سيرة تجير يجير
رائق راتق فلاني فكانت *
منيتي ميتتي بحور تجور
جائر حائر حبه حبة قلبي
قليت عدوه غدوه شنع
يتبع معاينة معاية مشرق مشرف نرق ترف تعرفه بعرفه أوحد أوجد يسر بشر جناني من
حيياني تلقطه بلفظة تحيي تحبي يجيب نجيب نجيي يجني تفاح نفاح نسم بشم عبيره عنبرة عربي عزني غريب

من الكوفة القعقاع بن عمرو وقام بالكوفة نفر يحضون على اعانة اهل المدينة منهم عقبة بن عامر وعبد الله بن أبي أوفى وحنظلة الكاتب وغيرهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن التابعين مسروق والاسود وشريح وعبد الله بن حكيم وغيرهم وقام بالبصرة عمران بن حصين وأنس بن مالك وهشام بن عامر وغيرهم من الصحابة ومن التابعين كعب بن سور وهرم بن حيان وغيرهما وقام بالشام جماعة من الصحابة والتابعين وكذلك بمصر ولما جاءت الجمعة التي على أثر دخولهم المدينة خرج عثمان فصلى بالناس ثم قام على المنبر فقال يا هؤلاء الله الله فوالله ان أهل المدينة ليعلمون أنكم ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فامحوا الخطايا بالصواب فقام محمد بن مسلمة فقال أنا أشهد بذلك فاقعده حكيم بن جبلة وقام زيد بن ثابت فاقعده محمد بن أبي قتيرة وثار القوم باجمعهم فحصبوا الناس حتى أخرجوهم من المسجد وحصبوا عثمان حتى صرع عن المنبر مغشيا عليه فادخل داره واستقتل نفر من أهل المدينة مع عثمان منهم سعد بن أبي وقاص والحسين بن علي وزيد بن ثابت وأبو هريرة فارسل اليهم عثمان تعزم عليهم بالانصراف فانصرفوا وأقبل علي وطلحة والزبير فدخلوا على عثمان يعودونه من صرعته ويشكون اليه ما يجدون وكان عند عثمان نفر من بني أمية فيهم مروان بن الحكم فقالوا كلهم لعلي أهلكتنا وصنعت هذا الصنيع والله لئن بلغت الذي تريد لتمرن عليك الدنيا فقام مغضبا وعاده والجماعة الى منازلهم وصلى عثمان بالناس بعد ما نزلوا به في المسجد ثلاثين يوما ثم منعوه الصلاة وصلى بالناس أميرهم الغافقي وتفرق أهل المدينة في حيطانهم ولزموا بيوتهم لا يجلس أحد ولا يخرج الا بسيفه ليتمنع به وكان الحصار أربعين يوما ومن تعرض لهم وضعوا فيه السلاح وقد قيل ان محمد بن أبي بكر ومحمد بن ابي حذيفة كانا بمصر يحرضان على عثمان وسار محمد بن أبي بكر مع من سار الى عثمان وأقام ابن أبي حذيفة بمصر وغلب عليها لما سار عنها عبد الله بن سعد على ما يأتي فلما خرج المصريون الى قصد عثمان أظهروا أنهم يريدون العمرة وخرجوا في رجب وعليهم عبد الرحمن بن عديس البلوي وبعث عبد الله بن سعد رسولا الى عثمان يخبره بحالهم وأنهم قد أظهروا العمرة وقصدهم خلعه او قتله فخطب عثمان الناس وأعلمهم حالهم وقال لهم انهم قد أسرعوا الى الفتنة واستطالوا عمري والله لئن فارقتهم ليتمنون ان عمري كان عليهم مكان كل يوم سنة مما يرون من الدماء المسفوكة والاحن والاثرة الظاهرة والاحكام المغيرة وكان عبد الله بن سعد خرج الى عثمان في آثار المصريين باذلة بلغه أن المصريين رجعوا الى عثمان فحصروه وان محمد بن أبي حذيفة غلب على مصر واستجابوا له فعاد عبد الله الى مصر فمنع منها فاتى فلسطين فاقام بها حتى قتل عثمان فلما نزل القوم ذا خشب يريدون قتل عثمان ان لم ينزع عما يكرهون ولما رأى عثمان ذلك جاء الى علي فدخل عليه بيته

مطلبي ثم نم بوجدي توحدي
وبعدي وتعدي حسن حبيبي
الخد أحمد جسمي حين نمى
همى همت حين خيب
ظني ظبي راتع رائع زائغ
حسني حبشي اللون الكون
يشهد بشهد ثغره بغره
قرية قرته بلا لا بها بلاء
لانها تحبس بحسن ضيائها
صبابها نيرة تنزه فني فني
في في مغانيها معانيها
تزهو بزهو ظبيها طيبها فائح
فائح نحوها يجوها ترى
ثرى يطيب بطيب رياه
رياه يجلو بجلو مرآه مرآة
قلبك فلتك من من عشقه
عشقة عدرية عذرته حين
جبن عن غي جل جل
الآثام الانام وقبل ان
يقدمها له كتب بظاهرها
ما نصه طرفة ظرفت وهديت
وهذبت لمجدكم جد خلقه
خلقه ما جد ما حد منطقه
منطقة نجوم تحوم حول
حوك يراعته براعته يبدي
بيدي بنانه بيانه لبيب
كتيب برسمه برسمة حالته
جالبة لك كل خير جبر
كسري كسرت على على محله
مجلة مدحتي مذهبب الى ألت
الى اغذاذا عداد محاسنه
مجانبته معاليه مغالبة

وقتي وقيت من غب دائه ذاته بمن يمن الحليم الحكيم فلما قدمها اليه قبلها وقبلها وأجازها بما جللها ثم قرظ عليها من جنسها تقريظا بديعا ملأه بيانا وبديعا (وهذا نصه)

فتلقيتها بالراحتين وفديتها
وعوذتها من العين بكل عين
وتطفلت على تقريظها بنوع
من فنها فقلت وان لم أبلغ
مراقي حسنها * تحف تحف
بحق لدى لذت بحسنها
تحسبها لجودتها كخودبها
جلاها حلاها وسوغها
وشوعها بحلى تجلت بغير
تغير صيغة صنعة ترام
برام يعيبها يعي بها صنفها
صنعها فاضل فاصل
اريب اربت بلاغاته
بلاغاية تنور بنور تاديه
ناديه بقيت تفتن معاينة
معانيه * وقد كتب عليها
جملة من أفاضل العصر كما تقدم
بعض ذلك في تراجمهم وبالجملة
فان المترجم كان أوحد عصره
ووحيد مصره لم يدانيه في
مجموعة الفضائل أحد ولم
يزل حميد المسعى جميل السيرة
بهيا وقورا مهيبا عند الامراء
والوزراء حتى وافاه الحمام
في يوم الجمعة حادي عشر المحرم
من السنة * (ومات) *
الاستاذ العارف سيدي علي
ابن العربي بن علي بن العربي
الفاسي المصري الشهير
بالسقاط ولد بفاس وقرأ على
والده وعلى العلامة محمد بن
أحمد بن العربي بن الحاج
الفاسي سمع منه الاحياء جميعا بقراءة ولد عمه النبيه الكاتب ابي عبد الله محمد بن الطيب بن محمد بن من
علي السقاط وعلى ولده أبي العباس أحمد بن محمد العربي ابن الحاج وعلى سيدي محمد بن عبد السلام البناني كتب العربية

فقال له يا ابن عم ان قرابتي قريبة ولي عليك حق عظيم وقد جاءماتري من هؤلاء القوم
وهم مصبحي وملك عند الناس قدر وهم يسمعون منك وأحب أن تركب اليهم
فتردهم عني فان في دخولهم علي توهينا لامري وجراءة علي فقال علي على أي شئ أردهم
عنك قال على ان أصير الى ما أشرت اليه و رأيته لي فقال علي اني قد كلمتك مرة بعد أخرى
فكل ذلك تخرج وتقول ثم ترجع عنه وهذا من فعل مروان وابن عامر ومعاوية وعبد الله
ابن سعد فانك أطعتهم وعصيتني قال عثمان فانا أعصيهم وأطيعك فامر الناس فركب
معه من المهاجرين والانصار ثلاثون رجلا فيهم سعيد بن زيد وأبو جهم العدوي وجبير
ابن مطعم وحكيم بن حزام ومروان وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد ومن
الانصار أبو أسيد الساعدي وأبو حميد وزيد بن ثابت وحسان بن ثابت وكعب بن مالك
ومن العرب نيار بن مكرز فاتوا المصريين فكلموهم وكان الذي يكلمهم علي ومحمد
ابن مسلمة فسمعوا مقالتهما ورجعوا الى مصر فقال ابن عديس لمحمد بن مسلمة أتوصينا
بحاجة قال نعم تتقي الله وترد من قبلك عن امامهم فانه قد وعدنا ان يرجع وينزع قال
ابن عديس أفعل ان شاء الله ورجع علي ومن معه الى المدينة فدخل على عثمان فاخبره
برجوعهم وكلمه بما في نفسه ثم خرج من عنده فمكث عثمان ذلك اليوم وجاء مروان
بكرة الغد فقال له تكلم و أعلم الناس ان أهل مصر قد رجعوا وان ما بلغهم عن امامهم
كان باطلا قبل ان يجيء الناس اليك من أمصارهم ويأتيك ما لا تستطيع دفعه ففعل
عثمان فلما خطب الناس قال له عمرو بن العاص اتق الله يا عثمان فانك قد ركبت
أمورا وركبناها معك فتب الى الله نتب فناداه عثمان وانك هنالك يا ابن النابغة قالت
والله جبنك منذ عزلتك عن العمل فنودي من ناحية أخرى تب الى الله فرفع يديه وقال
اللهم اني أول تائب وخرج عمرو بن العاص الى منزله بفلسطين وكان يقول والله اني
كنت لاتي الراعي فارضه على عثمان وأتى عليا وطلحة والزبير فارضهم على عثمان
فبينما هو بقصره بفلسطين ومعه ابناه ومحمد بن عبد الله وسلامة بن روح الجذامي اذ مر به
راكب من المدينة فساله عمرو عن عثمان فقال هو محصور قال عمرو أنا أبو عبد الله قد
يضرط العير والمكواة في النار ثم مر به راكب آخر فساله فقال قتل عثمان فقال عمرو أنا
أبو عبد الله اذا حككت قرحة نكأتها فقال له سلامة بن روح يا معشر قريش كان
بينكم وبين العرب باب فكسرتموه فقال اردنا ان نخرج الحق من حاصرة الباطل
ليكون الناس في الحق شرعا سواء وقيل ان عليا لما رجع من عند المصريين بعد
رجوعهم الى عثمان فقال له تكلم كلاما يسمعه الناس منك ويشهدون عليك ويشهد
الله على ما في قلبك من النزوع والامانة فان البلاد قد تمخضت عليك فلا آمن ان يجيء
راكب آخر من الكوفة والبصرة فتقول يا علي اركب اليهم فان لم افعل رايتني قد قطعت
رحمك واستخففت بحقك فخرج عثمان فخطب الخطبة التي نزع فيها واعطى الناس

من نفسه التوبة وقال أنا أول من اتعظ أستغفر الله مما فعلت واتوب اليه فخلى نزع وتاب فاذا نزلت فليأتنى اشرافكم فليروانى رايهم فوالله لئن ردنى الحق عبدا لاستن بسنة العبد ولاذان ذل العبد وما عز الله مذهب الا اليه فوالله لاعطينكم الرضا ولانحين مروان وذويه ولا احتجب عنكم فرق الناس وبكوا حتى اخضلوا لحاهم وبكى هو أيضا فلما نزل عثمان وجد مروان وسعيدا ونفرا من بنى أمية فى منزله لم يكونوا شهدوا خطبته فلما جلس قال مروان يا أمير المؤمنين أتكلم أم اسكت فقالت نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان لا بل اصمت فانهم والله قاتلوه ومؤثموه انه قد قال مقالة لا ينبغى له أن ينزع عنها فقال لها مروان ما أنت وذاك فوالله قدمات أبوك وما يحسن يتوضأ فقالت مهلا يا مروان من ذكر الآباء تخبر عن أبى وهو غائب تكذب عليه وان أباك لا يستطيع ان يدفع عن نفسه اما والله لولا انه عمه وانه ينالها عمه لاخبرتك عنه مالن اكذب عليه قالت فاعرض عنها مروان فقال يا أمير المؤمنين أتكلم أم أسكت قال تكلم فقال مروان بابى أنت وأمى والله لوددت أن مقالتك هذه كانت وأنت ممتنع فسكتت أول من رضى بها وأعان عليها ولكنك قلت ما قلت وقد بلغ الحزام الطبيين وبلغ السيل الزبى وحين أعطى الخطة الذليلة الذليل والله لاقامة على خطيئة ويستغفر منها أجمل من توبة يخوف عليها وأنت ان شئت تقربت بالتوبة ولم تقربت بالخطيئة وقد اجتمع بالباب أمثال الجبال من الناس فقال عثمان فاخرج اليهم فكلمهم فانى أستحى أن أكلمهم فخرج مروان الى الباب والناس يركب بعضهم بعضا فقال ما شانكم قد اجتمعتم كانكم قد جئتم لنهب شاهت الوجوه الى من أريد جئتم تريدون ان تنزعوا ملكنا من ايدينا أخرجوا عنا والله لئن رمتمونا ليمرن عليكم منا أمر لا يسركم ولا تحمدوا غب رأيكم ارجعوا الى منازلكم فانا والله ما نحن بمغلوبين على ما فى ايدينا فرجع الناس وأتى بعضهم عليا فاخبره الخبر فاقبل على على عبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث فقال أحضرت خطبة عثمان قال نعم قال افحضرت مقالة مروان للناس قال نعم فقال على أى عباد الله يا للمسلمين انى ان قعدت فى بيتى قال لى تركتنى وقرابتى وحقى وانى ان تكلمت جاء ما يريد يلعب به مروان فصار سيفه له يسوقه حيث يشاء بعد كبر السن وصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام مغضبا حتى دخل على عثمان فقال له اما رضيت من مروان ولا رضى منك الا بتحرفك عن دينك وعن عقلك مثل جمل الظعينة يقاد حيث يشاء ربه والله ما مروان بذى رأى فى دينه ولا نفسه وايم الله انى لاراه يوردك ولا يصدرك وما أنا عائد بعد مقامى هذا لمعاتبتك أذهبت شرفك وغلبت على رأيك فلما خرج على دخلت عليه امرأته نائلة ابنة الفرافصة فقالت قد سمعت قول على لك وليس بعائد لك وقد أطاعك مروان يقودك حيث شاء قال فما أصنع قالت تتقى الله وتتبع سنة صاحبيك فانك متى أطعت مروان قتلك ومروان ليس له عند الناس

 ومائة وألف واجازه ابن الميت فى العموم واجتمع به شيخنا السيد مرتضى فى منزل السيد على المقدمى وكان قد أتى اليه لمقابلة المنح البادية على نسخته وشاركهما فى المقابلة واحبه وباسطه وشافهه بالاجازة العامة

بواسط جمادى الثانية سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف وجاور بمكة فسمع على البصرى الصحيح كاملا ومسلسلا بفوت وجميع الموطا رواية يحيى بن يحيى وذلك خلف المقام المالكى عند باب ابراهيم وأجازه وعلى النخلى أوائل الكتب الستة واجازه وعاد الى مصر فقرأ على الشيخ ابراهيم الفيومى أوائل البخارى وعلى أحمد بن احمد الغرقاوى وأجازه وعلى عمر بن عبد السلام التطاونى جميع الصحيح وقطعة من البيضاوى بجامع الغورى سنة ست وثلاثين ومائة وألف وجميع المنح البادية فى الاسانيد العالية وأضافه على الاسود بن وشابكه وصافحه وناوله السبحة وأجازه بسائر المسلسلات وعلى محمد القسطنطينى رسالة ابن أبى زيد برواق المغاربة وعلى محمد بن زكرى شرحه على الحكم بجامع الغورى وعلى سيدى محمد الزرقانى كتاب الموطا من باب العتق الى آخره وأجازه به يوم ختمه وذلك ثامن شعبان سنة ثلاث عشرة ومائة وألف وروى حديث الرحمة عن سيدى السيد مصطفى البكرى فى سنة ستين

وكان انسانا مستأنسا بالوحدة مجتمعا من الناس محبا للانفراد غامضا مخفيا ولا زال كذلك حتى توفي في واخر جمادى الاولى سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف ودفن بالزاوية بالقرب من الفحامين * (ومات) * الجناب الاجل والكهف الاظل الجليل المعظم والملاذ المفخم الاصيلي الملكي ملجأ الفقراء والامراء ومحط رحال الفضلاء والكبراء شيخ العرب الامير شرف الدولة همام بن يوسف بن أحمد بن محمد بن همام بن صبيح بن سيبيه الهواري عظيم بلاد الصعيد ومن كان خيره وبره يعم القريب والبعيد وقد جمع فيه من الكمال ما ليس فيه لغيره مثال تنزل بحرم سعادته قوافل الاسفار وتلقى عنده عصى التسيار وأخباره مغنية عن البيان مسطرة في صحف الامكان منها انه اذا نزل بساحته الوفود والضيفان تلقاهم الخدم وأنزلوهم في أماكن معدة لامثالهم وأحضروا لهم الاحتياجات واللوازم من السكر وشمع العسل والاوانى وغير ذلك ثم مرتب الاطعمة في الغداء والعشاء والفطور في الصباح والمربيات والحلوى مدة اقامتهم لمن يعرف ومن لا يعرف فان أقاموا على ذلك شهورا لا يختل نظامهم ولا ينقص راتبهم والا قضوا أشغالهم على أتم مرادهم وزادهم اكراما وان صرفوا شاكرين وان كان الوافد ممن يرتجى البر والاحسان أكرمه وأعطاه وبلغه أضعاف ما يترجاه العاص ومن الناس من كان يذهب اليه في كل سنة ويرجع بكفاية عامه وهذا شانه في كل من كان من الناس وأما اذا كان الوافد

قدر ولا هيبة ولا محبة وانما تركك الناس لمكانه فارسل الى على فاستصلحه فان له قرابة وهو لا يعصى فارسل عثمان الى على فلم يأته وقال قد أعلمته انى غير عائد فبلغ مروان مقالة نائلة فيه فجلس بين يدى عثمان فقال يا ابنة الفرافصة فقال عثمان لا تذكرنها بحرف فاسود وجهك فهى والله أنصح لى فكلف مروان وأتى عثمان الى على بمنزله ليلا وقال له انى غير عائد وانى فاعل فقال له على بعد ما تكلمت على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطيت من نفسك ثم دخلت بيتك فخرج مروان الى الناس يشتمهم على بابك ويؤذيهم فخرج عثمان من عنده وهو يقول خذلتنى وجرأت الناس على فقال على والله انى لاكثر الناس ذبا عنك ولكنى كلما جئت بشئ أظنه لك رضا جاء مروان بأخرى فسمعت قوله وتركت قولى ولم يعد على بعمل ما كان يعمل الى أن منع عثمان الماء فقال على لطلحة أريد أن تدخل عليه الروايا وغضب غضبا شديدا حتى دخلت الروايا على عثمان قال وقد قيل ان عليا كان عند حصر عثمان بخيبر فقدم المدينة والناس مجتمعون عند طلحة وكان ممن له فيه أثر فلما قدم على أتاه عثمان وقال له أما بعد فان لى حق الاسلام وحق الاخاء والقرابة والصهر ولم يكن من ذلك شئ وكنا فى الجاهلية لكان عارا على بنى عبد مناف أن ينتزع أخو بنى تيم يعنى طلحة أمرهم فقال له على سيأتيك الخبر ثم خرج الى المسجد فرأى أسامة فتوكأ على يده حتى دخل دار طلحة وهو فى خلوة من الناس فقال له يا طلحة ما هذا الامر الذى وقعت فيه فقال يا أبا الحسن بعد ما مس الحزام الطبيين فانصرف على حتى أتى بيت المال فقال افتحوه فلم يجدوا المفاتيح فكسر الباب وأعطى الناس فانصرفوا من عند طلحة حتى بقى وحده وسر بذلك عثمان وجاء طلحة فدخل على عثمان وقال له يا أمير المؤمنين أردت أمرا فحال الله بينى وبينه فقال عثمان والله ما جئت تائبا ولكن جئت مغلوبا الله حسيبك يا طلحة

* (ذكر مقتل عثمان) *

قد ذكرنا سبب مسير الناس الى قتل عثمان وقد تركنا كثيرا من الاسباب التى جعلها الناس ذريعة الى قتله لعلل دعت الى ذلك ونذكر الآن كيف قتل وما كان بدء ذلك وابتداء الجرأة عليه قبل قتله فكان من ذلك ان ابلا من أبل الصدقة قدم بها على عثمان فوهبها لبعض بنى الحكم فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف فاخذها وقسمها بين الناس وعثمان فى الدار قيل وكان أول من اجترأ على عثمان بالمنطق جبلة بن عمرو الساعدى مر به عثمان وهو فى نادى قومه وبيده جامعة فسلم فرد القوم فقال جبلة لم تردون على رجل فعل كذا وكذا ثم قال لعثمان والله لاطرحن هذه الجامعة فى عنقك أولتتركن بطانتك هذه الخبيثة مروان وابن عامر وابن سعد منهم من نزل القرآن بذمه وأباح رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه فاجترأ الناس عليه وقد تقدم قول عمرو بن

عليه من أهل الفضائل أو ذوى البيوت قابله بمزيد الاحترام وحياه بجزيل الانعام

والسكر والغلال والتمر والسمن والعسل واذا ورد عليه انسان ورآه

العاص له فى خطبته قيل وخطب يوما وبيده عصا كان النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر يخطبون عليها فاخذها جهجاه الغفارى من يده وكسرها على ركبته فرحى فى ذلك المكان باكا وقيل كتب جمع من أهل المدينة من الصحابة وغيرهم الى من بالاسكندرية فاتى منهم ان أردتم الجهاد فهلموا اليه فان دين محمد صلى الله عليه وسلم قد أفسده خليفتكم فاقيموه فاختلفت قلوب الناس على ما تقدم ذكره وجاء المصريون كما ذكرنا الى المدينة فخرج اليهم على ومحمد بن مسلمة كما تقدم فكلماهم فعادوا ثم رجعوا فلما رجعوا انطلق اليهم محمد بن مسلمة يسالهم عن سبب عودهم فاخرجوا صحيفة فى أنبوبة رصاص وقالوا وجدنا غلام عثمان بالبويب على بعير من ابل الصدقة ففتشنا متاعه فوجدنا فيه هذه الصحيفة يامر فيها بجلد عبد الرحمن بن عديس وعمرو بن الحمق وعروة بن البياع وحبسهم وحلق رؤسهم ولحاهم وصلب بعضهم وقيل ان الذى أخذت منه الصحيفة أبو الاعور السلمى فلما رأوه سالوه عن مسيره وهل معه كتاب فقال لا فسالوه فى اى شئ هو فتغير كلامه فانكروه وفتشوه واخذوا الكتاب منه وعادوا وعاد الكوفيون والبصريون فلما عاد اهل مصر اخبروا بذلك محمد بن مسلمة وقالوا له قد كلمنا عليا ووعدنا ان يكلمه وكلمنا سعد بن ابى وقاص وسعيد بن زيد فقالا لا ندخل فى امركم وقالوا لمحمد بن مسلمة لتحضرن مع على عند عثمان بعد الظهر فوعدهم بذلك فدخل على ومحمد بن مسلمة على عثمان فاستاذنا للمصريين عليه وعنده مروان فقال دعنى اكلمهم فقال عثمان اسكت فض الله فاك ما انت وهذا الامر اخرج عنى فخرج مروان وقال على ومحمد لعثمان ما قال المصريون فاقسم بالله ما كتبته ولا علم لى به فقال محمد صدق هذا من عمل مروان ودخل عليه المصريون فلم يسلموا عليه بالخلافة فعرفوا الشر فيهم وتكلموا فذكر ابن عديس ما فعل عبد الله بن سعد بالمسلمين واهل الذمة والاستئثار فى الغنائم فاذا قيل له فى ذلك قال هذا كتاب امير المؤمنين وذكروا شيئا مما احدث بالمدينة وقال له وخرجنا من مصر ونحن نريد قتالك فردنا على ومحمد بن مسلمة وضمنا لنا النزوع عن كل ما تكلمنا فيه فرجعنا الى بلادنا فرأينا غلامك وكتابك وعليه خاتمك تامر عبد الله بجلدنا والمثلة بنا وطول الحبس فحلف عثمان انه ما كتب ولا امر ولا علم فقال على ومحمد صدق عثمان قال المصريون فمن كتبه قال لا ادرى قالوا فيجترا عليك ويبعث غلامك وجمل من الصدقة وينقش على خاتمك ويبعث الى عاملك بهذه الامور العظيمة وانت لا تعلم قال نعم قال ما انت الا صادق او كاذب فان كنت كاذبا فقد استحققت الخلع لما امرت به من قتلنا بغير حق وان كنت صادقا فقد استحققت ان تخلع نفسك لضعفك عن هذا الامر وغفلتك وخبث بطانتك ولا ينبغى لنا أن نترك هذا الامر بيدمن تقطع الامور دونه لضعفه وغفلته فاخلع نفسك منه كما خلعك الله فقال لا أنزع قميصا البسنيه الله ولكنى أتوب وأنزع قالوا لو كان هذا أول ذنب تبت منه قبلنا ولكنا رأينا لك

وكان ينعم بالجوارى والعبيد

مرة وغاب عنه سنين ثم نظره

وخاطبه عرفه وتذكره ولا

ينساه وحاله فيما ذكر من

الضيفان والواقدين والمستفدين

أمر مستمر على الدوام لا ينقطع

أبدا وكان الفراشون والخدم

يهيؤن أمر الفطور من طلوع

الفجر فلا يفرغون من ذلك

الا ضحوة النهار ثم يشرعون فى

أمر الغداء من الضحوة الكبرى

الى قريب العصر ثم يبتدؤن

فى أمر العشاء فلا يفرغون

من ذلك الا بعد العشاء وهكذا

وعنده من الجوارى والسرارى

والمماليك والعبيد شئ كثير

ويطلب فى كل سنة دفتر

الارقاء ويسال عن مقدار من

مات منهم فان وجده خمسمائة

أو أربعمائة استبشر وانشرح

وان وجده ثلثمائة او اقل

او نحو ذلك اغتم وانقبض

خاطره ورأى ان ربما كانت

فى أعظم من ذلك وكان له

برسم زراعة قصب السكر

وشركه فقط اثنا عشر الف

ثور وهذا بخلاف المعد للحرث

ودراس الغلال والسواقى

والطواحين والجواميس

والابقار الحلابة وغير ذلك

واما شون الغلال وحواصل

السكر والتمر بانواعه والحبوة

فشئ لا يعد ولا يحد وكان

الانسان الغريب اذا رأى شون

الغلال من البعد ظنها مزارع مرتفعة لطول مكث الغلال وكثرتها فينزل عليها ماء المطر ويختلط بالتراب فتنبت وتصير خضراء كانها مزرعة وكان عنده من الاجناد والقواسة واكثرهم من بقايا القاسمية انضموا اليه وانتسبوا له وهم عدة

وافرة وتزوجوا وتوالدوا وتخلقوا باخلاق تلك البلاد ولغاتهم وله دواوين وعدة تبعة من الاقباط والمستوفيين والمحاسبين
لا يبطل شغلهم ولا حسابهم ولا كتابتهم ليلا ونهارا ويجلس معهم حصة من الليل الى الثلث الاخير
بمجلسه الداخل يحاسب ويملى ويامر بكتابة مراسيم ومكاتبات لا يعزب عن فكره شئ قل ولا جل ثم يدخل الى الحريم فينام حصة لطيفة ثم يقوم الى الصلاة واذا جلس مجلسا عاما وضع بجانبه فنجانا فيه قطنة وماء ورد فاذا قرب منه بعض الاجلاف وتحادثوا معه وانصرفوا مسح بتلك القطنة عينيه وشمها بانفه حذرا من رائحتهم وصنانهم وكان له صلات واغداقات وغلال يرسلها للعلماء وأرباب المظاهر بمصر فى كل سنة وكان ظلا ظليلا بارض مصر ولما ارتحل لزيارته شيخنا السيد محمد مرتضى وعرف فضله أكرمه اكراما كثيرا وأنعم عليه بغلال وسكر وجوار وعبيد وكذلك كان فعله مع أمثاله من أهل العلم والمزايا ولم يزل هذا شانه حتى ظهر أمر على بك وحصل ما تقدم شرحه من وقائعه مع خشداشينه وذهابه الى الصعيد وصلحه مع صالح بك وانضمامه اليه وكان المترجم صديقا لصالح بك ومشيرته فامدهما بالمال والرجال مراعاة لسعى صالح بك حتى تم لهما الامر وغدر على بك بصالح بك وخرجت

اتتوب ثم تعود واسنا منصرفين حتى نخلعك أو نقتلك أو تلحق أرواحنا بالله تعالى وان منعتك أصحابك وأهلك قاتلناهم حتى نخلص اليك فقال أما أن أتبرأ من خلافة الله فالقتل احب الى من ذلك وأما قولكم تقاتلون من منعنى فانى لا امر احدا بقتالكم فمن قاتلكم فبغير امرى قاتل ولو أردت قتالكم لكتبت الى الاجناد فقدموا على أو لحقت ببعض أطرافى وكثرت الاصوات واللغط فقام على فخرج وأخرج المصريين ومضى على الى منزله وحصر المصريون عثمان وكتب الى معاوية وابن عامر وامراء الاجناد يستنجدهم ويامرهم بالتعجل وارسال الجنود اليه فتربص به معاوية فقام فى أهل الشام يزيد بن أسد القسرى جد خالد بن عبد الله القسرى فتبعه خلق كثير فسار بهم الى عثمان فلما كانوا بوادى القرى بلغهم قتل عثمان فرجعوا وقيل بل سار من الشام حبيب بن مسلمة الفهرى وسار من البصرة مجاشع بن مسعود السلمى فلما وصلوا الربذة ونزلت مقدمتهم صرارا بناحية المدينة اتاهم قتل عثمان فرجعوا وكان عثمان قد استشار نصحاءه فى امره فاشاروا عليه ان يرسل الى على يطلب اليه ان يردهم ويعطيهم ما يرضيهم ليطاولهم حتى ياتيه امداده فقال انهم لا يقبلون التعلل وقد كان منى فى المرة الاولى ما كان فقال مروان اعطهم ما سالوك وطاولهم ما طاولوك فانهم قوم بغوا عليك ولا عهد لهم فدعا عليا فقال له قد ترى ما كان من الناس ولست آمنهم على دمى فاردهم عنى فانى اعطيهم ما يريدون من الحق من نفسى وغيرى فقال على الناس الى عدلك احوج منهم الى قتالك ولا يرضون الا بالرضا وقد كنت أعطيتهم أولا عهدا فلم تف به فلا تعوزنى هذه المرة فانى معطيهم عليك الحق فقال اعطهم فوالله لافين لهم فخرج على الى الناس فقال لهم انما طلبتم الحق وقد أعطيتموه وقد زعم انه منصفكم من نفسه فقال الناس قبلنا فاستوثق منه لنا فانا لا نرضى بقول دون فعل فدخل عليه على فاعلمه فقال اضرب بينى وبينهم أجلا فانى لا أقدر على أن اردما كرهوا فى يوم واحد فقال على اماما كان بالمدينة فلا اجل فيه وما غاب فاجله وصول امرك قال نعم فاجلنى فيما فى المدينة ثلاثة ايام فاجابه الى ذلك وكتب بينهم كتابا على رد كل مظلمة وعزل كل عامل كرهوه فكف الناس عنه فجعل يتاهب للقتال ويستعد بالسلاح واتخذ جندا فلما مضت الايام الثلاثة ولم يغير شيئا ثار به الناس وخرج عمرو بن جرموز الانصارى الى المصريين فاعلمهم الحال وهم بذى خشب فقدموا المدينة وطلبوا منه عزل عماله ورد مظالمهم فقال ان كنت مستعملا من أردتم وعازلا من كرهتم فلست فى شئ والامر أمركم فقالوا والله لتفعلن أو لتخلعن أو لنقتلن فابى عليهم وقال لا أنزع سربالا سربلنيه الله فحصروه واشتد الحصار عليه فارسل الى على وطلحة والزبير فحضروا فاشرف عليهم فقال يا أيها الناس اجلسوا فجلسوا المحارب والمسالم فقال لهم يا أهل المدينة استودعكم الله وأساله ان يحسن

رجاله وأتباعه الى الصعيد وأعلموه بما أوقعه بهم على بك فاغتم على فقد صالح بك غما شديدا عليكم
وحمله ذلك على أن أشار عليهم بذهابهم الى أسيوط وتعلكهم اياها فانها باب الصعيد فذهبوا اليها مع جملة المنفيين من مصر

والمطرودين كما تقدم وأمدهم شيخ العرب المترجم حتى ملكوها وأخرجوا من كان بها واستوحش منه على بك بسبب ذلك وتابع ارسال التجاريد وقد رالله بخذلان القبالى ورجوعهم الى قبلى على تلك الصورة فعند ذلك

عليكم الخلافة من بعدى ثم قال أنشدكم بالله هل تعلمون انكم دعوتم الله عند مصاب عمر أن يختار لكم ويجمعكم على خيركم أتقولون ان الله لم يستجب لكم وهنتم عليه وأنتم أهل حقه أم تقولون هان على الله دينه فلم يبال من ولى والدين لم يتفرق أهله يومئذ أم تقولون لم يكن أخذ عن مشورة انما كان مكابرة فوكل الله الامة اذ عصته ولم يشاوروا فى الامامة أم تقولون ان الله لم يعلم عاقبة أمرى وأنشدكم بالله أتعلمون لى من سابقة خير وقدم خير قدمه الله لى يحق على كل من جاء بعدى ان يعرف والى فضلها فهلا لا تقتلونى فانه لا يحل الا قتل ثلاثة رجل زنى بعد احصانه او كفر بعد ايمانه أو قتل نفسا بغير حق فانكم اذا قتلتمونى وضعتم السيف على رقابكم ثم لم يرفع الله عنكم الاختلاف أبدا قالوا أما ما ذكرت من استخارة الناس بعد عمر ثم ولوك فان كل ما صنع الله خيرة ولكن الله جعلك بلية ابتلى بها عباده وأما ما ذكرت من قدمك وسلفك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كنت كذلك وكنت أهلا للولاية ولكن أحدثت ما علمته ولا نترك اقامة الحق عليك مخافة الفتنة عاما قابلا وأما قولك انه لا يحل الا قتل ثلاثة فانا نجد فى كتاب الله قتل غير الثلاثة الذين سميت قتل من سعى فى الارض فسادا وقتل من بغى ثم قاتل على بغيه وقتل من حال دون شئ من الحق ومنعه وقاتل دونه وقد بغيت ومنعت وحلت دونه وكابرت عليه ولم تقد من نفسك من ظلمت وقد تمسكت بالامارة علينا فان زعمت انك لم تكابرنا عليها فان الذين قاموا دونك ومنعوك منا انما يقاتلون لتمسكك بالامارة فلو خلعت نفسك لانصرفوا عن القتال معك فسكت عثمان ولزم الدار وأمر اهل المدينة بالرجوع وأقسم عليهم فرجعوا الا الحسن بن على وابن عباس ومحمد بن طلحة وعبد الله بن الزبير وأشباههم واجتمع اليه ناس كثير فكانت مدة الحصار أربعين يوما فلما مضت ثمان عشرة ليلة قدم ركبان من الامصار فاخبروا بخبر من تهيأ اليهم من الجنود وشجعوا الناس فعندها حالوا بين الناس وبين عثمان ومنعوه كل شئ حتى الماء فارسل عثمان الى على سرا والى طلحة والزبير وأزواج النبى صلى الله عليه وسلم انهم قد منعونى الماء فان قدرتم ان ترسلوا الينا ماء فافعلوا فكان اولهم اجابة على وأم حبيبة زوج النبى صلى الله عليه وسلم فجاء على فى الغلس فقال يا أيها الناس ان الذى تفعلون لا يشبه أمر المؤمنين ولا أمر الكافرين فلا تقطعوا عن هذا الرجل الماء ولا المادة فان الروم وفارس لتأسر فتطعم وتسقى فقالوا لا والله ولا نعمة عين فرمى بعمامته فى الدار بانى قد نهضت ورجعت وجاءت أم حبيبة على بغلة لها مشتملة على اداوة فضربوا وجه بغلتها فقالت ان وصايا بنى أمية عند هذا الرجل فاحببت ان أساله عنها لئلا تهلك أموال الايتام والارامل فقالوا كاذبة وقطعوا حبل البغلة بالسيف فنفرت وكادت تسقط عنها فتلقاها الناس فاخذوها وذهبوا بها الى بيتها فاشرف عثمان يوما فسلم عليهم ثم قال انشدكم الله هل

علم هما م انه لم يبق مطلوبا لهم سواه وخصوصا مع ما وقع من قتل كبار الهوارة وأقاربه ونفاقهم عليه فلم يسعه الا الارتحال من فرشوط وتركها بما فيها من الخيرات وذهب الى جهة اسنا فمات فى ثامن شعبان من السنة ودفن فى بلدة تسمى قولة فقضى عليه بها رحمه الله وخلف من الاولاد الذكور ثلاثة وهم دوريش وشاهين وعبد الكريم ولما مات انكسرت نفوس الامراء ثم ان أكابر الهوارة قدموا ابنه دوريشا لكونه أكبر اخوته وأشاروا عليه بمقابلة محمد بك ففعل وأما الامراء فمنهم من أخذ أمانا من محمد بك وقابله وانضم اليه ومنهم من ذهب الى ناحية دارنه ونزل البحر وسافر الى الشام والروم ومنهم من انزوى الى الهوارة بالصعيد وحضر دوريش صحبة محمد بك الى مصر وقابل على بك وأعطاه بلاد فرشوط ورجع مكرما الى بلاده فلم يحسن السير ولم يفلح وأول ما بدأ فى احكامه انه صار يقبض على خدم ابيه وأتباعه ويعاقبهم ويسلب أموالهم وقبض على رجل يسمى زعيتر وكيل البصل

المرتب لطابخ أبيه فاخذ منه أموالا عظيمة فى عدة أيام على مرار أخذ منه فى دفعة من الدفعات من جنس الذهب البندقى أربعين ألفا وكذلك من يصنع البرد للجوارى السود والعبيد وذلك خلاف وكلاء الغلال والاقصاب والسكر والسمن والعسل

والتمر والشمع والزيت والبن والشركا في المزارع ووصلت أخباره بذلك الى علي بك فعين عليه أحد كتخدا وسافر اليه بعدة من الاجناد والمماليك وطالبه بالاموال حتى قبض منه مقادير عظيمة ورجع بها الى

تعلمون اني اشتريت بئر رومة بمالي ليستعذب بها فجعلت رشائي فيها كرجل من المسلمين قالوا نعم قال فلم تمنعوني ان اشرب منها حتى افطر على ماء البحر ثم قال انشدكم بالله هل تعلمون اني اشتريت أرض كذا فزدتها في المسجد قيل نعم قال فهل علمتم ان أحدا منع ان يصلي فيه قبلي ثم قال أنشدكم بالله اتعلمون أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عني كذا وكذا أشياء في شانه فغشي النهي في الناس يقولون مهلا عن أمير المؤمنين فقام الاشتر فقال اعله مكر به وبكم وخرجت عائشة الى الحج واستتبعت أخاها محمدا فابى فقال والله لئن استطعت ان يحرمهم الله ما يحاولون لافعلن فقال له حنظلة الكاتب تستتبعك ام المؤمنين فلا تتبعها وتتبع ذؤبان العرب الى ما لا يحل وان هذا الامر ان صار الى التغالب غلبك عليه بنو عبد مناف ثم رجع حنظلة الى الكوفة وهو يقول

عجبت لما يخوض الناس فيه * يرومون الخلافة ان تزولا
ولو زالت لزال الخير عنهم * ولاقوا بعدها ذلا ذليلا
وكانوا كاليهود وكالنصارى * سواء كلهم ضلوا السبيلا

وبلغ طلحة والزبير ما لقي علي وأم حبيبة فلزموا بيوتهم وبقي عثمان يسقيه آل حزم في الغفلات فاشرف عثمان على الناس فاستدعى ابن عباس فامره أن يحج بالناس وكان ممن لزم الباب فقال جهاد هؤلاء احب الي من الحج فاقسم عليه فانطلق قال عبد الله بن عباس بن أبي ربيعة دخلت على عثمان فاخذ بيدي فاسمعني كلام من على بابه فمنهم من يقول ما ننتظرون به ومنهم من يقول انظروا عسى ان يراجع قال فبينما نحن واقفون اذ مر طلحة فقال أين ابن عديس فقام اليه فناجاه ثم رجع ابن عديس فقال لاصحابه لا تتركوا أحدا يدخل على عثمان ولا يخرج من عنده فقال لي عثمان هذا ما أمرني به طلحة اللهم اكفني طلحة فانه حمل على هؤلاء وألبهم علي والله اني لارجو ان يكون منها صفرا وان يسفك دمه قال فاردت ان أخرج فمنعوني حتى أمرهم محمد بن أبي بكر فتركوني اخرج وقيل ان الزبير خرج من المدينة قبل ان يقتل عثمان وقيل ادرك قتله ولما رأى المصريون ان أهل الموسم يريدون قصدهم وان يجمعوا ذلك الى جمعهم مع ما بلغهم من مسير اهل الامصار قالوا لا يخرجنا من هذا الامر الذي وقعنا فيه الا قتل هذا الرجل فيشتغل الناس عنا بذلك فراموا الباب فمنعهم الحسن وابن الزبير ومحمد بن طلحة ومروان وسعيد بن العاص ومن معهم من ابناء الصحابة واجتلدوا فزجرهم عثمان وقال انتم في حل من نصرتي فابوا ففتح الباب لمنعهم فلما خرج ورآه المصريون رجعوا فركبهم هؤلاء واقسم عثمان على أصحابه ليدخلن فدخلوا فاغلق الباب دون المصريين فقام رجل من أسلم يقال له نيار بن عياض وكان من الصحابة فنادى عثمان فبينا هو يناشده ان يعتزلهم اذ رماه كثير بن الصلت الكندي بسهم فقتله فقالوا لعثمان

بعده من الاجناد والمماليك وطالبه بالاموال حتى قبض منه مقادير عظيمة ورجع بها الى مخدومه واقتدى به بعد ذلك محمد بك في أيام امارته وأخذ منه جملة وكذلك اتباعه من بعده حتى أخرجوا ما في دورهم من المتاع والاواني والنحاس قناطير مقنطرة ثم تتبعوا الحفر لاجل استخراج الخبايا حتى هدموا الدور والمجالس ونبشوها وأخربوها وحضر دوريش المذكور بآخرة الى مصر جاليا عن وطنه ولم يزل بها حتى مات كحاد الناس واستمر شاهين وعبد الكريم يزرعان بارض الوقف اسوة المزارعين ويتعيشون حتى ماتا فاما شاهين فقتله مراد بك في سنة أربع عشرة ومائتين وألف أيام الفرنسيس لامور نقمها عليه وخلف ولدا يدعى محمدا وأما عبد الكريم فانه مات على فراشه قريبا من ذلك التاريخ وترك ولدا يدعى هماما دون البلوغ يوصف بالنجابة حسبما نقل الينا من السفار وكاتبني وكاتبته في بعض المقتضيات ورأيت ابن عمه محمد المذكور حين أتى الى مصر بعد ذهاب الفرنسيس وتردد عندي مرارا وسبحان من يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين * (ومات) * الجناب الكبير والمقدام الشهير من سرت بذكره الركبان وطارصيته بكل مكان الفارس الصرغام النجيب شيخ العرب عند

سويلم بن حبيب من أكابر عظماء مشايخ العرب بالقليوبية ومسكنهم دجوة على شاطئ البحر وهو كبير نصف سعد مثل أبيه

ولديه سالما وسويلما وكان سالم أكبر من أخيه وهو الذي تولى الرياسة بعد أبيه واشتهر بالفروسية وعظم أمره وطار صيته وكثرت جنوده وفرسانه ورجاله وخيوله وأطاعته جميع المقادم وكبار القبائل ونفذت كلمته فيهم وعظمت صولته عليهم وامتثلوا أمره ونهيه ولا يفعلون شيئا بدون اشارته ومشورته وصار له خفارة البرين الشرقي والغربي من ابتداء بولاق الى رشيد ودمياط وكان هو وفرسه مقوما على انفراده بالف خيال وكان ظهور حبيب هذا في أوائل القرن واتفق له ولابنه سالم هذا وقائع وأمور مع اسمعيل بك ابن ايواظ وغيره لا باس بذكر بعضها في ترجمته * منها ان في سنة خمس وعشرين ومائة وألف أرسل حبيب ولده سالما الى خيول الامير اسمعيل بك ابن ايواظ وهجم عليها بالمربع وجمع معارفها وأذنابها وتركها وذهب ولم يأخذ منها شيئا وذلك باغراء بعض الناس مثل قيطاس بك وخلافه وكانت الخيول بالغيط جهة القليوبية وحضر أمير اخور وأخبر مخدومه فاغتاظ لذلك وعزم على الركوب عليه فلاطفه

عند ذلك ادفع الينا قاتله لنقتله به قال ألم أكن لا قتل رجلا نصرني وانتم تريدون قتلي فلما رأوا ذلك ثاروا الى الباب فلم يمنعهم احد منه والباب مغلق لا يقدرون على الدخول منه فخاؤا بنار فاحرقوه والسقيفة التي على الباب وثار أهل الدار وعثمان يصلي قد افتتح طه فما شغله ما سمع ما يخطئ وما يتتعتع حتى أتى عليها فلما فرغ جلس الى المصحف يقرأ فيه وقرأ الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فقال لمن عنده بالدار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الي عهدا فانا صابر عليه ولم يحرقوا الباب الا وهم يطلبون ما هو أعظم منه فاخرج على رجل ان يستقتل او يقاتل وقال للحسن ان أباك الآن لفي امر عظيم من أمرك فاقسمت عليك لما خرجت اليه فتقدموا فقاتلوا ولم يسمعوا قوله فبرز المغيرة بن الاخنس بن شريق وكان قد تجعل من الحج في عصابة لينصروا عثمان وهو معه في الدار وارتجز يقول

قد علمت ذات القرون الميل * والحلي والانامل الطفول
لتصدقن بيعتي خليلي * بصارم ذي رونق مصقول
* لا أستقيل اذ أقلت قيلي *

وخرج الحسن بن علي وهو يقول

لا دينهم ديني ولا أنا منهم * حتى اسير الى طمار شمام

وخرج محمد بن طلحة وهو يقول

انا ابن من حامى عليه باحد * ورد احزابا على رغم سعد

وخرج سعيد بن العاص وهو يقول

صبرنا غداة الدار والموت واقف * باسيافنا دون ابن أروى نضارب
وكنا غداة الروع في الدار نصرة * نشافههم بالضرب والموت نائب

وكان آخر من خرج عبد الله بن الزبير فكان يحدث عن عثمان بآخر ما كان عليه وأقبل أبو هريرة والناس محجمون فقال هذا يوم طاب فيه الضرب ونادى يا قوم مالي أدعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار وبرز مروان وهو يقول

قد علمت ذات القرون الميل * والكف والانامل الطفول
اني أروع أول الرعيل * بغارة مثل القطا الشليل

فبرز اليه رجل من بني ليث يدعى البياع فضربه مروان وضربه هو مروان على رقبته فاثبته وقطع احد علباويه فعاش مروان بعد ذلك أوقص وقام اليه عبيد بن رفاعة الزرقي ليذفف عليه فقامت فاطمة أم ابراهيم بن عدي وكانت ارضعت مروان وأرضعت له فقالت ان كنت تريد قتله فقد قتل وان كنت تريد ان تلعب بلحمه فهذا قبيح فتركه وادخلته بيتها فعرف لها بنوه ذلك واستعملوا ابنها ابراهيم بعد ونزل الى المغيرة بن

يوسف بك الجزار حتى سكن غيظه ثم أحضر حسنا أبا دفية زعيم مصر سابقا من القاسمية مشهورا بالشجاعة وجعلوه قائمقام الامانة فسافر بجيشانه ومدفعين وصحبته طوائف ورجال وأمره بان يطلب شر حبيب وان قدر على قتله فليفعل

وكتب مكاتبات للنواحي بان يكونوا مطيعين للمذكور فلم يزل حتى نزل في غيط برسيم عند ساقية خراب وعمل هناك متراسا ووضع المدفعين وغطاهما بالبارود وأقام رصد خيالة بالطرق واذا بسالم بن حبيب ركب في عبيده ورجاله متوجهين الى الجزيرة فنزل بطريقه بغيط الاوسية فحضر الخيالة الرصد الى الامير حسن أبي دفية وأخبروه فركب برجاله وأبقى عند المدافع عشرة من البجمانية وأوصاهم بانهم اذا انهزموا من القوم فانهم يرمون بالمدفعين سواء ففعلوا ذلك بعدما لاقاهم ورمى منهم رجالا ووقع منهم أيضا عند رمي المدافع والرصاص ثلاثة عشر خيالا وأخذوا منهم نحو ستة قلائع ورجع سالم بن حبيب بمن بقي من طائفته الى أبيه وعرفه بما وقع له مع الامير حسن أبي دفية فارسل الى عرب الجزيرة فاحضر منهم فرسانا كثيرة وكذلك من اقليم المنوفية وركب الجميع قاصدين مناوشته ووصلته أخبار ذلك فركب بمن معه وفعل كالاول وركب مجرا وانعطف عليهم وحار بهم فرمى منهم فرسانا فانهزموا أمامه فوقف مكانه فرجعت عليه العرب والعبيد فانهزم أمامهم فرمحوا خلفه طعنا منهم حتى وصل المدافع فرموا بهم واتبعوهم بطلق الرصاص فولوا هاربين وسقط من عرب الجزيرة وغيرها عدة فرسان وأخذوا منهم خيولا وسلاحا وحضرت نساؤهم ورفعوا القتلى ورجع سالم الى أبيه على وعرفه بما جرى عليهم من حرقهم وقتل فرسانهم فارسل حبيب الى غيطاس بك يقول له انك أغريتنا بابن ايواظ وتولد

الاخنس بن شريق رجل فقتل المغيرة قال فلما سمع الناس يذكرونه قال انا لله وانا اليه راجعون فقال له عبد الرحمن بن عديس مالك فقال رأيت فيما يرى النائم هاتفا يهتف فقال بشر قاتل المغيرة بن الاخنس بالنار فابتليت به واقتحم الناس الدار من الدور التي حولها ودخلوا من دار عمر بن حزم الى دار عثمان حتى ملؤها ولا يشعر من بالباب وغلب الناس على عثمان وندبوا رجلا ليقتله فانتدب له رجل فدخل عليه البيت فقال اخلعها وندعك فقال ويحك والله ما كشفت امرأة في جاهلية ولا اسلام ولا تغنيت ولا تمنيت ولا وضعت يميني على عورتي منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولست خالعا قميصا كسانيه الله تعالى حتى يكرم الله أهل السعادة ويهين أهل الشقاوة فخرج عنه فقالوا ما صنعت فقال والله لا ينجيها من الناس الا قتله ولا يحل لنا قتله فادخلوا عليه رجلا من بني ليث فقال له لست بصاحبي لان النبي صلى الله عليه وسلم دعا لك ان تحفظ يوم كذا وكذا وان تضيع فرجع عنه وفارق القوم ودخل عليه رجل من قريش فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر لك يوم كذا وكذا فلن تقارف دما حراما فرجع وفارق أصحابه وجاء عبد الله بن سلام ينهاهم عن قتله فقال يا قوم لا تسلوا سيف الله فيكم فوالله ان سللتموه لا تغمدوه ويلكم ان سلطانكم اليوم يقوم بالدرة فان قتلتموه لا يقوم الا بالسيف ويلكم ان مدينتكم محفوفة بالملائكة فان قتلتموه لتتركنها فقالوا يا ابن اليهودية ما أنت وهذا فرجع عنهم وكان آخر من دخل عليه ممن رجع محمد بن أبي بكر فقال له عثمان ويلك اعلي الله تغضب هل لي الك جرم الا حقه أخذته منك فاخذ محمد لحيته وقال قد أخزاك الله يا عثل فقال لست بعثل ولكني عثمان وأمير المؤمنين وكانوا يلقبون به عثمان فقال محمد ما أغنى عنك معاوية وفلان وفلان فقال عثمان يا ابن أخي فما كان أبوك ليقبض عليها فقال محمد لو رآك أبي تعمل هذه الاعمال انكرها عليك والذي اريد بك أشد من قبضي عليها فقال عثمان استنصر الله عليك واستعين به فتركه وخرج وقيل بل طعن جبينه بمشقص كان في يده والاول أصح قال فلما خرج محمد وعرفوا انكساره ثار قتيرة وسودان بن حمران والغافقي فضربه الغافقي بحديدة معه وضرب المصحف برجله فاستدار المصحف واستقر بين يديه وسالت عليه الدماء وجاء سودان ليضربه فاكبت عليه امرأته واتقت السيف بيدها فنفح أصابعها فاطن أصابع يدها وولت فغمز أوراكها وقال انها لكبيرة العجز وضرب عثمان فقتله وقيل الذي قتله كنانة بن بشر التجيبي وكان عثمان رأى النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة يقول له انك تفطر الليلة عندنا فلما قتل سقط من دمه على قوله تعالى فسيكفيكهم الله ودخل غلمة لعثمان مع القوم لينصروه وكان عثمان قد اعتق من كف يده منهم فلما ضربه سودان ضرب بعض الغلمان رقبة سودان فقتله ووثب قتيرة على الغلام فقتله وانتهبوا ما في البيت وخرجوا ثم أغلقوه على ثلاثة قتلى فلما خرجوا وثب غلام لعثمان

على قتيرة فقتله وثار القوم فاخذوا ما وجدوا حتى اخذوا ما على النساء وأخذ كلثوم التجيبي ملاءة من على نائلة فضربه غلام لعثمان فقتله وتنادوا ادركوا بيت المال ولا تسبقوا اليه فسمع اصحاب بيت المال كلامهم وليس فيه الا قرار نان فقالوا النجاة فان القوم انما يحاولون الدنيا فهربوا وأتوا بيت المال فانتهبوه وماج الناس وقيل انهم ندموا على قتله وأما عمرو بن الحمق فوثب على صدره وبه رمق فطعنه تسع طعنات قال فاما ثلاث منها فانى طعنتهن اياه لله تعالى وأما ست فلما كان فى صدرى عليه وأرادوا قطع رأسه فوقعت نائلة عليه وأم البنين فجعن وضربن الوجوه فقال ابن عديس اتركوه واقبل عمير بن ضابئ فوثب عليه فكسر ضلعا من اضلاعه وقال سجنت أبى حتى مات فى السجن وكان قتله لثمانى عشرة خلت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين يوم الجمعة وكانت خلافته اثنتى عشرة سنة الا اثنى عشر يوما وقيل الا ثمانية أيام وقيل بل كان قتله سنة ست وثلاثين لثمانى عشرة خلت من ذى الحجة سنة ست وثلاثين وقيل بل قتل أيام التشريق وكان عمره اثنتين وثمانين سنة وقيل ثمانيا وثمانين سنة وقيل تسعين سنة وقيل خمسا وسبعين سنة وقيل ستا وثمانين سنة

(ذكر الموضع الذى دفن فيه ومن صلى عليه)

قيل بقى عثمان ثلاثة أيام لا يدفن ثم ان حكيم بن حزام القرشى وجبير بن مطعم كلما عليا فى ان ياذن فى دفنه ففعل فلما سمع من قصده بذلك قعدوا له فى الطريق بالحجارة وخرج به ناس يسير من أهله وغيرهم وفيهم الزبير والحسن وأبو جهم بن حذيفة ومروان بين المغرب والعشاء فاتوا به حائطا من حيطان المدينة يسمى حش كوكب وهو خارج البقيع فصلى عليه جبير بن مطعم وقيل حكيم بن حزام وقيل مروان وجاء ناس من الانصار ليمنعوا من الصلاة عليه ثم تركوهم خوفا من الفتنة وأرسل على الى من أراد ان يرجم سريره ممن جلس على الطريق لما سمع بهم فمنعهم عنه ودفن فى حش كوكب فلما ظهر معاوية بن أبى سفيان على الناس أمر بذلك الحائط فهدم وأدخل فى البقيع وأمر الناس فدفنوا أمواتهم حول قبره حتى اتصل الدفن بمقابر المسلمين وقيل انما دفن بالبقيع مما يلى حش كوكب وقيل شهد جنازته على وطلحة وزيد بن ثابت وكعب بن مالك وعامة من ثم من اصحابه قال وقيل لم يغسل وكفن فى ثيابه

(ذكر بعض سيرة عثمان)

قال الحسن البصرى دخلت المسجد فاذا أنا بعثمان متكئا على ردائه فاتاه سقا آن يختصمان اليه فقضى بينهما وقال الشعبى لم يمت عمر بن الخطاب حتى ملئته قريش وقد كان حصرهم بالمدينة وقال أخوف ما أخاف على هذه الامة انتشاركم فى البلاد فان جاء الرجل منهم ليستاذنه فى الغزو فيقول قد كان لك فى غزوك مع رسول الله صلى الله

حبيب وأولاده وجوعه الى جسر الناحية ونزل هناك وأرسل أولاده بخيول يطلبون شر أبى دفية واذا ركب عليهم انهزموا أمامه حتى يصلوا الى محل رباطهم بالجسر ففعلوا ذلك الى ان وصلوا الى الجسر فضربت القصاصة بنادقهم طلقا واحدا فرموا نحو ثلاثين جنديا من الكبار والذى ما أصيب فى بدنه أصيب حصانه وردت عليهم الخيول وانهزم الامير حسن ابو دفية بمن بقى معه الى دار الاوسية فاخذت العرب الخيول الشاردة وعروا الغزور وهم فى مقطع من الجسر وأرسل العبيد أتوا بالحرايف وجروا عليهم التراب من غير غسل ولا تكفين ورجع الى بلده وخلص ثاره وزيادة وحضرت الاجناد الى مصر وأخبروا الصنجق بما وقع لهم مع حبيب وأولاده فعزل الامير حسن أبا دفية من قائمقامية وولى خلافه وأخذ فرمانا بضرب حبيب وأولاده وركب عليهم من البر والبحر ووصلت النذيرة الى حبيب فرمى مدافع أبى دفية البحر ووضع النحاس فى أشناف وألقاها أيضا فى البحر وقيل ان حبيب قبل

١٢ يخ مل ث هذه الواقعة بايام أحضر ستة قناديل وعمرها بعدما عايرها فتائلها وزنها بالميزان عيارا واحدا وكتب على كل قنديل ورقة باسمه واسم أخيه وأولاده واسم ابن ايواظ وأمر جهادفعة واحدة فانطفا الذى باسمه أولا

ثم انطفأ قنديل ابن ابواظ ثم قناديل اخيه وأولاده شيئا بعد شئ فقال انا أموت فى دولة ابن ابواظ ولما وصل اليه الخبر
بحركة ابن ابواظ وركوبه عليه ٩٠ فركب باخيه وأولاده وخرجوا هاربين ووصل ابن ابواظ الى دجوة

عليه وسلم ما يبلغك وخيرلك من غزوك اليوم ان لا ترى الدنيا ولا ترالك وكان يفعل هذا بالمهاجرين من قريش ولم يكن يفعله بغيرهم من أهل مكة فلما ولى عثمان خلى عنهم فانتشروا فى البلاد وانقطع اليهم الناس وكان أحب اليهم من عمر قيل وحج عثمان بالناس سنوات خلافته كلها وحج بازواج النبى صلى الله عليه وسلم كما كان يصنع عمر وكتب الى الامصار ان يوافيه العمال فى الموسم ومن يشكو منهم وان يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر وانه مع الضعيف على القوى ما دام مظلوما وقيل كان أول منكر ظهر بالمدينة حين فاضت الدنيا طيران الحمام والرمى على الجلاهقات (وهى قوس البندق) واستعمل عليها عثمان رجلا من بنى ليث سنة ثمان من خلافته فقص الطيور وكسر الجلاهقات قيل وسال رجل سعيد بن المسيب عن محمد بن أبى حذيفة ما دعاه الى الخروج على عثمان فقال كان يتيما فى حجر عثمان وكان والى ايتام أهل بيته ومحتملا كلهم فسال عثمان العمل فقال يا بنى لو كنت رضا لاستعملتك قال فاذن لى فاخرج فاطلب الرزق قال اذهب حيث شئت وجهزه من عنده وحمله واعطاه فلما وقع الى مصر كان فيمن اعان عليه حيث منعه الامارة قيل وعمار بن ياسر كان بينه وبين عباس ابن عتبة بن أبى لهب كلام فضربهما عثمان فاورث ذلك تعاديا بين أهل عمار وأهل عباس وكانا تقاذفا * قيل سئل سالم بن عبد الله عن محمد بن أبى بكر ما دعاه الى ركوب عثمان قال الغضب والطمع كان من الاسلام بمكان فغره اقوام فطمع وكانت له دالة فلزمه حق فاخذه عثمان من ظهره فاجتمع هذا الى ذلك فصار مذمما بعد ان كان محمدا قيل واستخف رجل بالعباس بن عبد المطلب فضربه عثمان فاستحسن منه ذلك وقال أيفخم رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه وأرخص فى الاستخفاف به لقد خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعل ذلك ورضى به قيل وكان كعب بن ذى الحنكة النهدى يلعب بالنار نجيات فبلغ عثمان فكتب الى الوليد ان يوجعه ضربا فعزره واخبر الناس خبره وقرأ عليهم كتاب عثمان وفيه انه قد جد بكم فجدوا وايا كم والهزل فغضب كعب وكان فى الذين خرجوا عليه وكان سيره الى دنبا وند فقال فى ذلك للوليد

لعمرى لئن طردتنى ما الى التى * طمعت بها من سقطنى سبيل
رجوت رجوعى يا ابن أروى ورجعتى * الى الحق دهرا غال ذلك غول
فان اغترابى فى البلاد وجفوتى * وشتمى فى ذات الاله قليل
وان دعائى كل يوم وليلة * عليك بدنبا وند كم لطويل

قال وأما ضابئ بن الحرث البرجمى فانه استعار فى زمن الوليد بن عقبة من قوم من الانصار كلبا يدعى قرحان يصيد الظباء فحبسه عنهم فانتزعه الانصاريون منه قهرا فهجاهم وقال

تجشم دونى وفد قرحان خطة * تضل لها الوجناء وهى حسير

بحركة ابن ابواظ وركوبه عليه ورحموا على دوار يرهم ورموا الرصاص وكانت المراكب وصلت الى البر الغربى تجاه دجوة ورسواهناك وموعدهم سماع البنادق فعند ذلك عدوا الى البر الشرقى وطلعوا اليه فامر ابن ابواظ بهدم دوار البر الجبايية فهدموها بالقرم والفؤس وانشاكفرا بعيدا عن البحر بساقية وحوض دواب وجامع وميضاة وطاحونين وجمع أهل البلد فعمروا مساكنهم فى الكفر وسموه كفر الغلبة ورجع الامير اسمعيل بك الى مصر وأخذ الغز والاجناد ابقارا وعجولا وأغناما وجواميس وأمتعة وفرشا وأخشابا شيئا كثيرا ووسقوه فى المراكب وحضروا به من البر أيضا الى مصر وكتب مكاتبات الى سائر القبائل من العربان بتحذيرهم من قبولهم حبيبا وأولاده وأن لا يجمع عليه أحد ولا يؤوه فلم يسعهم الا انهم ذهبوا عند عرب غزة فاكرموهم ولم يزل بها حتى مات وحضر سالم ابنه بعد ذلك الى قليوب ببيت الشواربى شيخ الناحية سرا واخذ له مكاتبة من ابراهيم بك أبى شنب خطابا الى ابن وافى المغربى بان يوطن أولاد حبيب عنده حتى ياخذ لهم اجازة من استاذهم فارسل أحضر عمه وأخاه فاتوا سويلما وعدوا الى الجبل الغربى وساروا عند ابن وافى شيخ المغاربة فرحب بهم وضرب لهم بيوت شعر وأقاموا بها الى

سنة ثلاثين ومائة وألف فمات ابراهيم بك أبو شنب وكان يواسي أولاد حبيب ويرسل لهم وصولات بغلال يأخذونها من بلاده القبلية فلما مات في الفصل ضاقت معيشتهم فخضر سالم بن حبيب من عند ابن وافي خفية وذلك قبل

فباتوا شباعا طاعمين كانما * خباهم ببيت المرزبان أمير
فكلبكم لا تتركوا فهو أمكم * فان عقوق الامهات كبير

فاستعد واعليه عثمان فعزره وحبسه فما زال في السجن حتى مات فيه وقال في الفتك معتذرا الى أصحابه

هممت ولم أفعل وكدت وليتني * تركت على عثمان تبكي حلائله
وقائلة قدمات في السجن ضائعا * الا من لخصم لم يجده من يحاوله

فلذلك صار ابنه عمير سبئيا قال وأما كميل بن زياد وعمير بن ضابئ فانهما سارا الى المدينة لقتل عثمان فاما عمير فانه نكل عنه وأما كميل فانه جسر وثاوره فوجأ عثمان وجهه فوقع على استه فقال أوجعتني يا أمير المؤمنين قال أولست بقاتلك قال لا والله فقال عثمان فاستقدمني وقال دونك فعفا عنه وبقيا الى أيام الحجاج فقتلهما وسيرد ذكر ذلك ان شاء الله تعالى قيل وكان لعثمان على طلحة بن عبيد الله خمسون ألفا فقال له يوما قد تهيأ مالك فاقبضه قال هو لك معونة على مروءتك قيل فلما حصر عثمان قال على لطلحة أنشدك الله الا رددت الناس عن عثمان قال لا والله حتى تعطيني بنو أمية الحق من أنفسها وكان عثمان يلقب ذا النورين لانه جمع بين ابنتي النبي صلى الله عليه وسلم قال الاصمعي استعمل عبد الله بن عامر قطن بن عبد عوف على كرمان فاقبل جيش للمسلمين فمنعهم سيل في واد من العبور وخشي قطن الفوت فقال من عبر له ألف درهم فحملوا أنفسهم وعبروا وكانوا أربعة آلاف فاعطاهم أربعة آلاف ألف درهم فابى ابن عامر ان يجري ذلك له وكتب الى عثمان فكتب عثمان أن احسبها له فانه انما أعان بها في سبيل الله فلذلك سميت الجوائز لاجازة الوادي وقال حسان بن زيد سمعت عليا وهو يخطب الناس ويقول يا على صوته يا أيها الناس انكم تكثرون في وفي عثمان فان مثلي ومثله كما قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وقال أبو حميد الساعدي وهو بدري وكان مجانبا لعثمان فلما قتل عثمان قال والله ما أردنا قتله اللهم لك على أن لا أفعل كذا وكذا ولا أضحك حتى ألقاك

(ذكر نسبه وصفته وكنيته)

أما نسبه فهو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وأمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف وأمها أم حكيم بنت عبد المطلب * وأما صفته فانه كان رجلا ليس بالطويل ولا بالقصير حسن الوجه رقيق البشرة بوجهه أثر جدري كبير اللحية عظيمها أسمر اللون أصلع عظيم الكراديس عظيم ما بين المنكبين يصفر لحيته وقيل كان كثير شعر الرأس أروح الرجلين وأما كنيته فانه كان يكنى أبا عبد الله بولد جاءه من رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه عبد الله توفي وعمره ست سنين نقره ديك في عينه فمرض فمات في جمادى الاولى

ملوع ابن ابواظ بالحج سنة احدى وثلاثين ودخل بيت السيد محمد درداش وسلم عليه وعرفه بنفسه فرحب به وشكا له حال غربته وبات عنده تلك الليلة وأخذه في الصباح الى ابن ابواظ فدخل عليه وقبل يده ووقف فقال السيد محمد للصنجق عرفت هذا الذي قبل يدك قال لا قال هذا الذي جم أذناب خيولك قال سالم قال لبيك قال أتيت بيتي ولم تخف قال له نعم أتيت بكفني اما ان تنتقم واما ان تعفو فانا ضقنا من الغربة وها أنا بين يديك فقال له مرحبا بك أحضر أهلك وعيالك وعمر في الكفر واتق الله تعالى وعليكم الامان وأمره بكسوة وشال وكتب له أمانا وأرسل به عبده وركب سالم وذهب عند ابراهيم الشواربي بقليوب فاقام عنده حتى وصل العبد بالامان الى عمه وأخيه في بني سويف فحملوا وركبوا وساروا الى قليوب ونزلوا بدار أوسية الكفر حتى بنوا لهم دواوير وأماكن ومساكن وأتتهم العربية ومشايخ البلاد ومقادمها للسلام والهدايا والتقادم فاقام على ذلك

حتى تولى محمد بك بن اسمعيل بك أمير الحاج فاخذ منه اجازة بعمار البلد الذي على البحر وشرع في تعمير الدور العظيمة والبساتين والسواقي والمعاصر والجوامع وذلك سنة أربع وثلاثين ومائة وألف واستقام حال سالم واشتهر ذكره وعظم

سنة أربع من الهجرة وقيل كان يكنى أبا عمرو

(ذكر وقت اسلامه وهجرته)

قيل كان اسلامه قديما قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم وكان ممن هاجر الى الحبشة الهجرة الاولى والثانية ومعه فيهما امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

(ذكر أزواجه وأولاده)

تزوج رقية وأم كلثوم ابنتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فولدت له رقية عبد الله وتزوج فاختة بنت غزوان فولدت له عبد الله الاصغر هلك وتزوج أم عمرو بنت جندب بن عمرو بن حممة الدوسية ولدت له عمرا وخالدا وأبانا وعمرو مريم وتزوج فاطمة بنت الوليد ابن المغيرة المخزومية ولدت له الوليد وسعيدا وأم سعيد وتزوج أم البنين بنت عيينة بن حصن الفزارية ولدت له عبد الملك هلك وتزوج رملة بنت شيبة بن ربيعة ولدت له عائشة وأم أبان وأم عمرو وتزوج نائلة بنت الفرافصة الكلبية ولدت له مريم بنت عثمان وقيل ولدت له أم البنين بنت عيينة عبد الملك وعتبة وولدت له نائلة عنبسة وكان له منها أيضا ابنة تدعى أم البنين وكانت عند عبد الله بن يزيد بن أبى سفيان وقتل عثمان وعنده رملة ابنة شيبة ونائلة وأم البنين ابنة عيينة وفاختة بنت غزوان غير أنه طلق أم البنين وهو محصور فهؤلاء أزواجه فى الجاهلية والاسلام وأولاده

(ذكر أسماء عماله فى هذه السنة)

كان عماله فى هذه السنة على مكة عبد الله بن الحضرمى وعلى الطائف القاسم بن ربيعة الثقفى وعلى صنعاء يعلى بن منية وعلى الجند عبد الله بن ربيعة وعلى البصرة عبد الله بن عامر خرج منها ولم يول عثمان عليها أحدا وعلى الشام معاوية بن أبى سفيان وعامل معاوية على حمص عبد الرحمن بن خالد وعلى قنسرين حبيب بن مسلمة الفهرى وعلى الاردن أبو الاعور السلمى وعلى فلسطين علقمة بن حكيم الكنانى وعلى البحر عبد الله بن قيس الفزارى وعلى القضاء أبو الدرداء فى قول بعضهم والصحيح انه كان قد توفى قبل أن قتل عثمان وكان عامل عثمان على الكوفة أبو موسى على الصلاة وعلى خراج السواد جابر بن فلان المزنى وهو صاحب المسناة الى جانب الكوفة وسماك الانصارى وعلى حربها القعقاع بن عمرو وعلى قرقيسيا جرير بن عبد الله وعلى اذربيجان الاشعث بن قيس الكندى وعلى حلوان عتيبة بن النهاس وعلى ماه ما مالك بن حبيب وعلى همذان النسير وعلى الرى سعيد بن قيس وعلى اصبهان السائب بن الاقرع وعلى ماسبذان جنيس وعلى بيت المال عقبة بن عامر وكان على قضاء عثمان زيد بن ثابت (عتيبة بن النهاس بالتاء فوقها نقطتان وبعدها ياء تحتها نقطتان وآخره باء موحدة

بشاطئ النيل وكان عظيما جدا وعليه عدة سواق وغرس به أصناف النخيل والاشجار المتنوعة فكانت ثماره وفاكهته وعنبه تجتنى بطول السنة وأحضر لها الخولة من الشام ورشيد وغير ذلك ولما وقعت الوقائع بين ذى الفقار بك ومحمد بك جركس المتقدم ذكرها وحضر جركس بمن معه من اللوم الى قرب المنشية وخرجت اليه عساكر مصر وأرسلوا الى سالم بن حبيب بجمع العربان وحضر بفرسانه وعبيده الى ناحية الشيمى وحارب مع الاجناد المصرية حتى قتل سليمان بك فى المعركة وولى جركس ورجعت التجريدة وتبعه سالم بن حبيب والاسباهية وذهبوا خلفه فعدى الشرق فعدوا خلفه وطلعت تجريدة أخرى من مصر فتلاقوا معهم وتحاربوا مع محمد بك جركس فكانت بينهم وقعة عظيمة فكانت الهزيمة على جركس وحصل ما حصل من وقوع جركس فى الروبة وموته ودفنوه بناحية شرونه كما تقدم ورجع سالم بن حبيب بما غنمه فى تلك الوقائع الى بلده واشتهر أمره واشترى السرارى البيض ولم يزل حتى توفى سنة احدى وخمسين ومائة وألف وخلف ولدا يسمى عليا اشتهر أيضا بالفروسية وعينية والنجابة والشجاعة ولما مات سالم ترأس عوضه أخوه سويلم فى مشيخة نصف سعد فسار بشهامة واشتهر ذكره وعظم صيته

فى الاقليم المصرى زيادة عن أخيه سالم ووسع الدواوير والمجالس ولما سافر الامير عثمان بك الفقارى بالحج ورجع سنة احدى وخمسين المذكورة فارسل هدية الى سويلم المذكور وأرسل له الآخر التقادم ٩٣ ثم ان الامير عثمان بك تغير خاطره على

سويلم لسبب من الاسباب فركب عليه على حين غفلة ليلا وتعالى به الدليل ونزل على دجوة طلوع الشمس وكان الجاسوس سبق اليهم وعرفهم بركوب الصنجق عليهم فرجوا من الدور ووقفوا على ظهور خيولهم بالغيط بعيدا عن البلد فلما حضر الصنجق ورمح على دورهم ورمى الطوائف بالرصاص فلم يجدوا أحدا فلم يتعرض النهب شئ ومنع الغز والطوائف عن أخذ شئ وبلغ خبر ركوب الصنجق عمر بك رضوان وابراهيم بك فركبا خلفه حتى وصلا اليه وسلما عليه فعرفهما انه لم يجدهم بالبلد فركب عمر بك وأخذ صحبته مملوكين فقط وسار نحو الغيط فرآهم واقفين على ظهور الخيل فلما عاينوه وعرفوه نزلوا عن الخيل وسلموا عليه فقال لهم لاى شئ تهربون من أستاذكم وعرفهم انه أتى بقصد النزهة وأحضر صحبته على بن سالم فقابل به الامير وقبل يده ورجع الى دواره وأحضر اشياء كثيرة من انواع المآكل حتى اكتفى الجميع وعزموا عليهم تلك الليلة فبات الصنجق وباقى الامراء وذبح لهم اغناما كثيرة وعجلين جاموس وتعشى الجميع واخرجوا لهم فى الصباح شيئا كثيرا من انواع الفطورات ثم قدم لهم خيولا صافنات وركبوا ورجعوا الى منازلهم ولما هرب ابراهيم بك قطامش فى أيام محمد راغب باشا وكان سويلم مركونا

وعيينة بن حصن بالياء تحتها نقطتان وياء ثانية وآخره نون تصغير عين والنسير بالنون والسين المهملة تصغير نسر)

(ذكر الخبر عمن كان يصلى فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم حين حصر عثمان)

قيل وجاء ذلك اليوم الذى منع فيه عثمان الصلاة سعد القرظ وهو المؤذن الى على بن أبى طالب فقال من يصلى بالناس فقال ادع خالد بن زيد فدعاه فصلى بالناس فهو أول يوم عرف ان اسم أبى أيوب الانصارى خالد بن زيد فصلى أياما ثم صلى بعد ذلك بالناس وقيل بل أمر على سهل بن حنيف فصلى بالناس من أول ذى الحجة الى يوم العيد ثم صلى على بالناس العيد ثم صلى بهم حتى قتل عثمان وقد تقدم غير ذلك فى ذكر قتله

(ذكر ما قيل فيه من الشعر)

قال حسان بن ثابت الانصارى

أتركتم غزو الدروب وراءكم * وغزوتمونا عند قبر محمد
فلبئس هدى المسلمين هديتم * ولبئس أمر الغاجر المتعمد
ان تقدموا نجعل قرى سرواتكم * حول المدينة كل لين مذود
أو تدبروا فلبئس ما سافرتم * ولمثل أمركم لم يرشد
وكأن أصحاب النبى عشية * بدن تذبح عند باب المسجد
أبكى أبا عمرو لحسن بلائه * امسى ضجيعا فى بقيع الغرقد

وقال أيضا

ان تمس دار ابن أروى اليوم خاوية * باب صريع وباب محرق خرب
فقد يصادف باغى الخير حاجته * فيها ويهوى اليها الذكر والحسب
يا أيها الناس أبدوا ذات أنفسكم * لا يستوى الصدق عند الله والكذب
قوموا بحق مليك الناس تعترفوا * بغارة عصب من خلفها عصب
فيهم حبيب شهاب الموت يقدمهم * مستلئما قد بدا فى وجهه الغضب

وقال أيضا

من سره الموت صرفا لا مزاج له * فليات ما سدة فى دار عثمانا
مستشعرى حلق الماذى قد شفعت * قبل المخاطم بيض زان أبدانا
صبرا فدى لكم أمى وما ولدت * قد ينفع الصبر فى المكروه احيانا
لقد رضينا باهل الشام نافرة * وبالامير وبالاخوان اخوانا
انى لمنهم وان غابوا وان شهدوا * ما دمت حيا وما سميت حسانا
لتسمعن وشيكا فى ديارهم * الله أكبر يا ثارات عثمانا
ضحوا باشمط عنوان السجود به * يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

وقال أبو عمر بن عبد البر وقد ذكر بعض هذه الابيات وقد زاد فيها أهل الشام ولم أر

عليه فجمع سويلم عرب بلى وضرب ناحية شبرا المعدية فوصل الخبر الى ابراهيم جاويش القازدغلى فاخذ فرمانا بضرب ناحية دجوة والخروج من حق واحمد بك كشلك وآخر ووصلتهم النذيرة بذلك فوزعواد بشهم وحريمهم فى البلاد وركبوا خيولهم ونزلوا فى الغيط ونزلت لهم التجريدة ومعهم الجبخانه والمحاربون وهجموا على البلد فوجدوها خالية ولما رأى الجبايبة كثرة التجريدة قوسعوا وذهبوا الى ناحية الجبل الشرقى وارسل ابراهيم جاويش الى عثمان بك ابى سيف امير التجريدة بانه ينادى فى البلاد عليهم ولم يدع احدا منهم ينزل الريف فركب عثمان بك وطاف بالبلاد يتجسس عليهم وظفر لهم بغة ومانية وذخيرة ذاهبة اليهم من الريف على الجمال فحجزها واخذها وذلك مرتين ورجع عثمان بك ومن معه الى مصر وصحبتهم ما وجدوه للجبايبة فى البلاد من مواش وسكر وعسل واخشاب وهدموا جانبا من بيوتهم وكان على ابن سالم لم يذهب مع سويلم الى الجبل بل اخذ عياله وذهب عند اولاد دغودة فلما سمع بالتقريط على اصحاب الدرك فاتى الى مصر ودخل الى بيت ابراهيم جاويش وعرفه بنفسه وطلب منه الامان فعفا عنه بشرط ان لا يقرب دجوة ويسكن فى اى بلد شاء يزرع مثل الناس ثم ارسويلما ومن معه وعرفنا أرسلوا الى حسين بك الخشاب بان ياخذلهم امانا من ابراهيم جاويش ففعل وقبل شفاعة حسين بك بشرط ابطال حماية اولاد حبيب فعين عليهم ثلاثة صناجق وهم عثمان بك ابوسيف

لذكره وجها يعنى مافيها من ذكر على وهو

ياليت شعرى وليت الطير تخبرنى * ما كان بين على وابن عفانا

وقال الوليد بن عقبة بن أبى معيط يحرض اخاه عمارة

الا ان خير الناس بعد ثلاثة * قتيل التجيبى الذى جاء من مصر

فان يك ظنى يابن أمى صادقا * عمارة لا يطلب بذحل ولا وتر

يبيت وأوتار ابن عفان عنده * مخيمة بين الخورنق والقصر

فاجابه الفضل بن العباس

اتطلب ثارا لست منه ولا له * وأين ابن ذكوان الصفورى من عمرو

كما اتصلت بنت الجمار بامها * وتنسى أباها اذ تسامى اولى الفخر

الا ان خير الناس بعد ثلاثة * وصى النبى المصطفى عند ذى الذكر

وأول من صلى وصنو نبيه * وأول من اردى الغواة لدى بدر

فلو رأت الانصار ظلم ابن أمكم * بزعمكم كانوا له حاضرى النصر

كفى ذلك عيبا أن يشيروا بقتله * وأن يسلموه للاحابيش من مصر

(قوله وأين ابن ذكوان فان الوليد بن عقبة بن أبى معيط بن أبى عمرو اسمه ذكوان ابن أمية بن عبد شمس ويذكر جماعة من النسابين ان ذكوان مولى لامية فتبناه وكناه ابا عمرو ويعنى انك مولى لست من بنى امية حتى تكون ممن يطلب بثار عثمان وقال غيرهم من الشعراء ايضا بعد مقتله فمن بين مادح وهاج ومن ناع وباك ومن سار فرح فمن مدحه حسان كما تقدم وكعب بن مالك فى آخرين غيرهم كذلك)

(ذكر بيعة أمير المؤمنين على بن ابى طالب)

وفى هذه السنة بويع أمير المؤمنين على بن ابى طالب وقد اختلفوا فى كيفية بيعته فقيل انه لما قتل عثمان اجتمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار وفيهم طلحة والزبير فاتوا عليا فقالوا له انه لابد للناس من امام قال لا حاجة لى فى أمركم فمن اخترتم رضيت به فقالوا ما نختار غيرك وتردد واليه مرارا وقالوا له فى آخر ذلك انا لا نعلم أحدا أحق به منك لا أقدم سابقة ولا اقرب قرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تفعلوا فانى اكون وزيرا خيرا من ان أكون أميرا فقالوا والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك قال ففى المسجد فان بيعتى لا تكون خفية ولا تكون الا فى المسجد وكان فى بيته وقيل فى حائط لبنى عمرو بن مبذول فخرج الى المسجد وعليه ازار ورداء وطاق وعمامة خز ونعلاه فى يده متوكئا على قوس فبايعه الناس وكان اول من بايعه من الناس طلحة بن عبيد الله فنظر اليه حبيب بن ذؤيب فقال انا لله أول من بدأ بالبيعة يده شلاء لا يتم هذا الامر وبايعه الزبير وقال له ما على ان احببتما أن تبايعانى وان أحببتما بايعتكما فقالا بل نبايعك وقالا بعد ذلك انما فعلنا ذلك خشية على نفوسنا

وعرفنا انه لا يبايعنا وهرب الى مكة بعد قتل عثمان بار بعة أشهر وبايعه الناس وجاؤا
بسعد بن ابى وقاص فقال على بايع فقال لا حتى يبايع الناس والله ما عليك منى باس
فقال خلوا سبيله وجاؤا بابن عمر فقالوا بايع قال لا حتى يبايع الناس قال ائتنى بكفيل
قال لا أرى كفيلا قال الا شتردعنى اضرب عنقه قال على دعوه انا كفيله انك ما علمت
لسيئ الخلق صغيرا وكبيرا وبايعت الانصار الا نفيرا يسيرا منهم حسان بن ثابت وكعب
ابن مالك ومسلمة بن مخلد وابو سعيد الخدرى ومحمد بن مسلمة والنعمان بن بشير وزيد بن
ثابت ورافع بن خديج وفضالة بن عبيد وكعب بن عجرة وكانوا عثمانية فاما حسان فكان
شاعرا لا يبالى ما يصنع وأما زيد بن ثابت فولاه عثمان الديوان وبيت المال فلما
حصر عثمان قال يا معشر الانصار كونوا أنصار الله مرتين فقال له أبو أيوب ما ننصره الا
لانه أكثر لك من العبدان وأما كعب ابن مالك فاستعمله على صدقة مزينة وترك
له ما أخذ منهم ولم يبايعه عبد الله بن سلام وصهيب بن سنان وسلمة بن سلامة بن وقش
وأسامة بن زيد وقدامة بن مظعون والمغيرة ابن شعبة فاما النعمان بن بشير فانه أخذ
أصابع نائلة امرأة عثمان التى قطعت وقميص عثمان الذى قتل فيه وهرب به فلحق
بالشام فكان معاوية يعلق قميص عثمان وفيه الاصابع فاذا رأى ذلك أهل الشام
ازدادوا غيظا وجدا فى أمرهم ثم رفعه فاذا أحس منهم بفتور يقول له عمرو بن العاص
حرك لها حوارها تحن فيعلقها وقد قيل ان طلحة والزبير انما بايعا عليا كرها وقيل لم
يبايعه الزبير ولا صهيب ولا سلمة بن سلامة ابن وقش وأسامة بن زيد فاما على قول من
قال ان طلحة والزبير بايعا كرها فقال ان عثمان لما قتل بقيت المدينة خمسة أيام
وأميرها الغافقى بن حرب يلتمسون من يجيبهم الى القيام بالامر فلا يجدونه ووجدوا طلحة
فى حائط له ووجدوا سعدا والزبير قد خرجا من المدينة ووجدوا بنى أمية قد هربوا الا من لم
يطق الهرب وهرب سعيد والوليد ومروان الى مكة وتبعهم غيرهم فاتى المصريون عليا
فبايعهم وأتى الكوفيون الزبير فبايعهم وأتى البصريون طلحة فبايعهم وكانوا مجتمعين
على قتل عثمان مختلفين فيمن يلى الخلافة فارسلوا الى سعد يطلبونه فقال انى وابن عمر
لا حاجة لنا فيها فاتوا ابن عمر فلم يجبهم فبقوا حيارى قال بعضهم لبعض لئن رجع الناس
الى أمصارهم بغير امام لم نأمن الاختلاف وفساد الامة فجمعوا أهل المدينة فقالوا لهم
يا أهل المدينة أنتم أهل الشورى وأنتم تعقدون الامامة وحكمكم جائز على الامة
فانظروا رجلا تنصبونه ونحن لكم تبع وقد أجلنا كم يومكم فوالله لئن لم تفرغوا لنقتلن
عدا عليا وطلحة والزبير وأناسا كثيرا فغشى الناس عليا فقالوا نبايعك فقد ترى
ما نزل بالاسلام وما ابتلينا به من بين القرى فقال على دعونى والتمسوا غيرى فانا
مستقبلون أمرا له وجوه وله ألوان لا تقوم به القلوب ولا تثبت عليه العقول فقالوا
ننشدك الله الا ترى ما نحن فيه الا ترى الاسلام الا ترى الفتنة الا تخاف الله فقال قد

عدة أعمدة وعليها بوائك مقوصرة ترى من مسافة بعيدة فى البر والبحر وبها عدة مجالس ومخادع ولواوين وفسحات علوية وسفلية وجميعه مفروش بالبلاط الكدان وبنى بداخل ذلك الدوار مسجدا ومصلى وبداخل حوش الدوار مساطب ومضايف لاجناس الناس الآفاقية وغيرهم وبنى تحت ذلك الدوار بشاطئ النيل رصيفا متينا ومساطب يجلس عليها فى بعض الاوقات وانشا عدة مراكب تسمى الخرجات ولها شرفات وقلوع عظيمة وعليها رجال غلاظ شداد فاذا مرت بهم سفينة صاعدة أو حادرة صرخ عليها أولئك الرجال قائلين البرفان امتثلوا وحضروا أخذوا منهم ما أحبوه من حمل السفينة وبضائع التجار وان تلكؤا فى الحضور قاطعوا عليهم بالخرجات فى أسرع وقت وأحضروهم صاغرين وأخذوا منهم أضعاف ما كان يؤخذ منهم لو حضروا طائعين من أول الامر وكان له قواعد واغراض ور كائز واناس من الامراء وأعوانهم بمصر يراسلهم ويهاديهم

فيذبون عنه ولا يسمعون فيه شكوى وله عدة من العبيد السود الجارية الغرسان ملازمين له مع كل واحد حمدان
مقاليد يه ملآن بالدنانير الذهب وكان لا يبيت فى داره ويأتى فى الغالب بعد الثلث الاخير فيدخل الى حريمه جمعة ثم

أجبتكم واعلموا انى ان أجبتكم ركبت بكم ما أعلم وان تركتموني فانما أنا كاحدكم
الا انى من أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه ثم افترقوا على ذلك واتعدوا الغدو تشاور
الناس فيما بينهم وقالوا ان دخل طلحة والزبير فقد استقامت فبعث البصريون الى
الزبير حكيم بن جبلة وقالوا احذر لاتحابه ومعه نفر فجاؤا به يحدونه بالسيف فبايع
وبعثوا الى طلحة الاشتر ومعه نفر فاتى طلحة فقال دعنى أنظر ما يصنع الناس فلم
يدعه فجاء به يتلكه تلا عنيفا وصعد المنبر فبايع وكان الزبير يقول جاءنى اص من
لصوص عبد القيس فبايعت والسيف على عنقى وأهل مصر فرحون فلما اجتمع عليه
أهل المدينة وقد خشع أهل الكوفة والبصرة أن كانوا اتباعا لاهل مصر وازدادوا
بذلك على طلحة والزبير غيظا ولما أصبحوا يوم البيعة وهو يوم الجمعة حضر الناس
المسجد وجاء على فصعد المنبر وقال أيها الناس عن ملا واذن ان هذا أمركم ليس لاحد
فيه حق الا من أمرتم وقد افترقنا بالامس على أمر وكنت كارها لامركم فابيتم الا ان
أكون عليكم الا وانه ليس لى دونكم الا مفاتيح مالكم معى وليس لى ان آخذ درهما
دونكم فان شئتم قعدت لكم والا فلا آخذ على أحد فقالوا نحن على ما فارقناك عليه
بالامس فقال اللهم اشهد ولما جاؤا بطلحة ليبايع فقال انما أبايع كرها فبايع وكان
به شلل فقال رجل يعتاف انا لله وانا اليه راجعون أول يد بايعت يد شلاء لايتم هذا
الامر ثم جيء بالزبير فقال مثل ذلك وبايع وفى الزبير اختلاف ثم جيء بعده بقوم
كانوا قد تخلفوا فقالوا نبايع على اقامة كتاب الله فى القريب والبعيد والعزيز والذليل
فبايعهم ثم قام العامة فبايعوا وصار الامر أمر أهل المدينة وكانهم كما كانوا فيه
وتفرقوا الى منازلهم وبويع يوم الجمعة لخمس بقين من ذى الحجة والناس يحسبون
بيعته من قبل عثمان وأول خطبة خطبها على حين استخلف حمد الله وأثنى عليه ثم
قال ان الله أنزل كتابا هاديا بين فيه الخير والشر فخذوا بالخير ودعوا الشر الفرائض
الفرائض ادوها الى الله تعالى يؤدكم الى الجنة ان الله حرم حرمات غير مجهولة وفضل
حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين فالمسلم من سلم
المسلمون من لسانه ويده الا بالحق لايحل دم امرئ مسلم الا بما يجب بادروا أمر العامة
وخاصة أحدكم الموت فان الناس امامكم وان ما خلفكم الساعة تحدوكم فخففوا
تلحقوا فانما ينتظر بأولكم أخراهم اتقوا الله عباد الله فى بلاده وعباده انكم مسئولون
حتى عن البقاع والبهائم أطيعوا الله فلا تعصوه واذا رأيتم الخير فخذوا به واذا رأيتم
الشر فدعوه واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون فى الارض ولما فرغ من الخطبة وهو
على المنبر قالت السبئية

خذها اليك واحذرن أباحسن * انا نمر الامر امرار الرسن
صولة أقوام كاشداد السفن * بمشرفيات كغدران اللبن

وأجناد وملتزمين وعرب وفلاحين وغيرذلك والجميع وقوف بين يديه والكتاب يكتبون
الاوراق والمراسلات الى النواحى وغالب بلاد القليوبية والشرقية تحت جايته وحماية أقاربه وأولاده ولهم فيها الشركاء والزروع والدواير الواسعة المعروفة بهم والمميزة عن غيرها بالعظم والضخامة ولا يقدر ملتزم ولا قائمقام على تنفيذ أمر مع فلاحيه الا باشارته أو باشارة من البلد فى حمايته من أقاربه وكذلك مشايخ البلاد مع أستاذيهم وكان لهم طرائق وأوضاع فى الملابس والمطاعم فيقول الناس سرج حبايبى وشال حنابى وركوب حبايبى الى غير ذلك وكان مع شدة مراسه وقوة باسه يكرم الضيفان ويحب العلماء وأرباب الفضائل ويانس بهم ويتكلم معهم فى المسائل ويواسيهم ويهاديهم وخصوصا وأرباب المظاهر اتفق ان الشيخ عبد الله الشبراوى أضافه فقدم له جملا ولم يزل على ماذكرنا حتى جرد عليهم على بك وهرب سويلم الى البحيرة فى السنة الماضية ثم جرد عليه فى هذه السنة وعلى الهنادى وقتل شيخ العرب سويلم وخمسة وأربعين شخصا من الحبايبة وأتوا برأسه وعلقت بالرميلة ثلاثة أيام وبقى من أولادهم خمسة وهم سيد احمد وسالم ومحمد أخوا أحمد فنزلوا على حكم اسمعيل بك فارسل الى على بك ليأمنهم فامتنع وقال لابد من قتل الجميع فارسل اسمعيل بك الى محمد بك فيكلم على بك فى ذلك وترضى خاطره ونطعن

فآمنهم بشرط ان لا يسكنوا محلهم ولا يكون لهم ذكر وشتت قبيلتهم الى ان عمرهم مراد بك ثانيا مع محمد بك أبي الذهب
وتراس عليهم شيخ العرب أحمد بن علي بن سويلم واسكن دون المحالة الاولى ٩٧ بكثير من غير صولة ولا مقارشة ولا تعد

ونطعن الملك بلين كالشطن * حتى يمرون على غير عنن

فقال علي

انى عجزت عجزة لا أعتذر * سوف أكيس بعدها وأستمر
ارفع من ذيلي ما كنت أجر * وأجمع الامر الشتيت المنتشر
ان لم يشأ غيبني البحر ول المنتصر * ان تتركوني والسلاح يبتدر

ورجع على الى بيته فدخل عليه طلحة والزبير في عدد من الصحابة فقالوا يا علي انا قد اشترطنا اقامة الحدود وان هؤلاء القوم قد اشتركوا في قتل هذا الرجل وأحلوا بانفسهم فقال يا اخوتاه انى لست أجهل ما تعلمون ولكن كيف أصنع بقوم يملكوننا ولا نملكهم هاهم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم وثابت اليهم اعرابكم وهم خلاطكم يسومونكم ما شاؤا فهل ترون موضعا لقدرة على شئ مما تريدون قالوا لا قال فلا والله لا أرى الا رأيا ترونه أبدا الا أن يشاء الله ان هذا الامر أمر جاهلية وان لهؤلاء القوم مادة وذلك ان الشيطان لم يشرع شريعة قط فيبرح الارض آخذ بها أبدا ان الناس من هذا الامر ان حرك على أمور فرقة ترى ما ترون وفرقة ترى ما لا ترون وفرقة لا ترى هذا ولا هذا حتى يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعها وتؤخذ الحقوق فاهدؤا عني وانظروا ماذا يأتيكم ثم عودوا واشتد على قريش وحال بينهم وبين الخروج وتركها على حالها وانما هيجه على ذلك هرب بني أمية وتفرق القوم فبعضهم يقول ما قال علي وبعضهم يقول نقضى الذي علينا ولا نؤخره والله ان عليا المستغن برأيه وليكونن أشد على قريش من غيره فسمع ذلك خطبهم وذكر فضلهم وحاجته اليهم ونظره لهم وقيامه دونهم وانه ليس له من سلطانهم الا ذلك والاجر من الله عليه ونادى برئت الذمة من عبد لا يرجع الى مولاه فتذامرت السبئية والاعراب وقالوا لئن غدا مثلها ولا نستطيع نحتج فيهم بشئ وقال أيها الناس أخرجوا عنكم الاعراب فليلحقوا بمياههم فابت السبئية واطاعهم الاعراب فدخل على بيته ودخل عليه طلحة والزبير وعدة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال دونكم ثاركم فاقتلوه فقالوا عتوا عن ذلك فقال هم والله بعد اليوم اعتى وقال

ولو ان قومي طاوعتني سراتهم * امرتهم امرا يذيع الاعاديا

وقال طلحة دعني آتي البصرة فلا يفجؤك الا وأنا في خيل وقال الزبير دعني آتي الكوفة فلا يفجؤك الا وانا في خيل فقال حتى انظر في ذلك قيل وقال ابن عباس أتيت عليا بعد قتل عثمان عند عودي من مكة فوجدت المغيرة بن شعبة مستخليا به فخرج من عنده فقلت له ما قال لك هذا فقال قال لي قبل مرته هذه ان لك حق الطاعة والنصيحة وأنت بقية الناس وان الرأي اليوم تحرز به ما في غد وان الضياع اليوم يضيع به ما في غد أقر معاوية وابن عامر وعمال عثمان على اعمالهم حتى تأتيك بيعتهم ويسكن الناس ثم اعزل من شئت فابيت عليه ذلك وقلت لا اداهن في ديني ولا أعطي الدنية في أمري قال

١٣ يخ مل ث عمارته عثمان جلبي شيخ طائفة العقادين الرومي وفي تلك السنة ألبس مملوكه
المترجم على أوده باشه الصلة بجعله ناظرا ووصيا ومات سيده في واقعة محمد بك الدفتردار في جملة الاحد عشر أمير المتقدم

فان كنت أبيت على فانزع من شئت واترك معاوية فان فى معاوية جرأة وهو فى أهل الشام يستمع منه ولك حجة فى اثباته كان عمر بن الخطاب قد ولاه الشام فقلت لا والله لا استعمل معاوية يومين ثم انصرف من عندى وانا اعرف فيه انه يودانى مخطئ ثم عاد الى الآن فقال انى اشرت عليك أول مرة بالذى أشرت وخالفتنى فيه ثم رأيت بعد ذلك ان تصنع الذى رأيت فتعزلهم وتستعين بمن تثق به فقد كفى الله وهم أهون شوكة مما كان قال ابن عباس فقلت لعلى اما المرة الاولى فقد نصحك وأما المرة الثانية فقد غشك قال ولم نصحنى قلت لان معاوية وأصحابه أهل دنيا فمتى ثبتهم لا يبالون من ولى هذا الامر ومتى تعزلهم يقولون أخذ هذا الامر بغير شورى وهو قتل صاحبنا ويؤلبون عليك فتنتقض عليك الشام وأهل العراق مع انى لا آمن طلحة والزبير ان يكرا عليك وانا أشير عليك ان تثبت معاوية فان بايع لك فعلى ان أقلعه من منزله وقال على والله لا أعطيه الا السيف ثم تمثل

وما ميتة ان متها غير عاجز * بعار اذا ما غالت النفس غولها

فقلت يا أمير المؤمنين أنت رجل شجاع لست صاحب راى فى الحرب اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحرب خدعة فقال بلى فقلت اما والله لئن اطعتنى لاصدرنهم بعد ورد ولا تركنهم ينظرون فى دبر الامور لا يعرفون ما كان وجهها فى غير نقصان عليك ولا اثم لك فقال يا ابن عباس لست من هناتك ولا من هنات معاوية فى شئ قال ابن عباس فقلت له اطعنى والحق بمالك ينبع واغلق بابك عليك فان العرب تجول جولة وتضطرب ولا تحد غيرك فانك والله لئن نهضت مع هؤلاء اليوم ليحملنك الناس دم عثمان غدا فابى على فقال تشير على وأرى فاذا عصيتك فاطعنى قال فقلت افعل ان أيسر مالك عندى الطاعة فقال له على تسير الى الشام فقد وليتكها فقال ابن عباس ما هذا برأى معاوية رجل من بنى أمية وهو ابن عم عثمان وعامله ولست آمن أن يضرب عنقى بعثمان وان أدنى ما هو صانع أن يحبسنى فيتحكم على لقرابتى منك وان كل ما حمل عليك حمل على ولكن اكتب الى معاوية فمنه وعده فقال لا والله لا كان هذا أبدا وكان المغيرة يقول نصحته فلما لم يقبل غششته وخرج فلحق بمكة

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة أعنى سنة خمس وثلاثين سار قسطنطين بن هرقل فى ألف مركب يريد أرض المسلمين قبل قتل عثمان فسلط الله عليهم ريحا عاصفا فغرقهم ونجا قسطنطين فاتى صقلية فصنعوا له حماما فدخله فقتلوه فيه وقالوا قتلت رجالنا هكذا قال أبو جعفر وهذا قسطنطين هو الذى هزمه المسلمون فى غزوة الصوارى سنة احدى وثلاثين وقتله أهل صقلية فى الحمام وان كانوا قد اختلفوا فى السنة التى كانت الوقعة فيها فقولا

ورضوان كتخدا الجلفى بامارة مصر وزوج ابنته لعلى بك الغزاوى وعمل لها فرحا عظيما

بيانهم وعمل جاويش فى الباب ثم عمل كتخدا واشتهر ذكره بعد انقضاء دولة عثمان بك الفقارى واستقلال ابراهيم كتخدا

ببركة الرطلى عدة أيام كانت من مقترحات مصر وبعد انقضاء أيام الفرح زفت العروس فى زفة عظيمة اجتمع العالم من الرجال والنساء والصبيان للفرجة عليها ودخل بها على بك المذكور وولد له منها حسن جلبى المشهور ونشأ على كتخدا لمترجم داره العظيمة برأس عطفة خشقدم جهة الباطنية وداره المطلة على بركة الرطلى والقصر على الخليج الناصرى والقباب المعروفة به وغير ذلك ونفاه على بك الى جهة قبلى كما تقدم فلما ذهب على بك الى قبلى صالحه وانضوى اليه وكان هو السفير بينه وبين صالح بك فى الصلح وبذل جهده فى ذلك هو وخليل بك الاسيوطى حتى أتموه على الوجه المتقدم وحضر صحبته على بك الى مصر وسكن بداره وأقبلت عليه الناس وقصدوه فى الدعاوى والشكاوى وأمن جانب على بك واعتقد صداقته وظن انه قلده منته فلم يلبث الا أياما وأخرجه منفيا الى رشيد ثم أرسل من خنقه هناك وكان أميرا جليلا وجيها جميل الصورة واسع العينين أبيض اللحية ضخما مهاب الشكل بهى الطلعة ودفن هناك *(ومات)* الامير محمد بك أبو شنب وهو من عمالیك

قوله على بك وقتل فى معركة أسيوط كما تقدم ودفن هناك وكان من الشجعان المعروفين

(سنة أربع وعشرين ومائة وألف) فيها ورد على على بك الشريف عبد الله من أشراف مكة وكان من أمره انه وقع بينه وبين ابن عمه الشريف أحمد أخي الشريف مساعد منازعة في امارة مكة بعد وفاة الشريف مساعد فتغلب عليه الشريف أحمد واستقل بالامارة وخرج الشريف عبد الله هاربا وذهب الى ملك الروم واستنجد به فكتب له مكاتبات لعلي بك بالمعونة والوصية والقيام معه وحضر الى مصر بتلك المكاتبات في السنة الماضية وكان علي بك مشتغلا بتمهيد القطر المصري ووافق ذلك غرضه الباطني وهو طمعه في الاستيلاء على الممالك فانزله في مكان وأكرمه ورتب له كفايته وأقام بمصر حتى تم اغراضه بالقطر وخلص له قبلي وبحري وقتل من قتله وأخرج من أخرجه فالتفت عند ذلك الى مقاصده البعيدة وأمر بتجهيز الذخائر والاقامات وعمل البقسماط الكثير حتى ملؤا منه المخازن ببولاق ومصر القديمة والقصور البرانية وبيوت الامراء المنافي الخالية ثم عبوا ذلك وأرسل معه باقي الاحتياجات واللوازم من الدقيق والسمن والزيت والعسل والسكر والاجبان في البر والبحر واستكتب أصناف العساكر أتراكا وعربانا وشواما ومتاولة ودروزا وحضارمة وعياتية وسودانا وحبوشا ودلاة

قوله ان المراكب غرقت لكانت هذه الحادثة هي تلك فانها في قول بعضهم كانت سنة خمس وثلاثين * وفي خلافة عثمان مات أوس بن خولى الانصاري وفي خلافة عثمان أيضا مات الجلاس بن سويد الانصاري وكان من المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسنت توبته وفيها مات الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب وهو الملقب ببيبة وفي آخرها مات الحكم بن أبي العاص وهو والد مروان وعم عثمان * وفيها مات حبان بن منقذ الانصاري وهو والد يحيى بن حبان (بفتح الحاء المهملة وبالباء الموحدة) وفيها مات عبد الله بن قيس بن خالد الانصاري وقيل بل قتل باحد شهيدا وفي خلافته مات قطبة بن عامر الانصاري وهو عقبي بدري وفي خلافته مات زيد ابن خارجة بن زيد الانصاري وهو الذي تكلم بعد موته وفيها قتل معبد بن العباس بن عبد المطلب بافريقية في آخر خلافة عثمان * وفيها مات معيقيب بن أبي فاطمة وكان من مهاجرة الحبشة وكان على خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل بل مات سنة أربعين في خلافة علي وفيها مات مطيع بن الاسود العدوي وكان اسلامه يوم الفتح * وفي خلافته مات نعيم بن مسعود الاشجعي وقيل بل قتل في وقعة الجمل مع مجاشع بن مسعود وفي خلافته مات عبد الله بن حذافة السهمي وهو بدري وكان فيه دعابة * وفيها مات عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي والد عمر الشاعر وكان قد جاء من اليمن لينصر عثمان لما حصر فسقط عن راحلته فمات وأبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل مات في خلافة علي وهو أصح * وفي خلافته توفي أبو سبرة بن أبي رهم العامري من عامر بن لؤي وهو بدري * وفيها مات هاشم بن عتبة بن ربيعة خال معاوية أسلم يوم الفتح وكان صالحا * وفيها مات أبو الدرداء وقيل عاش بعده والاول أصح

(ثم دخلت سنة ست وثلاثين)

(ذكر تفريق على عماله وخلاف معاوية)

وفي هذه السنة فرق على عماله على الامصار فبعث عثمان بن حنيف على البصرة وعمارة بن شهاب على الكوفة وكان له هجرة وعبيد الله بن عباس على اليمن وقيس بن سعد على مصر وسهل بن حنيف على الشام فاما سهل فانه خرج حتى اذا كان بتبوك لقيته خيل فقالوا من أنت قال أمير قالوا على أي شئ قال على الشام قالوا ان كان بعثك عثمان فحي هلا بك وان كان بعثك غيره فارجع قال أوما سمعتم بالذي كان قالوا بلى فرجع الى علي وأما قيس بن سعد فانه لما انتهى الى ايلة لقيته خيل فقالوا له من أنت قال من قالة عثمان فانا أطلب من آوى اليه فانتصر به لله قالوا من أنت قال قيس بن سعد قالوا امض فمضى حتى دخل مصر فافترق أهل مصر فرقا فرقة دخلت في الجماعة فكانوا معه وفرقة اعتزلت بخربتا وقالوا ان قتل قتلة عثمان فنحن معكم والا فنحن على جديلتنا حتى نحرك أو نصيب حاجتنا وفرقة قالوا نحن مع علي لم يتقدم من اخواننا

وغير ذلك وأرسل منهم طوائف في المقدمات والمشاة أنزلوهم من القلزم في المراكب وصحبتهم الجبخانات والمدافع وآلات الحرب وخرجت التجريدة في شهر صفر بعد دخول الحجاج في تجمل زائد ومهيا عظيم وساري عسكرها محمد بك أبو الذهب

بوقوع حرابة عظيمة بين المصريين
و وقعت الهزيمة على
المذكورين وانتصر عليهم
المصريون وقتل وزير الينبع
المتولى من طرف شريف
مكة وقتل معه خلائق كثيرة
(وفى تاسع شهر ربيع الآخر)
وصل نجاب الى مصر من
الديار الحجازية وأخبر بدخول
محمد بك ومن معه الى مكة
وانهزام الشريف أحمد
وخروجه هاربا وانهب المصريون
دار الشريف ومن يلوذ به
وأخذوا منها أشياء كثيرة من
أمتعة وجواهر وأموال لها
قدر وجلس الشريف عبد الله
فى امارة مكة ونزل حسن
بك الى بندر جدة وتولى
امارتها وضاعن الباشا الذى
تولاها من طرف ملك الروم
ولذلك عرف بالجداوى وأقام
محمد بك أياما بمكة ثم عزم على
المسير والرجوع الى مصر
ووصلت الاخبار والبشائر
بذلك وأرسلت اليه الملاقاة
بالعقبة وخلافها فلما ورد
الخبر بوصوله الى العقبة
خرجت الامراء الى بركة
الحاج والدار الحمراء لانتظار
قدومه فوصل فى أوائل شهر
رجب ودخل الى مصر فى
ثامنه فى موكب عظيم وأتت
اليه العلماء والاعيان للسلام
وقصدته الشعراء بالقصائد والتهانى * (وفى منتصف رجب المذكور) * عزل على بك

وهم فى ذلك مع الجماعة وكتب قيس الى على بذلك وأما عثمان بن حنيف فسار ولم يرده أحد عن دخول البصرة ولم يجد لابن عامر فى ذلك رأيا ولا استقلا لابحرب وافترق الناس بها فاتبعت فرقة القوم ودخلت فرقة فى الجماعة وقالت فرقة ننظر ما يصنع أهل المدينة فنصنع كما صنعوا وأما عمارة بن شهاب فلما بلغ زبالة لقيه طليحة بن خويلد وكان خرج يطلب بثار عثمان وهو يقول لم أر فى على أمرا يسبقنى ولم أدركه وكان خروجه عند عود القعقاع من اغاثة عثمان فلما لقى عمارة قال له ارجع فان القوم لا يريدون بامير هم بدلا فان أبيت ضربت عنقك فرجع عمارة الى على بالخبر وانطلق عبيد الله بن عباس الى اليمن فجمع يعلى بن منبه كل شئ من الجباية وخرج به الى مكة فقدمها بالمال ودخل عبيد الله اليمن ولما رجع سهل بن حنيف من الشام وأتت عليا الاخبار دعا طلحة والزبير فقال ان الامر الذى كنت أحذركم قد وقع وان الذى قد وقع لا يدرك الا بامانتة وانها فتنة كالنار كلما سعرت ازدادت واستثارت فقالا له ائذن لنا نخرج من المدينة فاما أن نكاثر واما ان تدعنا فقال سامسك الامر ما استمسك فاذا لم أجد بدا فآخر الداء الكى وكتب الى معاوية والى أبى موسى فكتب اليه أبو موسى باطاعة أهل الكوفة وبيعتهم وبين الكاره منهم للذى كان والراضى ومن بين ذلك حتى كان على كأنه يشاهدهم وكان رسول على الى أبى موسى معبد الاسلمى وكان رسوله الى معاوية سبرة الجهنى فقدم عليه فلم يجبه معاوية بشئ كلما يتجز جوابه لم يزد على قوله

أدم ادامة حصن أو خذا بيدى * حرباضروساتشب الجزل والضرما
فى جاركم وابنكم اذ كان مقتله * شنعاء شيبت الاصداغ واللمما
اعيا المسودبها والسيدون فلم * يوجد لنا غير نا مولى ولا حكما

حتى اذا كان الشهر الثالث من مقتل عثمان فى صفر دعا معاوية رجلا من بنى عبس يدعى قبيصة فدفع اليه طومارا مختوما وعنوانه من معاوية الى على وقال له اذا دخلت المدينة فاقبض على أسفل الطومار ثم أوصاه بما يقول وأعاد رسول على معه فخرجا فقدما المدينة فى ربيع الاول فدخلها العبسى كما أمره فدفع الطومار فتبعه الناس ينظرون اليه وعلموا أن معاوية معترض ودخل الرسول على على فدفع اليه الطومار فنفض ختمه فلم يجد فيه كتابا فقال للرسول ما وراءك قال آمن انا قال نعم ان الرسول لا يقتل قال ورائى انى تركت قوما لا يرضون الا بالقود قال ممن قال من خيط رقبتك وتركت ستين ألف شيخ تبكى تحت قميص عثمان وهو منصوب لهم قد ألبسوه منبر دمشق قال أمنى يطلبون دم عثمان ألست موتورا كثرة عثمان اللهم انى أبرأ اليك من دم عثمان نجا والله قتلة عثمان الا أن يشاء الله فانه اذا أراد أمرا أصابه أخرج قال وانى آمن قال وأنت آمن فخرج العبسى وصاحت السبئية وقالت هذا الكلب رسول الكلاب اقتلوه فنادى يا آل مضر يا آل قيس الخيل والنبل اقسم بالله ليردنها عليكم أربعة آلاف

عبد الرحمن أغا مستحفظان وقلد عوضه سليم أغا الوالى وقلد عوض الوالى موسى أغا من أتباعه وأمر عبد الرحمن أغا بالسفر

آلاف خصى فانظروا كم الفحول والركاب وتعاونوا عليه فمنعته مضر فجعلوا يقولون له اسكت فيقول لا والله لا يفلح هؤلاء أبدا أتاهم ما يوعدون لقد حل بهم ما يجدون انتهت والله أعمالهم وذهبت ريحهم فوالله ما أمسوا حتى عرف الذل فيهم وأحب أهل المدينة أن يعلموا رأى على فى معاوية وقتاله أهل القبلة أيجسر عليه أم ينكل عنه وقد بلغهم ان ابنه الحسن دعاه الى القعود وترك الناس فدس وزياد بن حنظلة التميمى وكان منقطعا الى على فجلس اليه ساعة فقال له على يا زياد تسير فقال لا ى شئ فقال لغزو الشام فقال زياد الاناة والرفق أمثل وقال

ومن لم يصانع فى أمور كثيرة * يضرس بانياب ويوطأ بمنسم

فتمثل على وكأنه لا يريده

متى تجمع القلب الزكى وصارما * وانفا حميا تجتنبك المظالم

فخرج زياد والناس ينتظرونه وقالوا ما وراءك فقال السيف يا قوم فعرفوا ما هو وفاعل واستأذنه طلحة والزبير فى العمرة فأذن لهما فلحقا بمكة ودعا على محمد بن الحنفية فدفع اليه اللواء وولى عبد الله بن عباس ميمنته وعمر بن أبى سلمة وعمرو بن سفيان بن عبد الاسد ولاه ميسرته ودعا أبا ليلى بن عمر بن الجراح بن أخى أبى عبيدة بن الجراح فجعله على مقدمته واستخلف على المدينة قثم بن العباس ولم يول ممن خرج على عثمان أحدا وكتب الى قيس بن سعد والى عثمان بن حنيف والى أبى موسى أن يندبوا الناس الى أهل الشام ودعا أهل المدينة الى قتالهم وقال لهم ان فى سلطان الله عصمة أمركم فاعطوه طاعتكم غير ملوية ولا مستكره بها والله لتفعلن أو لينقلن الله عنكم سلطان الاسلام ثم لا ينقله اليكم أبدا حتى يارز الامر اليها انهضوا الى هؤلاء القوم الذين يريدون تفريق جماعتكم لعل الله يصلح بكم ما أفسد أهل الآفاق وتقضون الذى عليكم * (خرنبا بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وفتح النون والباء الموحدة وآخره ألف)

* (ذكر ابتداء أمر وقعة الجمل) *

فبينما هم كذلك على التجهز لاهل الشام اتاهم الخبر عن طلحة والزبير وعائشة وأهل مكة بنحو آخر وانهم على الخلاف فاعلم على الناس ذلك وان عائشة وطلحة والزبير قد سخطوا امارته ودعوا الناس الى الاصلاح وقال لهم ساصبر ما لم أخف على جماعتكم وأكف ان كفوا واقتصر على ما بلغنى ثم أتاه انهم يريدون البصرة فسره ذلك وقال ان الكوفة فيها رجال العرب وبيوتاتهم فقال له ابن عباس ان الذى سرك من ذلك ليسوءنى ان الكوفة فسطاط فيه من اسلام العرب ولا يحملهم عدة القوم ولا يزال فيها من يسمو الى أمر لا يناله فاذا كان كذلك شغب على الذى قد نال ما يريد حتى تكسر حدته فقال على ان الامر ليشبه ما تقول وتهيأ للخروج اليهم فندب أهل المدينة للمسير معهم فتثاقلوا فبعث الى عبد الله بن عمر كيلا النخعى فجاءه فدعاه الى الخروج معه فقال انما

(وفيه) زاد اهتمام على بك بالتحرك على جهة الشام واستكثر من جمع طوائف العساكر وعمل البقسماط والبارود والذخائر والمؤن وآلات الحرب وأمر بسفر تجريدة وأميرها اسمعيل بك وصحبته على بك الطنطاوى وعلى بك الجدش فبرزوا الى جهة العادلية وخرجوا بما معهم من طوائف العسكر والمماليك والاجمال والخيام والجخانات والعربات والصوية وقرب الماء الكثيرة على الجمال والكرارات والمطابخ والطبول والزمور والنقاقير وغير ذلك فلما تكامل خروجهم أقاموا بالعادلية أياما حتى قضوا لوازمهم وارتحلوا وسافروا الى جهة الشام (وفى حادى عشرينه) برزت تجريدة أخرى وعليها سليمان بك وعمر كاشف وجملة كثيرة من العساكر فنزلوا من طريق البحر على دمياط * (وفى عاشر شهر القعدة) * وردت أخبار من جهة الشام وأشيع وقوع حرابات بينهم وبين حكام الشام وأولاد العظم (وفى منتصفه) خرجت تجريدة أخرى وسافرت على طريق البر على الفسق (وفى سابع عشره) طلب على بك حسن أغا تابع الوكيل والروزنامجى وباش قلفة واسمعيل أغا الزعيم وآخرين وصادرهم فى نحو أربعمائة كيس بعد ما عوقفهم أياما (وفى أواخره) عمل على بك دراهم على القرى وقررها على كل بلد مائة ريال وثلاثة ريال حق طريق فضجت الناس

من ذلك وطلب من النصارى القبط مائة ألف ومال ومن اليهود أربعين ألفا وقبضت جميعها في أسرع وقت

الشيخ عبد الله بن عبد الله ابن سلامة الادكاوي المصري الشافعي الشهير بالمؤذن ولد بادكو وهي قرية قرب رشيد سنة أربع ومائة وألف كما أخبر من لفظه وبها حفظ القرآن وورد الى مصر فحضر دروس علماء عصره وأدرك الطبقة الاولى واشتهر بفن الادب وانضوى الى نفر الادباء في عصره السيد علي أفندي برهان زاده نقيب السادة الاشراف فانزله عنده في اكرام واحتفل به وكفاه المؤنة من كل وجه وصار يعاطيه كؤس الآداب ويصافيه بمطارحة أشهى من ارتشاف الرضاب وحج بصحبته بيت الله الحرام وزار قبر نبيه عليه الصلاة والسلام وذلك سنة سبع وأربعين ومائة وألف وعاد الى مصر وأقبل على تحصيل الفنون الادبية فنظم ونثر ومهر وبهر ورحل الى رشيد وفوة والاسكندرية مرارا واجتمع على أعيان كل منها وطارحهم ومدحهم وفي سنة تسع وثمانين رأيت من نظمه بيتين بخطه في جدار جامع ابن نصر الله بفوة تاريخ كتابتهما سنة خمس وأربعين وبعد وفاة السيد النقيب تزوج وصار صاحب عيال وتنقلت به الاحوال وصار يتأسف على ما سلف من عيشه عامل الماضي في ظل ذلك السيد قدس سره فلجأ الى أستاذه صهره الشيخ الشبراوي ولازمه واعتنى به وصار لا ينفك عنه ومدحه

أنا من أهل المدينة وقد دخلوا في هذا الامر فدخلت معهم فان يخرجوا اخرج معهم وان يقعدوا أقعد قال فاعطى كفيلا قال لا افعل فقال له على لو لا ما اعرف من سوء خلقك صغيرا وكبيرا لانكرتني دعوه فانا كفيله فرجع ابن عمر الى المدينة وهم يقولون والله ما ندري كيف نصنع ان الامر لمشتبه علينا ونحن مقيمون حتى يضيء لنا فنخرج من تحت ليلته وأخبرام كلثوم ابنة علي وهي زوجة عمر بالذي سمع وانه يخرج معتمرا مقيما على طاعة علي ما خلا النهوض فاصبح علي فقيل له حدث الليلة حدث هو أشد من طلحة والزبير وعائشة ومعاوية قال وماذاك قالوا خرج ابن عمر الى الشام فاتى السوق واعد الظهر والرجال وأخذ لكل طريق طلابا وماج الناس فسمعت أم كلثوم فاتت عليا فاخبرته الخبر فطابت نفسه وقال انصرفوا والله ما كذبت ولا كذب والله انه عندي ثقة فانصرفوا وكان سبب اجتماعهم بمكة ان عائشة كانت خرجت اليها وعثمان محصور ثم خرجت من مكة تريد المدينة فلما كانت بسرف لقيها رجل من اخوالها من بني ليث يقال له عبيد بن أبي سلمة وهو ابن أم كلاب فقالت له مهيم قال قتل عثمان وبقوا ثمانيا قالت ثم صنعوا ماذا قال اجتمعوا على بيعة علي فقالت ليت هذه انطبقت على هذه ان تم الامر لصاحبك ردوني ردوني فانصرفت الى مكة وهي تقول قتل والله عثمان مظلوما والله لاطلبن بدمه فقال لها ولم والله ان أول من امال حرفه لانت ولقد كنت تقولين اقتلوا نعثلا فقد كفر قالت انهم استتابوه ثم قتلوه وقد قلت وقالوا وقولي الاخير خير من قولي الاول فقال لها ابن أم كلاب

فمنك البداء ومنك الغير * ومنك الرياح ومنك المطر
وأنت أمرت بقتل الامام * وقلت لنا انه قد كفر
فهبنا اطعناك في قتله * وقاتله عندنا من أمر
ولم يسقط السقف من فوقنا * ولم ينكسف شمسنا والقمر
وقد بايع الناس ذا تدرا * يزيل الشباو يقيم الصغر
ويلبس للحرب أثوابها * وما من وفى مثل من قد غدر

فانصرفت الى مكة فقصدت الحجر فاستترت فيه فاجتمع الناس حولها فقالت أيها الناس ان الغوغاء من أهل الامصار وأهل المياه وعبيد أهل المدينة اجتمعوا على هذا الرجل المقتول ظلما بالامس ونقموا عليه استعمال من حدثت سنه وقد استعمل امثالهم قبله ومواضع من الحمى حماها لهم فتابعهم ونزع لهم عنها فلما لم يجدوا حجة ولا عذرا بادروا بالعدوان فسفكوا الدم الحرام واستحلوا البلد الحرام والشهر الحرام وأخذوا المال الحرام والله لاصبع من عثمان خير من طباق الارض امثالهم ووالله لو ان الذي اعتدوا به عليه كان ذنبا لخلص منه كما يخلص الذهب من خبثه أو الثوب من درنه اذا ماصوه كما يماص الثوب بالماء أي يغسل فقال عبد الله بن عامر الحضرمي وكان

عامل عثمان على مكة ها أنا أول طالب فكان أول مجيب وتبعه بنو أمية على ذلك وكانوا هربوا من المدينة بعد قتل عثمان الى مكة ورفعوا رؤسهم وكان أول ما تكلموا بالحجاز وتبعهم سعيد بن العاص والوليد بن عقبة وسائر بني أمية وقدم عليهم عبد الله بن عامر من البصرة بمال كثير ويعلى بن أمية وهو ابن منية من اليمن ومعه ستمائة بعير وستمائة ألف درهم فاناخ بالابطح وقدم طلحة والزبير من المدينة فلقيا عائشة فقالت ما وراءك فقالا انا تحملنا هاربا من المدينة من غوغاء واعراب وفارقنا قوما حيارى لا يعرفون حقا ولا ينكرون باطلا ولا يمنعون أنفسهم فقالت انهضوا الى هذه الغوغاء فقالوا نأتي الشام فقال ابن عامر قد كفاكم الشام معاوية فأتوا البصرة فان لي بها صنائع ولهم في طلحة هوى قالوا قبحك الله فوالله ما كنت بالمسالم ولا بالمحارب فهلا أقمت كما أقام معاوية فنكفي بك ثم نأتي الكوفة فنسد على هؤلاء القوم المذاهب فلم يجدوا عنده جوابا مقبولا فاستقام الرأي على البصرة وقالوا لها نترك المدينة فاناخرجن فكان معنا من لا يطيق من بها من الغوغاء ونأتي بلدا مضيعا سيحتجون علينا ببيعة علي فنهضهم كما أنهضت أهل مكة فان أصلح الله الامر كان الذي أردنا والا دفعنا بجهدنا حتى يقضي الله ما أراد فاجابتهم الى ذلك ودعوا عبد الله بن عمر ليسير معهم فابى وقال أنا من أهل المدينة أفعل ما يفعلون فتركوه وكان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم معها على قصد المدينة فلما تغير رأيها الى البصرة تركن ذلك وأجابتهم حفصة الى المسير معهم فمنعها أخوها عبد الله بن عمر وجهزهم يعلى بن منية بستمائة بعير وستمائة ألف درهم وجهزهم ابن عامر بمال كثير ونادى مناديها ان أم المؤمنين وطلحة والزبير شاخصون الى البصرة فمن أراد اعزاز الاسلام وقتال المحلين والطلب بثار عثمان وليس له مركب وجهاز فليات فحملوا ستمائة على ستمائة بعير وساروا في ألف وقيل في تسعمائة من أهل المدينة ومكة ولحقهم الناس فكانوا في ثلاثة آلاف رجل وبعثت أم الفضل بنت الحرث أم عبد الله بن عباس رجلا من جهينة يدعى ظفر فاستأجرته على ان يأتي عليا بالخبر فقدم على علي بكتابها وخرجت عائشة ومن معها من مكة فلما خرجوا منها اذن مروان بن الحكم ثم جاء حتى وقف على طلحة والزبير فقال على أيكما أسلم بالامرة وأؤذن بالصلاة فقال عبد الله بن الزبير على أبي عبد الله يعني أباه الزبير وقال محمد بن طلحة على أبي محمد يعني أباه طلحة فارسلت عائشة الى مروان وقالت له أتريدان تفرق أمرنا ليصل بالناس ابن اختي تعني عبد الله بن الزبير وقيل صلى بالناس عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد حتى قتل فكان معاذ بن عبيد يقول والله لو ظفرنا لاقتتلنا ما كان الزبير يترك طلحة والامر ولا كان طلحة يترك الزبير والامر وتبعها امهات المؤمنين الى ذات عرق فبكوا على الاسلام فلم ير يوم كان أكثر باكيا وباكية من ذلك اليوم فكان يسمى يوم النحيب فلما بلغوا ذات عرق لقي سعيد بن العاص مروان بن الحكم وأصحابه بها

غرر ونظم نظامه عقود الدرر فنها الدرة الفريدة والمنح الربانية في تفسير آيات الحكم العرفانية والقصيدة اللازدية في مدح خير البرية ألفها على باشا الحكيم ومختصر شرح بانت سعاد للسيوطي والفواتح الجنانية في المدائح الرضوانية جمع فيها أشعار المادحين للمذكور ثم أورد في خاتمتها ما له من الامداح فيه نظما ونثرا وهداية المتوهمين في كذب المنجمين والنزهة الزهية بتضمين الرحبية نقلها من الفرائض الى الغزل وعقود الدرر في أوزان الابحر الستة عشر التزم في كل بيت منها الاقتباسات الشريفة والدر الثمين في محاسن التضمين وبضاعة الاريب في شعر الغريب وذيلها بذيل يحكى دمية القصر وله المقامة التصحيفية والمقامة القمذية في المجون وله تخميس بانت سعاد صدرها بخطبة بديعة وجعلها تاليفا مستقلا ودواينه المشهورة على حروف التهجي وغير ذلك وقد كتب بخطه الفائق كثيرا من الكتب الكبار ودواوين الاشعار وكمل عدة أشياء من غرائب الاسفار رأيت من ذلك كثيرا

وقاعدة خطه بين أهل مصر مشهورة لا تخفى ورأيت مما كتب كثيرا من الدواوين حسان رضي الله عنه رأيته بخطه وقد أبدع في تنميقه وكتب على حواشيه شرح الالفاظ الغريبة ونزهة الالباب الجامع لفنون الآداب وله مطارحات

فقال أين تذهبون وتتركون ثاركم على أعجاز الابل وراءكم يعني عائشة وطلحة والزبير اقتلوهم ثم ارجعوا الى منازلكم فقالوا نسير فلعلنا نقتل قتلة عثمان جميعا فقال سعيد بطلحة والزبير فقال ان ظفرتما من تجعلان الامر اصدقاني قالا نجعله لاحدنا أينا اختاره الناس قال بل تجعلونه لولد عثمان فانكم خرجتم تطلبون بدمه فقالا ندع شيوخ المهاجرين ونجعلها لايتام قال فلما رأني أسعى الا لاخراجهما من بني عبد مناف فرجع ورجع عبد الله بن خالد بن أسيد وقال المغيرة بن شعبة الرأي ما قال سعيد من كان ههنا من ثقيف فليرجع فرجع ومضى القوم ومعهم أبان والوليد ابنا عثمان وأعطى يعلى ابن منية عائشة جملا اسمه عسكر اشتراه بثمانين دينارا فركبته وقيل بل كان جملها لرجل من عرينة قال العرني بينما انا أسير على جمل اذ عرض لي راكب فقال اتبيع جملك قلت نعم قال بكم قلت بالف درهم قال امجنون أنت قلت ولم والله ما طلبت عليه أحدا الا ادركته ولا طلبني وأنا عليه احد الا فته قال لو تعلم لمن تريده انما تريد لام المؤمنين عائشة فقلت خذه بغير ثمن قال بل ترجع معنا الى الرحل فنعطيك ناقة ودراهم قال فرجعت معه فاعطوني ناقة مهرية وأربعمائة درهم أو ستمائة وقالوا لي يا أخا عرينة هل لك دلالة بالطريق قلت أنا من ادل الناس قالوا فسر معنا فسرت معهم فلما أشرفنا على واد الاسا لوني عنه حتى طرقنا الحوأب وهو ماء فنبحتنا كلابه فقالوا أي ماء هذا فقلت هذا ماء الحوأب فصرخت عائشة باعلى صوتها وقالت انا لله وانا اليه راجعون انى لهيه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعنده نساؤه ليت شعري أيتكن تنبحها كلاب الحوأب ثم ضربت عضد بعيرها فاناخته وقالت ردوني انا والله صاحبة ماء الحوأب فاناخوا حولها يوما وليلة فقال لها عبد الله بن الزبير انه كذب ولم يزل بها وهي تمتنع فقال لها النجاء النجاء قد أدرككم علي بن أبي طالب فارتحلوا نحو البصرة فلما كانوا بفنائها لقيهم عمير بن عبد الله التميمي وقال يا أم المؤمنين أنشدك الله ان تقدمي اليوم على قوم ان تراسلي منهم أحدا فيجلي ابن عامر فان له بها صنائع فليذهب اليهم ليلقوا الناس الى أن تقدمي ويسمعوا ما جئتم به فارسلته فاندس الى البصرة فاتى القوم وكتبت عائشة الى رجال من أهل البصرة والى الاحنف بن قيس وصبرة بن شيمان وأمثالهم وأقامت بالحفير تنتظر الجواب ولما بلغ ذلك أهل البصرة دعا عثمان بن حنيف عمران بن حصين وكان رجل عامة وألزمه بابي الاسود الدئلي وكان رجل خاصة وقال لهما انطلقا الى هذه المرأة فاعلما علمها وعلم من معها فخرجا فانتهيا اليها بالحفير فاذنت لهما فدخلا وسلما وقالا ان أميرنا بعثنا اليك لنسالك عن مسيرك فهل أنت مخبرتنا فقالت والله ما مثلي يغطي لبنيه الخبر ان الغوغاء ونزاع القبائل غزوا حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحدثوا فيه وآووا المحدثين فاستوجبوا لعنة الله ولعنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ما نالوا من قتل امام المسلمين بلا ترة ولا عذر فاستحلوا الدم

واعاه الحمام في نهار الخميس خامس جمادى الاولى من السنة وانخرج بصباحه وصلى عليه بالازهر ودفن بالمجاورين قرب تربة الشيخ الحفني *

ومما اخترته من شعره قوله متوسلا بالنبي صلى الله عليه وسلم

يارب بالهادي الشفيع محمد
من قد بدا هذا الوجود لاجله
وبآله الامجاد ثم بصحبه الا *
خيار يامغني الورى من فضله
كن لي معينا في معادي واكفني
هم المعاش وما أرى من ثقله
واستر بفضلك زلتي واغفر بعد
لك سيئتي واشف الحشا من غله

(وله)

سل الله ذا المن العظيم ولا تسل
سواه فان الله يعطيك ما تبغي
ومهما تنل مارمته يا اخا الحجا
من الامل المطلوب فاقنع ولا تبغي

وله في آل البيت وفيه اقتباس

آل طه يا أولى كل هدى
نزل القرآن في تطهيركم
نوركم يجلو دجا كل عنا
انظرونا نقتبس من نوركم
ومن غرر صنائعه النوع المخترع المسمى بوسع الاطلاع وقد قسمه الى أربعة أقسام

* الاول ان يكون أول كل كلمة اولا لاختها (وفيه قوله)

بحي بدا بالوصل برا بصبه * بزورته باقت بلابل باله الحرام

الثاني حرف عاطل وحرف منقوط سوى القافية (وفيه قوله)

جميل بديع جل ذاتا بهية * به زدت حبا فانك بجماله

الثالث كلمة منقوطة وكلمة عاطلة ويسمى الاخيف (وفيه قوله) جننت ولوعافى هواه شغفت كم * فتنت عساه يجتبى لكماله
* الرابع جميع الكلمات منقوطة (وفيه قوله) شفيق شقيق شيق ١٠٥ شنب شفى * بخنج يحفن شفى بنباله

المحرام وسفكوه وانتهبوا المال الحرام وأحلوا البلد الحرام والشهر الحرام فخرجت فى المسلمين اعلمهم ما أتى هؤلاء وما الناس فيه وراءنا وما ينبغى لهم من اصلاح هذه القصة وقرأت لاخير فى كثير من نجواهم الا آية فهذا شانئنا الى معروف نامركم به ومنكر ننهاكم عنه فخرج عمران وأبو الاسود من عندها فاتيا طلحة وقالا ما أقدمك فقال الطلب بدم عثمان فقالا ألم تبايع عليا فقال بلى والسيف على عنقى وما أستقيل عليا البيعة ان هو لم يحل بيننا وبين قتلة عثمان ثم أتيا الزبير فقالا له مثل قولهما لطلحة وقال لهما مثل قول طلحة فرجعا الى عثمان بن حنيف ونادى مناديها بالرحيل فدخلا على عثمان فبادر أبو الاسود عمران فقال

يا ابن حنيف قد أتيت فانفر * وطاعن القوم وجالد واصبر
وابرز لهم مستلئما وشمر

فقال عثمان انا لله وانا اليه راجعون دارت رحى الاسلام ورب الكعبة فانظروا باى ريقات نريف فقال عمران أى والله لتعركنكم عركا طويلا فقال فاشر على يا عمران فقال اعتزل فانى قاعد قال عثمان بل أمنعهم حتى يأتى أمير المؤمنين فانصرف عمران الى بيته وقام عثمان فى أمره فاتاه هشام بن عامر فقال ان هذا الامر الذى تريده يسلم الى شر مما تكره ان هذا فتق لا يرتق وصدع لا يجبر فارفق بهم وساهلهم حتى يأتى أمر على فابى ونادى عثمان فى الناس وأمرهم بلبس السلاح فاجتمعوا الى المسجد وأمرهم بالتجهز وأمر رجلا دسه الى الناس خدعا كوفيا قيسيا فقام فقال أيها الناس ان قيس ابن العقدية الحميسى ان هؤلاء القوم ان كانوا جاؤا خائفين فقد أتوا من بلد يامن فيه الطير وان كانوا جاؤا يطلبون بدم عثمان فنحن بقتلة عثمان فاطيعونى وردوهم من حيث جاؤا فقام الاسود بن سريع السعدى فقال أوزعموا انا قتلة عثمان انما أتوا يستعينون بنا على قتلة عثمان منا ومن غيرنا فخصبه الناس فعرف عثمان ان لهم بالبصرة ناصرا فكسره ذلك فاقبلت عائشة فيمن معها حتى انتهوا الى المربد فدخلوا من أعلاه ووقفوا حتى خرج عثمان فيمن معه وخرج اليهم من أهل البصرة من أراد أن يكون معها فاجتمع القوم بالمربد فتكلم طلحة وهو فى ميمنة المربد وعثمان فى ميسرته فاثنوا له فحمد الله واثنى عليه وذكر عثمان وفضله وما استحل منه ودعا الى الطلب بدمه وحثهم عليه وكذلك الزبير فقال من فى ميمنة المربد صدقا وبرا وقال من فى ميسرته بخرا وغدرا وأمرا بالباطل فقد بايعا عليا ثم جاآ يقولان وتحاثى الناس وتحاصبوا وارهجوا فتكلمت عائشة وكانت جهورية الصوت فحمدت الله وقالت كان الناس يجنون على عثمان و يزرون على عماله و يأتوننا بالمدينة فيستثيروننا فيما يخبروننا عنهم فننظر فى ذلك فنجده برا تقيا وفيا ونجدهم فجرة غدرة كذبة وهم يحاولون غير ما يظهرون فلما قووا كاثروه واقتحموا عليه داره واستحلوا الدم الحرام

وله فيما لا يستحيل بالانعكاس *
بانعكاس قولنا لم ينعكس
الغ من نم فن نم غلا
(وله فيه أيضا)
ارع لمخل ان أسا
وائس ان الخل عرا
ارث لمن مل قلا
والق لمن مل ثرا
ارم عدوا ذا حما
وامح اذا ودع مرا
(وله فيه أيضا)
صديق فى الانام حليف حلم
عليه الجهل حتما لا يحوم
مثلثة تنيم فهجو ذام
أذو جهل مثلثة تنيم
وله فى وسع الاطلاع وهو ان الحرف الذى تختم به الكلمة تبتدأ به الكلمة التى بعدها الى آخر البيت قوله *
* تامل لما أبداه هذا المهفهف ٤
فريد دلال لا انفصال لحسنه
هنا ى يؤاتى يوم مولاى يسعف
حبيب بهى يوم ملقاه هنئنى
يمينا اذا القاه همى يكشف
به هام مثلى يا اخلاء اية
تمنوا اذا أموا الحمى يتعطف
وكم ملكوه هائمين نفوسهم
مرامهم منه هبات تؤلف
رشا أتمنى يصطفينى يودنى
يواصلنى يوما اذا أتلهف
فينعم متعوب برتع همومه

١٤ يخ مل ث هيامى ينادى يا مليحا أتعطف * فزاد دلالا لا اذ كرت تعطفا * أظلما اذا أصبحت تسخو وتسعف
(٤) قوله تامل الخ هكذا فى جميع النسخ التى بايدينا هذه الشطرة فقط فلعل الشطرة الاولى سقطت من النساخ فليتامل

(وله فى النوع المسمى بالعود) دلاله بولاة الحب زاد فلو * قد عاد بالقرب يا صحبى شفى سقمى
دلاله زاد صحبى * بالقرب زاد دلاله ١٠٦ * وصاله طب لبى لو يعود عسى * بالوصل يحسم دائى بل يصون دمى

وصاله طب دائى *

* عسى يعود وصاله

نباله قد أبادت عاشقيه فكم
عادت بهم نافذات العود فانتقم
نباله نافذات *

* فكم أضاعت نباله

قتاله فى الرعايا لا يطاق فلا
تهزا فقد عاد جدا ذاك فاعتصم
قتاله فى الرعايا *

* فلا يطاق قتاله

وله فى بناء مسجد الشيخ مطهر بيت تاريخ

انما يعمر المساجد من آ
من بالله موقنا بالمعاد

(وله تشطير ذالية ظافر الحداد)

لو كان بالصبر الجميل ملاذه
ماضل عنه هجوعه ولذاذه
خلا ولولا برق ثغر جبينه
ماسح وابل جفنه ورذاذه

الى آخرها وله من قصيدة يمدح بها بعض أمراء مصر ويهنئه بعام أربع وستين فيها تاريخ كل مصراع منه تاريخ على حدته ومنقوط المصراعين تاريخ ومهملهما تاريخ ومنقوط الاول مع مهمل الثانى تاريخ وبالعكس فالجملة ستة تواريخ فى البيت الواحد مطلعها

سلوه عن جفنى ما أرقه
وخاطرى المشغوف من شوقه

(وبيت التاريخ)

عام بكم فرقد شراقه * بسوحكم راق فما أشرقه (وله) وانى لحب اليكم يرجو اللقا * انا
كم مرة فابى قضاء الله * فان منتم بالتلاقى مرة * البستموه حلة المتباهى وكان فى مجلس وفيه أعيان الكتاب

والشهر الحرام والبلد الحرام بلا ترة ولا عذر ألا ان مما ينبغى لا ينبغى لكم غيره أخذ قتلة عثمان واقامة كتاب الله وقرأت ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله الآية فافترق أصحاب عثمان فرقتين فرقة قالت صدقت وبرت وقال الآخرون كذبتم والله ما نعرف ما جئتم به فتحاثوا وتحاصبوا فلما رأت عائشة ذلك انحدرت وانحدر أهل الجمل فقارفين لعثمان بن حنيف حتى وقفوا فى المربد فى موضع الدباغين وبقى أصحاب عثمان على حالهم ومال بعضهم الى عائشة وبقى بعضهم مع عثمان وأقبل جارية بن قدامة السعدى وقال يا أم المؤمنين والله لقتل عثمان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عرضة للسلاح انه قد كان لك من الله ستر وحرمة فهتكت سترك وأبحت حرمتك انه من رأى قتالك يرى قتالك ان كنت أتيتينا طائعة فارجعى الى منزلك وان كنت أتيتينا مكرهة فاستعينى بالناس وخرج غلام شاب من بنى سعد الى طلحة والزبير فقال أما أنت يا زبير فحوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما أنت يا طلحة فوقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدك وأرى أمكما معكما فهل جئتما بنسائكما فالا لا قال فما أنا منكم فى شئ واعتزل وقال فى ذلك

صنتم حلائلكم وقدتم أمكم * هذا لعمرك قلة الانصاف
أمرت بجر ذيولها فى بيتها * فهوت تشق البيد بالايجاف
غرضا يقاتل دونها أبناؤها * بالنبل والخطى والاسياف
هتكت بطلحة والزبير ستورها * هذا المخبر عنهم والكافى

وأقبل حكيم بن جبلة العبدى وهو على الخيل فانشب القتال واشرع أصحاب عائشة رماحهم وأمسكوا اليمنى حكيم وأصحابه فلم ينته وقاتلهم وأصحاب عائشة كافون يدفعون عن أنفسهم وحكيم يذمر خيله ويركبهم بها فاقتتلوا على فم السكة وأمرت عائشة أصحابها فتيامنوا الى مقبرة بنى مازن وحجز الليل بينهم ورجع عثمان الى القصر وأتى أصحاب عائشة الى ناحية دار الرزق وباتوا يتاهبون وبات الناس يأتونهم واجتمعوا بساحة دار الرزق فغداهم حكيم بن جبلة وهو يسب وبيده الرمح فقال له رجل من عبد القيس من هذا الذى تسبه قال عائشة قال يا ابن الخبيثة ألام المؤمنين تقول هذا فطعنه حكيم فقتله ثم مر بامرأة وهو يسبها أيضا فقالت له ألام المؤمنين تقول هذا يا ابن الخبيثة فطعنها فقتلها ثم سار فاقتتلوا بدار الرزق قتالا شديدا الى أن زال النهار وكثر القتل فى أصحاب عثمان بن حنيف وكثر الجراح فى الفريقين فلما عضتهم الحرب تنادوا الى الصلح وتواعدوا فكتبوا بينهم كتابا على ان يبعثوا رسولا الى المدينة يسأل أهلها فان كان طلحة والزبير أكرهاخرج عثمان بن حنيف عن البصرة واخلاها لهما وان لم يكونا أكرهاخرج طلحة والزبير وكتبوا بينهم كتابا بذلك وسار كعب بن سور الى أهل المدينة يسالهم فلما قدمها اجتمع الناس اليه وكان يوم جمعة فقام وقال يا أهل المدينة

انا رسول أهل البصرة نسألكم هل أكرهه طلحة والزبير على بيعة على ام أتياها طائعين فلم يجبه أحد الا أسامة بن زيد فانه قام وقال انهما بايعا وهما مكرهان فامر به فتمام ابن العباس فوثبه سهل بن حنيف والناس وثار صهيب وأبو أيوب فى عدة من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فيهم محمد بن مسلمة حين خافوا ان يقتل أسامة فقالوا اللهم نعم فتركوه وأخذ صهيب اسامة بيده الى منزله وقال له اما وسعك ما وسعنا من السكوت قال ما كنت اظن ان الامر كما ارى فرجع كعب وبلغ عليا الخبر فكتب الى عثمان يجزه وقال والله ما أكرهها على فرقة ولقد أكرهها على جماعة وفضل فان كانا يريدان الخلع فلا عذر لهما وان كانا يريدان غير ذلك نظرنا ونظروا فقدم الكتاب على عثمان وقدم كعب بن سور فارسلوا الى عثمان ليخرج فاحتج بالكتاب وقال هذا امر آخر غير ما كنا فيه فجمع طلحة والزبير الرجال فى ليلة مظلمة ذات رياح ومطر ثم قصدا للمسجد فوافقا صلاة العشاء وكانوا يؤخرونها فابطأ عثمان فقدما عبد الرحمن بن عتاب فشهر الزط والسيابجة السلاح ثم وضعوه فيهم فاقبلوا عليهم فاقتتلوا فى المسجد فقتلوا وهم أربعون رجلا فدخلا الرجال على عثمان فاخرجوه اليهما فاوصل اليهما وقد بقى فى وجهه شعرة فاستعظما ذلك وأرسلا الى عائشة يعلمانها الخبر فارسلت اليهما أن خلوا سبيله وقيل لما أخذ عثمان ارسلوا الى عائشة يستشيرونها فى امره فقالت اقتلوه فقالت لها امرأة نشدتك الله فى عثمان وصحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لهم احبسوه فقال لهم مجاشع بن مسعود اضربوه وانتفوا لحيته وحاجبيه واشفار عينيه فضربوه أربعين سوطا ونتفوا لحيته وحاجبيه وأشفار عينيه وحبسوه ثم أطلقوه وجعلوا على بيت المال عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق وقد قيل فى اخراج عثمان غير ما تقدم وذلك ان عائشة وطلحة والزبير لما قدموا البصرة كتبت عائشة الى زيد بن صوحان من عائشة أم المؤمنين حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابنها الخالص زيد ابن صوحان أما بعد فاذا اتاك كتابى هذا فاقدم فانصرنا فان لم تفعل فخذل الناس عن على فكتب اليها أما بعد فانا ابنك الخالص ان اعتزلت ورجعت الى بيتك والا فانا أول من نابذك وقال زيد رحم الله أم المؤمنين أمرت أن تلزم بيتها وأمرنا أن نقاتل فتركت ما أمرت به وأمرتنا به وصنعت ما أمرنا به ونهتنا عنه وكان على البصرة عند قدومها عثمان بن حنيف فقال لهم ما نقمتم على صاحبكم فقالوا لم نره أولى بها منا وقد صنع ما صنع قال فان الرجل أمرنى فاكتب اليه فاعلمه ما جئتم به على أن أصلى أنا بالناس حتى يأتينا كتابه فوقفوا عنه فكتب فلم يلبث الا يومين او ثلاثة حتى وثبوا على عثمان عند مدينة الرزق فظفروا به وأرادوا قتله ثم خشوا غضب الانصار فنتفوا شعر رأسه ولحيته وحاجبيه وضربوه وحبسوه وقام طلحة والزبير خطيبين فقالا يا أهل البصرة توبوا الى الله فانما أردنا أن نستعتب أمير المؤمنين عثمان فغلب السفهاء الحلماء

(وله مستعطفا) يا سيدى يقديم ودينا * بحديثنا المزوج بالسراء * بسميك الكرار قصر مده * ذا الصد واحفظ صحبتى واخائى * فالصبر عنى قد نأى والشوق منى * قد دنا وتشتتت آرائى * وجفاك قد هد القوى ونوالك قد

ما منهم من يرى يوما يراعته * الا وقيل له ما أحكم البارى
(وله مؤرخا عذار محبوب)
يا رعى الله دهر أنس تقضى * بك يا أيها الظريف الشمائل
حيث ورد الخدود زاه نضير * ممطر بالجمال ياغصن مائل
ولى الدهر ما سعيت مطيع * مسعدات بكوره والاصائل
ان أقل آمرا اجاب وحظى * بتمليك فى حلى السعد رافل
مذ تبدى مسلسلا آس خديه * لك واسى لما ورد لك ناهل
مل عنى ظنا بانى سال * مع أن الحشا بحبك ذاهل
قال ما ملت عنك لكن مالا * تشتهيه بدا فانت فاعل
قلت يا منيتى خدودك أضحت * جنة تجذب الحشا بسلاسل
قال ايه شبه عذارى وارخ * قلت مسك للورد قد جاء سائل
(وله وهو منقول من معنى فارسى)
شكا لى أهل الكيف شهر الصيام اذ * أتى ودم الاجفان قد سفحوه
فقلت لهم يا قوم ان جاء نحوكم * يطالبكم بالصوم فيه كلوه
(وله أيضا)
جلس الرقيب حذاء آ * س الخد فى الوجه البديع
فكأنه برد النجو * م مقابل فصل الربيع

اضنى الحشا وعلى يديك شفائى * ووحق ما لاقيته أنا ذلك السئل الوفى وان أطلت جفائى *
والذنب ذنبى عف هنى سيدى * ١٠٨ فالعفو شان السادة الكرماء (وله) * ليت شعرى ماذا تقولون فى حب

معنى مغرى بكم لا ينام
واصلوه أو عاملوه بلطف
فعسى ان تزوره الاحلام

(وله فى المواعظ)

ليت شعرى اذا دنا يا رفاقى
أجلى ثم هيؤا لى ترابى
واقتدوا بى الى محل به صحـ
ـبى جفونى وليس يرجى ايابى
هل اذا اقبر بلوا التراب أيلقوا
ذرة من عظمى فيالمصابى
ويح هذى الدنيا التى تحرق الاكـ
ـباد قد مزقت بلحدى اهابى
و بذاك القبر اغتديت رهينا
ليس لى من زاد ولا من ركاب
فاذا رمت يا دمستان تدرى
شقوة من سعادة فى المآب
فانظرن ما خطت يمينك فى لو
حك لما تاتى غدا للحساب

(وقال لامرأة قتضى)

وعصبة سوء تجافيتهم
ونزهت نفسى عن دائهم
تحانى قوم على تركهم
وقالوا الست من أكفائهم
فقلت لهم عذرنا واضح
على ترك ساحة أحيائهم
فنحن نعيش باقلامنا
وهم عائشون باقفائهم

(وقال فى الرد على المنجمين)

الله يعلم ما يكون وما به
تسرى الرياح وماله يجرى
الفلك
قدع المنجم فى ضلالته وما * ينبيك عنه فى مقالتك أفك * واحذر تصدقه فتهلك جاهلا وقال
يا مدعى الايمان فيمن قد هلك * علم الاله محجب الاعلى * من يرتضيه من رسول أو ملك * هذا اعتقادى والذى ألقى به

فقتلوه فقال الناس لطلحة يا أبا محمد قد كانت كتبك تاتينا بغير هذا فقال الزبير هل جاءكم منى كتاب فى شانه ثم ذكر قتل عثمان وأظهر عيب على فقام اليه رجل من عبد القيس فقال أيها الرجل انصت حتى نتكلم فانصت فقال العبدى يا معشر المهاجرين أنتم أول من أجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان لكم بذلك فضل ثم دخل الناس فى الاسلام كما دخلتم فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم بايعتم رجلا منكم فرضينا وسلمنا ولم تستامرونا فى شئ من ذلك فجعل الله للمسلمين فى امارته بركة ثم مات واستخلف عليكم رجلا فلم تشاورونا فى ذلك فرضينا وسلمنا فلما توفى جعل أمركم الى ستة نفر فاخترتم عثمان وبايعتموه عن غير مشورتنا ثم أنكرتم منه شيئا فقتلتموه عن غير مشورة منا ثم بايعتم عليا عن غير مشورة منا فما الذى نقمتم عليه فنقاتله هل استاثر بفئ أو عمل بغير الحق أو أتى شيئا تنكرونه فنكون معكم عليه والا فما هذا فهموا بقتل ذلك الرجل فمنعته عشيرته فلما كان الغد وثبوا عليه وعلى من معه فقتلوا منهم سبعين وبقى طلحة والزبير بعد اخذ عثمان بالبصرة ومعهم بيت المال والحرس والناس معهما ومن لم يكن معهما استتر وبلغ حكيم بن جبلة ما صنع بعثمان بن حنيف فقال لست أخاف الله ان لم أنصره فجاء فى جماعة من عبد القيس ومن تبعه من ربيعة وتوجه نحو دار الرزق وبها طعام أراد عبد الله بن الزبير ان يرزقه اصحابه فقال له عبد الله مالك يا حكيم قال نريد أن نرتزق من هذا الطعام وان تخلوا عثمان فيقيم فى دار الامارة على ما كنتم بينكم حتى يقدم على وأيم الله لو اجداعوانا عليكم ما رضيت بهذه منكم حتى أقتلكم بمن قتلتم ولقد أصبحتم وان دماءكم لنا لحلال بمن قتلتم أما تخافون الله بم تستحلون الدم الحرام قال بدم عثمان قال فالذين قتلتم هم قتلوا عثمان أما تخافون مقت الله فقال له عبد الله لا نرزقكم من هذا الطعام ولا نخلى سبيل عثمان حتى تخلع عليا فقال حكيم اللهم انك حكم عدل فاشهد وقال لاصحابه لست فى شك من قتال هؤلاء القوم فمن كان فى شك فلينصرف وتقدم فقاتلهم فقال طلحة والزبير الحمد لله الذى جمع لنا ثارنا من أهل البصرة اللهم لا تبق منهم أحدا فاقتتلوا قتالا شديدا ومع حكيم أربعة قواد فكان حكيم بحيال طلحة وذريح بحيال الزبير وابن المحترش بحيال عبد الرحمن بن عتاب وحرقوص بن زهير بحيال عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فزحف طلحة لحكيم وهو فى ثلثمائة وجعل حكيم يضرب بالسيف ويقول

اضربهم بالياس * ضرب غلام عابس
من الحياة آيس * فى الغمرات نافس

فضرب رجل رجله فقطعها * فجاء حتى أخذها فرمى بها صاحبه فصرعه وأتاه فقتله ثم اتكأ عليه وقال

ياساقى لن تراعى * ان معى ذراعى * أحمى بها كراعى

ربى لا سلك ناجيا مع من سلك * ثم الصلاة على النبي وآله * والعجب ما انشق الضياء من الحلك وانشده بعض أدباء الروم تاريخا بالتركية يخرج منه ستة تواريخ وزعم ان شعراء العرب لا يحسنون ١٠٩ مثل ذلك فعمل تلك الليلة قوله وهو

وقال أيضا

ليس على أن أموت عار * والعار في الناس هو الفرار
* والمجد لا يفضحه الدمار *

فاتى عليه رجل وهو رثيث رأسه على آخر فقال مالك يا حكيم قال قتلت قال من قتلك قال وسادتي فاحتمله وضمه في سبعين من أصحابه وتكلم يومئذ حكيم وانه لقائم على رجل واحدة وان السيوف لتأخذهم وما يتتعتع ويقول انا خلفنا هذان وقد بايعا عليا واعطياه الطاعة ثم أقبلا يخالفان محاربين يطلبان بدم عثمان ففر قا بيننا ونحن أهل دار وجوار اللهم انهما لم يريدا عثمان فناداه مناديا خبيث جزعت من نصبك وأصحابك حين عضك نكال الله بما ركبتم من الامام المظلوم وفرقتم الجماعة وأصبتم من الدماء فذق وبال الله وانتقامه الى كلام وقتلوا وقتيل معهم قتله يزيد بن الاسحم الحدانى فوجد حكيم قتيلا بين يزيد وأخيه كعب وقيل قتله رجل يقال له ضخيم وقتل معه ابنه الاشرف وأخوه الرعل بن جبلة ولما قتل حكيم أراد وا قتل عثمان بن حنيف فقال لهم أما ان سهلا بالمدينة فان قتلتموني انتصر فخلوا سبيله فقصد عليا وقتل ذريح ومن معه وأفلت حرقوص بن زهير في نفر من أصحابه فلجؤا الى قومهم فنادى منادى طلحة والزبير من كان فيهم أحد من غزا المدينة فليأتنا بهم فجئ بهم فقتلوا ولم ينج منهم الا حرقوص بن زهير فان عشيرته بنى سعد منعوه وكان منهم فنالهم من ذلك أمر شديد وضربوا فيه أجلا وخشنوا صدور بنى سعد وكانوا عثمانية فاعتزلوا وغضبت عبد القيس حين غضبت سعد ممن قتل منهم بعد الوقعة ومن كان هرب اليهم الى ما هم عليه من لزوم الطاعة لعلى فأمر طلحة والزبير للناس باعطياتهم وأرزاقهم وفضلا أهل السمع والطاعة فخرجت عبد القيس وكثير من بكر بن وائل حين منعوهم الفضول فبادروهم الى بيت المال وأكبوا عليهم الناس فاصابوا منهم وخرجوا حتى نزلوا على طريق على وأقام طلحة والزبير وليس معهما ثار الا حرقوص بن زهير وكتبوا الى أهل الشام بما صنعوا وصاروا اليه وكتبت عائشة الى أهل الكوفة بما كان منهم وتأمرهم ان يثبطوا الناس عن على وتحثهم على طلب قتلة عثمان وكتبت الى أهل اليمامة والى أهل المدينة بما كان منهم أيضا وسيرت الكتب وكانت هذه الوقعة لخمس ليال بقين من شهر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين وبايع أهل البصرة طلحة والزبير فلما بايعوهما قال الزبير الا ألف فارس أسير بهم الى على أقتله بيا تا أو صباحا قبل ان يصل الينا فلم يجبه أحد فقال ان هذه الفتنة التي كنا نحدث عنها فقال له مولاه أتسميها فتنة وتقاتل فيها قال ويلك انا نبصر ولا نبصر ما كان أمر قط الا وأنا أعلم موضع قدمي فيه غير هذا الامر فاني لا أدري أمقبل انا فيه أم مدبر وقال علقمة بن وقاص الليثي لما خرج طلحة والزبير وعائشة رأيت طلحة وأحب المجالس اليه أخلاها وهو ضارب بلحيته

أول ما عمل من هذا النوع
عام جديد بالهنا مقبل
وكل خير ذكره يؤثر
اتى لنا اهلا وسهلا به
ربى انلنا فيه ما يجبر
قال لى الوقت وقد راق من
منهله المورد والمصدر
صفه بمدح رائق لائق
فهو بما تمدحه يشعر
على لسانى قلت ارخته
فى بيت شعر حسن يذكر
ابان عامى روحه يثمر
ووعد مثلى نوره يبهر
فكل مصراع تاريخ ومهمل
المصراع الاول مع مهمل
الثانى تاريخ ومنقوط الاول
مع منقوط الثانى تاريخ
ومهمل الاول مع منقوط
الثانى تاريخ وعكسه فليعلم
وله تشطير على لامية ابن
الوردى مشهور وله فى الزهديات
الله ربى لا شريك له ولا
ند ولا ضد ولا اعوان
يقضى ويفعل ما يشاء كماله
سبحانه فى كل يوم شان
(وله تخميس بيتى الرقتين)
وحوراء النواظر اسهرتنى
ليالى هجرها بل حيرتنى
ومذ حصل الوفاء وبشرتنى
رأت قمر السماء فاذكرتنى
* ليالى وصلها بالرقتين *
وابدت لى شمائلها الفواتن
* ووجها نير البدر فاتن * وقالت لى وخوفى صار أمن * كلانا ناظر قمرا ولكن * رأيت بعينها ورأت بعينى *
وقال لم أقل قد نام حظى اغما * نام أهل الحظ فى وقت انتباهه * لكن الله تعالى قادر * فى بقائى فى توليه وجاهه

وقال فى تضمين المصراع الاخير الفارسى * وخود من بنات الفرس القت * محبتها الهيبا فى حشائى * وقد ملكتها رى وحلت
محل السر منى والوفاء * تعاملنى بما ١١٠ يسبى فؤادى * وتمحنى سرورا باللقاء * سطافينا النوى فاتيتها كى

أمتع ناظرى قبل التنائى
وقالت لى وقد أذرت دموعا
على الخد المكلل بالبهاء
بالفاظ تحاكى عقد در
جه بودى كر نبودى آشنائى
وله قصيدة ليس فيها حرف منقوط من أسفل * منها
كملت محاسنه فتاها
وسمت تفاخر من عداها
رشا لواحظه غدت
فتاكة أوما كفاها
وله أخرى ليس فيها حرف منقوط من أعلى * منها
ياملجا يهوى دواما صدودى
لم ياباهى الجمال الوحيد
احرام لو ميلوك لوصل
لحب برى الوصال كعيد
وله نظم البحور على ترتيبها فى الدوائر باسمائها
أطلت مديد الهجر فابسطوا فرا
وداد بقرب كامل وارث مالكى
وكن هزجا وأرجز بوصلى
وأرملن
سريع انسراح يا خفيف
المسالك
وضارع اذا رمت اقتضاب
حسودنا
لتجتثه أصلا وقارب ودارك
وله فى التضمينات نبذة صغيرة جمعها على حروف المعجم للمرحوم الشيخ محمد سعيد السمان الدمشقى حين قدم

على صدره فقلت يا ابا محمد أرى أحب المجالس اليك أخلاها وأنت ضارب بلحيتك على صدرك ان كرهت شيا فاجلس قال فقال لى ياعلقمة بيننا نحن يد واحدة على من سوانا اذ صرنا جبلين من حديد يطالب بعضنا بعضا انه كان منى فى عثمان شئ ليس توبتى الا ان يسفك دمى فى طلب دمه قال فقلت فرد ابنك محمدا فان لك ضيعة وعيالا فان يك شئ يخلفك قال فامنعه قال فاتيت محمدا ابنه فقلت له لو أقمت فان حدث به حدث كنت تخلفه فى عياله وضيعته قال ما أحب ان أسال عنه الركبان * (يعلى بن منية بضم الميم وسكون النون والياء المثناة بانقطتين من تحتها وهى أمه واسم أبيه أمية عبد الله بن خالد ابن أسيد بفتح همزة أسيد جارية بن قدامة بالجيم حكيم بن جبلة بضم الحاء وفتح الكاف وقيل بفتح الحاء وكسر الكاف وصوحان بضم الصاد وآخره نون) *

* (ذكر مسيرعلى الى البصرة والوقعة) *

قد ذكرنا فيما تقدم تجهز على الى الشام فبينما هو على ذلك أتاه الخبر عن طلحة والزبير وعائشة من مكة بما عزموا عليه فلما بلغه ذلك دعا وجوه أهل المدينة وخطبهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان آخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح أوله فانصروا الله ينصركم ويصلح لكم أمركم فقتلوا فلما رأى زياد بن حنظلة تثاقل الناس انتدب الى على وقال له من تثاقل عنك فانا نخف معك فنقاتل دونك وقام رجلان صالحان من أعظم الانصار أحدهما أبو الهيثم بن التيهان وهو بدرى والثانى خزيمة بن ثابت قيل هو ذو الشهادتين وقال الحكم ليس بذى الشهادتين مات ذو الشهادتين ايام عثمان فاجابه الى نصرته قال الشعبى ما نهض فى تلك الفتنة الا ستة نفر بدريون ما لهم سابع وقال سعيد بن زيد ما اجتمع أربعة من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم لخير يعلمونه الا وعلى أحدهم قيل وقال أبو قتادة الانصارى لعلى يا أمير المؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلد نى هذا السيف وقد أغمدته زمانا وقد حان تجريده على هؤلاء القوم الظالمين الذين يالون الامة غشا وقد أحببت ان تقدمنى فقدمنى وقالت أم سلمة يا أمير المؤمنين لولا ان أعصى الله وانك لا تقبله منى لخرجت معك وهذا ابن عمى وهو والله أعز على من نفسى يخرج معك ويشهد مشاهدك فخرج معه وهو لم يزل معه واستعمله على على البحرين ثم عزله واستعمل النعمان بن عجلان الزرقى فلما أراد على المسير الى البصرة وكان يرجو ان يدرك طلحة والزبير فيردهما قبل وصولهما الى البصرة أو يوقع بهما فلما سار استخلف على المدينة تمام بن العباس وعلى مكة قثم بن العباس وقيل أمر على المدينة سهل بن حنيف وسار على من المدينة فى تعبيته التى تعبأها لاهل الشام آخر شهر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين فقالت أخت على بن عدى من بنى عبد شمس

لاهم فاعقر بعلى جمله * ولا تبارك فى بعير حمله

مصر واجتمع به سنة اثنتين وسبعين ومائة والف منها على حرف الالف * قال لى من هويت ياذا المعالى الاعلى
ان تكن تشتهى حصول لقائى * صف كلامى وحسن نطقى بديعا * قلت حسن الكلام نصف الوفاء * (وعلى حرف الباء)

أفدى حبيبا سبانى * وقد حبانى قربه * عاتبته قال دعنى * فالعتب نصف المسبه (وعلى حرف التاء)
قلت للشادن المليح وقد حل * بخديه مارماه بفوت * نبت الشعر فرق صفحة ١١١ خديك وهذا والله نصف الموت

(وعلى حرف الشين)
قلت للسرف المبذر دبر
أمر دنياك تدركن خير عيشه
ان سادتنا الافاضل قالوا
ان حسن التدبير نصف المعيشه
(وقال فى تفضيل القديم على الجديد والجديد على القديم)
كن للمعاصر خير ناصر
كم للاوائل من مفاخر
لاتحقرن جديدهم
كم فى جديدهم جواهر
ودع التعصب للاوا
ئل يافتى أو للاواخر
من كان منهم مبدعا
فاعقد عليه من الخناصر
(وقال يمدح الشمس الحفنى قدس الله سره)
فى كل شارقة طرفى أردده
فى روضة أنف من وجهك الحسن
يابهجة العصر يامنهاج كل علا
يامحيى الدين بالاثار والسنن
فأحمد الله اذ بالحب قربنى
من قلبك النير الصافى من الدرن
وأرتجى منه بعد الحب ما بقيت
روحى تردد منى داخل البدن
آمين قل سيدى كى يستجاب دعا
راج بقاءك يا علامة الزمن
فلما سمعه الممدوح ووعاه قال
بلفظه المبين آمين اللهم آمين
(وقال مخمسا أبيات بن منجك المشهورة)

طاف بالراح مشتهانا المدال * ينثنى مثل بانة تتميل * قلت مذ زم الكؤس واقبل * نتفدالك ساقيا فدكسالا
يحسن من فرقك * المضى اساقك * فى معانيك حار فكرى ووصفى * فلاى الصفات أبدى واخفى

* الاعلى بن عدى ليس له *

وخرج معه من نشط من الكوفيين والبصريين متخففين فى تسعمائة وهو يرجو أن يدركهم فيحول بينهم وبين الخروج أو ياخذهم فلقيه عبد الله بن سلام فاخذ بعنانه وقال يا أمير المؤمنين لاتخرج منها فوالله ان خرجت منها لايعود اليها سلطان المسلمين ابدا فسبوه فقال دعوا الرجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وسار حتى انتهى الى الربذة فلما انتهى اليها أتاه خبر سبقهم فاقام بها يأتمر ما يفعل وأتاه ابنه الحسن فى الطريق فقال له لقد أمرتك فعصيتنى فتقتل غدا بمعصية لاناصر لك فقال له على انك لاتزال تخن خنين الجارية وما الذى أمرتنى فعصيتك قال أمرتك يوم أحيط بعثمان ان تخرج من المدينة فيقتل ولست بها ثم أمرتك يوم قتل ان لاتبايع حتى تاتيك وفود العرب وبيعة أهل كل مصر فانهم لن يقطعوا أمر ادونك فابيت على وأمرتك حين خرجت هذه المرأة وهذان الرجلان ان تجلس فى بيتك حتى يصطلحوا فان كان الفساد كان على يدغيرك فعصيتنى فى ذلك كله فقال أى بنى اما قولك لو خرجت من المدينة حتى أحيط بعثمان فوالله لقد أحيط بنا كما أحيط به وأما قولك لاتبايع حتى يبايع أهل الامصار فان الامر أمر أهل المدينة * وكرهنا ان يضيع هذا الامر ولقدمات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أرى أحدا أحق بهذا الامر منى فبايع الناس أبا بكر الصديق فبايعته ثم ان أبا بكر انتقل الى رحمة الله وما أرى احدا أحق بهذا الامر منى فبايع الناس عمر فبايعته ثم ان عمر انتقل الى رحمة الله وما أرى أحدا أحق بهذا الامر منى فجعلنى سهما من ستة أسهم فبايع الناس عثمان فبايعته ثم سار الناس الى عثمان فقتلوه وبايعونى طائعين غير مكرهين فانا مقاتل من خالفنى بمن أطاعنى حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين واما قولك ان أجلس فى بيتى حين خرج طلحة والزبير فكيف لى بما قد لزمنى أو من تريدنى أتريدنى ان أكون كالضبع التى يحاط بها ويقال ليست ههنا حتى يحل عرقوباها (٣) حتى يخرج واذا لم أنظر فيما يلزمنى من هذا الامر ويعنينى فمن ينظر فيه فكف عنك يابنى ولما قدم على الربذة وسمع بها خبر القوم أرسل منها الى الكوفة محمد بن أبى بكر الصديق ومحمد بن جعفر وكتب اليهم انى اخترتكم على الامصار وفزعت اليكم لما حدث فكونوا لدين الله اعوانا وانصارا وانهضوا الينا فالاصلاح نريد لتعود هذه الامة اخوانا فمضيا وبقى على بالربذة وأرسل الى المدينة فاتاه ما يريده من دابة وسلاح وأمر أمره وقام فى الناس فخطبهم وقال ان الله تبارك وتعالى أعزنا بالاسلام ورفعنا به وجعلنا به اخوانا بعد ذلة وقلة وتباغض وتباعد فجرى الناس على ذلك ما شاء الله الاسلام دينهم والحق فيهم والكتاب امامهم حتى أصيب هذا الرجل بايدى هؤلاء القوم الذين نزغهم الشيطان لينزغ بين هذه الامة الا ان هذه الامة لابد مفترقة كما افترقت الامم قبلها فنعوذ بالله من شر ما هو كائن * ثم عاد ثانية وقال انه لابد مما هو كائن ان يكون الا وان

وعجيب من حيث تبدو لطرفي * تشرق الشمس من يديك ومن فيـ ـك الثريا والبدر من أطواقك * (وقال مضمنا وقد بلغ عمره سبعين من السنين) * قد شبت مولاي والسبعون قد كملت * فلا تملني في جسمي الضعيف أذى واتني لك عبدا فاقض لي كرما بالعتق ياسيدي ان المملوك اذا (وله مضمنا)

هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة شرها فرقة تتحلني ولا تعمل بعملي وقد أدركتهم ورأيتهم فالزموا دينكم واهدوا بهدي فانه هدى نبيكم واتبعوا سنته وأعرضوا عما أشكل عليكم حتى تعرضوه على القرآن فما عرفه القرآن فالزموه وما أنكره فردوه وارضوا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبالقرآن حكما واماما فلما أراد المسير من الربذة الى البصرة قام اليه ابن لرفاعة بن رافع فقال يا أمير المؤمنين أي شئ تريد وأين تذهب بنا فقال أما الذي نريد ونتوى فالاصلاح ان قبلوا منا وأجابونا اليه قال فان لم يجيبونا اليه قال ندعهم بعذرهم ونعطيهم الحق ونصبر قال فان لم يرضوا قال ندعهم ما تركونا قال فان لم يتركونا قال امتنعنا منهم قال فنعم اذن وقام الحجاج بن غزية الانصاري فقال لارضينك بالفعل كما أرضيتني بالقول وقال

دراكها دراكها قبل الفوت * فانفروا بنا واسم بنا نحو الصوت
* لا زلت نفسي ان تكرهت الموت *

والله لننصرن الله كما سمانا انصارا ثم أتاه جماعة من طيئ وهو بالربذة فقيل لعلي هذه جماعة قد أتتك منهم من يريد الخروج معك ومنهم من يريد التسليم عليك قال جزى الله كليهما خيرا وفضل المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما فلما دخلوا عليه قال لهم ما شهدتموناه قالوا شهدناك بكل ما تحب فقال جزاكم الله خيرا فقد أسلمتم طائعين وقاتلتم المرتدين ووافيتم بصدقاتكم المسلمين فنهض سعيد بن عبيد الطائي فقال يا أمير المؤمنين ان من الناس من يعبر لسانه عما في قلبه واني والله ما أجد لساني يعبر عما في قلبي وساجهد وبالله التوفيق اما انا فسانصح لك في السر والعلانية واقاتل عدوك في كل موطن وأرى من الحق لك ما لا أراه لاحد غيرك من اهل زمانك لفضلك وقرابتك فقال رحمك الله قد أدى لسانك عما يجن ضميرك فقتل معه بصفين وسار علي من الربذة وعلى مقدمته ابو ليلى بن عمر بن الجراح والراية مع محمد ابن الحنفية وعلى على ناقة جراء يقود فرسا كميتا فلما نزل بغيد أتته اسد وطيئ فعرضوا عليه انفسهم فقال الرموا قراركم في المهاجرين كفاية واتاه رجل بغيد من الكوفة فقال له من الرجل قال عامر بن مطر الشيباني قال اخبر عما وراءك فاخبره فساله عن ابي موسى فقال ان اردت الصلح فابو موسى صاحبه وان اردت القتال فليس بصاحبه فقال على والله ما اريد الا الصلح حتى يرد علينا ولما نزل على الثعلبية اتاه الذي لقي عثمان بن حنيف وحرسه فاخبر اصحابه الخبر فقال اللهم عافني مما ابتليت به طلحة والزبير فلما انتهى الى الاساد اتاه ما لقي حكيم بن جبلة وقتله عثمان فقال الله اكبر أما ينجيني من طلحة والزبير ان اصابا ثارهما وقال

دعا حكيم دعوة الزماع * حل بها منزلة النزاع

فلما انتهى الى ذي قار اتاه فيها عثمان بن حنيف وليس في وجهه شعرة وقيل اتاه

بقبلة جادحي * وكان مني يفر * فقلت يا قلب ابشر * فاول الغيث قطر

بالربذة

وله تقريظ بديع على شرح رسالة اسم الجنس والعلم لسيدنا الشيخ السادات حفظه الله تعالى والمتن للشيخ العيدروس

بالربذة وكانوا قد نتفوا شعر رأسه ولحيته على ماذكرناه فقال يا امير المؤمنين بعثتني ذا لحيته وقد جئتك امرد فقال اصبت اجرا وخيرا ان الناس وليهم قبلي رجلان فعملا بالكتاب والسنة ثم وليهم ثالث فقالوا وفعلوا ثم بايعوني وبايعني طلحة والزبير ثم نكثا بيعتي والبا الناس علي ومن العجب انقيادهما لابي بكر وعمر وعثمان وخلافهما علي والله انهما ليعلمان اني لست بدون رجل ممن تقدم اللهم فاحلل ماعقدا ولا تبرم ما احكما في انفسهما وارهما المساءة فيما قد عملا واقام بذي قار ينتظر محمدا ومحمدا فاتاه الخبر بما لقيت ربيعة وخروج عبد القيس فقال عبد القيس خير ربيعة وفي كل ربيعة خير وقال

يالهف ما نفسي على ربيعه * ربيعة السامعة المطيعه
قد سبقتني فيهم الوقيعه * دعا على دعوة سميعه
* حلوا بها المنزلة الرفيعه *

وعرضت عليه بكر بن وائل فقال لهما ما قال لطيئ واسدوا ما محمد بن ابي بكر ومحمد بن جعفر فاتيا ابا موسى بكتاب علي وقاما في الناس بامره فلم يجابا الى شئ فلما امسوا دخل ناس من اهل الحجى على ابي موسى فقالوا ما ترى في الخروج فقال كان الراي بالامس ليس اليوم ان الذي تهوا وتم فيما مضى هو الذي جر عليكم ما ترون انما هما امران القعود سبيل الآخرة والخروج سبيل الدنيا فاختاروا فلم ينفر اليه أحد فغضب محمد ومحمد واغلظا لابي موسى فقال لهما والله ان بيعة عثمان لفي عنقي وعنق صاحبكما فان لم يكن بد من قتال لانقاتل أحدا حتى نفرغ من قتلة عثمان حيث كانوا فانطلقا الى علي فاخبراه الخبر وهو بذي قار فقال للاشتر وكان معه أنت صاحبنا في أبي موسى والمعترض في كل شئ اذهب أنت وابن عباس فاصلح ما أفسدت فخرجا فقدما الكوفة فكلما أبا موسى واستعانا عليه بنفر من أهل الكوفة فقام لهم أبو موسى وخطبهم وقال أيها الناس ان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين صحبوه أعلم بالله وبرسوله ممن لم يصحبه وان لكم علينا الحق وانا مؤدوا اليكم نصيحة كان الرأي ان لا تستفزوا بسلطان الله وان لا تجترؤا على الله وان تأخذوا من قدم عليكم من المدينة فتردوهم اليها حتى يجتمعوا فيهم أعلم بمن تصلح له الامامة وهذه فتنة صماء النائم فيها خير من اليقظان واليقظان خير من القاعد والقاعد خير من القائم والقائم خير من الراكب والراكب خير من الساعي فكونوا اجرثومة من جراثيم العرب فاغمدوا السيوف وانصلوا الاسنة واقطعوا الاوتار وآووا المظلوم والمضطهد حتى يلتئم هذا الامر وتنجلي هذه الفتنة فرجع ابن عباس والاشتر الى علي فاخبراه الخبر فارسل ابنه الحسن وعمار بن ياسر وقال لهما ارا نطلق فاصلح ما أفسدت فاقبلا حتى دخلا المسجد وكان أول من أتاهما المسروق ابن الاجدع فسلم عليهما وأقبل على عمار فقال يا أبا اليقظان علام قتلتم عثمان قال على

وجه حسنا متمنعت عن غير
عارفيها فنزهت طرفي في محاسن
ما ابدع وحبست طرف
نظري متاملا بدائع ما اودع
وقلت عين الله عليه من
رئيس امعن نظره وانعم في
تنقيح ابحاثها فكره واتقن
ضم المتن لشرحه المجيد حتى
صار في الالتئام كعقد درر دار
بالجيد كيف لا وهو من نخبة
قوم عارفين ولكل وجهة
خيرهم مهم صارفين وعن
كل شر عازفين
قوم هم زينة الدنيا وبهجتها
بهم تغاث اذا خطب لنا زحفا
لا سيما حبر ذا الفرع سيدنا
محمد سبط اهل الصدق آل وفا
ادامه من حباه الفضل يحفظنا
بكل اعجوبة تنحو لها اللطفا
وحاطه من عيون الحاسدين
وأو
لاه المنى ووقاه ربه وكفى
(وله هذه الابيات الثلاثة
اودع في اوائل كل كلمة منها حرفا
من الحروف الهجائية)
الى باب تواب ثنيت جوارحي
حليم خبير درء ذنبي رضاؤه
ز كاسر شاني صف صفا طال
ظله
عنايته غاثت فجل قضاؤه
كفاني لفيض ما عداني نواله
هدايته وافت لأمر يشاؤه

(وقال مؤرخا وصول العين بالماء الكثير الى مكة شرفها الله)
جاد بالعين الاله لنا * بعدما كنا فقدناها
وجرت بالماء طاهرة * فغدونا نحمد الله

تدورد على السائل جملة تشاطر عليهما لادباء الشام (فقال)

وشقائق قالت لنا بين الربا
بديع لفظ بالعقول يسام
ان كنت ترغب في شميم عبيرنا
دع وجنة المحبوب فهي ضرام
هل انبتت قبل العوارض مثلنا
ذا منظر تهفو له الاحلام
حزنا الفخار على الزهور ببهجة
قلت اسكتوا لا يسمع النمام

(وقال ايضا)

وشقائق قالت لنا بين الربا
ردروضنا هو جنة وسلام
من امنا واشتم نفحتنا يقل
دع وجنة المحبوب فهي ضرام
هل انبتت قبل العوارض مثلنا
حسنا واشراقا هواه يرام
اوما استحت من عرفنا الذاكي
شذا
قلت اسكتوا لا يسمع النمام

(وقال ايضا)

وشقائق قالت لنا بين الربا
يا ايها الشغف الملوك وهاموا
وبنا غدا النعمان يعجب قائلا
دع وجنة المحبوب فهي ضرام
هل انبتت قبل العوارض
مثلنا
زهر اتحار لوصفه الافهام
اوما درت انا نفوق محاسنا
قلت اسكتوا لا يسمع النمام

(وقال أيضا) وشقائق قالت لنا بين الربا * أنا للزهور اذا حضرت امام * بي يفخرون ومن رأى حسني يقل لا
دع وجنة المحبوب فهي ضرام * هل انبتت قبل العوارض مثلنا * والورد فيها قد علاه قتام * وشقيقنا يزهو على طول المدى

شتم أعراضنا وضرب أبشارنا قال فوالله ما عاقبتم بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لكان خير للصابرين فخرج أبو موسى فلقي الحسن فضمه اليه وأقبل على عمار فقال يا أبا يقظان أعدوت على أمير المؤمنين فيمن عدا فاحلمت نفسك مع الفجار فقال لم أفعل ولم يسؤني فقطع الحسن عليهما الكلام وأقبل على أبي موسى فقال له لم تثبط الناس عنا فوالله ما أردنا الا الاصلاح ولا مثل أمير المؤمنين يخاف على شئ فقال صدقت بابي أنت وأمي ولكن المستشار مؤتمن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الراكب وقد جعلنا الله اخوانا وقد حرم علينا دماءنا وأموالنا فغضب عمار وسبه وقام وقال يا أيها الناس انما قال له وحده أنت فيها قاعد خير منك قائما فقام رجل من بني تميم فسب عمارا وقال أنت أمس مع الغوغاء واليوم تسافه أمير نا فثار زيد بن صوحان وطبقته وثار الناس وجعل أبو موسى يكف الناس ووقف زيد على باب المسجد ومعه كتاب اليه من عائشة تأمره فيه بملازمة بيته أو نصرتها وكتاب الى أهل الكوفة بمعناه فاخرجهما فقرأهما على الناس فلما فرغ منهما قال أمرت ان تقر في بيتها وأمرنا ان نقاتل حتى لا تكون فتنة فامرتنا بما أمرت به وركبت ما أمرنا به فقال له شبث بن ربعي يا عماني لانه من عبد القيس وهم يسكنون عمان سرقت يجلولاء فقطعت يدك وعصيت أم المؤمنين وتهاوى الناس وقام أبو موسى وقال أيها الناس أطيعوني وكونوا جرثومة من جراثيم العرب يأوي اليكم المظلوم ويأمن فيكم الخائف ان الفتنة اذا أقبلت فقد شبهت فاذا أدبرت بينت وان هذه الفتنة فاقرة كداء البطن تجري بها الشمال والجنوب والصبا والدبور تذر الحليم وهو حيران كابن أمس شيموا سيوفكم وقصدوا رماحكم وقطعوا أوتاركم والزموا بيوتكم خلوا قريشا اذا أبوا الا الخروج من دار الهجرة وفراق أهل علم بالامراء استعتبوني ولا تستغشوني أطيعوني يسلم لكم دينكم ودنياكم ويشقى بحربها من جناها فقام زيد فشال يده المقطوعة فقال يا عبد الله بن قيس رد الفرات على ادراجه أرده من حيث يجيء حتى يعود كما بدا فان قدرت على ذلك فستقدر على ما تريد فدع عنك ما لست مدركه سيروا الى أمير المؤمنين وسيد المسلمين انفروا اليه أجمعين تصيبوا الحق فقام القعقاع بن عمرو فقال اني لكم ناصح وعليكم شفيق أحب لكم ان ترشدوا ولا قول لكم قولا وهو الحق أما ما قال الامير فهو الحق لو أن اليه سبيلا وأما ما قال زيد فزيد عدو هذا الامر فلا تستنصحوه والقول الذي هو الحق انه لا بد من امارة تنظم الناس وتنزع الظالم وتعز المظلوم وهذا أمير المؤمنين ولي بما ولي وقد أنصف في الدعاء وانما يدعو الى الاصلاح فانفروا وكونوا من هذا الامر بمرأى ومسمع وقال عبد الخير الحميوا ني يا أبا موسى هل بايع طلحة والزبير قال نعم قال هل أحدث على ما يحل به نقض بيعته قال لا أدري قال

لا دريت نحن نتركك حتى تدرى هل تعلم أحدا خارجا من هذه الفتنة انما الناس أربع فرق على ظهر الكوفة وطلحة والزبير بالبصرة ومعاوية بالشام وفرقة بالحجاز لا غناء بها ولا يقاتل بها عدو فقال أبو موسى أولئك خير الناس وهى فتنة فقال عبد الخير غلب عليك غشك يا أبا موسى فقال سبحان بن صوحان أيها الناس لا بد لهذا الامر وهؤلاء الناس من وال يدفع الظالم و يعز المظلوم و يجمع الناس وهذا واليكم يدعوكم انتظروا فيما بينه و بين صاحبيه وهو المأمون على الامة الفقيه فى الدين فمن نهض اليه فانا سائرون معه فلما فرغ سبحان قال عمار هذا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يستنفركم الى زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم والى طلحة والزبير وانى اشهد انها زوجته فى الدنيا والآخرة فانظروا ثم انظروا فى الحق فقاتلوا معه فقال له رجل أنا مع من شهدت له بالجنة على من لم تشهد له فقال له الحسن اكفف عنا فان للاصلاح أهلا وقام الحسن بن على فقال أيها الناس أجيبوا دعوة أميركم وسيروا الى اخوانكم فانه سيوجد الى هذا الامر من ينفر اليه ووالله لان يليه أولو النهى أمثل فى العاجل والآجل وخير فى العافية فاجيبوا دعوتنا وأعينونا على ما ابتلينا به وابتليتم وان أمير المؤمنين يقول قد خرجت مخرجى هذا ظالما أو مظلوما وانى أذكر الله رجلا رعى حق الله الا نفر فان كنت مظلوما أعاننى وان كنت ظالما أخذ منى والله ان طلحة والزبير لاول من بايعنى وأول من غدر فهل استأثرت بمال أو بدلت حكما فانفروا انفروا بالمعروف وانهوا عن المنكر فسامح الناس وأجابوا ورضوا وأتى قوم من طيئ عدى بن حاتم فقالوا ماذا ترى وما تامر فقال قد بايعنا هذا الرجل وقد دعانا الى جيل والى هذا الحدث العظيم لننظر فيه ونحن سائرون وناظرون فقام هند بن عمرو فقال ان أمير المؤمنين قد دعانا وارسل الينا رسله حتى جاءنا ابنه فاسمعوا الى قوله وانتهوا الى امره وانفروا الى أميركم فانظروا معه فى هذا الامر واعينوه برأيكم وقام حجر بن عدى فقال ايها الناس اجيبوا امير المؤمنين وانفروا خفافا وثقالا مروا وانا اول كم فاذن الناس للمسير فقال الحسن ايها الناس انى غاد فمن شاء منكم ان يخرج معى على الظهر ومن شاء فى الماء فنفر معه قريب من تسعة آلاف اخذ فى البر ستة آلاف ومائتان واخذ فى الماء الفان وار بعمائة وقيل ان عليا ارسل الاشتر بعد ابنه الحسن وعمار الى الكوفة فدخلها والناس فى المسجد وابو موسى يخطبهم و يثبطهم والحسن وعمار معه فى منازعة وكذلك سائر الناس كما تقدم فجعل الاشتر لا يمر بقبيلة فيها جماعة الا دعاهم و يقول اتبعونى الى القصر فانتهى الى القصر فى جماعة الناس فدخله وأبو موسى فى المسجد يخطبهم و يثبطهم والحسن يقول له اعتزل عملنا الا أم لك وتنح عن منبرنا وعمار ينازعه فاخرج الاشتر غلمان أبى موسى من القصر فخرجوا يعدون وينادون يا أبا موسى هذا الاشتر قد دخل القصر فضربنا وأخرجنا فنزل ابو موسى فدخل القصر فصاح به

حقنى منك يا الهى بلطف
وازل ما بسوءنى من باس
(قال أيضا)
لطف الهى حقنى
عما دهانى فى البدن
فالحمد لله الذى
اذهب عنى الحزن
(وقال أيضا)
لطف الله بحالى
بعد ان أوهن عظمى
فله الحمد على ما
زال من همى وغمى
(وقال وهو معنى منقول من
الفارسية)
اعيذك ان تكون لدى البرايا
تسمى سارقا يا ذا المعانى
ولكن ان سرقت قد رمعنى
به تزدان لا درا الغوانى
(وقال مؤرخا وقد كتب على
حنفية للوضوء)
يا ناظرا فى حسن وضعى لقد
صرت سبيلا لطريق النجاه
لسان حالى قائل أرخوا
سبيل ماء للوضوء والصلاه
(وقال فى غرض عرض)
نحن قوم اذا رأينا مليحا
جامعا فى جماله كل بهجه
وأردنا بالاحتيال نراه
نجعل الشرب للتفرج وجه
(وقال يخاطب الشمس الحفنى
فى يوم عيد)
عيدكم يزهو سرورا
ويزيد اشراقا ونورا * فادامكم رب العلا * لما قل الاسلام سورا ولما زوجنى المرحوم منعتم
الوالد فى سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف كتب اليه مهنئا ومؤرخا قوله * يا ماجدا أقواله * وفعاله طابا بذكرك

الاشتر اخرج لا أم لك أخرج الله نفسك فقال أجلنى هذه العشية فقال هى لك ولا تبيتن فى القصر الليلة ودخل الناس ينهبون متاع أبى موسى فمنعهم الاشتر وقال أنا له جار فكفوا عنه فنفر الناس فى العدد المذكور وقيل ان عدد من سار من الكوفة اثنا عشر ألف رجل ورجل قال أبو الطفيل سمعت عليا يقول ذلك قبل وصولهم فقعدت فاحصيتهم فما زادوا رجلا ولا نقصوا رجلا وكان على كنانة واسد وتميم والرباب وعزينة معقل بن يسار الرياحى وكان على سبع قيس سعد بن مسعود الثقفى عم المختار وعلى بكر وتغلب وعلة ابن محدوج الذهلى وكان على مذحج والاشعريين حجر بن عدى وعلى بجيلة وأنمار وخثعم والازد محنف بن سليم الازدى فقدموا على أمير المؤمنين بذى قار فلقيهم فى ناس معه فيهم ابن عباس فرحب بهم وقال يا أهل الكوفة أنتم قاتلتم ملوك العجم وفضضتم جموعهم حتى صارت اليكم موارثهم فنعتم حوزتكم واعنتم الناس على عدوهم وقد دعوتكم لتشهدوا معنا اخواننا من أهل البصرة فان يرجعوا فذاك الذى نريد وان يجوادا وبناهم بالرفق حتى يبدؤنا بظلم ولم ندع أمرا فيه صلاح الا آثرناه على ما فيه الفساد ان شاء الله واجتمعوا عنده بذى قار وعبد القيس باسرها فى الطريق بين على والبصرة ينتظرونه وهم ألوف وكان رؤساء الجماعة من الكوفيين القعقاع بن عمرو وسعد بن مالك وهند بن عمرو والهيثم بن شهاب وكان رؤساء النفار زيد بن صوحان والاشتر وعدى بن حاتم والمسيب بن نجبة وزيد بن قيس وأمثال لهم ليسوا دونهم الا انهم لم يؤمروا منهم حجر بن عدى فلما نزلوا بذى قار دعا على القعقاع فارسله الى أهل البصرة وقال الق هذين الرجلين وكان القعقاع من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فادعهما الى الالفة والجماعة وعظم عليهما الفرقة وقال له كيف تصنع فيما جاءك منهما وليس عندك فيه وصاة قال نلقاهم بالذى أمرت به فاذا جاءنا منهم ما ليس عندنا منك فيه رأى اجتهدنا رأينا وكلمناهم كما نسمع ونرى انه ينبغى قال أنت لها فخرج القعقاع حتى قدم البصرة فبدأ بعائشة فسلم عليها وقال أى أمه ما أشخصك وما أقدمك هذه البلدة قالت أى بنى الاصلاح بين الناس قال فابغنى الى طلحة والزبير حتى تسمع كلامى وكلامهما فبعثت اليهما فجاآ فقال لهما انى سألت أم المؤمنين ما أقدمها فقالت الاصلاح بين الناس فما تقولان أنتما أمتابعان أم مخالفان قالا متابعان قال فاخبرانى ما وجه هذا الاصلاح فوالله لئن عرفناه لنصلحن ولئن أنكرناه لا يصلح قالا قتلة عثمان فان هذا ان ترك كان تركا للقرآن قال قد قتلتما قتلة عثمان من أهل البصرة وأنتم قبل قتلهم أقرب الى الاستقامة منكم اليوم قتلتم ستمائة رجل فغضب لهم ستة آلاف واعتزلوكم وخرجوا من بين أظهركم وطلبتم حرقوص بن زهير فمنعه ستة آلاف فان تركتموهم كنتم تاركين لما تقولون وان قاتلتموهم والذين اعتزلوكم فاديلوا عليكم فالذى حذرتم وقوتم به هذا الامر أعظم مما أراكم تحذرون وان أنتم

هذا هنا محبك الد
اعى لكم بسمو قدرك
والحال قد أرخته
شمس البهاء زفت لبدرك
(وفى سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف) لما اختلف خدام المشهد النفيسى وكبيرهم اذذاك الشيخ عبد اللطيف فى امر العنز وذلك انهم أظهروا عنزا صغيرة مدرة زعموا ان جماعة من الاسرى ببلاد الافرنج توسلوا بالسيدة نفيسة وأحضروا تلك العنز وعزموا على ذبحها فى ليلة يجتمعون فيها يذكرون و يدعون و يتوسلون فى خلاصهم ونجاتهم من الاسر فاطلع عليهم الكافر فزجرهم وسبهم ومنعهم من ذبح العنز وبات تلك الليلة فرأى رؤيا هالته فلما أصبح أعتقهم وأطلقهم واعطاهم دراهم وصرفهم مكرمين ونزلوا فى مركب وحضروا الى مصر وصحبتهم تلك العنز وذهبوا الى المشهد النفيسى بتلك العنز وذكروا فى تلك العنز غير ذلك من اختلاقهم وخورهم كقولهم انهم يوم كذا أصبحوا فوجدوها عند المقام أو فوق المنارة وسمعوها تتكلم أو أن السيدة تكلمت واوصت عليها وسمع الشيخ المذكور كلامها من داخل القبر وابرزها للناس واجلسها بجانبه ويقول للناس ما يقوله من الكذب والخرافات التى يستجلب بها الدنيا وتسامع الناس بذلك فاقبل الرجال والنساء من كل فج

منعتم مضر وربيعة من هذه البلاد اجتمعوا على حربكم وخذلانكم نصرة لهؤلاء كما اجتمع هؤلاء لاهل هذا الحدث العظيم والذنب الكبير قالت عائشة فماذا تقول أنت قال أقول ان هذا الامر دواؤه التسكين فاذا سكن اختلجوا فان أنتم بايعتمونا فعلامة خير وتباشير رحمة ودرك بثار وان أنتم أبيتم الامكابرة هذا الامر واعتسافه كانت علامة شر وذهاب هذا المال فاثروا العافية ترزقوها وكونوا مفاتيح الخير كما كنتم ولا تعرضونا للبلاء فتعرضوا له فيصرعنا وايا كم وايم الله انى لاقول هذا القول وأدعوكم اليه وانى لخائف ان لا يتم حتى ياخذ الله حاجته من هذه الامة التى قل متاعها ونزل بها ما نزل فان هذا الامر الذى حدث أمر ليس يقدر وليس كقتل الرجل الرجل ولا النفر الرجل ولا القبيلة الرجل قالوا قد أصبت وأحسنت فارجع فان قدم على وهو على مثل رأيك صلح هذا الامر فرجع الى على فاخبره فاعجبه ذلك وأشرف القوم على الصلح كره ذلك من كرهه ورضيه من رضيه وأقبلت وفود العرب من أهل البصرة نحو على بذى قار قبل رجوع القعقاع لينظروا ما رأى اخوانهم من أهل الكوفة وعلى أى حال نهضوا اليهم وليعلموهم ان الذى عليه رأيهم الاصلاح ولا يخطر لهم قتالهم على بال فلما لقوا عشائرهم من أهل الكوفة قال لهم الكوفيون مثل مقالتهم وادخلوهم على على فاخبروه بخبرهم وسال على جرير بن شرس عن طلحة والزبير فاخبره بدقيق أمرهما وجليله وقال له اما الزبير فيقول بايعنا كرها وأما طلحة فيتمثل الاشعار ويقول

الا أبلغ بنى بكر رسولا * فليس الى بنى كعب سبيل
سيرجع ظلمكم منكم عليكم * طويل الساعدين له فضول

فتمثل على عندها

ألم تعلم أباسمعان أنا * نرد الشيخ مثلك ذا الصداع
و يذهل عقله بالحرب حتى * يقوم فيستجيب لغير داع
فدافع عن خزاعة جمع بكر * ومابك ياسراقة من دفاع

ورجعت وفود اهل البصرة برأى أهل الكوفة ورجع القعقاع من البصرة فقام على خطيبا فحمد الله وذكر الجاهلية وشقاها والاسلام والسعادة وانعام الله على الامة بالجماعة بالخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الذى يليه ثم الذى يليه ثم حدث هذا الحدث الذى جره على هذه الامة أقوام طلبوا هذه الدنيا حسدوا من أفاءها الله عليه وعلى الفضيلة وأراد وارد الاسلام والاشياء على أدبارها والله بالغ أمره ألا وانى راحل غدا فارتحلوا ولا يرتحلن احد أعان على عثمان بشئ من أمور الناس وليغن السفهاء عنى أنفسهم فاجتمع نفر منهم على باب ابن الهيثم وعدى بن حاتم وسالم بن ثعلبة العبسى وشريح بن أوفى والاشتر فى عدة ممن سار الى عثمان ورضى بسيره من سار وجاء معهم المصريون وابن السوداء وخالد بن ملجم فتشاوروا فقالوا اما الرأى وهذا على وهو

لزيارة تلك العنز وأتوا اليها بالنذور والهدايا وصرفهم انها الاتاكل الا لارز والفستق وتشرب ماء الورد والسكر المكرر

وبالقناطير وعمل النساء للعنز القلائد الذهب والاطواق والحلى
ونحو ذلك فاتوه باصناف ذلك ونحو ذلك وافتتنوا بها وشاع خبرها في بيوت الامراء وأكابر النساء وارسلن على قدر مقامهن من النذور والهدايا وذهبن لزيارتها ومشاهدتها وازدحمن عليها فارسل عبد الرحمن كتخدا الى الشيخ عبد اللطيف المذكور والتمس منه حضوره اليه بتلك العنز ليتبرك بها هو وحريمه فركب المذكور بغلته وتلك العنز في حجره ومعه طبول وزمور وبيارق ومشايخ وحوله الجم الغفير من الناس ودخل بها بيت الامير المذكور على تلك الصورة وصعد بها الى مجلسه وعنده الكثير من الامراء والاعيان فزارها وتمسح بها ثم أمر بادخالها الى الحريم ليتبركن بها وقد كان أوصى الكلارجي قبل حضوره بذبحها وطبخها فلما أخذوها ليذهبوا بها الى جهة الحريم أدخلوها الى المطبخ وذبحوها وطبخها قيمه وحضر الغداء وتلك العنز في ضمنه فوضعوها بين أيديهم وأكلوا منها والشيخ عبد اللطيف كذلك صار يأكل منها والكتخدا يقول كل ياشيخ عبد اللطيف من هذا الرميس لسمين فيا كل منها ويقول والله انه طيب ومستو ونفيس وهو لا يعلم انه عنزه وهم يتغامزون ويضحكون فلما فرغوا من الاكل وشربوا القهوة وطلب الشيخ العنز فعرفه الامير أنها هي التي كانت بين يديه في الصحن وأكلها فبهت فبكته الامير ووبخه

والله أبصر بكتاب الله ممن يطلب قتلة عثمان وأقرب الى العمل بذلك وهو يقول ما يقول ولم ينفر اليه سواهم والقليل من غيرهم فكيف به اذا شام القوم وشاموه ورأوا قلتنا في كثرتهم وأنتم والله ترادون وما أنتم بالحي من شئ فقال الاشتر قد عرفنا رأي طلحة والزبير فينا وأما علي فلم نعرف رأيه الى اليوم ورأى الناس فينا واحد فان يصطلحوا مع علي فعلى دمائنا فهلموا ابنا نثب على علي وطلحة فنلحقهما بعثمان فتعود فتنة يرضى منا فيها بالسكون فقال عبد الله بن السوداء بئس الرأي رأيت أنتم يا قتلة عثمان بذي قار الفان وخمسمائة أو نحو من ستمائة وهذا ابن الحنظلية يعني طلحة وأصحابه في نحو من خمسة آلاف بالاشواق الى ان يجدوا الى قتالكم سبيلا فقال علباء ابن الهيثم انصرفوا بنا عنهم ودعوهم فان قلوا كان أقوى لعدوهم عليهم وان كثروا كان أحرى ان يصطلحوا عليكم دعوهم وارجعوا فتعلقوا ببلد من البلدان حتى يأتيكم فيه من تقوون به وامتنعوا من الناس فقال ابن السوداء بئس ما رأيت ودوا والله الناس انكم انفردتم ولم تكونوا مع أقوام برآء ولو انفردتم لتخطفكم الناس كل شئ فقال عدي بن حاتم والله ما رضيت ولا كرهت ولقد عجبت من تردد من تردد عن قتله (٣) في خوض الحديث فاما اذا وقع ما وقع ونزل من الناس بهذه المنزلة فان لنا عتادا من خيول وسلاح فان أقدمتم أقدمنا وان أمسكتم أمسكنا فقال ابن السوداء احسنت وقال سالم بن ثعلبة من كان أراد بما أتى الدنيا فانى لم ارد ذلك والله لئن لقيتهم غدا لارجعن الى شئ واحلف بالله انكم لتفرقن السيف فرق قوم لا تصير أمورهم الا الى السيف فقال ابن السوداء قد قال قولا وقال شريح بن أوفى ابرموا امركم قبل ان تحرجوا ولا تؤخروا امرا ينبغي لكم تعجيله ولا تعجلوا امرا ينبغي لكم تأخيره فانا عند الناس بشر المنازل وما أدري ما الناس صانعون اذا ماهم القوا وقال ابن السوداء يا قوم ان عزكم في خلطة الناس فاذا التقى الناس غدا فانشبوا القتال ولا تفرغوهم للنظر فمن انتم معه لا يجد بدا من أن يمتنع ويشغل الله عليا وطلحة والزبير ومن رأى رأيهم عما تكرهون فابصروا الرأي وتفرقوا عليه والناس لا يشعرون وأصبح علي على ظهر ومضى ومضى معه الناس حتى نزل على عبد القيس فانضموا اليه وسار من هناك فنزل الزاوية وسار من الزاوية يريد البصرة وسار طلحة والزبير وعائشة من الغرضة فالتقوا عند موضع قصر عبيد الله بن زياد فلما نزل الناس أرسل شقيق بن ثور الى عمرو ابن مرحوم العبدي أن اخرج فاذا خرجت فقل بنا الى عسكر علي فخرجا في عبد القيس وبكر بن وائل فعدلوا الى عسكر علي فقال الناس من كان هؤلاء معه غلب وأقاموا ثلاثة أيام لم يكن بينهم قتال فكان يرسل علي اليهم يكلمهم ويدعوهم وكان نزولهم في النصف من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين ونزل بهم علي وقد سبق أصحابه وهم يتلاحقون به فلما نزل قال أبو بجرباء للزبير ان الرأي ان تبعث ألف فارس الى علي قبل

وأمره بالانصراف وان يوضع جلد العنز على عمامته ويذهب به كما جاء بجمعيته وبين يديه الطبول والاشاير وكل به من أوصله محله على تلك الصورة فقال فى ذلك المترجم

ان يوافى اليه أصحابه فقال انا لنعرف أمور الحرب ولكنهم أهل دعوتنا وهذا أمر حدث لم يكن قبل اليوم من لم يلق الله فيه بعذر انقطع عذره يوم القيامة وقد فارقنا وفدهم على امر وأنا أرجو ان يتم لنا الصلح فابشروا واصبروا واقبل صبرة بن شيمان فقال لطلحة والزبير انه تهزايناهذا الرجل فان الرأى فى الحرب خير من الشدة فقالا ان هذا أمر لم يكن قبل اليوم فينزل فيه قرآن ويكون فيه سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد زعم قوم انه لا يجوز تحريكه وهم على ومن معه وقلنا نحن انه لا ينبغى لنا ان نتركه ولا نؤخره وقد قال على ترك هؤلاء القوم شر وهو خير من شر منه وقد كاد يتبين لنا وقد جاءت الاحكام بين المسلمين باعمها منفعة وقال كعب بن سور يا قوم اقطعوا هذا العنق من هؤلاء القوم فاجابوه بنحو ما تقدم وقام على فخطب الناس فقام اليه الاعور بن بنان المنقرى فساله عن اقدامهم على أهل البصرة فقال له على على الاصلاح واطفاء النائرة لعل الله يجمع شمل هذه الامة بنا ويضع حربهم قال فان لم يجيبونا قال تركناهم ما تركونا قال فان لم يتركونا قال دفعناهم عن انفسنا قال فهل لهم من هذا مثل الذى عليهم قال نعم وقام اليه أبو سلامة الدالانى فقال أترى لهؤلاء القوم حجة فيما طلبوا من هذا الدم ان كانوا أرادوا الله بذلك قال نعم قال افترى لك حجة بتاخير ذلك قال نعم ان الشئ اذا كان لا يدرك ان الحكم فيه أحوطه واعمه نفعا قال فما حالنا وحالهم ان ابتلينا غدا قال انى لارجو ان لا يقتل منا ومنهم أحد نقى قلبه لله الا أدخله الله الجنة وقال فى خطبته أيها الناس املكوا عن هؤلاء القوم ايديكم والسنتكم واياكم ان تسبقونا فان المخصوم غدا من خصم اليوم وبعث اليهم حكيم بن سلامة ومالك بن حبيب ان كنتم على ما فارقتم عليه القعقاع فكفوا حتى ننزل وننظر فى هذا الامر وخرج اليه الاحنف بن قيس وبنو سعد مشمرين قد منعوا حرقوص بن زهير وهم معتزلون وكان الاحنف قد بايع عليا بالمدينة بعد قتل عثمان لانه كان قد حج وعاد من الحج فبايعه قال الاحنف ولم ابايع عليا حتى لقيت طلحة والزبير وعائشة بالمدينة وأنا اريد الحج وعثمان محصور فقلت لكل منهم ان الرجل مقتول فمن تامرونى أبايع فسكتوا قال بايع عليا فقلت اترضونه لى فقالوا نعم فلما قضيت حجى ورجعت الى المدينة رأيت عثمان قد قتل فبايعت عليا ورجعت الى أهلى ورأيت الامر قد استقام فبينما انا كذلك اذ اتانى آت فقال هذه عائشة وطلحة والزبير بالخريبة يدعونك فقلت ما جاء بهم قال يستنصرونك على قتال على فى دم عثمان فاتانى أفظع أمر فقلت ان خذلانى ام المؤمنين وحوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم لشديد وان قتال ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أمرونى ببيعته أشد فلما أتيتهم قالوا جئنا لكذا وكذا قال فقلت يا أم المؤمنين ويا زبير ويا طلحة نشدتكم الله أقلت لكم من تامرونى ابايع فقلتم بايع عليا فقالوا نعم ولكنه بدل وغير فقلت والله لا اقاتلكم ومعكم أم المؤمنين ولا اقاتل ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد

بينت رسول الله طيبة الثنا * ففيسة لذ تظفر بما شئت من عز
ورم من جداها كل خير فانها * لطالبها ناصح أنفع من كنز
ومن أعجب الاشياء تيس أراد أن * يضل الورى فى حبها منه بالعنز
فعاجلها من نور الله قلبه * بذبح وأضحى التيس من أجلها مخزى
ورأيت كثيرا من قصائده فى طيارات واوراق لم تدون وسمعت كذلك من انشاداته لنفسه وغيره لو كنت تيقظت لجمع ذلك لكان ديوانا كبيرا ولكن كان ما كان * فيما علق بالبال مما أنشده لغيره وفيه توريه

هيا البلان موسى * خلوة تحيى النفوسا
قيل ما تعمل فيها * قلت أستعمل موسى

(وله)

اذا المرء لم ينفعك والدهر مقبل * عليه ولم تخطر عليه ببال
فصوره فى وسط الكنيف بغمة * وشر شر عليه عند كل مبال
وقد خصهما ما بين المصراعين فقال

(اذا المرء لم ينفعك والدهر مقبل)

عليه بما قد كان يرجو ويامل * وأضحى بثوب التيه والكبر يرفل * وصار يرى منك المودة تثقل *
(عليه ولم تخطر عليه ببال * فصوره فى وسط الكنيف بغمة) * وكن حالة التصوير فى وقت ظلمة *

واذا أظلم دهر جائر
انظرونا نقتبس من نوركم

ولم يزل المترجم حتى تعلل بالامراض والاسقام واضمحل منه الجسم والقوى بالآلام حتى وافاه الحمام فى يوم الخميس خامس جمادى الاولى من السنة رحمه الله وابنه العلامة السيد أحمد المعروف بكتيكت مفتى الشافعية بثغر سكندرية والسيد هلال الكتبى توفيا بعده بسنين والشيخ صالح الحداف موجود مع الاحياء أعانه الله على وقته * (ومات) * الامام الفصيح البارع الفقيه الشيخ جعفر بن حسن بن عبد الكريم بن محمد بن رسول الحسينى البرزنجى المدنى مفتى الشافعية بها ولد بالمدينة وأخذ عن والده والشيخ محمد حيوة السندى وأجازه السيد مصطفى البكرى وكان يقرأ درس الفقه داخل باب السلام وكان عجيبا فى حسن الالقاء والتقرير ومعرفة فروع المذهب تولى الافتاء والخطابة مدة تزيد على عشرين سنة وكان قوالا بالحق أمارا بالمعروف واجتمع به الشيخ سليمان بن يحيى شيخ المشايخ وذكره فى رحلته وأثنى عليه وله مؤلفات منها السبر العاجل باجابة الشيخ محمد غافل والفيض اللطيف باجابة نائب الشرع الشريف وفتح الرحمن على أجوبة السيد رمضان * توفى الابيات فى شهور هذه السنة قيل مسموما والله أعلم (ومات) الولى العارف أحد المجاذيب الصادقين الاستاذ الشيخ أحمد بن حسن

أمرتمونى ببيعته ولكنى أعتزل فاذنوا له فى ذلك فاعتزل بالجلحاء ومعه زهاء ستة آلاف وهى من البصرة على فرسخين فلما قدم على أتاه الاحنف فقال له ان قومنا بالبصرة يزعمون أنك ان ظهرت عليهم غدا قتلت رجالهم وسبيت نساءهم قال ما مثلى يخاف هذا منه وهل يحل هذا الا لمن تولى وكفر وهم قوم مسلمون قال اخترمنى واحدة من اثنتين اما ان أقاتل معك واما ان أكف عنك عشرة آلاف سيف قال فكيف بما أعطيت أصحابك من الاعتزال قال ان من الوفاء لله قتالهم قال فاكفف عنا عشرة آلاف سيف فرجع الى الناس فدعاهم الى القعود ونادى يا آل خندف فاجابه ناس ونادى يا آل عميم فاجابه ناس ثم نادى يا آل سعد فلم يبق سعدى الا أجابه فاعتزل بهم ونظر ما يصنع الناس فلما كان القتال وظفر على دخلوا فيما دخل فيه الناس وافر بن فلما تراءى الجمعان خرج الزبير على فرس عليه سلاح فقيل لعلى هذا الزبير فقال أما انه أحرى الرجلين ان ذكر بالله تعالى ان يذكر وخرج طلحة فخرج اليهما على حتى اختلفت أعناق دوابهم فقال على لعمرى قد أعددتما سلاحا وخيلا ورجالا ان كنتما عددتما عند الله عذرا فاتقيا الله ولا تكونا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا ألم أكن اخاكما فى دينكما تحرمان دمى وأحرم دمكما فهل من حدث أحل لكما دمى قال طلحة ألبت على عثمان قال على يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ياطلحة تطلب بدم عثمان فلعن الله قتلة عثمان ياطلحة أجئت بعرس رسول الله صلى الله عليه وسلم تقاتل بها وخبأت عرسك فى البيت أما بايعتنى قال بايعتك والسيف على عنقى فقال على للزبير يازبير ما أخرجك قال أنت ولا أراك لهذا الامر أهلا ولا أولى به منا فقال له على ألست له أهلا بعد عثمان قد كنا نعدك من بنى عبد المطلب حتى بلغ ابنك ابن السوء ففرق بيننا وذكره أشياء وقال له تذكر يوم مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بنى غنم فنظر الى فضحك وضحكت اليه فقلت له لا يدع ابن أبى طالب زهوه فقال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بمزه لتقاتلنه وأنت ظالم له قال اللهم نعم ولو ذكرت ما سرت مسيرى هذا والله لا أقاتلك أبدا فانصرف على الى أصحابه فقال اما الزبير فقد أعطى الله عهدا ان لا يقاتلكم ورجع الزبير الى عائشة فقال لها ما كنت فى موطن منذ عقلت الا وأنا أعرف فيه امرى غير موطنى هذا قالت فما تريد ان تصنع قال اريد ان أدعهم واذهب قال له ابنه عبد الله جمعت بين هذين الفئتين حتى اذا حدد بعضهم لبعضهم أردت ان تتركهم وتذهب لكنك خشيت رايات ابن أبى طالب وعلمت انها تحملها فتية انجاد وان تحتها الموت الاحمر فجبنت فاحفظه ذلك وقال انى حلفت ان لا أقاتله قال كفر عن يمينك وقاتله فاعتق غلامه مكحولا وقيل سرجس فقال عبد الرحمن بن سليمان التميمى

لم ار كاليوم اخا اخوان * أعجب من يكفر الايمان

وكان ملازما للحج في كل سنة ويذهب الى مولد السيدى أحمد البدوى المعتاد وكان أميا لا يقرأ ولا يكتب واذا قرأ قارئ بين يديه وغلط يقول له قف فانك غلطت وكان رجلا جلالي يلبس الثياب الخشنة وهي جبة صوف وعمامة صوف حمراء يعتم بها على لبدة من صوف ويركب بغلة سريعة العدو وملبسه دائما على هذه الصفة شتاء وصيفا وكان شهير الذكر يعتقده الخاصة والعامة وتاتى الامراء والاعيان لزيارته والتبرك به ويأخذ منهم دراهم كثيرة ينفقها على الفقراء المجتمعين عليه وانشأ مسجده تجاه الزاهد جوار داره وبنى بجواره صهريجا وعمل لنفسه مدفنا وكذلك لاهله وأقارب وأتباعه واتحد به شيخنا السيد أحمد العروسى واختص به اختصاصا زائدا فكان لا يفارقه سفرا ولا حضرا وزوجه احدى بناته وهي أم أولاده وبشره بمشيخة الجامع الازهر والرآسة فعادت عليه بركته وتحققت بشارته وكان مشهورا بالاستشراف على الخواطر * توفي رحمه الله في منتصف ربيع الاول

١٦ يخ مل ث

وصلى عليه بالازهر ودفن بقبره الذى اعده لنفسه في مسجده نفعنا الله به وبعباده الصالحين * (ومات) * الفقيه الصالح الشيخ على بن احمد بن عبد اللطيف البشبيشي الشافعي روى عن ابيه عن

الابيات وقيل انما عاد الزبير عن القتال لما سمع ان عمار بن ياسر مع علي فخاف ان يقتل عمارا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم يا عمار تقتلك الفئة الباغية فرده ابنه عبد الله كما ذكرناه وافترق أهل البصرة ثلاث فرق فرقة مع طلحة والزبير وفرقة مع علي وفرقة لا ترى القتال منهم الاحنف وعمران بن حصين وغيرهما وجاءت عائشة فنزلت في مسجد الحدان في الازد ورأس الازد يومئذ صبرة بن شيمان فقال له كعب بن سور ان الجموع اذا تراءت لم تستطع انما هي بحور تدفق فاطعني ولا تشهدهم واعتزل بقومك فاني أخاف ان لا يكون صلح ودع مضرور بيعة فهما اخوان فان اصطلحا فالصلح أردنا وان اقتتلا كنا حكاما عليهم غدا وكان كعب في الجاهلية نصرانيا فقال له صبرة أخشى ان يكون فيك شئ من النصرانية أتأمرني ان أغيب عن اصلاح بين الناس وان أخذل أم المؤمنين وطلحة والزبير ان ردوا عليهم الصلح وأدع الطلب بدم عثمان والله لا أفعل هذا أبدا فاطبق أهل اليمن على الحضور وحضر مع عائشة المنجاب ابن راشد في الرباب وهم تيم وعدى وثور وعكل بنو عبد مناف بن أدبن طابخة بن الياس ابن مضر وضبة بن أدابن طابخة وحضر أيضا ابو الجراباء في بني عمرو بن تميم وهلال بن وكيع في بني حنظلة وصبرة بن شيمان على الازد ومجاشع بن مسعود السلمي على سليم وزفر بن الحرث في بني عامر وغطفان ومالك بن مسمع على بكر والحريت بن راشد على بني ناجية وعلى اليمن ذو الاجرة الحميري ولما خرج طلحة والزبير نزلت مضر جميعا وهم لا يشكون في الصلح ونزلت ربيعة فوقهم وهم لا يشكون في الصلح ونزلت اليمن أسفل منهم ولا يشكون في الصلح وعائشة في الحدان والناس بالزابوقة على رؤسائهم هؤلاء وهم ثلاثون الفا وردوا حكما وما لكا الى علي انا على ما فارقنا عليه القعقاع ونزل على بحيالهم فنزلت مضر الى مضر وربيعة الى ربيعة واليمن الى اليمن فكان بعضهم يخرج الى بعض لا يذكرون الا الصلح وكان أصحاب علي عشرين ألفا وخرج علي وطلحة والزبير فتوافقوا فلم يروا أمرا أمثل من الصلح ووضع الحرب فافترقوا على ذلك وبعث علي من العشي عبد الله بن عباس الى طلحة والزبير وبعثا هما محمد بن أبي طلحة الى علي وأرسل علي الى رؤساء أصحابه وطلحة والزبير الى رؤساء أصحابهما بذلك فباتوا بليلة لم يبيت بها للعافية التي أشرفوا عليها والصلح وبات الذين أثاروا أمر عثمان بشر ليلة وقد أشرفوا على الهلكة وباتوا يتشاورون فاجتمعوا على انشاب الحرب فغدوا مع الغلس وما يشعر بهم فخرجوا متسللين وعليهم ظلمة فقصد مضر هم الى مضر هم وربيعتهم الى ربيعتهم واليمن منهم الى اليمن فوضعوا فيهم السلاح فثار أهل البصرة وثار كل قوم في وجوه أصحابهم الذين أتوهم وبعث طلحة والزبير الى الميمنة وهم ربيعة أميرا عليها عبد الرحمن بن الحرث والى الميسرة عبد الرحمن بن عتاب وثبتا في القلب وقالا ما هذا قالوا طرقنا اهل الكوفة ليلا فقالا قد علمنا ان عليا غير منته حتى يسفك الدماء

البابلى * توفى فى غاية ربيع الثانى من السنة * (ومات) * الشيخ المبجل الصالح المفضل الدرويش الشيخ احمد المولوى شيخ المولوية بتكية المظفر وكان انسانا حسنا لا بأس به مقبلا على شانه منجمعا عن خلطة كثير من الناس لا بحسب الدواعى * توفى فى سابع عشرين ربيع الآخر من السنة ولم يخلف بعده مثله * (ومات) * المقدام الخير الكريم صاحب الهمة العالية والمروءة التامة شمس الدين جودة شيخ ناحية برمه بالمنوفية اخذ عن الشيخ الحفنى وكان كثير الاعتقاد فيه والاكرام له ولاتباعه وله حب فى اهل الخير واعتقاد فى اهل الصلاح ويكرم الوافدين والضيفان وكان جميل الصورة طويلا مهيبا حسن الملبس والمركب * توفى يوم الخميس حادى عشر رجب من السنة وخلف اولادا منهم محمد الحفنى الذى سماه على اسم الشيخ لمحبته فيه واحمد وشمس الدين * (ومات) * بقية السلف ونتيجة الخلف الشيخ احمد سبط الاستاذ الشيخ عبد الوهاب الشعرانى وشيخ السجادة كان انسانا حسنا وقورا سالكا منهج الاحتشام والكمال منجمعا عن خلطة الناس الا بقدر الحاجة * توفى يوم السبت ثامن صفر من السنة وخلف ولده سيدى عبد الرحمن مراهقا تولى بعده على السجادة مع مشاركة قريبه الشيخ احمد الذى تزوج بوالدته (ومات) الامام العلامة الفقيه الصالح الناسك صائم الدهر معد الشيخ محمد الشوبرى الحنفى تفقه على الشيخ الاسقاطى والشيخ سعودى وبعد وفاة المذكورين لازم الشيخ الوالد وتلقى

وانه لن يطاوعنا فرد أهل البصرة أولئك الكوفيين الى عسكرهم فسمع على وأهل الكوفة الصوت وقد وضع السبئية رجلا قريبا منه يخبره بما يريد فلما قال على ما هذا قال ذلك الرجل ما شعرنا الا وقوم منهم قد بيتونا فردد ناهم فوجدنا القوم على رجل فركبونا وثار الناس فارسل على صاحب الميمنة الى الميمنة وصاحب الميسرة الى الميسرة وقال لقد علمت ان طلحة والزبير غير منتهيين حتى يسفكا الدماء وانهما ان يطاوعانا والسبئية لا تفترونادى على فى الناس كفوا فلا شئ وكان من رأيهم جميعا فى تلك الفتنة ان لا يقتتلوا حتى يبدؤا ويطلبون بذلك الحجة وان لا يقتلوا مدبرا ولا يجهزوا على جريح ولا يستحلوا سلبا ولا يردوا بالبصرة سلاحا ولا ثيابا ولا متاعا وأقبل كعب بن سور حتى اتى عائشة فقال ادركى فقد ابى القوم الا القتال لعل الله ان يصلح بك فركبت وألبسوا هودجها الادراع فلما برزت من البيوت وهى على الجمل بحيث يسمع الغوغاء وقفت واقتتل الناس وقاتل الزبير فحمل عليه عمار بن ياسر فجعل يحوزه بالرمح والزبير كاف عنه ويقول أتقتلنى يا ابا اليقظان فيقول لا يا اباعبد الله وانما كف الزبير عنه لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم تقتل عمارا الفئة الباغية ولولا ذلك لقتله وبينما عائشة واقفة اذ سمعت ضجة شديدة فقالت ما هذا قالوا ضجة العسكر قالت بخير أو بشر قالوا بشر فما خلاها الا الهزيمة فمضى الزبير من وجهه الى وادى السباع وانما فارق المعركة لانه قاتل تعذيرا لما ذكر له على وأما طلحة فاتاه سهم غرب فاصابه فشك رجله بصفحة الفرس وهو ينادى الى عباد الله الصبر الصبر فقال له القعقاع ابن عمرو يا ابا محمد انك لجريح وانك عمدا تريد لعليل فادخل البيوت فدخل ودمه يسيل وهو يقول اللهم خذ لعثمان منى حتى ترضى فلما امتلا خفه دما وثقل قال لغلامه اردفنى وأمسكنى وابلغنى مكانا انزل فيه فدخل البصرة فانزله فى دار خربة فمات فيها وقيل انه اجتاز به رجل من أصحاب على فقال له انت من اصحاب امير المؤمنين قال نعم قال أمدد يدك أبايعك له فبايعه فخاف ان يموت وليس فى عنقه بيعة ولما قضى دفن فى بنى سعد وقال لم ار شيخا اضيع دما منى وتمثل عند دخول البصرة مثله ومثل الزبير

فان تكن الحوادث اقصدتنى * وأخطأهن سهمى حين ارمى
فقد ضيعت حين تبعت سهما * سفاهة ماسفهت وضل حلمى
ندمت ندامة الكسعى لما * شريت رضا بنى سهم برغمى
اطعتهم بفرقة آل لاى * فالقوا للسباع دمى ولحمى

وكان الذى رمى طلحة مروان بن الحكم وقيل غيره وأما الزبير فانه مر بعسكر الاحنف بن قيس فقال والله ما هذا انحياز جمع بين المسلمين حتى ضرب بعضهم بعضا لحق ببيته وقال الاحنف للناس من ياتينى بخبره فقال عمرو بن جرموز لاصحابه انا فاتبعه فلما لحقه نظر اليه الزبير قال ما وراءك قال انما اريد ان أسالك فقال غلام للزبير اسمه عطية انه

معد قال ما يهولك من رجل وحضرت الصلاة فقال ابن جرموز الصلاة فقال الزبير الصلاة فلما نزلا استدبره ابن جرموز فطعنه فى جربان درعه فقتله وأخذ فرسه وسلاحه وخاتمه وخلى عن الغلام فدفنه بوادى السباع ورجع الى الناس بالخبر وقال الاحنف لابن جرموز والله ما ادرى احسنت ام اسات فاتى ابن جرموز عليا فقال لحاجبه استاذن لقاتل الزبير فقال على ائذن له وبشره بالنار واحضر سيف الزبير عندى فاخذه فنظر اليه وقال طالما جلى به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث به الى عائشة لما انجلت الوقعة وانهزم الناس يريدون البصرة فلما رؤا الخيل اطافت بالجمل عادوا قلبا كما كانوا حيث التقوا وعادوا فى امر جديد ووقفت ربيعة بالبصرة ميمنة وبعضهم ميسرة وقالت عائشة لما انجلت الوقعة وانهزم الناس لكعب بن سور خل عن الجمل وتقدم بالمصحف فادعهم اليه وناولته مصحفا فاستقبل القوم والسبئة امامهم فرموه رشقا واحدا فقتلوه ورموا ام المؤمنين فى هودجها فجعلت تنادى البقية البقية يا بنى ويعلو صوتها كثرة الله الله اذكروا الله والحساب فيابون الا اقداما فكان أول شئ أحدثته حين ابوا أن قالت أيها الناس العنوا قتلة عثمان وأشياعهم واقبلت تدعو وضج الناس بالدعاء فسمع على فقال ما هذه الضجة قالوا عائشة تدعو على قتلة عثمان وأشياعهم فقال على اللهم العن قتلة عثمان فارسلت الى عبد الرحمن بن عتاب وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام أن اثبتا مكانكما وحرضت الناس حين رأت القوم يريدونها ولا يكفون فحملت مضر البصرة حتى قصفت مضر الكوفة حتى زحم على فنخس قفا ابنه محمد وكانت الراية معه وقال له احمل فتقدم حتى لم يجد متقدما الا على سنان رمح فاخذ على الراية من يده وقال يا بنى بين يدى وحملت مضر الكوفة فاجتلدوا قدام الجمل حتى ضرسوا والجنبتان على حالهما لا تصنع شيئا ومع على قوم من غير مضر منهم زيد بن صوحان طلبه واذلك منه فقال له رجل تنح الى قومك مالك ولهذا الموقف الست تعلم ان مضر بحيالك والجمل بين يديك وان الموت دونه فقال الموت خير من الحياة الموت اريد فاصيب هو واخوه سيحان وارتث صعصعة أخوهما واشتدت الحرب فلما رأى على ذلك بعث الى ربيعة والى اليمن أن اجمعوا من يليكم فقام رجل من عبد القيس من اصحاب على فقال ندعوكم الى كتاب الله فقالوا وكيف يدعونا اليه من لا يستقيم ولا يقيم حدود الله وقد قتل كعب بن سور داعى الله ورمته ربيعة رشقا واحدا فقتلوه فقام مسلم بن عبد الله العجلى مكانه فرشقوه رشقا واحدا فقتلوه ودعت يمن الكوفة يمن البصرة فرشقوهم وأبى اهل الكوفة الا القتال ولم يريدوا الا عائشة فذكرت اصحابها فاقتتلوا حتى تنادوا فتحاجزوا ثم رجعوا فاقتتلوا وتزاحف الناس وظهرت يمن البصرة على يمن الكوفة فهزمتهم وربيعة البصرة على ربيعة الكوفة فهزمتهم ثم عادت يمن الكوفة فقتل على رايتهم عشرة خمسة من همدان وخمسة من سائر

(سنة خمس وثمانين ومائة والف)

(فيها) اخرج على بك تجريدة عظيمة وسر عسكرها واميرها محمد بك ابو الذهب وايوب بك ورضوان بك وغيرهم كشاف وارباب مناصب ومماليكهم وطوائفهم واتباعهم وعساكر كثيرة من المغاربة والترك والهنود واليمانية والمتاولة وخرجوا فى تجمل زائد واستعداد عظيم ومهيا كبير ومعهم الطبول والزمور والذخائر والاحمال والخيام والمطابخ والكرارات والمدافع والجبخانات ومدافع الزنبلك على الجمال واجناس العالم الوفا مؤلفة وكذلك أنزلوا الاحتياجات والاثقال وشحنوا بها السفن وسافرت من طريق دمياط فى البحر فلما وصلوا الى الديار الشامية حاصروا يافا وضيقوا عليها حتى ملكوها بعد أيام كثيرة ثم توجهوا الى باقى المدن والقرى وحاربهم النواب والولاة وهزموهم وقتلوهم وفروا من وجوههم واستولوا على الممالك الشامية الى حد حلب ووردت البشائر بذلك فنودى بالزينة فزينت مصر وبولاق ومصر العتيقة

زينة عظيمة ثلاثة أيام بلياليها وتفاخروا فى ذلك الى الغاية وعملت وقدات واحمال قناديل وشموع بالاسواق وسائر الجهات وعملوا ولائم ومغانى وآلات وطبولا وشنكا وحراقات وغير ذلك وذلك فى شهر ربيع أول من السنة وتعاظم على بك

فى نفسه ولم يكتف بذلك فارسل الى محمد بك يامره بتقليد الامراء المناصب والولايات على البلاد التى افتتحوها وملكوها وان يستمر فى سيره ويتعدى الحدود ويستولى على الممالك الى حيث شاء وهو يتابع اليه ارسال الامدادات واللوازم والاحتياجات ولا يثنون عنانهم عما يامرهم به فعند ذلك جمع محمد بك امراءه وخشداشينه الكبار فى خلوة وعرض عليهم الاوامر فضاقت نفوسهم وسئموا الحرب والقتال والغربة وذلك ما فى نفس محمد بك أيضا ثم قال لهم ماتقولون قالوا وما الذى نقوله والرأى لك فانت كبيرنا ونحن تحت أمرك واشارتك ولانخالفك فيما تامر به فقال ربما يكون رأيى مخالفا لامر أستاذنا قالوا ولو مخالفا لامره فنحن جميعا لانخرج عن أمرك واشارتك فقال لا أقول لكم شيأ حتى نتحالف جميعا ونتعاهد على الرأى الذى يكون بيننا ففعلوا ذلك وتعاهدوا وحلفوا على السيف والكتاب ثم انه قال لهم ان أستاذكم يريد أن تقطعوا أعماركم فى الغربة والحرب والاسفار والبعد عن الاوطان وكلما فرغنا من شئ فتح علينا غيره فرأيى ان نكون على قلب رجل واحد ونرجع الى مصر ولا نذهب الى جهة من الجهات وقد فرغنا من خدمتنا وان كان يريد غير ذلك من الممالك يولى امراء غيرنا ويرسلهم الى مايريد ونحن يكفينا هذا القدر ونرتاح فى بيوتنا وعندما نسافر نحن جميعا ونحن على رأيك واصبحوا راحلين وطالبين الى مصر فحضروا فى أواخر شهر رجب على خلاف مراد مخدومهم وبقى الامر على

اليمن فلما رأى ذلك يزيد بن قيس اخذها فثبتت فى يده وهو يقول

قد عشت يا نفسى وقد عشيت * دهرا فقدك اليوم ما بقيت

* اطلب طول العمر ما حييت *

وانما تمثلها وقال ابن أبى عمران الهمدانى

جردت سيفى فى رجال الازد * اضرب فى كهولهم والمرد

* كل طويل الساعدين نهد *

ورجعت ربيعة الكوفة فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل على رايتهم وهم فى الميسرة زيد وعبد الله بن رقبة وأبو عبيدة بن راشد بن سلمى وهو يقول اللهم انت هديتنا من الضلالة واستنقذتنا من الجهالة وابتليتنا بالفتنة فكنا فى شبهة اوعلى ريبة وقتل واشتد الامر حتى لزقت ميمنة أهل الكوفة بقلبهم وميسرة أهل البصرة بقلبهم وميمنة أهل الكوفة ان يختلطوا بقلبهم وان كانوا الى جنبهم وفعل مثل ذلك ميسرة أهل الكوفة بميمنة أهل البصرة فلما رأى الشجعان من مضر الكوفة والبصرة الصبر تنادوا واطرفوا اذا فرغ الصبر فجعلوا يقصدون الاطراف الايدى والارجل فاروى وقعة كانت أعظم منها قبلها ولا بعدها ولا أكثر ذراعا مقطوعة ولا رجلا مقطوعة وأصيبت يد عبد الرحمن ابن عتاب قبل قتله فنظرت عائشة من يسارها فقالت من القوم عن يسارى قال صبرة بن شيمان بنوك الازد فقالت يا آل غسان حافظوا اليوم فجلادكم الذى كنا نسمع به وتمثلت

وجالد من غسان اهل حفاظها * وكعب وأوس جالدت وشبيب

فكان الازد يأخذون بعر الجمل يشمونه ويقولون بعر جمل أمنا ريحه ريح المسك وقالت لمن عن يمينها من القوم عن يمينى قال بكر بن وائل قالت لكم يقول القائل

وجاؤا الينا فى الحديد كانهم * من الغرة القعساء بكر بن وائل

انا بازائكم عبد القيس فاقتتلوا أشد من قتالهم قبل ذلك واقبلت على كتيبة بين يديها فقالت من القوم قالوا بنو ناجية قالت بخ بخ سيوف ابطحية قرشية جالدوا اجلادا يتفادى منه ثم اطافت بها بنو ضبة فقالت وبها جمرة الجمرات فلما رقوا خالطهم بنو عدى ابن عبد مناة وكثروا حولها فقالت من أنتم قالوا بنو عدى خالطنا اخوتنا فاقاموا رأس الجمل وضربوا ضربا شديدا ليس بالتعذير ولا يعدلون بالتطريف حتى اذا كثر ذلك وظهر فى العسكرين جميعا راموا الجمل وقالوا لايزال القوم اويصرع الجمل وصار مجنبتاه على القلب وفعل ذلك أهل البصرة وكره القوم بعضهم بعضا وأخذ عميرة بن يثربى برأس الجمل وكان قاضى البصرة قبل كعب بن سور فشهد الجمل هو وأخوه عبد الله فقال على من يحمل على الجمل فانتدب له هند بن عمرو الجملى المرادى فاعترضه ابن يثربى فاختلفا ضربتين فقتله ابن يثربى ثم حمل عليه ابن الهيثم فاعترضه ابن يثربى فقتله وقتل صيحان ابن صوحان وارتث صعصعة وقال ابن يثربى

السكوت ثم ان علي بك قلد ايوب بك امارة جرجا وقضى أشغاله وسافر الى الصعيد بطائفته واتباعه وانقضى شهر شعبان

ورمضان وعلي بك مصمم على رجوع محمد بك الى جهة الشام وذلك مصمم على خلاف ذلك وبدت بينهما الوحشة الباطنية فلما كان ليلة رابع شهر شوال بيت علي بك مع علي بك الطنطاوي وخلافه واتفق معهم على غدر محمد بك فركبوا عليه ليلا واحاطوا بداره ووقفت له العساكر بالاسلحة في الطرق فركب في خاصته وخرج من بينهم وذهب الى ناحية البساتين وارتحل الى الصعيد فحضر اليه بعض الامراء أصحاب المناصب وعلي كاشف تابع سليمان أفندي كاشف شرق أولاد يحيى وقدموا له مامعهم من الخيام والمال والاحتياجات ولم يزل في سيره حتى وصل الى جرجا واجتمع عليه أيوب بك خشداشه وأظهر له المصافات والمؤاخات وقدم له هدايا وخيولا وخياما فلم يلبث الا وقد أحضر عيون محمد بك الذين أرصدهم بالطريق رجلا ومعه مكاتبة من علي بك خطابا لايوب بك يامره و يستحثه على عمل الحيلة وقتل محمد بك باي وجه أمكنه و يعده امارته و بلاده وغير ذلك فلما قرأ المراسلة وفهم مضمونها أكرم الرجل وقال له تذهب اليه بالكتاب واتني بجوابه ولك مزيد الاكرام فذهب ذلك الساعي واوصل الكتاب الى أيوب بك وطلب منه رد الجواب وأعطاه الجواب وذكر فيه أنه مجتهد في تتميم الغرض ومترقب حصول الفرصة فحضر به الى محمد بك فعند ذلك استعد محمد بك وتحقق

أنا لمن ينكرني ابن يثربي * قاتل علباء وهند الجملي
* وابن لصوحان على دين علي *

وقال ابن يثربي أيضا

اضربهم ولا أرى أباحسن * كفى بهذا حزنا من الحزن
* انا نمر الامر امرار الرسن *

فناداه عمار لقد عذت بحريز وما اليك من سبيل فان كنت صادقا فاخرج من هذه الكتيبة الى فترك الزمام في يد رجل من بني عدي حتى اذا كان بين الصفين تقدم عمار وهو ابن تسعين سنة وقيل أكثر من ذلك عليه فرو قد شد وسطه بحبل ليف وهو أضعف من مبارزه واسترجع الناس وقالوا هذا لاحق باصحابه وضربه ابن يثربي فاتقاه عمار بدرقته فنشب سيفه فيها فعالجه فلم يخرج واسف عمار لرجليه فضربه فقطعهما فوقع على استه وأخذ أسيرا فاتى به الى علي فقال استبقني فقال ابعد ثلاثة تقتلهم وأمر به فقتل وقيل ان المقتول عمرو بن يثربي وان عميرة بقي حتى ولي قضاء البصرة مع معاوية ولما قتل ابن يثربي تولى ذلك العدوي الزمام فتركه بيد رجل من بني عدي و برز فخرج اليه ربيعة العقيلي يرتجز و يقول

يا أمتا أعق أم نعلم * والام تغذو ولدا وترحم
الاترين كم شجاع يكلم * وتختلي منه يد ومعصم

(كذب فهي من ابر أم نعلم) ثم اقتتلا فاثخن كل واحد منهما صاحبه فاتا جميعا وقام مقام العدوي الحرث الضبي فلما رؤى اشد منه وجعل يقول

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل * نبارز القرن اذا القرن نزل
نبغي ابن عفان باطراف الاسل * الموت أحلى عندنا من العسل
ردوا علينا شيخنا ثم بجل

وقيل ان هذه الابيات لوسيم بن عمرو الضبي وكان عمرو يحرض أصحابه يوم الجمل وقد أخذ الخطام ويقول

نحن بنو ضبة لا نفر * حتى نرى جماجما تخر
يحزمنها العلق المحمر

ويقول يا أمتا يا عيش لن تراعي * كل بنيك بطل شجاع
ويقول يا أمتا يا زوجة النبي * يا زوجة المبارك المهدي

ولم يزل الامر كذلك حتى قتل على الخطام أربعون رجلا قالت عائشة ما زال جملي معتدلا حتى فقدت أصوات بني ضبة قال وأخذ الخطام سبعون رجلا من قريش كلهم يقتل وهو آخذ بخطام الجمل وكان ممن أخذ بزمام الجمل محمد بن طلحة وقال يا أمتاه مريني بامرك قالت آمرك أن تكون خير بني آدم ان تركت فجعل لا يحمل عليه أحد الا

حياته ونفاقه فاتفق مع خاصته وامرائه بالاستعداد والوثوب وانه اذا حضر اليه أيوب بك أخذ أرباب المناصب نظراءهم وتحفظوا عليهم فلما حضر فى صبحها أيوب بك جلس معه فى خلوة وأخذ كل من الخازندار والسلحدار والجوخدار ونظراءهم من جماعة محمد بك ثم قال محمد بك يخاطب أيوب بك ياهل ترى نحن مستمرون على الاخوة والمصافات والصداقة والعهد واليمين الذى تعاقدنا عليه بالشام قال نعم وزيادة قال ومن نكث ذلك وخان اليمين ونقض العهد قال يقطع لسانه الذى حلف به ويده التى وضعها على المصحف فعند ذلك قال له بلغنى أنه أتاك كتاب من أستاذنا على بك فجحد ذلك فقال لعل ذلك صحيح وكتبت له الجواب أيضا قال لم يكن ذلك أبدا ولو أتانى منه جواب لأطلعتك عليه ولا يصح أنى أكتمه عنك أو أرد له جوابا فعند ذلك أخرج له الجواب من جيبه وأحضر اليه ذلك الرسول فسقط فى يده وأخذ يتنصل بيارد العذر فعند ذلك قال له حينئذ لا تصح مرافقتك معى وقم فاذهب الى سيدك وأمر بالقبض عليه وأنزلوه الى المركب وأحاط بوطاقه وأسبابه وتفرقت عنه جموعه فلما صار وحيدا فى قبضته أحضر عبد الرحمن أغا وكان اذ ذاك بناحية قبلى وانضم الى محمد بك فقال له اذهب الى أيوب بك واقطع يده ولسانه كما حكم على نفسه بذلك فأخذ معه المشاعلى وحضر اليه فى السفينة وقطعوا يمينه ثم شبكوا فى لسانه سنارة وجذبوه ليقطعوه فتخلص منهم وألقى بنفسه الى البحر فغرق ومات وكان قصد محمد بك أن يفعل به ذلك ويرسله

حمل وقال حاميم لاينصرون واجتمع عليه نفر كلهم ادعى قتله المعكبر الاسدى والمعكبر الضبى ومعاوية بن شداد العبسى وعفار السعدى النصرى فانفذه بعضهم بالرمح ففى ذلك يقول

واشعث قوام بآيات ربه * قليل الاذى فيما ترى العين مسلم
هتكت له بالرمح جيب قميصه * فخر صريعا لليدين وللفم
يذكرنى حاميم والرمح شاجر * فهلا تلا حاميم قبل التقدم
على غير شئ غير ان ليس تابعا * عليا ومن لا يتبع الحق يندم

وأخذ الخطام عمرو بن الاشرف فجعل لا يدنو منه أحد الا خبطه بالسيف فاقبل اليه الحرث بن زهير الازدى وهو يقول

يا أمتا يا خير أم نعلم * أما ترين كم شجاع يكلم
وتحتلى هامته والمعصم

فاختلفا ضربتين فقتل كل واحد منهما صاحبه وأحدق أهل النجدات والشجاعة بعائشة فكان لا يأخذ الخطام أحد الا قتل وكان لا يأخذه والراية الا معروف عند المطيفين بالجمل فينتسب أنا فلان بن فلان فوالله ان كانوا ليقاتلون عليه وانه للموت لا يوصل اليه الا بطلبة وعنت وما رامه أحد من أصحاب على الا قتل أو أفلت ثم لم يعد وحمل عدى بن حاتم الطائى عليهم ففقئت عينه وجاء عبد الله بن الزبير ولم يتكلم فقالت من أنت فقال ابنك ابن أختك قالت واثكل أسماء وانتهى اليه الاشتر فاقتتلا فضربه الاشتر على رأسه فجرحه جرحا شديدا وضربه عبد الله ضربة خفيفة واعتنق كل رجل منهما صاحبه وسقطا الى الارض يعتركان فقال ابن الزبير

اقتلونى ومالكا * واقتلوا مالكا معى

فلو يعلمون من مالك لقتلوه انما كان يعرف بالاشتر فحمل أصحاب على وعائشة فخلصوهما قال الاشتر لقيت عبد الرحمن بن عتاب فلقيت أشد الناس وأجرأهم البته ان قتلته ولقيت الاسود بن عوف فلقيت أشد الناس وأشجعهما كدت أنجو منه فتمنيت انى لم أكن لقيته ولحقنى جندب بن زهير الغامدى فضربته فقتلته قال ورأيت عبد الله بن حكيم بن حزام وعنده راية قريش وهو يقاتل هندى بن حاتم وهما يتصاولان تصاول الفحلين فتعاورناه فقتلناه قال وأخذ الخطام الاسود بن أبى البخترى فقتل وهو قرشى أيضا وأخذه عمرو بن الاشرف فقتل وقتل معه ثلاثة عشر رجلا من أهل بيته وهو ازدى وجرح مروان بن الحكم وجرح عبد الله بن الزبير سبعا وثلاثين جراحة من طعنة ورمية قال وما رأيت مثل يوم الجمل ما ينهزم منا أحد وما نحن الا كالجبل الاسود وما يأخذ بخطام الجمل أحد الا قتل حتى ضاع الخطام ونادى على اعقروا الجمل فانه ان عقر تفرقوا فضربه رجل فسقط فما سمعت صوتا قط أشد من

على هذه الصورة الى سيده بمصر ثم انهم أخرجوه وغسلوه وكفنوه ودفنوه فعند ما وقع ذلك أقبلت الامراء والاجناد المتفرقون بالاقاليم على محمد بك وتحققوا عند ذلك الخلاف بينه وبين سيده وقد كانوا مجتمعين على الحضور اليه ويظنون خلاف ذلك وحضر اليه جميع المنافى وأتباع القاسمية والهوارة الذين شردهم على بك وسلب نعمتهم فانعم عليهم وأكرمهم وتلقاهم بالبشاشة والمحبة واعتذر لهم وواساهم وقلدهم الخدم والمناصب وهم أيضا تقيدوا بخدمته وبذلوا جهدهم فى طاعته ووصلت الاخبار بذلك الى مصر وحضر اليه كثير من مماليك أيوب بك وأتباعه سوى من انضم منهم والتجا الى محمد بك وأتباعه فعند ذلك نزل بعلى بك من القهر والغيظ المكظوم ما لا يوصف وشرع فى تسهيل تجريدة عظيمة وأميرها وسر عسكرها اسمعيل بك واحتفل بها احتفالا كثيرا وأمر بجمع أصناف العساكر واجتهد فى تجهيز أمرها فى أسرع وقت وسافروا برا وبحرا فى أوائل ذى العقدة فلما التقى الجمعان خامر اسمعيل بك وانضم بمن معه من الجموع الى محمد بك وصاروا حزبا واحدا ورجع الذين لم يميلوا وهم القليل الى مصر فعند ذلك اشتد الامر بعلى بك ولاحت على دولته لوائح الزوال وكاد يموت من الغيظ والقهر وقلد سبع صناجق والكل مزلقون وسماهم أهل مصر السبع بنات وهم مصطفى بك وحسن بك ومراد بك وحمزة بك ويحيى بك وخليل بك كوسه ومصطفى بك أوده باشه وعمل لهم برقا ودافا ولوازم وطبلخانات

عجيج الجمل وكانت راية الازد من أهل الكوفة مع محنف بن سليم فقتل وأخذها الصقعب وأخوه عبد الله بن سليم فقتل وأخذها العلاء بن عروة فكان الفتح وهى بيده وكانت راية عبد القيس من أهل الكوفة مع القاسم بن سليم فقتل وقتل معه زيد وسيحان ابنا صوحان وأخذها عدة نفر فقتلوا منهم عبد الله بن رقية ثم أخذها منقذ بن النعمان فدفعها الى ابنه مرة بن منقذ فانقضى الحرب وهى فى يده وكانت راية بكر بن وائل فى بنى ذهل مع الحرث بن حسان الذهلى فاقدم وقال يا معشر بكر لم يكن أحد له من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل منزلة صاحبكم فتقدم وقاتلهم فقتل ابنه وخمسة من بنى أهله وقتل الحرث فقيل فيه

انعى الرئيس الحرث بن حسان * لآل ذهل ولآل شيبان

وقال رجل من بنى ذهل

تنعى لنا خير امرئ من عدنان * عند النزال والطعان الاقران

وقال أخوه بشر بن حسان

أنا ابن حسان بن خوط وأبى * رسول بكر كلها الى النبى

وقتل رجال من بنى محدوج وقتل من بنى ذهل خمسة وثلاثون رجلا وقال رجل لاخيه وهو يقاتل يا أخى ما أحسن قتالنا ان كنا على الحق قال فانا على الحق ان الناس أخذوا يمينا وشمالا وانا تمسكنا باهل بيت نبينا فقاتلا حتى قتلا وجرح يومئذ عمير بن الاهلب الضبى فمر به رجل من أصحاب على وهو فى الجرحى يفحص برجليه ويقول

لقد أوردتنا جومة الموت أمنا * فلم تنصرف الا ونحن رواء
لقد كان فى نصر ابن ضبة أمه * وشيعتها مندوحة وغناء
أطعنا قريشا ضلة من حلومنا * ونصرتنا أهل الحجاز عناء
أطعنا بنى تيم بن مرة شقوة * وهل تيم الا عبد واماء

فقال له الرجل قل لا اله الا الله قال ادن منى فلقنى فى صمم فدنا منه الرجل فوثب عليه فعض أذنه فقطعها وقيل فى عقر الجمل ان القعقاع لقى الاشتر وقد عاد من القتال عند الجمل فقال هل لك فى العود فلم يجبه فقال يا أشتر به ضنا اعلم بقتال بعض منك وحمل القعقاع والزمام مع زفر بن الحرث وكان آخر من أخذ الخطام فلم يبق شيخ من بنى عامر الا أصيب قدام الجمل وزفر بن الحرث يرتجز ويقول

يا أمتا مثلك لا يراع * كل بنيك بطل شجاع
* ليس بوهواه ولا براع *

وقال القعقاع

اذا وردنا آجنا جهرناه * ولا يطاق وردنا منعناه

وزحف الى زفر بن الحرث الكلاعى وتسرعت عامر الى حربه فاصيبوا فقال القعقاع

فى يومين وضم اليهم عساكر وطوائف ومماليك وأتباعا وبرز بنفسه الى جهة البساتين وشرع فى تسهيل تجريدة أخرى وأمر عليها على بك الطنطاوى وأخرج الجبخانات والمدافع الكثيرة وأمر بعمل متاريس من البحر الى جهة الجبل وانقضت السنة

(وأما من مات فى هذه السنة ممن له ذكر) مات الامام الفقيه الصالح الخير الشيخ على بن صالح ابن موسى بن أحمد بن عمارة الشاورى المالكى مفتى فرشوط قرأ بالازهر العلوم ولازم العلامة الشيخ على العدوى وتفقه عليه وسمع الحديث من الشيخ أحمد بن مصطفى السكندرى وغيره ورجع الى فرشوط فولى افتاء المالكية بها فسار فيها سيرا مقتصدا ولما ورد عليه الشيخ ابن الطيب راجعا من الروم تلقى عنه شيئا من الكتب وأجازه وكان لشيخ العرب همام بن يوسف فى حقه عناية شديدة وصحبة أكيدة وكانت شفاعات العلماء مقبولة عنده بعنايته ولذلك راج أمره واشتهر ذكره وطار صيته وكان حسن المذاكرة والمحاورة محتشما فى نفسه مجملا فى ملابسه وجيها معتبرا فى الاعين وألف شيخنا السيد محمد مرتضى باسمه نشق الغوالى من المرويات العوالى وذلك أيام رحلته الى فرشوط ونزوله عنده ورفع من شانه عند شيخ العرب وأكرمه اكراما كثيرا ولما تغيرت أحوال الصعيد قدم الى مصر مع ابن مخدومه وما زال بها حتى توجه الى طنطا وكان يعتريه حصر البول يعنى فيجلس أياما وهو ملازم للفراش فزار وعاد * توفى يوم دخوله الى بولاق نهار الثلاثاء ثالث عشر شعبان من السنة وكان

ابجير بن دجة وهو من أصحاب على يا بجير بن دجة صح بة ومك فليعقروا الجمل قبل ان تصابوا وتصاب ام المؤمنين فقال بجير يا آل ضبة يا عمرو بن دجة ادع بى اليك فدعاه فقال انا آمن حتى أرجع عنكم قال نعم فاجتث ساق البعير فرمى نفسه على شقه وجرجر البعير فقال القعقاع لمن يليه أنتم آمنون واجتمع هو وزفر على قطع بطان البعير وحمل الهودج فوضعاه وانه كالقنفذ لما فيه من السهام ثم أطافا به وفر من وراء ذلك من الناس فلما انهزموا أمر على منادیا فنادى الا لا تتبعوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تدخلوا الدور وأمر على نفرا ان يحملوا الهودج من بين القتلى وأمرا خاها محمد بن ابى بكر ان يضرب عليها قبة وقال انظر هل وصل اليها شئ من جراحة فادخل رأسه فى هودجها فقالت من أنت فقال ابغض أهلك اليك قالت ابن الخثعمية قال نعم قالت يا بابى الحمد لله الذى عافاك وقيل لما سقط الجمل أقبل محمد بن أبى بكر اليه ومعه عمار فاحتملا الهودج فقعياه فادخل محمد يده فيه فقالت من هذا فقال أخوك البر قالت عقق قال يا أخية هل اصابك شئ قالت ما أنت وذاك قال فمن اذا الضلال قالت بل الهداة وقال لها عمار كيف رأيت ضرب بنيك اليوم يا أماه قالت لست لك بام قال بلى وان كرهت قالت لخير تم أن ظفرتم وأتيتم مثل الذى نقمتم هيهات والله لن يظفر من كان هذا أبه فابرزوا هودجها فوضعوها ليس قربها احد وأتاها على فقال كيف انت يا امه قالت بخير قال يغفر الله لك قالت ولك وجاء أعين بن ضبيعة بن اعين المجاشعى حتى اطلع فى الهودج فقالت اليك لعنك الله فقال والله ما أرى الا جريا فقالت له هتك الله سترك وقطع يدك وابدى عورتك فقتل بالبصرة وسلب وقطعت يده ورمى عريانا فى خربة من خرابات الازد ثم اتى وجوه الناس عائشة وفيهم القعقاع بن عمرو فسلم عليها فقالت انى رأيت بالامس رجلين اجتلدا وارتجزا بكذا فهل تعرف كوفيك قال نعم ذاك الذى قال اعق ام نعلم وكذب انك لأبر أم نعلم ولكن لم تطاعى قالت والله لوددت انى مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة * وخرج من عندها فاتى عليا فقال له على والله لوددت انى مت من قبل اليوم بعشرين سنة وكان على يقول ذلك اليوم بعد الفراغ من القتال

اليك اشكو عجرى وبجرى * ومعشرا أغشوا على بصرى
قتلت منهم مضرى بمضرى * شفيت نفسى وقتلت معشرى

فلما كان الليل ادخلها اخوها محمد بن ابى بكر البصرة فانزلها فى دار عبد الله بن خلف الخزاعى على صفية بنت الحرث بن أبى طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار وهى أم طلحة الطلحات بن عبد الله بن خلف وتسلل الجرحى من بين القتلى ليلا فدخلوا البصرة فاقام على بظاهر البصرة ثلاثا وأذن للناس فى دفن موتاهم فخرجوا اليهم فدفنوهم وطاف على فى القتلى فلما أتى على كعب بن سور قال ازعم انه خرج معهم السفها وهذا الخبر قد ترون وأتى على عبد الرحمن بن عتاب فقال هذا يعسوب القوم

يعنى انهم كانوا يطيفون به واجتمعوا على الرصافة لصلاتهم ومر على طلحة بن عبيد الله وهو صريع فقال لهفى عليك يا أبا محمد انا لله وانا اليه راجعون والله لقد كنت اكره ان أرى قريشا صرعى انت والله كما قال الشاعر

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه * اذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

وجعل كلما مر برجل فيه خير قال زعم من زعم انه لم يخرج الينا الا الغوغاء وهذا العابد المجتهد فيهم وصلى على القتلى من أهل البصرة والكوفة وصلى على قريش من هؤلاء وهؤلاء وأمر فدفنت الاطراف فى قبر عظيم وجمع ما كان فى العسكر من شئ وبعث به الى مسجد البصرة وقال من عرف شيئا فليأخذه الا سلاحا كان فى الخزائن عليه سمة السلطان وكان جميع القتلى عشرة آلاف نصفهم من اصحاب على ونصفهم من أصحاب عائشة وقيل غير ذلك وقتل من ضبة ألف رجل وقتل من بنى عدى حول الجمل سبعون رجلا كلهم قد قرأ القرآن سوى الشباب ومن لم يقرأ ولما فرغ على من الوقعة أتاه الاحنف بن قيس فى بنى سعد وكانوا قد اعتزلوا القتال فقال له على تربصت فقال ما كنت أرانى الا وقد احسنت وبامرك كان ما كان يا أمير المؤمنين فارفق فان طريقك الذى سلكت بعيد وأنت الى غدا أحوج منك امس فاعرف احسانى واستصف مودتى لغد ولا تقل مثل هذا فانى لم أزل لك ناصحا ثم دخل على البصرة يوم الاثنين فبايعه اهلها على راياتهم حتى الجرحى والمستامنة واتاه عبد الرحمن بن أبى بكرة فى المستامنين أيضا فبايعه فقال له على وما عمل المتربص المتقاعد بى أيضا يعنى أباه أبا بكرة فقال والله انه لمريض وانه على مسرتك لحريص فقال على امش امامى فمشى معه الى ابيه فلما دخل عليه على قال له تقاعدت بى وتربصت ووضع يده على صدره وقال هذا وجع بين واعتذر اليه فقبل عذره وارادة على البصرة فامتنع وقال رجل من أهلك يسكن اليه الناس وساشير عليه فافترقا على ابن عباس وولى زيادا على الخراج وبيت المال وأمر ابن عباس ان يسمع منه ويطيع وكان زياد معتزلا ثم راح الى عائشة وهى فى دار عبد الله بن خلف وهى أعظم دار بالبصرة فوجد النساء يبكين على عبد الله وعثمان ابنى خلف وكان عبد الله قتل مع عائشة وعثمان قتل مع على وكانت صفية زوجة عبد الله مختمرة تبكى فلما رأته قالت له يا على يا قاتل الاحبة يا مفرق الجمع ايتم الله منك بنيك كما أيتمت ولد عبد الله منه فلم يرد عليها شيئا ودخل على عائشة فسلم عليها وقعد عندها ثم قال جيهتنا صفية اما انى لم أرها منذ كانت جارية فلما خرج على أعادت عليه القول فكف بغلته وقال لقد هممت ان افتح هذا الباب وأشار الى باب فى الدار واقتل من فيه وكان فيه ناس من الجرحى فاخبر على بمكانهم فتغافل عنهم فسكت وكان مذهبه ان لا يقتل مدبرا ولا يذفف على جريح ولا يكشف سترا ولا يأخذ مالا ولما خرج على من عند عائشة قال له رجل من ازد والله لا تغلبنا هذه المرأة فغضب

اصعوبة الذهاب به الى القرافة ثم دفنوه بالمجاور بن بجانب تربة الشيخ الصعيدى التى دفن فيها * (ومات) * الفقيه الفاضل العلامة الشيخ على بن عبد الرحمن بن سليمان بن عيسى بن سليمان الخطيب الجديمى العدوى المالكى الازهرى الشهير بالخرائطى ولد فى أول القرن وقدم الجامع الازهر فحضر دروس جماعة من فضلاء العصر ولازم بلديه الشيخ على الصعيدى ملازمة كلية ودرس بالازهر ونفع الطلبة وكان انسانا حسنا منور الشيبة ذا خلق حسن وتودد وبشاشة ومروءة كاملة وكان له ميل تام فى علم الحديث ويتاسف على فوات اشتغاله به ويحب كلام السلف ويتامل فى معانيه مع سلامة الاعتقاد وكثرة الاخلاص * توفى عشية يوم الاربعاء ثانى المحرم افتتاح سنة خمس وثمانين ومائة وألف * (ومات) * الامام العلامة الفاضل المحقق الدراك المتفنن الشيخ محمد بن اسمعيل ابن محمد بن اسمعيل بن خضر النفراوى المالكى كان والده من أهل العلم والصلاح والزهد

١٧ يخ مل ث عن جانب عظيم وعمر كثيرا حتى جاوز المائة وانحنى ظهره وتوفى سنة ثمان وسبعين ومائة وألف تربى المترجم فى حجر أبيه وحفظ القرآن والمتون وحضر دروس الشيخ سالم النفراوى والشيخ خليل المالكى

وقال مه لا تهتكن سترا ولا تدخلن دارا ولا تهجن امرأة بأذى وان شتمن اعراضكم وسفهن امراءكم وصلحاءكم فان النساء ضعيفات ولقد كنا نؤمر بالكف عنهن وهن مشركات فكيف اذا هن مسلمات ومضى على فلحقه رجل فقال له يا أمير المؤمنين قام رجلان على الباب فقنا ولا من هوامض شتيمة لك من صفية قال ويحك لعلها عائشة قال نعم قال أحدهما جزيت عنا المناهق وقنا وقال الآخر يا امي توبي فقد اخطأت فبعث القعقاع بن عمرو الى الباب فاقبل بمن كان له فاحالوا على رجلين من ازد الكوفة وهما عجلان وسعد ابنا عبد الله فضربهما مائة سوط وأخرجهما من ثيابهما وسألت عائشة يومئذ عمن قتل من الناس منهم معها ومنهم عليها والناس عندها فكلما نعى واحد من الجميع قالت يرحمه الله فقيل لها كيف ذلك قالت كذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلان في الجنة وفلان في الجنة وقال على انى لارجو ان لا يكون احد ممن قلبه الله من هؤلاء الا دخله الله الجنة ثم جهز على عائشة بكل ما ينبغي لها من مركب وزاد ومتاع وغير ذلك وبعث معها كل من نجا ممن خرج معها الا من أحب المقام واختار لها أربعين امرأة من نساء البصرة المعروفات وسير معها اخاها محمد بن أبي بكر فلما كان اليوم الذي ارتحلت فيه اتاها على فوقف لها وحضر الناس فخرجت وودعتهم وقالت يا بني لا يعتب بعضنا على بعض انه والله ما كان بيني وبين على في القديم الا ما يكون بين المرأة وبين احمائها وانه على معتبتي لمن الاخيار وقال على صدقت والله ما كان بيني وبينها الا ذاك وانها الزوجة نبيكم في الدنيا والآخرة وخرجت يوم السبت غرة رجب وشيعها اميالا وسرح بنيه معها يوما فكان وجهها الى مكة فاقامت الى الحج ثم رجعت الى المدينة وقال لها عمار حين ودعها اما بعد هذا المسير من العهد الذي عهد اليك قالت والله انك ما علمت لقوال بالحق قال الحمد لله الذي قضى على لسانك لي وأما المنهزمون فقد ذكرنا حالهم وكان منهم عتبة بن أبي سفيان فخرج هو وعبد الرحمن ويحيى ابنا الحكم فساروا في البلاد فلقيهم عصمة بن أبير التيمي فقال لهم هل لكم في الجوار فقال نعم فاجارهم وأنزلهم حتى برأت جراحهم وسيرهم نحو الشام في أربعمائة راكب فلما وصلوا الى دومة الجندل قالوا قد وفيت ذمتك وقضيت ما عليك فرجع وأما ابن عامر فانه خرج أيضا فلقيه رجل من بني حرقوص يدعى مرى فاجاره وسيره الى الشام وأما مروان بن الحكم فاستجار بمالك بن مسمع فاجاره ووفى له وحفظ له بنو مروان ذلك في خلافتهم وانتفعوا بهم وشرفوه بذلك وقيل ان مروان نزل مع عائشة بدار عبد الله بن خلف وصحبها الى الحجاز فلما سارت الى مكة سار الى المدينة وأما عبد الله بن الزبير فانه نزل بدار رجل من الازد يدعى وزيرا فقال له ائت أم المؤمنين فاعلمها بمكاني ولا يعلم محمد ابن أبي بكر فاتى عائشة فاخبرها فقالت على بمحمد فقال لها انه قد نهاني ان يعلم محمد فلم تسمع قوله وأرسلت الى محمد وقالت اذهب مع هذا الرجل حتى تاتيني بابن أختك فانطلق

وغيرهما وتفقه وحضر المعقول على كثير من الفضلاء ومهر وأنجب بدرس وكان جيد الحافظة قوى الفهم والغوص على عويصات المسائل ودقائق العلوم المشهورة تاقت نفسه للعلوم الحكمية والرياضية فاحضره والده للشيخ الوالد سنة احدى وسبعين ومائة وألف والتمس منه مطالعته عليه فاجابه الى ذلك ورحب به وكان عمره اذ ذاك نيفا وعشرين سنة ولما رأى ما فيه من الذكاء والنجابة والقوة الاستعدادية والجد في الطلب اغتبط به كثيرا وصرف اليه همته وأقبل عليه بكليته وأعطاه مفتاح خزانة بالمنزل يضع فيها كتبه ومتاعه واشترى له حمارا ورتب له مصروفا وكسوة ولازمه ليلا ونهارا ذهابا وايابا حتى اشتهر بنسبته اليه فكان يرسله في مهماته واسراره الى أكابر مصر وأعيانها مثل على بك وعبد الرحمن كتخدا وغيرهما فيحسن الخطاب والجواب مع الحشمة وحسن المخاطبة مع معرفتهم بفضله وعلمه وكانوا يكرمونه ومدحهم بقصائد لم أعثر على شيء منها للاهمال وطول العهد فكان لا يذهب الى داره الا في النادر بعد حصة من الليل ويرجع في الفجر وينزل الى الجامع بعد طلوع النهار فيقرأ درسين ثم يعود في الضحوة الكبرى فيقيم الى العصر فيذهب الى الجامع فيقرأ درسا في المعقول ثم يعود وهكذا كان دأبه الى أن مات رحمه الله تعالى تلقى عنه فن الميقات والهيئة والهندسة وهداية الحكمة وشرحها القاضي زاده والخفيني والمبادي والغايات والمقاصد

معه وخرج عبد الله ومحمد حتى انتهيا الى دار عائشة في دار عبد الله بن خلف ولما فرغ على من بيعة أهل البصرة نظر في بيت المال فرأى فيه ستمائة ألف وزيادة فقسمها على من شهد معه فاصاب كل رجل منهم خمسمائة خمسمائة فقال لهم ان أظفركم الله بالشام فلكم مثلها الى اعطياتكم فخاض في ذلك السبئية وطعنوا على على من وراء وراء وطعنوا فيه أيضا حين نهاهم عن اخذ اموالهم فقالوا لما يحل لنا دماءهم ويحرم علينا اموالهم فقال لهم على القوم امثالكم من صفح عنا فهو منا ومن لج حتى يصاب فقتاله مني على الصدر والنحر وقال القعقاع ما رأيت شيئا أشبه بشئ من قتال القلب يوم الجمل بقتال صفين لقد رأيتنا ندافعهم باسنتنا ونتكئ على ازجتنا وهم مثل ذلك حتى لوان الرجال مشت عليها لاستقلت بهم وقال عبد الله بن سنان الكاهلي لما كان يوم الجمل ترامينا بالنبل حتى فنيت وتطاعنا بالرماح حتى تكسرت وتشبكت في صدورنا وصدورهم حتى لو سيرت عليها الخيل لسارت ثم قال على السيوف يا بني المهاجرين فما شبهت اصواتها الا بضرب القصارين وعلم أهل المدينة بالوقعة يوم الحرب قبل ان تغرب الشمس من نسر مر بما حول المدينة ومعه شئ معلق فسقط منه فاذا كف فيه خاتم نقشه عبد الرحمن بن عتاب وعلم من بين مكة والمدينة والبصرة بالوقعة بما ينقل اليهم النسور من الايدي والاقدام وأراد على المقام بالبصرة لاصلاح حالها فاعجلته السبئية عن المقام فانهم ارتحلوا بغير اذنه فارتحل في آثارهم ليقطع عليهم أمرا ان أرادوه وقد قيل في سبب القتال يوم الجمل غير ما تقدم مع الاتفاق على مسير أصحاب عائشة ونزولهم البصرة والوقعة الاولى مع عثمان بن حنيف وحكيم (وأما مسير على وعزل أبي موسى) فقال فيه ان عليا لما أرسل محمد بن أبي بكر الى أبي موسى وجرى له ما تقدم سار هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الى على بالربذة فاعلمه الحال فاعاده على الى أبي موسى يقول له أرسل الناس فاني لم اولك الا لتكون من اعواني على الحق فامتنع أبو موسى فكتب هاشم الى على انى قدمت على رجل غال مشاقق ظاهر الشنآن وأرسل الكتاب مع الهلول بن خليفة الطائي فبعث على الحسن ابنه وعمار بن ياسر يستنفران الناس وبعث قرظة بن كعب الانصاري أميرا وكتب معه الى أبي موسى اني قد بعثت الحسن وعمارا يستنفران الناس وبعثت قرظة بن كعب واليا على الكوفة فاعتزل عملنا مذموما مدحورا وان لم تفعل فاني قد أمرته ان ينابذك فان نابذته فظفر بك يقطعك اربا اربا فلما قدم الكتاب على أبي موسى اعتزل واستنفر الحسن الناس فنفروا نحوا مما تقدم وسار على من نحو البصرة فقال جون بن قتادة كنت مع الزبير بفناء فارس يسير فقال السلام عليك أيها الامير فرد عليه فقال ان هؤلاء القوم قد أتوا مكان كذا وكذا فلم ار أرث سلاحا ولا اقل عددا ولا ارعب قلوبا منهم ثم انصرف عنه وجاء فارس آخر فقال له ان القوم قد بلغوا مكان كذا وكذا فسمعوا بما جمع الله لكم من العدد والعدة فخافوا فولوا مدبرين فقال

وأجازه الملوى والجوهري والحفني والعفيفي وغيرهم ولما نفى على بك الى النوسات أرسل الى الشيخ فطلب منه أشياء يرسلها اليه مع المترجم فارسله اليه وأقام عنده أياما ورجع من غير ان يعلم أحد بذهابه ورجوعه وكان يكتب الخط الجيد وجوده على الشيخ أحمد حجاج المعروف بابي العز وكتب بخطه كثيرا وألف حاشية على شرح العصام على السمرقندية وأجوبة عن الاسئلة الخمسة التي أوردها الشيخ أحمد الدمنهوري على علماء العصر وأعطاها الى على بك وقال له أعطها للعلماء الذين يترددون عليك يجيبوني عنها ان كانوا يزعمون انهم علماء فاعطاها على بك للشيخ الوالد وأخبره بمقالة الشيخ الدمنهوري فقال له هذه وان كانت من عويصات المسائل يجيب عنها ولدنا الشيخ محمد النفراوي والخمسة الاسئلة المذكورة * الاول في ابطال الجزء الذي لا يتجزأ * الثاني في قول ابن سينا ذات الله نفس الوجود المطلق ما معناه * الثالث في قول أبي منصور الماتريدي معرفة الله واجبة بالعقل مع ان المجهول من كل وجه

يستحيل طلبه * الرابع في قول البرجلي ان من مات من المسلمين لسنا نحقق موته على الاسلام * الخامس في الاستثناء في الكلمة المشرفة هل هو متصل أو منفصل فاجاب عنها باجوبة منطوية على مطارح الانظار دالة على رسوخه وسعة

يردون من الآفاق لطلب العلوم الغريبة وكتب شرحا على متن نور الايضاح في الفقه الحنفي باسم الامير عبد الرحمن كتخدا وله رسالة سماها الطراز المذهب في بيان معنى المذهب وهي عبارة عن جواب على سؤال ورد من ثغر سكندرية نظما وكان له سليقة جيدة في النثر والنظم ولما ورد الى مصر محمد أفندي سعيد قاضيا في سنة احدى وثمانين ومائة وألف امتدحه بقصيدة بليغة لم أعثر عليها ومن نظمه وكتب على باب ضريح السيدة نفيسة بالذهب على الرخام

عرش الحقائق مهبط الاسرار
قبر النفيسة بنت ذي الانوار
حسن بن زيد بن الحسن ابن الاما
م علي بن عم المصطفى المختار

وذلك حين جدد بناءه الامير عبد الرحمن كتخدا (ومنه ما كتب على باب القبة)

عبد رحمن لعفو قد ترجى
قد بنا هاروضة للزائرين
فلذا أرخ تها يا رائديها
ادخلوها بسلام آمنين

وله غير ذلك كثير لم يحضرني منه الا هذان البيتان لكوني حفظتهما وأنا صغير أيام العمارة المذكورة وكان به حدة طبيعية وهي التي كانت

الزبير ايها عنك فوالله لم يجد علي بن أبي طالب الا العرفج لدب الينا فيه فانصرف وجاء فارس وقد كادت الخيل تخرج من الرهج فقال هؤلاء القوم قد اتوك فلقيت عمارا فقلت له وقال لي فقال الزبير انه ليس فيهم فقال الرجل بلى والله انه لفيهم فقال الزبير والله ما جعله الله فيهم فقال الرجل بلى والله فلما كر عليه أرسل الزبير رجلين ينظران فانطلقا ثم رجعا فقالا صدق الرجل فقال الزبير يا جدع انفاه يا قطع ظهراه ثم أخذته رعدة فجعل السلاح ينتفض قال جون فقلت ثكلتني امي هذا الذي كنت أريد ان اموت معه أو اعيش ما أخذ هذا الامر الا شيء سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرف جون فاعتزل وجاء علي فلما تواقف الناس دعا الزبير وطلحة فتواقفوا وذكر من أمر الزبير وعوده وتكفيره عن يمينه مثل ما تقدم فلما أبوا الا القتال قال علي أيكم يأخذ هذا المصحف يدعوهم الى ما فيه فان قطعت يده أخذه بيده الاخرى فان قطعت أخذه باسنانه وهو مقتول فقال شاب انا فطاف به على أصحابه فلم يجبه الا ذلك الشاب ثلاث مرات فسلمه اليه فدعاهم فقطعت يده اليمنى فاخذه باليسرى فقطعت فاخذه بصدره والدماء تسيل على قبائه فقتل فقال علي الآن حل قتالهم فقالت أم الفتى

لاهم ان مسلما دعاهم * يتلو كتاب الله لا يخشاهم
وامهم قائمة تراهم * تامرهم بالقتل لا تنهاهم
* قد خضبت من علق لحاهم *

وحملت ميمنة على ميسرتهم فاقتتلوا فلاذ الناس بعائشة وكان أكثرهم من ضبة والازد وكان قتالهم من ارتفاع النهار الى قريب من العصر ثم انهزموا ونادى رجل من الازد كروا فاضربوا به محمد بن علي فقطع يده فقال يا معشر الازد فروا واستحر القتل في الازد فنادوا نحن على دين علي فقال رجل من بني ليث

سائل بنا حين لقينا الازدا * والخيل تعدو أشقرا ووردا
لما قطعوا كبدهم والزندا * صحقا لهم في رأيهم وبعدا

وحمل عمار بن ياسر على الزبير فجعل يحوزه بالرمح فقال أتريدان تقتلني يا أبا اليقظان فقال لا يا أبا عبد الله انصرف فانصرف وجرح عبد الله بن الزبير فالقى نفسه في الجرحى ثم برأ وعقر الجمل واحتمل محمد بن أبي بكر عائشة فانزلها وضرب عليها قبة فوقف على عليها وقال لها استنفرت الناس وقد فروا وأبيت بينهم حتى قتل بعضهم بعضا في كلام كثير فقالت عائشة ملكت فاسجح نعم ما ابتليت قوم لك اليوم فسرحها وأرسل معها جماعة من رجال ونساء وجهزها بما تحتاج * ثم اذكر في وقعة الجمل الا ما ذكره أبو جعفر اذ كان أوثق من نقل التاريخ فان الناس قد حشوا تواريخهم بمقتضى أهوائهم وممن قتل يوم الجمل عبد الرحمن بن عبيد الله أخو طلحة له صحبة وعمرو بن عبد الله بن أبي قيس بن عامر بن لؤي له صحبة وفيها قتل المحرز بن حارثة بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد

بسبب المرتبة وهو انه حصل بينه وبين الشيخ سليمان البجرمي منافسة فشكاه الى الشيخ الدمنهوري شمس
وهو اذذاك شيخ الجامع فارسل اليه فلما حضر عنده في مجلسه بالازهر فتعامل عليه فقام من عنده وقد أثر فيه القهر ومرض

شمس له صحبة واستعمله عمر على مكة ثم عزله وفيها قتل معرض بن علاط السلمى أخو الحجاج بن علاط قتل مع على وفيها قتل مجاشع ومجالد ابنا مسعود السلميان مع عائشة لهما صحبة فاما مجاشع فلا شك انه قتل فى الجمل وقتل عبد الله بن حكيم بن حزام الاسدى القرشى مع عائشة وكان اسلامه يوم الفتح وفيها قتل هند بن أبى هالة الاسيدى أمه خديجة بنت خويلد زوج النبى صلى الله عليه وسلم مع على وقيل مات بالبصرة والاول أصح (الاسيدى بضم الهمزة منسوب الى أسيد بتشديد الياء وهم بطن من تميم) وقتل هلال بن وكيع بن بشر التميمى مع عائشة له صحبة وفيها قتل معاذ بن عفراء اخومعوذ وهما ابنا الحرث بن رفاعة الانصاريان وشهدا بدرا وقتل مع على وقيل عاش وقتل فى وقعة الحرة (التيهان بفتح التاء فوقها نقطتان وتشديد الياء تحتها نقطتان وآخره نون وشبث بفتح الشين المعجمة والباء الموحدة وآخره ثاء مثلثة وسيحان بفتح السين المهملة وسكون الياء تحتها نقطتان وفتح الحاء المهملة وآخره نون ونجبة بفتح النون والجيم والباء الموحدة وعميرة بفتح العين وكسر الميم وأبير بضم الهمزة وفتح الباء الموحدة والحريث بكسر الخاء المعجمة والراء المشددة وسكون الياء المثناة من تحتها نقطتان وفى آخره ثاء فوقها نقطتان)

(ذكر قصد الخوارج سجستان)

فى هذه السنة بعد الفراغ من وقعة الجمل خرج حسكة بن عتاب الحبطى وعمران بن الفضيل البرجمى فى صعاليك من العرب حتى نزلوا زالق من سجستان وقد نكث أهلها فاصابوا منها مالا ثم اتوا رخج وقد خافهم مرزبانها فصالحهم ودخلوها فقال الراجز

بشر سجستان بجوع وجرب * بابن الفضيل وصعاليك العرب
لا فضة تغنيهم ولا ذهب

فبعث على عبد الرحمن بن جزء الطائى فقتله حسكة فكتب على الى عبد الله بن العباس يامره ان يولى سجستان رجلا ويسيره اليها فى أربعة آلاف فوجه ربعى بن كاس العنبرى ومعه الحصين بن أبى الحر العنبرى فلما ورد سجستان قاتلهم حسكة وقتلوه وضبط ربعى البلاد وكان فيروز حصين ينسب الى الحصين بن أبى الحر هذا وهو من سجستان

(ذكر قتل محمد بن أبى حذيفة)

فى هذه السنة قتل محمد بن أبى حذيفة وكان أبوه أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس قد قتل يوم اليمامة وترك ابنه محمدا هذا فكفله عثمان بن عفان وأحسن تربيته وكان فيما قيل أصاب شرابا فحده عثمان ثم تنسك محمد وأقبل على العبادة وطلب من عثمان ان يوليه عملا فقال لو كنت أهلا لذلك لوليتك فقال له انى قد رغبت فى غزو البحر

الكمال مهبط الوحى ومصدر الامر والنهى وعلى آله وصحبه وسلم وتذكرت له هذين البيتين أيضا

بالعز سير واو بالسلامه
فالسعد أضحى لكم علامه
واللطف حصن مع الكرامه
لكم دواما الى القيامه

(ومات) الامام الفقيه العلامة المفتى الشيخ ابراهيم ابن الشيخ عبد الله الشرقاوى الشافعى تفقه على علماء عصره وحضر دروس الاشياخ المتقدمين كالملوى والحفنى والبراوى والشيخ أحمد زوزه والشيخ عطيه الاجهورى وأنجب فى الاصول والفروع الفقهية وتصدر ودرس وانقطع والافتاء والقضاء بين المتخاصمين من أهل القرى للافادة وأكثرهم من أهل بلاده وكان لا يفارق محل درسه بالازهر من الشروق الى الغروب وانفرد بالافتاء مدة طويلة على مذهبه وقلما يرى فتوى وليس عليها جوابه ولم يزل هذا دأبه حتى تعلل أياما وتوفى ثالث ربيع الثانى من السنة (ومات) أحد أذكياء العصر ونجباء الدهر من جمع متفرقات الفضائل وحاز أنواع الفواضل الصالح الرحلة الشيخ على بن محمد الجزائرلى المعروف بابن الترجمان ولد بالجزائر سنة ثلاثين ومائة والف وكان ينتمى الى الشرف وزاحم العلماء بمناكبه فى تحصيل انواع العلوم واجازه الشيخ سيدى محمد المنور التلمسانى رحمه الله ودخل الروم مرارا وحظى

بارباب الدولة واتى الى مصر وابتنى بها دارا حسنة قرب الازهر وكان يخبر عن نفسه انه لا يستغنى عن الجماع فى كل يوم فلذلك ما كان يخلو عن امراة او اثنتين حتى فى اسفاره ولما ورد الامير احمد اغا امينا على دار الضرب بمصر المحروسة الذى صار فيما بعد باشا كان محتصا بصحبته لا يفارقه ليلا ولا نهارا وله عليه اغداقات جميلة وهو حسن العشرة يعرف فى لسانهم قليلا وباجرة توجه الى دار السلطنة وكانت اذذاك حركة السفر الى الجهاد كتب هذا عرضحالا الى السلطان مصطفى صورته ان من قرا استغاثة ابى مدين الغوث فى صف الجهاد حصلت النصرة وقدمه الى السلطان فاستحسن ان يكون صاحب هذا العرض هو الذى يتوجه بنفسه ويقرا هذه الاستغاثة تبركا ففاجاه الامر من حيث لا يحتسب واخذ فى الحال وكتب مع المجاهدين وتوجه رغما عن انفه ووصل الى معسكر المسلمين وصار يقرا فقد رالله الهزيمة على المسلمين لسوء تدبير امراء العسكر فاسر مع من اسر وذهب به الى بلاد موسقو وبقى اسيرا مدة ولم يغثه احد بخلاصه منهم لاشتغال الناس بما هو اهم حتى توفى هناك شهيدا فى ربيع فى هذه السنة رحمه الله *(ومات)* الشيخ الصالح العلامة على الفيومى المالكى شيخ رواق أهل بلاده حضر دروس الشيخ ابراهيم الفيومى وشيخنا الشيخ على الصعيدى ودرس بر واتهم وكان سريع الادراك متين الفهم له فى علم الكلام باع طويل وتزوج ابنة الشيخ احمد الجماق الحنفى وتوفى ثانى شهر رمضان من السنة ودفن بالمجاورين

فاذن لى فى اتيان مصر فاذن له وجهزه فلما قدمها راى الناس عبادته فلزموه وعظموه وغزا مع عبد الله بن سعد غزوة الصوارى وكان محمد يعيبه ويعيب عثمان بتوليته ويقول استعمل رجلا اباح رسول الله دمه فكتب عبد الله الى عثمان ان محمدا قد أفسد على البلاد وهو ومحمد بن أبى بكر فكتب اليه أما ابن أبى بكر فانه يوهب لابيه ولعائشة واما ابن أبى حذيفة فانه ابنى وابن أخى وتربيتى وهو فرخ قريش فكتب اليه ان هذا الفرخ قد استوى ريشه ولم يبق الا ان يطير فبعث عثمان الى ابن أبى حذيفة بثلاثين الف درهم وبجمل عليه كسوة فوضعها محمد فى المسجد ثم قال يا معشر المسلمين ألا ترون الى عثمان يخادعنى عن دينى ويرشونى عليه فازداد أهل مصر تعظيما له وطعنا على عثمان وبايعوه على رياستهم فكتب اليه عثمان يذكره بره به وتربيته اياه وقيامه باشانه ويقول انك كفرت احسانى أحوج ما كنت الى شكرك فلم يرده ذلك عن ذمه وتاليب الناس عليه وحثهم على المسير الى حصره ومساعدة من يريد ذلك فلما سار المصريون الى عثمان أقام هو بمصر وخرج منها عبد الله بن سعد بن أبى سرح فاستولى عليها وضبطها فلم يزل بها مقيما حتى قتل عثمان وبويع على واتفق معاوية وعمرو بن العاص على خلاف على فسار الى مصر قبل قدوم قيس بن سعد اليها أميرا فاراد دخولها فلم يقدر على ذلك فخدع محمدا حتى خرج منها الى العريش فى ألف رجل فتحصن بها فنصب عليه المنجنيق حتى نزل فى ثلاثين من اصحابه فقتل وهذا القول ليس بشئ لان عليا استعمل قيسا على مصر أول ما بويع له ولو أن ابن أبى حذيفة قتله معاوية وعمرو قبل وصول قيس الى مصر لاستوليا عليها لانه لم يكن بها أمير يمنعهما عنها ولا خلاف ان استيلاء معاوية وعمرو عليها كان بعد صفين والله أعلم وقيل غير ذلك وهو ان محمد بن أبى حذيفة سير المصريين الى عثمان فلما حصروه أخرج محمد عبد الله بن سعد عن مصر وهو عامل عثمان واستولى عليها فنزل عبد الله على تخوم مصر وانتظر أمر عثمان فطلع عليه راكب فسأله فاخبره بقتل عثمان فاسترجع وسأله عما صنع الناس بعده فاخبره ببيعة على فاسترجع فقال له كأن امرة على تعدل عندك قتل عثمان قال نعم قال أظنك عبد الله بن سعد فقال نعم فقال له ان كانت لك فى نفسك حاجة فالنجاء النجاء فان رأى أمير المؤمنين على فيك وفى اصحابك ان ظفر بكم أن يقتلكم أو ينفيكم وهذا بعدى أمير يقدم عليك فقال من هو قال قيس بن سعد بن عبادة قال عبد الله بن سعد أبعد الله محمد بن أبى حذيفة فانه بغى على ابن عمه وسعى عليه وقد كفله وربأه وأحسن اليه فاساء جواره وجهز اليه الرجال حتى قتل ثم ولى عليه من هو أبعد منه ومن عثمان ولم يمتعه بسلطان بلاده شهرا ولم يره لذلك أهلا وخرج عبد الله هاربا حتى قدم على معاوية وهذا القول يدل على ان قيسا ولى مصر ومحمد بن أبى حذيفة حى وهو الصحيح وقيل ان عمرا سار الى مصر بعد صفين فلقيه محمد

ابن أبي حذيفة في جيش فلما رأى عمرو كثرة من معه أرسل اليه فالتقيا واجتمعا فقال له عمرو انه قد كان ماترى وقد بايعت هذا الرجل يعني معاوية وما أنا براض بكثير من أمره واني لاعلم ان صاحبك عليا أفضل من معاوية نفسا وقديما وأولى بهذا الامر فواعدني موعدا التقي معك فيه في غير جيش تاتي في مائة وآتي في مثلها وليس معنا الا السيوف في القرب فتعاهدا وتعاقدا على ذلك وانعدا العريش ورجع عمرو الى معاوية فاخبره الخبر فلما جاء الاجل سار كل واحد منهما الى صاحبه في مائة وجعل عمرو له جيشا خلفه لينظوي خبره فلما التقيا بالعريش قدم جيش عمرو على أثره فعلم محمد انه قد غدر به فدخل قصر العريش فتحصن به فحصره عمرو ورماه بالمنجنيق حتى أخذ أسيرا وبعث به عمرو الى معاوية فسجنه وكانت ابنة قرظة امرأة معاوية ابنة عمة محمد ابن أبي حذيفة أمها فاطمة بنت عتبة فكانت تصنع له طعاما ترسله اليه فارسلت اليه يوما في الطعام مبارد فبرد بها قيوده وهرب فاختفى في غار فاخذ وقتل والله أعلم

* وقيل انه بقي محبوسا الى أن قتل حجر بن عدي ثم انه هرب فطلبه مالك بن هبيرة السكوني فظفر به فقتله غضبا لحجر وكان مالك قد شفع الى معاوية في حجر فلم يشفعه وقيل ان محمد بن أبي حذيفة لما قتل محمد بن أبي بكر خرج في جمع كثير الى عمرو فامنه عمرو ثم غدر به وحمله الى معاوية بفلسطين فحبسه ثم انه هرب فاظهر معاوية للناس انه كره هربه وأمر بطلبه فسار في أثره عبيد الله بن عمرو بن ظلام الخثعمي فادركه بحوران في غار وجاءت حجر تدخل الغار فلما رأت محمدا نفرت منه وكان هناك ناس يحصدون فقالوا والله ان لنفرة هذه الحجر لشانا فذهبوا الى الغار فرأوه فخرجوا من عنده فوافقهم عبيد الله فسالهم عنه ووصفه لهم فقالوا هو في الغار فاخرجه وكره ان ياتي به معاوية فيخلي سبيله فضرب عنقه وكان ابن خال معاوية

(ذكر ولاية قيس بن سعد مصر)

وفي هذه السنة في صفر بعث علي قيس بن سعد أميرا على مصر وكان صاحب راية الانصار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من ذوي الرأي والباس فقال له سر الى مصر فقد وليتكها واخرج الى رحلك واجمع اليك ثقاتك ومن أحببت ان يصحبك حتى تاتيها ومعك جند فان ذلك أرعب لعدوك وأعز لوليك وأحسن الى المحسن وأشد على المريب وأرفق بالعامة والخاصة فان الرفق يمن فقال له قيس أما قولك أخرج اليها بجند فوالله لئن لم ادخلها الا بجند آتيها به من المدينة لا أدخلها أبدا فانا أدع ذلك الجند لك فان كنت احتجت اليهم كانوا منك قريبا وان أردت أن تبعثهم الى وجه من وجوهك كانوا عدة فخرج قيس حتى دخل مصر في سبعة من أصحابه على الوجه الذي تقدم ذكره فصعد المنبر فجلس عليه وأمر بكتاب أمير المؤمنين فقرئ على أهل مصر بامارته وياهرهم ببيعته ومساعدته واعانته على الحق ثم قام قيس خطيبا وقال

(وفيات) الشيخ الفاضل الصالح علي الشبيني الشافعي نزيل جرجا قرا على جماعة من مشايخ عصره وتكمل في العربية والفقه وتوجه الى الصعيد فخالط أولاد عام من الهوارة في بيح القرمون فاحبوه وسكن عندهم مدة ثم سكن جرجا وكان يتردد أحيانا الى مصر وكان كثير الاجتماع بصهرنا على أفندي درويش المكتب وكان يحكي لي عنه أشياء كثيرة من مآثره من الصلاح والعلم وحسن المعاشرة ومعرفة التجويد ووجوه القراآت فلما تغيرت أحوال الصعيد أتى المترجم الى مصر وكان حسن المذاكرة والمرافقة مع مداومة الذكر وتلاوة القرآن غالبا * توفي تاسع عشر رمضان في بيت بعض احبابه بعلة البطن وصلى عليه الشيخ احمد بن محمد الراشدي ودفن بالمجاورين

(ومات) العمدة الفاضل اللغوي الماهر المنشئ الاديب الشيخ عبد الله بن منصور التلباني الشافعي المعروف بكاتب المقاطعة وهو ابن أخت الشيخ المعمر أحمد بن شعبان الزعبلي ولد سنة ثمان وتسعين والف تقريبا وأدرك الطبقة الاولى من الشيوخ كالعزيزي والعشماوي والنفراوي وكانت له معرفة تامة بعلم اللغة والقراءة واقتنى كتبا نفيسة في سائر الفنون وكان سمرحا باعارتها لاهلها وكان يعرف مظانات المسائل في الكتب وكان الاشياخ يجلونه ويعرفون مقامه ولما دخل الشيخ ابن الطيب أحبه واغتبط به وبصحبته وحصل حاشيته على القاموس في مجلدين حافلين استكتبا وقرظ على شرح البديعية لعلي بن تاج الدين الفاسي ذكر فيه من

وجيه محتم مخيم بقلو بنا
تعلو بنا سعاته سعاته عمله
عم له الثواب الثواب ولا
احرمنا ولا حرمنا الابهج
الا نهج مهدى مهذب
نوله نواله ما الهم ما الهم
دونه دونه يقالب تعالى
بنية بينة فاحلانا اخلالنا
مجبر جبر بفصاحته فضاحيه
وخبر جبر أحبابا احيا
باثره بره ومنال محب من
المحب من من السلام
السلام * واتفق ان بعض
المعترضين فى مجلسه قد وضع
من هذا الوضع فرد عليه
المترجم وانتصر لصاحب
المقامة فلما بلغ ذلك كتب
اليه يشكره عبد الله عند الله
اوجه أوجه بجهته بجهة
بخبة تحية فدية ندية ينبثه
بيبنة ثابتات باثبات حبى
نحيث نصرنى نصر بن نبير
يثير بنير سير ذكى دلت معاينة
معانيه على على رتبته
زينته حلة حلة ورفانى
ورفانى غيب عيب عيبى
غبى يعيب بعين حاسد
حاشد قوله قوله ود عه
ودعه فانهما فانهما
حسن جنس المعنى المعنى
بفصاحته نقض أخية بقيت
تقفى بحق يحف بتحف

الحمد لله الذى جاء بالحق وأمات الباطل وكبت الظالمين أيها الناس انا قد بايعنا خير من نعلم بعد نبينا فقوموا أيها الناس فبايعوه على كتاب الله وسنة رسوله فان نحن لم نعمل لكم بذلك فلا بيعة لنا عليكم فقام الناس فبايعوا واستقامت مصر وبعث عليها عماله الا قرية منها يقال لها خربتا فيها ناس قد أعظموا قتل عثمان عليهم رجل من بنى كنانة ثم من بنى مدلج اسمه يزيد بن الحرث فبعث الى قيس يدعوه الى الطلب بدم عثمان وكان مسلمة بن مخلد قد أظهر الطلب أيضا بدم عثمان فأرسل اليه قيس ويحك أعلى تثب فوالله ما أحب ان لى ملك الشام الى مصر وانى قتلتك فبعث اليه مسلمة انى كاف عنك مادمت وأنت والى مصر وبعث قيس وكان حازما الى أهل خربتا انى لا أكرهكم على البيعة وانى كاف عنكم فهادنهم وجبى الخراج ليس أحد ينازعه وخرج أمير المؤمنين الى الجمل ورجع وهو بمكانه فكان أثقل خلق الله على معاوية مخافة ان يقبل على فى أهل العراق وقيس فى أهل مصر فيقع بينهما معاوية فكتب معاوية الى قيس سلام عليك أما بعد فانكم تعمتم على عثمان ضربة بسوط أو شتيمة رجل أو تسييره آخر واستعمال فتى وقد علمتم ان دمه لا يحل لكم فقد ركبتم عظيما وجئتم أمرا ادا فاتقب الى الله يا قيس فانك من المجلبين على عثمان فاما صاحبك فانا استيقنا انه الذى أغرى الناس وحملهم حتى قتلوه وانه لم يسلم من دمه عظم قومك فان استطعت يا قيس ان تكون ممن يطالب بدم عثمان فافعل وتابعنا على أمرنا ولك سلطان العراقين اذا ظهرت ما بقيت ولمن أحببت من أهلك سلطان الحجاز مادام لى سلطان وسلنى ما شئت فانى أعطيك واكتب الى برايك فلما جاءه الكتاب أحب ان يدافعه ولا يبدى له أمره ولا يتعجل الى حربه فكتب اليه أما بعد فقد فهمت ما ذكرته من قتلة عثمان فذلك شئ لم قاربه وذكرت ان صاحبى هو الذى أغرى به حتى قتلوه وهذا مما لم أطلع عليه وذكرت أن عظم عشيرتى لم تسلم فاول الناس كان فيه قياما عشيرتى وأما ما عرضته من متابعتك فهذا أمر لى فيه نظر وفكرة وليس هذا مما يسرع اليه وانا كاف عنك وليس يأتيك من قبلى شئ تكرهه حتى ترى ونرى ان شاء الله تعالى فلما قرأ معاوية كتابه رآه مقاربا مباعدا فكتب اليه أما بعد فقد قرأت كتابك فلم أرك تدنو فاعدك سلما ولا متباعدا فاعدك حربا وليس مثلى يصانع المخادع وينخدع للمكايد ومعه عدد الرجال وأعنة الخيل والسلام فلما قرأ قيس كتابه ورأى انه لا يفيد معه المدافعة والمماطلة أظهر له ما فى نفسه فكتب اليه أما بعد فالعجب من اغترارك بى وطمعك فى واستقاطك اياى أتسومنى الخروج عن طاعة أولى الناس بالامارة وأقولهم بالحق وأهداهم سبيلا وأقربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيلة وتامرنى بالدخول فى طاعتك طاعة أبعد الناس من هذا الامر وأقولهم بالزور وأضلهم سبيلا وأبعدهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيلة ولدضالين

تحف بهانها محب محت اذاه اداة أدبك اذبك آسى أسى قلبه قلبه أراحه مضلين
ازاحة فصل فضل سيده شيده البصير النصير ولم يزل حتى فاجاته المنون فى ثالث عشرين شعبان من السنة

سنة ست وثمانين ومائة وألف

مضلين طاغوت من طواغيت ابليس وأما قولك انى مالئ عليك مصر خيلا ورجالا فوالله ان لم أشغلك بنفسك حتى تكون أهم اليك انك لذو جد والسلام فلما رأى معاوية كتابه أيس منه وثقل عليه مكانه ولم تجتمع حيله فيه فكاده من قبل على فقال لاهل الشام لا تسبوا قيس بن سعد ولا تدعوا الى غزوه فانه لنا شيعة قد تابعنا كتبه ونصيحته سرا الا ترون ما يفعل باخوانكم الذين عنده من أهل خربتا يجرى عليهم اعطياتهم وأرزاقهم و يحسن اليهم وافتعل كتابا عن قيس اليه بالطلب بدم عثمان والدخول معه فى ذلك وقرأه على أهل الشام فبلغ ذلك عليا أبلغه ذلك محمد بن أبى بكر ومحمد بن جعفر بن أبى طالب وأعلمته عيونه بالشام فاعظمه واكبره فدعا ابنيه وعبد الله بن جعفر فاعلمهم ذلك فقال ابن جعفر يا أمير المؤمنين دع ما يريبك الى ما لا يريبك اعزل قيسا عن مصر فقال على انى والله ما أصدق بهذا عنه فقال عبد الله اعزله فان كان هذا حقا لا يعتزل لك فبيناهم كذلك اذ جاءهم كتاب من قيس يخبر أمير المؤمنين بحال المعتزلين وكفه عن قتالهم فقال ابن جعفر ما أخوفنى أن يكون ذلك مما لامه منه فمره بقتالهم فكتب اليه يامره بقتالهم فلما قرأ الكتاب كتب جوابه أما بعد فقد عجبت لامرك تامرنى بقتال قوم كافين عنك مفرغين لعدوك ومتى حاددناهم ساعدوا عليك عدوك فاطعنى يا أمير المؤمنين واكفف عنهم فان الرأى تركهم والسلام فلما قرأ على الكتاب قال ابن جعفر يا أمير المؤمنين ابعث محمد بن أبى بكر على مصر واعزل قيسا فقد بلغنى ان قيسا يقول ان سلطانا لا يستقيم الا بقتل مسلمة بن مخلد لسلطان سوء وكان ابن جعفر أخا محمد بن أبى بكر لامه فبعث على محمد بن أبى بكر الى مصر وقيل بعث الاشتر النخعى فمات بالطريق فبعث محمدا فقدم محمد على قيس بمصر فقال له قيس ما بال أمير المؤمنين ما غيره أدخل أحد بينى وبينه قال لا وهذا السلطان سلطانك قال لا والله لا أقيم وخرج منها مقبلا الى المدينة وهو غضبان لعزله فجاءه حسان ابن ثابت وكان عثمانيا يشمت به فقال له قتلت عثمان ونزعت على فبقى عليك الاثم ولم يحسن لك الشكر فقال له قيس يا أعمى القلب والبصر والله لو ألقى بين رهطك وبين رهطك حربا لضربت عنقك أخرج عنى ثم أخاف مروان بن الحكم قيسا بالمدينة فخرج منها هو وسهل بن حنيف الى على فشهدا معه صفين فكتب معاوية الى مروان يتغيظ عليه و يقول له لو امددت عليا بمائة ألف مقاتل لكان أيسر عندى من قيس بن سعد فى رأيه ومكانه فلما قدم قيس على على وأخبره الخبر علم انه كان يقاسى أمورا عظاما من المكايدة وجاءهم خبر قتل محمد بن أبى بكر فعظم محل قيس عنده واطاعه فى الامر كله ولما قدم محمد مصر قرأ كتاب على على أهل مصر ثم قام فخطب فقال الحمد لله الذى هدانا وايا كم لما اختلف فيه من الحق و بصرنا وايا كم كثيرا مما كان عمى عنه الجاهلون ألا ان أمير المؤمنين ولانى أمركم وعهد الى ما سمعتم وما توفيقى الا بالله عليه

فيها فى المحرم خرج على بك الى جهة البساتين كما تقدم فى أواخر العام الماضى وعمل متاريس ونصب عليها المدافع من البحر الى الجبل واجتهد فى تسهيل تجريده وأميرها على بك الطنطاوى وصحبته باقى الامراء الذين قلدهم والعسكر فعدوا فى منتصفه لمحاربة محمد بك أبى الذهب واسمعيل بك ومن معهما وكانوا اثنى عشر يريدون مصر فتقاتلا قواتهم عند بياضة ووقعت بينهم معركة قوية ظهر فيها فضل القاسمية وخصوصا أتباع صالح بك وعلى أغا المعمار ووقعت الهزيمة على عسكر على بك وساق خلفهم القبالى مسافة فما نعوا عن أنفسهم وعدوا على دير الطين وكان على بك مقيما به فلما حصل ما حصل اشتد القهر بالمذكور وتحير فى أمره وأظهر التجلد وأمر بالاستعداد وترتيب المدافع وأقام الى آخر النهار وتفرق عنه غالب عساكره من المغاربة وغيرهم وحضر محمد بك الى البر المقابل لعلى بك ونصب صيوانه وخيامه تجاهه فتفكر على بك فى أمره

١٨ مل يخ ث وركب عند الغروب وسار الى جهة مصر ودخل من باب القرافة وطلع الى باب العزب فاقام به حصة من الليل وأشيع بالمدينة ان مراده المحاصرة بالقلعة ثم انه ركب الى داره وحمل حوله وأمواله وخرج

من مصر وذهب الى جهة الشام وذلك ليلة الخامس والعشرين من شهر المحرم وصحبته على بك الطنطاوى وباقى صناجقه

وعماليكه وأتباعه وطوائفه فلما أصبح يوم الخميس سادس عشرينه عدى محمد بك الى بر مصر

وأوقدوا النار فى ذلك اليوم فى الدير بعد ما نهبوه ودخل محمد بك الى مصر وصار أميرها ونادى أصحاب الشرطة على أتباعه بان لا أحد يأويهم ولا يتأويهم فكانت مدة غيبته سبعين يوما وأرسل عبد الرحمن اغا مستحفظان الى عبد الله كتخدا الباشا فذهب اليه بداره وقبض عليه وقطع رأسه ونادى بابطال المعاملة التى ضربها المذكور بيد رزق النصرانى وهى قروش مفرد ومجوز وقطع صغار تصرف بعشرة أنصاف وخمسة أنصاف ونصف قرش وكان أكثرها نحاسا وعليها علامة على بك

(وأما من مات فى هذه السنة من العظماء) فمات السيد الامام العلامة الفقيه المحدث الفهامة الحسيب النسيب السيد على بن موسى ابن مصطفى بن محمد بن شمس الدين بن محب الدين بن كريم الدين بن بهاء الدين داود بن سليمان بن شمس الدين بن بهاء الدين داود الكبير بن عبد الحافظ بن أبى الوفا محمد البدرى بن أبى الحسن على بن شهاب الدين أحمد بن بهاء الدين داود بن عبد الحافظ ابن محمد بن بدر ساكن وادى النسور ابن يوسف بن بدران بن يعقوب بن مطر بن زكى الدين سالم بن محمد بن محمد بن زيد بن حسن ابن السيد عريض المرتضى الاكبر ابن الامام زيد الشهيد ابن الامام على زين العابدين ابن السيد الشهيد فيطول

توكلت واليه أنيب فان يكن ما ترون من امارتى وأعمالى طاعة لله فاحمدوا الله على ما كان من ذلك فانه هو الهادى له وان رأيتم عاملا لى عمل بغير الحق فارفعوه الى وعاتبونى فيه فانى بذلك أسعد وأنتم جديرون وفقنا الله وايا كم لصالح الاعمال برحمته ثم نزل ولبث شهرا كاملا حتى بعث الى أولئك القوم المعتزلين الذين كانوا قد وادعهم قيس فقال لهم اما ان تدخلوا فى طاعتنا واما ان تخرجوا عن بلادنا فاجابوه انا لا نفعل فدعنا حتى ننظر الى ما يصير اليه أمرنا فلا نتحمل لحربنا فابى عليهم فامتنعوا وأخذوا حذرهم فكانت وقعة صفين وهم هاثبون لمحمد فلما رجع على عن معاوية وصار الامر الى التحكيم طمعوا فى محمد وأظهروا له المبارزة فبعث محمد الحرث بن جهان الجعفى الى أهل خربتا وفيها يزيد بن الحرث مع بنى كنانة ومن معه فقاتلهم فقاتلوه وقتلوه فبعث محمد اليهم أيضا ابن مضاهم الكلبى فقتلوه وقد قيل انه جرى بين محمد ومعاوية مكاتبات كرهت ذكرها فانها مما لا يحتمل سماعها العامة وفيها قدم ابرازين مرزبان مرو الى على بعد الجمل مقرا بالصلح فكتب له كتابا الى دهاقين مرو والاساورة ومن بمرو ثم انهم كفروا واغلقوا نيسابور فبعث على خليد بن قرة وقيل ابن طريف اليربوعى الى خراسان

(ذكر قدوم عمرو بن العاص على معاوية ومتابعته له)

قيل كان عمرو بن العاص قد سار عن المدينة قبل أن يقتل عثمان نحو فلسطين وسبب ذلك انه لما احيط بعثمان قال يا أهل المدينة لا يقيم أحد فيدركه قتل هذا الرجل الاضر به الله بذل من لم يستطع نصره فليهرب فسار وقيل غير ذلك وقد تقدم وسار معه ابناه عبد الله ومحمد فسكن فلسطين فخرج به راكب من المدينة فقال له عمرو ما اسمك قال حصيرة قال عمرو حصر الرجل فما الخبر قال تركت عثمان محصورا ثم مر به راكب آخر بعد أيام فقال له عمرو ما اسمك قال قتال قال قتل الرجل فما الخبر قال قتل عثمان ولم يكن شئ الى ان سرت ثم مر به راكب من المدينة فقال له عمرو ما اسمك قال حرب قال عمرو ليكون حرب وقال له ما الخبر فقال بايع الناس عليا فقال سلم بن زنباع يا معشر العرب كان بينكم وبين العرب باب فكسر فاتخذوا بابا غيره فقال عمرو ذلك الذى نريده ثم ارتحل عمرو راجلا معه ابناه يبكى كما تبكى المرأة وهو يقول واعثماناه انعى الحياء والدين حتى قدم دمشق وكان قد علم الذى يكون فعمل عليه لان النبى صلى الله عليه وسلم كان قد بعثه الى عمان فسمع من حبر هناك شيئا عرف مصداقه فسأله عن وفاة النبى صلى الله عليه وسلم ومن يكون بعده فاخبره بابى بكر وان مدته قصيرة ثم يلى بعده رجل من قومه مثله تطول مدته ويقتل غيلة ثم يلى بعده رجل من قومه تطول مدته ويقتل عن ملا قال ذلك أشرتم يلى بعده رجل من قومه ينتشر الناس عليه ويكون على رأسه حرب شديدة ثم يقتل قبل ان يجتمع الناس عليه ثم يلى بعده أمير الارض المقدسة

فيطول ملكه وتجتمع عليه أهل تلك الفرقة ثم يموت وقيل ان عمر المبايعة قتل عثمان قال أنا أبو عبد الله أنا قتلته وأنا بوادي السباع ان يل هذا الامر طلحة فهو فتى العرب سيبا وان يله ابن أبي طالب فهو أكره من يليه الى فبلغه بيعة علي فاشتد عليه واقام ينتظر ما يصنع الناس فاتاه مسير عائشة وطلحة والزبير فاقام ينتظر ما يصنعون فاتاه الخبر بوقعة الجمل فاربج عليه أمره فسمع أن معاوية بالشام لا يبايع عليا وانه يعظم شان عثمان وكان معاوية أحب اليه من علي فدعا ابنيه عبد الله ومحمدا فاستشارهما وقال ماتريان اما على فلا خير عنده وهو يدل بسابقته وهو غير مشرك في شئ من أمره فقال له ابنه عبد الله توفي النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وهم عنك راضون فاري أن تكف يدك وتجلس في بيتك حتى يجتمع الناس وقال له ابنه محمد انت ناب من أنياب العرب ولا أرى ان يجتمع هذا الامر وليس لك فيه صوت فقال عمرو أما أنت يا عبد الله فامرتني بما هو خير لي في ديني وأما انت يا محمد فامرتني بما هو خير لي في دنياي وشر لي في آخرتي ثم خرج ومعه ابناه حتى قدم على معاوية فوجد اهل الشام يحضون معاوية على الطلب بدم عثمان وقال عمرو أنتم على الحق اطلبوا بدم الخليفة المظلوم ومعاوية لا يلتفت اليه فقال لعمرو ابناه الا ترى معاوية لا يلتفت اليك فانصرف الى غير فدخل عمرو على معاوية فقال له والله لاحب لك اني أردفك بما أردفك وأنت معرض عني ان قاتلنا معك نطلب بدم الخليفة ان في النفس ما فيها حيث تقاتل من تعلم سابقته وفضله وقرابته ولكنا انما أردنا هذه الدنيا فصالحه معاوية وعطف عليه

﴿ذكر ابتداء وقعة صفين﴾

لما عاد علي من البصرة بعد فراغه من الجمل قصد الكوفة وأرسل الى جرير بن عبد الله البجلي وكان عاملا على همذان استعمله عثمان والى الاشعث بن قيس وكان على ازربيجان استعمله عثمان أيضا يأمرهما باخذ البيعة والحضور عنده فلما حضرا عنده أراد علي أن يرسل رسولا الى معاوية قال جرير أرسلني اليه فانه لي ود فقال الاشتر لا تفعل فان هواه مع معاوية فقال علي دعه حتى ننظر ما الذي يرجع الينا به فبعثه وكتب معه كتابا الى معاوية يعلمه فيه باجتماع المهاجرين والانصار على بيعته ونكث طلحة والزبير وحربه اياهما ويدعوه الى الدخول فيما دخل فيه المهاجرون والانصار من طاعته فسار جرير الى معاوية فلما قدم عليه ماطله واستنظره واستشار عمرا فاشار عليه ان يجمع أهل الشام ويلزم عليا دم عثمان ويقاتله بهم ففعل معاوية ذلك وكان أهل الشام لما قدم عليهم النعمان بن بشير بقميص عثمان الذي قتل فيه مخضوبا بالدم باصابع زوجته نائلة أصبعان منها وشئ من الكف وأصبعان مقطوعتان من أصولهما ونصف الابهام وضع معاوية القميص على المنبر وجمع الاجناد اليه فبكوا على القميص مدة وهو على المنبر والاصابع معلقة فيه واقسم رجال من أهل الشام

على الشيخ مصطفى الاعرج المصري والشيخ موسى كبية على عود ومحمد بن نسيبة الفضلي المكي وأخذ العلم عن عم أمه صاحب الكرامات حسين العلمي نزيل لدو وأبي بكر بن أحمد العلمي مفتي القدس والشيخ عبد المعطي الخليلي ووصل الى الشام فحضر دروس الشيخ أحمد المتيتي والشيخ اسمعيل العجلوني والشيخ عبد الغني النابلسي وأجمع على الشيخ صالح البشيري الآخذ عن الخضر عليه السلام وعامر بن نعير وأحمد القطناني ومصطفى بن عمر والدمشقي وكان من الابدال وأحمد النحلاوي وكان من أرباب الكشف ومحمد بن عميرة الدمشقي وعمران الدمشقي وزيد اليعبداوي وخليفة بن علي اليعبداوي ورضوان الزاوي وأحمد الصفدي المجذوب والشيخ مصطفى بن سوار ودخل حماة فاخذ عن القطب السيد يس القادري وحلب فاخذ بها عن أحمد البني وعبد الرحمن السمان كلاهما من تلاميذ الشيخ أحمد الكتبي وعن الشيخ محمد بن هلال الرامهداني والشيخ عبد الكريم الشرباتي وعاد الى بيت المقدس فاجتمع بالشيخ عبد الغني النابلسي أيضا وبالسيد مصطفى البكري بحلب حين كان راجعا من بغداد فاخذ عنه الطريقة ورغبه في مصر فوردها وحضر على الشمس السجيني ومصطفى العزيزي والسيد علي

ان لا يمسهم الماء الا للغسل من الجنابة وان لا ينام وا على الفرش حتى يقتلوا قتلة عثمان ومن قام دونهم قتلوه فلما عاد جرير الى أمير المؤمنين على واخبره خبر معاوية واجتمع أهل الشام معه على قتاله وانهم يبكون على عثمان ويقولون ان عليا قتله وآوى قتلته وانهم لا ينتهون عنه حتى يقتلهم أو يقتلوه قال الاشتر لعلي قد كنت نهيتك ان ترسل جريرا واخبرتك بعداوته وغشه ولو كنت أرسلتني لكان خيرا من هذا الذي أقام عنده حتى لم يدع بابا يرجو فتحه الا فتحه ولا بابا يخاف منه الا أغلقه فقال جرير لو كنت ثم لقتلوك لقد ذكروا أنك من قتلة عثمان فقال الاشتر والله لو أتيتهم لم يعنني جوابهم ولحملت معاوية على خطة أعجله فيها عن الفكر ولو أطاعني أمير المؤمنين لحبسك وأشباهك حتى يستقيم هذا الامر فخرج جرير الى قرقيسيا وكتب الى معاوية فكتب اليه معاوية يأمره بالقدوم عليه وقيل كان الذي حمل معاوية على رد جرير البجلي غير مقضي الحاجة شرحبيل بن السمط الكندي وكان سبب ذلك ان شرحبيل كان قد سيره عمر ابن الخطاب الى العراق الى سعد بن أبي وقاص وكان معه فقدمه سعد وقربه فحسده الاشعث بن قيس الكندي لمنافسة بينهما فوفد جرير البجلي على عمر فقال له الاشعث ان قدرت ان تنال من شرحبيل عند عمر فافعل فلما قدم على عمر ساله عمر عن الناس فاحسن الثناء على سعد قال وقد قال شعرا

الا ليتني والمرء سعد بن مالك * وزبراء ابن السمط في لجة البحر
فيغرق أصحابي وأخرج سالما * على ظهر قرقور أنادي أبا بكر

فكتب عمر الى سعد يامره بارساله زبراء وشرحبيلا اليه فارسلهما فامسك زبراء بالمدينة وسير شرحبيلا الى الشام فشرف وتقدم وكان أبوه السمط من غزة الشام فلما قدم جرير بكتاب علي الى معاوية في البيعة انتظر معاوية قدوم شرحبيل فلما قدم عليه أخبره معاوية بما قدم فيه جرير فقال كان أمير المؤمنين عثمان خليفتنا فان قويت على الطلب بدمه والا فاعتزلنا فانصرف جرير فقال النجاشي

شرحبيل ما للدين فارقت أمرنا * ولكن لبغض المالكي جرير
وقولك ما قد قلت عن أمر أشعث * فاصبحت كالحادي بغير بعير

(جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك فنسب الى جده مالك) وخرج على فعسكر بالنخيلة وتخلف عنه نفر من أهل الكوفة منهم مرة الهمداني ومسروق أخذا اعطياتهما وقصدا قرقيسين فاما مسروق فانه كان يستغفر الله من تخلفه عن علي بصفين وقدم عليه عبد الله ابن عباس فيمن معه من أهل البصرة وبلغ ذلك معاوية فاستشار عمرا فقال أما اذ سار علي فسر اليه بنفسك ولا تغب عنه برأيك ومكيدتك فتجهز معاوية وتجهز الناس وحضهم عمرو وضعف عليا وأصحابه وقال ان أهل العراق قد فرقوا جمعهم ووهنوا شوكتهم وقتلوا حدهم وأهل البصرة مخالفون لعلي بمن قتل منهم وقد تفانت

عبد اللطيف زروق وسيدي محمد العياشي الاطروش والشيخ ابن الطيب في آخرين ورأس في المذهب وتمهر في الفنون ودرس بالمشهد الحسيني في التفسير والفقه والحديث واشتهر أمره وطار صيته وكان فقيها في المذهب بارعا في معرفة فنونه عارفا باصوله وفروعه يستنبط الاحكام بجودة ذهنه وحسن حافظته ويكتب على الفتاوى براثق لفظه وكانت له في النثر طريقة غريبة لا يتكلف في الاسجاع واذا سئل عن مسئلة كتب عليها الجواب أحسن من الروض جاديه الغمام وأغزر من الوبل ساعده نوء النعام ويكتب في الترسل على سجية بادره وفكرة على السرعة صادده وكان ذا جود وسخاء وكرم ومروأة ووفاء لا يدخل في يده شئ من متاع الدنيا الا وبذله لسائليه وأغدق به على معتفيه وكان منزله الذي قرب المشهد الحسيني موردا للآملين ومحطا لرحال الوافدين مع رغبته في الخيل المنسوبة وحسن معرفته لانسابها وعزوه لاربابها وكان اصطبله داءا لا يخلو من اثنين أو ثلاثة يركب عليها ويضمرها ويعتني باحوالها ويرغب في شرائها لمعرفته بالفروسية في رمي السهام واستعمال السلاح واللعب بالرماح وغير ذلك ولما ضاق عليه منزله لكثرة الوفاد عليه ولكثرة ميله الى ربط الخيول

صناديدهم

صناديدهم وصناديد أهل الكوفة يوم الجمل وانما سار على فى شرذمة قليلة وقد قتل خليفتكم والله الله فى حقكم أن تضيعوه وفى دمكم ان تطلوه وكتب معاوية الى أهل الشام وعقدلواء لعمرو ولواء لابنيه عبدالله ومحمد ولواء لغلامه وردان وعقد على لواء لغلامه قنبر فقال عمرو

هل يغنين وردان عنى قنبرا * أوتغنى السكون عنى حيرا
* اذا الكماة لبسوا السنورا *

فبلغ ذلك عليا فقال

لاصيحن العاصى بن العاصى * سبعين ألفا عاقدى النواصى
مجنبين الخيل بالقلاص * مستحقبين حلق الدلاص

فلما سمع معاوية ذلك قال ما أرى عليا الا وقد وفى لك وسار معاوية وتانى فى مسيره فلما رأى ذلك الوليد بن عقبة بعث اليه يقول

ألا ابلغ معاوية بن حرب * فانك من أخى ثقة ملىم
قطعت الدهر كالسدم المعنى * تهذر فى دمشق فاتريم
وانك والكتاب الى على * كدابغة وقد حلم الاديم
يمنيك الامارة كل ركب * لانقاض العراق بها رسيم
وليس أخو التراب بمن تولى * ولكن طالب الترة الغشوم
ولو كنت القتيل وكان حيا * لجر دلا السيف ولا غشوم
ولا نكل عن الاوتار حتى * ينيء بها ولا يرم جثوم
وقومك بالمدينة قد أبيروا * فهم صرعى كانهم الهشيم

فكتب اليه معاوية

ومستعجب مما يرى من أناتنا * ولو يفتنه الحرب لم يترمرم

وبعث على زياد بن النضر الحارثى طليعة فى ثمانية آلاف وبعث مع شريح بن هانئ أربعة آلاف وسار على من النخيلة وأخذ معه من بالمدائن من المقاتلة وولى على المدائن سعد بن مسعود عم المختار بن أبى عبيد الثقفى ولما سار على كان معه نابغة بن جعدة فحدا به يوما فقال

قد علم المصران والعراق * ان عليا فحلها العتاق
ابيض جحجاح له رواق * ان الاولى جاروك لا افاقوا
لكم سباق ولهم سباق * قد علمت ذلكم الرفاق

ووجه على من المدائن معقل بن قيس فى ثلاثة آلاف وأمره ان يأخذ على الموصل حتى يوافيه على الرقة فلما وصل الى الرقة قال لاهلها ليعملوا له جسرا يعبر عليه الى الشام فابوا وكانوا قد ضموا سفنهم اليهم فنهض من عندهم ليعبر على جسر منبج وخلف عليهم

وماثة وألف استخار الله تعالى فى التوجه الى دار السلطنة لامورا وجبت رحلته اليها منها انه ركبت عليه الديون وكثر مطالبوها وضاق صدره من عدم مساعدة الوقت له وكان اذ ذاك محل تدريسه بالمشهد الحسينى وهزم عبد الرحمن كتخدا على هدمه وانشائه على هذه الصورة ورأى ان هذه البطالة تستمر أشهرا فوجد فرصة وتوجه اليها وقرأ دروسا فى الحديث فى عدة جوامع واشتهر هناك بالمحدث وأقبلت عليه الناس أفواجا للتلقى واحبته الامراء وأرباب الدولة وصارت له هناك وجاهة الا انه كان فى درسه ينتقل تارة الى الرد العنيف على أرباب الاموال والاكابر وملوك الزمان وينسبهم الى الجور والعدوان وانحرافهم عن الحق فوشى به الحاسدون فبرز الامر بخروجه من البلد وكان قد تزوج هناك فعاد الى مصر فلما وصل الى بولاق ذهب اليه جماعة من الفضلاء واستقبلوه واستقر فى منزله وعاد الى دروسه فى المشهد وذلك سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف ولم يترك عادته المألوفة من اكرام الضيوف وبذل المعروف وكان لا يصبر

على الجماع وعنده ثلاث نسوة شامية ومصرية ورومية واذا خرج الى الخلاء أو بعض المتنزهات أخذ صحبته من يريد هن ونصب لهن خيمة وآلة الاغتسال مدة اقامته يوما أو يومين أو اكثر واتفق له فى آخر أمره انه ذهب عند محمد بك أبى الذهب

خير ولا يكرمون الاشراف الخلق وأما أهل العلم والاشراف فانهم يموتون جوعا فهم الامير تعريضه وامر له

بمائة الف نصف فضة من الضربخانة فقضى منها بعض ديونه وأنفق باقيها على الفقراء وعاش بعدها أربعين يوما وتعلل بخراج أياما واحضروا له رجلا يهوديا فقصده بمشترقيل انه مسموم فكان سببا لموته وتوفى عصر يوم الاحد سادس شهر شعبان من السنة وجهز فى صبح يوم الاثنين وصلى عليه بالازهر فى مشهد حافل ودفن بمقبرة باب النصر على أكمة هناك ولما مات أحضر له الناس من الاعيان عدة أكفان وكل منهم يريد أن لا يوضع الا فى كفنه فاخذوا من كل كفن قطعة وكفنوه فى مجموع ذلك جبر الخواطرهم وأعطى الامير محمد بك لاخيه مولانا السيد بدر الدين عند ما أخبره بموته خمسمائة ريال لتجهيزه ولوازمه وجلس مكانه فى الدار أخوه السيد بدر المذكور وتصدر مكانه لاملاء درس الحديث النبوى بمسجد المشهد الحسينى وأقبلت عليه الناس والاعيان ومشى على قدم أخيه وسار سيرا حسنا وجرى على نسقه وطبيعته فى مكارم الاخلاق واطعام الطعام واكرام الضيفان والتردد الى الاعيان والامراء والسعى فى حوائج الناس والتصدى لاهل حارته وخطته فى دعاويهم وفصل خصوماتهم وصلحهم والذب عنهم ومدافعة المتعدى عليهم ولوم من الامراء والحكام فى شكاويهم وتشاجرهم وقضاياهم حتى صار مرجعا وملجا

الاشتر فناداهم الاشتر وقال اقسم بالله لئن لم تعملوا جسرا يعبر عليه أمير المؤمنين لاجردن فيكم السيف ولاقتلن الرجال ولآخذن الاموال فاتى بعضهم بعضا وقالوا انه الاشتر وانه ان بقى لكم بما حلف عليه أو يأتى باكثر منه فنصبوا له جسرا وعبر عليه على وأصحابه وازدحموا عليه فسقطت قلنسوة عبد الله بن أبى الحصين الازدى فنزل فاخذها ثم ركب وسقطت قلنسوة عبد الله بن الحجاج الازدى فنزل فاخذها ثم قال لصاحبه

فان يك ظن الزاجرى الطير صادقا * كما زعموا أقتل وشيكا ويقتل

فقال ابن أبى الحصين ماشئ أحب الى مما ذكرت فقتلا جميعا بصفين ولما بلغ على الفرات دعا زياد بن النضر الحارثى وشريح بن هانئ فسرحهما امامه فى اثنى عشر ألفا نحو معاوية على حالهما التى خرجا عليها من الكوفة وكان سبب عودهما اليه انهما حيث سيرهما على من الكوفة أخذا على شاطئ الفرات مما يلى البر فلما بلغا عانات بلغهما ان معاوية قد أقبل فى جنود الشام فقالا والله ماهذا الرأى نسير وبيننا وبين المسلمين وأمير المؤمنين هذا البحر وما الناخير فى ان نلقى جنود الشام بقلة من معنا فذهبوا ليعبروا من عانات فمنعهم أهلها فرجعوا فعبروا من هيت فلحقوا عليا دون قرقيسيا فلما لحقوا عليا قال مقدمتى تاتينى من ورائى فاخبره شريح وزياد بما كان فقال سددتما فلما عبر الفرات سيرهما امامه فلما انتهيا الى سور الروم لقيهما أبو الاعور السلمى فى جند من أهل الشام فارسلا الى على فاعلماه فارسل على الى الاشتر وأمره بالسرعة وقال له اذا قدمت فانت عليهم وايالك أن تبدأ القوم بقتال الا ان يبدؤك حتى تلقاهم فتدعوهم وتسمع منهم ولا يحملنك بغضهم على قتالهم قبل دعائهم والاعذار اليهم مرة بعد مرة واجعل على ميمنتك زيادا وعلى ميسرتك شريحا ولا تدن منهم دنو من يريد أن ينشب الحرب ولا تباعد منهم تباعد من يهاب البأس حتى أقدم عليك فانى حثيث المسير فى اثرك ان شاء الله تعالى وكتب على الى شريح وزياد بذلك وأمرهما بطاعة الاشتر فسار الاشتر حتى قدم عليهم واتبع ما أمره وكف عن القتال ولم يزالوا متوافقين حتى كان عند المساء حمل عليهم أبو الاعور السلمى فثبتوا له واضطربوا ساعة ثم انصرف أهل الشام وخرج اليهم من الغد هاشم بن عتبة المرقال وخرج اليه أبو الاعور فاقتتلوا يومهم وصبر بعضهم لبعض ثم انصرفوا وحمل عليهم الاشتر وقال اروني أبا الاعور وتراجعوا ووقف أبو الاعور وراء المكان الذى كان فيه أول مرة وجاء الاشتر فصف اصحابه بمكان أبى الاعور بالامس فقال الاشتر لسنان بن مالك النخعى انطلق الى أبى الاعور فادعه الى البراز فقال الى مبارزتى أو مبارزتك فقال الاشتر لو أمرتك بمبارزته لفعلت قال نعم والله لو أمرتنى ان اعترض صفهم بسيفى لفعلت فدعاله وقال انما تدعوه لمبارزتى فخرج اليهم فقال أمنونى فانى رسول فامنوه فانتهى الى أبى الاعور وقال له ان الاشتر يدعوك الى أن تبارزه فسكت طويلا ثم قال ان خفة الاشتر وسوء رأيه حملاه على

اجلاء عمال عثمان عن العراق وتقبيح محاسنه وعلى ان سار اليه فى داره حتى قتله فاصبح متبعا بدمه لا حاجة لى فى مبارزته قال له الرسول قد قلت فاسمع منى اجبك قال لا حاجة لى فى جوابك اذهب عنى فصاح به اصحابه فانصرف عنه ورجع الى الاشتر فاخبره فقال لنفسه نظر فوقفوا حتى حز الليل بينهم وعاد الشاميون من الليل واصبح على غدوة عند الاشتر وتقدم الاشتر ومن معه فانتهى الى معاوية فواقفه وحق بهم على قتوا قفوا طويلا ثم ان عليا طلب لعسكره موضعا ينزل فيه وكان معاوية قد سبق فنزل منزلا اختاره بسيطا واسعا أفيح وأخذ شريعة الفرات وليس فى ذلك الصقع شريعة غيرها وجعلها فى حيزه وبعث عليها أبا الاعور السلمى يحميها ويمنعها فطلب اصحاب على شريعة غيرها فلم يجدوا فاتوا عليا فاخبروه بفعلهم وبعطش الناس فدعا صعصعة بن صوحان فارسله الى معاوية يقول له انا سرنا مسيرنا هذا ونحن نكره قتالكم قبل الاعذار اليكم فقدمت الينا خيلك ورجالك فقاتلتنا قبل ان نقاتلك ونحن من رأينا الكف حتى ندعوك ونحتج عليك وهذه اخرى قد فعلتموها منعتم الناس من الماء والناس غير منتهين فابعث الى اصحابك فليخلوا بين الناس وبين الماء وليكفوا التنظر فيما بيننا وبينكم وفيما قدمناله فان أردت أن نترك ما جئناله ونقتتل على الماء حتى يكون الغالب هو الشارب فعلنا فقال معاوية لاصحابه ماترون فقال الوليد بن عقبة وعبد الله بن سعد امنعهم الماء كما منعوه ابن عفان اقتلهم عطشا قتلهم الله فقال عمرو بن العاص خل بين القوم وبين الماء وانهم ان يعطشوا وأنت ريان ولكن بغير الماء فانظر فيما بينك وبين الله فاعاد الوليد وعبد الله بن سعد مقالتهما وقالا امنعهم الماء الى الليل فانهم ان لم يقدروا عليه رجعوا وكان رجوعهم هزيمة امنعهم الماء منعهم الله اياه يوم القيامة قال صعصعة انما يمنعه الله الفجرة وشربة الخمر لعنك الله ولعن هذا الفاسق يعنى الوليد ابن عقبة فشتموه وتهددوه وقد قيل ان الوليد وابن أبى سرح لم يشهدا صفين فرجع صعصعة فاخبره بما كان وان معاوية قال سيأتيكم رأيى فسرب الخيل الى أبى الاعور لمنعهم الماء فلما سمع على ذلك قال قاتلوهم على الماء فقال الاشعث بن قيس الكندى أنا أسير اليهم فسار اليهم فلما دنوا منهم ثاروا فى وجوههم فرموهم بالنبل فتراموا ساعة ثم تطاعنوا بالرماح ثم صاروا الى السيوف فاقتتلوا ساعة وأرسل معاوية يزيد بن أسد البجلى القسرى جد خالد بن عبد الله القسرى فى الخيل الى أبى الاعور فاقبلوا فارسل على شبث بن ربعى الرياحى فازداد القتال فارسل معاوية عمرو بن العاص فى جند كثير فاخذ يمد أبا الاعور ويزيد ابن أسد وأرسل على الاشتر فى جمع عظيم وجعل يمد الاشعث وشبثا فاشتد القتال فقال عبد الله بن عوف الازدى الاحمرى

خلوا الناماء الفرات الجارى ❊ أو اثبتوا لجحفل جرار
لكل قوم مستميت شارى ❊ مطاعن برمحه كرار

ميضاة ومصلى لطيفة يسلك اليهما من باب مستقل وبها كراسى راحة وأنشأ بجانب المسجد دارا نفيسة وانتقل اليها بعياله وترك الدار التى كانت سكنه مع أخيه لانها كانت بالاجرة وبنى لاخيه ضريحا بداخل ذلك المسجد ونقله اليه وذلك سنة خمس ومائتين وألف فلما كانت الحوادث فى سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف واستيلاء الفرنسيس على الديار المصرية وقيام سكان الجهة الشرقية من أهل البلد وهى القومة الاولى التى قتل فيها دبوى فاقام تحركت فى السيد بدر الدين المذكور الحمية وجمع جموعه من اهل الحسينية والجهات البرانية واتقنوا لمحاربة الافرنج ومقاتلتهم وبذل جهده فى ذلك فلما ظهر الافرنج على المسلمين لم يسع المذكور الاقامة وخرج فارا الى جهة البلاد الشامية وبيت المقدس وخلص عنه الافرنج وبثوا خلفه الجواسيس فلم يدركوه فعند ذلك نهبوا داره وهدموا منها طرفا وكمل تخريبها أوباش الناحية وخربوا المسجد وصارت فى ضمن الاماكن التى خربها الفرنسيس بهدم

ماحول السور من الابنية ثم فى الواقعة الكبيرة الثانية عند ماحضر الوزير والعساكر الرومية ورجعوا بعد نقض الصلح بدون طائل كما يأتى تفصيل ذلك فلما حضروا ثانيا بعونة الافكليز وتم الامر وسافر الفرنسيس الى

ضراب هامات العدى مغوار * لم يخش غير الواحد القهار

وقاتلوهم حتى خلوا بينهم وبين الماء وصار في أيدي أصحاب علي فقالوا والله لا نسقيه أهل الشام فارسل علي الى اصحابه ان خذوا من الماء حاجتكم وخلوا عنهم فان الله نصركم ببغيهم وظلمهم ومكث علي يومين لا يرسل اليهم أحدا ولا يأتيه أحد ثم ان عليا دعا أبا عمرو بشير بن عمرو بن محصن الانصاري وسعيد بن قيس الهمذاني وشبث بن ربعي التميمي فقال لهم ائتوا هذا الرجل وادعوه الى الله والى الطاعة والجماعة فقال له شبث يا أمير المؤمنين ألا تطمعه في سلطان توليه اياه أو منزلة تكون له بها اثرة عندك ان هو بايعك قال انطلقوا اليه واحتجوا عليه وانظروا ما رأيه وهذا في أول ذي الحجة فاتوه فدخلوا عليه فابتدأ بشير بن عمرو الانصاري فحمد الله وأثنى عليه وقال يا معاوية ان الدنيا هنك زائلة وانك راجع الى الآخرة وان الله محاسبك بعملك ومجازيك عليه واني انشدك الله أن تفرق جماعة هذه الامة وان تسفك دماءها بينها فقطع عليه معاوية الكلام وقال هلا أوصيت بذلك صاحبك فقال أبو عمرو ان صاحبي ليس مثلك ان صاحبي أحق البرية كلها بهذا الامر في الفضل والدين والسابقة في الاسلام والقرابة بالرسول صلى الله عليه وسلم قال فما ذا يقول قال يأمرك بتقوى الله وأن تجيب ابن عمك الى ما يدعوك اليه من الحق فانه أسلم لك في دنياك وخير لك في عاقبة أمرك قال معاوية ونترك دم ابن عفان لا والله لا أفعل ذلك أبدا قال فذهب سعيد بن قيس يتكلم فبادره شبث بن ربعي فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا معاوية قد فهمت ما رددت على ابن محصن انه والله لا يخفى علينا ما تطلب انك لم تجد شيئا تستغوي به الناس وتستميل به أهواءهم وتستخاص به طاعتهم الا قولك قتل امامكم مظلوما فنحن نطلب بدمه فاستجاب لك سفهاء طغام وقد علمنا أنك أبطأت عنه بالنصر واجبت له القتل لهذه المنزلة التي أصبحت تطلب ورب متمنى أمر وطالبه يحول الله دونه وربما أوتي المتمنى أمنيته وفوق أمنيته ووالله ما لك في واحدة منهما خير والله ان أخطأك ما ترجو انك لشر العرب حالا ولئن أصبت ما تتمناه لا تصيبه حتى تستحق من ربك صلي النار فاتق الله يا معاوية ودع ما أنت عليه ولا تنازع الامر أهله قال فحمد الله معاوية ثم قال أما بعد فان أول ما عرفت به سفهك وخفة حلمك أن قطعت على هذا الحسب الشريف سيد قومه منطقه ثم اعترضت بعد فيما لا علم لك به فقد كذبت ولؤمت أيها الاعرابي الجلف الجافي في كل ما ذكرت ووصفت انصرفوا من عندي فليس بيني وبينكم الا السيف وغضب وخرج القوم فقال له شبث بن ربعي اتهول بالسيف اقسم بالله لنجعلنها اليك قاتوا عليا فاخبروه بذلك فاخذ على يا مر الرجل ذا الشرف فيخرج ومعه جماعة من أصحابه ويخرج اليه آخر من أصحاب معاوية ومعه جماعة فيقتتلان في خيلهما ثم ينصرفان وكرهوا ان يلقوا جمع أهل العراق بجمع أهل الشام لما

سنة عشرين ومائتين وألف قاطن بها ومحله مجمع شمل المحبين ومحط رحال القاصدين بارك الله فيه * (ومات) * الفقيه المفتن العلامة الشيخ علي بن شمس الدين بن محمد بن زهران بن علي الشافعي الرشيدي الشهير بالخضري ولد بالثغر سنة أربع وعشرين وأمه آمنة بنت الحاج عامر بن أحمد العراقي وأمها صالحة بنت الشريف الحاج علي زعيتر أحد أعيان التجار برشيد حفظ المترجم الزبد والخلاصة وسبيل السعادة والمنهج الى الديات والجزرية والجوهرة وسمع على الشيخ يوسف القشاشي الجزرية وابن عقيل والقطر وعلى الشيخ عبد الله ابن مرعي الشافعي في شوال سنة احدى واربعين جمع الجوامع والمنهج وألقى منه دروسا بحضرته ومختصر السعد واللقاني على جوهرته وشرح ابنه عبد السلام والمناوي على الشمائل والبخاري وابن حجر على الاربعين والمواهب وعلى الشمس محمد بن عمر الزهيري معظم البخاري دراية والمواهب وابن عقيل والاشموني على الخلاصة وجمع الجوامع والمصنف على أم البراهين ونصف النفراوي على الرسالة والبيضاوي الى قوله تعالى واذا وقع القول فكمله بعدمونه خافوا

وفي سنة ثمان وثلاثين وفد على الثغر الشيخ عطية الاجهوري فقرأ عليه العصام في الاستعارات مع الحفيد وعلى الشيخ محمد

خافوا ان يكون فيه من الاستئصال والهلاك فكان على يخرج مرة الاشتر ومرة حجر بن عدى الكندى ومرة شبث بن ربعى ومرة خالد بن المعمر ومرة زياد بن النضر الحارثى ومرة زياد بن خصفة التيمى ومرة سعيد بن قيس الهمدانى ومرة معقل بن قيس الرياحى ومرة قيس بن سعد الانصارى وكان الاشتر أكثرهم خروجا وكان معاوية يخرج اليهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وأبا الاعور السلمى وحبيب بن مسلمة الفهرى وابن ذى الكلاع الحميرى وعبيد الله بن عمر بن الخطاب وشرحبيل بن السمط الكندى وحمرة ابن مالك الهمدانى فاقتتلوا أيام ذى الحجة كلها وربما اقتتلوا فى اليوم الواحد مرتين

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة مات حذيفة بن اليمان بعد قتل عثمان بيسير ولم يدرك الجمل وقتل ابناه صفوان وسعيد مع على بصفين بوصية أبيهما وقيل مات سنة خمس وثلاثين والاول اصح وفيها مات سلمان الفارسى فى قول بعضهم وكان عمره مائتين وخمسين سنة هذا أقل ما قيل فيه وقيل ثلثمائة وخمسون سنة وكان قد أدرك بعض أصحاب المسيح عليه السلام وعبد الله بن سعد بن أبى سرح مات بعسقلان حيث خرج مع معاوية الى صفين وكره الخروج معه ومات فيها عبد الرحمن بن عديس البلوى أمير القادمين من مصر لقتل عثمان وكان ممن بايع النبى صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة وقيل بل قتل بالشام وفيها مات قدامة بن مظعون الجمحى وهو من مهاجرة الحبشة وشهد بدرا وفيها توفى عمرو بن أبى عمرو بن ضبة الفهرى أبو شداد شهد بدرا وفيها استعمل على على الرى يزيد بن حجية التيمى تيم اللات فكسر من خراجها ثلاثين ألفا فكتب اليه على يستدعيه فحضر فساله عن المال قال أين ما غللته من المال قال ما أخذت شيأ فحققه بالدرة خفقات وحبسه ووكل به سعدا مولاه فهرب منه يزيد الى الشام فسوغه معاوية المال فكان ينال من على وبقى بالشام الى ان اجتمع الامر لمعاوية فسار معه الى العراق فولاه الرى وقيل انه شهد مع على الجمل وصفين والنهروان ثم ولاه الرى وهو الصحيح فكان ماتقدم ذكره

(ثم دخلت سنة سبع وثلاثين)
(ذكر قتة أمر صفين)

فى هذه السنة فى المحرم منها جرت مواداعة بين على ومعاوية تواداعا على ترك الحرب بينهما حتى ينقضى المحرم طمعا فى الصلح واختلفت بينهما الرسل فبعث على عدى بن حاتم و يزيد بن قيس الارحبى وشبث بن ربعى وزياد بن خصفة فتكلم عدى بن حاتم فحمد الله وقال أما بعد فانا أتيناك ندعوك الى أمر يجمع الله به كلمتنا وأمتنا ونحقن به الدماء ونصلح ذات البين ان ابن عمك سيد المسلمين أفضلها سابقة وأحسنها فى الاسلام

بالافتاء والتدريس فى رجب سنة ست وأربعين وكان به بارا رحيما شفوقا بمنزلة الوالد حتى بعد الوفاة وجرت له معه وقائع كثيرة تدل على حسن توجهه له دون غيره من الطلبة وسمع على السيد على الحنفى الضرير الاشمونى وجمع الجوامع والمغنى و بعض المنفرجة والقسطلانى على البخارى وتصريف العزى وعلى الشمس محمد الدلجى المغنى كله قراءة بحث والخطيب و جمع الجوامع وعلى الشيخ على قايتباى الخطيب فقط وعلى الشيخ الحفنى الخطيب والمنهج وجمع الجوامع والاشمونى ومختصر السعد وألفية المصطلح ومعراج الغيطى وعلى أخيه الشيخ يوسف الاشمونى والمختصر ورسالة الوضع وعلى الشيخ عطية الاجهورى المنهج والمختصر والسلم وعلى أحمد الشبراملسى الشافعى المختصر والتحرير و بعض العصام ومنظومة فى أقسام الحديث الضعيف وعلى الشيخ محمد السجينى الشمائل وموضع من المنهج وأجازه الشيخ الشبراوى بالكتب الستة بعد أن سمع عليه بعضا منها ورجع عن فتواه مرتين فى

 وقفين وعلى الشيخ أحمد بن سابق الزعبلى المنهج كله مرتين وعلى الشيخ أحمد المكودى كبرى السنوسى و بعض مختصره درايه وعلى الشيخ محمد المنور التلمسانى شيخ المكودى المذكور أم البراهين درايه

وعلى الشيخ أحمد العماوى المالكى بعض سنن أبى داود وجمع الجوامع والمغنى والأزهرية ولما رجع الى الثغر لازم الشيخ شمس الدين الفوى خطيب جامع المحلى فسرد عليه معظم متن الزبد والمنهج وشرحه والشذورى ومتن العباب وهو الذى عرفه به وبطريق تركيب الفتاوى أسئلة وأجوبة وكان يقول لابد للمبتلى بالافتاء من العباب لوضوحه واستيعابه وأجازه الشيخ شلبى البرلسى والشيخ عبد الدائم بن أحمد المالكى وأحمد بن أحمد بن قاسم الونى وله مؤلفات جليلة منها شرح لقطة العجلان وحاشية على شرح الاربعين النووية للشبشيرى أجاد فيها كل الاجادة وقد رأيت كلا منهما بالثغر عند ولده السيد أحمد توفى فى خامس عشرين شعبان من السنة * (ومات) * الشاب الصالح والنجيب الاريب الفالح العلامة المستعد النبيه الذكى الشيخ محمد بن عبد الواحد بن عبد الخالق البنانى أبوه وجده وعمه من أعيان التجار والثروة بمصر نشأ فى عفة وصلاح وحفظ القرآن والمتون وحبب اليه طلب العلم فتقشف لذلك وتجرد ولازم الحضور والطلب ودأب واجتهد فى التحصيل وسهر الليل وكان له حافظة جيدة وفهم حاد وقوة استعدادية وقابلية فادرك فى الزمن اليسير مالم يدركه غيره فى الزمن الكثير ولازم شيخنا الشيخ محمد الحناجى المعروف بالشافعى ملازمة كلية وتلقى عنه غالب تحصيله فى الفقه وجمع والمعقول والمنطق والاستعارات والمعانى والبيان والفرائض والحساب وشباك ابن الهائم وغير ذلك وحضر دروس الشيخ

أثراوقد استجمع له الناس ولم يبق احد غيرك وغير من معك فاحذر يا معاوية لا يصيبك وأصحابك مثل يوم الجمل فقال له معاوية كانك انما جئت متهددا لمرتات مصلحا هيهات يا عدى كلا والله انى لابن حرب لا يقعقع له بالشنان وانك والله من المجلبين على عثمان وانك من قتلته وانى لارجو أن تكون ممن يقتله الله به فقال له شبث وزياد بن خصفة جوابا واحدا أتيناك فيما يصلحنا واياك فاقبلت تضرب لنا الامثال دع مالا ينفع وأجبنا فيما ينفعه وقال يزيد بن قيس انا لم نات الا لنبلغك ما أرسلنا به اليك ونؤدى عنك ما سمعنا منك وان ندع ان ننصح لك وان نذكرك ما يكون به الحجة عليك ويرجع الى الالفة والجماعة ان صاحبنا من قد عرف المسلمون فضله ولا يخفى عليك فاتق الله يا معاوية ولا تخالفه فانا والله ما رأينا فى الناس رجلا قط أعمل بالتقوى ولا أزهد فى الدنيا ولا أجمع لخصال الخير كلها منه فحمد الله معاوية ثم قال أما بعد فانكم دعوتم الى الطاعة والجماعة فاما الجماعة التى دعوتم اليها فمعناها هى وأما الطاعة لصاحبكم فانا لنراها الان صاحبكم قتل خليفتنا وفرق جماعتنا وآوى ثارنا وصاحبكم يزعم انه لم يقتله فنحن لا نرد عليه ذلك فليدفع الينا قتلة عثمان لنقتلهم ونحن نجيبكم الى الطاعة والجماعة فقال شبث بن ربعى أيسرك يا معاوية ان تقتل عمارا فقال وما يمنعنى من ذلك لو تمكنت من ابن سمية لقتلته بمولى عثمان فقال شبث والذى لا اله غيره لا تصل الى ذلك حتى تندر الهام عن الكواهل وتضيق الارض والفضاء عليك فقال معاوية لو كان ذلك لكانت عليك أضيق وتفرق القوم عن معاوية وبعث معاوية الى زياد بن خصفة فلامه وقال له يا اخا ربيعة ان عليا قطع أرحامنا وقتل امامنا وآوى قتلة صاحبنا وانى اسالك النصر عليه بعشيرتك ثم لك عهد الله وميثاقه انى اوليك اذا ظهرت أى المصرين احببت فقال زياد اما بعد فانى على بينة من ربى وما أنعم الله على فان أكون ظهير المجرمين وقام فقال معاوية لعمرو بن العاص ليس نكلم رجلا منهم فيجيب الى خير ما قلوبهم الا كقلب واحد وبعث معاوية الى على حبيب بن مسلمة الفهرى وشرحبيل بن السمط ومعن بن يزيد بن الاخنس فدخلوا عليه فحمد الله حبيب واثنى عليه ثم قال اما بعد فان عثمان كان خليفة مهديا يعمل بكتاب الله ويفيء الى امره فاستثقلتم حياته واستبطاتم وفاته فعدوتم عليه فقتلتموه فادفع الينا قتلة عثمان ان زعمت انك لم تقتله ثم اعتزل أمر الناس فيكون أمرهم شورى بينهم يولونه من أجمعوا عليه فقال له على ما أنت لام لك والعزل وهذا الامر اسكت لست هناك ولا باهل له فقال والله لتزينى بحيث تكره فقال له على وما أنت لا ابقى الله عليك ان ابقيت علينا اذهب فصوب وصعد ما بدا لك وقال شرحبيل ما كلامى الا مثل كلام صاحبى فهل عندك جواب غير هذا فقال على ليس عندى جواب غيره ثم حمد الله وأثنى عليه وقال أما بعد فان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق فانقذ به من الضلالة والهلكة

الصعيدى والدردير وغيرهم حتى مهر وأنجب ودرس واشتهر بالفضل وعمل الختوم وحضره أشياخ العصر وشهدوا بفضله وغزارة علمه وانتظم فى عداد أكابر المحصلين والمفيدين والمستفيدين ولم يزل هذا حاله حتى وافاه الحمام وانمحق بدره هذا التمام ومات مطعونا فى هذه السنة وهو مقبل الشبيبة لم يجاوز الثلاثين عوضه الله الجنة وهو ابن عم الامام العلامة الشيخ مصطفى بن محمد ابن عبد الخالق من أعيان العلماء المشاهير بمصر الآن بارك الله فيه *(ومات)* الفقيه الفاضل المحقق الشيخ أحمد بن أحمد الحمامى الشافعى الازهرى ولد بمصر واشتغل بالعلم من صغره ومال بكليته اليه وحبب اليه مجالسة أهله فلازم الشيخ عيسى البراوى حتى مهر وتفقه عليه وحضر دروس الشمس الحفنى والشيخ على الصعيدى وغيرهما واجازوه وحج فى سنة خمس وثمانين مرافقا لشيخنا الشيخ مصطفى الطائى ورجعا الى مصر وتصدر للتدريس والافتاء فى حياة شيوخه ودرس وأفاد وكان أكثر ملازمته لزاوية الشيخ الخضيرى ويقرأ درسا بالصرغتمشية وانتفع به جماعة وله حاشية على الشيخ عبد السلام مفيدة وأخرى على الجامع الصغير للسيوطى لم تتم وكان ذا صلاح وورع وخشية من الله وسكون ووقار توفى يوم الاربعاء تاسع ربيع الاول من السنة ودفن ثانى يوم بمشهد عظيم بالقرب من السادة المالكية *(ومات)* الامام الصوفى العارف المعمر الشيخ على بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القدوس ابن القطب شمس الدين محمد الشناوى الروحى الاحمدى المعروف

وجمع به من الفرقة ثم قبضه الله اليه فاستخلف الناس أبا بكر واستخلف ابو بكر عمر فاحسنا السيرة وعدلا وقد وجدنا عليهما أن تولیا الامور ونحن آل رسول الله صلى الله عليه وسلم فغفرنا ذلك لهما وولى الناس عثمان فعمل باشياء عابها الناس فساروا اليه فقتلوه ثم اتانى الناس فقالوا الى بايع فابيت فقالوا بايع فان الامة لا ترضى الا بك وانا نخاف ان لم تفعل أن يتفرق الناس فبايعتهم فلم يرعنى الا شقاق رجلين قد بايعانى وخلاف معاوية الذى لم يجعل له سابقة فى الدين ولا سلف صدق فى الاسلام طليق بن طليق حزب من الاحزاب لم يزل حربا لله ورسوله هو وأبوه حتى دخلا فى الاسلام كارهين ولا عجب الا من اختلافكم معه وانقيادكم له وتتركون آل بيت نبيكم الذين لا ينبغى لكم شقاقهم ولا خلافهم الا انى أدعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه واماتة الباطل واحياء الحق ومعالم الدين أقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم وللمؤمنين فقالا نشهد أن عثمان قتل مظلوما فقال لهما الا أقول انه قتل مظلوما ولا ظالما قالا فان لم يزعم انه قتل مظلوما فنحن منه برآء وانصرفا فقال على عليه السلام انك لا تسمع الموتى الى قوله فهم مسلمون ثم قال لاصحابه لا يكن هؤلاء فى الجد فى ضلالهم اجد منكم فى الجد فى حقكم وطاعة ربكم فتنازع عامر بن قيس الحذمرى ثم الطائى وعدى بن حاتم الطائى فى الراية بصفين وكانت حذمر أكثر من بنى عدى رهط حاتم فقال عبد الله بن خليفة البولانى عند على يا بنى حذمر أعلى عدى تتوثبون وهل فيكم وفى اباءكم مثل عدى وابيه اليس بحامى القرية ومانع الماء يوم روية اليس ابن ذى المرباع وابن جواد العرب وابن المنهب ماله ومانع جاره ومن لم يغدر ولم يفجر ولم يبخل ولم يمين ولم يحبن هاتوا فى آباءكم مثل أبيه أو فيكم مثله اليس أفضلكم فى الاسلام ووافدكم الى النبى صلى الله عليه وسلم اليس برأسكم يوم النخيلة ويوم القادسية ويوم المدائن ويوم جلولاء ويوم نهاوند ويوم تستر فقال على حسبك يا ابن خليفة وقال على لتحضر جماعة طئ فاتوه فقال من كان رأسكم فى هذه المواطن قالوا عدى فقال ابن خليفة سلهم يا أمير المؤمنين اليسوا راضين برياسة عدى ففعل فقالوا بلى فقال على فعدى احقكم بالراية وأخذها فلما كان ايام حجر بن عدى طلب زياد عبد الله بن خليفة ليبعثه مع حجر فسار الى الجبلين ووعده عدى ان يرده وان يسال فيه فطال عليه ذلك فقال شعر امنه

أتنسى بلائى سادرا يا بن حاتم * عشية ما أغنت عديك حذمرا
فدافعت عنك القوم حتى تخاذلوا * وكنت انا الخصم الالد المعذورا
فولوا وما قاموا مقامى كانما * رأونى لبثا بالاباآت مخدرا
نصرتك اذ خام القريب وابعد البعيد * وقد أفردت نصرا مؤزرا
فكان جزائى ان أجر بينكم * سحيبا وان اولى الهوان وأوسرا
وكم عدة لى منك أنك راجعى * فلم تغن بالميعاد عنى حبترا

وسترد قصته بتمامها ان شاء الله تعالى فلما انسلخ المحرم امر على منادا فنادى يا أهل الشام يقول لكم أمير المؤمنين قد استدمتكم لتراجعوا الحق وتنيبوا اليه فلم تنتهوا عن طغيانكم ولم تجيبوا الى الحق وانى قد نبذت اليكم على سواء ان الله لا يحب الخائنين فاجتمع أهل الشام الى أمرائهم ورؤسائهم وخرج معاويه وعمرو يكتبان الكتائب و يعبيان الناس وكذلك فعل أمير المؤمنين وقال للناس لا تقاتلوهم حتى يقاتلوكم فانتم بحمد الله على حجة وتركهم قتالهم حجة أخرى فاذا هزمتموهم فلا تقتلوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل واذا وصلتم الى رحال القوم فلا تهتكوا سترا ولا تدخلوا دارا ولا تأخذوا شيئا من أموالهم ولا تهيجوا امرأة وان شتمن اعراضكم وسببن امراءكم وصلحاءكم فانهن ضعاف القوى والانفس وكان يقول بهذا المعنى لاصحابه فى كل موطن وحرض أصحابه فقال عباد الله اتقوا الله وغضوا الابصار واخفضوا الاصوات وأقلوا الكلام ووطنوا أنفسكم على المنازلة والمجاولة والمزاولة والمناضلة والمعانقة والمكادمة والملازمة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين اللهم الهمهم الصبر وأنزل عليهم النصر واعظم لهم الاجر واصبح على جعل على خيل الكوفة الاشتر وعلى جند البصرة سهل بن حنيف وعلى رجالة الكوفة عمار بن ياسر وعلى رجالة البصرة قيس بن سعد وهاشم بن عتبة المرقال معه الراية وجعل مسعر بن فدكى على قراء الكوفة وأهل البصرة و بعث معاوية على ميمنته ابن ذى الكلاع الحميرى وعلى ميسرته حبيب ابن مسلمة الفهرى وعلى مقدمته ابا الاعور السلمى وعلى خيل دمشق عمرو بن العاص وعلى رجالة دمشق مسلم بن عقبة المرى وعلى الناس كلهم الضحاك ابن قيس وبايع رجال من أهل الشام على الموت فعقلوا أنفسهم بالعمائم وكانوا خمسة صفوف وخرجوا اول يوم من صفر فاقتتلوا وكان على الذين خرجوا من أهل الكوفة الاشتر وعلى من خرج من أهل الشام حبيب بن مسلمة فاقتتلوا يومهم قتالا شديدا معظم النهار ثم تراجعوا وقد انتصف بعضهم من بعض ثم خرج اليوم الثانى هاشم بن عتبة فى خيل ورجال وخرج اليه من أهل الشام ابو الاعور السلمى فاقتتلوا يومهم ذلك ثم انصرفوا وخرج اليوم الثالث عمار بن ياسر وخرج اليه عمرو بن العاص فاقتتلوا اشد قتال وقال عمار يا اهل العراق اتريدون أن تنظروا الى من عاد الله ورسوله وجاهدهما وبغى على المسلمين وظاهر المشركين فلما رأى الله يعز دينه و يظهر رسوله اتى النبى صلى الله عليه وسلم وهو فيما نرى راهب غير راغب ثم قبض النبى صلى الله عليه وسلم فوالله أن زال بعده معروفا بعداوة المسلم واتباع المجرم فاثبتوا له وقاتلوه وقال عمار لزياد بن النضر وهو على الخيل احمل على اهل الشام فحمل وقاتله الناس وصبروا له وحمل عمار فازال عمرو بن العاص عن موضعه وبارز يومئذ زياد بن النضر أخاه لامه

بيذنسق ولد قبل القرن وأخذ عن عميه محمد العالم وعلى المصرى وهما عن عمهما الشمس محمد بن عبد القدوس الشهير بالدناملى عن ابن عمه الشهاب الخامى ومسكنهم ببعلة روح وهو شيخ مشايخ الاحمدية فى عصره وانتهت اليه الرياسة فى زمنه وعاش كثيرا حتى جاوز المائة ممتعا بالحواس وكان له خلوة فى سطح منزله ولها كوة مستقبلة طندتا بين يديها فضاء واسع يرى منها آثار طندتا وهو مستقبل القبلة فى حال جلوسه ونومه ونظره الى تلك الكوة وأخبرنى أولاده انه هكذا هو ومستمر على هذه الطريقة من مدة طويلة توفى فى أوائل جمادى الاولى من السنة واجتمع بمشهده غالب أهل البلاد من المشايخ والاعيان والصلحاء من الآفاق والسيد محمد مجاهد الاحمدى والشيخ محمد الموجه والسيد أحمد تقى الدين وغيرهم ودفن عند أسلافه ببعلة روح * (ومات) * الامير خليل بك ابن ابراهيم بك بلفيا تقلد الامارة والصنجقية بعد موت والده وفتح بيتهم وأحيا ما آثرهم وكان أهلا للامارة ومحلا للرآسة وتقلد امارة الحج فى سنة احدى وثمانين ورجع فى أمن وسخاء وطلع أيضا فى السنة الثانية ومات بالحجاز ورجع بالحج أخوه عبد الرحمن أغا بلفيا * (ومات) * الاجل المكرم الرئيس محمد تابع المرحوم محمد أوده باشه طبال مستحفظان ميسوا الجداوى وهو زوج الجدة أم المرحوم الولد تزوج بها بعد موت الجد فى سنة أربع عشرة ومائة وألف وقطن بها بثغر جدة وأولدها حسينا ومحمدا وتوفى سنة أربع وخمسين واسمه

واسمه عمرو بن معاوية من بني المنتفق فلما التقيا تعارفا فانصرف كل واحد منهما عن صاحبه وتراجع الناس وخرج من الغد محمد بن علي وهو ابن الحنفية وخرج اليه عبيد الله ابن عمر بن الخطاب في جمعين عظيمين فاقتتلوا أشد القتال وأرسل عبيد الله الى ابن الحنفية يدعوه الى المبارزة فخرج اليه فحرك على دابته وردّ ابنه وبرز علي الى عبيد الله فرجع عبيد الله وقال محمد لابيه لو تركتني لرجوت قتله وقال يا أمير المؤمنين وكيف تبرز الى هذا الفاسق والله اني لارغب بك عن أبيه فقال علي يا بني لا تقل في أبيه الا خيرا وتراجع الناس وخرج عبد الله بن عباس اليوم الخامس وخرج اليه الوليد بن عقبة فاقتتلوا قتالا شديدا فسب الوليد بني عبد المطلب فطلبه ابن عباس ليبارزه فابى وقاتل ابن عباس قتالا شديدا وخرج في اليوم السادس قيس بن سعد الانصاري وخرج اليه ابن ذي الكلاع الحميري فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انصرفوا ثم عادوا يوم الثلاثاء وخرج الاشتر وخرج اليه حبيب فاقتتلوا قتالا شديدا وانصرفوا عند الظهر ثم ان عليا قال حتى متى لا ننا هض هؤلاء القوم باجمعنا فقام في الناس عشية الثلاثاء ليلة الاربعاء خطيبا فحمد الله وأثنى عليه فقال الحمد لله الذي لا يبرم ما نقض وما أبرم لم ينقضه الناقضون ولو شاء الله ما اختلف اثنان من خلقه ولا اختلفت الامة في شئ ولا يحمد المفضول ذا الفضل فضله وقد ساقنا وهؤلاء القوم الاقدار فنحن بمرأى من ربنا ومسمع فلو شاء عجل النقمة وكان منه التغيير حتى يكذب الظالم ويعلم الحق أين مصيره ولكنه جعل الدنيا دار الاعمال وجعل الآخرة دار القرار ليجزي الذين أساؤا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى ألا وانكم لاقو القوم غدا فاطيلوا الليلة القيام وأكثروا تلاوة القرآن واسألوا الله النصر والصبر والقوهم بالجد والحزم وكونوا صادقين فقام القوم يصلحون سلاحهم فرءاهم كعب بن جعيل فقال

أصبحت الامة في أمر عجب * والملك مجموع غدا لمن غلب
فقلت قولا صادقا غير كذب * ان غدا تهلك اعلام العرب

وعيي على الناس ليلته حتى الصباح وزحف بالناس وخرج اليه معاوية في أهل الشام فسأل علي عن القبائل من أهل الشام فعرف مواقفهم فقال للازد اكفونا الازد وقال لخثعم اكفونا خثعم وأمر كل قبيلة أن تكفيه أختها من الشام الا أن تكون قبيلة ليس منها بالشام أحد فيصرفها الى قبيلة أخرى من الشام ليس بالعراق منهم أحد مثل بجيلة لم يكن بالشام منهم الا القليل صرفهم الى لخم فتناهض الناس يوم الاربعاء فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انصرفوا عند المساء وكل غير غالب فلما كان يوم الخميس صلى علي بغلس وخرج بالناس الى أهل الشام فزحف اليهم وزحفوا معه وكان على ميمنة علي عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي وعلى ميسرته عبد الله بن عباس والقراء معه ثلاثة نفر عمار وقيس بن سعد وعبد الله بن بديل والناس على راياتهم ومراكزهم وعلى

عن ولديه المذكورين وأخيهما محمود من أبيهما وعتقائه ومنهم المترجم فرباه ابن شيدة وهو العم حسين فانجب وعانى أعيان النواخيذ الكبار واشتهر صيته وذكره وكثر ماله وبنى دارا بمصر بجوار المدارس الصالحية واشترى المماليك والعبيد والجواري وصار له دار بمصر وبجدة ولم يزل حتى توفي بالشام وهو راجع الى مصر ووصل نعيه في سابع عشرين ربيع الثاني رحمه الله *(ومات) * الخواجا الصالح المعمر الحاج محمد بن عبد العزيز البنداري وكان انسانا حسنا وهو الذي عمر العمارة والمساكن بظندتا واشتهرت به توفي في غرة ربيع أول بعد تعالل رحمه الله تعالى

سنة سبع وثمانين ومائة وألف

فيها تواترت الاخبار والارجافات بمجئ علي بك من البلاد الشامية بجنود الشام وأولاد الظاهر عمر فتهيأ محمد بك للقائه وبرز خيامه الى جهة العادلية ونصب الصيوان الكبير هنالك وهو صيوان صالح بك وهو في غاية العظم والاتساع والعلو والارتفاع وجميعه بدوائره من جوخ صاية وبطانته بالاطلس الاحمر وطلائعه وعساكره من نحاس أصفر عموه بالذهب فاقام يومين حتى تكامل خروج العسكر ووصل الخبر بوصول علي بك بجنوده الى الصالحية فارتحل محمد بك في خامس شهر صفر فالتقيا بالصالحية واشتد بينهما القتال فكانت الهزيمة على علي بك واصابته جراحة في وجهه فسقط عن جواده فاحتاطوا به وحملوه الى مخيم محمد بك

وخرج اليه وتلقاه وقبل يده وحمله من تحت ابطه حتى أجلسه بصيوانه وقتل على بك الطنطاوى وسليمان كخدا وعمر جاويش وغيرهم وذلك يوم الجمعة ثامن شهر صفر ووصل خبر ذلك الى مصر فى صبح يوم السبت وحضروا الى مصر وأنزل محمد بك أستاذه فى منزله الكائن بالازبكية بدرب عبد الحق وأجرى عليه الاطباء لمداواة جراحاته (وفى خامس عشر صفر) وصل الحجاج ودخلوا الى مصر وأمير الحاج ابراهيم بك محمد (وفى تلك الليلة) توفى الامير على بك وذلك بعد وصوله بسبعة أيام قيل انه سم فى جراحاته فغسل وكفن ودفن وعند اسلافه بالقرافة (وفى سابع عشر ربيع الاول) وصل الوزير خليل باشا والى مصر وطلع الى القلعة فى موكب عظيم وذلك يوم الخميس تاسع عشره وضربوا له مدافع وشنكا من الابراج وكان وصوله من طريق دمياط فعمل الديوان وخلع الخلع

* (ومات) * فى هذه السنة الشيخ الامام الصالح العلامة المفيد الشيخ أحمد ابن الشيخ شهاب الدين أحمد بن الحسن الجوهرى الخالدى الشافعى ولد بمصر سنة اثنتين وثلاثين ومائة وألف وبها نشأ وسمع الكثير من والده ومن شيخ الكل الشهاب الملوى وآخرين وتصدر فى حياة أبيه للتدريس وحج معه وجاور سنة وكان انسانا حسن الذات امودة وبروشهامة ومروءة تامة واخلاق لطيفة * توفى بعد ان تعلل أياما فى حادى عشرى ربيع الاول وصلى عليه بالجامع الازهر بمشهد حافل ودفن مع والده بالزاوية القادرية بدرب شمس

فى القلب فى أهل المدينة بين أهل الكوفة والبصرة وأكثر من معه من أهل المدينة الانصار ومعه عدد من خزاعة وكنانة وغيرهم من أهل المدينة وزحف اليهم ورفع معاوية قبة عظيمة فالتقى عليها الشياب وبايعه أكثر أهل الشام على الموت وأحاط بقبته خيل دمشق وزحف عبد الله بن بديل فى الميمنة نحو حبيب بن مسلمة وهو فى ميسرة معاوية فلم يزل يحوزه ويكشف خيله حتى اضطرهم الى قبة معاوية عند الظهر وحرض عبد الله بن بديل أصحابه فقال ألا ان معاوية ادعى ما ليس له ونازع الحق أهله وعاند من ليس مثله وجادل بالباطل ليدحض به الحق وصال عليكم بالاعراب والاحزاب الذين قد زين لهم الضلالة وزرع فى قلوبهم حب الفتنة ولبس عليهم الامر وزادهم رجسا الى رجسهم فقاتلوا الطغام الجفاة ولا تخشوهم قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين وحرض على أصحابه فقال فى كلام له فسوّوا صفوفكم كالبنيان المرصوص وقدموا الدارع وأخروا الحاسر وعضوا على الاضراس فانه انبى للسيوف عن الهام والتووا فى الاطراف فانه اصون للاسنة وغضوا الابصار فانه اربط للجاش واسكن للقلب وأميتوا الاصوات فانه أطرد للفشل وأولى بالوقار رايتكم فلا تميلوها ولا تزيلوها ولا تجعلوها الا بأيدى شجعانكم واستعينوا بالصدق والصبر فان بعد الصبر ينزل عليكم النصر وقام يزيد بن قيس الارحبى يحرض الناس فقال ان المسلم من سلم فى دينه ورأيه وان هؤلاء القوم والله لا يقاتلونا على اقامة دين ضيعناه واحياء حق امتناه ان يقاتلوننا الا على هذه الدنيا ليكونوا جبارين فيها ملوكا فلو ظهروا علينا لا أراهم الله ظهورا ولا سرورا ألزموكم بمثل سعيد والوليد وابن عامر السفيه الضال يجبز أحدهم بمثل دينه ودنية أبيه وجده فى جلسة ثم يقول هذا لى ولا اثم على كانما اعطى تراثه عن أبيه وامه وانما هو مال الله أفاءه علينا بارماحنا وسيوفنا فقاتلوا عباد الله القوم الظالمين فانهم ان يظهروا علينا يفسدوا علينا دينكم ودنياكم وهم من قد عرفتم وخبرتم والله ما ازدادوا الى يومهم الا شرا وقاتلهم عبد الله بن بديل فى الميمنة قتالا شديدا حتى انتهى الى قبة معاوية وأقبل الذين تبايعوا على الموت الى معاوية فأمرهم ان يصمدوا لابن بديل فى الميمنة وبعث الى حبيب بن مسلمة فى الميسرة فحمل بهم وبمن كان معه على ميمنة الناس فهزمهم وانكشف أهل العراق من قبل الميمنة حتى لم يبق منهم الا ابن بديل فى مائتين او ثلثمائة من القراء قد اسند بعضهم الى بعض وانخفل الناس وأمر على سهل بن حنيف فاستقدم فيمن كان معه من أهل المدينة فاستقبلتهم جموع لاهل الشام عظيمة فاحتملتهم حتى اوقفتهم فى الميمنة وكان فيما بين الميمنة الى موقف على فى القلب أهل اليمن فلما انكشفوا انتهت الهزيمة الى على فانصرف على يمشى نحو الميسرة فانكشفت عنه مضر من الميسرة وثبتت ربيعة وكان الحسن والحسين ومحمد بنو على معه حين قصد الميسرة والنبل يمر بين عاتقه ومنكبيه وما

وغيره من العلماء كعلي بن صادق الداغستاني وغيره وكان انسانا عظيم الشان ساطع البرهان طيب الاعراق كريم الاخلاق منزله مأوى القاصدين ومحط رحال الواردين وهو والد خليل أفندي المفتي بدمشق نزل عنده السيد العيدروس فاكرمه وبره ولم يزل حتى توفي في هذه السنة * وتوفي بعده بشهرين أيضا أخوه حسين أفندي المرادي رحمهما الله (ومات) الماهر الاديب الشاعر الكاتب المنشئ الشيخ ابراهيم بن محمد سعيد بن جعفر الحسني الادريسي المنوفي المكي الشافعي ولد في آخر القرن الحادي عشر بمكة وأخذ عن كبار العلماء كالبصري والنخلي وتاج الدين القلعي والعجيمي ثم من الطبقة التي تليه مثل علي السخاوي وابن عقيلة في آخرين من الواردين على الحرمين من آفاق البلاد واعلى ما عنده اجازة الشيخ ابراهيم الكوراني له وله شعر نفيس وقد جمع في ديوان وبينه وبين السيد جعفر البيتي والسيد العيدروس مخاطبات ومحاورات وكان الشيخ

ومامن بنيه احد الا يقيه بنفسه فيرده فيصرعه أحمر مولى ابي سفيان أو عثمان فاقبل نحوه فخرج اليه كيسان مولى علي فاختلفا بينهما ضربتان فقتله أحمر فاخذ علي بجيب درع احمر فجذبه وحمله على عاتقه ثم ضرب به الارض فكسر منكبيه وعضديه ودنا منه أهل الشام فحازاه قربهم الاسراعا فقال له ابنه الحسن ما ضرك لو سميت حتى تنتهي الى هؤلاء القوم من أصحابك فقال يا بني ان لابيك يوما لا يعدوه ولا يبطئ به عنه السعي ولا يعجل به اليه المشي ان أباك والله لا يبالي أوقع على الموت أم وقع الموت عليه فلما وصل الى ربيعة نادى بصوت عال كغير المكترث لما فيه الناس لمن هذه الرايات قالوا رايات ربيعة قال بل رايات عصم الله اهلها فصبرهم وثبت أقدامهم وقال للحضين بن المنذر يا فتى الاتدني رايتك هذه ذراعا قال بلى والله وعشرة أذرع فادناها حتى قال حسبك مكانك ولما انتهى علي الى ربيعة تنادوا بينهم يا ربيعة ان أصيب فيكم أمير المؤمنين وفيكم رجل حي اقتضحتم في العرب فقاتلوا قتالا شديدا ما قاتلوا مثله فلذلك قال علي

لمن راية سوداء يخفق ظلها * اذا قيل قدمها حضين تقدما
ويقدمها في الموت حتى يزيرها * حياض المنايا تقطر الموت والدما
أذقنا ابن حرب طعننا وضرابنا * باسيافنا حتى تولى وأحجما
جزى الله قوما صابروا في لقائهم * لدى الموت قوما ما أعف وأكرما
وأطيب اخبارا وأكرم شيمة * اذا كان أصوات الرجال تغمغما
ربيعة أعني انهم أهل نجدة * وباس اذا لاقوا خميسا عرمرما

ومر به الاشتر وهو يقصد الميسرة والاشتر يركض نحو القرع قبل الميمنة فقال له علي يا مالك قال لبيك يا أمير المؤمنين قال ائت هؤلاء القوم فقل لهم أين فراركم من الموت الذي لن تعجزوه الى الحياة التي لا تبقى لكم فمضى الاشتر فاستقبل الناس منهزمين فقال لهم ما قال علي ثم قال أيها الناس أنا الاشتر الى فاقبل اليه بعضهم وذهب البعض فنادى أيها الناس ما أقبح ما قاتلتم هذا اليوم اخلصوا الى مذحج فاقبلت مذحج اليه فقال لهم ما ارضيتم ربكم ولا نصحتم له في عدوكم وكيف ذلك وأنتم أبناء الحرب واصحاب الغارات وفتيان الصباح وفرسان الطراد وحتوف الاقران ومذحج الطعان الذين لم يكونوا يسبقون بثارهم ولا تطل دماؤهم وما تفعلون هذا اليوم فانه مأثور بعده فانصحوا واصدقوا عدوكم اللقاء فان الله مع الصادقين والذي نفسي بيده ما من هؤلاء واشار الى أهل الشام رجل على مثل جناح بعوضة من دين اجلواس وادوجهي يرجع فيه دمه عليكم بهذا السواد الاعظم فان الله قد فضه فقبعه من بجانبيه قالوا نجدنا حيث احببت فقصد نحو عظمهم مما يلي الميمنة يزحف اليهم ويردهم واستقبله شباب من همدان وكانوا ثمانمائة مقاتل يومئذ وكانوا صبروا في الميمنة حتى اصيب منهم ثمانون ومائة رجل

العيدروس يقول في حقه انه أديب جزيرة الحجاز ولا استثنى (وفيه يقول) ان ابراهيم أضحى أمة * فانت الله رب العالمين عالم أخلص في أعماله * هكذا شان العباد المخلصين وله معارضة القصيدة الحائية لابن النحاس أبدع فيها واغرب

سورة أخرى بقدرها فلا يغلط فى كتابته ولا فى قراءته حتى تتما معا وهذا من أعجب ماسمعت وكان له مهارة ومعرفة فى علم الطب واما انشاآته فاليها المنتهى فى العذوبة وتناسب القوافى وأما فى نظمه فهو فريد عصره لايجاريه فيه مجار ولا يطاوله مطاول (فمن مشهور كلامه) أعاتب ريم البرق فى لفتاته * واعذره ان قام فى خلواته تراه رأى ظبى الاوانس آنسا فاشرب حبا فى رنى لحظاته أم اغتاظ لما ان رأى كل عاشق يوحده فى ذاته وصفاته لحا الله صبا حاول القلب سلوة ولم يدر أن الموت عين حياته ولولا النوى لم يطعم الوصل ذائقا اوالفرق لم يرغب لجمع شتاته ولولا مجازى ماعلمت حقيقتى وعلمى بجهلى ذاد عن شبهاته * ومن كلامه بيتان من قصيدة اشتهرا على الالسنة وهما

كيف يقوى على المقام محب قد أتاه الندا من المحبوب
قد رحمناك انتا نقبل العذ روتحوا بالعفو بين العيوب

وله ديوان سماه السبع السنابل فى مدح سيد الاوائل والاواخر ورسالة فى علم الطب مفيدة * توفى فى هذه السنة * (ومات)

البارع المقرئ المجود المحدث الشيخ عبد القادر بن خليل بن عبد الله الرومى الاصل المدنى وطوائف المعروف بكدك زاده ولد بالمدينة سنة أربعين ومائة وألف وبها نشأ وحفظ القرآن وجوده على شيخ القراء شمس

وقتل منهم أحد عشر رئيسا كان أولهم ذؤيب بن شريح ثم شرحبيل ثم مرثد ثم هبيرة ثم يريم ثم سمير اولاد شريح فقتل ثم أخذ الراية عميرة ثم الحرث ابنا بشير فقتلا جميعا ثم أخذ الراية سفيان وعبد الله وبكر بنو زيد فقتلوا جميعا ثم اخذ الراية وهب بن كريب فانصرف هو وقومه وهم يقولون ليت لنا هدتنا من العرب بحالفوتنا على الموت ثم نرجع فلا ننصرف أو نقتل أو نظفر فسمعهم الاشتر يقولون هذا فقال لهم انا احالفهم على ان لانرجع ابدا حتى نظفر أو نهلك فوقفوا معه وفى هذا قال كعب بن جعيل

* وهمدان زرق تبتغى من تحالف * وزحف الاشتر نحو الميمنة وثاب اليه الناس وتراجعوا من أهل البصرة وغيرهم فلم يقصد كتيبة الا كشفها ولا جمعا الا جازه ورده فانه كذلك اذ مر به زياد بن النضر الحارثى يحمل الى العسكر وقد صرع وسببه انه قد كان استلحم عبد الله بن بديل وأصحابه فى الميمنة فتقدم زياد اليهم ورفع رايته لاهل الميمنة فصبروا وقاتل حتى صرع ثم مر وايزيد بن قيس الارحبى محمولا نحو العسكر وكان قد رفع رايته لاهل الميمنة لما صرع زياد وقاتل حتى صرع فقال الاشتر حين رآه هذا والله الصبر الجميل والفعل الكريم ألا يستحى الرجل أن ينصرف ولا يقتل أو يشفى به على القتل وقاتلهم الاشتر قتالا شديدا ولزمه الحرث بن جهان الجعفى يقاتل معه فما زال هو ومن رجع اليه يقاتلون حتى كشف أهل الشام وألحقهم بمعاوية والصف الذى معه بين صلاة العصر والمغرب وانتهى الى عبد الله بن بديل وهو فى عصابة من القراء نحو المائتين أو الثلثمائة قد لصقوا بالارض كأنهم خباء فكشف عنهم أهل الشام فابصروا اخوانهم فقالوا ما فعل أمير المؤمنين قال حى صالح فى الميسرة يقاتل الناس امامه فقالوا الحمد لله قد كنا ظننا انه قد هلك وهلكتم وقال عبد الله ابن بديل استقدموا بنا فقال الاشتر لا تفعل واثبت مع الناس فانه خير لهم وأبقى لك ولاصحابك فابى ومضى كما هو نحو معاوية وحوله كأمثال الجبال وبيده سيفان وخرج عبد الله امام أصحابه يقتل كل من دنا منه حتى قتل جماعة ودنا من معاوية فنهض اليه الناس من كل جانب وأحيط به وبطائفة من أصحابه فقاتل حتى قتل وقتل ناس من أصحابه ورجعت طائفة منهم مجروحين فبعث الاشتر الحرث بن جهان الجعفى فحمل على أهل الشام الذين يتبعون من انهزم من أصحاب عبد الله حتى نفسوا عنهم وانتهوا الى الاشتر وكان معاوية قد رأى ابن بديل وهو يضرب قدما فقال أترونه كبش القوم فلما قتل أرسل اليه لينظروا من هو فلم يعرفه أهل الشام فجاءه اليه فلما رآه عرفه فقال هذا عبد الله ابن بديل والله لو استطاعت نساء خزاعة لقاتلتنا فضلا عن رجالها وتمثل بقول حاتم

أخو الحرب اذ عضت به الحرب عضها * وان شمرت يوما به الحرب شمرا

وزحف الاشتر بعك والاشعريين وقال لمذحج أكفونا عكا ووقف فى همدان وقال لكندة أكفونا الاشعريين فاقتتلوا قتالا شديدا الى المساء وقاتلهم الاشتر فى همدان

وطوائف من الناس فازال أهل الشام عن مواضعهم حتى ألحقهم بالصفوف الخمسة المعقلة بالعمائم حول معاوية ثم حمل عليهم حملة أخرى فصرع اربعة صفوف من المعقلين بالعمائم ودعا معاوية بفرسه فركب وكان يقول أردت ان انهزم فذكرت قول بن الاطنابة الانصاري وكان جاهليا

أبت لى عفتى فابى بلائى * واقدامى على البطل المشيح
واعطائى على المكروه مالى * وأخذى الحمد بالثمن الربيح
وقولى كلما جشأت وجاشت * مكانك تحمدى أو تستريحى

قال فنعنى هذا القول من الفرار ونظر الى عمرو وقال اليوم صبر وغدا فخر فقلت صدقت وتقدم جندب بن زهير فبارز رأس ازدا الشام فقتله الشامى وقتل من رهطه عجل وسعد ابنا عبد الله وقتل أبو زينب بن عوف وخرج عبد الله بن أبى الحصين الازدى فى القراء الذين مع عمار بن ياسر فاصيب معه وتقدم عقبة بن حديد النميرى وهو يقول ألا ان مرعى الدنيا أصبح هشيما وشجرها خضيدا وجديدها سملا وحلوها مرا المذاق انى قد سئمت الدنيا وعزفت نفسى عنها وانى أتمنى الشهادة وأتعرض لها فى كل جيش وغارة فابى الله الا ان يبلغنى هذا اليوم وانى متعرض لها من ساعتى هذه وقد طمعت ان لا أحرمها فما تنتظرون عباد الله بجهاد من عادى الله فى كلام طويل وقال يا اخوتى قد بعت هذه الدار بالتى أمامها وهذا وجهى اليها فتبعه اخوته عبيد الله وعوف ومالك وقالوا لا نطلب رزق الدنيا بعدك فقاتلوا حتى قتلوا وتقدم شمر بن ذى الجوشن فبارز فضرب أدهم بن محرز الباهلى بالسيف وجهه وضربه شمر فلم يضره فعاد شمر فشرب ماء وكان ظمآن ثم أخذ الرمح ثم حمل على أدهم فصرعه وقال هذه بتلك وكانت راية بجيلة مع أبى شداد قيس بن هبيرة الاحمسى وهو قيس بن مكشوح ومكشوح لقب فقال لقومه والله لا تنهين بكم الى صاحب الترس المذهب وكان صاحبه عبد الرحمن بن خالد فقاتل الناس قتالا شديدا وشد بسيفه نحو صاحب الترس فعرض له مولى رومى لمعاوية فضرب قدم أبى شداد فقطعها وضربه أبو شداد فقتله وأشرعت اليه الرماح فقتل وأخذ الراية عبد الله بن قلع الاحمسى فقاتل حتى قتل ثم أخذها عفيف بن اياس فلم تزل فى يده حتى حاجز الناس وقتل حازم بن أبى حازم أخو قيس بن أبى حازم يومئذ وقتل أبوه أيضا له صحبة ونعيم بن صهيب بن العيلة البجليون مع على فلما رأى على ميمنة أصحابه قد عادت الى مواضعها ومواقفها وكشفت من بازائها من عدوها حتى ضاربوهم فى مواقفهم ومراكزهم أقبل حتى انتهى اليهم فقال انى قد رأيت جولتكم عن صفوفكم يجوزكم الجفاة الطغام واعراب الشام وأنتم لهاميم العرب والسنام الاعظم وعمار الليل بتلاوة القرآن وأهل دعوة الحق فلولا اقبالكم بعد ادباركم وكركم بعد انحيازكم لوجب عليكم ما يجب على المولى يوم الزحف وكنتم من الهالكين ولكن هوّن

ابن الطيب ملازمة كلية حتى صار معيد الدروسه وكان حسن النغمة طيب الاداء ولى الخطابة والامامة بالروضة المطهرة وكان اذا تقدم الى المحراب فى الصلوات الجهرية تزدحم عليه الخلق لسماع القرآن منه ثم ورد الى مصر فادرك الشيخ المعمر داود بن سليمان الخربتاوى فتلقى منه أشياء واجازه وذلك فى سنة ثمان وستين ومائة وألف وحضر الشيخ الملوى والجوهرى والحفنى والبليدى وحمل عنهم الكثير وتزوج ثم توجه الى الروم ثم عاد الى المدينة فلم يقر له بها قرار ثم أتى الى مصر ودار على الشيوخ البقية ثانيا وأخذ عنهم وأجبه السيد اسمعيل بن مصطفى الكمانى وصار يجلس عنده أياما فى منزله الملاصق لجامع قوصون فشرع فى أخذ خطابته له فاشترى له الوظيفة فخطب به على طريقة المدينة وازدحمت عليه الناس وراج أمره وتزوج ثم توجه الى الروم وباع الوظيفة وانخلع عما كان عليه وجلس هناك مدة وسمع السلطان قراءته فى بعض المواضع فى حالة التبديل فاحب أن يكون امام لديه

وكاد أن يتم ذلك فاحس امام السلطان بذلك فدعاه الى منزله وسقاه شيئا مما يفسد الصوت حسدا عليه فلما أحس بذلك خرج فارا فعاد الى مصر واشتغل بالحديث وشرع فى عمل المعجم لشيوخه الذين

أدركهم فى بلده وفى رحلاته الى البلاد ودخل حلب فاجتمع بالشيخ أبى المواهب القادرى وقرأ عليه شيئا من الصحيح وأجازه

وأخذ عن السيد المعمر ابراهيم بن محمد الطرابلسى النقيب ومن درويش مصطفى الملقى ودخل طرابلس الشام وأخذ الاجازة من الشيخ عبد القادر الشكعاوى ودخل خادم (احدى قرى الروم) فاجتمع بالشيخ المعروف بمفتى خادم ورام ان يسمع منه الاولية فلم يجد عنده اسنادا وانما هو من أهل المعقول فقط ورجع الى مصر فاجتمع بشيخنا السيد مرتضى وتلقى عنه الحديث واهتم فى جمع رجاله وتمهر فى الاسناد وجمع من ذلك شيئا كثيرا فى مسودات بخطه ثم عاد الى الحرمين ومنهما الى ارض اليمن فاجتمع بمن بقى من الشيوخ وأخذ عنهم ودخل صنعاء ومدح كلا من الوزير والامام بقصيدة فاكرم بها واجتمع على علمائها وتلقى عنهم وصار بينه وبين الشيخ أحمد قاطن أحد علمائها محاورات ثم دخل كوكبان فاجتمع على فريد عصره السيد عبد القادر بن أحمد الحسنى من بيت الائمة ودخل شبام فاجتمع على السيد ابراهيم ابن عيسى الحسنى واللحية فاجتمع بها على الشيخ عيسى زريق وذلك فى سنة خمس وثمانين ومائة وألف وعاد الى مصر بالفوائد الغزار وبما حمل فى طول غيبته من النوادر والاسرار وفى هذه الخطرات التى ذكرت دخل الصعيد من طريق القصير واجتمع على مشايخ عربان الهوارة ومدحهم بقصائد طنانة وأكرموه وله ديوان جمع فيه شعره وما مدح به الاكابر والاولياء وكان عنده

وجدى وشفى أحاح نفسى انى رأيتكم بآخرة خزمتموهم كما حازوكم وأزلتموهم عن مصافهم كما أزالوكم تركب أولاهم أخراهم كالابل المطرودة الهيم فالآن فاصبروا فقد نزلت عليكم السكينة وثبتكم الله باليقين ليعلم المنهزم انه مسخط ربه وموبق نفسه فى كلام طويل وكان بشر بن عصمة المرى قد لحق بمعاوية فلما اقتتل الناس بصفين نظر بشر الى مالك بن العقدية الجشمى وهو يفتك باهل الشام فاغتاظ لذلك فحمل على مالك وبحاه ولاساعة ثم طعنه بشر بن عصمة فصرعه ولم يقتله وانصرف عنه وقد ندم على طعنته اياه وكان جبارا فقال

وانى لارجو من مليكى تجاوزا * ومن صاحب الموسوم فى الصدر هاجس
دلفت له تحت الغبار بطعنة * على ساعة فيها الطعان تخاالس

فبلغت مقالته ابن العقدية فقال

الا أبلغا بشر بن عصمة انى * شغلت والهانى الذين أمارس
وصادفت منى غرة وأصبتها * كذلك والابطال ماض وحابس

وحمل عبد الله بن الطفيل البكائى على أهل الشام فلما انصرف حمل عليه رجل من بنى تميم يقال له قيس بن مرة ممن لحق بمعاوية من أهل العراق فوضع الرمح بين كتفى عبد الله واعترضه ابن عم لعبد الله اسمه يزيد بن معاوية فوضع الرمح بين كتفى التميمى فقال له والله لئن طعنته لاطعننك فقال له عليك عهد الله وميثاقه ان رفعت الرمح عن ظهر صاحبك لترفعن سنانك عنى قال نعم فرفع التميمى سنانه ورفع يزيد سنانه فلما رجع الناس الى الكوفة عتب على يزيد بن الطفيل فقال

ألم ترنى حميت عنك منا صحا * بصفين اذ خلاك كل حميم
ونهنهت عنك الحنظلى وقد أتى * على سابح ذى ميعة وهزيم

وخرج رجل من آل علك من أهل الشام يسأل المبارزة فبرز اليه قيس بن فهدان الكندى فحمل عليه وبحاه ولاساعة ثم طعنه عبد الرحمن فقتله وقال

لقد علمت علك بصفين اننا * اذا التقت الخيلان نطعنها شزرا
ونحمل رايات الطعان بحقها * فنوردها بيضا ونصدرها حمرا

وخرج قيس بن يزيد وهو ممن فر الى معاوية فخرج اليه أبو العمرطة بن يزيد فتعارفا فقاموا قفا ثم انصرفا وأخبر كل واحد منهما انه لقى أخاه وقاتل طيئ يومئذ قتالا شديدا فعيبت لهم جموع فاتاهم حمرة بن مالك الهمدانى فقال من القوم فقال له عبد الله بن خليفة وكان شيعيا شاعرا خطيبا نحن طيئ السهل وطيئ الرمل وطيئ الجبل الممنوع ذى النخل نحن طيئ الرماح وطيئ البطاح فرسان الصباح فقال حمرة بن مالك انك لحسن الثناء على قومك وقتل الناس قتالا شديدا فانادا هم يا معشر طيئ فدا لكم طارفى وتالدى فاتلوا على الدين والاحساب وحمل بشر بن العسوس فقاتل ففقئت عينه يومئذ

مسودة بخطه وهذا قبل أن يسافر الى الشام والروم واليمن والصعيد فقد تحصل له فى هذه السفرات كلام كثير مفرق لم يلحقه بالديوان وكان كلما نزل فى موضع ينشئ فيه قصيدة غريبة فى بابها وكان ١٠٠ يغوص على المعانى بفكره الثاقب

فقال فى ذلك

الا ليت عينى هذه مثل هذه * ولم أمش فى الاحياء الا بقائد
ويا ليت رجلى ثم طنت بنصفها * ويا ليت كفى ثم طاحت بساعدى
ويا ليتنى لم أبق بعد مطرف * وسعد وبعد المستنير بن خالد
فوارس لم تعدا لحواضن مثلهم * اذا الحرب أبدت عن خدام الخرائد

وقاتلت النخع يومئذ قتالا شديدا فاصيب منهم حيان وبكر ابنا هوذة وشعيب بن نعيم وربيعة بن مالك بن وهيبل وأبى أخو علقمة بن قيس الفقيه وقطعت رجل علقمة يومئذ فكان يقول ما أحب ان رجلى أصح مما كانت وانها لمما أرجو بها الثواب وحسن الجزاء من ربى قال ورأيت أخى فى المنام فقلت له ماذا قدمتم عليه فقال لى أنا التقينا نحن والقوم عند الله تعالى فاحتججنا فحججناهم فاسررت بشئ سرورى بتلك الرؤيا وكان يقال لابى ابى الصلاة لكثرة صلاته وخرجت حمير فى جمعها ومن انضم اليها من أهل الشام ومقدمهم ذو الكلاع ومعه عبيد الله بن عمر بن الخطاب وهم ميمنة أهل الشام فقصدوا ربيعة من أهل العراق وكانت ربيعة ميسرة أهل العراق وفيهم ابن عباس على الميسرة فحملوا على ربيعة حملة شديدة فتضعضعت رأية ربيعة وكانت الراية مع أبى سامان حضين بن المنذر فانصرف أهل الشام عنهم ثم كر عبيد الله بن عمر وقال يا أهل الشام ان هذا الحى من أهل العراق قتلة عثمان وانصار على فشدوا على الناس شدة عظيمة فثبتت ربيعة وصبروا صبرا حسنا الا قليلا من الضعفاء والفشلة وثبت أهل الرايات وأهل الصبر والحفاظ وقاتلوا قتالا حسنا وانهزم خالد بن المعمر مع من انهزم وكان على ربيعة فلما رأى اصحاب الرايات قد صبروا رجع وصاح بمن انهزم وأمرهم بالرجوع فرجعوا وكان خالد قد سعى به الى على انه كاتب معاوية فاحضره على ومعه ربيعة فسأله على عما قيل وقال له ان كنت فعلت ذلك فالحق باى بلد شئت لا يكون لمعاوية عليه حكم فانكر ذلك وقالت ربيعة يا أمير المؤمنين لو نعلم انه فعل ذلك لقتلناه فاستوثق منه على بالعهود فلما فراتهمه بعض الناس واعتذر هو بانى لما رأيت رجالا منا قد انهزموا استقبلتهم لاردهم اليكم فاقبلت بمن أطاعنى اليكم ولما رجع الى مقامه حرض ربيعة فاشتد قتالهم مع حمير وعبيد الله بن عمر حتى كثرت بينهم القتلى فقتل سمير ابن الريان الحجلى وكان شديد البأس وأتى زياد بن عمرو بن خصفة عبد القيس فاعلمهم بما لقيت بكر بن وائل من حمير وقال يا عبد القيس لا بكر بعد اليوم فاتت عبد القيس بنى بكر فقاتلوا معهم فقتل ذو الكلاع الحميرى وعبيد الله بن عمر قتله محرز بن المصمص من تيم الله بن ثعلبة من أهل البصرة وأخذ سيفه ذا الوشاح وكان لعمر فلما ملك معاوية العراق أخذه منه وقيل بل قتله هانئ بن خطاب الارحبى وقيل قتله مالك بن عمرو النهمى الحضرمى وخرج عمار بن ياسر على الناس فقال اللهم انك تعلم انى لو أعلم ان

فيستخرجها ويكسوها جلة الالفاظ ويبرزها أعجوبة تلعب بالعقول وتعمل عمل السحر فلله دره من بليغ لم يبلغ معاصروه شاوه ولو اقام فى موضع كغيره لاطلع ضياه ولكنه ألف الغربة وهانت عنده الكربة فلم يبال بخشن ولا لين ولم يكترث بصعب ولا هين وأجازه الشيخ محمد السفارينى أجازة طويلة فى خمسة كراريس فيها فوائد جمة ومن كلامه ما كتبه لبعض أحبابه

ولما نأوا سقمى تنشقت تربكم * ومنه شممت البرء عند التنشق
فزدنى نشوقا من تراب به الشفا * والاصف الاجزاء للمتشوق

ولم يزل تنتقل به الاحوال حتى سافر الى القدس الشريف فمكث هنالك قليلا وزار المشاهد الكرام ومراقد الانبياء عليهم الصلاة والسلام ثم ارتحل الى نابلس فنزل فى دار السيد موسى التميمى وهو اذ ذاك قاضى البلد فاكرمه وآواه واحترمه ومرض أياما وانتقل الى رحمة الله تعالى فى سلخ جمادى الثانية منها ووصل نعيه الى مصر وكانت معه كتبه وما جمعه فى سفره من شعره والمعجم الذى جمعه فى

الشيوخ والاجزاء والامانى التى حصلها وضاع ذلك جميعه ولله فى خلقه ما أراد (ومات) العمدة الشاب الصالح الشيخ محمد بن حسن الجزايرلى ثم المدنى الحنفى الازهرى ولد بمكة اذ كان والده يتجر بالحرمين فى حدود الستين وقدم به الى مصر

وفي أثناء ذلك حضر في المعقول على الشيخ الصعيدي والشيخ البيلي والشيخ محمد الامير وغيرهم من مشايخ الوقت وحصل طرفا من العلوم وصارت له الشهرة في الجملة وأعطاه شيخه تدريس الحديث بالصرغتمشية فكان في كل جمعة يقرأ فيه البخاري وزوجه امرأة موسرة لها بيت بالازبكية وبعد وفاة شيخه تصدر للاقراء في محله وصار من يشار اليه ولم يزل حتى مات في عنفوان شبابه في هذه السنة ويقال ان زوجته سمته

(ومات) الامير الكبير علي بك الشهير صاحب الوقائع المذكورة والحوادث المشهورة وهو مملوك ابراهيم كتخدا تابع سليمان جاويش تابع مصطفى كتخدا القازدغلي تقلد الامارة والصنجقية بعد موت استاذه في سنة ثمان وستين ومائة وألف وكان قوي المراس شديد الشكيمة عظيم الهمة لا يرضى لنفسه بدون السلطنة العظمى والرياسة الكبرى لا يميل لسوى المجد ولا يحب اللهو ولا المزح ولا الهزل ويحب معالي الامور من صغره واتفق ان بعض ولاة الامور تشاور في تقليده الامارة فنقل اليه مجلسهم وذكر له مساعدة فلان ومعاندة فلان فقال انا لا اتقلد الامارة الا بسيفي

رضاك في ان أقذف بنفسي في هذا البحر لفعلته اللهم انك تعلم اني لو أعلم ان رضاك في ان أضع ظبة سيفي في بطني ثم أنحني عليها حتى تخرج من ظهري لفعلته واني لا أعلم اليوم عملا هو أرضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين ولو اعلم عملا هو ارضى لك منه لفعلته والله اني لارى قوما ليضربنكم ضربا يرتاب منه المبطلون وايم الله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمت أنا على الحق وانهم على الباطل ثم قال من يبتغي رضوان الله به ولا يرجع الى مال ولا ولد فاتاه عصابة فقال اقصدوا بناهؤلاء القوم الذين يطلبون دم عثمان والله ما أرادوا الطلب بدمه ولكنهم ذاقوا الدنيا واستحبوها وعلموا ان الحق اذا لزمهم حال بينهم وبين ما يتمرغون فيه منها ولم يكن لهم سابقة يستحقون بها طاعة الناس والولاية عليهم فخدعوا اتباعهم وقالوا امامنا قتل مظلوما ليكونوا بذلك جبابرة ملوكا فبلغوا ما ترون فلولا هذا اتباعهم من الناس رجلان اللهم ان تنصرنا فطالما نصرت وان تجعل لهم الامر فادخر لهم بما احدثوا في عبادك العذاب الاليم ثم مضى ومعه تلك العصابة فكان لا يمر بوادمن أودية صفين الا تبعه من كان هناك من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم جاء الى هاشم بن عتبة بن أبي وقاص وهو مرقال وكان صاحب راية علي وكان أعور فقال يا هاشم أعور اوجبنا الاخير في أعور لا يغشى الباس اركب يا هاشم فركب ومضى معه وهو يقول

أعور يبغي أهله محلا * قد عالج الحياة حتى ملا
لابد ان يفل أو يفلا * يتلهم بذي الكعوب تلا

وعمار يقول تقدم يا هاشم الجنة تحت ظلال السيوف والموت تحت اطراف الاسل وقد فتحت أبواب السماء وتزينت الحور العين اليوم ألقى الاحبه محمدا وحزبه وتقدم حتى دنا من عمرو بن العاص فقال له يا عمرو بعت دينك بمصر تبالك فقال له لا ولكن أطلب بدم عثمان قال أنا اشهد على علي فيك انك لا تطلب بشئ من فعلك وجه الله وانك ان لم تقتل اليوم تمت غدا فانظر اذا أعطى الناس على قدر نياتهم ما نيتك لقد قاتلت صاحب هذه الراية ثلاثا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه الرابعة ما هي بابر واتقى ثم قاتل عمار فلم يرجع وقتل وقال حبة بن جوين العرني قلت لحذيفة بن اليمان حدثنا فانا نخاف الفتن فقال عليكم بالفئة التي فيها ابن سمية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تقتله الفئة الباغية الناكبة عن الطريق وان آخر رزقه ضياح من لبن وهو الممزوج بالماء من اللبن قال حبة فشهدته يوم قتل وهو يقول ائتوني بآخر رزق لي في الدنيا فاتي بضياح من لبن في قدح أروح له حلقة جرا فحدثنا حذيفة مقياس شعرة فقال اليوم ألقى الاحبه محمدا وحزبه والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمت اننا على الحق وانهم على الباطل ثم قتل قتله أبو الغادية واحتز رأسه ابن حوى السكسكي وقيل قتله غيره وقد كان ذو الكلاع سمع عمرو بن العاص يقول قال رسول

الله

لابمعونة أحد ولم يزل يرقى في مدارج السعود حتى عظم شانه وانتشر صيته وسيأتي ذكره وكان يلقب بجن علي ولقب أيضا ببلوط

جاويش المجنون تابعه وبين أهل وجاقه حادثة تقوموا عليه فيها وأوجبوا عليه النفي بحسب قوانينهم واصطلاحهم واعرضوا الامر على عبد الرحمن كتخدا استاذه فعارض في ذلك ولم يسلم لهم في نفي أحمد جاويش ورأى ان ذلك نقصا في حقه فتلطف به بعضهم وترجوا في اخراجه ولوالى ناحية ترسا بالجيزة أياما قليلة مراعاة وحرمة للوجاق فلم يرض وحنق واحتد فلما كان في اليوم الثاني واجتمع عليه الامراء والاعيان على عادتهم قال لهم أيها الامراء من انا واجابه الجميع بقولهم أنت استاذنا وابن استاذنا وصاحب ولائنا قال اذا أمرت فيكم بامر تنفذوه وتطيعوه قالوا نعم قال على بك هذا يكون أميرنا وشيخ بلدنا ومن بعد هذا اليوم يكون الديوان والجمعية بداره وانا أول من اطاعه وآخر من عصى عليه فلم يسعهم الا قبول ذلك بالسمع والطاعة وأصبح راكبا الى بيت على بك وتحول الديوان والجمعية اليه من ذلك اليوم واستفحل أمره ولم يمض على ذلك الا مدة يسيرة حتى أخرج أحمد جاويش المذكور وحسن كتخدا الشعراوى

وسليمان بك الشابوري كما تقدم ثم غدر به أيضا واخرجه الى الحجاز من طريق السويس وأرسل معه صالح بك ليوصله الى ساحل القلزم فلما شيعه هناك أرسل بنفي صالح بك الى غزة ثم رد الى رشيد ومنها ذهب الى منية ابن خصيب وتحصن بها

الله صلى الله عليه وسلم لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية وآخر شربة تشربها ضياح من لبن فكان ذو الكلاع يقول لعمرو ماهذا وبحك يا عمرو فيقول عمرو انه سيرجع الينا فقتل ذو الكلاع قبل عمار مع معاوية وأصيب عمار بعده مع علي فقال عمرو لمعاوية ما أدري بقتل أيهما أنا أشد فرحا بقتل عمار او بقتل ذي الكلاع والله لو بقي ذو الكلاع بعد قتل عمار لمال بعامة أهل الشام الى علي فاتى جماعة الى معاوية كلهم يقول انا قتلت عمارا فيقول عمرو فما سمعته يقول فيخلطون فاتاه ابن حوى فقال أنا قتلته فسمعته يقول اليوم ألقى الاحبه محمدا وحزبه فقال له عمرو أنت صاحبه ثم قال رويدا والله ما ظفرت يداك ولقد اسخطت ربك قيل ان أبا الغارية قتل عمارا وعاش الى زمن الحجاج ودخل عليه فاكرمه الحجاج وقال له أنت قتلت ابن سمية يعني عمارا قال نعم فقال من سره ان ينظر الى عظيم الباع يوم القيامة فلينظر الى هذا الذي قتل ابن سمية ثم سأله أبو الغارية حاجته فلم يجبه اليها فقال نوملئ لهم الدنيا ولا يعطونا منها ويزعم انى عظيم الباع يوم القيامة فقال الحجاج أجل والله من كان ضرسه مثل أحد وفخذه مثل جبل ورقان ومجلسه مثل المدينة والربذة انه لعظيم الباع يوم القيامة والله لو أن عمارا قتله أهل الارض كلهم لدخلوا كلهم النار وقال عبد الرحمن السلمي لما قتل عمار دخلت عسكر معاوية لانظر هل بلغ منهم قتل عمار ما بلغ منا وكنا اذا تركنا القتال تحدثوا الينا وتحدثنا اليهم فاذا معاوية وعمرو وأبو الاعور وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن عمر ويسايرون فادخلت فرسي بينهم لئلا يفوتني ما يقولون فقال عبد الله لابيه يا أبة قتلتم هذا الرجل في يومكم هذا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال قال وما قال قال ألم يكن المسلمون يتقلون في بناء مسجد النبي صلى الله عليه وسلم لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين فغشي عليه فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول ويحك يا ابن سمية الناس ينقلون لبنة لبنة وأنت تنقل لبنتين لبنتين رغبة في الاجر وأنت مع ذلك تقتلك الفئة الباغية فقال عمرو لمعاوية أما تسمع ما يقول عبد الله قال وما يقول فاخبره فقال معاوية أنحن قتلناه انما قتله من جاء به فخرج الناس من فساطيطهم وأخبيتهم يقولون انما قتل عمارا من جاء به فلا أدري من كان أعجب أهو أم هم فلما قتل عمار قال علي لربيعة وهمدان أنتم درعي ورمحي فانتدب له نحو من اثني عشر وتقدمهم على على بغلة فحملوا معه جملة رجل واحد فلم يبق لاهل الشام صف الا انتقض وقتلوا كل من انتهوا اليه حتى بلغوا معاوية وعلي يقول

أقتلهم ولا أرى معاويه ✻ الجاحظ العين العظيم الحاويه

ثم نادى معاوية فقال علام يقتل الناس بيننا هلم أحاكمك الى الله فايننا قتل صاحبه استقامت له الامور فقال له عمرو أنصفك فقال له معاوية ما أنصفت انك لتعلم انه لم يبرز اليه أحد الا قتله فقال له عمرو ما يحسن بك ترك مبارزته فقال له معاوية طمعت فيها

وجرد عليه المترجم التجاريد ولم يزل ممتنعا بها حتى تعصب على المترجم خشداشينه واخرجوه منفيا الى النوسات ثم وجهوه الى السويس بعد قتل حسن بك الازبكاوى ثم منها الى الجهة القبلية بعد قتل عثمان بك الجرجاوى وانضم الى صالح بك وتعاقد معه وحضر معه الى مصر وقتل الرؤساء من اقرانه ثم غدر بصالح بك أيضا كما تقدم مجمل ذلك ثم نفى باقى الاعيان وفرق جمعهم فى القرى والبلدان وتتبعهم خنقا وقتلا وابادهم فرعا واصلا وافنى باقيهم بالتشريد وجلوا عن اوطانهم الى كل مكان بعيد واستاصل كبار خشداشينه وقبيلته واقصى صغارهم عن ساحته وسدته واخرب البيوت القديمة واخرم القوانين الجسيمة والعوائد المرتبة والرواتب التى من سالف الدهر كانت منظمة وقتل الرجال واستصفى الاموال وحارب كبار العربان والبوادى وضرب الجزيرة والهنادى واعاظم الشجعان ومقادم البلدان وشتت شملهم وفرق جمعهم واستكثر من شراء المماليك وجمع العسكر من سائر الاجناس واستخلص بلاد الصعيد وقهر رجالها الصناديد ولم يزل يمهد لنفسه حتى خلص له ولاتباعه الاقليم المصرى من الاسكندرية الى اسوان ثم جرد عساكره الى البلاد الحجازية ونفذ اغراضه بها ثم التفت الى البلاد الشامية وتابع ارسال البعوث والسرايا والتجاريد اليها وقتل عظماءها وكبراءها وولاتها واستولت اعوره اتباعه على البلاد الشامية حتى انهم أقاموا فى حصار يافا أربعة أشهر حتى ملكوها وعمر تلاع الاسكندرية ودمياط وحصنها

بعدى وكان أصحاب على قدو كان له رجلين يحافظان له لئلا يقاتل وكان يحمل اذا غفلا فلا يرجع حتى يخضب سيفه وانه حمل مرة ثم رجع حتى انثنى سيفه فالقاه اليهم وقال لولا انه انثنى ما رجعت اليكم فقال الاعمش لابى عبد الرحمن هذا والله ضرب غير مرتاب فقال أبو عبد الرحمن سمع القوم شيئا فادوه وما كانوا بكاذبين وأسر معاوية جماعة من أصحاب على فقال له عمرو اقتلهم فقال عمرو بن أوس الاودى لا تقتلنى فانك خالى قال من أين أنا خالك ولم يكن بيننا وبين اود مصاهرة قال ان أخبرتك فهو أمانى عندك قال نعم قال اليست اختك أم حبيبة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قال بلى قال فانى ابنها وأنت أخوها فانت خالى فقال معاوية ماله لله أبوه اما كان فى هؤلاء من يفطن لما غيره وخلى سبيله وكان قد أسرى على اسارى كثيرة فخلى سبيلهم فجاؤا معاوية وان عمرا ليقول له وقد أسر أيضا أسارى كثيرة اقتلهم فلما وصل أصحابهم قال معاوية يا عمرو لو أطعناك فى هؤلاء الاسارى لوقعنا فى قبيح من الامر وخلى سبيل من عنده وأما هاشم بن عتبة فانه دعا الناس عند المساء وقال الا من كان يريد الله والدار الآخرة فالى فاقبل اليه ناس كثير فحمل على أهل الشام مرارا ويصبرون له وقاتل قتالا شديدا وقال لاصحابه لا يهولنكم ما ترون من صبرهم فوالله ما هو الا حمية العرب وصبرها تحت رايتها وانهم لعلى الضلال وانكم لعلى الحق ثم حرض أصحابه وحمل فى عصابة من القراء فقاتل قتالا شديدا حتى رأوا بعض ما يسرون به فبينما هم كذلك اذ خرج عليهم شاب وهو يقول

أنا ابن أرباب الملوك غسان * والدائن اليوم بدين عثمان
تبنا نقرأ وتابعا كان * ان عليا قتل ابن عفان

ثم يحمل فلا يرجع حتى يضرب بسيفه ويشتم ويلعن فقال له هاشم يا هذا ان هذا الكلام بعده الخصام وان هذا القتال بعده الحساب فاتق الله فانه سائلك عن هذا الموقف وما أردت به قال فانى أقاتلكم لان صاحبكم لا يصلى وأنتم لا تصلون وان صاحبكم قتل خليفتنا وأنتم ساعدتموه على قتله فقال له هاشم ما أنت وعثمان أقتله أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبناء أصحابه وقراء الناس وهم أهل الدين والعلم وما أهملوا أمر هذا الدين طرفة عين وأما قولك ان صاحبنا لا يصلى فانه أول من صلى وأفقه خلق الله فى دين الله وأولى بالرسول صلى الله عليه وسلم وأما كل من ترى معى فكلهم قارئ لكتاب الله لا ينام الليل تهجدا فلا يغوينك هؤلاء الاشقياء فقال الفتى فهل لى من توبة قال نعم تب الى الله يتب عليك فانه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات فرجع الفتى فقال له أهل الشام خدعك العراقى فقال كلا ولكن نصح لى وقاتل هاشم وأصحابه قتالا شديدا حتى رأوا الظفر فاقبلت عليهم عند المغرب كتيبة لتنوخ فقاتلهم هاشم وهو يقول

أعور يبغى أهله محلا * لابد أن يفل أو يفلا
قد عالج الحياة حتى ملا * يتلهم بذى الكعوب تلا

فقتل يومئذ تسعة أو عشرة وحمل عليه الحرث بن المنذر التنوخى فطعنه فسقط فارسل اليه على ان قدم لواءك فقال لرسوله انظر الى بطنى فاذا هو انشق فقال الحجاج بن غزية الانصارى

فان تفخروا يابنى بديل وهاشم * فنحن قتلنا ذا الكلاع وحوشبا
ونحن تركنا عنده معترك القنا * أخاك عبيد الله نحما ملحبا
ونحن احطنا بالبعير وأهله * ونحن سقينا كم سماما مقشبا

ومر على بكتيبة من أهل الشام فرآهم لا يزولون وهم غسان فقال ان هؤلاء لا يزولون الا بطعن وضرب يفلق الهام و يطيح العظام تسقط منه المعاصم والاكف وحتى يقرع جباههم بعمد الحديد أين أهل النصر والصبر طلاب الاجر فاتاه عصابة من المسلمين فدعا ابنه محمدا فقال له تقدم بنحو هذه الراية مشيا رويدا على هينتك حتى اذا أشرعت فى صدورهم الرماح فامسك حتى يأتيك أمرى ففعل وأعدلهم على مثلهم وسيرهم الى ابنه محمد وأمره بقتالهم فحملوا عليهم فازالوهم عن مواقفهم وأصابوا منهم رجالا ومر الاسود بن قيس المرادى بعبد الله بن كعب المرادى وهو صريع فقال عبد الله يا اسود قال لبيك وعرفه وقال له عز على لمصرعك ثم نزل اليه وقال له ان كان جارك ليامن بوائقك وان كنت لمن الذاكرين الله كثيرا أوصنى رحمك الله فقال أوصيك بتقوى الله وان تناصح أمير المؤمنين وان تقاتل معه المحلين حتى تظهر أو تلحق بالله وأبلغه عنى السلام وقل له قاتل على المعركة حتى تجعلها خلف ظهرك فانه من أصبح غدا والمعركة خلف ظهره كان العالى ثم لم يلبث ان مات فاقبل الاسود الى على فاخبره فقال رحمه الله جاهد عدونا فى الحياة ونصح لنا فى الوفاة وقيل ان الذى أشار على أمير المؤمنين على بهذا عبد الرحمن بن الحنبل الجمحى قال فاقتتل الناس تلك الليلة كلها الى الصباح وهى ليلة الهرير فقطاعنوا حتى تقصفت الرماح و تراموا حتى نفد النبل واخذوا السيوف وعلى يصبر فيما بين الميمنة والميسرة و يأمر كل كتيبة ان تقدم على التى تليها فلم يزل يفعل ذلك حتى أصبح والمعركة كلها خلف ظهره والاشتر فى الميمنة وابن عباس فى الميسرة وعلى فى القلب والناس يقتتلون من كل جانب وذلك يوم الجمعة وأخذ الاشتر يزحف بالميمنة و يقاتل فيها وكان قد تولاها عشية الخميس وليلة الجمعة الى ارتفاع الضحى و يقول لاصحابه ازحفوا قيد هذا الرمح و يزحف بهم نحو أهل الشام فاذا فعل ذلك بهم قال ازحفوا قيد هذا القوس فاذا فعلوا سألهم مثل ذلك حتى مل أكثر الناس الاقدام فلما رأى الاشتر ذلك قال أعيذكم بالله ان ترضعوا الغنم سائر اليوم ثم دعا بفرسه فركبه وترك رايته مع حيان بن هوذة النخعى وخرج يسير فى الكتائب ويقول

يتداخلون فى القضايا والدعاوى ويتحيلون على ابطال الحقوق باخذ الرشوات والجعالات وعاقبهم بالضرب الشديد والاهانة والقتل والنفى الى البلاد البعيدة ولم يراع فى ذلك أحدا سواء كان متعمما أو فقيها أو قاضيا أو كاتبا أو غير

ذلك بمصر أو غيرها من البناذر والقرى وكذلك المفسدون وقطاع الطريق من العرب وأهل الحوف وألزم أرباب الادراك والمقادم بحفظ نواحيهم وما فى حوزهم وحدودهم وعاقب الكبار بجناية الصغار فامنت السبل وانكفت أولاد الحرام وانكمشوا عن قبائحهم وايذائهم بحيث ان الشخص كان يسافر بمفرده ليلا راكبا أو ماشيا ومعه جمل الدراهم والدنانير الى أى جهة ويبيت فى الغيط أو البرية آمنا مطمئنا لا يرى مكروها أبدا وكان عظيم الهيبة اتقى الناس ما توافر قامن هيبته وكثيرا من كان تأخذه الرعدة بمجرد المثول بين يديه فيقول له هون عليك ويلاطفه حتى ترجع له نفسه ثم يخاطبه فيما طلبه بصدده وكان صحيح الفراسة شديد الحذق يفهم ملخص الدعوى الطويلة بين المتخاصمين ولا يحتاج فى التفهيم الى ترجمان أو من يقرأ له الصكوك والوثائق بل يقرؤها بنفسه كالماء الجارى ولو كان خطها سقيما ولا يختم ورقة حتى يقرأها ويفهم مضمونها ثم يمضيها أو يمزقها وألبس سراجينه قواويق قتلى بالفا من جوخ أصفر تمييزا لهم عن غيرهم من سراجين امرائه ولم يزل منفردا فى سلطنة مصر لا يشاركه مشارك فى رأيه ولا فى احكامه وامراؤها وحكامها عاليكه وأتباعه فلم يقنع بما أعطاه مولاه وخوله من ملك مصر بحريها وقبليها الذى افتخرت به الملوك والفراعنة على غيرها الا من الملوك وشرهت نفسه وغرته أمانيه وتطلبت نفسه الزيادة وسعة المملكة وكلف امراءه الاسفار وفتح البلاد

من يشترى نفسه ويقاتل مع الاشتر يظهر أو يلحق بالله فاجتمع اليه ناس كثير فيهم حيان بن هوذة النخعى وغيره فرجع الى المكان الذى كان فيه وقال لهم شدوا شدة فداكم خالى وعمى ترضون بها الرب وتعزون بها الدين ثم نزل وضرب وجه دابته وقال لصاحب دابته اقدم بها وحمل على القوم وحملوا معه فضرب أهل الشام حتى انتهى بهم الى عسكرهم ثم قاتلوه عند العسكر قتالا شديدا وقتل صاحب رايته ولما رأى على الظفر من ناحيته أمده بالرجال فقال عمرو بن العاص لوردان مولاه أتدرى ما مثلى ومثلك ومثل الاشتر قال لا قال كالاشقران تقدم عقروان تأخر عقر لئن تأخرت لاضربن عنقك قال أما والله يا أبا عبد الله لاوردنك حياض الموت ضع يدك على عاتقى ثم جعل يتقدم ويتقدم ويقول لاوردنك حياض الموت واشتد القتال فلما رأى عمرو أن أمر أهل العراق قد اشتد وخاف الهلاك قال لمعاوية هل لك فى أمر اعرضه عليك لا يزيدنا الا اجتماعا ولا يزيدهم الا فرقة قال نعم قال نرفع المصاحف ثم نقول لما فيها هذا حكم بيننا وبينكم فان أبى بعضهم ان يقبلها وجدت فيهم من يقول ينبغى لنا ان نقبل فتكون فرقة بينهم وان قبلوا ما فيها رفعنا القتال عنا الى أجل فرفعوا المصاحف بالرماح وقالوا هذا حكم كتاب الله عز وجل بيننا وبينكم من لثغور الشام بعد أهله من لثغور العراق بعد أهله فلما رآها الناس قالوا نجيب الى كتاب الله فقال لهم على عباد الله امضوا على حقكم وصدقكم وقتال عدوكم فان معاوية وعمرا وابن أبى معيط وحبيبا وابن أبى سرح والضحاك ليسوا باصحاب دين ولا قرآن أنا أعرف بهم منكم قد صحبتهم أطفالا ثم رجالا فكانوا شر اطفال وشر رجال ويحكم والله ما رفعوها الا خديعة ووهنا ومكيدة فقالوا له لا يسعنا ان ندعى الى كتاب الله فنابى ان نقبله فقال لهم على فانى انما أقاتلهم ليدينوا بالحكم بالكتاب فانهم قد عصوا الله فيما أمرهم ونسوا عهده ونبذوا كتابه فقال له مسعر بن فدكى التيمى وزيد بن حصين الطائى فى عصابة من القراء الذين صاروا خوارج بعد ذلك يا على أجب الى كتاب الله عز وجل اذ دعيت اليه والا دفعناك برمتك الى القوم أو نفعل بك ما فعلنا بابن عفان قال فاحفظوا عنى نهيى اياكم واحفظوا مقالتكم لى فان تطيعونى فقاتلوا وان تعصونى فاصنعوا ما بدا لكم فقالوا ابعث الى الاشتر فليأتك فبعث على يزيد بن هانئ الى الاشتر يستدعيه فقال الاشتر ليست هذه الساعة بالساعة التى ينبغى لك ان تزيلنى عن موقفى انى قد رجوت أن يفتح الله لى فرجع يزيد فاخبره وارتفعت الاصوات وارتفع الرهج من ناحية الاشتر فقالوا والله ما نراك الا أمرته ان يقاتل فقال على هل رأيتمونى سررته اليس كلمته على رؤسكم وأنتم تسمعون قالوا فابعث اليه فليأتك والا والله اعتزلناك فقال له ويلك يا يزيد قل له أقبل الى فان الفتنة قد وقعت فابلغه ذلك فقال الاشتر لما رفع المصاحف قال نعم قال والله لقد ظننت انها ستوقع اختلافا وفرقة انها مشورة ابن العاهر الا ترى الى الفتح

ألا ترى ما يلقون الا ترى ما صنع الله لنا ان ينبغي ان أدع هؤلاء وانصرف عنهم فقال
له يزيد أتحب أن تظفر واما المؤمنين يسلم الى عدوه أو يقتل قال لا والله سبحان
الله فاعلمه بقولهم فاقبل اليهم الاشتر وقال يا أهل العراق يا أهل الذل والوهن أحين
علوتم القوم وظنوا انكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها وهم والله
قد تركوا ما أمر الله به فيها وسنة من أنزلت عليه فامهلوني فواقا فاني قد أحسست بالفتح
قالوا لا قال امهلوني عدوا الفرس فاني قد طمعت في النصر قالوا اذن ندخل معك في
خطيئتك قال فخبروني عنكم متى كنتم محقين أحين تقاتلون وخياركم يقتلون فانتم
الآن اذا أمسكتم عن القتال مبطلون أم أنتم الآن محقون فقتلاكم الذين لا تنكرون
فضلهم وهم خير منكم في النار قالوا دعنا منك يا اشتر قاتلنا هم لله وندع قتالهم لله قال
خدعتم وانخدعتم ودهيتم الى وضع الحرب فاجبستم يا أصحاب الجباه السود كنا نظن
صلاتكم زهادة في الدنيا وشوقا الى لقاء الله فلا أرى مرادكم الا الدنيا الا قبحا يا أشباه
النيب الجلالة ما أنتم برائين بعدها عزا أبدا فابعدوا كما بعد القوم الظالمون فسبوه
وسبهم وضربوا وجه دابته بسياطهم وضرب وجوه دوابهم بسوطه فصاح به وبهم
على فكفوا وقال الناس قد قبلنا ان نجعل القرآن بيننا وبينهم حكما فجاء الاشعث
ابن قيس الى علي فقال أرى الناس قد رضوا بما دعوهم اليه من حكم القرآن فان
شئت أتيت معاوية فسألته ما يريد قال ائته فاتاه فقال لمعاوية لاي شئ رفعتم هذه
المصاحف قال لنرجع نحن وانتم الى ما أمر الله به في كتابه تبعثون رجلا ترضون به
ونبعث نحن رجلا نرضى به نأخذ عليهما أن يعملا بما في كتاب الله لا يعدوانه ثم نتبع
ما اتفقا عليه قال له الاشعث هذا الحق فعاد الى علي فاخبره فقال الناس قد رضينا
وقبلنا فقال أهل الشام قد رضينا عمرا وقال الاشعث وأولئك القوم الذين صاروا
خوارج انا قد رضينا بابي موسى الاشعري فقال علي قد عصيتموني في أول الامر فلا
تعصوني الآن لا أرى ان أولي أبا موسى فقال الاشعث وزيد بن حصين ومسعر بن
فدكي لا نرضى الا به فانه قد حذرنا ما وقعنا فيه قال علي فانه ليس بثقة قد فارقني وخذل
الناس عني ثم هرب مني حتى امنته بعد أشهر ولكن هذا ابن عباس اوليه ذلك قالوا
والله لا نبالي أنت كنت ام ابن عباس لا نريد الا رجلا هو منك ومن معاوية سواء قال علي
فاني أجعل الاشتر قالوا وهل سعر الارض غير الاشتر فقال قد أبيتم الا أبا موسى قالوا
نعم قال فاصنعوا ما أردتم فبعثوا اليه وقد اعتزل القتال وهو بعرض فاتاه مولى له فقال
ان الناس قد اصطلحوا فقال الحمد لله قال قد جعلوك حكما قال انا لله وانا اليه راجعون
وجاء أبو موسى حتى دخل العسكر وجاء الاشتر عليا فقال ألزني بعمرو بن العاص فوالله
لئن ملأت عيني منه لا قتلنه وجاء الاحنف بن قيس فقال يا أمير المؤمنين انك قد رميت
بحجر الارض واني قد عجمت أبا موسى وحلبت اشطره فوجدته كليل الشفرة قريب

حتى ضاقت أنفسهم وسئموا الحروب والغربة والبعد عن الوطن فخالف عليه كبير امرائه محمد بك ورجع بعد فتح
البلاد الشامية بدون استئذان منه واستوحش كل من الآخر فوثب عليه وفر منه الى
الصعيد وكان ما كان من رجوعه بمن انضم اليه وخاطر معه وكانت الغلبة له على
مخدومه وفر منه الى الشام
وجند الجنود وقصد العود لمملكته ومحل سيادته فوصل
الى الصالحية وخرج اليه محمد
بك وتلاقيا واصيب المترجم
بجراحة في وجهه واخذ أسيرا
وقتل من قتل من امرائه
ورجع محمد بك وصحبته
مخدومه المذكور محمولا في
تخت فانزلوه في داره بدرب عبد
الحق فاقام سبعة أيام ومات
والله أعلم بكيفية مونه وكان
ذلك في منتصف شهر صفر
من السنة فغسل وكفن
وخرجوا بجنازته وصلي عليه
بمصلى المؤمنين في مشهد
حافل ودفن بتربة استاذه
ابراهيم كتخدا بالقرافة الصغرى
بجوار الامام الشافعي
ومدفنهم مشهور هناك
وبواجهته سبيل يعلوه قصر
مفتح الجوانب ومن مآثره
العمارة العظيمة بطندتا
وهي المسجد الجامع والقبة
على مقام سيدي أحمد
البدوي رضي الله عنه
والمكاتب والميضأة الكبيرة
والحنفيات وكراسي الراحة
المتسعة والمنارتان العظيمتان

والسبيل المواجه للقبة والقيسارية العظيمة النافذة من الجهتين وما بها من
الحوانيت للتجار وسميت هناك بالغورية لنزول تجار أهل الغورية بمصر في حوانيتها أيام مواسم الموالد المعتادة لبيع

وهو شئ كثير وأنفقه فى هذه العمارة ووقف عليها أوقافا ورتب بالمسجد عدة من الفقهاء والمدرسين والطلبة والمجاورين وجعل لهم خبزا وجرايات وشوربة فى كل يوم وجدد أيضا قبة الامام الشافعى رضى الله عنه وكشف ما عليها من الرصاص القديم من أيام الملك الكامل الايوبى فى القرن الخامس وقد تشعث وصدئ لطول الزمان فجدد ما تحته من خشب القبة البالى بغيره من الخشب النقى الحديث ثم جعلوا عليه صفائح الرصاص المسبوك الجديد المثبت بالمسامير العظيمة وهو عمل كثير وجدد نقوش القبة من داخل بالذهب واللازورد والاصباغ وكتب بافريزها تاريخا منظوما بخط صالح افندى وهدم أيضا الميضاة التى كانت من عمارة عبد الرحمن كتخدا وكانت صغيرة مثمنة الاركان ووسعها وعمل عوضها هذه الميضاة الكبيرة وهى مربعة مستطيلة متسعة وبجانبها حنفية وبزابيز يصب منها الماء وحول الميضاة كراسى راحة بحيضان متسعة تجرى مياهها الى بعضها وماؤها شديد الملوحة ومن انشائه أيضا العمارة العظيمة التى أنشاها بشاطئ النيل ببولاق حيث دكك الحطب تحت ربع الخرنوب وهى عبارة عن قيسارية عظيمة بيابين بسلك منهما من بحرى الى قبلى وبالعكس وخانا عظيما يعلوه مساكن من

القمر وانه لا يصلح لهؤلاء القوم الا رجل يدنو منهم حتى يصير فى اكفهم ويبعد حتى يصير بمنزلة النجم منهم فان أبيت ان تجعلنى حكما فاجعلنى ثانيا او ثالثا فانه لم يعقد عقدة الا حللتها ولا يحل عقدة اعقدها الا عقدت اخرى احكم منها فابى الناس الا أبا موسى والرضا بالكتاب فقال الاحنف ان أبيتم الا أبا موسى فادفئوا ظهره بالرجال وحضر عمرو بن العاص عنده على ليكتب القضية بحضوره فكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقاضى عليه أمير المؤمنين فقال عمرو هو أمير كم وأما أميرنا فلا فقال الاحنف لا تمح اسم أمير المؤمنين فانى أخاف ان محوتها ان لا ترجع اليك أبدا لا تمحها وان قتل الناس بعضهم بعضا فابى ذلك على مليا من النهار ثم ان الاشعث بن قيس قال امح هذا الاسم فمحاه فقال على الله أكبر سنة بسنة والله انى لكاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية فكتبت محمد رسول الله وقالوا لست برسول الله ولكن اكتب اسمك واسم أبيك فامرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمحوه فقلت لا استطيع فقال ارنيه فاريته فمحاه بيده وقال انك ستدعى الى مثلها فتجيب فقال عمرو سبحان الله انشبه بالكفار ونحن مؤمنون فقال على يا ابن النابغة ومتى لم تكن للفاسقين وليا وللمؤمنين عدوا فقال عمرو والله لا يجمع بينى وبينك مجلس بعد هذا اليوم أبدا فقال على انى لارجو ان يطهر الله مجلسى منك ومن اشباهك وكتب الكتاب هذا ما تقاضى عليه على ابن أبى طالب ومعاوية ابن أبى سفيان قاضى على على أهل الكوفة ومن معهم وقاضى معاوية على أهل الشام ومن معهم انا ننزل عند حكم الله وكتابه وان لا يجمع بيننا فيره وان كتاب الله بيننا من فاتحته الى خاتمته نحيى ما أحيا ونميت ما أمات فما وجد الحكمان فى كتاب الله وهما ابو موسى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عملا به وما لم يجداه فى كتاب الله فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة وأخذ الحكمان من على ومعاوية ومن الجندين من العهود والمواثيق انهما آمنان على انفسهما وأهليهما والامة لهما انصار على الذى يتقاضيان عليه وعلى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه ان يحكما بين هذه الامة لا يردانها فى حرب ولا فرقة حتى يعصيا وأجل القضاء الى رمضان وان احبا ان يؤخرا ذلك أخراه وان مكان قضيتهما مكان عدل بين أهل الكوفة وأهل الشام وشهد الاشعث بن قيس وسعيد بن قيس الهمدانى وورقاء بن سمى البجلى وعبد الله ابن محل البجلى وحجر بن عدى الكندى وعبد الله بن الطفيل العامرى وعقبة بن زياد الحضرمى ويزيد بن حجية التميمى ومالك بن كعب الهمدانى ومن أصحاب معاوية أبو الاعور السلمى وحبيب بن مسلمة وزمل ابن عمرو العذرى وحمرة بن مالك الهمدانى وعبد الرحمن بن خالد المخزومى وسبيع بن يزيد الانصارى وعتبة بن أبى سفيان ويزيد بن الحر العبسى وقيل للاشتر ليكتب فيها فقال لا صحبتنى يمينى ولا نفعتنى بعدها شمالى ان خطت فى هذه الصحيفة ولست على بينة من ربى من ضلال عدوى أولستم قد رأيتم الظفر فقال

له الاشعث والله ما رأيت ظفر اهلم الينا لا رغبة بك عنا فقال بلى والله الرغبة عنك فى الدنيا للدنيا وفى الآخرة للآخرة لقد سفك الله بسيفى دماء رجال ما أنت خير عندى منهم ولا أحرم دما قال فكلمه اصبغ الله على انف الاشعث الجم وخرج الاشعث بالكتاب يقرؤه على الناس حتى مر على طائفة من بنى تميم فيهم عروة بن اذية اخو ابى بلال فقرأه عليهم فقال عروة تحكمون فى أمر الله الرجال لا حكم الا لله ثم شد بسيفه فضرب به عجز دابة الاشعث ضربة خفيفة واندفعت الدابة وصاح به اصحاب الاشعث فرجع وغضب للاشعث قومه وناس كثير من أهل اليمن فمشى اليه الاحنف بن قيس ومسعر بن فدكى وناس من تميم فاعتذروا فقبل وشكر وكتب الكتاب يوم الاربعاء لثلاث عشرة خلت من صفر سنة سبع وثلاثين واتفقوا على ان يوافى أمير المؤمنين على موضع الحكمين بدومة الجندل أو باذرح فى شهر رمضان وقيل لعلى ان الاشتر لا يقر بما فى الصحيفة ولا يرى الا قتال القوم فقال على وانا والله ما رضيت ولا أحببت ان ترضوا فاذا أبيتم الا ان ترضوا فقد رضيت واذ رضيت فلا يصلح الرجوع بعد الرضا ولا التبديل بعد الاقرار الا ان يعصى الله ويتعدى كتابه فقاتلوا من ترك أمر الله واما الذى ذكرتم من تركه أمرى وما انا عليه فليس من أولئك فلست أخاف على ذلك يا ليت فيكم مثله اثنين يا ليت فيكم مثله واحدا يرى فى عدوى ما أرى اذا لخفت على مؤنتكم ورجوت ان يستقيم لى بعض أودكم وقد نهيتكم فعصيتمونى فكنت أنا وأنتم كما قال اخو هوازن

وهل أنا الا من غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية أرشد

والله لقد فعلتم فعلة ضعضعت قوة واسقطت منة وأورثت وهنا وذلة ولما كنتم الاعلين وخاف عدوكم الاجتياح واستحر بهم القتل ووجدوا ألم الجراح رفعوا المصاحف فدعوكم الى ما فيها ليفتنوكم عنهم ويقطعوا الحرب ويتربصوا بكم المنون خديعة ومكيدة فاعطيتموهم ما سالوا وأبيتم الان تدهنوا وتجيروا وايم الله ما أظنكم بعدها توفقون الرشد ولا تصيبون باب الحزم ثم رجع الناس عن صفين فلما رجع على خالفت الحرورية وخرجت وكان ذلك أول ما ظهرت وانكرت تحكيم الرجال ورجعوا على غير الطريق الذى اقبلوا فيه أخذوا على طريق البر وعادوا وهم أعداء متباغضون وقد فشا فيهم التحكيم يقطعون الطريق بالتشاتم والتضارب بالسياط يقول الخوارج يا أعداء الله ادهنتم فى أمر الله ويقول الآخرون فارقتم امامنا وفرقتم جماعتنا وساروا حتى جازوا النخيلة ورأوا بيوت الكوفة فاذا بشيخ فى ظل بيت عليه أثر المرض فسلم عليه أمير المؤمنين فرد ردا حسنا فقال له على أرى وجهك متغيرا أمن مرض قال نعم قال لعلك كرهته قال ما احب انه بغيرى فقال أليس احتسابا للخير فيما اصابك قال بلى قال فابشر برحمة ربك وغفران ذنبك من أنت يا عبد الله قال صالح بن سليم قال ممن أنت قال اما الاصل فمن سلامان طيئ وأما الدعوة والجوار ففى سليم بن منصور فقال سبحان الله

استقرت على الارض الصحيحة ثم ردموا ذلك الخندق المحتوى على تلك الخنازير بالمؤن والاجار واستعملوا عليه بعد ذلك البناء المحكم بالجر النحيت وعقدوا العقود والقواصر والاعمدة والاخشاب المتينة وكان العمل فى ذلك سنة خمس وثمانين ومات المترجم قبل اتمامها وبناء أعاليها وكانت هذه العمارة من أشام العمائر لان النيل انحسر بسببها عن ساحل بولاق وبطل تياره واندفع الى ناحية انبابة ولم تزل الارض تعلو والاتربة تزيد فيما بين زاوية تلك العمارة الى شون الغلال ويزيدونها فى كل سنة حتى صار لا يركبها الماء الا فى سنين الغرق ثم فتش الامر وبنى الناس دورا وقهاوى فى بحرى العمارة وسبحوا الى جهة قرب الماء مغربين والقوا أتربة العمائر وما يحفرونه حول ذلك واقتدى بهم الترابة وغيرهم ولم يجدوا مانعا ولا رادعا وكلما فعلوا ذلك هرب الماء وضعف جريانه وربت الارض وعلت وزادت حتى صارت كيما نا تنقبض النفوس من رؤيتها وتمتلئ المنافس من عجاجها وخصوصا فى وقت الهجير بعد ان كانت

نزهة للناظرين ولقد أدركنا فيما قبل ذلك تيار النيل يندفع من ناحية بولاق المتكرور الى تلك الجهة ويمر بقونة تحت جدران الدور والوكائل القبلية وساحل الشون ووكالة الابزار وخضرة البصل وجامع السنانية ويمر الخرنوب الى

ما أحسن اسمك واسم أبيك ومن اعتزيت اليه واسم ادعائك هل شهدت معنا غزاتنا هذه قال لا والله ولقد أردتها ولكن ماترى من أثر الحمى منعني عنها فقال ليس على الضعفاء ولا على المرضى الا آية خبرني ما يقول الناس فيما كان بيننا وبين أهل الشام قال فيهم المسرور وهم اغشاء الناس وفيهم المكبوت الآسف بما كان بينك وبينهم وأولئك نصحاء الناس لك قال صدقت جعل الله ما كان من شكواك حطا لسيآتك فان المرض لا أجر فيه ولكن لا يدع على العبد ذنبا الا حطه وانما الاجر في القول باللسان والعمل باليد والرجل وان الله عز وجل ليدخل بصدق النية والسريرة الصالحة عالما من عباده الجنة ثم مضى غير بعيد فلقيه عبد الله بن وديعة الانصاري فدنا منه وسلم عليه وسايره فقال له ما سمعت الناس يقولون في أمرنا قال منهم المعجب به ومنهم الكاره له قال فما قول ذوي الرأي قال يقولون ان عليا كان له جمع عظيم ففرقه وكان له حصن حصين فهدمه فبقي بغير ما هدم ويجمع ما فرق ولو كان مضى بمن أطاعه اذ عصاه من عصاه فقاتل حتى يظفر أو يهلك كان ذلك الحزم قال على انا هدمت امرهم هدمه وانا فرقت امرهم فرقوا اما قولهم لو كان مضى بمن اطاعه فقاتل حتى يظفر أو يهلك فوالله ما خفي هذا عني وان كنت لسخيا بنفسي عن الدنيا طيب النفس بالموت ولقد هممت بالاقدام على القوم فنظرت الى هذين قد ابتدراني يعني الحسن والحسين ونظرت الى هذين قد استقدماني يعني عبد الله بن جعفر ومحمد بن علي فعلمت ان هذين ان هلكا انقطع نسل رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه الامة وكرهت ذلك واشفقت على هذين ان يهلكا وايم الله لئن لقيتهم بعد يومي هذا لا لقينهم وليسوا معي في عسكر ولا دار ثم مضى واذا على يمينه قبور سبعة أو ثمانية فقال على ما هذه فقيل يا أمير المؤمنين ان خباب ابن الارت توفي بعدك فأوصى بان يدفن في الظهر وكان الناس انما يدفنون في دورهم وافنيتهم وكان أول من دفن بظاهر الكوفة ودفن الناس الى جنبه فقال على رحم الله خبابا فلقد أسلم راغبا وهاجر طائعا وعاش مجاهدا وابتلي في جسمه احوالا ولن يضيع الله أجر من أحسن عملا ووقف عليها وقال السلام عليكم يا أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات أنتم لنا سلف فارط ونحن لكم تبع وبكم عما قليل لاحقون اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز بعفوك عنا وعنهم طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضي عن الله عز وجل ثم اقبل حتى حاذى سكة الثوريين فسمع البكاء فقال ما هذه الاصوات فقيل البكاء على قتلى صفين فقال اما اني أشهد لمن قتل منهم صابرا محتسبا بالشهادة ثم مر بالفاتشيين فسمع مثل ذلك ثم مر بالشباميين فسمع رجة شديدة فوقف فخرج اليه حرب بن شرحبيل الشبامي فقال له على أيغلبكم نساؤكم الا تنهونهن عن هذا الرنين قال يا أمير المؤمنين لو كانت دارا أو دارين أو ثلاثا قدرنا على ذلك ولكن قتل من هذا الحي ثمانون ومائة قتيل فليس

الجميعانية وينعطف الى قصر الحلي والشيخ فرج صيفا وشتاء ولا يعوقه غائق ولا يقدر أحد ان يرمي بساحل النيل شيئا من التراب فان اطلع الحاكم امثاله وآخر من أدركنا فيه هذا الالتفات والتفقد للامور الجزئية التي يترتب بزيادتها الضرر العام عبد الرحمن أغا مستحفظان فانه كان يحذو طريق الحكام السالفين الى ان ضعفت شوكته بتآمر الاصاغر وقيد حكمه بعد الاطلاق وترك هذا الامر ونمى بموته وتقليد الاغاشيم وتضاعف الحال حتى ان بعض الطرق الموصلة الى بولاق سدت بتراكم الاتربة التي يلقيها أهل الاطراف خارج الدروب ولا يجدون من يمنعهم أو يردعهم وقدرت علو الارض بسبب هذه العمارة زيادة عن أربع قامات فاننا كنا نعد درج وكالة الابزاريين من ناحية البحر عندما كنا ساكنين بها قبل هذه العمارة نيفا وعشرين درجة وكذلك سلم قيطون بيت الشيخ عبد الله القمري وقد غابت جميعها تحت الارض وغطتها الاتربة ولله عاقبة الامور ومن انشاء المترجم داره المطلة على بركة الازبكية بدرب عبد الحق التي مات بها والحوض والسافية والطاحون بجوارها وهي الآن مسكن الست نفيسة وبالجملة فاخبار المترجم ووقائعه وسيرته لو جمعت من مبدأ أمره الى آخره لكانت مجلدات وقد ذكرنا فيما تقدم لمعا من ذلك بحسب الاقتضاء مما استحضره الذهن القاصر والفكر المشوش الغائر بتراكم الهموم وكثرة الغموم وتزايد المحن واختلاط

الفتن واختلال الدول وارتفاع السفل ولعل العود يخضر بعد الذبول و يطلع النجم بعد الافول أو يبسم الدهر بعد كشرة أنيابه أو يلحظنا من نظره المتغابى فى أيابه (شعر) زمن كاحلام تقضى بعده ٭ زمن نعال فيه بالاحلام

دار الاوفيها البكاء فامانحن معشر الرجال فانا لانبكى ولكنا نفرح بالشهادة قال على رحم الله قتلاكم وموتاكم فاقبل يمشى معه وعلى راكب فقال له على ارجع ووقف ثم قال له ارجع فان مشى مثلك مع مثلى فتنة للوالى ومذلة للمؤمن ثم مضى حتى مر بالناعطيين وكان جلهم عثمانية فسمع بعضهم يقول والله ماصنع على شيئا ذهب ثم تصرف فى غير شئ فلما رأوه أبلسوا فقال على لاصحابه وجوه قوم ما رأوا الشام ثم قال لاصحابه من فارقناهم آنفا خير من هؤلاء ثم قال

أخوك الذى ان أجرضتك ملمة ٭ من الدهر لم يبرح لبثك واجما

وليس أخوك بالذى ان تشعبت ٭ عليك الامور ظل يلحاك لائما

ثم مضى فلم يزل يذكر الله حتى دخل القصر فلما دخل الكوفة لم يدخل الخوارج معه فاتوا حروراء فنزلوا بها وقتل أويس القرنى بصفين وقيل بل مات بدمشق وقيل بارمينية وقيل بسجستان وفيها قتل جندب بن زهير الازدى وهو من الصحابة مع على وقتل بصفين أيضا حابس ابن سعد الطائى مع معاوية وهو خال يزيد بن عدى بن حاتم فقتل يزيد قاتله غدرا فاراد عدى اسلامه الى أولياء المقتول فهرب الى معاوية وممن شهد صفين مع على خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ولم يقاتل فلما قتل عمار بن ياسر جرد سيفه وقاتل حتى قتل وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتل عمارا الفئة الباغية وقتل مع على سهيل بن عمرو بن أبى عمرو الانصارى وهو بدرى وممن شهد وقتل فيها مع على من المهاجرين خالد بن الوليد وله صحبة (شريح بن هانئ) بضم الشين وآخره حاء مهملة الهمدانى بفتح الهاء وسكون الميم وفتح الدال المهملة نسبة الى همدان قبيلة كبيرة من اليمن حمرة بن مالك بضم الحاء المهملة وسكون الميم وآخره راء حضين بن المنذر بضم الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة يريم بفتح الياء تحتها نقطتان وكسر الراء وسكون الياء الثانية وآخره ميم بديل بن ورقاء بضم الباء الموحدة وفتح الدال المهملة حازم بن ابى حازم بالحاء المهملة حبة بن جوين بفتح الحاء المهملة والباء المشددة الموحدة والعرنى بضم العين المهملة وفتح الراء وآخره نون)

٭(ذكر استعمال جعدة بن هبيرة على خراسان)٭

وفى هذه السنة بعث على جعدة بن هبيرة المخزومى الى خراسان بعد عوده من صفين فانتهى الى نيسابور وقد كفروا وامتنعوا فرجع الى على فبعث خليد بن قرة اليربوعى فحاصر اهلها حتى صالحوه وصالحه اهل مرو

٭(ذكر اعتزال الخوارج عليا ورجوعهم اليه)٭

ولما رجع على من صفين فارقه الخوارج واتوا حروراء فنزل بها منهم اثنا عشر الفا ونادى مناديهم ان امير القتال شبث بن ربعى التميمى واميرالصلاة عبد الله بن الكوا اليشكرى والامر شورى بعد الفتح والبيعة لله عز وجل والامر بالمعروف والنهى

ولله فى خلقه من قديم الزمان عادة وانتظار الفرج عبادة نسأله انقشاع المصائب وحسن العواقب ٭(ومات) سلطان الزمان السلطان مصطفى بن أحمد خان تولى السلطنة فى سنة احدى وسبعين ومائة وألف فكانت مدة سلطنته ست عشرة سنة وكانت له عناية ومعرفة بالعلوم الرياضية والنجومية ويكرم أرباب المعارف وكان يراسل المرحوم الوالد والشيخ أحمد الدمنهورى ويهاديهما ويرسل اليهما الصلات والكتب وأرسل مرة الى الشيخ الوالد ثلاثة كتب مكلفة من خزانته وهى كتاب القهستانى الكبير وفتاوى انقروى ونور العين فى اصلاح جامع الفصولين كلاهما فى الفقه الحنفى وله مؤلف فى الفن دقيق ينسب اليه ٭وتولى بعده السلطان عبد الحميد خان جعل الله ايامه سعيدة (ومات) الامير على بك الشهير بالطنطاوى وهو من مماليك على بك المذكور وكان من الشجعان المعروفين والفرسان المشهورين ولم ينافق على سيده مع المنافقين ولم يمرق مع المارقين ولم يزل مع مخدومه فيما وجهه اليه حتى قتل بالصالحية بين يديه ٭(ومات) ٭الرئيس المبجل الامير اسمعيل أفندى الروزنامجى رئيس الكتبة بمصر وكان انسانا حسنا منور الوجه والشيبة ضابطا محررا خيرا أصيب بوجع فى عينيه فوعده الحاج سليمان الحكاك

بشئ من الكحل وأودعه في ورقة وضعها في ملى عمامته وكان بها ورقة أخرى فيها شئ من السليماني لم يتذكرها وهو
أبيض والكحل أيضا أبيض فلما حضر ١٦٦ عنده اخرج الورقة التي بها السليماني من عمامته وأعطاها له وأمره أن
يكتحل منها وقت النوم يظنها انها ورقة الكحل ثم انصرف الى داره فلما نزع عمامته وقت النوم رأى ورقة الكحل
وتذكر عند ذلك الاخرى فلم يمكنه الذهاب والتدارك ليلا لبعد المكان وفوات الوقت والمسكين صلى العشاء
واكتحل من الورقة فزال بصره في الحال واستمر مكفوفا الى أن مات صبح ليلة الاحد سادس عشر ذي الحجة من آخر
السنة وصلى عليه من الغد بسبيل المؤمنين ودفن بقبره الذي أعده لنفسه بالقرب من ابن أبي جمرة عوضه الله الجنة
(ومات) الرجل الصالح الامير مراد أغا تابع قيطاس بك القطامشي وكان منجمعا عن الناس راضيا بحاله قانعا
بعيشته ملازما على حضور الجماعة والصلوات في المسجد *توفي يوم الاربعاء سابع عشرين شوال وصلى عليه
بصلى أيوب بك ودفن بالقرافة عند الطحاوي *(ومات)* الامير حسن كتخدا مستحفظان القازدغلي المنقب بقراوكان
من الامراء الكبار أصحاب الحل والعقد بمصر في الزمن السابق وانقطع في بيته عن المقارشة والتداخل في الامور
وكان مريضا بمرض الاكلة في فمه ولذلك تركه علي بك واهمله حتى مات يوم الثلاثاء ثالث عشر تبنا
ذي القعدة من السنة عن ذلك المرض وورم في رجليه أيضا ودفن في يومه ذلك بالقرافة *(ومات)* أيضا مصطفى

عن المنكر فلما سمع علي ذلك واصحابه قامت الشيعة فقالوا له في اعناقنا بيعة ثانية
نحن اوليا من واليت واعدا من عاديت فقالت الخوارج استبقتم انتم واهل الشام
الى الكفر كفرسي رهان بايع اهل الشام معاوية على ما احبوا وكرهوا وبايعتم انتم
عليا على انكم اوليا من والى واعدا من عادى فقال لهم زياد بن النضر والله ما بسط علي
يده فبايعناه قط الا على كتاب الله وسنة نبيه ولكنكم لما خالفتموه جاءته شيعته فقالوا
له نحن اوليا من واليت واعدا من عاديت ونحن كذلك وهو على الحق والهدى ومن
خالفه ضال مضل وبعث علي عبد الله بن عباس الى الخوارج وقال لا تعجل الى جوابهم
وخصومتهم حتى آتيك فخرج اليهم فاقبلوا يكلمونه فلم يصبر حتى راجعهم فقال ما نقمتم
من الحكمين وقد قال تعالى ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما فكيف بامة محمد صلى الله
عليه وسلم فقالت الخوارج اما ما جعل الله حكمه الى الناس وامرهم بالنظر فيه فهو اليهم
وما حكم فامضاه فليس للعباد ان ينظروا فيه حكم في الزاني مائة جلدة وفي السارق القطع
فليس للعباد ان ينظروا في هذا قال ابن عباس فان الله تعالى يقول يحكم به ذوا عدل منكم
فقالوا اوتجعل الحكم في الصيد والحرث وبين المراة وزوجها كالحكم في دماء المسلمين
وقالوا له أعدل عندك عمرو بن العاص وهو بالامس يقاتلنا فان كان عدلا فلسنا
وقد حكمتم في امر الله الرجال وقد امضى الله حكمه في معاوية واصحابه ان يقتلوا
او يرجعوا وقد كتبتم بينكم وبينهم كتابا وجعلتم بينكم الموادعة وقد قطع الله الموادعة
بين المسلمين واهل الحرب منذ نزلت براءة الامن اقر بالجزية وبعث علي زياد بن
النضر فقال انظر باي رؤسهم اشد اطاعة فاخبره بانه لم يرهم اعند رجل اكثر منهم عند
يزيد بن قيس فخرج علي في الناس حتى دخل اليهم فاتى فسطاط يزيد بن قيس فدخله
فصلى فيه ركعتين وامره على اصبهان والري ثم خرج حتى انتهى اليهم وهم يخاصمون
ابن عباس فقال الم انهك عن كلامهم ثم تكلم فقال اللهم هذا مقام من يفلح فيه كان
اولى بالفلاح يوم القيامة ثم قال لهم من زعيمكم قالوا ابن الكوا قال فما أخرجكم علينا
قالوا احكومتك يوم صفين قال أنشدكم الله أتعلمون انهم حيث رفعوا المصاحف وقلتم
نجيبهم قلت لكم اني أعلم بالقوم منكم انهم ليسوا باصحاب دين وذكرما كان قاله لهم ثم
قال لهم قد اشترطت على الحكمين أن يحييا ما أحيا القرآن ويميتا ما أمات القرآن فان
حكما بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف وان أبيا فنحن من حكمهما برآء قالوا فاخبرنا أتراه
عدلا تحكيم الرجال في الدماء فقال انا لسنا حكمنا الرجال انما حكمنا القرآن وهذا
القرآن انما هو خط مسطور بين دفتين لا ينطق انما يتكلم به الرجال قالوا فاخبرنا عن
الاجل لم جعلته بينكم قال ليعلم الجاهل ويثبت العالم ولعل الله يصلح في هذه الهدنة هذه
الامة ادخلوا مصركم رحمكم الله فدخلوا من عند آخرهم قيل والخوارج يزعمون انهم
قالوا له صدقت قد كنا كما ذكرت وكان ذلك كفرا منا وقد تبنا الى الله فتب كما

فى عبد الله كتخدا وقطع رأسه فى منزله بيد عبد الرحمن أغا ونعمان افندى ذهب الى الحجاز اثر موت على بك وكذلك مرتضى أغا اختفى وتغيب وذهب من مصر ولم يعلم له مكان واستمر المترجم فطلبه الباشا فلما حضر اليه أمر بخنقه فخنقوه وسلخوا رأسه ودفنوه بالقرافة وأخذ موجوداته الباشا الى الميرى

(وفات) الاجل المبجل المجيد الضابط الماهر اسمعيل ابن عبد الرحمن الرومى الاصل ثم المصرى المكتب الملقب بالوهبى شيخ الخطاطين بمصر كتب الخط وجوده على شيخ عصره السيد محمد النورى وبرع واجتهد واشتغل قليلا بالعلم وكتب بيده المصاحف مرارا وأماناسخ الدلائل والاحزاب والاوراد السبعة فما لا يحصى كثرة وكان انسانا حسنا بشوشا محببا للناس فيه مكارم الاخلاق وطيب النفس كتب عليه غالب من بمصر من أهل الكتابة وكان صاحب نفس وهمة عالية وكان يلى منصب سيده فى الخدمة العسكرية وكتب عدة ألواح كبار وتوجه بها باشارة بعض امراء مصر الى المدينة المنورة فعلقها فى المواجهة الشريفة بيده ونال بهذه الزيارة الشريفة والخدمة المنيفة سرورا وشرفا ولما كانت سنة احدى وثمانين ومائة وألف أتى الامر من صاحب الدولة بتوجيه بعض عساكر مصرية تقوية للمجاهدين فكان هو من جملة

تبنا نبايعك والا فنحن مخالفون فبايعناه على وقال ادخلوا فلنمكث ستة أشهر حتى نجبى المال ويسمن الكراع ثم نخرج الى عدونا وقد كذب الخوارج فيما زعموا

(ذكر اجتماع الحكمين)

ولما جاء وقت اجتماع الحكمين أرسل على أربعمائة رجل عليهم شريح بن هانئ الحارثى وأوصاه أن يقول لعمرو بن العاص ان عليا يقول لك ان أفضل الناس عند الله عز وجل من كان العمل بالحق أحب اليه وان نقصه من الباطل وان زاده يا عمرو والله انك لتعلم اين موضع الحق فلم تجاهل ان أوتيت طمعا يسيرا كنت لله به ولاوليائه عدوا وكان والله ما أوتيت قد زال عنك ويحك فلا تكن للخائنين خصيما وللظالمين ظهيرا أما انى أعلم بيومك الذى أنت فيه نادم وهو يوم وفاتك تتمنى انك لم تظهر لمسلم عداوة ولم تأخذ على حكم رشوة فلما بلغه تغير وجهه ثم قال متى كنت أقبل مشورة على أو انتهى الى أمره أو اعتد برأيه فقال له وما يمنعك يا ابن النابغة أن تقبل من مولاك وسيد المسلمين بعد نبيهم مشورته فقد كان من هو خير منك أبو بكر وعمر يستشيرانه ويعملان برأيه فقال له ان مثلى لا يكلم مثلك قال شريح يا أبا بك ترغب عنى يا ابن النابغة أبا بيك الوسط ام بامك النابغة فقام عنه وأرسل على أيضا معهم عبد الله بن عباس ليصلى بهم ويلى أمورهم ومعهم أبو موسى الاشعرى وأرسل معاوية عمرو بن العاص فى أربعمائة من أهل الشام حتى توافوا من دومة الجندل باذرح وكان عمر واذا أتاه كتاب من معاوية لا يدرى بما جاء فيه ولا يسأله أهل الشام عن شئ وكان أهل العراق يسألون ابن عباس عن كتاب يصله من على فان كتمهم ظنوا به الظنون وقالوا أتراه كتب بكذا وكذا فقال لهم ابن عباس أما تعقلون أما ترون رسول معاوية يجئ لا يعلم أحد بما جاء به ولا يسمع لهم صياح وأنتم عندى كل يوم تظنون فى الظنون وحضر معهم ابن عمر وعبد الرحمن بن أبى بكر الصديق وابن الزبير وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام وعبد الرحمن بن عبد يغوث الزهرى وأبو جهم بن حذيفة العدوى والمغيرة بن شعبة وكان سعد بن أبى وقاص على ماء لبنى سليم بالبادية فأتاه ابنه عمر فقال له ان أبا موسى وعمرا قد شهدهما نفر من قريش فاحضر معهم فانك صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد الشورى ولم تدخل فى شئ كرهته هذه الامة وأنت أحق الناس بالخلافة فلم يفعل وقيل بل حضرهم سعد وندم على حضوره فاحرم بعمرة من بيت المقدس وقال المغيرة بن شعبة لرجال من قريش أترون أحدا يستطيع أن يأتى برأى يعلم به ايجتمع الحكمان أم لا فقالوا لا فقال انى أعلمه منهما فدخل على عمرو بن العاص فقال كيف ترانا معشر من اعتزل الحرب فانا قد شككنا فى الامر الذى استبان لكم فيه فقال له عمرو أراكم خلف الابرار أمام الفجار فانصرف المغيرة الى أبى موسى فقال له مثل قوله لعمرو فقال له أبو موسى أراكم أثبت الناس

المعينين فيهم رئيسا فى طائفتهم فتوجه الى الاسكندرية وركب منها الى الروم وابلى فى تلك السفرة بلاء حسنا وبعد مدة
اذن لهم بالانصراف فعاد الى مصر وقد وهنت قواه واعترته الامراض وزاد شكواه وهو مع ذلك يكتب ويفيد
ويجيز ويعيد ويحضر مجالس
أهل الخط على عادته وجلس
ملازما لفراشه مدة حتى وافاه
الحمام ليلة الاحد سادس
عشر ذى الحجة فجهز وصلى
عليه بمشهد حافل فى مصلى
المؤمنين ودفن عند ابن أبى
جمرة قرب العباشى فى قبر
كان أعده لنفسه منذ مدة ولم
يخلف بعده مثله رحمه الله

(سنة ثمان وثمانين ومائة وألف)

استهلت ووالى مصر خليل
باشا محجور عليه ليس له
فى الولاية الا الاسم والعلامة
على الاوراق والتصرف الكلى
للامير الكبير محمد بك أبى
الذهب والامراء واعيان الدولة
مماليكه واشراقاته والوقت
فى هدوء وسكون وامن
والاحكام فى الجملة مرضية
والاسعار رخيصة وفى الناس
بقية وستائر الحياء عليهم
مرخية شعر
وما الدهر فى حال السكون
بساكن
ولكنه مستجمع لوثوب

(ومات) فى هذه السنة
الامام العلامة والنحرير
الفهامة حامل لواء العلوم على
كاهل فضله ومحرر دقائق
المنطوق والمفهوم بتحريره
ونقله من تكحلت بحبره عيون الفتوى وتشنفت المسامع بما عنه يروى وارتفع من حضيض

رأيا فيكم بقية الناس فعاد المغيرة الى أصحابه وقال لهم لا يجتمع هذان على أمر واحد فلما
اجتمع الحكمان قال عمرو يا أبا موسى ألست تعلم أن عثمان قتل مظلوما قال أشهد قال
ألست تعلم أن معاوية وآل معاوية أولياؤه قال بلى قال فما يمنعك منه وبيته فى
قريش كما قد علمت فان خفت أن يقول الناس ليست له سابقة فقل وجدته ولى عثمان
الخليفة المظلوم والطالب بدمه الحسن السياسة والتدبير وهو أخو أم حبيبة زوج
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاتبه وقد صحبه وعرض له بسلطان فقال أبو موسى
يا عمرو اتق الله فاما ما ذكرت من شرف معاوية فان هذا ليس على الشرف تولاه أهله
ولو كان على الشرف لكان لآل ابرهة بن الصباح اغناهم ولاهل الدين والفضل مع
انى لو كنت معطيه افضل قريش شرفا اعطيته على بن ابى طالب واما قولك ان
معاوية ولى دم عثمان فوله هذا الامر فلم اكن لاوليه وادع المهاجرين الاولين واما
تعريضك لى بالسلطان فوالله لو خرج معاوية لى من سلطانه كله لما وليته وما كنت
لارتشى فى حكم الله ولكنك ان شئت ان تحيى اسم عمر بن الخطاب رحمه الله قال له عمرو
فما يمنعك من ابنى وانت تعلم فضله وصلاحه فقال ان ابنك رجل صدق ولكنك قد
غمستة فى هذه الفتنة فقال عمرو ان هذا الامر لا يصلح الا لرجل يأكل ويطعم وكانت فى
ابن عمر غفلة فقال له ابن الزبير افطن فانتبه فقال والله لا ارشو عليها شيئا ابدا وقال يا ابن
العاص ان العرب قد اسندت اليك امرها بعد ما تقارعوا بالسيوف فلا ترددنهم فى فتنة
وكان عمرو قد عوّد أبا موسى ان يقدمه فى الكلام يقول له انت صاحب رسول الله صلى
الله عليه وسلم واسن منى فتكلم وتعوّد ذلك ابو موسى واراد عمرو بذلك كله ان يقدمه
فى خلع على فلما اراد عمرو على ابنه او على معاوية فابى واراد ابو موسى بن عمر فابى عمرو
قال له عمرو خبرنى ما رايك قال ارى ان نخلع هذين الرجلين ونجعل الامر شورى فيختار
المسلمون لانفسهم من احبوا فقال عمرو الرأى ما رايت فاقبلا الى الناس وهم
مجتمعون فقال عمرو يا أبا موسى اعلمهم ان راينا قد اتفق فتكلم ابو موسى فقال ان
راينا قد اتفق على أمر نرجو أن يصلح الله به أمر هذه الامة فقال عمرو صدق وبر تقدم يا أبا
موسى فتكلم فتقدم أبو موسى فقال له ابن عباس ويحك والله انى لا أظنه قد خدعك
ان كنتما اتفقتما على أمر فقدمه فليتكلم به قبلك ثم تكلم به بعده فانه رجل غادر ولا
آمن ان يكون قد أعطاك الرضا بينكما فاذا قمت فى الناس خالفك وكان أبو موسى
مغفلا فقال انا قد اتفقنا وقال أيها الناس انا قد نظرنا فى أمر هذه الامة فلم نر أصلح لامرها
ولا ألم لشعثها من أمر قد أجمع رأيى ورأى عمرو عليه وهو أن نخلع عليا ومعاوية ويولى
الناس أمرهم من أحبوا وانى قد خلعت عليا ومعاوية فاستقبلوا أمركم وولوا عليكم
من رأيتموه أهلا ثم تنحى وأقبل عمرو فقام وقال ان هذا قد قال ما سمعتموه وخلع صاحبه
وأنا أخلع صاحبه كما خلعه واثبت صاحبى معاوية فانه ولى بن عفان والطالب

بدمه

التقليد الى ذرا الفضائل وسابق فى حلبة العلوم فحاز قصب الفواضل الروض النضير الذى ليس له فى سائر العلوم نظير

بدمه وأحق الناس بمقامه فقال سعد ما أضعفك يا أبا موسى عن عمرو ومكانه فقال أبو موسى فما اصنع وافقنى على أمر ثم نزع عنه فقال ابن عباس لا ذنب لك يا أبا موسى الذنب لمن قدمك فى هذا المقام قال غدرفما أصنع فقال بن عمر انظروا الى ما صار أمر هذه الامة صار الى رجل ما يبالى ما صنع والى آخر ضعيف وقال عبد الرحمن بن أبى بكر لو مات الاشعرى قبل هذا اليوم لكان خيرا له وقال أبو موسى الاشعرى لعمرو لا وفقك الله غدرت وفجرت انما مثلك كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث قال عمرو انك مثلك مثل الحمار يحمل أسفارا فحمل شريح بن هانئ على عمرو فضربه بالسوط وحمل ابن لعمرو على شريح فضربه بالسوط أيضا وحجز الناس بينهم وكان شريح يقول بعد ذلك ما ندمت على شئ ندامتى على ضرب عمرو بالسوط ولم أضربه بالسيف والتمس أهل الشام أبا موسى فهرب الى مكة ثم انصرف عمرو وأهل الشام الى معاوية فسلموا عليه بالخلافة ورجع بن عباس وشريح الى على وكان على اذا صلى الغداة يقنت فيقول اللهم العن معاوية وعمرا وأبا الاعور وحبيبا وعبد الرحمن بن خالد والضحاك ابن قيس والوليد فبلغ ذلك معاوية فكان اذا قنت سب عليا وابن عباس والحسن والحسين والاشتر وقد قيل ان معاوية حضر الحكمين وانه قام عشية فى الناس فقال أما بعد من كان متكلما فى هذا الامر فليطلع لنا قرنه قال بن عمر فاطلقت حبوتى فاردت ان أقول يتكلم فيه رجال قاتلوك وإياك على الاسلام فخشيت ان أقول كلمة تفرق الجماعة ويسفك فيها دم وكان ما وعد الله فيه الجنان أحب الى من ذلك فلما انصرفت الى المنزل جاءنى حبيب بن مسلمة فقال ما منعك ان تتكلم حين سمعت هذا الرجل يتكلم قلت أردت ذلك ثم خشيت فقال حبيب وفقت وعصمت وهذا اصح لانه ورد فى الصحيح

(ذكر خبر الخوارج عند توجيه الحكمين وخبر يوم النهر)

لما أراد على ان يبعث أبا موسى للحكومة أتاه رجلان من الخوارج زرعة بن البرج الطائى وحرقوص بن زهير السعدى فقالا له لا حكم الا لله فقال على لا حكم الا لله وقال حرقوص بن زهير تب من خطيئتك وارجع عن قضيتك واخرج بنا الى عدونا نقاتلهم حتى نلقى ربنا فقال على قد أردتكم على ذلك فعصيتمونى وقد كتبنا بيننا وبين القوم كتابا وشرطنا شروطا وأعطينا عليها عهودا وقد قال الله تعالى واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم فقال حرقوص ذلك ذنب ينبغى ان تتوب عنه فقال على ما هو ذنب ولكنه عجز عن الرأى وقد نهيتكم فقال زرعة يا على ان لم تدع تحكيم الرجال لاقاتلنك أطلب وجه الله تعالى فقال على بؤسا لك ما أشقاك كأنى بك قتيلا تسفى عليك الرياح قال وددت لو كان ذلك فخرجا من عنده يحكمان وخطب على ذات يوم فحكمت المحكمة فى جوانب المسجد فقال على الله أكبر كلمة حق أريد بها باطل ان سكتوا غممناهم وان تكلموا حججناهم وان خرجوا علينا قاتلناهم فوثب يزيد بن عاصم المحاربى فقال الحمد لله غير مودع ربنا ولا

محمد ابن الشيخ زين الدين عبد الرحمن الزيلعى الجبرتى العقيلى الحنفى وبلاد الجبرت هى بلاد الزيلع بار اضى الحبشة تحت حكم الخطى ملك الحبشة وهم عدة بلاد معروفة تسكنها هذه الطائفة وهم المسلمون بذلك الاقليم ويتمذهبون بمذهب الحنفى والشافعى لا غير وينسبون الى سيدنا اسلم ابن عقيل بن أبى طالب وكان أميرهم فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم النجاشى المشهور الذى آمن به ولم يره وصلى عليه النبى صلى الله عليه وسلم صلاة الغيبة كما هو مشهور فى كتب الاحاديث وهم قوم يغلب عليهم التقشف والصلاح ويأتون من بلادهم بقصد الحج والمجاورة فى طلب العلم ويحجون مشاة ولهم رواق بالمدينة المنورة ورواق بمكة المشرفة ورواق بالجامع الازهر بمصر وللحافظ المقريزى مؤلف فى أخبار بلادهم وتفصيل أحوالهم ونسبهم (ومنهم) القطب الكبير والمعتقد الشهير الشيخ اسمعيل بن سودكين الجبرتى تلميذ الشيخ ابن العربى ويسمى قطب اليمن والشيخ عبد الله الذى ترجمه الحافظ السيوطى

٢٢ يخ مل ث فى حسن المحاضرة وهو الذى كان يعتقده الملك الظاهر برقوق وأوصى عند موته بان يدفن تحت قدمه بالصحراء ومنهم الولى العارف الشيخ على الجبرتى الذى كان يعتقده السلطان الاشرف قايتباى وارتحل

الى بحيرة ادكو فيما بين رشيد والاسكندرية وبنى هناك مسجدا عظيما ووقف عليه عدة أماكن وقيعان وأنوال حياكة وبساتين ونخيل كثيرة وهو موجود الى الآن عامر بذكر الله والصلاة وهو تحت نظر الفقير الا أن غالب اماكنه زحفت عليها الرمال وطمستها وغابت تحتها وفيه الى الآن بقية صالحة وبنى ايضا مسجدا شرقى عمارة السلطان فايتباى ودفن به وقد خرب وانطمست معالمه ولم يبق الا مدفنه وحوله حائط منهدم من غير باب ولا سقف وقبره ظاهر مكشوف يزاره الناس فيه اعتقاد عظيم (ومن كراماته) التى أكرمه الله بها انه يرى على قبره فى بعض الليالى المظلمة نور مثل القنديل المستنير يرى ذلك سكان العمارة وغيرهم وهو أمر مشهور ومنها أن السفار وقوافل الاعراب ينزلون باحمالهم حول قبره فى الحوطة ويتركونها من غير حارس ليالى وأياما آمنين فلا يتعدى عليها سارق البتة ويعتقدون العطب للجانى فى بدنه أو ماله وهو أمر مشهور أيضا مقرر فى اذهانهم الى الآن (ومنهم) الامام الحجة المجتهد الفقيه الاصولى الجدلى صاحب التصحيح والترجيح فخر الدين أبى عمر وعثمان الحنفى الزيلعى شارح الكنز المسمى بتبيين الحقائق شرح كنز الدقائق المدفون بحوطة سيدى عقبة بن عامر الجهنى والشيخ الزيلعى الشافعى المدفون بالقرافة الكبرى وغيرهؤلاء كثير ببلادهم وبارض الحجاز ومصر والقصد بذلك التعريف بالنسبة قال تعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا أن أكرمكم عند الله اتقاكم واستخلف

مستغن عنه اللهم انا نعوذ بك من اعطاء الدنية فى ديننا فان اعطاء الدنية فى الدين ادهان فى أمر الله وذل راجع باهله الى سخط الله ياعلى أبالقتل تخوفنا أما والله انى لارجو أن نضربكم بهاعما قليل غير مصفحات ثم لتعلم أينا أولى بها صليا ثم خرج هو واخوه له ثلاثة فاصيبوا مع الخوارج بالنهر وأصيب أحدهم بعد ذلك بالنخيلة ثم خطب على يوما آخر فقام رجل فقال لاحكم الا لله ثم توالى عدة رجال يحكمون فقال على الله أكبر كلمة حق أريد بها باطل أما ان لكم عندنا ثلاثا ما صحبتمونا لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسمه ولا نمنعكم الفيء مادامت أيديكم مع أيدينا ولا نقاتلكم حتى تبدؤنا وانما فيكم أمر الله ثم رجع الى مكانه من الخطبة ثم ان الخوارج لقى بعضهم بعضا واجتمعوا فى منزل عبد الله بن وهب الراسبى فخطبهم فزهدهم فى الدنيا وأمرهم بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر ثم قال اخرجوا بنا من هذه القرية الظالم أهلها الى بعض كور الجبال أو الى بعض هذه المدائن المنكرين لهذه البدع المضلة فقال له حرقوص بن زهير ان المتاع بهذه الدنيا قليل وان الفراق لها وشيك فلا تدعونكم زينتها وبهجتها الى المقام بها ولا تلفتنكم عن طلب الحق وانكار الظلم فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فقال حمزة بن سنان الاسدى يا قوم ان الرأى ما رأيتم فولوا أمركم رجلا منكم فانكم لابد لكم من عماد وسناد وراية تحفون بها وترجعون اليها فعرضوها على زيد بن حصين الطائى فابى وعرضوها على حرقوص بن زهير فابى وعلى حمزة بن سنان وشريح بن أوفى العبسى فابيا وعرضوها على عبد الله بن وهب فقال ها توها أما والله لآخذها رغبة فى الدنيا ولا أدعها فرقا من الموت فبايعوه لعشر خلون من شوال وكان يقال له ذو الثفنات ثم اجتمعوا فى منزل شريح بن أوفى العبسى فقال ابن وهب اشخصوا بنا الى بلدة نجتمع فيها لانفاذ حكم الله فانكم أهل الحق قال شريح نخرج الى المدائن فننزلها ونأخذها بأبوابها ونخرج منها سكانها ونبعث الى اخواننا من أهل البصرة فيقدمون علينا فقال زيد بن حصين انكم ان خرجتم مجتمعين أتبعتم ولكن اخرجوا وحدانا مستخفين فاما المدائن فان بها من يمنعكم ولكن سيروا حتى تنزل جسر النهروان وتكاتبوا اخوانكم من أهل البصرة قالوا هذا الرأى وكتب عبد الله بن وهب الى من بالبصرة منهم يعلمونهم ما اجتمعوا عليه ويحثونهم على اللحاق بهم وسير الكتاب اليهم فاجابوهم على اللحاق به فلما عزموا على المسير تعبدوا ليلتهم وكانت ليلة الجمعة ويوم الجمعة وساروا يوم السبت فخرج شريح بن أوفى العبسى وهو يتلو قول الله تعالى فخرج منها خائفا يترقب الى سواء السبيل وخرج معهم طرفة بن عدى بن حاتم الطائى فاتبعه أبوه فلم يقدر عليه فانتهى الى المدائن ثم رجع فلما بلغ ساباط لقيه عبد الله بن وهب الراسبى فى نحو عشرين فارسا فاراد عبد الله قتله فمنعه عمرو بن مالك التيهانى وبشر بن زيد البولانى وأرسل عدى الى سعد بن مسعود عامل على على المدائن يحذره أمرهم فاخذ أبواب المدائن وخرج فى الخيل

واستخلف بها ابن أخيه المختار بن أبي عبيد وسار في طلبهم فاخبر عبد الله بن وهب خبره فرا باطريقه وسار على بغداد ولحقهم سعد بن مسعود بالكرخ في خمسمائة فارس عند المساء فانصرف اليهم عبد الله في ثلاثين فارسا فاقتتلوا ساعة وامتنع القوم منهم وقال أصحاب سعد لسعد ما تريد من قتال هؤلاء ولم يأتك فيهم أمر خلهم فليذهبوا واكتب الى أمير المؤمنين فان أمرك باتباعهم اتبعتهم وان كفاكهم غيرك كان في ذلك عافية لك فابى عليهم فلما جن عليهم الليل خرج عبد الله بن وهب فعبر دجلة الى أرض جوخى وسار الى النهروان فوصل الى أصحابه وقد أيسوا منه وقالوا ان كان هلك ولينا الامر يزيد بن حصين أو حرقوص بن زهير وسار جماعة من أهل الكوفة يريدون الخوارج ليكونوا معهم فردهم أهلوهم كرها * منهم القعقاع بن قيس الطائي عم الطرماح بن حكيم وعبد الله ابن حكيم بن عبد الرحمن البكائي وبلغ عليا ان سالم بن ربيعة العبسي يريد الخروج فاحضره عنده ونهاه فانتهى ولما خرجت الخوارج من الكوفة أتى عليا أصحابه وشيعته فبايعوه وقالوا نحن أولياء من واليت وأعداء من عاديت فشرط لهم فيه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه ربيعة بن أبي شداد الخثعمي وكان شهد معه الجمل وصفين ومعه راية خثعم فقال له بايع على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ربيعة على سنة أبي بكر وعمر فقال له على ويلك لو أن أبا بكر وعمر عملا بغير كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكونا على شئ من الحق فبايعه فنظر اليه على وقال أما والله لكاني بك وقد فررت مع هذه الخوارج فقتلت وكاني بك وقد وطئتك الخيل بحوافرها فقتل يوم النهر مع خوارج البصرة وأما خوارج البصرة فانهم اجتمعوا في خمسمائة رجل وجعلوا عليهم مسعر بن فدكي التميمي فعلم بهم ابن عباس فابعث معهم أبا الاسود الدؤلي فلحقهم بالجسر الاكبر فتواقفوا حتى حجز بينهم الليل وادلج مسعر باصحابه وأقبل يعترض الناس وعلى مقدمته الاشرس بن عوف الشيباني وسار حتى لحق بعبد الله بن وهب بالنهر فلما خرجت الخوارج وهرب ابو موسى الى مكة ورد على ابن عباس الى البصرة قام في الكوفة فخطبهم فقال الحمد لله وان أتى الدهر بالخطب الفادح والحدثان الجليل وأشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله أما بعد فان المعصية تورث الحسرة وتعقب الندم وقد كنت أمرتكم في هذين الرجلين وفي هذه الحكومة أمري ونخلتكم رأيي لو كان لقصير أمر ولكن أبيتم الا ما أردتم فكنت أنا وأنتم كما قال أخو هوازن

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى * فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد

الا ان هذين الرجلين اللذين اخترتموهما حكمين قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما واحييا ما اماته القرآن واتبع كل واحد منهما هواه بغير هدى من الله فحكما بغير حجة بينة ولا سنة ماضية واختلفا في حكمهما وكلاهما لم يرشد فبرئ الله منهما ورسوله

ومن أراد الاطلاع على أخبار النجاشي رضي الله عنه مع النبي صلى الله عليه وسلم وهداياه الى النبي صلى الله عليه وسلم وهدايا النبي اليه وبعض أخبار الحبشة وما ورد فيهم من الآيات والاحاديث والآثار فلينظر في كتاب الطراز المنقوش في محاسن الحبوش للامام العلامة علاء الدين محمد بن عبد الله البخاري خطيب المدينة المنورة ورفع شأن الحبشان للعلامة جلال الدين السيوطي وتنوير الغبش في فضائل السودان والحبش لابن الجوزي وفي تفسير البغوي اخرج أبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت لما مات النجاشي كنا نحدث انه لا يزال يرى على قبره نور وفي أزهار العروش في من عرف اسمه من الصحابة الحبوش ومن عبيده صلى الله عليه وسلم (ومنهم) أحد كبار المجاهدين والمهاجرين بلال بن رباح مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولى أبي بكر الصديق وهو أول من اذن في الاسلام وأول من ثوب في الفجر كما في الاوائل للسيوطي وكان خازن رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيت المال كما في تهذيب الاسماء واللغات وكان يبدل الشين بالسين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأنه سين بلال سين عندي وعند الله وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول كان أبو بكر سيدنا واعتق سيدنا يعني بلالا

وروى عنه كثير من كبار الصحابة ومنهم أبو بكر وعمر وعلى وابن مسعود وابن عمر واسامة بن زيد وجابر وابو سعيد الخدرى وكعب بن عرفجة والبراء بن عازب وغيرهم وجماعة من التابعين رضى الله عنهم اجمعين (ومنهم)

شقران بضم الشين المعجمة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم واما خدامه من الحبشة الاحرار فكثيرون وكذلك الصحابيات من اماثه واهل بيته (ومنهم) ام ايمن ذات الهجرتين وهى مرضعته وحاضنته وحاملة السعدية وثويبة وبركة جارية ام حبيبة وبريرة مولاة عائشة رضى الله عنها وتبعة جارية ام هانئ بنت ابى طالب وغفرة وسعيرة وكذلك عبيد الصحابة (ومنهم) مهجع بكسر الميم وفتح الجيم مولى عمر بن الخطاب وهو اول من استشهد ببدر وكان من المهاجرين الاولين وعده النبى صلى الله عليه وسلم من سادات اهل الجنة وقال فى شانه يوم قتل سيد الشهداء مهجع وهو اول من يدعى الى باب الجنة من هذه الامة (ومنهم) اسلم مولى عمر بن الخطاب وايمن الحبشى المكى والد عبد الواحد بن ايمن و يسار مولى المغيرة بن شعبة اخرج الحسن بن محمد الخلال فى كرامات الاولياء عن أبى هريرة رضى الله عنه قال دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم فقال لى يا أبا هريرة يدخل على الساعة من هذا الباب رجل من اجل السبعة الذين يدفع الله عز وجل عن أهل الارض بهم الاذى فاذا حبشى قد طلع من ذلك الباب أقرع أجدع على ابن رأسه جرة فيها ماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة هو هذا ثم قال مرحبا بسار ثلاث مرات وكان يرش المسجد

وصالح المؤمنين استعدوا وتاهبوا للسير الى الشام واصبحوا فى معسكركم ان شاء الله يوم الاثنين ثم نزل وكتب الى الخوارج بالنهر بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله على أمير المؤمنين الى زيد بن حصين وعبد الله بن وهب ومن معهما من الناس أما بعد فان هذين الرجلين اللذين ارتضيناهما حكمين قد خالفا كتاب الله واتبعا هواهما بغير هدى من الله فلم يعملا بالسنة ولم ينفذا القرآن حكما فبرئ الله منهما ورسوله والمؤمنون فاذا بلغكم كتابى هذا فاقبلوا الينا فانا سائرون الى عدونا وعدوكم ونحن على الامر الاول الذى كنا عليه فكتبوا اليه أما بعد فانك لم تغضب لربك وانما غضبت لنفسك فان شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك والا فقد نبذناك على سواء ان الله لا يحب الخائنين فلما قرأ كتابهم أيس منهم ورأى ان يدعهم ويمضى بالناس حتى يلقى أهل الشام فينا جزهم فقام فى أهل الكوفة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فانه من ترك الجهاد فى الله وأدهن فى أمره كان على شفا هلكة الا أن يتداركه الله بنعمته فاتقوا الله وقاتلوا من حاد الله ورسوله وحاول أن يطفئ نور الله فقاتلوا الخاطئين الضالين القاسطين الذين ليسوا بقراء القرآن ولا فقهاء فى الدين ولا علماء فى التاويل ولا لهذا الامر باهل فى سابقة الاسلام والله لو ولوا عليكم لعملوا فيكم باعمال كسرى وهرقل تيسروا للسير الى عدوكم من أهل المغرب وقد بعثنا الى اخوانكم من أهل البصرة ليقدموا علينا فاذا اجتمعتم شخصنا ان شاء الله ولا حول ولا قوة الا بالله وكتب الى ابن عباس اما بعد فانا خرجنا الى معسكرنا بالنخيلة وقد اجمعنا على المسير الى عدونا من أهل المغرب فاشخص الى الناس حتى يأتيك رسولى واقم حتى يأتيك أمرى والسلام عليك فقرأ ابن عباس الكتاب على الناس وندبهم مع الاحنف ابن قيس فشخص ألف وخمسمائة فخطبهم وقال يا أهل البصرة أتانى كتاب أمير المؤمنين فامرتكم بالنفير اليه فلم يشخص منكم اليه الا ألف وخمسمائة وأنتم ستون ألف مقاتل سوى أبنائكم وعبيدكم الا انفروا اليه مع جارية بن قدامة السعدى ولا يجعلن رجل على نفسه سبيلا فانى موقع بكل من وجدته متخلفا عن دعوته عاصيا لامامه فلا يلومن رجل الا نفسه فخرج جارية فاجتمع اليه ألف وسبعمائة فوافوا عليا وهم ثلاثة آلاف ومائتان فجمع اليه رؤس أهل الكوفة ورؤس الاسباع ووجوه الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل الكوفة أنتم اخوانى وأنصارى واعوانى على الحق واصحابى الى جهاد المحلين بكم أضرب المدبر وأرجو تمام طاعة المقبل وقد استنفرت أهل البصرة فاتانى منهم ثلاثة آلاف ومائتان فليكتب لى رئيس كل قبيلة ما فى عشيرته من المقاتلة وأبناء المقاتلة الذين أدركوا القتال وعبدان عشيرته ومواليهم ويرفع ذلك الينا فقام اليه سعيد بن قيس الهمدانى فقال يا أمير المؤمنين سمعا وطاعة أنا اول الناس أجاب ما طلبت وقام معقل ابن قيس وعدى بن حاتم وزياد بن خصفة وحجر

ابن عدى وأشراف الناس والقبائل فقالوا مثل ذلك وكتبوا اليه ما طلب وأمروا أبناءهم وعبيدهم أن يخرجوا معهم ولا يتخلف منهم متخلف فرفعوا اليه أربعين الف مقاتل وسبعة عشر الفا من الابناء ممن ادرك وثمانية آلاف من مواليهم وعبيدهم وكان جميع اهل الكوفة خمسة وستين الفا سوى اهل البصرة وهم ثلاثة آلاف ومائتا رجل وكتب الى سعد بن مسعود بالمدائن يامره بارسال من عنده من المقاتلة و بلغ عليا ان الناس يقولون لو سار بنا الى قتال هذه الحرورية فاذا فرغنا منهم توجهنا الى قتال المحلين فقال لهم بلغنى أنكم قلتم كيت وكيت وان غير هؤلاء الخارجين اهم الينا فدعواذكرهم وسيروا الى قوم يقاتلونكم كيما يكونوا جبارين ملوكا ويتخذوا عباد الله خولا فناداه الناس ان سر بنا يا امير المؤمنين حيث احببت وقام اليه صيفى بن فسيل الشيبانى فقال يا امير المؤمنين نحن حزبك وانصارك نعادى من عاديت ونسالم من اناب الى طاعتك من كانوا وايما كانوا فانك ان شاء الله لن تؤتى من قلة عدد وضعف نية أتباع

(ذكر قتال الخوارج)

قيل لما اقبلت الخارجة من البصرة حتى دنت من النهروان راى عصابة منهم رجلا يسوق بامراة على حمار فدعوه فانتهروه فافزعوه وقالوا له من أنت قال انا عبد الله بن خباب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له افزعناك قال نعم قالوا لا روع عليك حدثنا عن ابيك حديثا سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم تنفعنا به فقال حدثنى ابى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال تكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت فيه بدنه يمسى فيها مؤمنا ويصبح كافرا ويصبح كافرا ويمسى مؤمنا قالوا لهذا الحديث سالناك فما تقول فى ابى بكر وعمر فاثنى عليهما خيرا قالوا ما تقول فى عثمان فى اول خلافته وفى آخرها قال انه كان محقا فى اولها وفى آخرها فقالوا فما تقول فى على قبل التحكيم و بعده قال انه اعلم بالله منكم واشد توقيا على دينه وانفذ بصيرة فقالوا انك تتبع الهوى وتوالى الرجال على اسمائهم الا على افعالهم والله لنقتلنك قتلة ما قتلناها احدا فاخذوه وكتفوه ثم اقبلوا به و بامراته وهى حبلى متم حتى نزلوا تحت نخل مواقير فسقطت منه رطبة فاخذها احدهم فتركها فى فيه فقال آخر اخذتها بغير حلها و بغير ثمن فالقاها ثم مر بهم خنزير لاهل الذمة فضربه احدهم بسيفه فقالوا هذا فساد فى الارض فلقى صاحب الخنزير فارضاه فلما رأى ذلك منهم ابن خباب قال لئن كنتم صادقين فيما أرى فما على منكم من باس انى مسلم ما أحدثت فى الاسلام حدثا ولقد امنتمونى قلتم لا روع عليك فاضجعوه فذبحوه فسال دمه فى الماء واقبلوا الى المراة فقالت أنا امراة الا تتقون الله فبقروا بطنها وقتلوا ثلاث نسوة من طيئ وقتلوا أم سنان الصيداوية فلما بلغ عليا قتلهم عبد الله بن خباب واعتراضهم الناس بعث اليهم الحرث

وكذلك ابناء الحبشيات من قريش من الصحابة والتابعين وأهل البيت الطاهرين والخلفاء العباسيين ومن ولد بارض الحبشة من الصحابة من الحبشان مثل صفوان ابن أمية بن خلف الجمحى وعمرو بن العاص وغيرهما مثل عبد الله بن جعفر بن أبى طالب وهو أول مولود فى الاسلام بارض الحبشة بالاتفاق وكان يسمى بحر الجود وأخباره فى السخاء والكرم مشهورة والحرث ابن حاطب الصحابى ومحمد بن حاطب وعمرو بن أبى سلمة وفى الحبوش أخلاق لطيفة وشمائل ظريفة وفيهم الحذق والفطانة والطافة الطباع وصفاء القلوب لكونهم من جنس لقمان الحكيم وهم أجناس منهم السحرتى والاسحرى وهم أحسن أجناس الحبوش الموصوفين بالصباحة والملاحة والفصاحة والسماحة والنعومة فى الخد والرشاقة فى القد ولله در الشيخ العلامة القاضى عبد البر بن الشحنة الحنفى حيث يقول

حبشية ساءلتها عن جنسها * فتبسمت عن درثغر جوهرى
فطفقت أسأل عن نعومة ماخفى * قالت فما تبغيه جنسى أسحرى * والاسحرية تفوق على السحرتية باللطف والظرف والسحرتية تفوق على الاسحرية بالشدة والعنف فبينهما عموم وخصوص مطلق وقيل ان النجاشى منهم رضى الله عنه ويقال ان بنى

ارفدة الذين لعبوا بحرابهم بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفازوا بخطابه أعنى قوله لهم دونكم يا بنى ارفدة منهم

ويقرب من هذين النوعين نوعان آخران نوع الدموات وبلين ونوعان آخران وهما قو

وقد ترونوع آخر يسمى ازاره

وقال الشيخ شهاب الدين البزاعى من أبيات

وخذ ماحلا من بنات الحبو
بش من جلب زيلع أومن
ازاره

(وقال غيره)

ياسائلى عن زيلع *

وعن طريق الحبشه
صحبتها وصيفة *
بحسنها مشربشه
تذكر أن أصلها *
من فتيات الانجشه
وعمها الخال فيا *
طوبى لمن قد خشه
وخدها الورد فيه
ـه الوهم يوما خدشه

(عودوا نعطاف) ان الشيخ عبد الرحمن وهو الجد السابع لجامعه واليه ينتهى علمنا بالاجداد هو الذى ارتحل من بلاده ووصل الينا خبره سلفا عن خلف فقدم من طريق البحر الى جدة وانتقل الى مكة فجاور بها وحج مرارا وذهب أيضا الى المدينة المنورة فجاور بها سنتين ولقى من لقى بالحرمين من الاشياخ وتلقى عنهم ثم رجع الى جدة وحضر الى مصر من طريق القلزم فدخل الى الجامع الازهر فى أوائل العاشر وجاور بالرواق ولازم حضور الاشياخ واجتهد فى التحصيل وتولى شيخا على الرواق والتكلم على طائفته وتزوج اذا وولد له * فلما مات خلف ولده الشيخ شمس الدين محمد ونشأ على قدم الصلاح والاشتغال بطلب العلم وتولى مشيخة الرواق

ابن مرة العبدى اياتيهم وينظر ما بلغه عنهم ويكتب به اليه ولا يكتمه فلما دنا منهم يسائلهم قتلوه وأتى عليا الخبر والناس معه فقالوا يا أمير المؤمنين علام ندع هؤلاء وراءنا يخلفونا فى عيالنا وأموالنا سر بنا الى القوم فاذا فرغنا منهم سرنا الى عدونا من أهل الشام وقام اليه الاشعث بن قيس وكلمه بمثل ذلك وكان الناس يرون ان الاشعث برى رأيهم لانه كان يقول يوم صفين أنصفنا قوم يدعوننا الى كتاب الله فلما قال هذه المقالة علم الناس انه لم يكن يرى غير رأيهم فاجمع على ذلك وخرج فعبر الجسر وسار اليهم فلقيه منجم فى مسيره فاشار عليه أن يسير وقتا من النهار فقال له ان أنت سرت فى غير الوقت أنت وأصحابك ضر شديد فخالفه على وسار فى الوقت الذى نهاه عنه فلما فرغ من أهل النهر حمد الله وأثنى عليه ثم قال لو سرنا فى الساعة التى أمر بها المنجم لقال الجهال الذين لا يعلمون شيئا سار فى الساعة التى امر بها المنجم فظفر وكان المنجم مسافر بن حفيف الازدى فارسل على الى أهل النهر أن ادفعوا الينا قتلة اخواننا منكم اقتلهم بهم ثم انا تاركيكم وكاف عنكم حتى القى أهل المغرب فلعل الله يقبل بقلوبكم ويردكم الى خير مما أنتم عليه من أمركم فقالوا كلنا قتلهم وكلنا مستحل لدمائكم ودمائهم وخرج اليهم قيس بن سعد بن عبادة فقال لهم عباد الله اخرجوا الينا طلبتنا منكم وادخلوا فى هذا الامر الذى خرجتم منه وعودوا بنا الى قتال عدونا وعدوكم فانكم ركبتم عظيما من الامر تشهدون علينا بالشرك وتسفكون دماء المسلمين فقال له عبد الله بن شجرة السلمى ان الحق قد أضاء لنا فلسنا متابعيكم أو تأتونا بمثل عمر فقال ما نعلمه غير صاحبنا فهل تعلمونه فيكم قالوا لا قال نشدتكم الله فى أنفسكم أن تهلكوها فانى لا أرى الفتنة الا وقد غلبت عليكم وخطبهم أبو أيوب الانصارى فقال عباد الله انا وايا كم على الحال الاولى التى كنا عليها ليست بيننا وبينكم فرقة فعلام تقاتلوننا فقالوا انا لو تابعناكم اليوم حكمتم غدا قال فانى انشدكم الله ان تجعلوا فتنة العام مخافة ما يأتى فى القابل وأتاهم على فقال أيتها العصابة التى اخرجها عداوة المرء واللجاجة وصدها عن الحق الهوى وطمع بها النزق واصبحت فى الخطب العظيم انى نذير لكم ان تصبحوا تلعنكم الامة غدا صرحى باثناء هذا الوادى وباهضام هذا الغائط بغير بينة من ربكم ولا برهان مبين الم تعلموا انى نهيتكم عن الحكومة وبينتكم انها مكيدة وان القوم ليسوا باصحاب دين فعصيتمونى فلما فعلت شرطت واستوثقت على الحكمين ان يحييا ما احيا القرآن ويميتا ما اماته القرآن فاختلفا وخالف احكم الكتاب والسنة فنبذنا أمرهما ونحن على الامر الاول فمن اين أتيتم فقالوا انا حكمنا فلما حكمنا اثمنا وكنا بذلك كافرين وقد تبنا فان تبت فنحن معك ومنك وان أبيت فانا منابذوك على سواء فقال على أصابكم حاصب ولا بقى منكم وابر أبعد ايمانى برسول الله صلى الله عليه وسلم وهجرتى معه وجهادى فى سبيل الله أشهد على نفسى بالكفر لقد ضللت

اذا وما أنا من المهتدين ثم انصرف عنهم وقيل انه كان من كلامه لهم يا هؤلاء ان أنفسكم تدسوات لكم فراقي لهذه الحكومة التي أنتم بدأتموها وسألتموها وانا لها كاره وانباتكم ان القوم انما طلبوها مكيدة ووهنا فابيتم على اباء المخالفين وعندتم عنود النكداء العاصين حتى صرفت رأيي الى رأيكم رأى معاشر والله أخفاه الهام سفهاء الاحلام فلم آت لا بالكم هجرا والله ما اختلتكم عن أموركم ولا اخفيت شيئا من هذا الامر عنكم ولا اوطاتكم عشوة ولا أدنيت لكم الضراء وان كان أمرنا الامر المسلمين ظاهرا فاجمع رأى ملئكم ان اختاروا رجلين فاخذنا عليهما ان يحكما بما في القرآن ولا يعدواه فتاها فترا كالحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما والثقة في أيدينا حين خالفنا سبيل الحق وأتيا بما لا يعرف فبينوا النائم تستحلون قتالنا والخروج عن جماعتنا وتضعون اسيافكم على عواتقكم ثم تستعرضون الناس تضربون رقابهم ان هذا لهو الخسران المبين والله لو قتلتم على هذا دجاجة لعظم عند الله قتلها فكيف بالنفس التي قتلها عند الله حرام فتناد والاتخاطبوهم ولا تكلموهم وتهيؤا للقاء الله الرواح الرواح الى الجنة فعاد على عنهم ثم ان الخوارج قصدوا جسر النهر وكانوا غربه فقال لعلي أصحابه انهم قد عبروا النهر فقال ان يعبروا فارسلوا طليعة فعاد واخبرهم انهم عبروا النهر وكان بينهم وبينه عطفة من النهر فلخوف الطليعة منهم لم يقربهم فعاد فقال انهم قد عبروا النهر فقال علي والله ما عبروه وان مصارعهم لدون الجسر ووالله لا يقتل منكم عشرة ولا يسلم منهم عشرة وتقدم على اليهم فرآهم عند الجسر لم يعبروه وكان الناس قد شكوا في قوله وارتاب به بعضهم فلما رأوا الخوارج لم يعبروا كبروا واخبروا عليا بحالهم فقال والله ما كذبت ولا كذبت ثم انه عبى أصحابه فجعل على ميمنته حجر بن عدي وعلى ميسرته شبث بن ربعي أو معقل بن قيس الرياحي وعلى الخيل أبا أيوب الانصاري وعلى الرجالة أبا قتادة الانصاري وعلى أهل المدينة وهم سبعمائة أو ثمانمائة قيس بن سعد بن عبادة وعبت الخوارج فجعلوا على ميمنتهم زيد ابن حصين الطائي وعلى الميسرة شريح بن أوفى العبسي وعلى خيلهم حمزة بن سنان الاسدي وعلى رجالتهم حرقوص بن زهير السعدي واعطى علي أبا أيوب الانصاري راية الامان فناداهم أبو أيوب فقال من جاء تحت هذه الراية فهو آمن ومن لم يقتتل ولم يستعرض ومن انصرف منكم الى الكوفة أو الى المدائن وخرج من هذه الجماعة فهو آمن لا حاجة لنا بعد أن نصيب قتلة اخواننا منكم في سفك دمائكم فقال فروة بن نوفل الاشجعي والله ما أدري على أي شئ نقاتل عليا أرى ان انصرف حتى تتضح لي بصيرتي في قتاله أو اتابعه فانصرف في خمسمائة فارس حتى نزل البندنيجين والدسكرة وخرجت طائفة أخرى متفرقين فنزلوا الكوفة وخرج الى على نحو مائة وكانوا أربعة آلاف فبقي مع عبد الله بن وهب ألف وثمانمائة فزحفوا الى علي وكان على قد قال لاصحابه

الليل على السهارة والتهجد
آخره ومما اتفق له وعدمن
كراماته أن السراج انطفأ في
بعض الليالي الشتوية فايقظ
النقيب ليسرج له سراجا فقام
من نومه منكرها وأخذ قنديلا
وذهب ليسرجه فلما عاد به
وقرب من الرواق رأى نورا
فستر ذلك القنديل ونظر اليه
من بعد لينظر من أين أتاه
الاسراج فوجده يطالع في
الكراس وهو في يده اليسار
وسبابة يده اليمنى رافعها وهي
تضئ مثل الشمعة المستنيرة
ويطالع في نورها ثم دخل
النقيب بالقنديل فاختفى ذلك
الضوء وعلم الشيخ ذلك من
النقيب فعاتبه على التجسس
وأشار اليه بكتمان سره ولم
يعش الشيخ بعد ذلك الا قليلا
وتوفي الى رحمة الله تعالى
وخلف ابنه الشيخ علي فنشأ
أيضا على قدم اسلافه في
ملازمة العلم والعمل وصار
له شهرة وثروة وتزوج بزينب
بنت الامام العلامة القاضي
عبد الرحمن الجويني ولم يزل
مواظبا على شانه وطريقة
اسلافه حتى توفي وخلف ولديه
الامام العلامة الشيخ حسن
الذي تقدم ذكر ترجمته
المتوفى سنة سبع وتسعين

وألف وأخاه الشيخ عبد الرحمن ومات في حياة أخيه سنة تسع وثمانين وألف وكان لزينب الجوينية اماكن جارية في ملكها وقفتها على ولدي زوجها المذكورين * ولما توفي الشيخ حسن أعقب الجد ابراهيم رضيعا فكفلته والدته

كفوا عنهم حتى يبدؤكم فتنادوا الرواح الى الجنة وحملوا على الناس فافترقت خيل على فرقتين فرقة نحو الميمنة وفرقة نحو الميسرة واستقبلت الرماة وجوههم بالنبل وعطفت عليهم الخيل من الميمنة والميسرة ونهض اليهم الرجال بالرماح والسيوف فما لبثوا ان أناموهم فلما رأى حمزة بن سنان الهلالي نادى أصحابه ان انزلوا فذهبوا لينزلوا فلم يلبثوا ان حمل عليهم الاسود بن قيس المرادي وجاءتهم الخيل من نحو على فاهلكوا في ساعة فكأنما قيل لهم موتوا فماتوا وجاء أبو أيوب الانصاري الى علي فقال يا أمير المؤمنين قتلت زيد بن حصين الطائي طعنته في صدره خرج السنان من ظهره وقلت له ابشر يا عدو الله بالنار فقال ستعلم غدا اينا اولى بها صليا فقال له علي هو أولى بها صليا وجاءه هانئ بن خطاب الازدي وزياد بن خصفة يحتجان في قتل عبد الله بن وهب فقال كيف صنعتما قالا لما رأيناه عرفناه فابتدرناه وطعناه برمحينا فقال كلا كما قاتل وحمل جيش بن ربيعة السكاني على حروص بن زهير فقتله وحمل عبد الله بن زحر الخولاني على عبد الله بن شجرة السلمي فقتله ووقع شريح بن أوفى الى جانب جدار فقاتل عليه وكان جل من يقاتله همدان فقال

قد علمت جارية عبسيه * ناعمة في أهلها مكفيه * اني ساحمي ثلمتي العشيه

فحمل عليه قيس بن معاوية فقطع رجله فجعل يقاتلهم وهو يقول

* القرم يحمي شوله معقولا * فحمل عليه قيس أيضا فقتله فقال الناس

اقتتلت همدان يوما ورجل * اقتتلوا من غدوة حتى الاصل

ففسح الله لهمدان الاجل

(ذكر مقتل ذي الثدية)

قد روى جماعة ان عليا كان يحدث أصحابه قبل ظهور الخوارج ان قوما يخرجون يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية علامتهم رجل مخدج اليد سمعوا ذلك منه مرارا فلما خرج أهل النهروان سار بهم اليهم علي وكان منه معهم ما كان فلما فرغ أمر أصحابه ان يلتمسوا المخدج فالتمسوه فقال بعضهم ما نجده حتى قال بعضهم ما هو فيهم وهو يقول والله انه لفيهم والله ما كذبت ولا كذبت ثم انه جاءه رجل فبشره فقال يا أمير المؤمنين قد وجدناه وقيل بل خرج علي في طلبه قبل ان يبشره الرجل ومعه سليم ابن ثمامة الحنفي والريان بن صبرة فوجدوه في حفرة على شاطئ النهر في خمسين قتيلا فلما استخرجه نظر الى عضده فاذا لحم مجتمع كثدي المرأة وحلمة عليها شعرات سود فاذا مدت امتدت حتى تحاذي يده الطولى ثم تترك فتعود الى منكبيه فلما رآه قال الله أكبر ما كذبت ولا كذبت لولا أن تنكلوا عن العمل لاخبرتكم بما قضى الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم لمن قاتلهم مستبصرا في قتالهم عارفا للحق الذي نحن عليه وقال حين مر بهم وهم صرعى بؤسا لكم لقد ضركم من غركم قالوا يا أمير المؤمنين من غرهم قال

الحاجة مريم بنت الشيخ العمدة الضابط محمد بن عمر المنزلي الانصاري فنشأ أيضا نشوا صالحا حتى بلغ الحلم فزوجوه بستية بنت عبد الوهاب أفندي الدمجي في سنة ثمان ومائة وألف وبنى بها في ثلاث السنة وحملت بالمترجم وولدته في سنة عشر ومائة وألف ومات والده وعمره شهر واحد وسن والده اذ ذاك ست عشرة سنة فربته والدته بكفالة جدته أم أبيه المذكورة ووصاية الامام العلامة الشيخ محمد الشرقي وقرروه في مشيخة الرواق كاسلافه والمتكلم عند الوصي المذكور فتربى في حجورهم حتى ترعرع وحفظ القرآن وعمره عشر سنين واشتغل بحفظ المتون فحفظ الالفية والجوهرة ومتن كنز الدقائق في الفقه ومتن السلم والرحبية ومنظومة ابن الشحنة في الفرائض وغير ذلك واتفق له في أثناء ذلك وهو ابن ثلاث عشرة سنة أنه مر مع خادمه بطريق الازهر فنظر الى شيخ مقبل منور الوجه والشيبة وعليه جلالة ووقار طاعن في السن والناس يزدحمون على تقبيل يده ويتبركون به فسال عنه وعرف انه ابن الشيخ الشرنبلالي فتقدم اليه ليقبل يده كغيره فنظر اليه الشيخ وتوسمه وقبض على يده وقال من يكون هذا الغلام ومن أبوه فعرفوه عنه فتبسم وقال عرفته بالشبه ثم وقف وقال اسمع يا ولدي أنا قرأت على جدك وهو قرأ على والدي وأحب ان تقرأ علي شيئا وأجيزك وتتصل بيننا الشيطان

الشيطان وأنفس امارة بالسوء غرتهم بالاماني وزينت لهم المعاصى ونباتهم انهم ظاهرون قيل وأخذ ما فى عسكرهم من شئ فاما السلاح والدواب وما شهر عليه فقسمه بين المسلمين وأما المتاع والاماء والعبيد فانه رده على أهله حين قدم وطاف عدى بن حاتم فى القتلى على ابنه طرفة فدفنه ودفن رجال من المسلمين قتلاهم فقال على حين بلغه تقتلونهم ثم تدفنونهم ارتحلوا فارتحل الناس فلم يقتل من أصحاب على الا سبعة وقيل كانت الوقعة سنة ثمان وثلاثين وكان فيمن قتل من أصحابه يزيد بن نويرة الانصارى وله صحبة وسابقة وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وكان أول من قتل

(ذكر رجوع على الى الكوفة)

ولما فرغ على من أهل النهر حمد الله وأثنى عليه وقال ان الله قد أحسن بكم وأعز نصركم فتوجهوا من فوركم هذا الى عدوكم قالوا يا أمير المؤمنين نفدت نبالنا وكلت سيوفنا ونصلت أسنة رماحنا وعادأ كثرها قصدا فارجع الى مصرنا فلنستعد ولعل أمير المؤمنين يزيد فى عدتنا فانه أقوى لنا على عدونا وكان الذى تولى كلامه الاشعث بن قيس فاقبل حتى نزل النخيلة فامر الناس ان يلزموا عسكرهم ويوطنوا على الجهاد انفسهم وان يقلوا زيارة أبنائهم ونسائهم حتى يسيروا الى عدوهم فاقاموا فيه أياما ثم تسللوا من معسكرهم فدخلوا الارحال من وجوه الناس وترك المعسكر خاليا فلما رأى ذلك دخل الكوفة وانكسر عليه رأيه فى المسير وقال لهم أيضا أيها الناس استعدوا للمسير الى عدوكم ومن فى جهاده القربة الى الله عز وجل ودرك الوسيلة عنده حيارى عن الحق جفاة عن الكتاب يعمهون فى طغيانهم فاعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلا وكفى بالله نصيرا فلم ينفروا ولا تيسروا فتركهم أياما حتى اذا أيس من أن يفعلوا دعا رؤساءهم ووجوههم فسالهم عن رأيهم وما الذى يبطئ بهم فمنهم المعتل ومنهم المتكره وأقلهم من نشط فقام فيهم فقال عباد الله ما بالكم اذا أمرتكم ان تنفروا اثاقلتم الى الارض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة وبالذل والهوان من العز خلفا وكلما نادينكم الى الجهاد دارت اعينكم كانكم من الموت فى سكرة وكان قلوبكم مالوسة وأنتم لا تعقلون فكأن أبصاركم كمه وأنتم لا تبصرون لله أنتم ما أنتم الاسد الشرى فى الدعة وثعالب رواغة حين تدعون الى الباس ما أنتم لى بثقة سجيس الليالى ما أنتم بركب يصال به لعمر الله لبئس حشاش الحرب أنتم أفكم تكادون ولا تكيدون وينتقص اطرافكم وأنتم لا تتحاشون ولا تنام عينكم وأنتم فى غفلة ساهون ثم قال أما بعد فان لى عليكم حقا وان لكم على حقا فاما حقكم على فالنصيحة لكم ما صحبتكم وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كى لا تجهلون وتاديبكم كى تعلموا وأما حقى عليكم فالوفاء بالبيعة والنصح لى فى المغيب والمشهد والاجابة حين أدعوكم والطاعة حين آمركم فان يرد الله بكم خيرا تنزعوا عما أكره وترجعوا الى ما أحب

ودقيقه وأشهد أن سيدنا وسندنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله الهادى الى الخير الكامل والجبر الشامل فاصبح كل أحد مغمورا فى بحر فضله وجوده محفوظا من كيد الشيطان وجنوده وتعويقه وعلى آله الاطهار وصحابته الاخيار وبعد فقد حضر لدى الولد النجيب الموفق اللبيب الفطن الماهر الذكى الباهر سليل العلماء الاعلام ونتيجة الفضلاء العظام نور الدين حسن بن برهان الدين ابراهيم ابن العلامة مفتى المسلمين وامام المحققين الشيخ حسن الجبرتى الحنفى رحم الله اسلافه وبارك فيه وقرأ على متن نور الايضاح من أوله الى آخره تاليف والدى المندرج الى رحمة الله تعالى سيدى وسندى الامام العلامة الشيخ حسن ابن عمار الشرنبلالى وأجزته أن يروى ذلك عنى وجميع ما يجوز لى روايته اجازة عامة كما أجازنى به وبفقه ابى حنيفة النعمان رضى الله عنه كما تلقى ذلك هو عن الشيخ على المقدسى شارح نظم الكنز عن العلامة الشلبى شارح الكنز عن القاضى عبد البر بن الشحنة

٢٣ يخ مل ث عن المحقق الكمال بن الهمام عن سراج الدين قارئ الهداية عن علاء الدين السيرامى عن السيد جلال الدين شارح الهداية عن علاء الدين بن عبد العزيز البخارى عن حافظ الدين صاحب الكنز عن

تنالوا ما تطلبون وتدركوا ما تأملون

(ذكر عدة حوادث)

قيل وحج بالناس هذه السنة عبيد الله بن عباس وكان عامل على على اليمن وكان على مكة والطائف قثم بن العباس وكان على المدينة سهل بن حنيف وقيل تمام بن العباس وكان على البصرة عبد الله بن عباس وعلى مصر محمد بن أبى بكر ولما سار على الى صفين استخلف على الكوفة أبا مسعود الانصارى وكان على خراسان خليد بن قرة اليربوعى وكان بالشام معاوية بن أبى سفيان وفيها قتل حازم بن أبى حازم أخو قيس الاحمسى البجلى بصفين مع على وفيها مات خباب بن الارت شهد بدرا وما بعدها وشهد صفين مع على والنهروان وقيل لم يشهدها كان مريضا ومات قبل قدوم على الى الكوفة وقد تقدم ذكره وقيل مات سنة تسع وثلاثين وكان عمره ثلاثا وستين سنة وفيها قتل أبو الهيثم بن التيهان بصفين مع على وقيل عاش بعدها يسيرا وقتل بها أخوه عبيد بن التيهان وكان أبو الهيثم أول من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة فى قول وهو بدرى وفيها قتل يعلى بن منية وهى أمه واسم أبيه أمية التميمى وهو ابن أخت عتبة بن غزوان وقيل ابن عمته وكان قد شهد الجمل مع عائشة ثم شهد صفين مع على فقتل بها وكان اسلامه يوم الفتح وشهد حنينا وقتل بصفين مع على أبو عمرة الانصارى النجارى والد عبد الرحمن وهو أيضا بدرى وفيها قتل أبو فضالة الانصارى فى قول وهو بدرى وفيها توفى سهل بن حنيف الانصارى فى قول وهو بدرى وشهد مع على حروبه وتوفى بها صهيب بن سنان وصفوان بن بيضاء وهو بدرى وفى هذه السنة توفى عبد الله بن سعد بن أبى سرح بعسقلان فجاة وهو فى الصلاة وكره الخروج مع معاوية الى صفين وقيل شهدها ولا يصح

(ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين)

(ذكر ملك عمرو بن العاص مصر وقتل محمد بن أبى بكر الصديق)

فى هذه السنة قتل محمد بن أبى بكر الصديق بمصر وهو عامل على عليها وقد ذكرنا سبب تولية على اياه مصر وعزل قيس بن سعد ودخوله مصر وانفاذه ابن مضاهم الكلبى الى أهل خربتا فلما مضى ابن مضاهم اليهم قتلوه وخرج معاوية بن حديج السكونى وطلب بدم عثمان ودعا اليه فاجابه ناس وفسدت مصر على محمد بن أبى بكر فبلغ ذلك عليا فقال ما لمصر الا أحد الرجلين صاحبنا الذى عزلنا يعنى قيسا أو الاشتر وكان الاشتر قد عاد بعد صفين الى عمله بالجزيرة وقال على لقيس اقم عندى على شرطتى حتى تنقضى المحكومة ثم تسير الى أذربيجان فلما بلغ عليا أمر مصر كتب الى الاشتر وهو بنصيبين يستدعيه فحضر عنده فاخبره خبر أهل مصر وقال ليس لها غيرك فاخرج اليها فانى لو لم

وشرح النحرير للكمال بن الهمام وشرح جمع الجوامع ومختصر السعد وعلى العلامة الشيخ أحمد التونسى المعروف بالدقدوسى الحنفى شرح الكنز للعلامة الزيلعى والدرر للخسرو والسيد على

أوصيك اكتفيت برأيك واستعن بالله واخلط الشدة باللين وارفق ما كان الرفق أبلغ
وتشدد حين لا يغنى الا الشدة فخرج الاشتر يتجهز الى مصر واتت معاوية عيونه
بذلك فعظم عليه وكان قد طمع فى مصر فعلم ان الاشتر ان قدمها كان اشد عليه من
محمد بن أبى بكر فبعث معاوية الى المقدم على أهل الخراج بالقلزم وقال له ان الاشتر قد
ولى مصر فان كفيتنيه لم آخذ منك خراجا ما بقيت وبقيت تخرج الحابسات حتى أتى
القلزم وأقام به وخرج الاشتر من العراق الى مصر فلما انتهى الى القلزم استقبله ذلك
الرجل فعرض عليه النزول فنزل عنده فاتاه بطعام فلما أكل أتاه بشربة من عسل قد
جعل فيه سما فسقاه اياه فلما شربها مات وأقبل معاوية يقول لاهل الشام ان عليا قد
وجه الاشتر الى مصر فادعوا الله عليه فكانوا يدعون الله عليه كل يوم وأقبل الذى سقاه
الى معاوية فاخبره بهلاك الاشتر فقام معاوية خطيبا ثم قال أما بعد فانه كانت لعلى
يمينان فقطعت احداهما بصفين يعنى عمار بن ياسر وقطعت الاخرى اليوم يعنى الاشتر
فلما بلغ عليا موته قال للدين وللغم وكان قد ثقل عليه لاشياء نقلت عنه وقيل انه لما
بلغه قتله قال انا لله وانا اليه راجعون مالك وما مالك وهل موجود مثل ذلك لو كان من
حديد لكان قيدا أو من حجر لكان صلدا على مثله فلتبك البواكى وهذا أصح لانه لو كان
كارها له لم يوله مصر وكان الاشتر قد روى الحديث عن عمر وعلى وخالد بن الوليد وأبى
ذر وروى عنه جماعة وقال أحمد بن صالح كان ثقة قيل ولما بلغ محمد بن أبى بكر انفاذ
الاشتر شق عليه فكتب اليه على أما بعد فقد بلغنى موجدتك من تسريحى الاشتر الى
عملك وانى لم أفعل ذلك الا استبطاء لك فى الجهاد ولا ازديادا منى لك فى الجد ولو نزعت
ما تحت يدك لوليتك ما هو أيسر عليك مؤونة منه وأعجب اليك ولاية ان الرجل الذى
كنت وليته أمر مصر كان لنا نصيحا وعلى عدونا شديدا وقد استكمل أيامه ولاقى حمامه
ونحن عنه راضون فرضى الله عنه وضاعف له الثواب اصبر لعدوك وشمر للحرب وادع
الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وأكثر ذكر الله والاستعانة به والخوف منه
يكفك ما أهمك ويعنك على ما ولاك وكتب اليه محمد أما بعد فقد انتهى الى كتابك
وفهمته وليس احد من الناس أرضى برأى أمير المؤمنين ولا اجهد على عدوه ولا أرأف
بوليه منى وقد خرجت فعسكرت وأمنت الناس الا من نصب لنا حربا وأظهر لنا خلافا
وانا متبع أمر أمير المؤمنين وحافظه والسلام وقيل انما تولى الاشتر مصر بعد قتل محمد بن
أبى بكر وكان أهل الشام ينتظرون بعد صفين أمر الحكمين فلما تفرقا بايع أهل الشام
معاوية بالخلافة ولم يزدد الا قوة واختلف الناس بالعراق على على فما كان لمعاوية هم
الا مصر وكان يهاب أهلها لقربهم منه وشدتهم على من كان على رأى عثمان وكان
يرجو أنه اذا ظهر عليها ظهر على حرب على لعظم خراجها فدعا معاوية عمرو بن العاص
وحبيب بن مسلمة وبسر بن أبى ارطاة والضحاك بن قيس وعبد الرحمن بن خالد وأبا

فى علم الغبار والقلصادى
ومنظومة ابن الهائم وعلى
الفقيه محمد بن عبد العزيز
الزيادى الحنفى ملتقى الابحر
وفتح القدير والحكم لابن عطاء
الله والقدورى وعقود الجمان
فى المعانى والبيان وايساغوجى
وعلى الشيخ الفقيه المحدث
الشهاب أحمد بن مصطفى
الاسكندرى الشهير بالصباغ
شرح الكبرى وام البراهين
وشرح العقائد والمواقف
وشرح المقاصد للسعد
والكشاف والبيضاوى
والشمائل والصحيحين رواية
ودراية والاربعين النووية
والمشارق والقطب على
الشمسية والمواهب اللدنية
وشرح النخبة وعلى الشيخ منصور
المنوفى شرح ابن عقيل على
الالفية والشيخ خالد على
الآجرومية والازهرية
والتوضيح وشرح تصريف
العزى وشرح التلمسانية
والخبيصى على التهذيب
وشيخ الاسلام على الخزرجية
وعلى الشيخ عيد النمرسى
شرح الورقات والسمرقندية
وآداب البحث والعضدية
والعصام على السمرقندية
وعلم الجبر والمقابلة والعروض
واعمال المناسخات والكسورات

والاعداد الصم والغربال والمساحة والحساب وعلى الشيخ شلبى البرلسى تلخيص المفتاح والمطول والتجريد وعلى الشيخ
محمد التجينى الضرير المكودى على الالفية والفاكهى وشرح الشذور ولا جامى وشرح مختصر ابن الحاجب والمطول وعلى

الالفية وشرح المراح وقواعد الاعراب والمغنى وعلى الشيخ الملوى شرحه على السلم وشرح معراج الغيطى وأوضح المسالك وأوائل الكتب الستة والمسلسلات والمسندات وحضر ايضا دروس الشيخ عبد الرؤف البشبيشى وأبو العز الجمعى وغيرهما وجد فى التحصيل حتى فاق أهل عصره وباحث وناضل ودرس بالرواق فى الفقه والمعقول وبالسنانية ببولاق وكان لجدته أم أبيه مكان مشرف على النيل بربع الخرنوب عندما كان النيل ملاصقا لسدته فساكنها مدة فكان يغدو الى الجامع ثم يعود الى بولاق وله حاصل بربع الخرنوب يجلس فيه حصة ثم يعود الى السنانية فيملى هناك درسا ثم احترق ذلك المنزل بما فيه وتلف فيه أشياء كثيرة من المتاع والصينى القديم فانتقلت الى مصر وكانوا يذهبون الى مكان لهما بمصر العتيقة فى ايام النيل بقصد النزاهة وهى التى أعانته على تحصيل العلوم حتى انه كان يقول ما عرفت المصرف واحتياجات المنزل والعيال الا بعد موتها ومع اشتغاله بالعلم كان يعانى التجارة والبيع والشراء والمشاركة والمضاربة والمقايضة وكانت جدته ذات غنية وثروة ولها املاك وعقارات ووقفت عليه أماكن ومنها الوكالة بالصنادقية والحوانيت بجوارها وبالغورية ومرجوش ومنزل

كنانة

الاعور السلمى وشرحبيل بن السمط الكندى فقال لهم اتدرون لم جمعتكم فانى جمعتكم لامر لى مهم فقالوا لم يطلع الله على الغيب أحدا وما نعلم ما تريد فقال عمرو بن العاص دعوتنا لنسألنا عن رأينا فى مصر فان كنت جمعتنا لذلك فاعزم واصبر فنعم الرأى رأيت فى افتتاحها فان فيه عزك وعز أصحابك وكبت عدوك وذل أهل الشقاق عليك فقال معاوية أهمك يا ابن العاص ما أهمك وذلك ان عمرا كان صالح معاوية على قتال على على ان له مصر طعمة ما بقى وأقبل معاوية على اصحابه وقال اصاب أبو عبد الله فما ترون فقالوا ما نرى الا ما رأى عمرو قال فكيف أصنع فان عمرا لم يفسر كيف أصنع فقال عمرو أرى ان تبعث جيشا كثيفا عليهم رجل حازم صابر صارم تامنه وتثق به فيأتى مصر فانه سيأتيه من كان على مثل رأينا فيظاهره على عدونا فان اجتمع جندك ومن بها على رأينا رجوت ان ينصرك الله قال معاوية أرى أن نكاتب من بها من شيعتنا فنمنيهم ونامرهم بالثبات ونكاتب من بها من عدونا فندعوهم الى صلحنا ونمنيهم شكرنا ونخوفهم حربنا فان كان ما أردنا بغير قتال فذاك الذى أردنا والا كان حربهم من بعد ذلك انك يا ابن العاص بوركت فى الشدة والعجلة وانا بوركت لى فى التؤدة قال عمرو افعل ما ترى فما أرى أمرنا يصير الا الى الحرب فكتب معاوية الى مسلمة بن مخلد ومعاوية بن حديج السكونى وكانا قد خالفا عليا يشكرهما على ذلك ويحثهما على الطلب بدم عثمان ويعدهما المواساة فى سلطانه وبعثه مع مولاه سبيع فلما وقفا عليه أجاب مسلمة بن مخلد الانصارى عن نفسه وعن ابن حديج أما بعد فان الامر الذى ذكرت لك انفسنا واتبعنا به أمر الله أمرنا به وجوبه ثوابا ورجونا النصر على من خالفنا وتعجيل النقمة على من سعى على امامنا وأما ما ذكرت من المواساة فى سلطانك فقد علمت ان ذلك أمر ما له نهضنا ولا اياه أردنا فعجل الينا بخيلك ورجلك فان عدونا قد أصبحوا وهم ثائبين فان يأتنا مدد يفتح الله عليك والسلام فجاءه الكتاب وهو بفلسطين فدعا أولئك النفر وقال لهم ما ترون قالوا نرى ان تبعث جندا فامر عمرو بن العاص ليتجهز اليها وبعث معه ستة آلاف رجل ووصاه بالتؤدة وترك العجلة وسار عمرو فنزل ادانى أرض مصر فاجتمعت اليه العثمانية فاقام بهم وكتب الى محمد بن أبى بكر اما بعد فتنح عنى يدملك يا ابن أبى بكر فانى لا أحب أن يصيبك منى ظفر فان الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك وهم مسلموك فاخرج منها انى لك من الناصحين وبعث معه كتاب معاوية فى المعنى أيضا ويتهدده بقصده حصار عثمان فارسل محمد الكتابين الى على ويخبره بنزول عمرو بارض مصر وانه رأى التثاقل عمن عنده ويستمده فكتب اليه على يامره ان يضم شيعته اليه ويعده انفاذ الجيوش اليه ويامره بالصبر لعدوه وقتاله وقام محمد بن أبى بكر فى الناس وندبهم الى الخروج الى عدوهم مع كنانة بن بشر فانتدب معه الفان وخرج محمد بن أبى بكر بعده فى الفين وكنانة على مقدمته وأقبل عمرو نحو

كنانة فلما دنا منه سرح الكتائب كتيبة بعد كتيبة فجعل كنانة لا تاتيه كتيبة الا حمل عليها فالحقها بعمرو بن العاص فلما رأى ذلك بعث الى معاوية بن حديج فاتاه فى مثل الدهم فاحاطوا بكنانة واصحابه واجتمع أهل الشام عليهم من كل جانب فلما رأى ذلك كنانة نزل عن فرسه ونزل معه أصحابه فضاربهم بسيفه حتى استشهد وبلغ قتله محمد بن أبى بكر فتفرق عنه أصحابه وأقبل نحوه عمرو وما بقى معه أحد فخرج محمد يمشى فى الطريق فانتهى الى خربة فى ناحية الطريق فاوى اليها وسار عمرو بن العاص حتى دخل الفسطاط وخرج معاوية بن حديج فى طلب محمد بن أبى بكر فانتهى الى جماعة على قارعة الطريق فسالهم عنه فقال أحدهم دخلت تلك الخربة فرأيت فيها رجلا جالسا فقال ابن حديج هو هو فدخلوا عليه فاستخرجوه وقد كاد يموت عطشا وأقبلوا به نحو الفسطاط فوثب أخوه عبد الرحمن بن أبى بكر الى عمرو بن العاص وكان فى جنده وقال اتقتل أخى صبرا ابعث الى بن حديج فانهه عنه فبعث اليه يامره ان يأتيه بمحمد فقال قتلتم كنانة بن بشر واخلى انا محمدا أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة فى الزبر هيهات هيهات فقال لهم محمد بن أبى بكر اسقونى ماء فقال له معاوية بن حديج لا سقانى الله ان سقيتك قطرة أبدا انكم منعتم عثمان شرب الماء والله لا قتلنك حتى يسقيك الله من الحميم والغساق فقال له محمد يا ابن اليهودية النساجة ليس ذلك اليك انما ذلك الى الله يسقى أولياءه ويظمئ اعداءه أنت وأمثالك اما والله لو كان سيفى بيدى ما بلغتم منى هذا ثم قال له أتدرى ما أصنع بك ادخلك جوف حمار ثم احرقه عليك بالنار فقال محمد ان فعلت بى ذلك فطالما فعلتم ذلك باولياء الله وانى لارجو أن يجعلها عليك وعلى أوليائك ومعاوية وعمرو نارا تلظى كلما خبت زادها الله سعيرا فغضب منه وقتله ثم القاه فى جيفة حمار ثم احرقه بالنار فلما بلغ ذلك عائشة جزعت عليه جزعا شديدا وقنتت فى دبر الصلاة تدعو على معاوية وعمرو وأخذت عيال محمد اليها فكان القاسم بن محمد بن أبى بكر فى عيالهم ولما كل من ذلك الوقت شواء حتى توفيت وقد قيل ان محمدا قاتل عمرا ومن معه قتالا شديدا فقتل كنانة وانهزم محمد واختبأ عند جبلة بن مسروق فدل عليه معاوية بن حديج فاحاط به فخرج محمد فقاتل حتى قتل واما على فلما جاءه كتاب محمد بن أبى بكر فاجابه عنه ووعده المدد وقام فى الناس خطيبا واخبرهم خبر مصر وقصد عمرو اياها وندبهم الى انجادهم وحثهم على ذلك وقال اخرجوا بنا الى الجرعة وهى بين الكوفة والحيرة فلما كان الغد خرج الى الجرعة فنزلها بكرة واقام بها حتى انتصف النهار فلم يأته أحد فرجع فلما كان العشى استدعى اشراف الناس وهو كئيب فقال الحمد لله على ما قضى من أمره وقدر من فعله وابتلانى بكم ايتها القرية التى لا تطيع اذا أمرت ولا تجيب اذا دعوت لا اباً لغيركم ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم فوالله لئن جاء الموت وليأتينى ليفرقن بينى وبينكم وانا لصحبتكم قال وبكم غير كثير للدد أنتم

رمضان وثلاث جوامديس تفرق على الفقهاء والايتام والفقراء فى عيد الاضحية وتزوج بجدته المذكورة بعد موت جده الامير على أغا باش اختيار متفرقه المعروف بالطورى وتزوج المترجم بابنته وله حكم قلاع الطور والسويس والمويلح وكانت اذ ذاك عامرة وبها المرابطون ويصرف عليهم العلوفات والاحتياجات ولما مات على أغا المذكور سنة سبع وثلاثين تقلد ذلك بعده المترجم مدة مع كونه فى عداد العلماء وربى معتوقيه عثمان وعليا ولم يزالا فى كنفه حتى مات بعد مدة طويلة وأرسل خاد ماله يسمى سليمان الحصافى جريجيا على قلعة المويلح فقتلوه هناك فتكدر لذلك وترك هذا الامر وأعرض عنه وأقبل على شانه من الاشتغال وماتت زوجته بنت الامير على أغا المذكور فى حياة ابيها فتزوج ببنت رمضان جلبى بن يوسف المعروف بالخشاب تابع كور محمد وهم بيت مجد وثروة بيرلاق ولهم املاك وعقارات وأوقاف ومن ذلك وكالة الكتان وربع وحوانيت تجاه جامع الزردكاش وبيت كبير بساحل النيل وآخر تجاه جامع مرزه جريجى وهو سكن رمضان جلبى المذكور وكان انسانا حسنا رقيق الحاشية وفيه فضيلة وسليقة جيدة ومن نظمه فى اعارة الكتب قوله

كتابك لا تعره ولا الف ✻ فانك لا تعود لذاك تلفى

فخذ قولي وشديدا عليه * فان خالفت فقدك فيه يكفي * ولست مقلدا في النصح بل قد * تكرر فقدما اعطته كفي
فان أبحثت للاعطاء فاقبض * نظيرا ١٨٢ منله ان كان يكفي * وان ترم اسم ناظمه حسابا * فضف أحدا الى تسعين وألف

*(ومات) * رمضان جلبي المذكور سنة تسع وثلاثين ومائة وألف واستمرت ابنته في عصمة المترجم حتى ماتت في المحرم سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف وعمرها ستون سنة وكانت من الصالحات الخيرات المصونات وحجت صحبته في سنة احدى وخمسين وكانت به بارة وله مطيعة ومن جملة برها له وطاعتها أنها كانت تشترى له من السراري الحسان من مالها وتنظمهن بالحلى والملابس وتقدمهن اليه وتعتقد حصول الاجر والثواب لها بذلك وكان يتزوج عليها كثيرا من الحرائر ويشترى الجواري فلا تتأثر من ذلك ولا يحصل عندها ما يحصل في النساء من الغيرة * ومن الوقائع الغريبة انه لما تزوج المترجم في سنة ست وخمسين واجتمع به الشيخ عمر الحلبي بمكة أوصاه بان يشترى له جارية بيضاء تكون بكرا دون البلوغ وصفتها كذا وكذا فلما عاد من الحج طلب من اليسرجية الجوارى ابتغى منهن المطلوب فلم يزل حتى وقع على الغرض فاشتراها وأدخلها عند زوجته المذكورة حتى يرسلها مع من أوصاه بارسالها صحبته فلما حضر وقت السفر أخبرها بذلك لتعمل لهم ما يجب من الزوادة ونحو ذلك فقالت له اني أحببت هذه غيرهم الوصيفة حبا شديدا ولا أقدر على فراقها وليس لى أولاد وقد جعلتها مثل ابنتى والجارية بكت أيضا وقالت لا أفارق سيدتى

مادين يجمعكم ولاحية تحميكم اذا أنتم سمعتم بعدوكم ينتقص بلادكم ويشن الغارة عليكم أوليس عجيبا ان معاوية يدعوا الجفاة الطغام فيتبعونه على غير عطاء ولا معونة في السنة المرة والمرتين والثلاث الى أى وجه شاء وانا أدعوكم وأنتم أولوا النهى وبقية الناس على العطاء والمعونة فتتفرقون عني تعصونني وتختلفون على فقام كعب بن مالك الارحبي وقال يا أمير المؤمنين اندب الناس لهذا اليوم كنت أدخر نفسي ثم قال أيها الناس اتقوا الله واجيبوا امامكم وانصروا دعوته وقاتلوا عدوه وانا اسير اليه فخرج معه الفان فقال له سر فوالله ما أظنك تدركهم حتى يقضى أمرهم فسار بهم خمسا ثم ان حجاج ابن غزية الانصارى قدم من مصر فاخبره بقتل محمد بن أبي بكر وكان معه وقدم عليه عبد الرحمن بن شبيب الفزارى من الشام وكان عينه هناك فاخبره ان البشارة من عمرو وردت بقتل محمد وملك مصر وسرور اهل الشام بقتله فقال على اما ان حزننا عليه بقدر سروركم به لا بل يزيد اضعافا فارسل على فاعاد الجيش الذى نفذهم وقام في الناس خطيبا وقال الا ان مصر قد افتتحها الفجرة أولو الجور والظلمة الذين صدوا عن سبيل الله وبغوا الاسلام عوجا الا وان محمد ابن أبي بكر استشهد فعند الله نحتسبه أما والله ان كان كما علمت لممن ينتظر القضاء ويعمل للجزاء ويبغض شكل الفاجر ويحب هدى المؤمن انى والله ما ألوم نفسي على تقصير وانى لمقاساة الحروب لجدير خبير وانى لاتقدم على الامر واعرف وجه الحزم واقوم فيكم بالرأى المصيب واستصرخكم معلنا وانا ديكم نداء المستغيث فلا تسمعون لى قولا ولا تطيعون لى امرا حتى تصير بى الامور الى عواقب المساءة فانتم القوم لا يدرك بكم الثار ولا تنقض بكم الاوتار دعوتكم الى غياث اخوانكم منذ بضع وخمسين ليلة فتجرجرتم جرجرة الجمل الاشدق وتثاقلتم الى الارض تثاقل من ليست له نية في جهاد العدو ولا اكتساب الاجر ثم خرج الى منكم جنيد متذانب كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون فاف لكم ثم نزل (معاوية بن حديج بضم الحاء وفتح الدال المهملتين جارية بن قدامة بالجيم وفى آخره ياء تحتها نقطتان بسر ابن أبي ارطاة بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة

(ذكر ارسال معاوية عبد الله بن الحضرمى الى البصرة)

في هذه السنة بعد مقتل محمد بن أبي بكر واستيلاء عمرو بن العاص على مصر سير معاوية عبد الله بن الحضرمى الى البصرة وقال له ان جل اهلها يرون رأينا في عثمان وقد قتلوا في الطلب بدمه فهم لذلك حنقون يودون أن يأتيهم من يجمعهم وينهض بهم في الطلب بثارهم ودمائهم فانزل في مصر وتودد الازد فانهم كلهم معك وادع ربيعة فلن يخرف عنك أحد سواهم لانهم كلهم ترابية فاحذرهم فسار ابن الحضرمى حتى قدم البصرة وكان ابن عباس قد خرج الى على بالكوفة واستخلف زياد بن أبيه على البصرة فلما وصل ابن الحضرمى الى البصرة نزل في بنى تميم فاتاه العثمانية مسلمين عليه وحضره

ولا أذهب من عندها أبدا فقال وكيف يكون العمل قالت ادفع ثمنها من عندى واشتر أنت غيرها ففعل ثم انها اعتقتها
وعقدت له عليها وجهزتها وفرشت لها مكانا على حدتها وبنى بها فى سنة خمس وستين وكانت

غيرهم فخطبهم وقال ان عثمان امامكم امام الهدى قتل مظلوما قتله على فطلبتم بدمه
جزاكم الله خيرا فقام الضحاك بن قيس الهلالى وكان على شرطة ابن عباس فقال قبح
الله ما جئتنا به وما تدعونا اليه أتيتمونا والله بمثل ما أتانا به طلحة والزبير اتيانا وقد بايعنا عليا
واستقامت امورنا فحملانا على الفرقة حتى ضرب بعضنا بعضا ونحن الآن مجتمعون
على بيعته وقد أقال العثرة وعفا عن المسيء أفتامرنا ان ننتضى اسيافنا ويضرب بعضنا
بعضا ليكون معاوية امير والله ليوم من أيام على خير من معاوية وآل معاوية فقام
عبد الله بن خازم السلمى فقال للضحاك اسكت فلست باهل ان تتكلم ثم أقبل على ابن
الحضرمى فقال نحن انصارك ويدك والقول قولك فاقرأ كتابك فاخرج كتاب معاوية
اليهم يذكرهم فيه آثار عثمان فيهم وجبه العافية وسده ثغورهم ويذكر قتله ويدعوهم
الى الطلب بدمه ويضمن انه يعمل فيهم بالسنة ويعطيهم عطاءين فى السنة فلما فرغ
من قراءته قام الاحنف فقال لاناقتى فى هذا ولا جملى واعتزل القوم وقام عمرو بن مرحوم
العبدى فقال أيها الناس الزموا طاعتكم وجماعتكم ولا تنكثوا بيعتكم فتقع بكم
الواقعة وكان عباس بن صحار العبدى مخالفا لقومه فى حب على فقام وقال لننصرنك
بايدينا والسنتنا فقال له المثنى بن مخربة العبدى والله لئن لم ترجع الى مكانك الذى
جئتنا منه لنجاهدنك باسيافنا ورماحنا ولا يغرنك هذا الذى يتكلم يعنى ابن صحار
فقال ابن الحضرمى لصبرة بن شيمان أنت ناب من أنياب العرب فانصرنى فقال لو نزلت
فى دارى لنصرتك فلما رأى زياد ذلك خاف فاستدعى حضين بن المنذر ومالك بن مسمع
فقال أنتم يا معشر بكر بن وائل انصار أمير المؤمنين وثقاته وقد كان من ابن الحضرمى
ما ترون واتاه من اتاه فامنعونى حتى يأتينى أمر أمير المؤمنين فقال حضين بن المنذر
نعم وقال مالك وكان رأيه مائلا الى بنى أمية هذا امر لى فيه شركاء استشير فيه وانظر فلما
رأى زياد تثاقل مالك خاف ان تختلف عليه ربيعة فارسل الى صبرة بن شيمان الحدانى
الازدى يطلب ان يجيره وبيت مال المسلمين فقال ان حملته الى دارى أجرتكما فنقله
الى داره بالحدان ونقل المنبر أيضا فكان يصلى الجمعة بمسجد الحدان ويطعم الطعام فقال
زياد لجابر بن وهب الراسبى يا أبا محمد انى لا أرى ابن الحضرمى يكف وأراه سيقاتلكم ولا
أدرى ما عند أصحابه فانظر ما عندهم فلما صلى زياد جلس فى المسجد واجتمع الناس اليه
فقال جابر يا معشر الازد ان تميما تزعم أنهم هم الناس وانهم اصبر منكم عند الباس وقد
بلغنى انهم يريدون ان يسيروا اليكم ويأخذوا جاركم ويخرجوه قسرا فكيف أنتم اذا فعلوا
ذلك وقد اجرتموه وبيت مال المسلمين فقال صبرة بن شيمان وكان مفخما ان جاء
الاحنف جئت وان جاء حماتهم جئت وان جاء شبابهم ففينا شباب وكتب زياد الى على
بالخبر فارسل على اليه اعين بن ضبيعة المجاشعى ثم التميمى ليفرق قومه عن ابن الحضرمى
فان امتنعوا قاتل بمن اطاعه من عصاه وكتب الى زياد يعلمه ذلك فقدم اعين فاتى

بها فى سنة خمس وستين وكانت لا تقدر على فراقها ساعة مع كونها صارت ضرتها وولدت له أولادا فلما كان فى سنة اثنتين وثمانين المذكورة مرضت الجارية فمرضت لمرضها وثقل عليها المرض فقامت الجارية فى ضحوة النهار فنظرت الى مولاتها وكانت فى حالة غطوسها فبكت وقالت الهى وسيدى ان كنت قدرت بموت سيدتى اجعل يومى قبل يومها ثم رقدت وزاد بها الحال وماتت تلك الليلة فاضجعوها بجانبها فاستيقظت مولاتها آخر الليل وجستها بيدها وصارت تقول زاينجا زليخا فقالوا لها انها نائمة فقالت ان قلبى يحدثنى انها ماتت ورأيت فى منامى ما يدل على ذلك فقالوا لها حياتك الباقية فلما تحققت ذلك قامت وجلست وهى تقول لا حياة لى بعدها وصارت تبكى وتنتحب حتى طلع النهار وشرعوا فى تشهيلها وتجهيزها وغسلوها بين يديها وشالوا جنازتها ورجعت الى فراشها ودخلت فى سكرات الموت وماتت آخر النهار وخرجوا بجنازتها أيضا فى اليوم الثانى وهذا من أعجب ما شاهدته ورأيته وسمعته

وكان سنى اذ ذاك أربع عشرة سنة * واشتغل المترجم فى أيام اشتغاله بتجويد الخط فكتب على عبد الله أفندى الانيس وحسن أفندى الضيائى طريقة الثلث والنسخ حتى أحكم ذلك وأجازه الكتبة وأذنوه ان يكتب

حتى ان كثيرا من الاعاجم والاتراك يعتقدون ان أصله من بلادهم لفصاحته فى التكلم بلسانهم ولغتهم وفى سنة أربع وأربعين اشتغل بالرياضيات فقرأ على الشيخ محمد النجاحى رقائق الحقائق للسبط المارديني والمجيب والمقنطر ونتيجة اللادقى والرضوانية والدر لابن الهندى ومنحرفات السبط والى هنا انتهت معرفة الشيخ النجاحى وعند ذلك انفتح له الباب وانكشف عنه الحجاب وعرف السمت والارتفاع والتقاسيم والارباع والميل الثانى والاول والاصل الحقيقى والمعدل وخالط أرباب المعارف وكل من كان من بحر الفن غارف وحل الرموز وفتح الكنوز واستخرج قتائع الدر اليتيم والتعديل والتقويم وحقق اشكال الوسائط فى المنحرفات والبسائط والزيج والمحلولات وحركات التداوير والنطاقات والتسهيل والتقريب والحل والتركيب والسهام والظلال ودقائق الاعمال وانتهت اليه الرياسة فى الصناعة واذعنت له أهل المعرفة بالطاعة وسلم له عطارد وجشيد الراصد وناظره المشترى وشهد له الطوسى والابهرى وتبوأ من ذلك العلم مكانا عليا قيل وزاحم بمنكبه العيوق والثريا وقدم القدوة العلامة والحكيم الفهامة الشيخ حسام الدين الهندى وكان متضلعا من

زيادا فنزل عنده وجمع رجالا واتى قومه ونهض الى ابن الحضرمى ومن معه ودعاهم فشتموه وواقفهم نهارا ثم انصرف عنهم فدخل عليه قوم قيل انهم من الخوارج وقيل وضعهم ابن الحضرمى على قتله وكان معهم فقتلوه غيلة فلما قتل اعين اراد زياد قتالهم فارسلت تميم الى الازد انا لم نعرض لجاركم فما تريدون الى جارنا فكرهت الازد قتالهم وقالوا ان عرضوا لجارنا منعناه وكتب زياد الى على يخبره خبر أعين وقتله فارسل على جارية بن قدامة السعدى وهو من بنى سعد من تميم وبعث معه خمسين رجلا وقيل خمسمائة من تميم وكتب الى زياد يامر بمعونة جارية والاشارة عليه فقدم جارية البصرة فحذره زياد ما اصاب اعين فقام جارية فى الازد فحزاهم خيرا وقال عرفتم الحق اذ جهله غيركم وقرأ كتاب على الى أهل البصرة يوبخهم ويتهددهم ويعنفهم ويتوعدهم بالمسير اليهم والايقاع بهم وقعة تكون وقعة الجمل عندها هباء فقال صبرة بن شيمان سمعا لامير المؤمنين وطاعة نحن حرب لمن حاربه وسلم لمن سالمه وقال أبو صفرة والد المهلب لزياد لو ادركت يوم الجمل ما قاتل قومى أمير المؤمنين وقيل ان أبا صفرة كان توفى فى مسيره الى صفين والله أعلم وسار جارية الى قومه وقرأ عليهم كتاب على ووعدهم فاجابه أكثرهم فسار الى ابن الحضرمى ومعه الازد ومن تبعه من قومه وعلى خيل ابن الحضرمى عبد الله بن خازم السلمى فاقتتلوا ساعة واقبل شريك بن الاعور الحارثى فصار مع جارية فانهزم ابن الحضرمى فتحصن بقصر سنبيل ومعه ابن خازم فاتته امه على وكانت حبشية فامرته بالنزول فابى فقالت والله لتنزلن او لانزعن ثيابى فنزل ونجا واحرق جارية القصر بمن فيه فهلك ابن الحضرمى وسبعون رجلا معه وعاد زياد الى القصر وكان قصر سنبيل لفارس قديما وصار لسنبيل السعدى وحوله خندق وكان فيمن احترق دارع بن بدر اخو حارثة بن بدر فقال عمرو بن العرندس

رددنا زيادا الى داره * وجار تميم دخانا ذهب
محى الله قوما شوا جارهم * ولم يدفعوا عنه حر اللهب

فى أبيات غير هذه وقال جرير

غدرتم بالزبير فما وفيتم * وفاء الازد اذ منعوا زيادا
فاصبح جارهم بنجاة عز * وجار مجاشع امسى رمادا
فلو عاقدت حبل أبى سعيد * لذاد القوم ما حمل الجهادا
وادنى الخيل من رهج المنايا * واغشاها الاسنة والصعادا

(جارية بن قدامة بالجيم والياء تحتها نقطتان وحارثة بن بدر بالحاء المهملة وبعدها ثاء مثلثة وعبد الله بن خازم بالخاء المعجمة والزاى والمثنى بن مخربة بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وكسر الراء المشددة وآخره باء موحدة)

(ذكر خبر الخريت بن راشد بنى ناجية)

قيل وفي هذه السنة اظهر الخريت بن راشد الناجي الخلاف على علي فجاء الى أمير المؤمنين وكان معه ثلاثمائة من بني ناجية خرجوا مع علي من البصرة فشهدوا معه الجمل وصفين وأقاموا معه بالكوفة الى هذا الوقت فحضر عند علي في ثلاثين راكبا فقال له يا علي والله لا أطيع أمرك ولا اصلي خلفك واني غدا مفارق لك وذلك بعد تحكيم الحكمين فقال له ثكلتك امك اذا تعصي ربك وتنكث عهدك ولا تضر الا نفسك خبرني لم تفعل ذلك فقال لانك حكمت وضعفت عن الحق وركنت الى القوم الذين ظلموا فانا عليك زار وعليهم ناقم ولكم جميعا مباين فقال له علي هلم اداراسك الكتاب واناظرك في السنن وافاتحك أمورا أنا أعلم بها منك فلعلك تعرف ما أنت له الآن منكر قال فاني عائد اليك قال لا يستهوينك الشيطان ولا يستخفنك الجهال والله لئن استرشدني وقبلت مني لاهدينك سبيل الرشاد فخرج من عنده منصرفا الى أهله وسار من ليلته هو وأصحابه فلما سمع بمسيرهم علي قال بعدا لهم كما بعدت ثمود ان الشيطان اليوم استهواهم واضلهم وهو غدا متبرئ منهم فقال له زياد بن خصفة البكري يا امير المؤمنين انه لم يعظم علينا فقدهم فتاسى عليهم انهم فلما يزيدون في عددنا لو أقاموا ولقلما ينقصون من عددنا بخروجهم عنا ولكنا نخاف ان يفسدوا علينا جماعة كثيرة ممن يقدمون عليك من أهل طاعتك فاذن لي في اتباعهم حتى اردهم عليك فقال اتدري اين توجهوا قال لا ولكني اسال واتبع الاثر فقال له اخرج رحمك الله وانزل دير ابي موسى وأقم حتى يأتيك أمري فان كانوا ظاهرين فان عمالي سيكتبون بخبرهم فخرج زياد فاتى داره وجمع أصحابه من بكر بن وائل واعلمهم الخبر فسار معه مائة وثلاثون رجلا فقال حسبي ثم سار حتى أتى دير ابي موسى فنزله يوما ينتظر امر علي وأتى عليا كتاب من قرظة بن كعب الانصاري يخبره أنهم توجهوا نحو نفر وأنهم قتلوا رجلا من الدهاقين كان اسلم فارسل علي الى زياد يامره باتباعهم ويخبره خبرهم وانهم قتلوا رجلا مسلما ويامره بردهم اليه فان ابوا ينابذهم وسير الكتاب مع عبد الله بن وال فاستاذنه عبد الله في المسير مع زياد فاذن له وقال له اني لارجوان تكون من أعواني على الحق وانصاري على القوم الظالمين قال ابن وال فوالله ما أحب أن لي بمقالته تلك حمر النعم وسار بكتاب علي الى زياد وسار واحتى أتوا نفر فقيل انهم سار وانحو جرجرايا فتبعوا آثارهم حتى أدركوهم بالمذار وهم نزول قد أقاموا يومهم وليلتهم واستراحوا فاتاهم زياد وقد تقطع أصحابه وتعبوا فلما رأوهم ركبوا خيولهم وقال لهم الخريت اخبروني ما تريدون فقال له زياد وكان مجربا رفيقا قد ترى ما بنا من التعب والذي جئناك له لا يصلحه الكلام علانية ولكن تنزل ثم نخلو جميعا فتذاكر امرنا فان رأيت ما جئناك به حظا للنفسك قبلته وان رأينا فيما نسمع منك أمرا نرجو فيه العافية لم نرده عليك قال فانزل فنزل زياد وأصحابه على ما هنالك وأكلوا شيئا وعلقوا على دوابهم ووقف

فاغتبط به الشيخ وأحبه وأقبل بكليته عليه فلم يزل به حتى نقله الى داره وافرد له مكانا وأكرم نزله وقام باوده وطالع عليه الجغميني وقاضي زاده عليه والتبصرة والتذكرة وهداية الحكمة لاثير الدين الابهري وما عليها من المواد والشروح مثل السيد والميبدي قراءة بحث وتحقيق وأشكال التاسيس في الهندسة وتحرير اقليدس والمتوسطات والمبادي والغايات والاكر وعلم الارتماطيقي وجغرافيا وعلم المساحة وغير ذلك ثم أراد ان يلقنه علم الصنعة الالهية وكان من الواصلين فيها فغالطه عن ذلك وأبت نفسه الاشتغال بسوى العلوم المهذبة للنفس وكان يحكي عنه امورا وعبارات واشارات تشعر بانه كان من الكمل الواصلين في كل شئ ولم يزل عنده حتى عزم على الرحلة وسافر الى بلاده وقدم الى مصر الامام العلامة الشيخ محمد الغلاني الكشناوي وسكن بدرب الاتراك فاجتمع عليه المترجم وتلقى عنه علم الاوفاق وقرأ عليه شرح منظومة الجزنائية للقوصوني والدر والترياق والمرجانية في خصوص المخمس الخالي

الوسط والاصول والضوابط والوفق المثنى وعلم التكسير للحروف وغير ذلك وسافر الشيخ الى الحج وجاور هناك فلما رجع أنزله عنده وصحبته زوجته وجواريه وعبيده وكمل عنده غالب مؤلفاته ولم يزل حتى

وتلقوا هم أيضا عنه ولقنه الشيخ أبو الحسن السندي طريق السادة النقشبندية والاسماء الادريسية * وهذه صورة اجازة الشيخ عمر ابن أحمد بن عقيل ومن خطه نقلت * بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى خصوصا أفضل أنبيائه وعترته الطاهرين وصحابته أجمعين (وبعد) فان عادة طابقت عليه النصوص وتوافقت عليه ألسنة العموم والخصوص أن الباحث عن السنة الغراء لاتباع هدى سيد الانبياء الموجب لمحبة ذي الآلاء والنعماء هو الفائز بالقدح المعلى والمرفوع الى المقام الاعلى ومن المعلوم أنه لم يبق في زماننا ما يتداول منها الا التعلل برسوم الاسناد بعد انتقال أهل المنزل والنادفذو الهمة هو الذي يثابر على تحصيل أعلاه ويتنافس في فهم متنه ويفحص عن معناه ويناقش في رجاله الذين عليهم مغناه الا وهو الشيخ الاجل الراقي بعزمه المتين من العلم والعمل الى أعلى محل سيدنا واستاذنا الشيخ حسن بن المرحوم ابراهيم بن الشيخ حسن الجبرتي امده الله بالمدد الالهي فطلب من هذا الفقير ان أجيزه فلم أجد بدا من الامتثال قلت سائلا التوفيق في القول والفعال وعلى

* أجزت مولانا الشيخ حسن المذكور المنوه بذكره أعلى السطور أجزل الله تعالى له الاجور ما يجوز لي وعني روايته من

زيادا في خمسة فوارس بين أصحابه وبين القوم وكانوا قد نزلوا أيضا وقال زياد لاصحابه ان عدتنا كعدتهم وأرى أمرنا يصير الى القتال فلا تكونوا أعجز الفريقين وخرج زياد الى الخريت فسمعهم يقولون جاءنا القوم وهم كالون تعبون فتركناهم حتى استراحوا هذا والله سوء الرأي فدعا زيادا وقال له ما الذي نقمت على أمير المؤمنين وعلينا حتى فارقتنا فقال لم أرض صاحبكم اماما ولا سيرتكم سيرة فرأيت ان اعتزل واكون مع من يدعو الى الشورى فقال له زياد وهل يجتمع الناس على رجل يدانى صاحبك الذي فارقته علما بالله وسنته وكتابه مع قرابته من الرسول صلى الله عليه وسلم وسابقته في الاسلام فقال له ذلك لا أقول لا فقال له زياد ففيما قتلت ذلك الرجل المسلم فقال له ما انا قتلته وانما قتله طائفة من أصحابي قال فادفعهم الينا قال ما الى ذلك سبيل فدعا زيادا صحابه ودعا الخريت اصحابه فاقتتلوا قتالا شديدا تطاعنوا بالرماح حتى لم يبق رمح وتضاربوا بالسيوف حتى انحنت وعقرت عامة خيولهم وكثرت الجراحة فيهم وقتل من اصحاب زياد رجلان ومن أولئك خمسة وجاء الليل فحجز بينهما وقد كره بعضهم بعضا وجرح زياد فسار الخريت من الليل وسار زياد الى البصرة وأتاهم خبر الخريت انه أتى الاهواز فنزل بجانب منها وتلاحق به ناس من اصحابهم فصاروا نحو مائتين فكتب زياد الى علي يخبره وانه مقيم يداوي الجرحى وينتظر أمره فلما قرأ علي كتابه قام اليه معقل بن قيس فقال يا أمير المؤمنين كان ينبغي ان يكون مع من يطلب هؤلاء مكان كل واحد منهم عشرة فاذا لحقوهم استأصلوهم وقطعوا دابرهم فاما ان يلقاهم عددهم فلعمري ليصبرن لهم فان العدة تصبر للعدة فقال تجهز يا معقل اليهم وندب معه الفين من أهل الكوفة منهم يزيد بن المعقل الاسدي وكتب على الى ابن عباس يامره ان يبعث من أهل البصرة رجلا شجاعا معروفا بالصلاح في ألفي رجل الى معقل وهو أمير اصحابه حتى يأتي معقلا فاذا لقيه كان معقل الامير وكتب الى زياد بن خصفة يشكره ويامره بالعود واجتمع على الخريت الناجي علوج من أهل الاهواز كثير أرادوا كسر الخراج ولصوص وطائفة أخرى من العرب ترى رأيه وطمع أهل الخراج في كسره فكسروه واخرجوا سهل بن حنيف من فارس وكان عاملا لعلي عليها في قول من يزعم انه لم يمت سنة سبع وثلاثين فقال ابن عباس لعلي انا اكفيك فارس بزياد يعني ابن أبيه فامره بارساله اليها وتجهيل تسييره فارسل زيادا اليها في جمع كثير فوطئ بلاد فارس فادوا الخراج واستقاموا وسار معقل بن قيس ووصاه على فقال له اتق الله ما استطعت ولا تبغ على أهل القبلة ولا تظلم أهل الذمة ولا تتكبر فان الله لا يحب المتكبرين فقدم معقل الاهواز ينتظر مدد البصرة فابطأ عليه فسار عن الاهواز يطلب الخريت فلم يسر الا يوما حتى ادركه المدد مع خالد بن معدان الطائي فساروا جميعا فلحقوهم قريب جبل من جبال رامهرمز فصف معقل أصحابه فجعل على ميمنته يزيد بن المعقل

وعلى ميسرة منجاب بن راشد الضبي من أهل البصرة وصف الخريت أصحابه فجعل من معه من العرب ميمنة ومن معه من أهل البلد والعلوج ميسرة ومعهم الاكراد وحرض كل واحد منهما أصحابه وحرك معقل رأسه مرتين ثم حمل في الثالثة فصبروا له ساعة ثم انهزم وافتقل أصحاب معقل منهم سبعين رجلا من بني ناجية ومن معهم من العرب وقتلوا نحوا من ثلاثمائة من العلوج والاكراد وانهزم الخريت بن راشد فلحق باسياف البحر وبها جماعة كثيرة من قومه فما زال يسير فيهم ويدعوهم الى خلاف علي ويخبرهم ان الهدى في حربه حتى اتبعه منهم ناس كثير واقام معقل بارض الاهواز وكتب الى علي بالفتح فقرأ على الكتاب على أصحابه واستشارهم فقالوا كلهم نرى أن تأمر معقلا أن يتبع آثار الفاسق حتى يقتله أو ينفيه فانا لا نامن ان يفسد عليك الناس فكتب الى معقل يثني عليه وعلى من معه ويأمره باتباعه وقتله أو نفيه فسار معقل عنه فاخبر بمكانه بالاسياف وانه قد رد قومه عن طاعة علي وأفسد من عنده من عبد القيس وسائر العرب وكان قومه قد منعوا الصدقة عام صفين وذلك العام فسار اليهم معقل فاخذ على فارس وانتهى الى اسياف البحر فلما سمع الخريت بمسيره قال لمن معه من الخوارج أنا على رأيكم وان عليا لم ينبغ له أن يحكم وقال للآخرين من أصحابه ان عليا حكم ورضي فخلعه حكمه الذي ارتضاه وهذا كان الرأي الذي خرج عليه من الكوفة واليه كان يذهب وقال سر اللعثمانية أنا والله على رأيكم قد والله قتل عثمان مظلوما فارضى كل صنف منهم وقال لمن منع الصدقة شدوا أيديكم على صدقاتكم وصلوا بها ارحامكم وكان فيها نصارى كثير قد أسلموا فلما اختلف الناس قالوا والله لديننا الذي خرجنا منه خير من دين هؤلاء لا ينهاهم دينهم عن سفك الدماء فقال لهم الخريت ويحكم لا ينجيكم من القتل الا قتل هؤلاء القوم والصبر فان حكمهم فيمن أسلم ثم ارتد أن يقتل ولا يقبلون منه توبة ولا عذرا فخدعهم جميعهم واتاه من كان من بني ناجية وغيرهم خلق كثير فلما انتهى معقل اليه نصب راية أمان وقال من أتاها من الناس فهو آمن الا الخريت واصحابه الذين حاربونا أول مرة فتفرق عن الخريت جل من كان معه من غير قومه وبقي معقل أصحابه وزحف نحو الخريت ومعه قومه مسلمهم ونصرانيهم ومانع الزكاة منهم فقال الخريت لمن معه قاتلوا عن حريمكم وأولادكم فوالله لئن ظهروا عليكم ليقتلنكم وليسبنكم فقال له رجل من قومه هذا والله ما جرته علينا يدك ولسانك فقال سبق السيف العذل وسار معقل في الناس يحرضهم ويقول أيها الناس ما تريدون أفضل مما سبق لكم من الاجر العظيم ان الله ساقكم الى قوم منعوا الصدقة وارتدوا عن الاسلام ونكثوا البيعة ظلما فاشهد لمن قتل منكم بالجنة ومن بقي منكم فان الله مقر عينه بالفتح ثم حمل معقل وجميع من معه فقاتلوا قتالا شديدا وصبروا له ثم ان النعمان بن صهبان الراسبي بصر بالخريت فحمل عليه فطعنه فصرع عن دابته ثم اختلفا ضربتين فقتله النعمان

قرأت عليه جانبا كبيرا من كتب الحديث وغيره قراءة تحقيق وتدقيق وغيره من الشيوخ أهل التوفيق وقد سمع مولانا الشيخ حسن مني أوائل البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي والترمذي وابن ماجه والموطا فليروعني المجاز المذكور متى شاء مما اتصلت لي روايته متى أراد رفع سند أو كتاب لمن هو من أهل الدراية وهو دام أنسه وز كاقدسه في غنية عن ذلك ولكن جرت العادة باخذ الاكابر عن الاصاغر تكثير السواد نا فهي سنة الاوائل والاواخر وكذلك اجزت له بالصلاة المشهورة النفع بهذه الصيغة اللهم صل على سيدنا محمد وآله كما لا نهاية لكمالك وعدد كماله (بنصب عدد وجره) حسبما أجازني بها مولانا الشيخ طاهر بن الملا ابراهيم الكوراني عن شيخه الشيخ حسن المنوفي مفتي الحنفية بالمدينة سابقا عن شيخه مولانا الشيخ علي الشبراملسي عن بعض اجلاء شيوخه وأمره أن يصلي بها بين المغرب والعشاء بلا عدد معين وبالمواظبة عليها يظهر نتائج فتحها خصوصا لمبتغي هذا العلم المجد في طلبه من ذويه نفعه الله تعالى بالعلم وجعله

من أهليه وقد أجزت الشيخ المذكور ضاعف الله تعالى له الاجور بالاسماء الاربعينية الادريسية السهروردية بقراءتها واقرائها لكل صادق ان وجد كما أجازني بذلك جملة من الشيوخ وقد اتصل سندي بها أيضا عن مولانا وسيدنا

الديربي عن الشيخ شهاب
للشيخ عثمان النحراوي
قال الشيخ عثمان أجازني
بالاسماء الادريسية العظام
الشيخ كمال الدين السوداني
وهو يرويها عن شيخه أبي
المواهب أحمد الشناوي عن
السيد صبغة الله أحمد عن
السيد وجيه الدين العلوي
عن الحاج حميد الشهير بالشيخ
محمد الغوث عن الحاج حصور
عن أبي الفتح هدية الله
سبرمست عن الشيخ قاضن
الستاري عن الشيخ ركن
الدين حينووري عن الشيخ
يايو تاج الدين عن السيد جلال
الدين البخاري عن الشيخ
ركن الدين أبي الفتح عن
الشيخ صدر الدين أبي الفضل
عن الشيخ أبي البركات بهاء
الدين زكريا عن شيخ
الشيوخ شهاب الدين
السهروردي عن سيدي
وجيه الدين المعروف
بعمويه عن الشيخ أحمد اسود
الدينوري عن الشيخ ممشاد
الدينوري عن الشيخ أبي
القاسم الجنيد البغدادي
عن خاله سري السقطي عن
الشيخ معروف الكرخي عن
الشيخ داود الطائي عن الشيخ
حبيب العجمي عن سيد
التابعين حسن البصري عن
امام المشارق والمغارب سيدنا علي بن ابي طالب عن سيدنا ومولانا سيد الخلق حبيب الحق عبده

قد

ورسوله وحبيبه وصفيه وخليله النبي الرسول الحماوي لجميع الكمالات الاصلية والفرعية الجامع لكل الصفات

وقتل معه في المعركة سبعون ومائة رجل وذهب الباقون يمينا وشمالا وسبي معقل من
ادرك من حريمهم وذرياتهم وأخذ جالا كثيرا فاما من كان مسلما فخلاه وأخذ بيعته
وترك له عياله وأما من كان ارتد فعرض عليهم الاسلام فرجعوا فخلى سبيلهم وسبيل
عيالهم الا شيخا كبيرا نصرانيا منهم يقال له الرماحس لم يسلم فقتله وجمع من منع
الصدقة وأخذ منهم صدقة عامين وأما النصارى وعيالهم فاحتملهم مقبلا بهم وأقبل
المسلمون معهم يشيعونهم فلما ودعوهم بكى الرجال والنساء بعضهم الى بعض حتى
رحمهم الناس وكتب معقل الى علي بالفتح ثم أقبل بهم حتى مر على مصقلة ابن هبيرة
الشيباني وهو عامل علي على اردشير خره وهم خمسمائة انسان فبكى النساء والصبيان
وصاح الرجال يا أبا الفضل يا حامي الرجال وماوى المعضب وفكاك العناة امنن علينا
واستر نا وأعتقنا فقال مصقلة اقسم بالله لا تصدقن عليكم ان الله يجزي المتصدقين فبلغ
قوله معقلا فقال والله لو أعلم انه قالها توجعا عليهم وازراء علينا الضربت عنقه ولو كان
في ذلك تفاني تميم و بكر ثم ان مصقلة اشتراهم من معقل بخمسمائة ألف فقال له معقل
عجل المال الى أمير المؤمنين فقال انا أبعث الآن ببعضه ثم كذلك حتى لا يبقى منه شئ
وأقبل معقل الى علي فاخبره بما كان منه فاستحسنه وبلغ عليا ان مصقلة اعتق الاسرى
ولم يسالهم ان يعينوه بشئ فقال ما أظن مصقلة الا قد تحمل حمالة سترونه عن قريب
منها مبلدا وكتب اليه يطلب منه المال أو يحضر عنده فحضر عنده وحمل من المال
مائتي الف قال ذهل بن الحرث فاستدعاني ليلة فطعمنا ثم قال ان امير المؤمنين يسالني
هذا المال ولا اقدر عليه فقلت والله لو شئت ما مضت جمعة حتى تحمله فقال والله
ما كنت لاحملها قومي اما والله لو كان ابن هند ما طالبني بها ولو كان ابن عفان
لوهبها الى المرته اطعم الاشعث بن قيس كل سنة من خراج اذربيجان مائة الف قال فقلت
ان هذا لا يرى ذلك الراي ولا يترك منها شيئا فهرب مصقلة من ليلته فلحق بمعاوية و بلغ
عليا ذلك فقال ماله نزحه الله فعل فعل السيد وفر فرار العبد وخان خيانة الفاجر اما انه
لو اقام فحجزنا ه على حبسه فان وجدنا له شيئا اخذناه والا تركناه ثم سار على الى داره
فهدمها واجاز عتق السبي وقال اعتقهم مبتاعهم وصارت اثمانهم دينا على معتقهم
وكان اخوه نعيم بن هبيرة شيعة لعلي فكتب اليه مصقلة من الشام مع رجل من نصارى
تغلب اسمه حلوان يقول له ان معاوية قد وعدك الامارة والكرامة فاقبل ساعة يلقاك
رسولي والسلام فاخذه مالك بن كعب الارحبي فسرحه الى علي فقطع يده فمات وكتب
نعيم الى مصقلة يقول

لا ترمين هداك الله معترضا * باظن منك خبا بالي وحلوانا
ذاك الحريص على ما نال من طمع * وهو البعيد فلا يحزنك ان خانا
ماذا اردت الى ارساله سفها * ترجو سقاط امرئ لم يلف وسنانا

قد كنت فى منظر عن ذا ومستمع * تحمى العراق وتدعى خير شيبانا
حتى تقحمت امرا كنت تكرهه * للراكبين له سرا واعلانا
عرضته لعلى انه أسد * يمشى العرضنة من أساد خفانا
لو كنت أديت مال القوم مصطبرا * للحق أحييت أحيانا وموتانا
لكن لحقت باهل الشام ملتمسا * فضل ابن هند وذاك الرأى أشجانا
فاليوم تقرع سن العجز من ندم * ماذا تقول وقد كان الذى كانا
أصبحت تبغض لك الاحياء قاطبة * لم يرفع الله بالبغضاء انسانا

فلما وقع الكتاب اليه علم أنه قد هلك وأتاه التغلبيون فطلبوا منه دية صاحبهم فوداه لهم وقال بعض الشعراء فى بنى ناجية

سما لكم بالخيل قود اعوابسا * أخو ثقة ما يبرح الدهر غازيا
فصبحكم فى رجله وخيوله * بضرب ترى منه المدجج هاويا
فاصبحتم من بعد كبر ونخوة * عبيد العصا لا تمنعون الذراريا

وقال مصقلة بن هبيرة

لعمرى لئن عاب أهل العراق * على انتعاش بنى ناجيه
لاعظم من عتقهم رقهم * وكفى بعتقهم ماليه
وزايدت فيهم لاطلاقهم * وغاليت ان العلا غاليه

(ذكر امر الخوارج بعد النهروان)

لما قتل أهل النهروان خرج أشرس بن عوف الشيبانى على على بالدسكرة فى مائتين ثم سار الى الانبار فوجه اليه على الابرش بن حسان فى ثلثمائة فواقعه فقتل أشرس فى ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين ثم خرج هلال بن علفة من تيم الرباب ومعه أخوه مجالد فاتى ماسبذان فوجه اليه على معقل بن قيس الرياحى فقتله وقتل أصحابه وهم أكثر من مائتين وكان قتلهم فى جمادى الاولى سنة ثمان وثلاثين ثم خرج الاشهب بن بشر وقيل الاشعث وهو من بجيلة فى مائة وثمانين رجلا فاتى المعركة التى أصيب فيها هلال وأصحابه فصلى عليهم ودفن من قدر عليه منهم فوجه اليهم على جارية بن قدامة السعدى وقيل حجر بن عدى فاقبل اليهم الاشهب فاقتتلا بحرجرايا من أرض جوخى فقتل الاشهب وأصحابه فى جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين ثم خرج سعيد بن قفل التيمى من تيم الله بن ثعلبة فى رجب بالبندنيجين ومعه مائتا رجل فاتى درزنجان وهى من المدائن على فرسخين فخرج اليهم سعد بن مسعود فقتلهم فى رجب سنة ثمان وثلاثين ثم خرج أبو مريم السعدى التميمى فاتى شهرزور وأكثر من معه من الموالى وقيل لم يكن معه من العرب غير ستة نفر هو أحدهم واجتمع معه مائتا رجل وقيل اربعمائة وعاد حتى نزل على خمسة فراسخ من الكوفة فارسل اليه على يدعوه الى بيعته

السقاف باعلوى حفيد مولانا الشيخ عبد الله بن سالم البصرى عفا الله تعالى عنهم أجمعين سائلا من الشيخ المذكور ان لا ينسانى وأصولى ومشايخى فى الدين وجميع أقاربى من صالح الدعوات فى خلواته وجلواته وحركاته وسكناته وأوصيه بما أوصى به نفسى وسائر المسلمين من ملازمة التقوى وكمال الاستعداد واتباع سبيل الهدى والرشاد واسال الله تعالى الكريم المنان أن يوفقنى واياه والمسلمين لصالح القول والعمل ويجنبنا الخطا والزلل ويجعلنا من العلماء العاملين والهداة الراشدين وان يميتنا على سنة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحابته أجمعين فى كل وقت وحين * وللمترجم أشياخ غير هؤلاء كثيرون اجتمع بهم وتلقى عنهم وشاركهم وشاركوه مثل على أفندى الداغستانى والشيخ عبد ربه سليمان بن أحمد الغشتالى الفاسى والشيخ عبد اللطيف الشامى والجمال يوسف الكلارجى والشيخ رمضان الخوافكى والشيخ محمد النشيلى والشيخ عمر الحلبى والشيخ حسين عبد الشكور المكى والشيخ ابراهيم الزمزمى وحسن أفندى قطة مسكين وأحمد أفندى الكرتلى والاستاذ عبد الخالق بن وفى وكان خصيصا به واجازه بالاحزاب وهو الذى كناه بابى التدانى وألبسه التاج الوفائى والسيد مصطفى العيدروس وولده السيد عبد الرحمن

ودخول الكوفة فلم يفعل وقال ليس بيننا غير الحرب فبعث اليه علي شريح بن هانى فى سبعمائة فحمل الخوارج على شريح وأصحابه فانكشفوا وبقى شريح فى مائتين فانحاز الى قرية فتراجع اليه بعض أصحابه ودخل الباقون الكوفة فخرج على بنفسه وقدم بين يديه جارية بن قدامة السعدى فدعاهم جارية الى طاعة على وحذرهم القتل فلم يجيبوا وحملوا عليهم على ايضا فدعاهم فأبوا عليه وعلى أصحابه فقتلهم أصحاب على ولم يسلم منهم غير خمسين رجلا استأمنوا فأمنهم وكان فى الخوارج أربعون رجلا جرحى فأمر على بادخالهم الكوفة ومداواتهم حتى برؤا وكان قتلهم فى شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وكانوا من أشجع من قاتل من الخوارج وبجراءتهم قاربوا الكوفة

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس فى هذه السنة قثم ابن العباس من قبل على وكان عامله على مكة وكان على اليمن عبيد الله بن عباس وعلى البصرة عبد الله بن عباس وعلى خراسان خليد بن قرة اليربوعى وقيل كان ابن أبزى وأما الشام ومصر فكان بهما معاوية وعماله وفى هذه السنة مات صهيب بن سنان فى قول بعضهم وكان عمره سبعين سنة ودفن بالبقيع

(ثم دخلت سنة تسع وثلاثين)

(ذكر سرايا أهل الشام الى بلاد أمير المؤمنين عليه السلام)

وفى هذه السنة فرق معاوية جيوشه فى العراق فى أطراف على فوجه النعمان بن بشير فى ألف رجل الى عين التمر وفيها مالك بن كعب مسلحة لعلى فى ألف رجل وكان مالك قد أذن لاصحابه فأتوا الكوفة ولم يبق معه الا مائة رجل فلما سمع بالنعمان كتب الى أمير المؤمنين يخبره ويستمده فخطب على الناس وأمرهم بالخروج اليه فثاقلوا وواقع مالك النعمان وجعل جدار القرية فى ظهور أصحابه وكتب مالك الى مخنف بن سليم يستعينه وهو قريب منه واقتتل مالك والنعمان أشد قتال فوجه مخنف ابنه عبد الرحمن فى خمسين رجلا فأتوا الى مالك وقد كسروا جفون سيوفهم واستقتلوا فلما رآهم أهل الشام انهزموا عند المساء وظنوا ان لهم مددا وتبعهم مالك فقتل منهم ثلاثة نفر ولما تثاقل أهل الكوفة عن الخروج الى مالك صعد على المنبر فخطبهم ثم قال يا أهل الكوفة كلما سمعتم بجمع من أهل الشام أظلكم الجحر كل امرئ منكم فى بيته وأغلق عليه بابه انجحار الضب فى جحره والضبع فى وجارها المغرور من غررتموه ومن فاز بكم فاز بالسهم الأخيب لا أحرار عند النداء ولا اخوان عند النجاء انا لله وانا اليه راجعون ماذا منيت به منكم عمى لا يبصرون وبكم لا ينطقون وصم لا يسمعون انا لله وانا اليه راجعون ووجه معاوية فى هذه السنة أيضا سفيان بن عوف فى ستة آلاف رجل وأمره أن يأتى هيت فيقطعها ثم يأتى الانبار والمدائن فيوقع باهلها فأتى هيت فلم

والسيد عبد الله العيدروسى والشيخ على بندق الشناوى الاحدى وكثير من المشايخ الازهرية مثل السيد محمد البنوفرى والشيخ عمر الاسقاطى والشيخ أحمد الجوهرى والشيخ أحمد الدجى ابن خال المترجم والشيخ أحمد الراشدى والشيخ ابراهيم الحلبى صاحب حاشية الدر والسيد سعودى محشى ملا مسكين وغيرهم من الاكابر والاخيار وأهل الاسرار والانوار حتى كمل فى المعارف والفنون ورمقته بالاجلال العيون وعلا شانه على علماء الزمان وتميز بين الاقران واذعنت له أهل الاذواق وشاع ذكره فى الآفاق ووفدت عليه الطلاب البلدانية والواردون من النواحى الآفاقية وأتوا اليه من كل فج يسعون لميقاته ولزموا الطواف بكعبة فضله والوقوف بعرفاته فمنهم من ينفر بعد اتمام نسكه وبلوغ أمنيته ومنهم من يواظب على الاعتكاف بساحته وكان رحمه الله عذب المورد للطالبين طلق المحيا للواردين يكرم كل من أم حماه ويبلغ الراجى منه والمقتفى جدواه والراغب أقصى مرماه مع البشاشة والطلاقة وسعة الصدر والرياقة وعدم رؤية المنة على المجتدى ومسامحة الجاهل والمعتدى مع حسن الاخلاق والصفات التى سجدت لها الخناصر كانها آيات سجدات له صحائف أخلاق مهذبة * منها العلا والمجد والفضل ينتمى وكانت ذاته جامعة للفضائل والفواضل منزهة عن النقائص والرذائل وقور المحتشم مهيبا فى الاعين معظما فى النفوس محبوبا للقلوب لا يعادى أحدا ولا يخاصم على يجد

لنفسه مقاما أصلا ولا يعرف التصنع فى الامور ولا دعوى علم ولا معرفة ولا مشيخة على التلاميذ والطلبة ولا يرضى التعاظم ولا تقبيل اليد وله منزلة عظيمة فى قلوب الاكابر والامراء والوزراء والاعيان ويسعون اليه ويذهب اليهم لبعض المقتضيات والشفاعات ويرسل اليهم فلا يردون شفاعته ولا يتوانون فى حاجة يتكلم فيها وله عندهم محبة ومنزلة فى قلوبهم زيادة عن نظرائه من الاشياخ لمعرفته بلسانهم ولغتهم واصطلاحهم ورغبتهم فيما يعلمونه فيه من المزايا والاسرار والمعارف المختص بها دون غيره وخصوصا أكابر العثمانيين والوزراء وأهل العلوم والفضلاء منهم مثل على باشا ابن الحكيم وزاغب باشا وأحمد باشا الكور وغيرهم ويأتون اليه أحيانا فى التبديل وأكرموه وهادوه كل ذلك مع العفة والعزة وعدم التطلع لشئ من أسباب الدنيا بوظيفة أو مرتب أو فائظ ونحو ذلك وكان بينه وبين الامير عثمان بك ذى الفقار صحبة ومحبة وحج فى أيام امارته على الحج مرافقا له ثلاث مرات من ماله وصلب حاله ولم يصله منه

يجدبها أحدا ثم أتى الانبار وفيها مسلحة لعلى تكون خمسمائة رجل وقد تفرقوا ولم يبق منهم الا مائتا رجل وكان سبب تفرقهم انه كان عليهم كميل بن زياد فبلغه ان قوما بقرقيسيا يريدون الغارة على هيت فسار اليهم بغير أمر على فاتى أصحاب سفيان وكميل غائب عنها فاغضب ذلك عليا على كميل فكتب اليه ينكر ذلك عليه وطمع سفيان فى اصحاب على لقلتهم فقاتلهم فصبر أصحاب على ثم قتل صاحبهم وهو أشرس بن حسان البكرى وثلاثون رجلا واحتملوا ما فى الانبار من أموال أهلها ورجعوا الى معاوية وبلغ الخبر عليا فارسل فى طلبهم فلم يدركوا وفيها ايضا وجه معاوية عبد الله بن مسعدة بن حكمة بن مالك بن بدر الفزارى فى ألف وسبعمائة رجل الى تيماء وأمره ان يصدق من مر به من أهل البوادى ويقتل من امتنع ففعل ذلك وبلغ مكة والمدينة وفعل ذلك واجتمع اليه بشر كثير من قومه وبلغ ذلك عليا فارسل المسيب بن نجبة الفزارى فى ألفى رجل فلحق عبد الله بتيماء فاقتتلوا حين زالت الشمس قتالا شديدا وحمل المسيب على ابن مسعدة فضربه ثلاث ضربات لا يريد قتله ويقول له النجاء النجاء فدخل ابن مسعدة وجماعة معه الحصن وهرب الباقون نحو الشام وانتهب الاعراب أبل الصدقة التى كانت مع ابن مسعدة وحصره ومن معه ثلاثة ايام ثم القى الحطب فى الباب وحرقه فلما رأوا الهلاك اشرفوا عليه وقالوا يا مسيب قومك فرق لهم وأمر بالنار فاطفئت وقال لاصحابه قد جاءتنى عيونى فاخبرونى ان جندا قد أتاكم من الشام فقال له عبد الرحمن بن شبيب سرحنى فى طلبهم فانى ذلك عليه فقال غششت أمير المؤمنين وداهنت فى أمرهم وفيها ايضا وجه معاوية الضحاك بن قيس وأمره ان يمر باسفل واقصة ويغير على كل من مر به ممن هو فى طاعة على من الاعراب وأرسل ثلاثة آلاف رجل معه فساروا الناس وأخذ الاموال ومضى الى الثعلبية وقتل وأغار على مسلحة على وانتهى الى القطقطانة فلما بلغ ذلك عليا أرسل اليه حجر بن عدى فى أربعة آلاف واعطاهم خمسين درهما خمسين درهما فلحق الضحاك بتدمر فقتل منهم تسعة عشر رجلا وقتل من أصحابه رجلان وحجز بينهما الليل فهرب الضحاك وأصحابه ورجع حجر ومن معه وفى هذه السنة سار معاوية بنفسه حتى شارف دجلة ثم نكص راجعا واختلف فيمن حج فى هذه السنة فقيل حج بالناس عبيد الله بن عباس من قبل على وقيل بل حج عبد الله أخوه وذلك باطل فان عبد الله بن عباس لم يحج فى خلافة على وانما كان هذه السنة على الحج عبيد الله بن عباس وبعث معاوية يزيد بن شجرة الرهاوى فاختلف عبيد الله ويزيد بن شجرة واتفقا على ان يحج بالناس شيبة بن عثمان وقيل ان الذى حج من جانب على قثم بن العباس وكان عماله على البلاد من تقدم ذكرهم

(ذكر مسير يزيد بن شجرة الى مكة)

سوى ما كان يرسله اليه على سبيل الهدية وكان منزل سكنه الذى بالصناديقية ضيقا من أسفل وكثير الدرج فعالجه ابراهيم كتخدا على أن يشترى له أو يبنى له دارا واسعة فلم يقبل وكذلك عبد الرحمن كتخدا وكان له ثلاثة مساكن أحدها هذا المنزل

وفى هذه السنة دعا معاوية يزيد بن شجرة الرهاوى وهو من أصحابه فقال له انى أريد ان أوجهك الى مكة لتقيم للناس الحج وتاخذ لى البيعة بمكة وتنفى عنها عامل على فاجابه الى ذلك وسار الى مكة فى ثلاثة آلاف فارس وبها قثم بن العباس عامل على فلما سمع به قثم خطب أهل مكة واعلمهم بمسير الشاميين ودعاهم الى حربهم فلم يجيبوه بشئ وأجابه شيبة بن عثمان العبدرى بالسمع والطاعة فعزم قثم على مفارقة مكة واللحاق ببعض شعابها ومكاتبة أمير المؤمنين بالخبر فان امده بالجيوش قاتل الشاميين فنهاه أبو سعيد الخدرى عن مفارقة مكة وقال له اقم فان رأيت منهم القتال و بك قوة فاعمل برأيك والا فالمسير عنها أمامك فاقام وقدم الشاميون ولم يعرضوا القتال أحد وأرسل قثم الى أمير المؤمنين يخبره فسير جيشا فيهم الربان بن ضمرة بن هوذة بن على الحنفى وأبو الطفيل أول ذى الحجة وكان قدوم ابن شجرة قبل التروية بيومين فنادى فى الناس أنتم آمنون الا من قاتلنا وناز عنا واستدعى أبا سعيد الخدرى وقال له انى أريد الالحاد فى الحرم ولو شئت لفعلت لما فى أميركم من الضعف فقل له يعتزل الصلاة بالناس واعتزلها أنا ويختار الناس رجلا يصلى بهم فقال أبو سعيد لقثم ذلك فاعتزل الصلاة واختار الناس شيبة بن عثمان فصلى بهم وحج بهم فلما قضى الناس حجهم رجع يزيد الى الشام واقبل خيل على فاخبروا بعود اهل الشام فتبعوهم وعليهم معقل بن قيس فادركوهم وقد رحلوا عن وادى القرى فضفروا بنفر منهم فاخذوهم اسارى واخذوا ما معهم ورجعوا بهم الى أمير المؤمنين ففادى بهم اسارى كانت له عند معاوية (الرهاوى منسوب الى الرها قبيلة من العرب وقد ضبطه عبد الغنى بن سعيد بفتح الراء قبيلة مشهورة واما المدينة فبضم الراء)

(ذكر غارة أهل الشام على أهل الجزيرة)

وفيها سير معاوية عبد الرحمن بن قباث بن أشيم الى بلاد الجزيرة وفيها شبيب بن عامر جد الكرمانى الذى كان بخراسان وكان شبيب بنصيبين فكتب الى كميل بن زياد وهو بهيت يعلمه خبرهم فسار كميل اليه نجدة له فى ستمائة فارس فادركوا عبد الرحمن ومعه معن بن يزيد السلمى فقاتلهما كميل وهزمهما فغلب على عسكرهما واكثر القتل فى أهل الشام وأمر ان لا يتبع مدبر ولا يجهز على جريح وقتل من أصحاب كميل رجلان وكتب الى على بالفتح فجزاه خيرا وأجابه جوابا حسنا ورضى عنه وكان ساخطا عليه لما تقدم ذكره وأقبل شبيب بن عامر من نصيبين فرأى كميلا قد أوقع بالقوم فهناه بالظفر واتبع الشاميين فلم يلحقهم فعبر الفرات وبث خيله فاغارت على أهل الشام حتى بلغ بعلبك فوجه معاوية اليه حبيب بن مسلمة فلم يدركه ورجع شبيب فاغار على نواحى الرقة فلم يدع للعثمانية بها ماشية الا استاقها ولا خيلا ولا سلاحا الا أخذه وعاد الى نصيبين وكتب الى على فكتب اليه على ينهاه عن أخذ أموال الناس الا الخيل والسلاح

بالقرب من الازهر وآخر بالابزارية بشاطئ النيل ومنزل زوجته القديمة تجاه جامع مرزوق وفى كل منزل زوجة وسرار وخدم وتلامذة وكان يقتنى المماليك والعبيد والجوارى البيض والحبوش فكان ينتقل فيها مع أصحابه والسود ومات له من الاولاد نيف وأربعون ولدا ذكورا واناثا كلهم دون البلوغ ولم يعش له من الاولاد سوى الحقير وكان يرى الاشتغال بغير العلم من العبثيات واذا أتاه طالب فرح به وأقبل عليه ورغبه وأكرمه وخصوصا اذا كان غريبا وربما دعاه للمجاورة عنده وصار من جملة عياله ومنهم من أقام عشرين عاما قياما وتيامالا يتكلف الى شئ من أمر معاشه حتى غسل ثيابه من غير ملل ولا ضجر وانجب عليه كثير من علماء وقته المحققين طبقة بعد طبقة مثل الشيخ أحمد الراشدى والشيخ ابراهيم الحلبى والشيخ مصطفى أبى الاتقان الخياط والسيد قاسم التونسى والشيخ العلامة أحمد العروسى والشيخ ابراهيم الصباغ المغربى والطبقة الاخيرة التى أدركناها مثل الشيخ أبى الحسن القلعى والشيخ عبد الرحمن البنانى وأما الملازمون له فهم الشيخ محمد ابن اسمعيل النفراوى والشيخ محمد الصبان والشيخ محمد عرفة الدسوقى والشيخ محمد الامير والشيخ محمد الشافعى الجناجى المالكى والشيخ مصطفى الريس البولاقى والشيخ محمد الشوبرى والشيخ عبد الرحمن العريشى والشيخ محمد الفرماوى وهؤلاء كانوا المختصين به الملازمين عنده ليلا ونهارا وخصوصا الشيخ محمد النفراوى والصبان ومحمود أفندى النيتبى والفرماوى والشيخ محمد الامير

والسلاح الذي يقاتلون به وقال رحم الله شبيبا لقد أبعد الغارة وعجل الانتصار

(ذكر غارة الحرث بن نمر التنوخي)

ولما قدم يزيد بن شجرة على معاوية وجه الحرث بن نمر التنوخي الى الجزيرة لياتيه بمن كان في طاعة علي فاخذ من أهل دارا سبعة نفر من بني تغلب وكان جماعة من بني تغلب قد فارقوا عليا الى معاوية فسألوه في اطلاق أصحابهم فلم يفعل فاعتزلوه أيضا وكتب معاوية الى علي ليفاديه بمن أسر معقل بن قيس من أصحاب يزيد بن شجرة فسيرهم على الى معاوية واطلق معاوية هؤلاء و بعث على رجلا من خثعم يقال له عبد الرحمن الى ناحية الموصل ليسكن الناس فلقيه أولئك التغلبيون الذين اعتزلوا معاوية وعليهم قريع بن الحرث التغلبي فقتلوه وقتلوا أصحابه وأخذوا ما كان معه فارادوا ان يوجهوا اليهم جيشا فكلمته ربيعة وقالوا انهم معتزلون لعدوك داخلون في طاعتك وانما قتلوه خطأ فامسك عنهم

(ذكر أمر ابن العشبة)

بعث معاوية زهير بن مكحول العامري من عامر الاجداد الى السماوة وأمره ان ياخذ صدقات الناس و بلغ ذلك عليا فبعث ثلاثة نفر جعفر بن عبد الله الاشجعي وعروة ابن العشبة والجلاس بن عمير الكلبيين ليصدقوا من في طاعته من كلب و بكر بن وائل فوافوا زهيرا فاقتتلوا فانهزم أصحاب علي وقتل جعفر بن عبد الله ولحق بن العشبة بعلي فعنفه وعلاه بالدرة فغضب ولحق بمعاوية وكان زهير قد حمل بن العشبة على فرس فلذلك اتهمه وأما الجلاس فانه مر براع فاخذ جبته وأعطاه جبة خز فادركته الخيل فقالوا اين أخذوا هؤلاء الترابيون فاشار اليهم أخذوا هنا ثم أقبل الى الكوفة

(ذكر أمر مسلم بن عقبة بدومة الجندل)

و بعث معاوية مسلم بن عقبة المري الى دومة الجندل وكان أهلها قد امتنعوا من بيعة علي ومعاوية جميعا فدعاهم الى طاعة معاوية و بيعته فامتنعوا و بلغ ذلك عليا فسير مالك بن كعب الهمداني في جمع الى دومة الجندل فلم يشعر مسلم الا وقد وافاه مالك فاقتتلوا يوما ثم انصرف مسلم منهزما وأقام مالك أياما يدعو أهل دومة الجندل الى البيعة لعلي فلم يفعلوا فقالوا لا نبايع حتى يجتمع الناس على امام فانصرف وتركهم وفيها توجه الحرث بن مرة العبدي الى بلاد السند غازيا متطوعا بامر أمير المؤمنين على فغنم وأصاب غنائم وسبايا كثيرا وقسم في يوم واحد ألف رأس و بقي غازيا الى ان قتل بارض القيقان هو ومن معه الا قليلا سنة اثنتين وأربعين أيام معاوية

(ذكر ولاية زياد بن أمية بلاد فارس)

فى الهيئة والفلكيات والهداية وألف فى ذلك متونا وشروحا وحواشى وأماما تلقى عنه من الآفاقيين وأهالى بلاد الروم والشام وداغستان والمغاربة والحجازيين فلا يحصون وأجل الحجازيين الشيخ ابراهيم الزمزمى وأما ما اجتمع عنده وما اقتناه من الكتب فى سائر العلوم فكثير جدا قلما اجتمع ما يقاربها فى الكثرة عند غيره من العلماء أو غيرهم وكان سموحا باعارتها وتغييرها للطلبة وذلك كان السبب فى تلاف اكثرها وتخريمها وضياعها حتى انه كان اعد محلا فى المنزل ووضع فيه نسخا من الكتب المستعملة التى يتداول علماء الازهر قراءتها للطلبة مثل الاشمونى وابن عقيل والشيخ خالد وشروحه والازهرية وشروحها والشذور وكذلك من كتب التوحيد مثل شروح الجوهرة والمدهدى وشرح السنوسية والكبرى والصغرى وكتب المنطق والاستعارات والمعانى وكذلك كتب الحديث والتفسير والفقه فى المذاهب وغير ذلك فكانوا ياتون الى ذلك المكان ويأخذون ويغيرون وينقلون من غير استئذان فمنهم من يأخذ الكتاب ولا يرده ومنهم من يهمل التغيير فتضيع الكراريس ومنهم من يسافر ويتركها عند غيره ومنهم من يهمل آخر الكتاب ويتفق أن الليث الاثنين والثلاثة يشتركون فى الكتاب الواحد والنسخة الواحدة ولابد من حصول التلف من أحدهم ولابد من حصول

وفى هذه السنة ولى على زياد اكرمان وفارس وسبب ذلك انه لما قتل ابن الحضرمى واختلف الناس على على طمع أهل فارس وكرمان فى كسر الخراج فطمع أهل كل ناحية وأخرجوا عاملهم وأخرج أهل فارس سهل بن حنيف فاستشار على الناس فقال له جارية بن قدامة ألا أدلك يا أمير المؤمنين على رجل صلب الرأى عالم بالسياسة كاف لما ولى قال من هو قال زياد فأمر على بن عباس ان يولى زيادا فسيره اليها فى جمع كثير فوطئ بهم أهل فارس وكانت قد اضطربت فلم يزل يبعث الى رؤسهم يعد من ينصره ويمنيه ويخوف من امتنع عليه وضرب بعضهم ببعض فدل بعضهم على عورة بعض وهربت طائفة وأقامت طائفة فقتل بعضهم بعضا وصفت له فارس ولم يلق منهم جمعا ولاحرباوفعل مثل ذلك بكرمان ثم رجع الى فارس وسكن الناس واستقامت له ونزل اصطخر وحصن قلعة تسمى قلعة زياد قريب اصطخر ثم تحصن فيها بعد ذلك منصور اليشكرى فهى تسمى قلعة منصور وقيل ابن عباس أشار بولايته وقد تقدم ذكره وفيها مات أبو مسعود الانصارى البدرى وقيل فى أول خلافة معاوية وقيل غير ذلك ولم يشهد بدرا وانما قيل له بدرى لانه نزل ماء بدر وافتقر فى عقبه

ثم دخلت سنة أربعين

(ذكر سرية بسر بن أبى ارطاة الى الحجاز واليمن)

فى هذه السنة بعث معاوية بسر بن أبى ارطاة وهو من عامر بن لؤى فى ثلاثة آلاف فسار حتى قدم المدينة وبها أبو أيوب الأنصارى عامل على عليها فهرب أبو أيوب فأتى عليا بالكوفة ودخل بسر المدينة ولم يقاتله أحد فصعد منبرها فنادى عليه يا دينار يا نجار يا زريق وهذه بطون من الانصار شيخى شيخى عهدته ههنا بالامس فأين هو يعنى عثمان ثم قال والله لولا ما عهد الى معاوية ما تركت بها محتلما فأرسل الى بنى سلمة فقال والله ما لكم عندى أمان حتى تأتونى بجابر بن عبد الله فانطلق جابر الى أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم فقال لها ماذا ترين ان هذه بيعة ضلالة وقد خشيت ان اقتل قالت أرى ان تبايع فانى قد أمرت ابنى عمر وختنى بن زمعة ان يبايعا وكانت ابنتها زينب تحت بن زمعة فأتاه جابر فبايعه وهدم بالمدينة دورا ثم سار الى مكة فخاف أبو موسى الاشعرى ان يقتله فهرب منه وأكره الناس على البيعة ثم سار الى اليمن وكان عليها عبيد الله بن عباس عاملا لعلى فهرب منه الى على بالكوفة واستخلف على على اليمن عبد الله بن عبد المدان الحارثى فأتاه بسر فقتله وقتل ابنه وأخذ ابنين لعبيد الله بن عباس صغيرين هما عبد الرحمن وقثم فقتلهما وكانا عند رجل من كنانة بالبادية فلما أراد قتلهما قال له الكنانى لم تقتل هذين ولا ذنب لهما فان كنت قاتلهما فاقتلنى معهما فقتله وقتلهما بعده وقيل ان الكنانى أخذ سيفه وقاتل عن الغلامين وهو يقول

الضياع والتالف فى كل سنة وخصوصا فى أواخر الكتب عندما تفترهممهم وأكثر الناس مقصرفوا الطباع معوجوا الاوضاع واقتنى أيضا كتبا نفيسة خلاف المتداولة وأرسل اليه السلطان مصطفى نسخا من خزائنه وكذلك أكابر الدولة بالروم ومصر وباشة تونس والجزائر واجتمع لديه من كتب الاعاجم مثل الكلستان وديوان حافظ وشاه نامه وتواريخ العجم وكليله ودمنه ويوسف زليخا وغير ذلك وبها من النقاشوية والتصاوير البديعة الصنعة الغريبة الشكل وكذلك الآلات الفلكية من الكرات النحاس التى كان اعتنى بوضعها حسن افندى الروزنامجى بيد رضوان أفندى الفلكى كما تقدم فى ترجمتهما ولما مات حسن أفندى المذكور اشترى جميعها من تركته وكذلك غيرها من الآلات الارتفاعية والميالات وحلق الارصاد والاسطرلابات والارباع والعدد الهندسية وأدوات غالب الصنائع مثل التجارين والخراطين والحدادين والسمكرية والجلدين والنقاشين والصواغ وآلات الرسم والتقاسيم ويجتمع به كل متقن وعارف فى صناعته مثل حسن أفندى الساعاتى وكان سا كنا عنده وعابدين أفندى الساعاتى وعلى أفندى رضوان وكان من أرباب المعارف فى كل شئ ومحمد أفندى الاسكندرانى والشيخ محمد الاقفالى وابراهيم السكاكينى والشيخ محمد الزبدانى وكان فريدا فى صناعة التراكيب والتقاطير واستخراج المياه والادهان وغيرهؤلاء ممن رأيت ومن لم أر وحضر اليه طلاب من الافرنج وقرؤا عليه علم الهندسة وذلك سنة تسع وخمسين

الليث من يمنع حافات الدار * ولا يزال مصلتا دون الجار

وقاتل حتى قتل وأخذ الغلامين فدفنهما فخرج نسوة من بنى كنانة فقالت امرأة منهن ياهذا قتلت الرجال فعلام تقتل هذين والله ما كانوا يقتلون فى الجاهلية والاسلام والله يابن أبى ارطاة ان سلطانا لا يقوم الا بقتل الصبى الصغير والشيخ الكبير ونزع الرحمة وعقوق الارحام لسلطان سوء وقتل بسر فى مسيره ذلك جماعة من شيعة على باليمن وبلغ عليا الخبر فارسل جارية بن قدامة السعدى فى ألفين ووهب بن مسعود فى الفين فسار جارية حتى أتى نجران فقتل بها ناسا من شيعة عثمان وهرب بسر وأصحابه منه واتبعه جارية حتى اتى مكة فقال بايعوا أمير المؤمنين فقالوا قد هلك فلمن نبايع قال لمن بايع له أصحاب على فبايعوا خوفا منه ثم سار حتى أتى المدينة وأبو هريرة يصلى بالناس فهرب منه فقال جارية لو وجدت أباسنور لقتلته ثم قال لاهل المدينة بايعوا الحسن بن على فبايعوه وأقام يومه ثم عاد الى الكوفة ورجع أبو هريرة يصلى بهم وكانت أم ابنى عبيد الله ام الحكم جورية بنت خويلد بن قارظ وقيل عائشة بنت عبد الله بن عبد المدان فلما قتل ولداها ولهت عليهما فكانت لا تعقل ولا تصغى ولا تزال تنشدهما فى المواسم فتقول

يامن أحس بابنى اللذين هما * كالدرتين تشظى عنهما الصدف
يامن أحس بابنى اللذين هما * مخ العظام فمخى اليوم مزدهف
يامن أحس بابنى اللذين هما * قلبى وسمعى فقلبى اليوم مختطف
من ذل والهة حيرى مدلهة * على صبيين ذلا اذ غدا السلف
نبئت بسرا وما صدقت ما زعموا * من أفكهم ومن القول الذى اقترفوا
أحنى على ودجى ابنى مرهفة * من الشفار كذاك الاثم يعترف

وهى أبيات مشهورة فلما سمع أمير المؤمنين بقتلهما جزع جزعا شديدا ودعا على بسر فقال اللهم اسلبه دينه وعقله فاصابه ذلك وفقد عقله فكان يهذى بالسيف ويطلبه فيؤتى بسيف من خشب ويجعل بين يديه زق منفوخ فلا يزال يضربه ولم يزل كذلك حتى مات ولما استقر الامر لمعاوية دخل عليه عبيد الله بن عباس وعنده بسر فقال لبسر وددت ان الارض أنبتتنى عندك حين قتلت ولدى فقال هاك سيفى فاهوى عبيد الله ليتناوله فاخذه معاوية وقال لبسر أخزاك الله شيخا قد خرفت والله لو تمكن منه لبدأ بى قال عبيد الله أجل ثم ثنيت به (سلمة بكسر اللام بطن من الانصار) وقيل ان مسير بسر الى الحجاز كان سنة اثنتين وأربعين فاقام بالمدينة شهرا يستعرض الناس لا يقال له عن أحد انه شرك فى دم عثمان الا قتله وفيها جرت مهادنة بين على ومعاوية بعد مكاتبات طويلة على وضع الحرب ويكون لعلى العراق ولمعاوية الشام لا يدخل أحدهما بلد الآخر بغارة (بسر بضم الباء الموحدة والسين المهملة زريق بالزاى والراء قبيلة من

وأهدوا له من صنائعهم وآلاتهم أشياء نفيسة وذهبوا الى بلادهم ونشروا بها ذلك العلم من ذلك الوقت وأخرجوه من القوة الى الفعل واستخرجوا به

وفى أيام اشتغاله بالرسم رسم مالا يحصى من المخرفات والمزاول على الرخامات والبلاط بالكذان وتصبها فى اماكن كثيرة ومساجد شهيرة مثل الازهر والاشرفية وقوصون ومشهد الامام الشافعى والسادات وفى الآثار منها ثلاثة واحدة باعلى القصر وأخرى على البوابة وأخرى عظيمة بسطح الجامع بقى منها قطعة وكسر باقيها فراشو الامراء الذين كانوا ينزلون هناك للنزاهة ليمسحوا بها صوانى الاطعمة الصفر وكذلك يورد ان بالتماس مصطفى أغا الوردانى وكذلك بحوش مدفن الرزازين بالتماس رضوان جربجى الرزاز رحمه الله ونقش عليها تاريخا منظوما ينوه فيه بذكر رضوان المذكور وهو هذا

رضوانا الرزاز حاز دعاء من
صلى وراعى كل وقت والتزم
ليساره بحذا عزوله اتى

تاريخها حسن الجبرتى قد رسم

وغير ذلك بمنازله وغيرها حتى ان الخدم تعلموا ذلك فصاروا يقطعون البلاط بالمناشير ويمسحونه بالمماسح الحديد والمبارد ويهندسون اعتداله بالمساطر والقياسات بالبيا كير بل ويرسمونه أيضا واما ما كان على الرخامات فيباشر صناعته وحفره صناع الرخام بالازميل فقال بعد التعليم على مواضع الرسم ومقادير أبعاد المدارات والظلال وما عليها من الكتابة والتعاريف والمناهر

الانصار أيضا وجارية بالجيم والراء)

(ذكر فراق ابن عباس البصرة)

فى هذه السنة خرج عبد الله بن عباس من البصرة ولحق بمكة فى قول أكثر أهل السير وقد أنكر ذلك بعضهم وقال لم يزل عاملا عليها لعلى حتى قتل على وشهد صلح الحسن مع معاوية ثم خرج الى مكة والاول أصح وانما كان الذى شهد صلح الحسن عبيد الله بن عباس وكان سبب خروجه انه مر بابى الاسود فقال لو كنت من البهائم لكنت جملا ولو كنت راعيا لما بلغت المرعى فكتب أبو الاسود الى على أما بعد فان الله عز وجل جعلك والى اليمامة وتمنا وراعيا مستوليا وقد بلونا ك فوجدنا ك عظيم الامانة ناصحا للرعية توفر لهم فيئهم وتكف نفسك عن دنياهم ولا تاكل أموالهم ولا ترتشى فى أحكامهم وان ابن عمك قد أكل ما تحت يديه بغير علمك ولم يسعنى كتمانك رحمك الله فانظر فيما هنالك واكتب الى برأيك فيما أحببت والسلام فكتب اليه على اما بعد فمثلك نصح الامام والامة ووالى على الحق وقد كتبت الى صاحبك فيما كتبت الى ولم أعلمه بكتابك فلا تدع اعلامى بما يكون بحضرتك مما النظر فيه صلاح للامة فانك بذلك جدير وهو حق واجب عليك والسلام وكتب الى ابن عباس فى ذلك فكتب اليه ابن عباس، اما بعد فان الذى بلغك باطل وانى لما تحت يدى لضابط وله حافظ فلا تصدق الظنين والسلام فكتب اليه على اما بعد فاعلمنى ما أخذت من الجزية ومن اين اخذت وفيما وضعت فكتب اليه ابن عباس اما بعد فقد فهمت تعظيمك مرزاة ما بلغك انى رزئته من أهل هذه البلاد فابعث الى عملك من أحببت فانى ظاعن عنه والسلام واستدعى اخواله من بنى هلال بن عامر فاجتمعت معه قيس كلها فحمل مالا وقال هذه ارزاقنا اجتمعت فتبعه أهل البصرة فلحقوه بالطف يريدون أخذ المال فقالت قيس والله لا يوصل اليه وفينا عين تطرف فقال صبرة بن شيمان الحدانى يا معشر الازد ان قيسا اخواننا وجيراننا واعواننا على العدو وان الذى يصيبكم من هذا المال لقليل وهم لكم خير من المال فاطاعوه فانصرفوا وانصرفت معهم بكر وعبد القيس وقاتلهم بنو تميم فهزمهم الاحنف فلم يسمعوا منه فاعتزلهم وحجز الناس بينهم ومضى ابن عباس الى مكة

(ذكر مقتل امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام)

وفى هذه السنة قتل على فى شهر رمضان لسبع عشرة خلت منه وقيل لاحدى عشرة وقيل لثلاث عشرة بقيت منه وقيل فى شهر ربيع الآخر سنة أربعين والاول أصح قال أنس بن مالك مرض على فدخلت عليه وعنده أبو بكر وعمر فجلست عنده فاتاه النبى صلى الله عليه وسلم فنظر فى وجهه فقال له أبو بكر وعمر يا نبى الله ما نراه الا ميتا

فقال لن يموت هذا الآن وان يموت حتى يملأ غيظا وان يموت الا مقتولا وقيل من غير وجه ان عليا كان يقول ما يمنع اشقاكم ان يخضب هذه من هذه يعنى لحيته من دم رأسه وقال عثمان بن المغيرة كان على لما دخل رمضان يتعشى ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند أبى جعفر لا يزيد على ثلاث لقم يقول احب ان يأتينى أمر الله وأنا خميص وانما هى ليلة أو ليلتان فلم تمض ليلة حتى قتل وقال الحسن بن كثير عن أبيه قال خرج على من الفجر فاقبل الاوز يصحن فى وجهه فطردوهن عنه فقال ذروهن فانهن نوائح فضربه ابن ملجم فى ليلته وقال الحسن بن على يوم قتل على خرجت البارحة وأبى يصلى فى مسجد داره فقال لى يا بنى انى بت اوقظ أهلى لانها ليلة الجمعة صبيحة بدر فلكتنى عيناى فنمت فسبح لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من أمتك من الاود واللدد قال والاود العوج واللدد الخصومات فقال لى ادع عليهم فقلت اللهم ابدلنى بهم من هو خير منهم وابدلهم بى من هو شر منى فجاء ابن النباح فآذنه بالصلاة فخرج وخرجت خلفه فضربه ابن ملجم فقتله وكان عليه السلام اذا رأى ابن ملجم قال

أريد حياته ويريد قتلى * عذيرك من خليلك من مرادى

وكان سبب قتله ان عبد الرحمن بن ملجم المرادى والبرك بن عبد الله التميمى الصريمى وقيل اسم البرك الحجاج وعمرو بن بكر التميمى السعدى وهم من الخوارج اجتمعوا فتذاكروا أمر الناس وعابوا عملاتهم ثم ذكروا أهل النهر فترحموا عليهم وقالوا ما نصنع بالبقاء بعدهم فلو شرينا أنفسنا وقتلنا أئمة الضلالة وارحنا منهم البلاد فقال ابن ملجم أنا أكفيكم عليا وكان من أهل مصر وقال البرك بن عبد الله انا أكفيكم معاوية وقال عمرو بن بكر أنا أكفيكم عمرو بن العاص فتعاهدوا ان لا ينكص أحدهم عن صاحبه الذى توجه اليه حتى يقتله او يموت دونه وأخذوا سيوفهم فسموها واتعدوا السبع عشرة من رمضان وقصد كل رجل منهم الجهة التى يريد فاتى ابن ملجم الكوفة فالتقى اصحابه بالكوفة وكتمهم أمره ورأى يوما أصحابا له من تيم الرباب وكان على قد قتل منهم يوم النهر عدة فتذاكروا قتلى النهر والتقى معهم امرأة من تيم الرباب اسمها قطام وقد قتل أبوها وأخوها يوم النهر وكانت فائقة الجمال فلما رآها أخذت قلبه فخطبها فقالت لا أتزوجك حتى تشفينى فقال وما تريدين قالت ثلاثة آلاف وعبدا وقينة وقتل على فقال اما قتل على فما أراك ذكرتيه وانت تريدينى قالت بلى التمس غرته فان اصبته شفيت نفسك ونفسى ونعمك العيش معى وان قتلت فما عند الله خير من الدنيا وما فيها قال والله ما جاءنى الا قتل على فلك ما سالت قالت ساطلب لك من يشد ظهرك ويساعدك وبعثت الى رجل من قومها اسمه وردان وكلمته فاجابها وأتى ابن ملجم رجلا من اشجع اسمه شبيب بن بجرة فقال له هل لك فى شرف

والنسمات الفيحية على الرسالة الفتحية والنجالة على أعدل آلة وحقائق الدقائق على دقائق الحقائق واخصر المختصرات على ربع المقنطرات والثمرات الجنية من أبواب الفتحية والمفصحه فيما يتعلق بالاسطحة والدر الثمين فى علم الموازين وحاشية

الدنيا والآخرة قال وماذا قال قتل على قال شبيب شكلتك امك لقد جئت شيئا ادا كيف تقدر على قتله قال اكمن له فى المسجد فاذا خرج الى صلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه فان نجونا فقد شفينا أنفسنا وان قتلنا فما عند الله خير من الدنيا وما فيها قال ويحك لو كان غير على كان اهون قد عرفت سابقته وفضله و بلاءه فى الاسلام وما أجدنى انشرح لقتله قال اما تعلم قتل أهل النهر العباد الصالحين قال بلى قال فنقتله بمن قتل من أصحابنا فاجابه فلما كان ليلة الجمعة وهى الليلة التى واعد ابن ملجم أصحابه على قتل على وقتل معاوية وعمرو فاخذ سيفه ومعه شبيب ووردان وجلسوا مقابل السدة التى يخرج منها على للصلاة فلما خرج على نادى أيها الناس الصلاة الصلاة فضربه شبيب بالسيف فوقع سيفه بعضادة الباب وضربه ابن ملجم على قرنه بالسيف وقال الحكم لله لا لك يا على ولا لاصحابك وهرب وردان فدخل منزله فاتاه رجل من اهله فاخبره وردان بما كان فانصرف عنه وجاء بسيفه فضرب به وردان حتى قتله وهرب شبيب فى الغلس وصاح الناس فلحقه رجل من حضرموت يقال له سوير وفى يد شبيب السيف فاخذه وجلس عليه فلما رأى الحضرمى الناس قد اقبلوا فى طلبه وسيف شبيب فى يده خشى على نفسه فتركه ونجا وهرب شبيب فى غمار الناس ولما ضرب ابن ملجم عليا قال لا يفوتنكم الرجل فشد الناس عليه فاخذوه وتاخر على وقدم جعدة بن هبيرة وهو ابن أخته أم هانئ يصلى بالناس الغداة وقال على أحضروا الرجل عندى فادخل عليه فقال أى عدو الله ألم أحسن اليك قال بلى قال فما حملك على هذا قال شحذته اربعين صباحا وسألت الله ان يقتل به شر خلقه فقال على لا أراك الا مقتولا به ولا أراك الا من شر خلق الله ثم قال النفس بالنفس ان هلكت فاقتلوه كما قتلنى وان بقيت رأيت فيه رأيى يا بنى عبد المطلب لا الفينكم تخوضون دماء المسلمين تقولون قد قتل أمير المؤمنين ألا لا يقتلن الا قاتلى انظر يا حسن ان أنا مت من ضربتى هذه فاضربه ضربة بضربة ولا تمثلن بالرجل فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور هذا كله وابن ملجم مكتوف فقالت له أم كلثوم ابنة على أى عدو الله لا بأس على أبى والله مخزيك قال فعلى من تبكين والله ان سيفى اشتريته بالف وسممته بالف ولو كانت هذه الضربة باهل مصر ما بقى منهم أحد ودخل جندب ابن عبد الله على على فقال ان فقدناك لا نفقدك فنبايع الحسن قال ما آمركم ولا أنهاكم أنتم أبصر ثم دعا الحسن والحسين فقال لهما أوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تبكيا على شئ زوى عنكما وقولا الحق وارحما اليتيم وأعينا الضائع واصنعا للاخرة وكونا للظالم خصيما وللمظلوم ناصرا واعملا بما فى كتاب الله ولا تاخذكما فى الله لومة لائم ثم نظر الى محمد بن الحنفية فقال هل حفظت ما أوصيت به أخويك قال نعم قال فانى أوصيك بمثله وأوصيك بتوقير أخويك العظيم

هندسية شتى وماله من الرسومات المخترعة والآلات النافعة المبتدعة ومنها الآلة المربعة لمعرفة الجهات والسمت والانحرافات باسهل ماخذ وأقرب طريق والدائرة التاريخية وبركار الدرجة واتفق انه فى سنة اثنتين وسبعين وقع الخلل فى الموازين والقبابين وجهل أمر وضعها ورسمها وبعد تحديدها وريحها ومشيلها واستخراج رمامينها وظهر فيها الخطا واختلفت مقادير الموزونات وترتب على ذلك ضياع الحقوق وتلاف الاموال وفساد على الصناع تقليدهم الذى درجوا عليه فعند ذلك تحركت همة المترجم لتصحيح ذلك وأحضر الصناع لذلك من الحدادين والسباكين وحرر المناقيل والصنج الكبار والصغار والقرسطونات ورسمها بطريق الاستخراج على أصل العلم العملى والوضع الهندسى وصرف على ذلك أموالا من عنده ابتغاء لوجه الله ثم أحضر كبار القبانية والوزانين مثل الشيخ على خليل والسيد منصور والشيخ على حسن والشيخ حسن ربيع وغيرهم و بين لهم ما هم عليه من الخطا وعرفهم طريق الصواب فى ذلك وأطلعهم على سر الوضع والصنعة ومكنونها واحضر والعدد حقهما وأصلحوا منها ما يمكن اصلاحه وابطلوا ما تقادم وضعه وفسدت لقمه ومراكزه وقيدوا بصناعة ذلك الاسطى مراد الحداد

حقهما عليك وتزين أمرهما ولا تقطع امرا دونهما ثم قال أوصيكما به فانه شقيقكما وابن أبيكما وقد علمتما ان أبا كما كان يحبه وقال للحسن أوصيك أى بنى بتقوى الله واقام الصلاة لوقتها وايتاء الزكاة عند محلها وحسن الوضوء فانه لا صلاة الا بطهور وأوصيك بغفر الذنب وكظم الغيظ وصلة الحرم والحلم عن الجاهل والتفقه فى الدين والتثبت فى الامر والتعاهد للقرآن وحسن الجوار والامر بالمعروف والنهى عن المنكر واجتناب الفواحش ثم كتب وصيته ولم ينطق الا بلا اله الا الله حتى مات رضى الله عنه وأرضاه وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وكفن فى ثلاثة أثواب ليس فيها قميص وكبر عليه الحسن سبع تكبيرات فلما قبض بعث الحسن الى ابن ملجم فاحضره فقال للحسن هل لك فى خصلة انى والله قد اعطيت الله عهدا أن لا أعاهد عهدا الا وفيت به وانى عاهدت الله عند الحطيم ان أقتل عليا ومعاوية أو أموت دونهما فان شئت خليت بينى وبينه فلك الله على ان لم أقتله ثم بقيت أن آتيك حتى أضع يدى فى يدك فقال له الحسن لا والله حتى تعاين النار ثم قدمه فقتله وأخذه الناس فادرجوه فى بوارى وأحرقوه بالنار قال عمرو بن الاصم قلت للحسن بن على ان هذه الشيعة تزعم ان عليا مبعوث قبل القيامة فقال كذب والله هؤلاء الشيعة لو علمنا انه مبعوث قبل القيامة ما زوجنا نساءه ولا قسمنا ماله اما قوله هذه الشيعة فلا شك انه يعنى طائفة منها فان كل شيعة لا تقول هذا انما تقوله طائفة يسيرة منهم ومن مشهوري هذه الطائفة جابر بن يزيد الجعفى الكوفى وقد انقرض القائلون بهذه المقالة فيما نعلمه (بجرة بفتح الباء والجيم والبرك بضم الباء الموحدة وفتح الراء وآخره كاف) وأما البرك بن عبد الله فانه قعد لمعاوية فى تلك الليلة التى ضرب فيها على فلما خرج معاوية ليصلى الغداة شد عليه بالسيف فوقع السيف فى أليته فاخذ فقال ان عندى خبرا أسرك به فان أخبرتك فنافعى ذلك قال نعم قال ان أخا لى قد قتل عليا هذه الليلة قال فلعله لم يقدر على ذلك قال بلى ان عليا ليس معه أحد يحرسه فامر به معاوية فقتل وبعث معاوية الى الساعدى وكان طبيبا فلما نظر اليه قال اختر اما أن أجى حديدة فاضعها موضع السيف واما أن أسقيك شربة تقطع منك الولد وتبرأ منها فان ضربتك مسمومة فقال معاوية أما النار فلا صبر لى عليها وأما الولد فان فى يزيد وعبد الله ما تقر به عينى فسقاه شربة فبرئ ولم يولد له بعدها وأمر معاوية عند ذلك بالمقصورات وحرس الليل وقيام الشرط على رأسه اذا سجد وهو أول من عملها فى الاسلام وقيل ان معاوية لم يقتل البرك وانما أمر فقطعت يده ورجله وبقى الى ان ولى زيادا البصرة وكان البرك قد صار اليها وولده فقال له زياد لولدك وتركت أمير المؤمنين لا يولد له فقتله وصلبه وأما عمرو بن بكر فانه جلس لعمرو ابن العاص تلك الليلة فلم يخرج وكان اشتكى بطنه فامر خارجة بن أبى حبيبة وكان صاحب شرطته وهو من بنى عامر بن لؤى فخرج ليصلى بالناس فشد عليه وهو يرى انه

ثمرة العلم ونتيجة المعرفة والحكمة المشار اليها بقوله تعالى يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا

حلف الزمان ليأتين بمثله
حنثت يمينك يا زمان فكفر

وأما النظم فنروى عنه القليل فى بعض فوائد وفرائد وضوابط منها فى معانى الاعراب اللغوى قوله

وفى اللغة الاعراب جاء مفصلا
بثنتين مع عشر يعد مفاده
ابان وتحسين وجول تحجب
ازالة عرب الشئ وهو فساده
تكلم بالفصحى أو الفحش أوولد
له عربى اللون صارت جياده
عرابا ولم يلحن كلاما تغير
واعطاء عربون ليجبو فؤاده

(وله فى نظم ساعات النهار)

اذا رمت ساعات النهار وحصرها
مرتبة فاقبل علينا بالاعتنا
شروق بكور ثم غدوة ضحوة
فهاجرة ثم الهجير فظهرنا
ظهيرة ثم الرواح فعصره
أصيل غروب بالهناء أتى لنا

(وله فى ساعات الليل)

وان رمت ساعات الليل فاول
بها شفق يأتيك فى العد بينا
غسيق عشاء ثم عتمة جهمة * فزلفته ثم السديفة فافطنا * فبهرته ثم السحير فصبحه * صباح فاسفار فزهرا بلا عنا

(وله فيما لا يسوغ الشرب بعده)

توق لشرب الماء من بعد عشرة * طعام وحمام وحلو بجامع

ومتعبة من بعد مسهل فاكهه * ويقظتها من بعد سخن وجائع (وله فى الدم الطاهر) فطاهره باق بلحم وعرقه *
وكبد وقلب مع طحال بلاشكك * ومالم يسل منا وبق وقل * وألحق براغيثا كذلك والعمك

(وله فى وضع الكتب فوق بعضها)

اذا رمت وضعا للعلوم مرتبا * فبادر الى حوز وحفظ لشارده
فنحو فتعبير كلام ففقههم * كذلك أخبار ودعوات وارده
ومن بعد ذا علم القراءة فوقها * ومن فوقه التفسير فادر موارده

(وله فى القاب البناء والاعراب)

الا ان القاب البناء بيانها * سكون وكسر ثم فتح كذا ضم
فالقاب اعراب أتت يا مسامرى * برفع ونصب ثم جر كذا جزم

(وله فى لفظ شفة على ما فى المصباح)

وشفة لكل ذات تنطق * قد وضعت فاحفظ لما قد حققوا
جحفلة مقسمة ومشفر * لحافر ظلف وخف حرروا
ومنسر لذى جناح صائد * منقار موضوع لغير الصائد
خطم وخرطوم لسبع ثبتا * فنطسة لكل خنزير أتى

(وله فى ياء المخاطبة على مذهب الاخفش)

واخفش فى يا اضربى مخالف * وتضربين قائلا ذى احرف

(وله فى تفصيل الثياب)

لتفصيل الثياب بيوم سبت * سقام قد تزايد أو بحدد
وفى التالى لهم مع غموم * وفى الاثنين مبروك ومسعد
ويسرق أو يحرق فى الثلاثا * وتاليه لجلب الرزق يعهد
وفى يوم الخميس لرزق علم * وفى الغر الطوال العمر يقصد

فلا

وله فى العقود التى تتعين فيها النقود كما فى الفصول

عمرو بن العاص فضربه فقتله فاخذه الناس الى عمرو فسلموا عليه بالامرة فقال من هذا قالوا عمرو قال فمن قتلت قالوا خارجة قال اما والله يا فاسق ما ظننته غيرك فقال عمرو أردتنى وأراد الله خارجة فقدمه عمرو فقتله قال ولما بلغ عائشة قتل على قالت

فالقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

ثم قالت من قتله فقيل رجل من مراد فقالت

فان يك نائبا فلقد نعاه * نعى ليس فى فيه التراب

فقالت زينب بنت أبى سلمة اتقولين هذا على فقالت انى أنسى فاذا نسيت فذكرونى وقال ابن أبى مياس المرادى

فنحن ضربنا يا لك الخير حيدرا * أباحسن مامومة فتفطرا
ونحن خلعنا ملكه من نظامه * بضربة سيف اذ علا وتجبرا
ونحن كرام فى الصباح أعزة * اذا المرء بالموت ارتدى وتازرا

وقال أيضا

ولم ار مهرا ساقه ذو سماحة * كمهر قطام بين عرب ومعجم
ثلاثة آلاف وعبد وقينة * وضرب على بالحسام المصمم
فلا مهر أغلى من على وان غلا * ولا قتلك الا دون قتلك ابن ملجم

وقال أبو الاسود الدئلى فى قتل على

الا أبلغ معاوية بن حرب * فلا قرت عيون الشامتينا
أفى شهر الصيام فجعتمونا * بخير الناس طرا أجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا * ورحلها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها * ومن قرأ المثانى والمئينا
اذا استقبلت وجه أبى حسين * رأيت البدر راع الناظرينا
لقد علمت قريش حيث كانت * بانك خيرها حسبا ودينا

وقال بكر بن حسان الباهرى

قل لابن ملجم والاقدار غالبة * هدمت للدين والاسلام أركانا
قتلت أفضل من يمشى على قدم * وأعظم الناس اسلاما وايمانا
وأعلم الناس بالقرآن ثم بما * سن الرسول لنا شرعا وتبيانا
صهر النبى ومولاه وناصره * أضحت مناقبه نورا وبرهانا
وكان منه على رغم الحسود له * مكان هرون من موسى بن عمرانا
قد كان يخبرهم هو بمقتله * قبل المنية أزمانا فأزمانا
ذكرت قاتله والدمع منحدر * فقلت سبحان رب العرش سبحانا
انى لاحسبه ما كان من انس * كلا ولكنه قد كان شيطانا

فلا عفا الله عنه سوء فعلته * ولا سقى قبر عمران بن حطانا
يا ضربة من شقى ما أراد بها * الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
بل ضربة من غوى أوردته لظى * وسوف يلقى بها الرحمن غضبانا
كأنه لم يرد قصدا بضربته * الا ليصلى عذاب الخلد نيرانا

(ذكر مدة خلافته ومقدار عمره)

وقد قال بعضهم كانت خلافته خمس سنين الا ثلاثة أشهر وكان عمره ثلاثا وستين سنة وقيل كان عمره تسعا وخمسين وقيل خمسا وستين وقيل ثمانيا وخمسين والاول أصح ولما قتل دفن عند مسجد الجماعة وقيل في القصر وقيل غير ذلك والاصح ان قبره هو الموضع الذي يزار ويتبرك به

(ذكر نسبه وصفته ونسائه وأولاده)

كان آدم شديد الادمة ثقيل العينين عظيم هما اذا بطن أصلع عظيم اللحية كثير شعر الصدر هو الى القصر أقرب وقيل كان فوق الربعة وكان ضخم عضلة الذراع دقيق مستدقها ضخم عضلة الساق دقيق مستدقها وكان من أحسن الناس وجها ولا يغير شيبه كثير التبسم * وأما نسبه فهو علي بن أبي طالب واسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم وأمه فاطمة بنت أسد ابن هاشم بن عبد مناف وهو أول خليفة أبواه هاشميان ولم يل الخلافة الى وقتنا هذا من أبواه هاشميان غيره وغير الحسن ولده ومحمد الامين فان أباه هرون الرشيد وأمه زبيدة بنت جعفر بن المنصور وأما أزواجه فاول زوجة تزوجها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتزوج عليها حتى توفيت عنده وكان له منها الحسن والحسين وقد ذكر انه كان له منها ابن آخر يقال له محسن وانه توفي صغيرا وزينب الكبرى وام كلثوم الكبرى ثم تزوج بعدها أم البنين بنت حرام الكلابية فولدت له العباس وجعفرا وعبد الله وعثمان فقتلوا مع الحسين بالطف ولا بقية لهم غير العباس وتزوج ليلى بنت مسعود بن خالد النهشلية التميمية ولدت له عبيد الله وأبا بكر قتلا مع الحسين وقيل ان عبيد الله قتله المختار بالمذار وقيل لا بقية لهما وتزوج أسماء بنت عميس الخثعمية فولدت له محمدا الاصغر ويحيى ولا عقب لهما وقيل ان محمدا الام ولد وقتل مع الحسين وقيل انها ولدت له عونا وله من الصهباء بنت ربيعة التغلبية وهي من السبي الذين أغار عليهم خالد بن الوليد بعين التمر وولدت له عمر بن علي ورقية بنت علي فعمر عمر حتى بلغ خمسا وثمانين سنة فحاز نصف ميراث علي ومات بينبع وتزوج على امامة بنت أبي العاص بن الربيع بن عبد العزى ابن عبد شمس وأمها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فولدت له محمدا الاوسط وله محمد بن علي الاكبر الذي يقال له ابن الحنفية أمه خولة بنت جعفر من بني حنيفة وتزوج على أيضا أم سعد ابنة عروة بن مسعود الثقفية فولدت له أم الحسن ورملة الكبرى

أواخر ادراكين فاحفظ مثبتا
(وله فى نظم أصول الحلال)
أصول حلال جئن فى العد عشرة
فخذها لكى تحظى بخير نباهة
تجارة ذى صدق ونصح اجارة
ومهدى أخ ذاك وطيب وراثة
وخمس لغنم حيث قسم عادل
واحياء موات ثم نبت مباحة
وصيد لبر ثم صيد لا بحر *
كذاك سؤال عند مس لحاجة
والاصل فيه انه اجتمع الامام الطرطوشى والامام ابن السيد البطليوسى رحمهما الله تعالى وتذاكرا فى الحلال هل بقى منه شئ فقال البطليوسى أصول الحلال عشرة وسع الله تعالى بها على عباده تجارة بصدق واجارة بنصح وهدية من أخ صالح وميراث من أصل طيب واحياء الموات وما أنبتته أرض غير مملوكة وخمس الغنائم اذا قسمت بعدل وصيد البر وصيد البحر والسؤال عند مس الحاجة فقال الامام الطرطوشى يجب على كل مسلم تقييد هذه الاصول ليكون على أهبة من الحلال الذى هو أهم المهمات والله تعالى الموفق للصواب
(فائدة) * رأيت بخط المترجم قال رأيت بخط الشيخ عثمان النجدى قال رأيت بخط الشيخ أحمد العجمى ماصورته وان من شئ الا يسبح بحمده الا الحمار والكلب كما فى الدر المنثور عن أبى الشيخ عن ابن عباس وفيه أيضا عن عمرو بن عبسة ما تستقل الشمس فيبقى شئ من

سلمة

وأم كلثوم وكان له بنات من أمهات شتى لم يذكرن لنا منهن أم هانئ وميمونة وزينب الصغرى ورملة الصغرى وأم كلثوم الصغرى وفاطمة وامامة وخديجة وأم الكرام وأم سلمة وأم جعفر وجمانة ونفيسة كلهن من أمهات أولاد وتزوج أيضا مخبئة بنت أمرئ القيس بن عدى الكلبية فولدت له جارية هلكت صغيرة كانت تخرج الى المسجد فيقال لها من أخوالك فتقول وهو تعنى كلبا فجميع ولده أربعة عشر ذكرا وسبع عشرة امرأة وكان النسل منهم للحسن والحسين ومحمد بن الحنفية والعباس ابن الكلابية وعمر ابن التغلبية

(ذكر عماله)

وكان عامله على البصرة هذه السنة عبد الله بن عباس وقد ذكرنا الاختلاف فى أمره وكان اليه الصدقات والجند والمعاون أيام ولايته كلها وكان على قضائها من قبل على ابو الاسود الدئلى وكان على فارس زياد وقد ذكرنا مسيره اليها وكان على اليمن عبيد الله ابن عباس حتى كان من أمره وأمر بسر بن أبى ارطاة ماذكر وكان على الطائف ومكة وما اتصل بذلك قثم ابن عباس وكان على المدينة أبو أيوب الانصارى وقيل سهل بن حنيف وكان عند قدوم بسر عليه من أمره ما كان وذكر

(ذكر بعض سيرته)

كان أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم خازنا لعلى على بيت المال فدخل على يوما وقد زينت ابنته فرأى عليها اللؤلؤ كان عرفها البيت المال فقال من أين لها هذه لاقطعن يدها فلما رأى أبو رافع جده فى ذلك فقال أنا والله يا أمير المؤمنين زينتها بها فقال على لقد تزوجت بفاطمة ومالى فراش الا جلد كبش تنام عليه بالليل ونعلف عليه ناضحنا بالنهار ومالى خادم غيرها قال ابن عباس قسم على الناس خمسة أجزاء فكان له منها أربعة أجزاء ولسائر الناس جزء شاركهم على فيه فكان أعلمهم به وقال أحمد بن حنبل ماجاء لاحد من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ماجاء لعلى وقال عمرو بن ميمون لما ضرب عمر بن الخطاب وجعل الخلافة فى الستة من الصحابة فلما خرجوا من عنده قال ان يولوها الاجلم يسلك بهم الطريق فقال له ابنه عبد الله فما يمنعك يا أمير المؤمنين من توليته قال أكره أن أتحملها حيا وميتا وقال عاصم بن كليب عن أبيه قدم على على مال من اصبهان فقسمه على سبعة أسهم فوجد فيه رغيفا فقسمه على سبعة ودعا أمراء الاسباع فاقرع بينهم لينظر أيهم يعطى أولا وقال هرون بن عنترة عن أبيه دخلت على على بالخورنق فى فصل شتاء وعليه خلق قطيفة وهو يرعد فيه فقلت يا أمير المؤمنين ان الله قد جعل لك ولاهلك فى هذا المال نصيبا وأنت تفعل هذا بنفسك فقال والله ما ارزأكم شيأ وماهى الا قطيفتى التى اخرجتها من المدينة وقال يحيى بن

سلمة استعمل على عمرو بن سلمة على اصبهان فقدم ومعه مال وزقاق فيها عسل وسمن فارسلت ام كلثوم بنت علي الى عمرو تطلب منه سمنا وعسلا فارسل اليها ظرف عسل وظرف سمن فلما كان الغد خرج علي وأحضر المال والعسل والسمن ليقسم فعد الزقاق فنقصت زقين فسأل عنهما فكتمه وقال نحن نحضرهما فعزم عليه الا ذكرهما له فاخبره فارسل الى أم كلثوم فاخذ الزقين منها فرآهما قد نقصا فامر التجار بتقويم ما نقص منهما فكان ثلاثة دراهم فارسل اليها فاخذها منها ثم قسم الجميع قيل وخرج من همذان فرأى رجلين يقتتلان ففرق بينهما ثم مضى فسمع صوتا يا غوثاه بالله فخرج يحضر نحوه وهو يقول اتاك الغوث فاذا رجل يلازم رجلا فقال يا أمير المؤمنين بعت هذا ثوبا بسبعة دراهم وشرطت أن لا يعطيني مغموزا ولا مقطوعا وكان شرطهم يومئذ فاتاني بهذه الدراهم فابيت ولزمته فلطمني فقال للاطم ما تقول فقال صدق يا امير المؤمنين فقال اعطه شرطه فاعطاه وقال للملطوم اقتص قال أو أعفو يا امير المؤمنين قال ذلك اليك ثم قال يا معشر المسلمين خذوه فاخذوه فحمل على ظهر رجل كما يحمل صبيان الكتاب ثم ضربه خمس عشرة درة وقال هذا نكال لما انتهكت من حرمته ولما قتل علي عليه السلام قام ابنه الحسن خطيبا فقال لقد قتلتم الليلة رجلا في ليلة نزل فيها القرآن وفيها رفع عيسى وفيها قتل يوشع بن نون والله ما سبقه احد كان قبله ولا يدركه احد يكون بعده والله ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه في السرية وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره والله ما ترك صفراء ولا بيضاء الا ثمانمائة او سبعمائة ارصدها لجارية وقال سفيان ان عليا لم يبن آجرة على آجرة ولا لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة وان كان ليؤتى بحبوبه من المدينة في جراب وقيل انه اخرج سيفا له الى السوق فباعه وقال لو كان عندي اربعة دراهم ثمن ازار لم ابعه وكان لا يشتري ممن يعرفه واذا اشترى قميصا قدر كمه على طول يده وقطع الباقي وكان يختم على الجراب الذي فيه دقيق الشعير الذي يأكل منه ويقول لا احب ان يدخل بطني الا ما اعلم وقال الشعبي وجد علي درعا له عند نصراني فاقبل به الى شريح وجلس الى جانبه وقال لو كان خصمي مسلما لساويته وقال هذه درعي فقال النصراني ما هي الا درعي ولم يكذب امير المؤمنين فقال شريح لعلي ألك بينة قال لا وهو يضحك فاخذ النصراني الدرع ومشى يسيرا ثم عاد وقال اشهد أن هذه احكام الانبياء امير المؤمنين قدمني لى قاضيه وقاضيه يقضي عليه ثم اسلم واعترف ان الدرع سقطت من علي عند مسيره الى صفين ففرح علي باسلامه ووهب له الدرع وفرسا وشهد معه قتال الخوارج وقيل ان عليا رؤي وهو يحمل في ملحفته تمرا قد اشتراه بدرهم فقيل له يا امير المؤمنين الا نحمله عنك فقال ابو العيال احق بحمله وقال الحسن بن صالح تذاكروا الزهاد عند عمر بن عبد العزيز فقال عمر ازهد الناس في الدنيا علي بن ابي طالب وقال المدائني

فيابس مات لا تسبيح منه كذا
ما زال من موضع كالقطع للحجر
فزاد عليها المترجم ما تقدم
ذكره والحقها بها في هذا
البيت فقال
والاغبياء كذا في العد قد ثبتوا
كلب حمار وابليس بلا نكر
وله في عد من يدخل الجنة
من الحيوان
وفي الجنة الفيحاء قد كان عشرة
من الحيوان اعددوكن متاملا
فاولها في العد ناقة صالح *
وعجل لابراهيم كبش الفدا تلا
وحوت ابن متى بقرة الكليم
ونمل سليمان بن داود ذي العلا
وهدهد بلقيس وابل محمد *
عليه صلاة نشرها ضاع في الملا
يلي ذا جمار للعزيز وكلبهم *
وحسبي ربي ناظما متوكلا
براق اطه ثم ذئب ليوسف *
مزاد ان فيها فاحفظ العد مكملا
وهذا ما حصلته وعثرت عليه
من نظمه وأما ما قيل فيه من
المدائح فلم أعثر بشيء من ذلك
مع كثرته الا بقصيدة من نظم
تلميذه العلامة الشيخ شمس
الدين محمد الصبان وجدتها
مثبتة بديوانه وسبب ذلك انه
كان رحمه الله لا يرى لنفسه
مقاما واذا أتاه انسان بابيات
أو قصيدة قبلها واجاز قائلها ثم
أحرقها والقصيدة هي هذه

يا من بافئدة العشاق قد لعبا * رفقا بحالي فان الصبر قد هربا *
وكم يا ظالمي تسقيني كؤس أسا * وكم تحمل قلبي في الهوى كربا *
مهلا ويدك يكفي ما صنعت فقد * صيرتني في الهوى بين الورى عجبا

اما كفالك الهيب لو قربت به * لشامل البحر أضحى البحر ماتهبا * اما كفالك سهاد لا بديل له * ومدمع كلما قلت او تقع سكبا
وفرط حزن به الاسقام قد قرنت * أمسى وأصبح بين الناس مكتئبا * لك المحاسن خافيها وظاهرها *

ولي الهوى ما نأى منه وما قربا
أفدي بنفسي وبالدنيا منير دجى
الشمس والبدر من أنواره اكتسبا

أغن أغيد بالارواح ممتزج *
مهفهف مارنا الاسطا وسبا
ظبي بسفك دم العشاق ذو ولع
كأنه عنده من بعض ما وجبا
ان كان ينكر قتل المغرمين به
فخده بدم العشاق قد خضبا
الحسن مملوكه واللطف خادمه
والدل عبده فانظر ترى العجبا
من لي برشف عتيق الراح من فمه
وقطف ورد على خديه قد ركبا
يا فتنة الخلق يا حلو الشمائل
صل
متيما ملئت أحشاؤه وصبا
لم يستمع فيك عذال الهوى أبدا
ولا الى جوة السلوان عنك صبا
لا والذي زانت الايام طلعته
* وفاق سائر أرباب العلا رتبا
ركن الانام فريد العصر أوحده
معيد دهر المعالي بعد ما ذهبا
شمس الكمال ولكن لا كسوف له
بحر العلوم ولكن ماؤه عذبا
حبر اطاعته أصناف الفنون ففي
كل الفنون تراه الحائز القصبا
هو الغياث اذا ما المشكلات عصت
هو الملاذ اذا ما معضل صعبا
يحج كعبته طلاب جوهره * فينفرون وكل أدرك الاربا * لفضله تذعن الاعيان قاطبة * ابو
اذ كل ما وهبوه بعض ما وهبا * أفديه من سيد لم يبق محمدة * الا وكان لها دون الانام أبا

نظر على الى قوم ببابه فقال لقنبر مولاه من هؤلاء قال شيعتك يا امير المؤمنين قال
ومالي لا اوى فيهم سيما الشيعة قال وما سيماهم قال خمص البطون من الطوى يبس
الشفاه من الظما عمش العيون من البكا ومناقبه لا تحصى قد جمعت قضاياه في
كتاب مفرد

* (ذكر بيعة الحسن بن علي) *

وفي هذه السنة اعني سنة اربعين بويع الحسن بن علي بعد قتل ابيه واول من بايعه قيس
ابن سعد الانصاري وقال له ابسط يدك ابايعك على كتاب الله وسنة نبيه وقال الحاجبان
فقال الحسن على كتاب الله وسنة رسوله فانهما ياتيان على كل شرط فبايعه الناس
وكان الحسن يشترط عليهم انكم مطيعون تسالمون من سالمت وتحاربون من حاربت
فاربتابوا بذلك وقالوا ما هذا لكم بصاحب وما يريد هذا الا القتال

* (ذكر عدة حوادث) *

حج بالناس هذه السنة المغيرة بن شعبة وافتعل كتابا على لسان معاوية فيقال انه عرف
يوم التروية ونحر يوم عرفة خوفا ان يغطن لفعله وقيل فعل ذلك لانه بلغه ان عتبة بن
ابي سفيان مصبحه والياعلى الموسم وفيها بويع معاوية بالخلافة ببيت المقدس وكان
قبل ذلك يدعى بالامير في بلاد الشام فلما قتل علي دعي بامير المؤمنين هكذا قال بعضهم
وقد تقدم انه بويع بالخلافة بعد اجتماع الحكمين والله اعلم وكانت خلافة الحسن
ستة اشهر وفيها مات الاشعث بن قيس الكندي بعد قتل علي بار بعين ليلة وصلى عليه
الحسن بن علي وفيها مات حسان بن ثابت وابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهما من الصحابة وفيها مات شرحبيل بن السمط الكندي وهو من اصحاب
معاوية قيل له صحبة وقيل لا صحبة له وفي اول خلافة علي مات جهجاه الغفاري له صحبة
وفيها مات الحرث بن خزيمة الانصاري شهد بدرا واحدا وغيرهما * وفيها مات خوات
ابن جبير الانصاري بالمدينة وكان قد خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم الى بدر فرجع
لعذر فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وهو صاحب ذات النحيين وفي
خلافة علي مات قرظة بن كعب الانصاري بالكوفة وقيل بل مات في امارة المغيرة على
الكوفة لمعاوية شهد أحدا وغيرها وشهد سائر المشاهد مع علي ومات معاذ بن عفراء
الانصاري في أول خلافة علي وهو بدري شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم * وفي خلافته مات ابو لبابة بن عبد المنذر الانصاري وكان نقيبا شهد بدرا وقيل
بل استخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة ورده من طريق بدر وضرب له
بسهمه * وفيها توفي معيقيب بن ابي فاطمة الدوسي له صحبة قديم الاسلام هاجر الى
الحبشة الهجرة الثانية وكان على خاتم النبي صلى الله عليه وسلم وكان مجذوما واستعمله

العلم والحلم والتقوى بضائعه * واللطف والحذق منه حقا اكتسبا * لكفه كرم ان قل أشبهه * الاونال من الآمال ما طلبا
هتان ودق على كل الورى سكبا * ماجاءه طالب يرجو نوافله ٢٠٠ * لنفسه هم من قاس أصغرها
بهمة الدهر فاعلم انه كذبا
كنز الفصاحة استاذ البلاغة ان
يسمعه قس يقل سبحان من وهبا
تكاد جلاسه من حسن منطقه
ومن لطافته ان يرقصوا طربا
مهذب النفس ما مر النسيم به
الا وكان من الاخلاق مكتسبا
وكم له من كمالات ومن شيم
يجل معشارها عن حصر من حسبا
فاحضر مجالسه تنظر محاسنه
واجلس بحضرته يوما ترى العجبا
محاسن الناس جزء من محاسنه
ولم أقل فيه الا بعض ما وجبا
ته يا زمان وفاخر ان سيدنا
قد قلدتك يداه الدر والذهبا
يا من بطلعته زان الجبين ومن
كادت جبرت به ان تفضل العربا
ومن تسمى كأخلاق له حسنا
هالك امتدا حابذ كر الك اعتلى
رتبا

* أتاك يرفل في أثواب عزته
لكنه من حياء أسبل الحجبا
فجد له بقبول منك يجبره
وغض عن عيبه فالعفو قد طلبا
واشمل محمدا الصبان فاطمه
بلحظة منك من تلحظ ينل أربا
لازلت في حلل الافراح مرتفلا
ولا فتئت عن الاسواء محتجبا
ولا برحت بعين السعد ملتحظا
وكل من لك يا أستاذنا صحبا

(وقال فيه أيضا تهنئة له بمولد

الحسنين سنة أربع وسبعين يمولد الحسنين السعد هنا كا * والوقت بالعز والاقبال وافا كا
واصبحت مصرنا الغراء مشرقة بنور ذاك ونور من محيا كا * والورق بالمولد الاسنى تهنئنا

أبو بكر وعمر على بيت المال وكان معه الخاتم أيام عثمان فمن يده وقع الخاتم ٣ وقيل انه توفي آخر خلافة عثمان

* (ثم دخلت سنة احدى وأربعين) *
* (ذكر تسليم الحسن بن علي الخلافة الى معاوية)

كان أمير المؤمنين علي قد بايعه أربعون ألفا من عسكره على الموت لما ظهر ما كان يخبرهم به عن أهل الشام فبينما هو يتجهز للسير قتل عليه السلام واذا أراد الله أمرا فلا مرد له فلما قتل وبايع الناس ولده الحسن بلغه مسير معاوية في أهل الشام اليه فتجهز هو والجيش الذين كانوا بايعوا عليا وساروا عن الكوفة الى لقاء معاوية وكان قد نزل مسكن فوصل الحسن الى المدائن وجعل قيس بن سعد بن عبادة الانصاري على مقدمته في اثني عشر ألفا وقيل بل كان الحسن قد جعل على مقدمته عبد الله بن عباس فجعل عبد الله على مقدمته في الطلائع قيس بن سعد بن عبادة فلما نزل الحسن المدائن نادى مناد في العسكر الا ان قيس بن سعد قتل فانفروا فنفروا وانتهبوا رحل الحسن فنهبوا متاعه حتى نازعوه بساطا كان تحته فازداد لهم بغضا ومنهم ذعرا ودخل المقصورة البيضاء بالمدائن وكان الامير على المدائن سعد بن مسعود الثقفي عم المختار بن ابي عبيد فقال له المختار وهو شاب هل لك في الغنى والشرف قال وما ذاك قال تستوثق من الحسن وتستأمن به الى معاوية فقال له عمه عليك لعنة الله أتب على ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوثقه بئس الرجل أنت فلما رأى الحسن تفرق الامر عنه كتب الى معاوية وذكر شروطا وقال له ان أنت أعطيتني هذا فانا سميع مطيع وعليك ان تفي لي به وقال لاخيه الحسين وعبد الله بن جعفر انني قد راسلت معاوية في الصلح فقال له الحسين أنشدك الله أن لا تصدق احدوثة معاوية وتكذب أحدوثة أبيك فقال له الحسن اسكت أنا اعلم بالامر منك فلما انتهى كتاب الحسن الى معاوية أمسكه وكان قد أرسل عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس الى الحسن قبل وصول الكتاب ومعهما صحيفة بيضاء مختوم على أسفلها وكتب اليه أن اشترط في هذه الصحيفة التي ختمت أسفلها ما شئت فهو لك فلما أتت الصحيفة الى الحسن اشترط أضعاف الشروط التي سال معاوية قبل ذلك وأمسكها عنده فلما سلم الحسن الامر الى معاوية طلب أن يعطيه الشروط التي في الصحيفة التي ختم عليها معاوية فابى ذلك معاوية وقال له قد أعطيتك ما كنت تطلب فلما اصطلحا قام الحسن في أهل العراق فقال يا أهل العراق انه سخى بنفسي عنكم ثلاث قتلكم أبي وطعنكم اياي وانتهابكم متاعي وكان الذي طلب الحسن من معاوية أن يعطيه ما في بيت مال الكوفة ومبلغه خمسة آلاف ألف وخراج دارابجرد من فارس وان لا يشتم عليا فلم يجبه الى الكف عن شتم علي فطلب أن لا يشتم وهو يسمع

فاجابه الى ذلك ثم لم يف له به أيضا وأما خراج دارابجرد فان أهل البصرة منعوه منه وقالوا هو فيئنا لا نعطيه أحدا وكان منعهم بامر معاوية أيضا وتسلم معاوية الامر لخمس بقين من ربيع الاول من هذه السنة وقيل في ربيع الآخر وقيل في جمادى الاولى وقيل انما سلم الحسن الامر الى معاوية لانه لما راسله معاوية في تسليم الخلافة اليه خطب الناس فحمد الله واثنى عليه وقال انا والله ما ياتينا عن أهل الشام شك ولا ندم وانما كنا نقاتل أهل الشام بالسلامة والصبر فشيبت السلامة بالعداوة والصبر بالجزع وكنتم في مسيركم الى صفين ودينكم أمام دنياكم وأصبحتم اليوم ودنياكم امام دينكم الا وقد أصبحتم بين قتيلين قتيل بصفين تبكون له وقتيل بالنهروان تطلبون بثاره وأما الباقي فخاذل وأما الباكي فثائر الا وان معاوية دعانا لامر ليس فيه عز ولا نصفة فان أردتم الموت رددناه عليه وحاكمناه الى الله عز وجل بظبا السيوف وان أردتم الحياة قبلناه وأخذنا لكم الرضا فناداه الناس من كل جانب البقية البقية وأمض الصلح ولما عزم على تسليم الامر الى معاوية خطب الناس فقال أيها الناس انما نحن امراؤكم وضيفانكم ونحن أهل بيت نبيكم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وكرر ذلك حتى ما بقي في المجلس الا من بكى حتى سمع نشيجه فلما سار والى معاوية في الصلح فاصطلحا على ما ذكرناه وسلم اليه الحسن الامر وكانت خلافة الحسن على قول من يقول انه سلم الامر في ربيع الاول خمسة أشهر ونحو نصف شهر وعلى قول من يقول في ربيع الآخر يكون ستة أشهر وشيئا وعلى قول من يقول في جمادى الاولى يكون سبعة أشهر وشيئا والله تعالى أعلم ولما اصطلحا وبايع الحسن معاوية دخل معاوية الكوفة وبايعه الناس وكتب الحسن الى قيس بن سعد وهو على مقدمته في اثني عشر ألفا يامره بالدخول في طاعة معاوية فقام قيس في الناس فقال أيها الناس اختاروا الدخول في طاعة امام ضلالة أو القتال مع غير امام فقال بعضهم بل نختار الدخول في طاعة امام ضلالة فبايعوا لمعاوية أيضا فانصرف قيس فيمن تبعه على ما نذكره ولما دخل معاوية الكوفة قال له عمرو بن العاص ليأمر الحسن ان يقوم فيخطب الناس ليظهر لهم عيه فخطب معاوية الناس ثم أمر الحسن أن يخطبهم فقام فحمد الله بديهة ثم قال أيها الناس ان الله هداكم بأولنا وحقن دماءكم بآخرنا وان لهذا الامر مدة والدنيا دول وان الله عز وجل قال لنبيه وان أدري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين فلما قاله قال له معاوية اجلس وحقدها على عمرو وقال هذا من رأيك وكتب الحسن بالمدينة وأهل بيته وحشمهم وجعل الناس يكون عند مسيرهم من الكوفة قيل للحسن ما حملك على ما فعلت قال كرهت الدنيا ورأيت أهل الكوفة قوما لا يثق بهم أحد أبدا الا غلب ليس أحد منهم يوافق آخر في رأي ولا هواء مختلفين لا نية لهم في خير ولا شر لقد لقيت أبي منهم أمورا عظاما فليت شعري لمن يصلحون بعدي وهي أسرع البلاد خرابا ولما

وذهبت كفيرها وفي سنة تسع وسبعين توفي ولده أخي لابي أبو الفلاح علي وقد بلغ من العمر اثنتي عشرة سنة فحزن عليه وانقبض خاطره وانحرف مزاجه وتوالت عليه النوازل وأوجاع المفاصل ٢٠٧ وترك الذهاب الى بولاق وغيرها ونقل العيال من هناك ولازم البيت الذي بالصناديقية واقتصر عليه وفتر عن الحركة الا في النادر وصار يملي الدروس بالمنزل ويكتب على الفتاوى ويراجع المسائل الشرعية والقضايا الحكمية مع الديانة والتحري والمراجعة والاستنباط والقياس الصحيح ومراعاة الاصول والقواعد ومطارحات التحقيقات والفوائد وتلقي الوافدين واكرام الواردين واطعام الطعام وتبليغ القاصد المرام ومراعاة الاقارب والاجانب مع البشاشة ولين الجانب وسعة الصدر وحسن الاخلاق مع الخلان والاصحاب والرفاق ويخدم بنفسه جلاسه ولا يمل معهم اينا سه ولا يبخل بالموجود ولا يتكلف المفقود ولا يتصنع في أحواله ولا يتشدق في أقواله ويلاحظ السنة في أفعاله * ومن أخلاقه انه كان يجلس بآخر المجلس على اى هيئة كان بعمامة وبدونها ويلبس أي شئ كان ويتحزم ولو بكنار الجوخ أو قطعة خرقة أو شال كشميري أو محزم ولا ينام على فراش ممهد بل ينام كيفما اتفق وكان أكثر نومه وهو جالس وله مع الله جانب كبير كثير الذكر دائم المراقبة والفكر ينام أول الليل ويقوم آخره فيصلي ما تيسر من النوافل والوتر ثم يشتغل بالذكر حتى يطلع الفجر فيصلي الصبح ويجلس كذلك الى طلوع الشمس فيضطجع قليلا أو ينام وهو جالس مستندا

سار الحسن من الكوفة عرض له رجل فقال له يا مسود وجوه المسلمين فقال لا تعذلني فان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في المنام بني أمية ينزون على منبره رجلا فرجلا فساءه ذلك فانزل الله عز وجل انا أعطيناك الكوثر وهو نهر في الجنة وانا أنزلناه في ليلة القدر الى قوله تعالى خير من الف شهر يملكها بعدك بنو أمية

* (ذكر صلح معاوية وقيس بن سعد) *

وفيها جرى الصلح بين معاوية وقيس بن سعد وكان قيس امتنع من ذلك وسبب امتناعه ان عبيد الله بن عباس لما علم بما يريده الحسن من تسليم الامر الى معاوية كتب الى معاوية يسأله الامان لنفسه على ما أصاب من مال وغيره فاجابه الى ذلك وأرسل عبد الله بن عامر في جيش كثيف فخرج اليهم عبيد الله ليلا وترك جنده الذين هو عليهم بغير أمير وفيهم قيس بن سعد فامر ذلك الجند عليهم قيس بن سعد وتعاقدوهم على قتال معاوية حتى يشترط الشيعة على ولمن كان معه على دمائهم وأموالهم وقيل ان قيسا كان هو الامير على ذلك الجيش في المقدمة على ما ذكرنا وكان شديد الكراهة لامارة معاوية بن أبي سفيان فلما بلغه ان الحسن بن علي صالح معاوية اجتمع معه جمع كثير وبايعوه على قتال معاوية حتى يشترط لشيعة علي على دمائهم وأموالهم وما كانوا أصابوا في الفتنة فراسله معاوية يدعوه الى طاعته وارسل اليه بسجل وختم على اسفله وقال له اكتب في هذا ما شئت فهو لك فقال عمرو لمعاوية لا تعطه هذا وقاتله فقال معاوية على رسلك فانا لا نخلص الى قتلهم حتى يقتلوا اعدادهم من أهل الشام فما خير العيش بعد ذلك فاني والله لا أقاتله أبدا حتى لا أجد من قتاله بدا فلما بعث اليه معاوية ذلك السجل اشترط قيس له ولشيعة علي الامان على ما أصابوا من الدماء والاموال ولم يسأل في سجله ذلك مالا واعطاه معاوية ما سأل ودخل قيس ومن معه في طاعته وكانوا يعدون دهاة الناس حين ثارت الفتنة خمسة يقال انهم ذوو رأي العرب ومكيدتهم معاوية وعمرو والمغيرة بن شعبة وقيس بن سعد وعبد الله بن بديل الخزاعي وكان قيس وابن بديل مع علي وكان المغيرة معتزلا بالطائف ولما استقر الامر لمعاوية دخل عليه سعد بن أبي وقاص فقال السلام عليك أيها الملك فضحك معاوية وقال ما كان عليك يا أبا اسحق لو قلت يا أمير المؤمنين فقال اتقولها جذلان ضاحكا والله ما أحب اني وليتها بما وليتها به

* (ذكر خروج الخوارج على معاوية) *

قد ذكرنا فيما تقدم اعتزال فروة بن نوفل الاشجعي في خمسمائة من الخوارج ومسيرهم الى شهرزور وتركوا قتال علي والحسن فلما سلم الحسن الامر الى معاوية قالوا قد جاء الآن ما لا شك فيه فسيروا الى معاوية فجاهدوه فاقبلوا عليهم فروة

وهذا دأبه على الدوام ويحاذر الرياء ما أمكن وكان يصوم رجب وشعبان ورمضان ولا يقول انى صائم ويذهب الى بعض الاعيان أو دعى الى وليمة فيأتون اليه بالقهوة والشربات فلا يرد ذلك بل يأخذها ويوهم الشرب وكذلك الاكل ويضايع ذلك بالمؤانسة والمباسطة مع صاحب المكان والجالسين وكان مع مسايرته للناس وبشاشته ومخاطبته لهم على قدر عقولهم عظيم المهيبة فى نفوسهم وتور المحتشما ذا جلال وجمال وسمعت مرة شيخنا سيدى الشيخ محمودا الكردى يقول أنا عندما كنت أراه داخلا فى دهليز الجامع يداخلنى منه هيبة عظيمة وأدخل الى رواقنا وانظر اليه من داخل واسأل المجاورين عنه فيقولون لى هذا الشيخ المجبرتى فاتعجب لما يداخلنى من هيبته دون غيره من الاشياخ فلما تكرر منى ذلك أخبرت الاستاذ الحفنى فتبسم وقال لى نعم انه صاحب أسرار * وكان صفته مربوع القامة ضخم الكراديس أبيض اللون عظيم اللحية منور الشيبة واسع العينين غزير شعر الحاجبين وجيه الطلعة يهابه كل من يراه ويود أنه لا يصرف نظره عن جميل محياه ولم يزل على طريقته المفيدة وأفعاله الحميدة الى أن آذنت شمسه بالزوال وغربت بعد ما طلعت من مشرق الاقبال وتعلل اثنى عشر يوما بالهيضة الصفراوية فكان كلما تناول شيئا قذفته معدته عند ما يريد الاضطجاع الى ان اقتصر على (ذكر المشروبات فقط وهو مع ذلك لا يصلى الا من قيام ولم يغب عن حواسه وكان ذكره فى هذه المدة يقرأ الصمدية مرة ثم يصلى

ابن نوفل حتى حلوا بالنخيلة عند الكوفة وكان الحسن بن على قد سار يريد المدينة فكتب اليه معاوية يدعوه الى قتال فروة فلحقه رسوله بالقادسية أو قريبا منها فلم يرجع وكتب الى معاوية لو آثرت ان أقاتل أحدا من أهل القبلة لبدأت بقتالك فانى تركت لصلاح الامة وحقن دمائها فارسل اليهم معاوية جمعا من أهل الشام فقاتلوهم فانهزم أهل الشام فقال معاوية لاهل الكوفة والله لا أمان لكم عندى حتى تكفوهم فخرج أهل الكوفة فقاتلوهم فقالت لهم الخوارج أليس معاوية عدوا وعدوكم دعونا حتى نقاتله فان أصبناه كنا قد كفينا كم عدوكم وان أصابنا كنتم قد كفيتمونا فقالوا لا بد لنا من قتالكم فاخذت أشجع صاحبهم فروة فقاتلوه ووعظوه فلم يرجع فاخذوه قهرا وأدخلوه الكوفة فاستعمل الخوارج عليهم عبد الله بن أبى الحوساء رجلا من طيئ فقاتلهم أهل الكوفة فقتلوهم فى ربيع الاول وقيل فى ربيع الآخر وقتل ابن أبى الحوساء وكان ابن أبى الحوساء حين ولى أمر الخوارج قد خوف من السلطان ان بصلبه فقال

ما ان أبالى اذا أرواحنا قبضت * ماذا فعلتم باوصال وأبشار
بجرى المجرة والشعرى عن قدر * والشمس والقمر السارى بمقدار
وقد علمت وخير القول أنفعه * ان السعيد الذى ينجو من النار

(ذكر خروج حوثرة بن وداع)

ولما قتل ابن أبى الحوساء اجتمع الخوارج فولوا أمرهم حوثرة بن وداع بن مسعود الاسدى فقام فيهم وعاب فروة بن نوفل لسكله فى قتال على ودعا الخوارج وسار من براز الروز وكان بها حتى قدم النخيلة فى مائة وخمسين وانضم اليه فل ابن أبى الحوساء وهم قليل فدعا معاوية أبا حوثرة فقال له اخرج الى ابنك فلعله يرق اذا رآك فخرج اليه وكلمه وناشده وقال الا أجيئك بابنك فلعلك اذا رأيته كرهت فراقه فقال انا الى طعنة من يد كافر برىء أتقلب فيه ساعة اشوق منى الى ابنى فرجع ابوه فاخبر معاوية بقوله فسير معاوية اليهم عبد الله بن عوف الاحمرى فى ألفين وخرج أبو حوثرة فيمن خرج فدعا ابنه الى البراز فقال يا أبت لك فى غيرى سعة وقاتلهم ابن عوف وصبر واوبارز حوثرة عبد الله بن عوف فطعنه ابن عوف فقتله وقتل أصحابه الاخمسين رجلا دخلوا الكوفة وذلك فى جمادى الآخرة سنة احدى وأربعين ورأى ابن عوف بوجه حوثرة أثر التعبد وكان صاحب عبادة فندم على قتله وقال

قتلت اخا بنى اسد سقاها * لعمر ابى فما لقيت رشدى
قتلت مصليا محيا ليل * طويل الحزن ذابر وقصد
قتلت اخا تقى لا نال دنيا * وذاك لشقوتى وعثار جدى
فهب لى توبة يا رب واغفر * لما قارفت من خطا وعمد

على النبي صلى الله عليه وسلم بالصيغة السنوسية كذلك ثم الاسم العشرين من الاسماء الادريسية وهو يا رحيم كل صريخ ومكروب وغياثه ومعاذه هكذا كان دأبه ليلا ونهارا حتى توفي يوم الثلاثاء قبيل الزوال غرة شهر صفر من السنة وجهز في صبحه يوم الاربعاء وصلي عليه بالازهر بمشهد حافل جدا ودفن عند اسلافه بتربة الصحراء بجوار الشمس البابلي والخطيب الشربيني ومات وله من العمر سبع وسبعون سنة ورثاه تلميذه العلامة الشيخ محمد الصبان بهذه الابيات وأنشدت وقت حضور الجنازة

ويحك يا نفسي كيف القرار ... ودولة الفضل بها البين سار
وكيف يصفو العيش من بعدما ... كاس الردى بين ذوي المجد دار
ان لهذا الدهر أقضية ... فيهن للمستبصر بن اعتبار
كم سل أسياف المنايا على ... قوم اليهم كان يعزى الفخار
وكم رماهم بسهام النوى ... كانما ياخذ منهم بثار
وما كفاه ما جرى سابقا ... منه وما صال علينا وجار
حتى اذاق الناس نائبة ... بالبعض منها اسود وجه النهار
فقد امام المسلمين الذي ... بنوره كان الوجود استنار
شيخ الشيوخ المجتبى المنتقى ... رحلة أهل العلم من كل دار
شمس الهدى بحر السخاء الذي ... تغرق في جوديديه البحار
مكارم الاخلاق ما فيه عار ... وحلود حلم زانه خلق
لطف الصبا من لطفه مستعار ... ورض فضل طالما قطفت
أهل التقى منه جنى الثمار ... أنعم به من لوذعي حوى

(ذكر خروج فروة بن نوفل ومقتله)

ثم ان فروة بن نوفل الاشجعي خرج على المغيرة بن شعبة بعد مسير معاوية فوجه اليه المغيرة خيلا عليها شبث بن ربعي ويقال معقل بن قيس فلقيه بشهرزور فقتله وقيل قتل ببعض السواد

(ذكر شبيب بن بجرة)

كان شبيب مع ابن ملجم حين قتل عليا فلما دخل معاوية الكوفة اتاه شبيب كالمتقرب اليه فقال انا وابن ملجم قتلنا عليا فوثب معاوية من مجلسه مذعورا حتى دخل منزله وبعث الى اشجع وقال لئن رايت شبيبا او بلغني انه ببابي لاهلكنكم اخرجوه عن بلدكم وكان شبيب اذا جن عليه الليل خرج فلم يلق احدا الا قتله فلما ولي المغيرة الكوفة خرج عليه بالطف قريب الكوفة فبعث اليه المغيرة خيلا عليها خالد بن عرفطة وقيل معقل بن قيس فاقتتلوا فقتل شبيب واصحابه

(ذكر معين الخارجي)

وبلغ المغيرة ان معين بن عبد الله يريد الخروج وهو رجل من محارب وكان اسمه معنا فصغر فارسل اليه وعنده جماعة فاخذ وحبس وبعث المغيرة الى معاوية يخبره امره فكتب اليه ان شهدا في خليفة فخل سبيله فاحضره المغيرة وقال له اتشهد ان معاوية خليفة وانه امير المؤمنين فقال أشهد ان الله عز وجل حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور فامر به فقتل قتله قبيصة الهلالي فلما كان ايام بشر بن مروان جلس رجل من الخوارج على باب قبيصة حتى خرج فقتله ولم يعرف قاتله حتى خرج قاتله مع شبيب بن يزيد فلما قدم الكوفة قال يا اعداء الله انا قاتل قبيصة

(ذكر خروج ابي مريم)

ثم خرج ابو مريم مولى بني الحرث بن كعب ومعه امراتان قطام وكحيلة وكان اول من خرج معه النساء فعاب ذلك عليه أبو بلال بن ادية فقال قد قاتل النساء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع المسلمين بالشام وسار دهما فردهما فوجه اليه المغيرة جابرا البجلي فقاتله فقتل ابو مريم واصحابه ببادوريا

(ذكر خروج ابي ليلى)

وكان ابو ليلى رجلا اسود طويلا فاخذ بعضادتي باب المسجد بالكوفة وفيه عدة من الاشراف وحكم بصوت عال فلم يعرض له احد فخرج وتبعه ثلاثون رجلا من الموالي

فبعث فيه المغيرة معقل بن قيس الرياحي فقتله بسواد الكوفة سنة اثنتين واربعين

(ذكر استعمال المغيرة بن شعبة على الكوفة)

وفيها استعمل معاوية عبد الله بن عمرو بن العاص على الكوفة فاتاه المغيرة بن شعبة فقال له استعملت عبد الله على الكوفة واباه على مصر فتكون امير ابن نابي الاسد فعزله عنها واستعمل المغيرة على الكوفة وبلغ عمرا ما قال المغيرة فدخل على معاوية فقال استعملت المغيرة على الخراج فيغتال المال ولا تستطيع ان تاخذه منه استعمل على الخراج رجلا يخافك ويتقيك فعزله عن الخراج واستعمله على الصلاة ولما ولى المغيرة الكوفة استعمل كثير بن شهاب على الري وكان يكثر سب علي على منبر الري وبقي عليها الى ان ولى زياد الكوفة فاقره عليها وغزا الديلم ومعه عبد الله بن الحجاج التغلبي وقتل ديلميا واخذ سلبه فاخذه منه كثير فناشده الله في رده عليه فلم يفعل فاختفى له وضربه على وجهه بالسيف او بعصا هشم وجهه فقال

من مبلغ ابناء خندف انني * ادركت طائلتي من ابن شهاب
ادركته ليلا بعقوة داره * فضربته قدما على الانياب
هلا خشيت وانت عاد ظالم * بقصور ابهر اسرتي وعقابي

(ذكر ولاية بسر على البصرة)

في هذه السنة ولى بسر بن ابي ارطاة البصرة وكان السبب في ذلك ان الحسن لما صالح معاوية اول سنة احدى واربعين وثب حجر ان بن ابان على البصرة فاخذها وغلب عليها فبعث اليه معاوية بسر بن ابي ارطاة وامره بقتل بني زياد بن ابيه وكان زياد على فارس قد ارسله اليها علي بن ابي طالب فلما قدم بسر البصرة خطب على منبرها وشتم عليا ثم قال نشدت الله رجلا يعلم اني صادق الا صدقني او كاذب الا كذبني فقال ابو بكرة اللهم انا لا نعلمك الا كاذبا قال فامر به فخنق فقام ابو لؤلؤة الضبي فرمى بنفسه عليه فنعه واقطعه ابو بكرة مائة جريب وقيل لابي بكرة ما حملك على ذلك فقال ناشدنا بالله ثم لا نصدقه وارسل معاوية الى زياد ان في يدك مالا من مال الله فادما عندك منه فكتب اليه زياد انه لم يبق عندي شيء ولقد صرفت ما كان عندي في وجهه واستودعت بعضه لنازلة ان نزلت وحملت ما فضل الى امير المؤمنين رحمة الله عليه فكتب اليه معاوية ان اقبل تنظر فيما وليت فان استقام بيننا امر والا رجعت الى ما منك فامتنع فاخذ بسر اولاد زياد الاكابر منهم عبد الرحمن وعبيد الله وعبادا وكتب الى زياد لتقدمن على امير المؤمنين اولا قتلن بنيك فكتب اليه زياد لست بارحا من مكاني حتى يحكم الله بيني وبين صاحبك وان قتلت ولدي فالمصير الى الله ومن ورائنا الحساب وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فاراد بسر قتلهم فاتاه ابو بكرة فقال قد اخذت

ذاك الذي مثل اسمه حسن * أعني الجبرتي امام الوفا * ياسيدا ساد بني دهره * وفاضلا ما العلاء انحصار
سرت الى جنة عدن وقد * اضرمت من فقدك في القلب نار * أبشر من الله بنيل المنى *
في مقعد الصدق وحسن الجوار
يارب حقق ما نرجي له
بجاه طه تاج أهل الفخار
صلى عليه خالق الخلق مع
تسليمه ما حل ركب وسار
والآل والاصحاب ما سكبت
أعين محزون دموعا غزار
(وللشيخ أحمد الحامي)
بكت العيون لفقد هذا الامجد
العالم الحبر الهمام الاوحد
شيخ الشيوخ ومعدن الجود الذي
كانت به كل الافاضل تقتدي
كهف الهاويج الضعاف اذا بهم
محل ألم وصاحب الكف الندى
شمس المعارف والتقى حسن الجبر
تي الذي قد كان رحب المورد
حزنت عليه عيوننا وقلوبنا
حزن الدروس على الرؤس الرشدي
بكت المحافل والدروس لفقده
اذ كان فيها قائما للمعتدي
وكذا البروج مع الكواكب اظهرت
أسفا على ذاك الامام المفرد
من للمسائل والفنون مهذبا
من للفتاوى بعد هذا السيد
كم أبرز المكنون ثاقب فهمه
ولكم أفاد الطالبين بمعهد
واها على ذاك العزيز وحلمه
من كان للطلاب أقوى مسند
* وبشاشة الوجه الجميل المسعد * واحسرتاه قد عدمنا شيخنا * ولد
* ياعين جودي بالدموع على امرئ * بهداه أهل العلم كانت تهتدي

ولد أخي بلا ذنب وقد صالح الحسن معاوية على ما أصاب أصحاب على حيث كانوا فليس عليهم ولا على أبيهم سبيل وأجله أياما حتى يأتيه بكتاب معاوية فركب أبو بكرة الى معاوية وهو بالكوفة فلما اتاه قال له يا معاوية ان الناس لم يعطوك بيعتهم على قتل الاطفال قال وماذاك يا أبا بكرة قال بشر يريد قتل بني اخي زياد فكتب له بتخليتهم فاخذ كتابه الى بسر بالكف عن أولاد زياد وعاد فوصل البصرة يوم الميعاد وقد أخرج بسر أولاد زياد مع طلوع الشمس ينتظر بهم الغروب ليقتلهم واجتمع الناس لذلك وهم ينتظرون أبا بكرة اذ رفع لهم على نجيب أو برذون يكده فوقف عليه ونزل عنه والاح بثوبه وكبر وكبر الناس معه فاقبل يسعى على رجليه فادرك بسرا قبل ان يقتلهم فدفع اليه كتاب معاوية فاطلقهم وقد كان معاوية كتب الى زياد حين قتل على يتهدده فقام خطيبا فقال العجب من ابن آكلة الاكباد وكهف النفاق ورئيس الاحزاب يتهددني وبيني وبينه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس والحسن بن على في سبعين ألفا واضعي سيوفهم على عواتقهم اما والله لئن خلص الي ليجدني أحمر ضرابا بالسيف فلما صالح الحسن معاوية وقدم معاوية الكوفة تحصن زياد في القلعة التي يقال لها قلعة زياد * قول من قال في هذا ان زيادا عنى ابن عباس وهم لان ابن عباس فارق عليا في حياته وقيل ان معاوية أرسل هذا الى زياد في حياة على فقال زياد هذه المقالة وعنى بها عليا وكتب زياد الى على يخبره بما كتب اليه معاوية فاجابه بما هو مشهور وقد ذكرناه في استلحاق معاوية زيادا (كل ما في هذا الخبر بسر فهو بضم الباء الموحدة والسين المهملة الساكنة)

(ذكر ولاية ابن عامر البصرة لمعاوية)

ثم أراد معاوية ان يولي عتبة بن أبي سفيان البصرة فكلمه ابن عامر وقال له ان لي بالبصرة ودائع وأموالا فان لم تولني عليها ذهبت فولاه البصرة فقدمها في آخر سنة احدى وأربعين وجعل اليه خراسان وسجستان فجعل على شرطته حبيب بن شهاب وعلى القضاء عميرة بن يثربي أخا عمرو وقد تقدم في وقعة الجمل ان عميرة قتل فيها وقيل عمرو وهو المقتول والله سبحانه اعلم بالصواب

(ذكر ولاية قيس بن الهيثم خراسان)

وفي هذه السنة استعمل ابن عامر قيس بن الهيثم السلمي على خراسان وكان أهل باذغيس وهراة وبوشنج قد نكثوا فسار الى بلخ فاخرب نوبهارها وكان الذي تولى ذلك عطاء بن السائب مولى بني ليث وهو الخشك وانما سمي عطاء الخشك لانه أول من دخل مدينة هراة من المسلمين من باب خشك واتخذ قناطر على ثلاثة أنهار من بلخ على فرسخ فقيل قناطر عطاء ثم ان أهل بلخ سألوا الصلح ومراجعة الطاعة فصالحهم

يا عين سحي بالبكا لا تبخلي * يا عين شجي بالبكرى لا ترقدي * يا عين قدمات الذي تبغينه *
من كان عونا في الخطوب ومقصدي * رحمات مولانا العظيم جلاله *
تغشاه دوما سرمدا في سرمد
وجزاه رب العرش خير جزائه * وحباه في الفردوس اسنى مقعد
ثم الصلاة مع السلام على الذي
كل الورى ترجوه حقا في غد
وعلى صحابته الكرام وآله * من هم نجوم في الظلام لمهتدي
* ما أن محزون وجن فؤاده * لسماع ذكر حبيبه في مشهد
(ولغيره أيضا)
لحا الله دهرا كل أيامه محن * وكل سرور في أويقاته حزن
وما الناس في ذا الدهر الا شواخص * وكل له من دهره مابه افتتن
فنحة هذا الدهر لا شك محنة * وادباره صعب واقباله فتن
فيا طالبا من ذلك الدهر راحة
رويدك من ذا نالها أو بها اطمان
لقد صال هذا الدهر صولة ظالم
وسل سيوف البغي في السر والعلن
وأفجعنا في مفرد العصر شيخنا
كريم السجايا صاحب المجد والسنن
وذاك الجبرتي الذي كان قدوة
على منهج التحقيق والشرع يؤتمن
امام له في كل فن براعة * وفهم ذكي واجتهاد له حسن
لقد كان هذا الحبر قطب زماننا
فاحرمنا من شخصه ذلك الزمن
نعته غوادي السحب وانهل دمعها * كذا الفلك الدوار قد مسه شجن * وأظلمت الدنيا وغارت نجومها *
وشمس الضحى غابت وبدر الدجى وهن * فمن للفتاوى والمسائل بعده * ومن ذا الذي في كل فن له فطن

لئن مات فالذكر الجميل مخلد * وان غاب عن أبصارنا في الحشا استكن * ولم أنسه والطالبون بيثه *
وكل الى ذاك المهذب قد ركن * يدبر عليهم من سلاف علومه * كؤوس من التسنيم اشهى واعذب

فواحسرتاه قد عدمناه بيننا * وسرنا حيارى لا نعي بعده الوطن
فيا عين سحي وانديني فقد ماجد * وسوحي ونوحي واهجري لذة الوسن
عدمناه قبل قد كان مأوى وملجا * فواها وآها لا نرى مثله فتى
ولما دعاه ذو الجلال لقربه * ولم يبق في دار الفناء له وطن
أجاب سريعا شائقا ولقي مودعا * وسار بحسنات بها فاز من سكن
فنادينه من عظم وجدي مؤرخا * بعقد صدق قد قدمت أيا حسن
هنيئا مريئا فزت فوزا مؤبدا * بجنات عدن وهي من أعظم المنن
عليك من المولى الكريم تحية * كذا رحمات لا يكدرها حزن
وصلى مع التسليم رب العلا على * نبي أتانا بالفروض وبالسنن
محمد المبعوث للناس رحمة * ومن قد بكى جذع على فقده وحن
صلاة وتسليما يدومان سرمدا * مدى الدهر ما وجد تحرك أو سكن
كذا الآل والاصحاب ما كوكب سرى * وما دمعت عين على فقد من ظعن
وقوله نعته فوادي السحب البيت وما بعده وذلك ان يوم وفاته غيمت السماء وأرعدت وأبرقت ومطرت مطرا خفيفا وكان الوقت صيفا فاشار الى ذلك في الابيات (ورثاه أيضا الخامي بهذه القصيدة) شاء
مهج بالخطوب تعيا وتعدم * وفؤاد من الضنا يتالم * وعيون مكحولة بسهاد * قد كساها من النوى ثوب عندم

قيس وقيل انما صالحهم الربيع بن زياد سنة احدى وخمسين وسيرد ذكره ثم قدم قيس على ابن عامر فضربه وحبسه واستعمل عبد الله بن خازم فارسل اليه أهل هراة وباذغيس وبوشنج يطلبون الامان والصلح فصالحهم وحمل الى ابن عامر مالا (عبد الله بن خازم بالخاء المعجمة)

(ذكر خروج سهم بن غالب)

وفي هذه السنة خرج سهم بن غالب الهجيمي على ابن عامر في سبعين رجلا منهم الخطيم الباهلي وهو يزيد بن مالك وانما قيل له الخطيم لضربة ضربها على وجهه فغزلوا بين الجسرين والبصرة فمر بهم عبادة بن فرص الليثي من الغزو ومعه ابنه وابن أخيه فقال لهم الخوارج من أنتم قالوا قوم مسلمون قالوا كذبتم قال عبادة سبحان الله اقبلوا منا ما قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم مني فاني كذبته وقاتلته ثم اتيته فاسلمت فقبل ذلك مني قالوا أنت كافر وقتلوه وقتلوا ابنه وابن أخيه فخرج اليهم ابن عامر بنفسه وقاتلهم فقتل منهم عدة وانحاز بقيتهم الى اجمة وفيهم سهم والخطيم فعرض عليهم ابن عامر الامان فقبلوه فامنهم فرجعوا فكتب اليه معاوية يأمره بقتالهم فكتب اليه ابن عامر اني قد جعلت لهم ذمتك فلما اتى زيادا البصرة سنة خمس وأربعين هرب سهم والخطيم فخرجا الى الاهواز فاجتمع الى سهم جماعة فاقبل بهم الى البصرة فاخذ قوما فقالوا نحن يهود فخلاهم وقتل سعدا مولى قدامة بن مظعون فلما وصل الى البصرة تفرق عنه أصحابه فاختفى سهم وقيل انهم تفرقوا عند استخفائه فطلب الامان وظن انه يسوغ له عند زياد ما ساغ له عند ابن عامر فلم يؤمنه زياد وبحث عنه فدل عليه فاخذه وقتله وصلبه في داره وقيل لم يزل مستخفيا الى ان مات زياد فاخذه عبيد الله بن زياد فصلبه سنة أربع وخمسين وقيل قبل ذلك فقال رجل من الخوارج

فان تسكن الاحزاب باؤا بصلبه * فلا يبعدن الله سهم بن غالب

وأما الخطيم فانه ساله زياد عن قتله عبادة فانكره فسيره الى البحرين ثم أعاده بعد ذلك

(ذكر عدة حوادث)

قيل وفي هذه السنة ولد علي بن عبد الله بن عباس وقيل ولد سنة أربعين قبل ان يقتل علي والاول أصح وباسم علي سماه وقال سميته باسم أحب الناس الى وحج بالناس هذه السنة عتبة ابن أبي سفيان وقيل عنبسة بن أبي سفيان وفي هذه السنة استعمل عمرو بن العاص عقبة بن نافع بن عبد قيس وهو ابن خالة عمرو على افريقية فانتهى الى لواتة ومزاتة فاطاعوا ثم كفروا فغزاهم من سنته فقتل وسبى ثم افتتح في سنة اثنتين واربعين غدامس فقتل وسبى وفتح في سنة ثلاث وأربعين كورا من كور السودان وافتتح ودان وهي من برقة وافتتح عامة بلاد بربر وهو الذي اختط القيروان سنة خمسين وسيذكر ان

شاء الله تعالى وفيها مات لبيد بن ربيعة الشاعر وقيل مات يوم دخل معاوية الكوفة وعمره مائة سنة وسبع وخمسون سنة وقيل مات في خلافة عثمان وله صحبة وترك الشعر مذ أسلم

(ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين)

في هذه السنة غزا المسلمون اللان وغزوا الروم أيضا فهزموهم هزيمة منكرة وقتلوا جماعة من بطارقتهم وفيها ولد الحجاج بن يوسف في قول وفيها ولى معاوية مروان بن الحكم المدينة وولى خالد بن العاص بن هشام مكة فاستقضى مروان عبد الله بن الحرث بن نوفل وكان على الكوفة المغيرة بن شعبة وعلى قضائها شريح وعلى خراسان قيس بن الهيثم استعمله ابن عامر وقيل استعمله معاوية لما استقامت له الامور فلما ولى ابن عامر البصرة أقره عليها

(ذكر الخبر عن تحرك الخوارج)

وفي هذه السنة تحركت الخوارج الذين كانوا انحازوا ممن قتل في النهر ومن كان ارتث من جراحته في النهر فبرؤا وعفا على منهم وكان سبب خروجهم ان حيان بن ظبيان السلمي كان خارجيا وكان قد ارتث يوم النهر فلما برئ لحق بالري في رجال معه فاقاموا بها حتى بلغهم مقتل على فدعا أصحابه وكانوا بضعة عشر أحدهم سالم بن ربيعة العبسي فاعلمهم بقتل على فقال سالم لاشلت يمين علت قذاله بالسيف وحمدوا الله على قتله رضي الله عنه ولا رضي عنهم ثم ان سالما رجع عن رأى الخوارج بعد ذلك وصلح ودعاهم حيان الى الخروج ومقاتلة أهل القبلة فاقبلوا الى الكوفة فاقاموا بها حتى قدمها معاوية واستعمل على الكوفة المغيرة ابن شعبة فاحب العافية واحسن السيرة وكان يؤتى فيقال له ان فلانا يرى رأى الشيعة وفلانا يرى رأى الخوارج فيقول قضى الله ان لا يزالوا مختلفين وسيحكم الله بين عباده فامنه الناس وكانت الخوارج يلقى بعضهم بعضا ويتذاكرون مكان اخوانهم بالنهر فاجتمعوا على ثلاثة نفر على المستورد ابن علفة التيمي من تيم الرباب وعلى معاذ بن جوين الطائي وهو ابن عم زيد بن حصين الذي قتل يوم النهر وعلى حيان بن ظبيان السلمي واجتمعوا في أربعمائة فتشاوروا فيمن يولون عليهم فكلهم دفع الامارة عن نفسه ثم اتفقوا فولوا المستورد وبايعوه وذلك في جمادى الآخرة واتعدوا للخروج واستعدوا وكان خروجهم غرة شعبان سنة ثلاث وأربعين (علفة بضم العين المهملة وتشديد اللام المكسورة وفتح الفاء

(ذكر قدوم زياد على معاوية)

وفي هذه السنة قدم زياد على معاوية وكان سبب ذلك ان زيادا كان قد استودع ماله عبد الرحمن بن أبي بكرة وكان عبد الرحمن يلي ماله بالبصرة وبلغ معاوية ذلك فبعث

وقلوب مملوءة حسرات * نارها لا تزال تقوى وتضرم * ويح دهري فكم أذاب قلوبا * وبرى أعظما واضنى وأسقم
لا يبالي وليس يرعى ذماما * وعلى ما جناه لم يتندم * طالما صال واستطال علينا *
وغزانا من حيث لا نعلم * ورمانا فصادف السهم قلبا *
كان أقوى القلوب دينا وأقوم * خاننا فيه ذا الزمان فلا كا *
ن زمان على الخيانة يقدم * كان بدرا فاسرعت كسفه الار
ض فزال الضياء والجو أظلم * لهف قلبي على امرئ كان فينا
عقله بالورى يقاس وأعظم * حسن الاسم والصفات كريم الـ
ـخلق والخلق ذي العطاء المفخم * يا له من مجدل وذعى *
بحر جود وكنز درمنظم * يا له من معظم قل ان يو *
جد في الكون مثله من معظم * عالم فاضل عزيز مهاب *
بين أقرانه كبير مقدم * ما عسى أن أقول في مدح شخص
كان في الله لم يخف لوم لوم * أقفرت بعده ربوع المعالي *
وعليها سرادق الحزن خيم * ونعته مجالس العلم اذ كا *
ن لديها كفارس فوق أدهم * وبكته نساكها والفتاوى *
بدموع كغيث سحب تركم * كم قلوب لفقده قد أتاها *
مادها ها من حيث لا تتوهم * أي قلب يطيق فقد عزيز *
كان للوارد ين أعظم مغنم * سامه وارد النوى فلعمري *
كم ذوي ذا النوى نكالا وأبرم * فلو أن المنون يقبل جعلا *
كان لكنه قضاء محتم * منذ وافى لربه وحياه * في جنان تفوق ما يتوهم * صح تاريخه فيا أهل ودي *
الجبر تي في الجنان ينعم * نعليه من ربه رحمات * كل وقت على الدوام وأدوم * وصلاة من المهيمن تهدي *

أورثاه الخامى اذ قال فيه *
مهيع بالخطوب تعيا وتعدم *

(ومات) الامام العلامة الفقيه المعمر الشيخ أحمد بن محمد الحماقى الحنفى كان أبوه من كبار علماء الشافعية فتحنف هذا باذن الامام الشافعى رضى الله عنه لرؤيا رآها وكان يخبر بها من لفظه وتلقى عن أئمة عصره كالشيخ أحمد الدقدوسى والشيخ على العقدى ومحمد عبد العزيز الزيادى والشيخ أحمد البنوفرى والشيخ سليمان المنصورى وغيرهم وتصدر للاقراء والتدريس بالجامع الازهر مدة سنين ثم تولى مشيخة افتاء الحنفية بعد موت الشيخ حسن المقدسى وفى ذلك يقول الشيخ عبد الله الادكاوى

رجع الحق بعد طول تناء *
لامام له الحناصر تعقد

فى جميع الفنون فقها ونحوا *
وبيانا بمنطق ليس يجحد

هو ذو الفضل ليس ينكر هذا
غير قدم بجهله قد تفرد

ويراع الفتوى استمر مقيما *
عند مولى له الفضائل تسند

والورى بالدعاء قالت نؤرخ *
دام فى كف أحمد الفضل أحمد

وكان انسانا حسنا دمث الاخلاق حسن العشرة صافى الطوية عارفا بفروع المذهب لين الجانب لا يتحاشى الجلوس فى الاسواق والقهاوى وكان عدى اخوانه من أهل العلم ينقمون عليه فى ذلك فلا يبالى باعتراضهم ولم يزل حتى توفى فى سحر ليلة الجمعة خامس عشرى صفر

المغيرة بن شعبة لينظر فى أموال زياد فاخذ عبد الرحمن فقال له ان كان أبوك قد اساء الى لقد أحسن عملك يعنى زيادا وكتب الى معاوية انى لم أجد فى يد عبد الرحمن مالا يحل لى أخذه فكتب اليه معاوية أن عذب عبد الرحمن فاراد ان يعذر وبلغ ذلك معاوية فقال لعبد الرحمن احتفظ بما فى يديك والقى على وجهه حريرة ونضحها بالماء فغشى عليه ففعل ذلك ثلاث مرات ثم خلاه وكتب الى معاوية انى عذبته فلم أصب عنده شيئا وحفظ لزياد يده عنده ثم دخل المغيرة على معاوية فقال معاوية حين رآه

انما موضع سر المرء ان * باح بالسر اخوه المنتصح
فاذا بحت بسر فالى * ناصح يستره او لا تبح

فقال المغيرة يا أمير المؤمنين ان تستودعنى تستودع ناصحا مشفقا وما ذلك فقال له معاوية ذكرت زيادا واعتصامه بفارس فلم أنم ليلتى فقال المغيرة ما زياد هناك فقال معاوية داهية العرب معه أموال فارس يدبر الحيل ما يؤمننى ان يبايع لرجل من أهل هذا البيت فاذا هو قد اعاد الحرب جذعة فقال المغيرة أتاذن لى يا أمير المؤمنين فى اتيانه قال نعم وتلطف له فاتاه المغيرة وقال له ان معاوية استخفه الوجل حتى بعثنى اليك ولم يكن أحد يمد يده الى هذا الامر غير الحسن وقد بايع فخذ لنفسك قبل التوطين فيستغنى معاوية عنك قال اشر على وادم الغرض الاقصى فان المستشار مؤتمن فقال له المغيرة أرى ان تصل حبالك بحبله وتشخص اليه ويقضى الله وكتب اليه معاوية بامانه بعد عود المغيرة عنه فخرج زياد من فارس نحو معاوية ومعه المنجاب بن راشد الضبى وحارثة ابن بدر الغدانى وسرح عبد الله بن عامر عبد الله بن خازم فى جماعة الى فارس وقال لعلك تلقى زيادا فى طريقك فتاخذه فسار ابن خازم فلقى زيادا بارجان فاخذ بعنانه وقال انزل يا زياد فقال له المنجاب تنح يا ابن السوداء والا علقت يدك بالعنان وكانت بينهم منازعة فقال له زياد قد أتانى كتاب معاوية وامانه فتركه ابن خازم وقدم زياد على معاوية وساله عن أموال فارس فاخبره بما حمل منها الى على وبما أنفق منها فى الوجوه التى تحتاج الى النفقة وما بقى عنده وانه مودع للمسلمين فصدقه معاوية فيما انفق وفيما بقى عنده وقبضه منه وقيل ان زيادا لما قال لمعاوية قد بقيت بقية من المال وقد أودعتها امك معاوية يرده فكتب زياد كتبا الى قوم أودعهم المال وقال لهم قد علمتم مالى عندكم من الامانة فتدبروا كتاب الله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال الآية فاحتفظوا بما قبلكم وسمى فى الكتب المال الذى أقر به لمعاوية وأمر رسوله ان يتعرض لبعض من يبلغ ذلك معاوية ففعل رسوله وانتشر ذلك فقال معاوية لزياد حين وقف على الكتب اخاف ان تكون مكرت بى فصالحنى على ما شئت فصالحه على شئ وحمله اليه ومبلغه ألف ألف درهم واستاذنه فى نزول الكوفة فاذن له فكان المغيرة يكرمه ويعظمه فكتب معاوية الى المغيرة ليلزم زيادا وحجر بن

وماتة وألف وبها نشأ وحفظ القرآن وجوده وقدم الازهر فتفقه على الشيخ مصطفى العزيزى والشيخ مصطفى العشماوى وأخذ الحساب والفرائض عن الشيخ محمد الغمرى وسمع الكتب الستة على الشيخ عيد النمرسى بطرفيها وبعضها على الشيخ عبد الوهاب الطنتاوى وسيدى محمد الصغير وله شيوخ كثيرون ورافق الشيخ الوالد وعاشره مدة طويلة وتلقى عنه وهو احد اصحابه من الطبقة الاولى ولم يزل محافظا على ودّه وتردده ومؤانسته ويتذاكر الازمان السالفة والايام الماضية وله شيوخ كثيرون وكان من جملة محفوظاته البهجة الوردية وقد انفرد فى عصره بذلك واعتنى بالكتب الستة كتابة ومقابلة وتصحيحا وكان حسن التلاوة للقرآن حلو الاداء مع معرفته باصول الموسيقى ولذلك ناطت به رغبة الامراء فصلى اماما بالامير محمد بك ابن اسمعيل بك مع كمال العفة والوقار والانجماع عن الناس حتى ان كثيرا منهم يودان يسمع منه خربا من القرآن فلا يمكنه ذلك ثم اقلع عن ذلك واقبل على افادة الناس فقرأ المنهج مرارا وابن حجر على المنهاج مرارا وكان يتقنه ويحل مشكلاته بكمال التؤدة والسكينة فاستمر مدة يقرأ درسه بمدرسة السنانية قرب الازهر ثم انتقل الى زاوية قرب المشهد الحسينى وكان تقريره مثل سلاسل الذهب

عدى وسليمان بن صرد وشبث بن ربعى وابن الكوا بن الحق بالصلاة فى الجماعة فكانوا يحضرون معه الصلاة وانما ألزمهم ذلك لانهم كانوا من شيعة على)

* (ذكر عدة حوادث) *

وفى هذه السنة بالناس عنبسة بن أبى سفيان وفيها مات حبيب بن مسلمة الفهرى بارمينية وكان أمير المعاوية عليها وكان قد شهد معه حروبه كلها وفيها مات عثمان ابن طلحة بن أبى طلحة العبدرى له صحبة وفيها مات ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب وهو الذى صارع النبى صلى الله عليه وسلم وصفوان بن أمية بن خلف الجمحى وله صحبة وفيها مات هانئ بن نيار بن عمرو الانصارى وهو خال البراء بن عازب وقيل سنة خمس وأربعين وكان بدريا عقبيا (نيار بكسر النون وفتح الياء تحتها نقطتان وآخره راء)

* (ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين) *

فى هذه السنة غزا بسر بن أبى ارطاة الروم وشتى بارضهم حتى بلغ القسطنطينية فيما زعم الواقدى وانكر ذلك قوم من أهل الاخبار وقالوا لم يشت بسر بارض الروم قط وفيها مات عمرو بن العاص بمصر يوم الفطر وكان عمل عليها لعمر أربع سنين ولعثمان أربع سنين الا شهرين ولمعاوية سنتين الا شهرا وفيها ولى معاوية عبد الله بن عمرو بن العاص مصر فوليها نحوا من سنتين وفيها مات محمد بن مسلمة بالمدينة فى صفر وصلى عليه مروان بن الحكم وعمره سبع وسبعون سنة

* (ذكر مقتل المستورد الخارجى) *

وفيها قتل المستورد بن علفة التيمى تيم الرباب وقد ذكر سنة اثنتين وأربعين تحرك الخوارج وبيعتهم له ومخاطبته بامير المؤمنين فلما كان هذه السنة اخبر المغيرة بن شعبة بانهم اجتمعوا فى منزل حيان بن ظبيان السلمى واتعدوا للخروج غرة شعبان فارسل المغيرة صاحب شرطته وهو قبيصة بن الدمون فاحاط بدار حيان هو ومن معه واذا عنده معاذ بن جوين ونحو عشرين رجلا وثارت امرأته وهى أم ولد كانت له كارهة فاخذت سيوفهم فالقتها تحت الفراش وقاموا ليأخذوا سيوفهم فلم يجدوها فاستسلموا فانطلق بهم الى المغيرة فحبسهم بعد ان قررهم فلم يعترفوا بشئ وذكروا انهم اجتمعوا لقراءة القرآن ولم يزالوا فى السجن نحو سنة وسمع اخوانهم فخرجوا وخرج صاحبهم المستورد فنزل الحيرة واختلفت الخوارج اليه فرآهم جابر بن أبجر فسألوه ان يكتم عليهم ليلتهم تلك فقال لهم ساكتم عليكم الدهر فخافوه ان يذكر حالهم للمغيرة فتحولوا الى دار سليم بن محدوج العبدى وكان صهرا للمستورد ولم يذكر جابر من أخبارهم شيئا وبلغ المغيرة خبرهم وانهم عازمون على الخروج تلك الايام فقام فى الناس فحمد الله ثم قال لقد علمتم انى لم أزل أحب جماعتكم العافية واكف عنكم الاذى وخشيت ان يكون ذلك أدب

من مدة طويلة و يقوم الليل بالقرآن وفيه جذبة الى الله تعالى وقد انتفع به كثير من الاعلام ولمابنى المرحوم محمد بك ابو الذهب المدرسة تجاه الجامع الازهر فى هذه السنة راوده ان يكون خطيبا بها فامتنع فالح عليه وارسل له صرة فيها دنانير لها صورة فابى ان يقبل ذلك ورده فالح عليه فلما اكثر عليه خطب بها أول جمعة وألبسه فروة سمور وأعطاه صرة فيها دنانير فقبلها كرها ورجع الى منزله محموما يقال فيما بلغنى انه طلب من الله أن لايخطب بعد ذلك فانقطع فى منزله مريضا الى أن توفى ليلة الثلاثاء ثانى شوال من السنة وجهز ثانى يوم وصلى عليه بالازهر فى مشهد حافل ودفن بالقرافة الصغرى تجاه قبة أبى جعفر الطحاوى ولم يخلف بعده فى جمع الفضائل مثله وكان صفته نحيف البدن منور الوجه والشيبة ناتئ الجبهة ولا يلبس زى الفقهاء ولا العمامة الكبيرة بل يلبس قاووقا لطيفا قفطانى و يركب بغلة وعليها سلخ شاة أزرق وأخذ كتبه الامير محمد بك ووقفها فى كتبخانته التى جعلها بمدرسته وكان لها جرم وكلها صحيحة مخدومة سوى غالبها * (ومات) * الشيخ الصالح سعد بن محمد بن فى
عبد الله الشنوانى حصل فى مباديه شيئا كثيرا من المعلوم ومال الى فن الادب فبرز فيه وتنزل قاضيا فى محكمة باب الشعرية

سوء لسفهائكم وقد خشيت من ان لانجد بدا من ان لا يؤخذ الحليم التقى بذنب الجاهل السفيه فكفوا عنا سفهاءكم قبل ان يشمل البلاء عوامكم وقد بلغنا ان رجالا يريدون ان يظهروا فى المصر بالشقاق والنفاق والخلاف وأيم الله لايخرجون فى حى من أحياء العرب الا أهلكتهم وجعلتهم نكالا لمن بعدهم فقام اليه معقل بن قيس الرياحى فقال أيها الامير اعلمنا بهؤلاء القوم فان كانوا منا كفيناكهم وان كانوا غيرنا امرت أهل الطاعة فاتالك كل قبيلة بسفهائهم فقال ماسمى لى أحد باسمه فقال معقل أنا أكفيك قومى فليكفك كل رئيس قومه فاحضر المغيرة الرؤساء وقال لهم ليكفنى كل رجل منكم قومه والا فوالله لا تحملون عما تعرفون الى ما تنكرون وعما تحبون الى ما تكرهون فرجعوا الى قومهم فناشدوهم الله والاسلام الا دلوهم على كل من يريد ان يهيج الفتنة وجاء صعصعة بن صوحان الى عبد القيس وكان قد علم بمنزل حيان فى دار سليم ولكنه كره ان يؤخذ من عشيرته على فراقه لاهل الشام و بغضه لرأيهم وكره مساءة أهل بيت من قومه فقام فيهم فقال أيها الناس ان الله وله الحمد لما قسم الفضل خصكم باحسن القسم فاجبتم الى دين الله الذى اختاره لنفسه وارتضاه لملائكته ورسله ثم أقمتم حتى قبض الله رسوله صلى الله عليه وسلم ثم اختلف الناس بعده فثبتت طائفة وارتدت طائفة وادهنت طائفة وتربصت طائفة فلزمتم دين الله ايمانا به وبرسوله وقاتلتم المرتدين حتى قام الدين وأهلك الله الظالمين ولم يزل الله يزيدكم بذلك خيرا حتى اختلفت الامة بينها فقالت طائفة نريد طلحة والزبير وعائشة وقالت طائفة نريد أهل المغرب وقالت طائفة نريد عبد الله بن وهب الراسبى وقلتم أنتم لانريد الا أهل بيت نبينا الذين ابتدأنا الله عزوجل من قبلهم بالكرامة تسديدا من الله عزوجل لكم وتوفيقا فلم تزالوا على الحق لازمين له آخذين به حتى أهلك الله بكم وبمن كان على مثل هديكم الناكثين يوم الجمل والمارقين يوم النهر وسكت عن ذكر أهل الشام لان السلطان لهم فلا قوم اعدى لله ولكم ولاهل بيت نبيكم من هذه المارقة الخاطئة الذين فارقوا امامنا واستحلوا دماءنا وشهدوا علينا بالكفر فايا كم ان تؤوهم فى دوركم أو تكتموا عليهم شيئا فانه لاينبغى لحى من أحياء العرب ان يكون أوداء لهذه المارقة منكم وقد ذكر لى ان بعضهم فى جانب من الحى وانا باحث عن ذلك فان يك حقا تقربت الى الله بدمائهم فان دماءهم حلال وقال يامعشر عبد القيس ان ولا تناهؤلاء أعرف شيء بكم وبرأيكم فلا تجعلوا الهم عليكم سبيلا فانهم أسرع شيء اليكم والى مثلكم ثم جلس وكل قوم قال لعنهم الله و برئ منهم لانؤيهم ولئن علمنا بمكانهم لنطلعنك عليهم غير سليم بن محدوج فانه لم يقل شيئا ورجع كئيبا يكره أن يخرج أصحابه من داره فيلوموه ويكره أن يؤخذ وفى داره فيهلكوا و يهلك معهم وجاء أصحاب المستورد اليه فاعلموه بما قام به المغيرة فى الناس و بما قام به رؤسهم فيهم فسأل ابن محدوج عما قام به صعصعة

بمصر وكان انسانا حسنا بينه وبين الفضلاء مخاطبات ومحاورات وشعره حسن مقبول وله قصائد ومدائح فى الاولياء وغيرهم أحسن فيها ولم أعثر على شئ منها وجدد له شيخنا السيد مرتضى نسبة الى الشيخ شهاب الدين العراقى دفين

فى عبد القيس فاخبره وقال كرهت أن اعلمكم فتظنوا انه ثقل على مكانكم فقال له قد أكرمت المثوى واحسنت ونحن مرتحلون عنك وبلغ الخبر الذين فى محبس المغيرة من الخوارج فقال معاذ بن جوين بن حصين فى ذلك

الا أيها الشارون قد حان لامرئ * شرى نفسه لله أن يترحلا
أقمتم بدار الخاطئين جهالة * وكل امرئ منكم يصاد ليقتلا
فشدوا على القوم العداة فانما * اقامتكم للذبح رأيا مضللا
الا فاقصدوا يا قوم للغاية التى * اذا ذكرت كانت أبر واعدلا
فيا ليتنى فيكم على ظهر سابح * شديد القصيرى دارعا غير اعزلا
و يا ليتنى فيكم أعادى عدوكم * فيسقينى كأس المنية أولا
يعز على أن تخافوا وتطردوا * ولما اجد فى المحلبين منضلا
ولما يفرق جمعهم كل ماجد * اذا قلت قدولى وأدبر اقبلا
مشيحا بنصل السيف فى حس الوغى * يرى الصبر فى بعض المواطن امثلا
وعز على أن تصابوا وتنقصوا * وأصبح ذابث أسيرا مكبلا
ولوانى فيكم وقد قصدوا لكم * أثرت اذا بين الفريقين قسطلا
فيارب جمع قد فللت وغارة * شهدت وقرن قد تركت مجدلا

وأرسل المستورد الى أصحابه فقال لهم اخرجوا من هذه القبيلة واتعدوا سورا فخرجوا اليها متقطعين فاجتمعوا بها ثلاثمائة رجل وساروا الى الصراة فسمع المغيرة بن شعبة خبرهم فدعا رؤساء الناس فاستشارهم فيمن يرسله اليهم فقال له عدى بن حاتم كلنا لهم عدو ولرأيهم مبغض وبطاعتك مستمسك فابنا شئت سار اليهم وقال له معقل بن قيس انك لا تبعث اليهم أحدا ممن ترى حولك الا رأيته سامعا مطيعا ولهم مفارقا وللهدى محبا ولا أرى أن تبعث اليهم أحدا من الناس أعدى لهم منى فابعثنى اليهم فانا أكفيكهم باذن الله تعالى فقال اخرج على اسم الله فجهز معه ثلاثة آلاف وقال المغيرة لصاحب شرطته الصق بمعقل شيعة على فانه كان من رؤساء أصحابه فاذا اجتمعوا استأنس بعضهم ببعض وهم أشد استحلالا لدمائهم هذه المفارقة وأجرأ عليهم من غيرهم فقد قاتلوهم قبل هذه المرة وقال له صعصعة بن صوحان نحوا من قول معقل فقال له المغيرة اجلس فانما أنت خطيب فاحفظه ذلك وانما قال له ذلك لانه بلغه انه يعيب عثمان بن عفان و يكثر ذكر على و يفضله وكان المغيرة دعاه وقال له اياك أن يبلغنى عنك انك تعيب عثمان واياك أن يبلغنى انك تظهر شيئا من فضل على فانا أعلم بذلك منك ولكن هذا السلطان قد ظهر وقد أخذنا باظهار عيبه للناس فنحن ندع شيئا كثيرا مما أمرنا به ونذكر الشئ الذى لا نجد منه بدا ندفع به هؤلاء القوم عن أنفسنا فان كنت ذاكرا فضله فاذكره بينك و بين أصحابك فى منازلكم سرا واما علانية فى المسجد فان هذا

شنوان توفى يوم السبت خامس جمادى الثانية من السنة وقد جاوز السبعين رحمه الله

*(ومات) *العلامة الفقيه الصالح الدين الشيخ على بن حسن المالكى الازهرى قرأ على الشيخ على العدوى و به تخرج وحضر غيره من الاشياخ ومهر فى الفقه والمعقول وألقى دروسا بالازهر ونفع الطلبة وكان ملازما على قراءة الكتب النافعة للمبتدئين مثل أبى الحسن وابن تركى والعشماوية فى الفقه وفى النحو الشيخ خالد والازهرية والشذور وحلقة درسه عظيمة جدا وكان لسانه أبدا متحركا بذكر الله توفى ليلة الخميس منتصف ربيع الاول من السنة ودفن بالمجاورين *(ومات) *الشيخ الامام المحدث البارع الزاهد الصوفى محمد بن أحمد بن سالم ابو عبد الله السفارينى النابلسى الحنبلى ولدا كما وجد بخطه سنة أربع عشرة ومائة وألف تقريبا بسفارين وقرأ القرآن فى سنة احدى وثلاثين فى نابلس واشتغل بالعلم قليلا وارتحل الى دمشق سنة ثلاث وثلاثين ومكث بها قدر خمس سنوات فقرأ بها على الشيخ عبد القادر التغلبى

 دليل الطالب للشيخ مرعى الحنبلى من أوله الى آخره قراءة تحقيق والاقناع للشيخ موسى الحجازى وحضره فى الجامع الصغير للسيوطى بين العشاءين وغيره مما كان يقرأ عليه فى سائر أنواع العلوم وذاكره

لا يحتمله الخليفة لنا فكان يقول له نعم ثم يبلغه عنه انه فعل ذلك فحقد عليه المغيرة فاجابه بهذا الجواب فقال له صعصعة وما أنا الا خطيب فقط قال أجل فقال والله انى للخطيب الصليب الرئيس أما والله لو شهدتنى يوم الجمل حيث اختلفت القنا فشؤن تفرى وهامة تختلى لعلمت انى الليث النهد فقال حسبك لعمرى لقد أوتيت لسانا فصيحا وخرج معقل ومعه ثلاثة آلاف فارس نقاوة الشيعة وسار الى سوراء ومحقه أصحابه واما الخوارج فانهم ساروا الى بهرسير وأرادوا العبور الى المدينة العتيقة التى فيها منازل كسرى فمنعهم سماك بن عبيد الازدى العبسى وكان عاملا عليها فكتب اليه المستورد يدعوه الى البراءة من عثمان وعلى وان يتولاه واصحابه فقال سماك بئس الشيخ انا اذا واعاد الجواب على المستورد يدعوه الى الجماعة وان يأخذ له الامان فلم يجب واقام بالمدائن ثلاثة أيام ثم بلغه مسير معقل اليهم فجمعهم المستورد وقال لهم ان المغيرة قد بعث اليكم معقل بن قيس وهو من السبئية المفترين الكاذبين فاشيروا على برأيكم فقال بعضهم خرجنا نريد الله والجهاد وقد جاؤنا فاين نذهب بل نقيم حتى يحكم الله بيننا وقال بعضهم بل نتنحى ندعو الناس ونحتج عليهم بالدعاء فقال لهم لا أرى ان نقيم حتى ياتونا وهم مستريحون بل أرى ان نسير بين أيديهم فيخرجوا فى طلبنا فينقطعوا ويتبددوا فنلقاهم على تلك الحال فساروا فعبروا بجرجرايا ومضوا الى أرض جونى ثم بلغوا المذار فاقاموا بها وبلغ ابن عامر بالبصرة خبرهم فسال كيف صنع المغيرة فاخبر بفعله فاستدعى شريك بن الاعور الحارثى وكان من شيعة على فقال له اخرج الى هذه المفارقة فقعد وانتخب معه ثلاثة آلاف فارس من الشيعة وكان أكثرهم من ربيعة وسار بهم الى المذار وأما معقل بن قيس فسار الى المدائن حتى بلغها فبلغه رحيلهم فشق ذلك على الناس فقال لهم معقل انهم ساروا لتتبعوهم وتتبددوا وتنقطعوا فالحقوهم وقد تعبتم وانه لا يصيبكم شئ من ذلك الا وقد أصابهم مثل ذلك وسار فى آثارهم وقدم بين يديه أبا الرواغ الشاكرى فى ثلاثمائة فارس فتبعهم أبو الرواغ حتى لحقهم بالمذار فاستشار أصحابه فى قتالهم قبل قدوم معقل فقال بعضهم لا تفعل وقال بعضهم بل نقاتلهم فقال لهم ان معقلا أمرنى أن لا أقاتلهم فقالوا له ينبغى أن تكون قريبا منه حتى ياتى معقل وكان ذلك عند المساء فباتوا يتحارسون حتى اصبحوا فلما ارتفع النهار خرجت الخوارج اليهم وكانوا أيضا ثلاثمائة وحملوا عليهم فانهزم أصحاب ابى الرواغ ساعة ثم صاح بهم أبو الرواغ الكرة الكرة وحمل ومعه أصحابه فلما دنوا من الخوارج عادوا منهزمين الا انهم لم يقتل منهم أحد فصاح بهم أبو الرواغ أيضا ثكلتكم أمهاتكم ارجعوا بنا نكن قريبا منهم لا نفارقهم حتى يقدم علينا أميرنا وما أقبح بنا أن نرجع الى الجيش منهزمين من عدونا فقال له بعض أصحابه ان الله لا يستحى من الحق قد والله هزمونا فقال له لا أكثر الله فينا مثلك انا ما لم

فى عدة مباحث من شرحه على الدليل فمنها ما رجع عنها ومنها ما لم يرجع لوجود الاصول التى نقل منها وكان يكرمه ويقدمه على غيره وأجازه بما فى ضمن ثلاثين وعلى الشيخ عبد الغنى النابلسى الاربعين النووية وثلاثيات البخارى والامام أحمد وحضر دروسه فى تفسير القاضى وتفسيره الذى صنفه فى علم التصوف وأجازه عموما بسائر ما يجوزله وبمصنفاته كلها وكتب له اجازة مطولة وذكر فيها مصنفاته وعلى الشيخ عبد الرحمن المجلد ثلاثيات البخارى وحضر دروسه العامة وأجازه وعلى الشيخ عبد السلام ابن محمد الكاملى بعض كتب الحديث وشيئا من رسائل اخوان الصفا وعلى ملا الياس الكورانى كتب المعقول وعلى الشيخ اسمعيل بن محمد العجلونى الصحيح بطرفيه مع مراجعة شروحه الموجودة فى كل رجب وشعبان ورمضان من كل سنة مدة اقامته بدمشق وثلاثيات البخارى وبعض ثلاثيات أحمد وشيئا من الجامع الصغير مع مراجعة شرحه للمناوى والعلقمى وشيئا من الجامع الكبير وبعضا من كتاب الاحياء مع مراجعة تخريج أحاديثه للزين العراقى والاندلسية فى العروض مع مطالعة بعض شروحها وبعضا من شرح شذور الذهب وشرح رسالة الوضع مع حاشيته التى ألفها وحاشية ملا الياس

نفارق

وأجازه بكل ذلك وبما يجوزله روايته وعلى الشيخ أحمد بن على المنينى شرح جمع الجوامع للمحلى وشرح الكافية للاجامى

نفارق المعركة لم نهزم ومتى عطفنا عليهم وكنا قريبا منهم فنحن على حال حسنة فقفوا
قريبا منهم فان أتوكم وعجزتم عنهم فتأخروا قليلا فاذا حملوا عليكم وعجزتم عن
قتالهم فانحازوا الى حاميه فاذا رجعوا عنكم فاعطفوا عليهم وكونوا قريبا منهم فان
الجيش يأتيكم عن ساعة فجعلت الخوارج كلما حملت عليهم انحازوا عنهم فاذا عاد
الخوارج رجع أبو الرواغ في آثارهم فلم يزالوا كذلك الى وقت الظهر فنزل الطائفتان
يصلون ثم أقاموا الى العصر وكان أهل القرى والسيارة قد أخبروا معقلا بالتقاء
الخوارج وأصحابه وان الخوارج تطرد أصحابه بين أيديهم فاذا رجعوا عاد أصحابه
خلفهم فقال معقل ان كان غلبني أبي الرواغ صادقا لأياتيكم منهزما أبدا ثم أسرع
السير في سبعمائة من أهل القوة واستخلف محرز بن شهاب التميمي على ضعفة الناس
فلما أشرفوا على أبي الرواغ قال لأصحابه هذه غبرة فتقدموا بنا الى عدونا حتى لا يرانا
أصحابنا انا تحيناهم وهبناهم فتقدم حتى وقف مقابل الخوارج ولحقهم معقل فلما
دنا منهم غربت الشمس فصلى باصحابه وصلى أبو الرواغ باصحابه وصلى الخوارج أيضا
وقال أبو الرواغ لمعقل ان لهم شدات منكرات فلا تلقها بنفسك ولكن قف وراء الناس
تكون ردأ لهم فقال نعم ما رأيت فبينا هو يخاطبه حملت الخوارج عليهم فانهزم عامة
أصحاب معقل وثبت هو فنزل الى الارض ومعه أبو الرواغ في نحو مائتي رجل فلما غشيهم
المستورد استقبلوه بالرماح والسيوف فانهزمت خيل معقل ساعة ثم ناداهم مسكين بن
عامر وكان شجاعا اين الفرار وقد نزل أميركم ألا تستحيون ثم رجع ورجعت معه خيل
عظيمة ومعقل بن قيس يقاتل الخوارج بمن معه فلم يزل يقاتلهم حتى ردهم الى البيوت
ثم لم يلبثوا الا قليلا حتى جاءهم محرز بن شهاب فيمن معه فجعلهم معقل ميمنة وميسرة
وقال لهم لا تبرحوا حتى تصبحوا وتثوروا اليهم ووقف الناس بعضهم مقابل بعض
فبينما هم متواقفون أتى الخوارج عين لهم فاخبرهم ان شريك بن الاعور قد أقبل
اليهم من البصرة في ثلاثة آلاف فقال المستورد لاصحابه لا أرى أن نقيم لهؤلاء جميعا
ولكني أرى أن نرجع الى الوجه الذي جئنا منه فان أهل البصرة لا يتبعونا الى أرض
الكوفة فيهون علينا قتال أهل الكوفة ثم أمرهم بالنزول ليريحوا دوابهم ساعة ففعلوا
ثم دخلوا القرية وأخذوا منها من دلهم على الطريق الذي أقبلوا منه وعادوا راجعين
وأما معقل فانه بعث من يأتيه بخبرهم حين لم يرسوادهم فعاد اليه بالخبر انهم قد سارروا
فخاف أن تكون مكيدة وخاف البيات فاحتاط هو وأصحابه وتحارسوا الى الصباح
فلما أصبحوا أتاهم من أخبرهم بمسيرهم وجاء شريك بن الاعور فيمن معه فلقي معقلا
بقناء الساعة وأخبره معقل بخبرهم فدعا شريك أصحابه الى المسير مع معقل فلم يجيبوه
فاعتذر الى معقل بخلاف أصحابه وكان صديقا له يجمعهما رأي الشيعة ودعا معقل أبا
الرواغ وأمره باتباعهم فقال له زدني مثل الذين كانوا معي ليكون أقوى لي ان أرادوا

سنن أبي داود وعلى قريبه الشيخ أحمد الغزي غالب الصحيح بالجامع الاموي بحضرة جملة من كبار شيوخ المذاهب الاربعة وعلى الشيخ مصطفى ابن سوار أول صحيح مسلم وعلى حامد أفندي مفتي الشام المسلسل بالاولية وثلاثيات البخاري وبعض ثلاثيات أحمد وحج سنة ثمان وأربعين فسمع بالمدينة على الشيخ محمد حياة المسلسل بالاولية وأوائل الكتب الستة وتفقه على شيخ المذهب مصطفى بن عبد الحق اللبدي وطه بن أحمد اللبدي ومصطفى بن يوسف الكرمي وعبد الرحيم الكرمي والشيخ المعمر السيد هاشم الحنبلي والشيخ محمد السلفيني وغيرهم ومن شيوخه الشيخ محمد الخليلي سمع عليه أشياء والشيخ عبد الله البصروي سمع عليه ثلاثيات أحمد مع المقابلة بالاصل المصحح والشيخ محمد الدقاق أدركه بالمدينة وقرأ عليه أشياء واجتمع بالسيد مصطفى البكري فلازمه وقرأ عليه مصنفاته وأجازه بماله وكتب له بذلك وله شيوخ آخر غير من ذكرت وله مؤلفات منها شرح عمدة الاحكام للحافظ

عبد الغني في مجلدين وشرح ثلاثيات أحمد في مجلد ضخم وشرح نونية الصرصري الحنبلي سماه معارج الانوار في سيرة النبي المختار وبحر الوفا في سيرة النبي المصطفى وغذاء الالباب في شرح منظومة الآداب والبحور الزاخرة في علوم

ومالى سوى ذلى وفقرى وفاقتى
وحسن رجائى وانكسارى ببابه
عسى خالقى يعفو وذنوبى بمنه
ويقبضنى مستمسكا بكتابه

(وله أيضا)

اذا رأيت ذوى ظلم فقل لهم
ستندمون اذا ماجئتموا سقرا
عنفهم بشنيع من قبائحهم
واقرأ لهم آية فى آخر الشعرا

(وله أيضا)

لا ليت شعرى هل أبيتن ليلة
بمكة حولى صالح وزميل
وهل أردن يوما مياه مجنة
وهل يبدون لى شامة وطفيل

(وله أيضا)

وشادن من بنى الاتراك قلت له
قصدى أقبل يا كل المنى شفتك
فقال لى كف عن هذا الكلام ولو
قبلتها ياصريع الحب ما شفتك

(والاصل فيه قول من سبق)

وشادن قلت له
دعنى أقبل شفتك
فقال لى كم مرة
قبلتها ما شفتك

(وله أيضا)

ظن العواذل انى
من قلة المال أشقى
فقلت لا ذاك انى * فالله خير وأبقى

وكان المترجم شيخا ذا شيبة منورة مهيبا جميل الشكل ناصرا للسنة قامعا للبدعة قوالا بالحق مقبلا على شانه مداوما على قيام الليل فى المسجد ملازما على نشر علوم

مناجزتى فبعث معه ستمائة فارس فساروا سراعا حتى أدركوا الخوارج بحجر جرايا وقد نزلوا فنزل بهم أبو الرواغ مع طلوع الشمس فلما رأوهم قالوا ان قتال هؤلاء أيسر من قتال من يأتى بعدهم فحملوا على أبى الرواغ وأصحابه حملة صادقة فانهزم اصحابه وثبت فى مائة فارس فقاتلهم طويلا وهو يقول

ان الفتى كل الفتى من لم يهل * اذا الجبان حاد عن وقع الاسل
قد علمت انى اذا الباس نزل * أروع يوم الهيج مقدام بطل

ثم عطف أصحابه من كل جانب فصدقوهم القتال حتى أعادوهم الى مكانهم فلما رأى المستورد ذلك علم أنهم ان أتاهم معقل ومن معه هلكوا فمضى هو وأصحابه فعبروا دجلة ووقفوا فى أرض بهرسير وتبعهم أبو الرواغ حتى نزل بهم بساباط فلما نزل بهم قال المستورد لاصحابه ان هؤلاء هم حماة أصحاب معقل وفرسانه ولو علمت انى اسبقهم اليه بساعة لسرت اليه فواقعته ثم أمر من يسال عن معقل فسالوا بعض من على الطريق فاخبروهم انه نزل ديلما وبينهم ثلاثة فراسخ فلما أخبر المستورد بذلك ركب وركب اصحابه وأقبل حتى انتهى الى جسر ساباط وهو جسر نهر ملك وهو من جانبه الذى يلى الكوفة وأبو الرواغ من جانب المدائن فقطع المستورد الجسر ولما رآهم أبو الرواغ قد ركبوا عبى أصحابه واعتزل الى صحراء بين المدائن وساباط ليكون القتال بهما ووقف ينتظرهم فلما قطع المستورد الجسر سار الى ديلما يأتى معقل ليوقع به فانتهى اليه وأصحابه متفرقون عنه وهو يريد الرحيل وقد تقدم بعض أصحابه فلما رآهم معقل نصب رايته ونادى يا عباد الله الارض الارض فنزل معه نحو مائتى رجل فحملت الخوارج عليهم فاستقبلوهم بالرماح جثاة على الركب فلم يقدروا عليهم فتركوهم وعدلوا الى خيولهم فحالوا بينهم وبينها وقطعوا أعنتها فذهبت فى كل جانب ثم مالوا على المتفرقين من أصحاب معقل ففرقوا بينهم ثم رجعوا الى معقل واصحابه وهم على الركب فحملوا عليهم فلم يتجلجلوا فحملوا أخرى فلم يقدروا عليهم فقال المستورد لاصحابه لينزل نصفكم ويبقى نصفكم على الخيل ففعلوا واشتد الحال على أصحاب معقل وأشرفوا على الهلاك فبينما هم كذلك اذ أقبل ابو الرواغ عليهم فيمن معه وكان سبب عوده اليهم انه أقام بمكانه ينتظرهم فلما أبطؤا عليه أرسل من يأتيه بخبرهم فرأوا الجسر مقطوعا فرجعوا فظنا منهم ان الخوارج فعلوا ذلك هيبة لهم فرجعوا الى أبى الرواغ فاخبروه انهم لم يروهم وان الجسر قد قطعوه هيبة لهم فقال لهم أبو الرواغ لعمرى ما فعلوا هذا الا مكيدة وما أراهم الا وقد سبقوكم الى معقل حيث رأوا فرسان أصحابه معى وقد قطعوا الجسر ليشغلوكم به عن لحاقهم فالنجاء النجاء فى الطلب ثم أمر أهل القرية فعقدوا الجسر وعبر عليه وأتبع الخوارج فلقيه أوائل الناس منهزمين فصاح بهم الى فرجعوا اليه وأخبروه الخبر وانهم تركوا معقلا يقاتلهم وما يظنونه الا قتيلا

فجد في السير ورتمعه كل من لقيه من المنهزمين فانتهى الى العسكر فرأى راية معقل منصوبة والناس يقتتلون فحمل أبو الرواغ ومن معه على الخوارج فازالوهم غير بعيد ووصل أبو الرواغ الى معقل فاذا هو متقدم يحرض أصحابه فشدوا على الخوارج شدة منكرة ونزل المستورد ومن معه من الخوارج و نزل أصحاب معقل أيضا ثم اقتتلوا طويلا من النهار بالسيوف اشد قتال ثم ان المستورد نادى معقل ليبرز اليه فبرز اليه فمنعه أصحابه فلم يقبل منهم وكان معه سيفه ومع المستورد رمحه فقال اصحاب معقل خذ رمحك فابى وأقبل على المستورد فطعنه المستورد برمحه فخرج السنان من ظهره وتقدم معقل والرمح فيه الى المستورد فضربه بالسيف فحالط دماغه فوقع المستورد ميتا ومات معقل أيضا وكان معقل قد قال ان قتلت فامير كم عمرو بن محرز بن شهاب التميمي فلما قتل أخذ الراية عمرو ثم حمل في الناس على الخوارج فقتلوهم ولم ينج منهم غير خمسة أو ستة وقال ابن الكلبي كان المستورد من تميم ثم من بني رياح واحتج بقول جرير

ومناقتى الفتيان والجود معقل * ومنا الذى لاقى بدجلة معقلا

يعني هذه الوقعة

(ذكر عود عبد الرحمن الى ولاية سجستان)

في هذه السنة استعمل عبد الله بن عامر عبد الرحمن بن سمرة على سجستان فاتاها وعلى شرطته عباد بن الحصين الحبطي ومعه من الاشراف عمرو بن عبيد الله بن معمر وغيره فكان يغزو البلد قد كفر أهله فيفتحه حتى بلغ كابل فحصرها أشهرا ونصب عليها مجانيق فثلم سورها ثلمة عظيمة فبات عليها عباد بن الحصين ليلة يطاعن المشركين حتى اصبح فلم يقدروا على سدها وخرجوا من الغد يقاتلون فهزمهم المسلمون ودخلوا البلد عنوة ثم سار الى بست ففتحها عنوة وسار الى زران فهرب أهلها وغلب عليها ثم سار الى خشك فصالحه أهلها ثم أتى الرخج فقاتلوه فظفر بهم وفتحها ثم سار الى زابلستان وهي غزنة وأعمالها فقاتله أهلها وقد كانوا نكثوا ففتحها وعاد الى كابل وقد نكث أهلها ففتحها

(ذكر غزوة السند)

استعمل عبد الله بن عامر على ثغر السند عبد الله بن سوار العبدي و يقال ولاه معاوية من قبله فغزا القيقان فاصاب مغنما ووفد على معاوية واهدى له خيلا قيقانية ورجع فغزا القيقان فاستنجدوا بالترك فقتلوه وفيه يقول الشاعر

وابن سوار على عدائه * موقد النار وقتال الشغب

وكان كريما لم يوقد أحد في عسكره نارا فرأى ذات ليلة نارا فقال ما هذه قالوا امرأة نفساء يعمل لها الخبيص فامر أن يطعم الناس الخبيص ثلاثة أيام

الله رحمة واسعة *(ومات)* العمدة المجل الفاضل الشيخ أحمد بن محمد بن عبد السلام الشرفي المغربي الاصل المصري المولد وكان والده شيخا على رواق المغاربة بالجامع الازهر ومن شيوخ الشيخ أحمد الدمنهوري وولده هذا كان له معرفة بعلم الميقات ومشاركة حسنة وفيه صداقة ودوحسن عشرة مع الاخوان ومكارم اخلاق ويدعو الناس والعلماء في المولد النبوي الى بيته بالازبكية ويقدم لهم الموائد والحلوى وشراب السكر وكان لديه فوائد وما آثر حسنة توفي سابع عشر ربيع الاول من السنة وقد جاوز السبعين رحمه الله *(ومات)* العمدة الفاضل الشيخ زين الدين قاسم العبادي الحنفي تفقه على الشيخ سليمان المنصوري والشيخ أحمد بن عمر الاسقاطي الى أن صار يقرأ درسا في المذهب ولم يزل ملازما شانه حتى توفي ثالث عشر الحجة من السنة وقد ناهز الثمانين رحمه الله *(ومات)* العمدة المعمر الشيخ عبد الله الموقت بجامع قوصون وكان يعرف بالطويل وكان انسانا صالحا ناسكا ورعا توفي فجاة في الحمام ثاني عشر الحجة عن سبع وثمانين سنة *(ومات)* العمدة الفاضل الاديب الماهر الشيخ علي بن أحمد بن عبد الرحمن ابن محمد بن عامر العطشي الغيرمحي الشافعي وهو أخو الشيخ أحمد العطشي وكان له مذاكرة

الطولوني وكان يحكي عنه حكايات مستحسنة وغرائب وكان متقيدا بالسيد محمد أبي هادي الوفائي في أيام نقابته على الاشراف ولديه فضيلة وفوائد توفي في هذه السنة عن نحو ثمانين سنة * (ومات) * الشيخ الصالح سليمان بن داود بن سليمان ابن أحمد الخربتاوي وكان من أهل المروءة والدين توفي ثامن عشري المحرم من السنة في عشر الثمانين * (ومات) * الجناب المكرم الامير أحمد أغا البارودي وهو من مماليك ابراهيم كتخدا القازدغلي وتزوج بابنته التي من بنت البارودي وسكن معها في بيتهم المشهور بخارج باب سعادة والخرق وولد له منها أولاد ذكور واناث ومنهم صاحبنا ابراهيم جلبي وعلي ومصطفى وهو أستاذ محمد أغا الآتي ذكره تقلد المترجم في أيام علي بك مناصب جليلة مثل أغاوية المتفرقة وكتخدا الجاويشية وكان انسانا حسنا صافي الباطن لا يميل طبعه لسوى فعل الخير ويحب أهل العلم ومماستهم وكان له ميل عظيم واعتقاد حسن في المرحوم الشيخ الوالد ويزوره في كل جمعة مع غاية الادب والامتثال ومما شاهدته من كمال أدبه وشدة اعتقاده وحبه جرد
انه صادفه مرة بالطريق وهو واذ ذاك كتخدا الجاويشية وهو راكب في أبهته وأتباعه والشيخ راكب على بغلته فعند

* (ذكر ولاية عبد الله بن خازم خراسان) *

قيل وفي هذه السنة عزل عبد الله بن عامر قيس بن الهيثم القيسي ثم السلمي عن خراسان واستعمل عبد الله بن خازم وسبب ذلك ان قيسا أبطأ بالخراج والهدية فقال عبد الله بن خازم لعبد الله بن عامر ولني خراسان اكفكها فكتب له عهده فبلغ ذلك قيسا فخاف ابن خازم وشغبه فترك خراسان واقبل فازداد ابن عامر غضبا لتضييعه الثغر فضربه وحبسه وبعث رجلا من بشكر على خراسان وقيل بعث اسلم ابن زرعة الكلابي ثم ابن خازم وقيل في عزله غير ذلك وهو ان ابن خازم قال لابن عامر انك استعملت على خراسان قيسا وهو ضعيف واني أخاف ان لقي حربا أن ينهزم بالناس فتهلك خراسان وتفضح اخوالك يعني قيس عيلان قال ابن عامر فما الرأي قال تكتب لي عهدا ان هو انصرف عن عدو قمت مقامه فكتب له وجاش جماعة من طخارستان فشاوره قيس فاشار عليه ابن خازم أن ينصرف حتى يجتمع اليه اطرافه فلما سار مرحلة أو اثنتين اخرج ابن خازم عهده وقام بامر الناس ولقي العدو فهزمهم وبلغ الخبر الكوفة والبصرة والشام فغضب القيسية وقالوا خدع قيسا وابن عامر وشكوا الى معاوية فاستقدمه فاعتذر بما قيل فيه فقال معاوية قم فقد فاعتذر في الناس فرجع الى أصحابه وقال اني أمرت بالخطبة ولست بصاحب كلام فاجلسوا حول المنبر فاذا قلت فصدقوني فقام من الغد فحمد الله واثنى عليه ثم قال انما يتكلف الخطبة امام لا يجد منها بدا أو احمق يهمر من رأسه ولست بواحد منهما وقد علم من عرفني اني بصير بالفرص وثاب اليها وقاف عند المهالك انفذ بالسرية واقسم بالسوية انشد الله من عرف ذلك مني فليصدقني فقال أصحابه صدقت فقال يا أمير المؤمنين انك فيمن نشدت فقل بما تعلم فقال صدقت

* (ذكر عدة حوادث) *

وحج هذه السنة مروان بن الحكم وكان على المدينة وكان على مكة خالد بن العاص بن هشام وعلى الكوفة المغيرة وعلى البصرة عبد الله بن عامر وفيها مات عبد الله بن سلام وله صحبة مشهورة وهو من علماء أهل الكتاب وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة

(ثم دخلت سنة أربع وأربعين)

في هذه السنة دخل المسلمون مع عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بلاد الروم وشتوا بها وغزا بسر بن أبي ارطاة في البحر

* (ذكر عزل عبد الله بن عامر عن البصرة) *

وفي هذه السنة عزل عبد الله بن عامر عن البصرة وسببه ان ابن عامر كان حليما كريما لينا لا يأخذ على ايدي السفهاء وفسدت البصرة في أيامه فشكي ذلك الى زياد فقال له

جرد السيف فقال له انى اكره ان اصلحهم بفساد نفسى ثم ان ابن عامر أوفد وفدا من البصرة الى معاوية فوافقوا عنده وفد الكوفة وفيهم ابن الكوّاء واسمه عبد الله ابن أبى أوفى اليشكرى فسالهم معاوية عن أهل العراق وعن أهل البصرة خاصة فقال ابن الكوّاء يا أمير المؤمنين ان أهل البصرة قد اكلهم سفهاؤهم وضعف عنهم سلطانهم وعجز ابن عامر وضعفه فقال له معاوية تتكلم عن أهل البصرة وهم حضور فلما عاد أهل البصرة ابلغوا ابن عامر فغضب وقال أى أهل العراق اشد عداوة لابن الكوّاء فقيل عبد الله بن أبى شيخ اليشكرى فولاه خراسان فبلغ ذلك ابن الكوّاء فقال ان ابن دجاجة يعنى ابن عامر قليل العلم فى ظن ان ولاية عبد الله خراسان تسوءنى لوددت انه لم يبق يشكرى الا عادانى وانه ولاه وقيل ان الذى ولاه ابن عامر خراسان طفيل بن عوف اليشكرى فلما علم معاوية حال البصرة أراد عزل ابن عامر فارسل اليه يستزيره فجاءه اليه فردّه على عمله فلما ودعه قال انى سائلك ثلاثا فقال هن لك فقال هن لك وانا ابن أم حكيم قال تردنى على عملى ولا تغضب قال قد فعلت قال وتهب لى مالك بعرفة قال قد فعلت قال وتهب لى دورك بمكة قال قد فعلت قال وصلتك رحم فقال ابن عامر يا أمير المؤمنين انى سائلك ثلاثا فقل هن لك فقال هن لك وانا ابن هند قال تردنى على مالى بعرفة قال قد فعلت قال ولا تحاسب لى عاملا ولا تتبع لى أثرا قال قد فعلت قال وتنكحنى ابنتك هندا قال قد فعلت ويقال ان معاوية قال له اختر اما أن اتبع أثرك وأحاسبك بما صار اليك واردك واما ان أعزلك واسوغك ما اصبت فاختار العزل وان لا يسوءه ما أصاب فعزله وولى البصرة الحرث بن عبد الله الازدى

(ذكر استلحاق معاوية زيادا)

وفى هذه السنة استلحق معاوية زيادا بن سمية فزعموا ان رجلا من عبد القيس كان مع زياد لما وفد على معاوية فقال لزياد ان لابن عامر هندى يدا فان أذنت لى أتيته قال على ان تحدثنى بما يجرى بينك وبينه قال نعم فاذن له فاتى فقال له ابن عامر هيه هيه وابن سمية يقيح آثارى ويعترض لعمالى لقد هممت ان آتى بقاسمة من قريش يحلفون بالله ان أبا سفيان لم يرسمية فلما رجع ساله زياد فلم يخبره فالح عليه حتى أخبره فاخبر زياد بذلك معاوية فقال معاوية لحاجبه اذا جاء ابن عامر فاضرب وجه دابته عن أقصى الابواب ففعل ذلك به فاتى ابن عامر يزيد فشكا ذلك اليه فركب معه حتى ادخله فلما نظر اليه معاوية قام فدخل فقال يزيد لابن عامر اجلس فكم عسى أن يقعد فى البيت عن غير مجلسه فلما اطال الخروج معاوية وهو يتمثل

لناسباق ولكم سباق * قد علمت ذاكم الرفاق

ثم قعد فقال يا ابن عامر أنت القائل فى زياد ما قلت أما والله لقد علمت العرب انى كنت أعزها فى الجاهلية وان الاسلام لم يزدنى الا عزا وانى لم أستكثر بزياد من قلة ولم اتعزز به

جاوجان ميسو وكان حافظا لكتاب الله موفقا وفيه فضيلة وفصاحة ويحب العلماء والاشراف ويحسن اليهم توفى ليلة الاثنين عشرين ربيع الاول وصلى عليه بالازهر ودفن بالمجاورين *(ومات)* الامير مصطفى بك الصيداوى تابع الامير

من ذلة ولكن عرفت حقاله فوضعته موضعه فقال يا أمير المؤمنين نرجع الى ما يحب زياد قال اذا نرجع الى ما تحب فخرج ابن عامر الى زياد فترضاه فلما قدم زياد الكوفة قال قد جئتكم فى أمر ما طلبتموه الا لكم قالوا ما تشاء قال تلحقون نسبى بمعاوية قالوا أما بشهادة الزور فلا فاتى البصرة فشهد له رجال هذا جميع ما ذكره أبو جعفر فى استلحاق معاوية نسب زياد ولم يذكر حقيقة الحال فى ذلك انما ذكر حكاية جرت بعد استلحاقه وأنا اذكر سبب ذلك وكيفيته فانه من الامور المشهورة الكبيرة فى الاسلام لا ينبغى اهمالها وكان ابتداء حاله ان سمية أم زياد كانت لدهقان زندورد بكسكر فرض الدهقان فدعا الحرث بن كلدة الطبيب الثقفى فعالجه فبرئ فوهبه سمية فولدت عند الحرث أبا بكرة واسمه نفيع فلم يقر به ثم ولدت نافعا فلم يقر به أيضا فلما نزل أبو بكرة الى النبى صلى الله عليه وسلم حين حصر الطائف قال الحرث لنافع أنت ولدى وكان قد زوج سمية من غلام له اسمه عبيد وهو رومى فولدت له زيادا وكان أبو سفيان بن حرب سار فى الجاهلية الى الطائف فنزل على خمار يقال له أبو مريم السلولى وأسلم أبو مريم بعد ذلك وصحب النبى صلى الله عليه وسلم فقال أبو سفيان لابى مريم قد اشتهيت النساء فالتمس لى بغيا فقال له هل لك فى سمية فقال هاتها على طول ثديها وذفر بطنها فاتاه بها فوقع عليها فعلقت بزياد ثم وضعته سنة احدى من الهجرة فلما كبر ونشأ استكتبه أبو موسى الاشعرى لما ولى البصرة ثم ان عمر بن الخطاب استكفى زيادا أمرا فقام فيه مقاما مرضيا فلما عاد اليه حضر وعند عمر المهاجرون والانصار فخطب خطبة لم يسمعوا بمثلها فقال عمرو بن العاص لله هذا الغلام لو كان أبوه من قريش لساق العرب بعصاه فقال أبو سفيان وهو حاضر والله انى لاعرف أباه ومن وضعه فى رحم أمه فقال على يا أبا سفيان اسكت فانك لتعلم ان عمر لو سمع هذا القول منك لكان اليك سريعا فلما ولى على الخلافة استعمل زيادا على فارس فضبطها وجبى فلاعها واتصل الخبر بمعاوية فساءه ذلك وكتب الى زياد يتهدده ويعرض له بولادة أبى سفيان اياه فلما قرأ زياد كتابه قام فى الناس وقال العجب كل العجب من ابن آكلة الاكباد ورأس النفاق يخوفنى بقصده اياى وبينى وبينه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المهاجرين والانصار أما والله لو أذن لى فى لقائه لوجدنى أحمر مخشيا ضرابا بالسيف وبلغ ذلك عليا فكتب اليه انى وليتك ما وليتك وانا أراك له أهلا وقد كانت من أبى سفيان فلتة من اماني الباطل وكذب النفس لا توجب له مسيرا ثا ولا تحل له نسبا وان معاوية يأتى الانسان من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فاحذر ثم احذر والسلام فلما قتل على وكان من أمر زياد ومصالحته معاوية ما ذكرناه وضع زياد مصقلة بن هبيرة الشيبانى وضمن له عشر بن ألف درهم ليقول لمعاوية ان زيادا قد أكل فارس برا وبحرا وصالحك على ألفى ألف درهم والله ما أرى الذى يقال الا حقا فاذا قال لك وما يقال

السنة * (ومات) * الامير على أغا أبو قوره من جماعة الوكيل سادس عشر ربيع الاول سنة نار يخه * (ومات) * الامير محمد أفندى الزاملى كاتب قلم الغربية وكان صاحب بشاشة وتودد وحسن اخلاق توفى فى رابع عشرين صفر من السنة وخلف ولده حسن أفندى قلفة الغربية الآتى ذكره فى سنة اثنتين ومائتين وألف * (ومات) * الخواجا المكرم الحاج محمد عرفات الغزاوى التاجر وهو والد عبد الله ومصطفى توفى يوم الثلاثاء ثامن صفر من السنة والله تعالى أعلم

* (سنة تسع وثمانين ومائة وألف) *

فيها عزم محمد بك أبو الذهب على السفر والتوجه الى البلاد الشامية بقصد محاربة الظاهر عمر واستخلاص ما بيده من البلاد فبرز خيامه الى العادلية وفرق الاموال والتراحيل على الامراء والعساكر والمماليك واستعد لذلك استعدادا عظيما فى البحر والبر وأنزل بالمراكب الذخيرة والجبخانة والمدافع والقنابر والمدفع الكبير المسمى بابو مايله الذى كان سبكه فى العام الماضى وسافر بجموعه وعساكره فى أوائل المحرم وأخذ صحبته مراد بك وابراهيم بك طنبان واسمعيل بك تابع اسمعيل بك الكبير لاغير وترك بمصر ابراهيم بك وجعله عوضا عنه فى امارة مصر

واسمعيل بك وباقى الامراء والباشا الذى بالقلعة وهو مصطفى باشا النابلسى وأرباب العكاكيز والخدم والوجاقلية ولم يزل
فى سيره حتى وصل الى جهة غزة وارتجت البلاد لوروده ولم يقف أحد فى ٢٢٠ وجهه وتحصن أهل يافا بها وكذلك

فقيل يقال انه ابن أبى سفيان ففعل مصداقا لذلك ورأى معاوية أن يستميل زيادا
واستصفى مودته باستلحاقه فاتفقا على ذلك وأحضر الناس وحضر من يشهد لزياد
وكان فيمن حضر أبو مريم السلولى فقال له معاوية يم تشهد يا أبا مريم فقال أنا أشهد
ان أبا سفيان حضر عندى وطلب منى بغيا فقلت له ليس عندى الا سمية فقال ائتنى
بها على قذرها ووضرها فاتيته بها فحملا معها ثم خرجت من عنده وان اسكنيها اليقطران
منيا فقال له زياد مهلا أبا مريم انما بعثت شاهدا ولم تبعث شاتما فاستلحقه معاوية
وكان استلحاقه أول ما ردت به أحكام الشريعة علانية فان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قضى بالولد للفراش وللعاهر بالحجر وكتب زياد الى عائشة من زياد بن أبى سفيان
وهو يريد أن تكتب له الى زياد بن أبى سفيان فيحتج بذلك فكتبت من عائشة أم
المؤمنين الى ابنها زياد وعظم ذلك على المسلمين عامة وعلى بنى أمية خاصة وجرى
أقاصيص يطول بذكرها الكتاب فاضرب عنها ومن اعتذر لمعاوية قال انما استلحق
معاوية زيادا لان انسكحة الجاهلية كانت أنواعا لاحاجة الى ذكر جميعها وكان
منها ان الجماعة يجامعون البغى فاذا حملت وولدت الحقت الولد بمن شاءت منهم فيلحقه
فلما جاء الاسلام حرم هذا النكاح الا أنه أقر كل ولد كان ينسب الى أب من اى نكاح
كان من أنكحتهم على نسبه ولم يفرق بين شئ منها فتوهم معاوية ان ذلك جائز له ولم
يفرق بين استلحاق فى الجاهلية والاسلام وهذا مردود لاتفاق المسلمين على انكاره
ولانه لم يستلحق أحد فى الاسلام مثله ليكون به حجة قيل أراد زياد أن يحج بعد ان
استلحقه معاوية فسمع اخوه ابو بكرة وكان مهاجرا له من حين خالفه فى الشهادة بالزنا
على المغيرة بن شعبة فلما سمع بحجه جاء الى بيته وأخذ ابنا له وقال له يا بنى قل لا بيك انى
سمعت انك تريد الحج ولا بد من قدومك الى المدينة ولا شك أن تطلب الاجتماع بام
حبيبة بنت أبى سفيان زوج النبى صلى الله عليه وسلم فان أذنت لك فاعظم به خزيا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وان منعتك فاعظم به فضيحة فى الدنيا وتكذيبا لاعدائك
فترك زياد الحج وقال جزاك الله خيرا فقد ابلغت فى النصح

(ذكر غزو المهلب السند)

وفيها غزا المهلب بن ابى صفرة ثغر السند فاتى بنة والاهواز وهما بين الملتان وكابل
فلقيه العدو وقاتله ولقى المهلب ببلاد القيقان ثمانية عشر فارسا من الترك فقاتلوه
فقتلوا جميعا فقال المهلب ما جعل هؤلاء الاعاجم اولى بالتشمير منا فحذف الخيل وكان
اول من حذفها من المسلمين وفى يوم بنة يقول الازدى

المترك الازد ليلة بيتوا * بنة كانوا خير جيش المهلب

(ذكر عدة حوادث)

الظاهر عمر تحصن بعكا فلما
وصل الى يافا حاصرها وضيق
على أهلها وامتنعوا هم أيضا
عليه وحاربوه من داخل
وحاربهم من خارج ورمى عليهم
بالمدافع والمكاحل والقنابر
عدة أيام وليالى فكانوا
يصعدون الى أعلى السور
ويسبون المصريين وأميرهم
سباقبيحا فلم يزالوا بالحرب عليها
حتى نقبوا أسوارها وهجموا
عليها من كل ناحية وملكوها
عنوة ونهبوها وقبضوا على
أهلها وربطوهم فى الحبال
والجنازير وسبوا النساء
والصبيان وقتلوا منهم مقتلة
عظيمة ثم جمعوا الاسرى خارج
البلد ودوروا فيهم السيف
وقتلوهم عن آخرهم
ولم يميزوا بين الشريف
والنصرانى واليهودى والعالم
والجاهل والعامى والسوقى
ولا بين الظالم والمظلوم وربما
هو قتل من لاجنى وبنوا من رؤس
القتلى عدة صوامع ووجوهها
بارزة تنسف عليها الاتربة
والرياح والزوابع ثم ارتحل
عنها طالبا عكا فلما بلغ الظاهر
عمر ما وقع بيافا اشتد خوفه
وخرج من عكا هاربا
وتركها وحصونها فوصل اليها
محمد بك ودخلها من غير مانع

وأذعنت له باقى البلاد ودخلوا تحت طاعته وخافوا سطوته ودا خل محمد بك
من الغرور والفرح بما لا مزيد عليه وما آل به الى الموت والهلاك وأرسل بالبشائر الى مصر والامراء بالزينة فنودى بذلك

وزينت مصر وبولاق والقاهرة وخارجها زينة عظيمة وعمل بها وقدات وشنكات وحراقات وأفراح ثلاثة أيام بلياليها وذلك

ويتناقل ويتأكد حتى وردت السعاة بتصحيح ذلك وشاع فى الناس وصاروا يتعجبون ويتلون قوله تعالى حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون وذلك انه لما تم له الامر وملك البلاد المصرية والشامية وأذعن الجميع لطاعته وقد كان أرسل اسمعيل أغا أخا على بيك الغزاوى الى اسلامبول يطلب امرية مصر والشام وأرسل صحبته أموالا وهدايا فاجيب الى ذلك وأعطوه التقاليد والخلع والسيوف والداقم وأرسل له المراسلات والبشائر بتمام الامر فوافاه ذلك يوم دخوله عكا فامتلا فرحا وحمدا بدنه فى الحال فاقام محموما ثلاثة أيام ومات ليلة الرابع ثامن ربيع الثانى ووافى خبر موته اسمعيل أغا عند ما تهيأ ونزل فى المراكب يريد المسير الى مخدومه فانتقض الامر وردت التقاليد وباقى الاشياء ولما تم له أمر يافا وعكا وباقى البلاد والثغور فرح الامراء والاجناد الذين بصحبته برجوعهم الى مصر وصاروا متشوقين للرحيل والرجوع الى الاوطان فاجتمعوا اليه فى اليوم الذى نزل به ما نزل فى ليلته فتبين لهم من كلامه عدم العود وانه يريد تقليدهم المناصب والاحكام

بالديار الشامية وبلاد السواحل وأمرهم بارسال المكاتبات الى بيوتهم وعيالهم بالبشارات بما فتح الله عليهم وما سيفتح

وحج بالناس فى هذه السنة معاوية وفيها عمل مروان بن الحكم المقصورة بالمدينة وهو أول من عملها بها وكان معاوية قد عملها بالشام لما ضربه الخارجى وفيها توفيت ام حبيبة بنت ابى سفيان زوج النبى صلى الله عليه وسلم وفيها قتل رفاعة العدوى من عدى رباب وهو بصرى له صحبة

(ثم دخلت سنة خمس وأربعين)

فيها ولى معاوية الحرث بن عبد الله الازدى البصرة فى أولها حين عزل ابن عامر وهو من أهل الشام فاستعمل الحرث على شرطته عبد الله بن عمرو الثقفى فبقى الحرث أميرا على البصرة أربعة أشهر ثم عزله وولاها زيادا

(ذكر ولاية زياد ابن أبيه البصرة)

قدم زياد الكوفة فاقام ينتظر امارته عليها فقيل ذلك للمغيرة بن شعبة فسار الى معاوية فاستقاله الامارة وطلب منه ان يعطيه منازل بقرقيسيا ليكون بين قيس فخافه معاوية وقال له لترجعن الى عملك فابى فازداد معاوية تهمة له فرده على عمله فعاد الى الكوفة ليلا وأرسل الى زياد فاخرجه منها وقيل ان المغيرة لم يسر الى الشام وانما معاوية أرسل الى زياد وهو بالكوفة فامره بالمسير الى البصرة فولاه البصرة وخراسان وسجستان ثم جمع له الهند والبحرين وعمان فقدم البصرة آخر شهر ربيع الآخر سنة خمس وأربعين والفسق ظاهر فاش فخطبهم خطبته البتراء فلم يحمد الله فيها وقيل بل حمد الله فقال الحمد لله على افضاله واحسانه ونسأله مزيدا من نعمه اللهم كما زدتنا نعما فالهمنا شكرا على نعمك علينا أما بعد فان الجهالة الجهلاء والضلالة العمياء والفجر الموقد لاهله النار الباقى عليهم سعيرها ما ياتى سفهاؤكم ويشتمل عليه حلماؤكم من الامور العظام فيثب فيها الصغير ولا يتحاشى عنها الكبير كأن لم تسمعوا بنى الله ولم تقرؤا كتاب الله ولم تعلموا ما أعد الله من الثواب الكريم لاهل طاعته والعذاب الاليم لاهل معصيته فى الزمن السرمد الذى لا يزول أتكونون كمن طرقت عينه الدنيا وسدت مسامعه الشهوات واختار الفانية على الباقية ولا تذكرون انكم أحدثتم فى الاسلام الحدث الذى لم تسبقوا اليه هذه المواخير المنصوبة والضعيفة المسلوبة فى النهار المبصر والعدد غير قليل ألم تكن منكم نهاة تمنع الغواة عن دلج الليل وغارة النهار قربتم القرابة وباعدتم الذين يعتدون بغير العذر وتعطفون على المختلس كل امرئ منكم يذب عن سفيهه صفيح من لا يخاف عاقبة ولا يخشى معادا ما أنتم بالحلماء ولقد اتبعتم السفهاء فلم يزل بهم ما ترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرم الاسلام ثم أطرفوا وراءكم كنوسا فى مكانس الريب حرام على الطعام والشراب حتى أسوّيها بالارض هدما واحراقا انى رأيت آخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح به أوله اين فى غير ضعف وشدة فى غير

لهم و يطعموهم و يطلبوا حتى يقضوا حاجاتهم ولوازمهم المحتاجين اليها من مصر فعند ذلك اقتنعوا وعلموا انهم لا يراجعهم
أحد غير هذا وذهب كل الى مخيمه يفكر فى أمره قال الناقل وأقمنا على ٢٢٧ ذلك الثلاثة أيام التى عرض فيها

جبرية وعنف وانى لاقسم بالله لآخذن الولى بالولى والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر
والصحيح منكم بالسقيم حتى يلقى الرجل منكم أخاه فيقول انج سعد فقد هلك سعيد
او تستقيم لى قناتكم ان كذبة المنبر مشهودة فاذا تعلقتم على بكذبة قلت حلت لكم
معصيتى من بيت منكم فانا ضامن لما ذهب له اياى وديج الليل فانى لا أوتى بمدبج الا
سفكت دمه وقد اجلتكم فى ذلك بقدر ما ياتى الخبر الكوفة ويرجع اليكم واياى
ودعوى الجاهلية فانى لا أجد أحدا دعا بها الا قطعت لسانه وقد أحدثتم أحداثا لم تكن
وقد أحدثنا لكل ذنب عقوبة فمن غرق قوما غرقناه ومن حرق على قوم حرقناه ومن
نقب بيتا نقبت عن قلبه ومن نبش قبرا دفنته فيه حيا فكفوا عنى أيديكم والسنتكم
أكف عنكم لسانى ويدى واياى لا يظهر من أحد منكم خلاف ما عليه عامتكم الا
ضربت عنقه وقد كانت بينى و بين أقوام احن فجعلت ذلك دبر أذنى وتحت قدمى فمن
كان منكم محسنا فليزدد احسانا ومن كان مسيئا فلينزع عن اساءته انى لو علمت ان
أحدكم قد قتله السل من بغضى لم أكشف له قناعا ولم أهتك له ستارا حتى يبدى لى صفحته
فاذا فعل لم أناظره فاستأنفوا أموركم وأعينوا على أنفسكم فرب مبتئس بقد ومناسير
ومسرور بقد ومناسيبتئس أيها الناس انا أصبحنا لكم ساسة وعنكم ذادة نسوسكم
بسلطان الله الذى أعطانا ونذود عنكم بفىء الله الذى خولنا فلنا عليكم السمع والطاعة
فيما أحببنا ولكم علينا العدل فيما ولينا فاستوجبوا عدلنا وفيئنا بمناصحتكم واعلموا
انى مهما قصرت عنه فانى لا أقصر عن ثلاث لست محتجبا عن طالب حاجة منكم ولو
أتانى طارقا بليل ولا حابسا رزقا ولا عطاء عن ابانه ولا مجمرا لكم بعثا فادعوا الله بالصلاح
لائمتكم فانهم ساستكم المؤدبون وكهفكم الذى اليه تاوون ومتى تصلحوا يصلحوا
ولا تشربوا قلوبكم بغضهم فيشتد لذلك غيظكم ويطول له حزنكم ولا تدركوا حاجتكم
مع انه لو استجيب لكم لكان شرا لكم أسأل الله أن يعين كلا على كل فاذا رأيتونى
أنفذ فيكم الامر فانفذوه على ذلاله وان لى فيكم لصرعى كثيرة فليحذر كل امرئ منكم
أن يكون من صرعاى فقام اليه عبد الله بن الاهتم فقال اشهد أيها الامير انك أوتيت
الحكمة وفصل الخطاب فقال كذبت ذاك نبى الله داود فقال الاحنف قد قلت
فاحسنت أيها الامير والثناء بعد البلاء والحمد بعد العطاء وانا ان نثنى حتى نبتلى فقال
زياد صدقت فقام اليه أبو بلال مرداس بن أدية وهو من الخوارج وقال أنبأ الله بغير
ما قلت قال الله تعالى وابراهيم الذى وفى الا تزر وازرة وزر أخرى وان ليس للانسان الا
ما سعى فاوعدنا الله خيرا مما أوعدتنا يا زياد فقال زياد انا لا نجد الى ما تريد أنت
واصحابك سبيلا حتى نخوض اليها الدماء واستعمل زياد على شرطته عبد الله بن حصن
واجل الناس حتى بلغ الخبر الكوفة وعاد اليه وصول الخبر فكان يؤخر العشاء الآخرة
ثم يصلى فيامر رجلا ان يقرأ سورة البقرة أو مثلها يرتل القرآن فاذا فرغ أمهل بقدر

وأكثرنا لا يعلم بمرضه ولا
يدخل اليه الا بعض خواصه
ولا يذكرون ذلك الا بقولهم
فى اليوم الثالث انه منحرف
المزاج فلما كان فى صبح
الليلة التى مات بها نظرنا الى
صيوانه وقد انهدم ركنه
وأولاد الخزنة فى حركة ثم
زاد الحال و جردوا على
بعضهم السلاح بسبب المال
وظهر أمر موته وارتبك العرضى
وحضر مراد بيك فسدهم
وكفهم عن بعضهم و جمع
كبراءهم وتشاوروا فى أمرهم
وأرضى خواطرهم خوفا من
وقوع الفشل فيهم وتشتتهم فى
بلاد الغربة وطمع الشاميين
وشماتتهم فيهم واتفق رأيهم
على الرحيل وأخذوا ارمة
سيدهم صحبتهم لما تحقق عندهم
انهم ان دفنوه هناك فى بعض
المواضع أخرجه أهل البلاد
ونبشوه وأحرقوه فغسلوه
وكفنوه ولفوه فى المشمعات
ووضعوه فى عربة وارتحلوا به
طالبين الديار المصرية فوصلوا
فى سبعة عشر يوما ليلة الرابع
والعشرين من شهر ربيع
الثانى أواخر النهار فاراد وا
دفنه بالقرافة وحضر الشيخ
الصعيدى فاشار بدفنه فى
مدرسته تجاه الازهر فحفروا

له قبرا فى الليوان الصغير الشرقى و بنوه ليلا ولما أصبح النهار عملوا له مشهدا وخرجوا بجنازته من بيته الذى بقوصون
ومشى امامه المشايخ والعلماء والامراء وجميع الاحزاب والاوراد وأطفال المكاتب وأمام نعشه مجامر العنبر والعود سترا

على زاحته وفتنه حتى وصلوا به الى مدفنه وعملوا عنده خمسات وقراآت وصدقات عدة ليال وأيام نحو أربعين يوما
واستقر أتباعه امراء مصر ورئيسهم ٢٢٨ ابراهيم بيك ومراد بيك وباقيهم الذين أمرهم فى حياته ومات عنهم

يوسف بيك واحمد بيك الكلارجى ومصطفى بيك الكبير وأيوب بيك الكبير وذو الفقار بيك ومحمد بيك طبال ورضوان بيك والذين تأمروا بعده أيوب بك الدفتردار وسليمان بيك الاغا وابراهيم بيك الوالى وأيوب بيك الصغير وقاسم بيك الموسقو وعثمان بيك الشرقاوى ومراد بيك الصغير وسليم بيك أبو دياب ولاجين بيك وسياتى ذكر أخبارهم

(وأما من مات فى هذه السنة من الاعيان) مات الامام الهمام شيخ مشايخ الاسلام عالم العلماء الاعلام امام المحققين وعمدة المدققين الشيخ على بن أحمد بن مكرم الله الصعيدى العدوى المالكى ولد بنى عدى كما أخبر عن نفسه سنة اثنى عشرة ومائة وألف ويقال له أيضا المنسفيسى لان أصوله منها وقدم الى مصر وحضر دروس المشايخ كالشيخ عبد الوهاب الملوى والشيخ شلبى البرلسى والشيخ سالم النفراوى والشيخ عبد الله المغربى والسيد محمد السلمونى ثلاثتهم من الخرشى وأقرانه وكسيدى محمد الصغير والشيخ ابراهيم الفيومى قال وبشرنى بالعلم حين قبلت يده وأنا صغير ومحمد بن زكرى والشيخ محمد البجيرمى والشيخ ابراهيم وجمع شعيب المالكى والشيخ أحمد الملوى والشيخ أحمد الدربى والشيخ عيد النمرسى والشيخ مصطفى العزيزى والشيخ محمد

ما يرى ان انسانا يبلغ أقصى البصرة ثم يأمر صاحب شرطته بالخروج فيخرج فلا يرى انسانا الا قتله فاخذ ذات ليلة اعرابيا فاتى به زيادا فقال هل سمعت النداء فقال لا والله قدمت بحلوبة لى وغشينى الليل فاضطررتها الى موضع واقمت لاصبح ولا علم لى بما كان من الامير فقال اظنك والله صادقا ولكن فى قتلك صلاح الامة ثم أمر به فضربت عنقه وكان زياد اول من شد امر السلطان واكد الملك لمعاوية وجرد سيفه واخذ بالظنة وعاقب على الشبهة وخافه الناس خوفا شديدا حتى ان بعضهم بعضا وحتى كان الشئ يسقط من يد الرجل او المراة فلا يعرض له احد حتى ياتيه صاحبه فياخذه ولا يغلق احد بابه وادر العطاء وبنى مدينة الرزق وجعل الشرط اربعة آلاف وقيل له ان السبيل مخوفة فقال لا اعانى شيئا وراء المصر حتى اصلح المصر فان غلبنى فغيره اشد غلبة منه فلما ضبط المصر واصلحه تكلف ما وراء ذلك فاحكمه

(ذكر عمال زياد)

استعمل زياد بعدة من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم منهم عمران بن حصين الخزاعى ولاه قضاء البصرة وانس بن مالك وعبد الرحمن بن سمرة وسمرة بن جندب فاما عمران فاستعفى من القضاء فاعفاه واستقضى عبد الله بن فضالة الليثى ثم اخاه عاصما ثم زرارة ابن اوفى وكانت اخته عند زياد وقيل ان زيادا اول من سير بين يديه بالحراب والعمد واتخذ الحرس رابطة خمسمائة لا يفارقون المسجد وجعل خراسان اربعا واستعمل على مرو أمير بن احمر وعلى نيسابور خليد بن عبد الله الحنفى وعلى مرو الروذ والفارياب والطالقان قيس بن الهيثم وعلى هراة وباذغيس وبوشنج نافع بن خالد الطاحى ثم غضب عليه فعزله وسبب تغيره عليه ان نافعا بعث بحوان باذ زهر الى زياد قواتمه منه فاخذ نافع منها قائمة وعمل مكانها قائمة من ذهب وبعث الحوان مع غلام له اسمه زيد وكان يلى امور نافع كلها فسعى زيد بنافع الى زياد وقال انه خانك واخذ قائمة الحوان فعزله زياد وحبسه وكتب عليه كتابا بمائة ألف وقيل بثمانمائة ألف فشفع فيه رجال من وجوه الازد فاطلقه واستعمل الحكم بن عمرو الغفارى وكانت له صحبة وكان زياد قال لحاجبه ادع لى الحكم يريد الحكم بن أبى العاص الثقفى ليوليه خراسان فخرج حاجبه فرأى الحكم بن عمرو الغفارى فاستدعاه فحين رآه زياد قال له ما أردتك ولكن الله أراد ك فولاه خراسان وجعل معه رجالا على جباية الخراج منهم أسلم بن زرعة الكلابى وغيره وغزا الحكم طخارستان فغنم غنائم كثيرة ثم مات واستخلف انس بن أبى اناس ابن زنيم فعزله زياد وكتب الى خليد بن عبد الله الحنفى بولاية خراسان ثم بعث الربيع ابن زياد الحارثى فى خمسين ألفا من البصرة والكوفة

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس هذه السنة مروان بن الحكم وكان على المدينة وفيها مات زيد بن ثابت الانصارى وقيل سنة خمس وخمسين وعاصم بن عدى الانصار البلوى وكان بدريا وقيل لم يشهدها بل رده رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وضرب له بسهمه وكان عمره مائة وعشرين سنة وفيها مات سلمة بن سلامة بن وقش الانصارى بالمدينة وشهد العقبة وبدرا وكان عمره سبعين سنة وفيها توفى ثابت بن الضحاك بن خليفة الكلابى وهو من أصحاب الشجرة وهو اخو أبى جبيرة بن الضحاك

(ثم دخلت سنة ست وأربعين)

فى هذه السنة كان مشتى مالك بن عبد الله بارض الروم وقيل بل كان عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وقيل بل كان مالك بن هبيرة السكونى وفيها انصرف عبد الرحمن بن خالد من بلاد الروم الى حمص ومات

(ذكر وفاة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد)

وكان سبب موته انه كان قد عظم شانه عند أهل الشام ومالوا اليه لما عندهم من آثار ابيه ولغنائه فى بلاد الروم ولشدة باسه فخافه معاوية وخشى منه وأمر ابن أثال النصرانى أن يحتال فى قتله وضمن له ان يضع عنه خراجه ما عاش وان يوليه خراج حمص فلما قدم عبد الرحمن من الروم دس اليه ابن أثال شربة مسمومة مع بعض عماليكه فشربها فمات بحمص فوفى له معاوية بما ضمن له وقدم خالد بن عبد الرحمن بن خالد المدينة فجلس يوما الى عروة بن الزبير فقال له عروة ما فعل ابن أثال فقام من عنده وسار الى حمص فقتل ابن أثال فحمل الى معاوية فحبسه أياما ثم غرمه ديته ورجع خالد الى المدينة فاتى عروة فقال عروة ما فعل ابن أثال فقال قد كفيتك ابن اثال ولكن ما فعل ابن جموز يعنى قاتل الزبير فسكت عروة

(ذكر خروج سهم والخطيم)

وفيها خرج الخطيم وهو يزيد بن مالك الباهلى وسهم بن غالب الهجيمى فحكما فاما سهم فانه خرج الى الاهواز فحكم بها ثم رجع فاختفى وطلب الامان فلم يؤمنه زياد وطلبه حتى أخذه وقتله وصلبه على بابه مدة وأما الخطيم فان زيادا سيره الى البحرين ثم أقدمه وقال لمسلم بن عمرو الباهلى والد قتيبة بن مسلم اضمنه فابى وقال ان بات خارجا عن بيته أعلمتك ثم أتاه مسلم فقال له لم يبت الخطيم الليلة فى بيته فامر به فقتل وألقى فى باهلة وقد تقدم ذلك أتم من هذا وانما ذكرناه ههنا لانه قتل هذه السنة

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس هذه السنة عتبة بن أبى سفيان وكان العمال من تقدم ذكرهم وفيها توفى

الشناوى ودرس بالازهر وغيره وقد بارك الله فى أصحابه طبقة بعد طبقة كما هو مشاهد وكان يحكى عن نفسه أنه طالما كان يبيت بالجوع فى مبدا اشتغاله بالعلم وكان لا يقدر على ثمن الورق ومع ذلك ان وجد شيئا تصدق به وقد تكررت له بشارات حسنة منامات ويقظة اذا حكى شيئا من ذلك قال هكذا كان الامام مالك يخبر أصحابه بالرؤيا ويقول الرؤيا تسر ولا تضر منها ما وقع لشيخنا العارف سيدى محمود الكردى قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام يقول على الصعيدى خليفتى فلما انتبهت وخطر ببالى الشيخ قلت على الصعيدى غيره كثير فنمت فرأيته ثانيا يقول على الصعيدى هذا ويشير للشيخ ورأى بعض الصلحاء النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فى محراب الازهر والطلبة تعرض عليه تقايد الاشياخ فلما رأى ما قيد عن الشيخ صار يقول بذل وانكسار يا على ويكررها ورأى الشيخ نفسه فى المنام فقال له أجزنى قال اجزتك وأمثال ذلك كثير ورأى غير واحد من الصلحاء النبى صلى الله عليه وسلم يامره بالحضور عليه وآخر رأى مالكا والشافعى فى مجلس تدريسه وشهد له بالمعرفة والصلاح أكثر من النصف من أهل عصره وقال العلامة الشيخ محمد الامير ولقد سمعت شيخنا الحفنى رضى الله عنه فى مرض موته

شرح الزرقاني على المختصر وأخرى على المدهدي على الصغرى وحاشيتان على عبد السلام على الجوهرة كبرى وصغرى وأخرى على الاخضري على السلم وأخرى على ابن عبد الحق على بسملة شيخ الاسلام وأخرى على شرح شيخ الاسلام على الفية المصطلح للعراقي وغير ذلك وكان قبل ظهوره لم تكن المالكية تعرف الحواشي على شروح كتبهم الفقهية فهو أول من خدم تلك الكتب بها وله شرح على خطبة كتاب امداد الفتاح على نور الايضاح في مذهب الحنفية للشيخ الشرنبلالي وكان رحمه الله شديد الشكيمة في الدين يصدع بالحق ويأمر بالمعروف واقامة الشريعة ويحب الاجتهاد في طلب العلم ويكره سفاسف الامور وينهى عن شرب الدخان ويمنع من شربه بحضرته وبحضرة أهل العلم تعظيما لهم واذا دخل الى منزل من منازل الامراء ورأى من يشرب الدخان شنع عليه وكسر آلته ولو كانت في يد كبير الامراء وشاع عنه ذلك وعرف في جميع الخاص والعام وتركوه بحضرته فكانوا عند ما يرونه مقبلا من بعيد ينبه بعضهم بعضا ورفعوا شبكاتهم وأقصابهم وأخفوها عنه وان رأى شيئا منها أنكره عليهم بالناس ووبخهم وعنفهم وزجرهم حتى ان علي بك في أيام امارته كان اذا دخل عليه في حاجة أو شفاعة أخبروه قبل وصوله الى

صالح بن كيسان مولى بني ففار وقيل مولى بني عامر وقيل الخزاعي

(ثم دخلت سنة سبع وأربعين)

في هذه السنة كان مشتى مالك بن هبيرة بارض الروم ومشتى عبد الرحمن القيني بانطاكية

(ذكر عزل عبد الله بن عمرو عن مصر وولاية ابن حديج)

وفيها عزل عبد الله بن عمرو بن العاص عن مصر وولاها معاوية بن حديج وكان عثمانيا فمر به عبد الرحمن بن أبي بكر فقال له يا معاوية قد أخذت جزاءك من معاوية قد قتلت أخي محمد بن أبي بكر لتلي مصر فقد وليتها فقال ما قتلت محمدا الا بما صنع بعثمان فقال عبد الرحمن فلو كنت انما تطلب بدم عثمان ما شاركت معاوية فيما صنع حيث عمل عمرو بالاشعري ما عمل فوثبت أول الناس فبايعته (حديج بضم الحاء المهملة وفتح الدال المهملة وبالجيم)

(ذكر غزوة الغور)

في هذه السنة سار الحكم بن عمرو الى جبال الغور فغزا من بها وكانوا ارتدوا فاخذهم بالسيف عنوة وفتحها واصاب منها مغانم كثيرة وسبايا ولما رجع الحكم من هذه الغزوة مات بمرو وفي قول بعضهم وكان الحكم قد قطع النهر في ولايته ولم يفتح وكان أول المسلمين شرب من النهر مولى للحكم اغترف بترسه فشرب وناول الحكم فشرب وتوضأ وصلى ركعتين وكان أول المسلمين فعل ذلك ثم رجع

(ذكر مكيدة للمهلب)

وكان المهلب مع الحكم بن عمرو بخراسان وغزا معه بعض جبال الترك فغنموا وأخذ الترك عليهم الشعاب والطرق فعيي الحكم بالامر فولى المهلب الحرب فلم يزل يحتال حتى اسر عظيما من عظماء الترك فقال له اما ان تخرجنا من هذا الضيق اولا قتلنك فقال له أوقد النار حيال طريق من هذه الطرق وسير الاثقال نحوه فانهم سيجتمعون فيه ويخلون ما سواه من الطرق فبادرهم الى طريق اخرى فايدركونكم حتى تخرجوا منه ففعل ذلك فسلم الناس بما معهم من الغنائم وحج بالناس هذه السنة عتبة بن أبي سفيان وقيل عنبسة بن أبي سفيان وكان الولاة من تقدم ذكرهم

(ثم دخلت سنة ثمان وأربعين)

فيها كان مشتى عبد الرحمن القيني بانطاكية وصائفة عبد الله بن قيس الفزاري وغزوة مالك بن هبيرة السكوني البحر وغزوة عقبة بن عامر الجهني بأهل مصر البحرين وبأهل المدينة وفيها استعمل زياد غالب بن فضالة الليثي على خراسان وكانت له صحبة وحج

مجلسه فيرفع الشبك من يده و يخفوه من وجهه وذلك مع عتوه وتجبره و تكبره واتفق انه دخل عليه فى بعض الاوقات فتلقاه على عادته وقبل يده وجلس فسكت الامير مفكرا فى أمر من الامور فظن ٢٣١ الشيخ اعراضه عنه فاخذته الحدة

بالناس مروان وهو يتوقع العزل لموجدة كانت من معاوية عليه وارتجع معاوية منه فدك وكان وهبها له وكان ولاة الامصار من تقدم ذكرهم

(ثم دخلت سنة تسع وأربعين)

فيها كان مشتى مالك بن هبيرة بارض الروم وفيها كانت غزوة فضالة بن عبيد خزة وشتى بها وفتحت على يده وأصاب فيها شيئا كثيرا وفيها كانت صائفة عبد الله بن كرز البجلى وفيها كانت غزوة يزيد بن شجرة الرهاوى فى البحر فشتى باهل الشام وفيها كانت غزوة عقبة بن نافع البحر فشتى باهل مصر

(ذكر غزوة القسطنطينية)

فى هذه السنة وقيل سنة خمسين سير معاوية جيشا كثيفا الى بلاد الروم للغزاة وجعل عليهم سفيان بن عوف وأمر ابنه يزيد بالغزاة معهم فتثاقل واعتل فامسك عنه أبوه فاصاب الناس فى غزاتهم جوع ومرض شديد فانشا يزيد يقول

ما ان ابالى بما لاقت جموعهم * بالفرقدونة من حمى ومن موم
اذا اتكأت على الانماط مرتفعا * بدير مران عندى أم كلثوم

وأم كلثوم امرأته وهى ابنة عبد الله بن عامر فبلغ معاوية شعره فاقسم عليه ليلحقن بسفيان فى ارض الروم ليصيبه ما أصاب الناس فسار وسار معه جمع كثير اضافهم اليه أبوه وكان فى هذا الجيش ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وأبو أيوب الانصارى وغيرهم وعبد العزيز بن زرارة الكلابى فاوغلوا فى بلاد الروم حتى بلغوا القسطنطينية فاقتتل المسلمون والروم فى بعض الايام واشتدت الحرب بينهم فلم يزل عبد العزيز يتعرض للشهادة فلم يقتل فانشا يقول

قد عشت فى الدهر اطوارا على طرق * شتى فصادفت منها اللين والشعثا
كلا بلوت فلا النعماء تبطرنى * ولا تخشعت من لأواء اهلعا
لا يملأ الامر صدرى قبل موقعه * ولا اضيق به ذرعا اذا وقعا

ثم حمل على من يليه فقتل فيهم وانغمس بينهم فشجره الروم برماحهم حتى قتلوه رحمه الله فبلغ خبر قتله معاوية فقال لابيه والله هلك فتى العرب فقال ابنى أو ابنك قال ابنك فآجرك الله فقال

فان يكن الموت اودى به * واصبح مخ الكلابى زيرا
فكل فتى شارب كأسه * فاما صغيرا واما كبيرا

ثم رجع يزيد والجيش الى الشام وقد توفى أبو أيوب الانصارى عند القسطنطينية فدفن بالقرب من سورها فاهلها يستسقون به وكان قد شهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد صفين مع على وغيرها من حروبه

وقال مخاطبا له باللغة الصعيدية
يا مين يا مين يا من هو غضبك
ورضاك على حد سواء بل غضبك
خير من رضاك وكرر ذلك وقام
قائما وهو يأخذ بخاطره ويقول
أنا لم أغضب من شئ ويستعطفه
فلم يجبه ولم يجلس ثانيا وخرج
ذاهبا ثم سأل على بك عن
القضية التى أتى بسببها فاخبروه
فامر بقضائها واستمر الشيخ
منقطعا عن الدخول اليه مدة
حتى ركب فى ليلة من ليالى
رمضان مع الشيخ الوالد فى حاجة
عند بعض الامراء ومر ابيت
على بك فقال له ادخل بنا نسلم
عليه فقال يا شيخنا أنا لا ادخل
فقال لابد من دخولك معى
فلم تسعه مخالفته وانمر بذلك
على بك تلك الليلة سرورا كثيرا
ولما مات على بك واستقل محمد
بك أبو الذهب بامارة مصر كان
يجل من شأنه ويجبه ولا يرد
شفاعته فى شئ أبدا وكل من
تعسر عليه قضاء حاجة ذهب
الى الشيخ وأنهى اليه قصته
فيكتبها مع غيرها فى قائمة حتى
تمتلئ الورقة ثم يذهب الى
الامير بعد يومين أو ثلاثة فعند
ما يستقر فى الجلوس يخرج
القائمة من جيبه ويقص ما فيها
من القصص والدعاوى واحدة
بعد واحدة ويامره بقضاء كل
منها والامير لا يخالفه ولا ينقبض

خاطره فى شئ من ذلك وفى أثناء ذلك يقول له لا تضجر ولا تاسف على شئ يفوتك بغير حق فى الدنيا فان الدنيا فانية وكلنا نموت ويوم القيامة يسألنا الرب عن تأخرنا عن نصحك وها نحن قد نصحناك وخرجنا من العهدة واذا تكلم فى شئ صرخ عليه وقال له

اتق النار وعذاب جهنم ثم يمسك يده ويقول له أنا خائف على هذه اليد الكويسة من النار وأمثال ذلك ولما بنى الامير المذكور مدرسته كان المترجم هو ٢٣٢ المتعين فى التدريس بها داخل القبة على الكرسى وابتدأ بها البخارى وحضره كبار المدرسين فيها وغيرهم ولم يترك درسه بالازهر ولا بالبرديكية وكان يقرأ قبل ذلك بمسجد الغريب عند باب البرقية فى وظيفة جعلها له الامير عبد الرحمن كخدا وكذلك وظيفة بعد الجمعة بجامع مرزه بيولاق وكان على قدم السلف فى الاشتغال والقناعة وشرف النفس وعدم التصنع والتقوى ولا يركب الا الحمار ويواسى أهله وأقاربه ويرسل الى فقرائهم ببلده الصلات والاكسية والبز والطرح للنساء والعصائب والمداسات وغير ذلك ولم يزل مواظبا على الاقراء والافادة حتى تمرض بخراج فى ظهره أياما قليلة وتوفى فى عاشر رجب من السنة وصلى عليه بالازهر بمشهد عظيم ودفن بالبستان بالقرافة الكبرى رحمه الله ولم يخلف بعده مثله ولم أعثر على شئ من مراثيه *(ومات)* الامام العلامة الفقيه الصالح الشيخ أحمد بن عيسى بن أحمد بن عيسى بن محمد الزبيرى البراوى الشافعى ولد بمصر ونبها نشأ وحفظ القرآن والمتون وتفقه على والده وغيره وحضر المعقول وتمهر وانجب ودرس فى حياة والده وبعد وفاته تصدر للتدريس فى محله وحضره طلبة أبيه واتسعت حلقة درسه مثل أبيه واشتهر ذكره وانتظم فى حصن عداد العلماء وكان نعم الرجل شهامة وصرامة وفيه صداقة وحب للاخوان توفى بعد تالية الاربعاء ثالث شهر ربيع

(ذكر عزل مروان عن المدينة وولاية سعيد)

وفيها عزل معاوية مروان بن الحكم عن المدينة فى ربيع الاول وأمر سعيد بن العاص عليها فى ربيع الآخر وقيل فى ربيع الاول وكانت ولاية مروان كلها بالمدينة لمعاوية ثماني سنين وشهرين وكان على قضاء المدينة عبد الله بن الحرث بن نوفل فعزله سعيد حين ولى واستقضى أبا سلمة بن عبد الرحمن

(ذكر وفاة الحسن بن على بن أبى طالب عليه السلام)

فى هذه السنة توفى الحسن بن على سمته زوجته جعدة بنت الاشعث بن قيس الكندى ووصى ان يدفن عند النبى صلى الله عليه وسلم الا أن تخاف فتنة فينقل الى مقابر المسلمين فاستاذن الحسين عائشة فاذنت له فلما توفى أرادوا دفنه عند النبى صلى الله عليه وسلم فلم يعرض اليهم سعيد بن العاص وهو الامير فقام مروان بن الحكم وجمع بنى أمية وشيعتهم ومنع عن ذلك فاراد الحسين الامتناع فقيل له ان اخاك قال اذا خفتم الفتنة ففى مقابر المسلمين وهذه فتنة فسكت وصلى عليه سعيد بن العاص فقال له الحسين لولا انه سنة لما تركتك تصلى عليه

(ثم دخلت سنة خمسين)

فيها كانت غزوة بسر بن ارطاة وسفيان بن عوف الازدى ارض الروم وغزوة فضالة بن عبيد الانصارى فى البحر

(ذكر وفاة المغيرة بن شعبة وولاية زياد الكوفة)

فى هذه السنة فى شعبان كانت وفاة المغيرة بن شعبة فى قول بعضهم وهو الصحيح وكان الطاعون قد وقع بالكوفة فهرب المغيرة منه فلما ارتفع الطاعون عاد الى الكوفة فطعن فمات وكان طوالا اعور ذهبت عينه يوم اليرموك وتوفى وهو ابن سبعين سنة وقيل كان موته سنة احدى وخمسين وقيل سنة تسع وأربعين فلما مات المغيرة استعمل معاوية زيادا على الكوفة وهو أول من جمعه فلما وليها سار اليها واستخلف على البصرة سمرة بن جندب وكان زياد يقيم بالكوفة ستة أشهر وبالبصرة ستة أشهر فلما وصل الكوفة خطبهم فخصب وهو على المنبر فجلس حتى امسكوا ثم دعا قوما من خاصته فامرهم فاخذوا أبواب المسجد ثم قال ليأخذ كل رجل منكم جليسه ولا يقولن لا ادرى من جليسى ثم أمر بكرسى فوضع له على باب المسجد فدعاهم أربعة أربعة يحلفون ما منا من حصبك فمن حلف خلاه ومن لم يحلف حبسه حتى صار الى ثلاثين وقيل الى ثمانين فقطع ايديهم على المكان وكان أول قتيل قتله زياد بالكوفة أوفى بن حصن وكان بلغه عنه شئ فطلبه فهرب فعرض الناس فهربه فقال من هذا قال أوفى بن

المقرى حضر دروس كل من الشيخ المدابغى والحفنى ولازم الاول كثيرا فسمع منه البخارى بطرفيه والسيرة الشامية كلها وكتب بخطه الكثير من الكتب الكبار وكان سريع الفهم وافر العلم كثير التلاوة للقرآن مواظبا على قيام الليل سفرا وحضرا ويحفظ أورادا كثيرة واحزابا ويجيزبها وكان يحفظ غالب السيرة ويسردها من حفظه ونعم الرجل كان متانة ومهابة توفى وهو متوجه الى الحج فى منزلة النخل آخر يوم من شوال من السنة ودفن هناك

(ومات) عالم المدينة ورئيسها الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان ولد بالمدينة ونشأ فى حجر والده واشتغل يسيرا بالعلم وأرسله والده الى مصر فى سنة أربع وسبعين ومائة وألف لمقتض فتلقى تلامذة أبيه بالاكرام وعقد حلقة الذكر بالمشهد الحسينى وأقبلت عليه الناس ثم توجه الى المدينة ولما توفى والده أقيم شيخا فى محله ولم يزل على طريقته حتى مات فى رابع الحجة من السنة عن ثمانين سنة

(ومات) العلامة المعمر الصالح الشيخ أحمد الخليلى الشامى أحد المدرسين بالازهر تلقى عن أشياخ

مصره ودرس وأفاد وكان به انتفاع للطلبة تام عام وألف اعراب الآجرومية وغيره توفى فى عاشر صفر من السنة

حصن فقال زياد اتتك بحائن رجلاه وقال له ما رأيك فى عثمان قال ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنته قال فما تقول فى معاوية قال جواد حليم قال فما تقول فى قال بلغنى انك قلت بالبصرة والله لآخذن البرى بالسقيم والمقبل بالمدبر قال قد قلت ذاك قال خبطتها خبط عشواء فقال زياد ليس النفاخ بشر الزمرة فقتله ولما قدم زياد الكوفة قال له عمارة بن عقبة بن أبى معيط ان عمرو بن الحمق يجمع اليه شيعة أبى تراب فارسل اليه زياد ما هذه الجماعات عندك من اردت كلامه فى المسجد وقيل الذى سعى بعمرو يزيد بن رويم فقال له زياد قد ابسطت به ولو علمت ان مخ ساقه قد سال من بغضى ما هجته حتى يخرج على فاتخذ زيادا المقصورة حين حصب فلما استخلف زياد سمرة على البصرة اكثر القتل فيها فقال ابن سيرين قتل سمرة فى غيبة زياد هذه ثمانية آلاف فقال له زياد اتخاف ان تكون قتلت بريا فقال لو قتلت معهم مثلهم ما خشيت وقال أبو السوار العدوى قتل سمرة من قومى فى غداة واحدة سبعة وأربعين كلهم قد جمع القرآن وركب سمرة يوما فلقى أوائل خيله رجلا فقتلوه فمر به سمرة وهو يتشحط فى دمه فقال ما هذا فقيل اصابه أوائل خيلك فقال اذا سمعتم بنا قد ركبنا فاتقوا السنتنا

(ذكر خروج قريب)

وفيها خرج قريب الازدى وزحاف الطائى بالبصرة وهما ابنا خالة وزياد بالكوفة وسمرة على البصرة فاتيا بنى ضبيعة وهم سبعون رجلا وقتلوا منهم شيخا وخرج على قريب وزحاف شباب من بنى على وبنى راسب فرموهم بالنبل وقتل عبد الله بن أوس الطاحى قريبا وجابر أسه واشتد زياد فى أمر الخوارج فقتلهم وأمر سمرة بذلك فقتل منهم بشرا كثيرا وخطب زياد على المنبر فقال يا أهل البصرة والله لتكفنى هؤلاء اولا بد أن بكم والله لئن افلت منهم رجل لا تاخذون العام من عطياتكم درهما فثار الناس بهم فقتلوهم

(ذكر ارادة معاوية نقل المنبر من المدينة)

وفى هذه السنة أمر معاوية بمنبر النبى صلى الله عليه وسلم ان يحمل من المدينة الى الشام وقال لا يترك هو وعصا النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهم قتلة عثمان وطلب العصا وهن عند سعد القرظ فحرك المنبر فكسفت الشمس حتى رؤيت النجوم بادية فاعظم الناس ذلك فتركه وقيل أتاه جابر وأبو هريرة وقالا له يا أمير المؤمنين لا يصلح ان تخرج منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم من موضع وضعه ولا تنقل عصاه الى الشام فانقل المسجد فتركه وزاد فيه ست درجات واعتذر مما صنع فلما ولى عبد الملك بن مروان هم بالمنبر فقال له قبيصة بن ذؤيب أذكرك الله ان تفعل ان معاوية حركه فكسفت الشمس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على منبرى فليتبوأ مقعده من

*(ومات) * الامير الكبير محمد بك أبو الذهب تابع على بك الشهير اشتراه استاذه فى سنة خمس وسبعين فاقام مع أولاد الخزنة أياما قليلة وكان اذذاك اسمعيل بك خازندار فلما أمر اسمعيل بك قلده الخازندارية مكانه وطلع مع مخدومه الى الحج ورجع أوائل سنة ثمان وسبعين وتامر فى تلك السنة وتقلد الصنجقية وعرف بابى الذهب وسبب تلقبه بذلك انه لما لبس الخلعة بالقلعة صار يفرق البقاشيش ذهبا وفى حال ركوبه ومروره جعل ينثر الذهب على الفقراء والجمعيدية حتى دخل الى منزله فعرف بذلك لانه لم يتقدم نظيره لغيره من تقلد الامريات واشتهر عنه هذا اللقب وشاع وسمع عن نفسه شهرته بذلك فكان لا يضع فى جيبه الا الذهب ولا يعطى الا الذهب ويقول أنا أبو الذهب فلا أمسك الا الذهب وعظم شانه فى زمن قليل ونوه مخدومه بذكره وعينه فى المهمات الكبيرة والوقائع الشهيرة وكان سعيد الحركات مؤيد العزمات لم يعهد عليه الخذلان فى مصاف قط وقد تقدمت أخباره ووقائعه فى أيام استاذه على بك وبعده واستكثر من شراء المماليك والعبيد حتى اجتمع عنده فى الزمن القليل مالا يتفق لغيره فى الزمن الكثير وتقلدوا المناصب والامريات فلما تمهدت البلاد بسعده المقرون بباس استاذه خالف عليه وضم المشردين وغمرهم بالاحسان واستمال بواقى أركان الدولة السرايا واستلين الجميع جانبه وجنحوا اليه وأحبوه وأعانوه وتعصبوا له وقاتلوا بين يديه حتى أزاحوا على بك وخرج هاربا من مصر

النار وهو مقطع الحقوق عندهم بالمدينة فتركه عبد الملك فلما كان الوليد ابنه وحج هم بذلك فارسل سعيد بن المسيب الى عمر بن عبد العزيز فقال كلم صاحبك لا يتعرض للمسجد ولا لله والسخط له فكلمه عمر فتركه ولما حج سليمان بن عبد الملك اخبره عمر بما كان من الوليد فقال سليمان ما كنت أحب ان يذكر عن أمير المؤمنين عبد الملك هذا ولا عن الوليد ما نالوا ولهذا أخذنا الدنيا فهى فى أيدينا ونريد ان نعمد الى علم من أعلام الاسلام يوفد اليه فنحمله هذا مالا يصلح وفيها عزل معاوية بن حديج السكونى عن مصر وواليها مسلمة بن مخلد مع افريقية وكان معاوية بن أبى سفيان بعث قبل ان يولى مسلمة افريقية ومصر عقبة بن نافع الى افريقية وكان اختط قيروانها وكان موضعه غيضة لاترام من السباع والحيات وغيرها فدعا الله عليها فلم يبق منها شئ الا خرجها ربا حتى ان كانت السباع لتحمل أولادها وبنى الجامع فلما عزل معاوية بن أبى سفيان معاوية ابن حديج السكونى عن مصر عزل عقبة عن افريقية وجمعها لمسلمة ابن مخلد فهو أول من جمع له المغرب مع مصر فولى مسلمة افريقية مولى له يقال له أبو المهاجر فلم يزل عليها حتى هلك معاوية بن أبى سفيان

(ذكر ولاية عقبة بن نافع افريقية وبناء مدينة القيروان)

قد ذكر أبو جعفر الطبرى ان فى هذه السنة ولى مسلمة بن مخلد افريقية وان عقبة ولى قبله افريقية وبنى القيروان والذى ذكره أهل التاريخ من المغاربة أن ولاية عقبة ابن نافع افريقية كانت هذه السنة وبنى القيروان ثم بقى الى سنة خمس وخمسين وواليها مسلمة بن مخلد وهم أخبر ببلادهم * وانا أذكر ما أثبتوه فى كتبهم قالوا ان معاوية بن أبى سفيان عزل معاوية بن حديج عن افريقية حسب واستعمل عليها عقبة بن نافع الفهرى وكان مقيما ببرقة وزويلة مذ فتحها ايام عمرو بن العاص وله فى تلك البلاد جهاد وفتوح فلما استعمله معاوية سير اليه عشرة آلاف فارس فدخل افريقية وانضاف اليه من أسلم من البربر فكثر جمعه ووضع السيف فى أهل البلاد لانهم كانوا اذا دخل اليهم أمير أطاعوا واظهر بعضهم الاسلام فاذا عاد الامير عنهم نكثوا وارتد من أسلم ثم رأى ان يتخذ مدينة يكون بها عسكر المسلمين وأهلهم وأموالهم ليامنوا من ثورة تكون من أهل البلاد فقصد موضع القيروان وكان دحلة مشتبكة بها من أنواع الحيوان من السباع والحيات وغير ذلك فدعا الله وكان مستجاب الدعوة ثم نادى ايتها الحيات والسباع انا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحلوا عنا فانا نازلون ومن وجدناه بعد ذلك قتلناه فنظر الناس ذلك اليوم الى الدواب تحمل أولادها وتنتقل فرآه قبيل كثير من البربر فاسلموا وقطع الاشجار وأمر ببناء المدينة فبنيت وبنى المسجد الجامع وبنى الناس مساجدهم ومساكنهم وكان دورها ثلاثة آلاف باع وستمائة باع وتم أمرها سنة خمس وخمسين وسكنها الناس وكان فى اثناء عمارة المدينة يغزو ويرسل

اسرايا فتغير ونهب ودخل كثير من البربر فى الاسلام واتسعت خطة المسلمين وقوى جنان من هنالك من الجنود بمدينة القيروان وأمنوا واطمانوا على المقام فثبت الاسلام فيها

(ذكر ولاية مسلمة بن مخلد افريقية)

ثم ان معاوية بن أبى سفيان استعمل على مصر وافريقية مسلمة بن مخلد الانصارى فاستعمل مسلمة على افريقية مولى له يقال له أبو المهاجر فقدم افريقية وأساء عزل عقبة واستخف به وسار عقبة الى الشام وعاتب معاوية على ما فعله به أبو المهاجر فاعتذر اليه ووعده باعادته الى عمله وتمادى الامر فتوفى معاوية وولى بعده ابنه يزيد فاستعمل عقبة بن نافع على البلاد سنة اثنتين وستين فسار اليها وقد ذكر الواقدى ان عقبة بن نافع ولى افريقية سنة ست وأربعين واختط القيروان ولم يزل عقبة على افريقية الى سنة اثنتين وستين فعزله يزيد بن معاوية واستعمل أبا المهاجر مولى الانصار فحبس عقبة وضيق عليه فلما بلغ يزيد بن معاوية ما فعل بعقبة كتب اليه يامره باطلاقه وارساله اليه ففعل ذلك ووصل عقبة الى يزيد فاعاده الى افريقية واليا عليها فقبض على أبى المهاجر واوثقه وساق من خبر كسيلة مثل ما نذكره ان شاء الله تعالى سنة اثنتين وستين

(ذكر هرب الفرزدق من زياد)

وفيها طلب زياد الفرزدق استعدته عليه بنو نهشل وفقيم وسبب ذلك قال الفرزدق هاجيت الاشهب بن رميلة والبعيث فسقطا فاستعدى على بنو نهشل وبنو فقيم زياد ابن أبيه واستعدى على أيضا يزيد بن مسعود بن خالد بن نهالك قال فلم يعرفنى زياد حتى قيل له الغلام الاعرابى الذى ذهب هدله وثيابه فعرفنى قال الفرزدق وكان أبى غالب قد أرسلنى فى جلب له ابيعه وأمتار له فبعت الجلب بالبصرة وجعلت ثمنه فى ثوبى فعرض لى رجل فقال اشد ما تستوثق منها المال وكان مكانك رجل اعرفه ما صر عليها فقلت ومن هو قال غالب بن صعصعة وهو أبو الفرزدق فدعوت أهل المربد ونثرتها فقال لى قائل ألا ورداءك ففعلت فقال آخر ألا ثوبك ففعلت وقال آخر ألا عمامتك ففعلت فقال آخر ألا ازارك فقلت لا القيه وامشى مجردا انى لست بمجنون وبلغ الخبر زيادا فقال هذا احمق يخبرى الناس بالذهب فارسل خيلا الى المربد ليأتوه بى فاتانى رجل من بنى الهجيم على فرس له وقال النجاء النجاء وأردفنى خلفه ونجوت فاخذ زياد عمين لى ذهيلا والرحاف ابنى صعصعة وكانا فى الديوان فحبسهما اياما ثم كلم فيهما فاطلقهما وأتيت ابى فاخبرته خبرى فحقدها عليه زياد ثم وفد الاحنف بن قيس وجارية بن قدامة السعديان والجون بن قتادة العبشمى والحتات بن يزيد أبو منازل الجاشعى الى معاوية

فثبتت دولته وارتاحت النواحى من الشرور والتجاريد وعابثة العربان وقطاع الطريق وأولاد الحرام وأمنت السبل وسلكت الطرق بالقوافل والبضائع ووصلت المجلوبات من الجهات القبلية والبحرية بالتجارات والمبيعات * وحضر

وعوائد العربان وأرسل الغلال للحرمين والصرر وتحرك على بك للرجوع الى مصر وجيش الجيوش فلم يهتم المترجم لذلك وكاد له كيد ابان جمع القرائصة والذين يظن فيهم النفاق وأسر اليهم ان يراسلوا على بك ويستجلوه فى الحضور ويعقوا مساوى للمترجم ومنفرات ويعدوه بالمخامرة معه والقيام بنصرته متى حضر وأرسلوها اليه بالشريطة السرية فراج عليه ذلك واعتقد صحته وأرسل اليهم بالجوابات وأعاد اليه الرسالة كذلك باطلاع مخدومهم واشارته فعند ذلك قوى عزم على بك على الحضور وأقبل بجنوده الى جهة الديار المصرية فخرج اليه المترجم ولاقاه بالصالحية وأحضره أسيرا كما تقدم ومات بعد أيام قليلة وانقضى أمره وارتاح المترجم من قبله وجمع باقى الامراء المطرودين والمشردين وأكرمهم واستخدمهم وواساهم واستوزرهم وقلدهم المناصب ورد اليهم بلادهم وعوائدهم واستعبدهم بالاحسان والعطايا واستبدلهم العز بعد الذل والهوان وراحة الاوطان بعد الغربة والتشريد والهجاج فى البلدان

واستقام أمره وأهمل أمر أتباع استاذه على بك وأقام أكثرهم بمصر بطالا وحضر الى مصر مصطفى باشا النابلسى من أولاد العظم والتجا اليه فاكرم نزله ورتب له الرواتب وكاتب الدولة وصالح عليه وطلب له ولاية مصر فاجيب الى ذلك ووصلت اليه التقاليد والداقم فى ربيع الثانى بسنة ثمان وثمانين * ووجه خليل باشا الى ولاية جدة وسافر من القلزم فى جمادى الثانية وتوفى هناك وفى اواخر سنة سبع وثمانين شرع فى بناء مدرسته التى تجاه الجامع الازهر وكان محلها رباع متخربة فاشتراها من أربابها وهدمها وأمر ببنائها على هذه الصفة وهى على أرنبك جامع السنانية الكائن بشاطئ النيل ببولاق فرتب لنقل الاتربة وحمل الجير والرماد والطين عدة كبيرة من قطارات البغال وكذلك الجمال لشيل الاحجار العظيمة كل حجر واحد على جمل وطحنوا لها الجبس الحلوانى المصيص ورموا أساسها فى أوائل شهر الحجة ختام السنة المذكورة ولما تم عقد قبتها العظيمة وما حولها من القباب المعقودة على الاواوين وبيضوها ونقشوا داخل القبة بالالوان والاصباغ وعمل لها شبابيك هلك

عظيمة كلها من النحاس الاصفر المصنوع وعمل بظاهرها فسحة مفروشة بالرخام المرمر وبوسطها حنفية وحولها مساكن

ابن أبى سفيان فاعطى كل رجل منهم جائزته مائة ألف واعطى الحنات سبعين ألفا فلما كانوا فى الطريق ذكر كل منهم جائزته فرجع الحنات الى معاوية فقال ماردك قال فضحتنى فى بنى تميم اما حسبى صحيح أو لست ذا سن الست مطاعا فى عشيرتى قال بلى قال فما بالك خسست بى دون القوم وأعطيت من كان عليك أكثر ممن كان لك وكان حضر الجمل مع عائشة وكان الاحنف وجارية يريدان عليا وان كان الاحنف والجون اعتزلا القتال مع على لكنهما كانا يريدانه قال انى اشتريت من القوم دينهم ووكلتك الى دينك ورأيك فى عثمان وكان عثمانيا فقال وأنا فاشترمنى دينى فامر له باتمام جائزته ثم مات الحنات فحبسها معاوية فقال الفرزدق فى ذلك

أبوك وعمى يامعاوى أورثا * تراثا فحاز التراث أقاربه
فما بال ميراث الحنات أخذته * وميراث صخر جامد لك ذائبه
فلو كان هذا الامر فى جاهلية * علمت من المرء القليل حلائبه
ولو كان فى دين سوى ذا شنئتم * لنا حقنا أوغص بالماء شاربه
الست أعز الناس قوما وأسرة * وأمنعهم جارا اذا ضيم جانبه
وما ولدت بعد النبى وآله * كمثلى حصان فى الرجال يقاربه
وبيتى الى جنب الثريا فناؤه * ومن دونه البدر المضئ كواكبه
أنا ابن الجبال الشم فى عدد الحصى * وعرق الثرى عرقى فمن ذا يحاسبه
وكم من أب لى يامعاوى لم يزل * أغر يبارى الريح أزور جانبه
نمته فروع المالكين ولم يكن * أبوك الذى من عبد شمس يقاربه
تراه كنصل السيف يهتز للندى * كريما يلاقى المجد ماطر شاربه
طويل نجاد السيف مذكان لم يكن * قصى وعبد شمس ممن يخاطبه

يريد بالمالكين مالك بن حنظلة ومالك بن زيد مناة بن تميم وهما جداه لان الفرزدق ابن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم فلما بلغ معاوية شعره رد على أهله ثلاثين ألفا فاغضبت أيضا زيادا عليه فلما استعدت عليه نهشل وفقيم ازداد عليه غضبا فطلبه فهرب وأتى عيسى بن خصيلة السلمى ليلا وقال له ان هذا الرجل قد طلبنى وقد لفظنى الناس وقد أتيتك لتغيثنى عندك فقال مرحبا بك فكان عنده ثلاث ليال ثم قال له قد بدا لى ان آتى الشام فسيره وبلغ زيادا مسيره فارسل فى أثره فلم يدرك وأتى الرحاء فنزل فى بكر بن وائل فامن وهدحهم بقصائده ثم كان زياد اذا نزل البصرة نزل الفرزدق الكوفة واذا نزل الكوفة نزل الفرزدق البصرة فبلغ ذلك زيادا فكتب الى عامله على الكوفة وهو عبد الرحمن بن عبيد يامره بطلب الفرزدق ففارق الكوفة نحو الحجاز فاستجار بسعيد بن العاص فاجاره فمدحه الفرزدق ولم يزل بالمدينة مرة وبمكة مرة حتى

لمتصوفة الاتراك و بداخلها عدة كراسى راحة وكذلك بدورها العلوى وباسفل من ذلك ميضاة عظيمة تمتلئ بالماء من نوفرة بوسطها تصب فى صحن كبير من الرخام المصنوع نقلوه اليها من بعض الاماكن القديمة و يفيض منه فيملأ الميضاة وحول الميضاة عدة كراسى راحة وأنشا ساقية لذلك فحفروها وخرج ماؤها حلوا فعمد ذلك أيضا من سعده مع ان جميع الآبار والسواقى التى بتلك الخطة ماؤها فى غاية الملوحة وأنشا سفل ذلك صهريجا عظيما يملأ فى كل سنة من ماء النيل وحوضا عظيما لسقى الدواب وعمل باعلى الميضاة ثلاثة أماكن برسم جلوس المفتين الثلاثة يجلسون بها حصة من النهار لافادة الناس بعد املاء الدروس وقرر فيها الشيخ أحمد الدردير مفتى المالكية والشيخ عبد الرحمن العريشى مفتى الحنفية والشيخ حسن الكفراوى مفتى الشافعية ولما تم البناء فرشت جميعها بالحصر ومن فوقها الابسطة الرومى من داخل وخارج حتى فرجات الشبابيك ومساكن الطباق ولما استقر جلوس المفتين المذكورين بالثلاثة اماكن التى اعدت لهم أضربهم الرائحة الصاعدة اليهم من المراحيض التى من أسفل واعلموا الامير بذلك فامر بابطالها وبنوا خلافها بعيدا عنها وتقرر فى خطابتها الشيخ أحمد الراشدى وغالب المدرسين بالازهر مثل الشيخ على الصعيدى مدرس البخارى والشيخ أحمد الدردير والشيخ محمد الامير والشيخ عبد الرحمن العريشى والشيخ حسن الكفراوى والشيخ أحمد يونس والشيخ

هلك زياد وقد قيل ان الفرزدق انما قال هذا الشعر لان الحمتان لما أسلم آخى النبى صلى الله عليه وسلم بينه وبين معاوية فلما مات الحمتان بالشام ورثه معاوية بتلك الاخوة فقال الفرزدق هذا الشعر وهذا القول الذى ليس بشئ لان معاوية لم يكن يجهل ان هذه الاخوة لا يرث بها أحد (الحمتان بضم الحاء وبتائين مثناتين من فوقهما بينهما ألف)

(ذكر وفاة الحكم بن عمرو الغفارى)

فى هذه السنة توفى الحكم بن عمرو الغفارى بمرو بعد انصرافه من غزوة جبل الاشل فى قول وقد تقدم ذكر وفاته فى قول آخر وكان زياد قد كتب اليه ان أمير المؤمنين معاوية أمرنى ان اصطفى له الصفراء والبيضاء فلا تقسم بين الناس ذهبا ولا فضة فكتب اليه الحكم بلغنى ما أمر به أمير المؤمنين وانى وجدت كتاب الله قبل كتابه وانه والله لو أن السموات والارض كانتا رتقا على عبد ثم اتقى الله لجعل له فرجا ومخرجا ثم قال للناس اغدوا على اعطياتكم وما لكم فقسمه بينهم ثم قال اللهم ان كان لى عندك خير فاقبضنى اليك فتوفى بمرو وله صحبة

(ذكر عدة حوادث)

حج بالناس هذه السنة معاوية وقيل بل حج ابنه يزيد وكان العمال على البلاد من تقدم ذكرهم وفيها توفى سعد بن أبى وقاص بالعقيق فحمل على الرقاب الى المدينة فدفن بها وقيل توفى سنة اربع وخمسين وقيل سنة خمس وخمسين وعمره أربع وسبعون وقيل ثلاث وثمانون سنة وهو أحد العشرة وكان قصيرا دحداحا وفيها توفيت صفية بنت حيى زوج النبى صلى الله عليه وسلم وقيل توفيت أيام عمر وفيها توفى عثمان بن أبى العاص الثقفى وعبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس توفى بالبصرة وأبو موسى الاشعرى وقيل توفى سنة اثنتين وخمسين وفيها توفى زيد بن خالد الجهنى وقيل توفى سنة ثمان وستين وقيل ثمان وسبعين وفيها توفى مدلاج بن عمرو السلمى وكان قد شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلهم له صحبة

(ثم دخلت سنة احدى وخمسين)

وفيها كان مشتى فضالة بن عبيد بارض الروم وغزوة بسر بن أبى أرطاة الصائفة

(ذكر مقتل حجر بن عدى وعمرو بن الحمق وأصحابهما)

فى هذه السنة قتل حجر بن عدى وأصحابه وسبب ذلك ان معاوية استعمل المغيرة بن شعبة على الكوفة سنة احدى وأربعين فلما أمره عليها دعاه وقال له أما بعد فان لذى الحلم قبل اليوم تقرع العصا وقد يجزى عنك الحكيم بغير التعليم وقد أردت ايصاءك

والشيخ منصور المنصوري والشيخ أحمد جاد الله والشيخ محمد المصيلحي ودرسا يحيى أفندي شيخ الاتراك وتقرر السيد عباس اماما راتبا بها وفي وظيفة التوقيت الشيخ محمد الصبان وجعل بها خزانة كتب عظيمة وجعل خازنها محمد أفندي حافظ وينوب عنه الشيخ محمد الشافعي الجناجي ورتب للمدرسين الكبار في كل يوم مائة وخمسين نصفا فضة ولمن دونهم خمسون نصفا وكذلك للطلبة منهم من له عشرة انصاف في كل يوم ومنهم من له أكثر وأقل وبقدر عدد الدراهم أراد به من البر في كل سنة ولما انتهى أمرها وصلى بها الجمعة في شهر شعبان سنة ثمان وثمانين حضر الامير المذكور واجتمع المشايخ والطلبة وأرباب الوظائف وصلوا بها الجمعة وبعد انقضاء الصلاة جلس الشيخ الصعيدي على الكرسي وأملى حديث من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة فلما انقضى ذلك أحضرت الخلع والفراوي فالبس الشيخ الصعيدي والشيخ الراشدي الخطيب والمفتين الثلاثة

باشياء كثيرة انا تاركها اعتمادا على بصرك واست تاركا ايصاءك بخصلة لا تترك شتم علي وذمه والترحم على عثمان والاستغفار له والعيب لاصحاب علي والاقصاء لهم والاطراء بشيعة عثمان والادناء لهم فقال له المغيرة قد جربت وجربت وعملت قبلك لغيرك فلم يذمني وستبلو فتحمد أو تذم فقال بل نحمد ان شاء الله فاقام المغيرة عاملا على الكوفة وهو أحسن شئ سيرة غير انه لا يدع شتم علي والوقوع فيه والدعاء لعثمان والاستغفار له فاذا سمع ذلك حجر بن عدي قال بل اياكم ذم الله ولعن ثم قام وقال أنا اشهد ان من تذمون أحق بالفضل ومن تزكون أولى بالذم فيقول له المغيرة يا حجر اتق هذا السلطان وغضبه وسطوته فان غضب السلطان يهلك أمثالك ثم يكف عنه ويصفح فلما كان آخر امارته قال في علي وعثمان ما كان يقول له فقام حجر فصاح صيحة بالمغيرة سمعها كل من بالمسجد وقال له مرلنا أيها الانسان بارزاقنا فقد حبستها عنا وليس ذلك لك وقد أصبحت مولعا بذم أمير المؤمنين فقام أكثر من ثلثي الناس يقولون صدق حجر وبر مر لنا بارزاقنا فان ما أنت عليه لا يجدي علينا نفعا وأكثروا من هذا القول وأمثاله فنزل المغيرة فاستاذن عليه قومه ودخلوا وقالوا على م تترك هذا الرجل يجترئ عليك في سلطانك ويقول لك هذه المقالة فيوهن سلطانك ويسخط عليك أمير المؤمنين معاوية فقال لهم المغيرة اني قد قتلته سياتي من بعدي أمير يحسبه مثلي فيصنع به ما تروته يصنع بي فياخذه ويقتله اني قد قرب أجلي ولا أحب ان أقتل خيار أهل هذا المصر فيسعدون واشقى ويعز في الدنيا معاوية ويشقى في الآخرة المغيرة ثم توفي المغيرة وولي زياد فقام في الناس فخطبهم عند قدومه ثم ترحم على عثمان وأثنى على أصحابه ولعن قاتليه فقام حجر ففعل كما كان يفعل بالمغيرة ورجع زياد الى البصرة واستخلف على الكوفة عمرو ابن حريث فبلغه ان حجرا يجتمع اليه شيعة علي ويظهرون لعن معاوية والبراءة منه وانهم حصبوا عمرو بن حريث فشخص زياد الى الكوفة حتى دخلها فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وحجر جالس ثم قال اما بعد فان غب البغي والغي وخيم ان هؤلاء جوا فاشروا وامنوني فاجترؤا علي والله لئن لم تستقيموا الاداويتكم بدوائكم ولست بشئ ان لم أمنع الكوفة من حجر وأدعه نسيا منسيا يا لمك يا حجر سقط العشاء بك على سرحان وأرسل الى حجر يدعوه وهو بالمسجد فلما أتاه رسول زياد يدعوه قال أصحابه لا تاته ولا كرامة فرجع الرسول فاخبر زيادا فامر صاحب شرطته وهو شداد بن الهيثم الهلالي ان يبعث اليه جماعة ففعل فسبهم أصحاب حجر فرجعوا وأخبروا زيادا فجمع أهل الكوفة وقال تشجون بيد وتاسون باخرى أيدانكم مهى وقلوبكم مع حجر الا حتى هذا والله من دخسكم والله ليظهرن لي براءتكم أولا تينكم بقوم أقيم بهم اودكم وصعركم فقالوا معاذ الله ان يكون لنا رأي الا طاعتك وما فيه رضاك قال فليقم كل رجل منكم فليدع من عند حجر من عشيرته وأهله ففعلوا وأقاموا اكثر أصحابه عنه وقال زياد لصاحب شرطته

وغيرها والحوانيت التى أسفل المدرسة ولم يصرف ذلك الا سنة واحدة فان المترجم سافر فى أوائل سنة تسع وثمانين الى البلاد الشامية كما تقدم ومات هنالك ورجعوا برمته وتامر اتباعه وتقاسموا البلاد فيما بينهم ومن جملتها امانة قويسنا الموقوفة فبرد أمر المدرسة وعوضوا عن ذلك الوكالة التى أنشاها على بك ببولاق لمصرف أجرة الخدمة وعليق الاثوار بعد ما أضعفوا المعاليم ونقصوها ووزعوا عليهم ذلك الايراد القليل ولم يزل الحال يتناقص ويضعف حتى بطل منها غالب الوظائف والخدم الى ان بطل التوقيت والاذان بل والصلاة فى أكثر الاوقات وأخلق فرشها وبسطها وعتقت وبليت وسرق بعضها وأغلق أحد أبوابها المواجه للقبوة الموصل للمشهد الحسينى بل أغلقت جميعها شهورا مع كون الامراء أصحاب الحل والعقد اتباع الواقف ومما ليكه لكن لما فقدت منهم القابلية واستولى عليهم الطمع والتفاخر والتنافس والتغاضى خوف الفشل وتفرق الكلمة مع الانحراف عن الاوضاع ظهر الخلل فى كل شئ حتى فى الامور الموجبة لنظام دولتهم واقامة ناموسهم كما يتضح ذلك فيما بعد وبالجملة فان المترجم كان آخر من أدركنا من الامراء المصريين شهامة وصرامة وسعدا وحزما وعزما وحكما وسماحة وحلما وكان قريبا للخير يحب العلماء والصلحاء ويميل بطبعه اليهم ويعتقد فيهم ويعظمهم وينصت لكلامهم ويعطيهم العطايا الجزيلة وبكره الخائفين للدين ولم يشتهر عنه شئ من الموبقات والمحرمات ولا ما يشينه فى دينه أو يخل بمروءته بنى الطلعة جميل الصورة أبيض اللون معتدل

شرطته انطلق الى حجر فان تبعك فاتنى به والا فشد واعليهم بالسيوف حتى تاتونى به فاتاه صاحب الشرطة يدعوه فمنعه أصحابه من اجابته فحمل عليهم فقال أبو العمرطة الكندى لحجر انه ليس معك من معه سيف غيرى وما يغنى عنك سيفى قم فالحق باهلك يمنعك قومك وزياد ينظر اليهم وهو على المنبر وغشيهم أصحاب زياد وضرب رجل من الحمراء رأس عمرو بن الحمق بعموده فوقع وحمله أصحابه الى الازد فاختفى عندهم حتى خرج وانحاز أصحاب حجر الى أبواب كندة وضرب بعض الشرطة يد عائذ بن حملة التميمى وكسرنابه وأخذ عموده من بعض الشرط فقاتل به وحمى حجرا وأصحابه حتى خرجوا من ابواب كندة وأتى حجر بغلته فقال له أبو العمرطة اركب فقد قتلتنا ونفسك وحمله حتى اركبه وركب أبو العمرطة فرسه ولحقه يزيد بن طريف المسلى فضرب أبا العمرطة على فخذه بالعمود وأخذ أبو العمرطة سيفه فضرب به رأسه فسقط ثم برئ وله يقول عبد الله بن همام السلولى

الوم ابن لؤم ما عدا بك حاسرا * الى بطل ذى جراة وشكيم
معاود ضرب الدارعين بسيفه * على الهام عند الروع غير لئيم
الى فارس الغارين يوم تلاقيا * بصفين قرم خير نجل قروم
حسبت ابن برصاء الحمى ارقتاله * فتالك زيدا يوم دار حكيم

وكان ذلك السيف أول سيف ضرب به فى الكوفة فى اختلاف بين الناس ومضى حجر وأبو العمرطة الى دار حجر واجتمع اليهما ناس كثير ولم ياته من كندة كثير أحد فارسل زياد وهو على المنبر مذحج وهمدان الى جبانة كندة وأمرهم ان ياتوه بحجر وأرسل سائر أهل اليمن الى جبانة الصائدين وأمرهم ان يمضوا الى صاحبهم حجر فيا توه به ففعلوا فدخل مذحج وهمدان الى جبانة كندة فاخذوا كل من وجدوا فاتى عليهم زياد فلما رأى حجر قلة من معه أمرهم بالانصراف وقال لهم لا طاقة لكم بمن قد اجتمع عليكم وما أحب ان تهلكوا فخرجوا فادركهم مذحج وهمدان فقاتلوهم واسروا قيس ابن يزيد ونجا الباقون فاخذ حجر طريقا الى بنى حوت فدخل دار رجل منهم يقال له سليم ابن يزيد وادركه الطلب فاخذ سليم سيفه ليقاتل فبكى بنانه فقال حجر بئسما أدخلت على بنانك اذا قال والله لا تؤخذ من دارى اسيرا ولا قتيلا وانا حى فخرج حجر من خوخة فى داره فاتى النخع فنزل دار عبد الله بن الحرث أخى الاشتر فاحسن لقاءه فبينما هو عنده اذ قيل له ان الشرط تسال عنك فى النخع وسبب ذلك ان أمة سوداء لقيتهم فقالت من تطلبون فقالوا لحجر بن عدى فقالت هو فى النخع فخرج حجر من عنده فاتى الازد فاختفى عند ربيعة بن ناجد فلما اعياهم طلبه دعا زياد محمد بن الاشعث فقال له والله لتاتينى به أولا قطعن كل نخلة لك واهدم دورك ثم لا تسلم منى حتى أقطعك ارباربا فاستمهله فامهله ثلاثا وأحضر قيس بن يزيد أسيرا فقال له زياد لا باس عليك قد عرفت رأيك فى

القامة واليدين مسترسل اللحية مهاب الشكل وقورا محتشما قليل الكلام والالتفات ليس بمهدار ولا خوار ولا عجول مجلا
في ركوبه وجلوسه يباشر الاحكام بنفسه ولولا ما فعله آخرا من الاسراف في قتل أهل يافا باشارة وزرائه
لكانت حسناته أكثر من سيآته ولم يتفق لامير مثله
في كثرة الممالك وظهور
شانهم في المدة اليسيرة وعظم
أمرهم بعده وانحرفت طباعهم
عن قبول العدالة ومالوا الى
طرق الجهالة واشتروا الممالك
فنشؤا على طرائقهم وزادوا عن
سوابقهم وألفوا المظالم وظنوها
مغانم وتمادوا على الجور
وتلاحقوا في البغي على الفور
الى ان حصل ما حصل ونزل بهم
وبالناس ما نزل وسيتلى عليك
من ذلك أنباء وأخبار وما حل
بالاقليم بسببهم من الخراب
والدمار والله تعالى أعلم

عثمان وبلاءك مع معاوية بصفين وانك انما قاتلت مع حجر حية وقد غفرتها لك
ولكن ائتني باخيك عمير فاستامن له منه على ماله ودمه فامنه فاتاه به وهو جريح فاثقله
حديدا وأمر الرجال ان يرفعوه ويلقوه ففعلوا به ذلك مرارا فقال قيس بن يزيد لزياد الم
تؤمنه قال بلى قد أمنته على دمه واست أهريق له دما ثم ضمنه وخلى سبيله ومكث حجر
ابن عدى في بيت ربيعة يوما وليلة فارسل الى محمد بن الاشعث يقول له ليأخذ له من زياد
أمانا حتى يبعث به الى معاوية فجمع محمد جماعة منهم جرير بن عبد الله وحجر بن يزيد وعبد
الله بن الحرث أخوا الاشتر فدخلوا على زياد فاستامنوا له على ان يرسله الى معاوية
فاجابهم فارسلوا الى حجر بن عدى فخرج عند زياد فلما رآه قال مرحبا بك أبا عبد الرحمن
حرب أيام الحرب وحرب وقد سالم الناس وعلى أهلها تجني براقش فقال حجر ما خلعت طاعة
ولا فارقت جماعة وانى على بيعتي فامر به الى السجن فلما ولى قال زياد والله لاحرصن
على قطع خيط رقبته وطلب أصحابه فخرج عمرو بن الحمق حتى أتى الموصل ومعه رفاعة
ابن شداد فاختفيا بجبل هناك فرفع خبرهما الى عامل الموصل فسار اليهما فخرجا
اليه فاما عمرو فكان قد استسقى بطنه ولم يكن عنده امتناع وأما رفاعة فكان شابا قويا
فركب فرسه ليقاتل عن عمرو فقال له عمرو ما ينفعني قتالك عني انج بنفسك فحمل
عليهم فافرجوا له فنجا وأخذ عمرو اسيرا فسالوه من أنت فقال من ان تركتموه كان
أسلم لكم وان قتلتموه كان أضر عليكم ولم يخبرهم فبعثوه الى عامل الموصل وهو عبد
الرحمن بن عثمان الثقفي الذي يعرف بابن أم الحكم وهو ابن أخت معاوية فعرفه فكتب
فيه الى معاوية فكتب اليه انه زعم انه طعن عثمان تسع طعنات بمشاقص معه فاطعنه
كما طعن عثمان فاخرج وطعن فمات في الاولى منهن أو الثانية وجد زياد في طلب أصحاب
حجر فهربوا وأخذ من قدر عليه منهم فاتى بقبيصة بن ضبيعة العبسي بامان فحبسه
وجاء قيس بن عباد الشيباني الى زياد فقال له ان امرأ منا يقال له صيفي من رؤس اصحاب
حجر فبعث زياد فاتى به فقال ياعدو الله ما تقول في أبي تراب قال ما أعرف أبا تراب فقال
ما اعرفك به أتعرف علي بن ابي طالب قال نعم قال فذاك ابو تراب قال كلا ذاك ابو
الحسن والحسين فقال له صاحب الشرطة يقول الامير هو ابو تراب وتقول لا قال فان
كذب الامير أكذب أنا وأشهد على باطل كما شهد فقال له زياد وهذا أيضا على بالعصا
فاتى بها فقال ما تقول في علي قال أحسن قول قال اضربوه فضربوه حتى لصق بالارض
ثم قال أقلعوا عنه ما قولك في علي قال والله لو شرحتني بالمواسي ما قلت فيه الا ما سمعت
مني قال لتلعننه اولاضربن عنقك قال لا أفعل فاوثقوه حديدا وحبسوه قيل وعاش
قيس بن عباد حتى قاتل مع ابن الاشعث في مواطنه ثم دخل الكوفة فجلس في بيته
فقال حوشب للحجاج ان هنا امر أصاحب فتن لم تكن فتنة بالعراق الا وثب فيها وهو
رابي يلعن عثمان وقد خرج مع ابن الاشعث حتى هلك وقد جاء فجلس في بيته فبعث اليه

(سنة تسعين ومائة وألف)

كان سلطان العصر فيها السلطان عبد الحميد بن أحمد خان العثماني ووالي مصر الوزير محمد باشا عزت الكبير وامراؤها ابراهيم بيك ومراد بيك مملوكا محمد بيك أبي الذهب وخشداشينهما أيوب بيك الكبير ويوسف بيك أمير الحاج ومصطفى بيك الكبير وأحمد بيك الكلارجي وأيوب بيك الصغير ومحمد بيك طبل وحسن بيك سوق السلاح وذوا الفقار بيك ولاجين بيك ومصطفى بيك الصغير وعثمان بيك الشرقاوي وخليل بيك

الابراهيمي ومن البيوت القديمة حسن بيك قصبة رضوان ورضوان بيك بلفيا وابراهيم بيك الحجاج
طبان وعبد الرحمن بيك عثمان الجرجاوي وسليمان بيك الشابوري وبقايا اختيارية الوجاقات مثل احمد باشجاويش

الحجاج فقتله فقال بنو أبيه لآل حوشب سعيتم بصاحبنا فقالوا وانتم ايضا سعيتم بصاحبنا يعنى صيفيا الشيبانى وارسل زياد الى عبد الله بن خليفة الطائى فتوارى فبعث اليه الشرط فاخذوه فخرجت اخته النوار فخرضت طيا فثاروا بالشرط وخلصوا فرجعوا الى زياد فاخبروه فاخذ عدى بن حاتم وهو فى المسجد فقال ائتنى بعبد الله قال وما حاله فاخبره فقال لا علم لى بهذا قال لتاتينى به قال لا آتيك به ابدا آتيك بابن عمى تقتله والله لو كان تحت قدمى ما رفعتهما عنه فامر به الى السجن فلم يبق بالكوفة حينى ولا ربعى الا كلم زيادا وقالوا تفعل هذا بعدى بن حاتم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فانى أخرجه على شرط ان يخرج ابن عمه عنى فلا يدخل الكوفة مادام لى سلطان فاجابوه الى ذلك وأرسل عدى الى عبد الله يعرفه ما كان وامره ان يلحق بجبلى طيئ فخرج اليهما وكان يكتب الى عدى ليشفع فيه ليعود الى الكوفة وعدى يمنيه فما كتب اليه يعاتبه ويرثى حجرا واصحابه قوله

تذكرت ليلى والشبيبة اعصرا * وذكر الصبا برح على من تذكرا
وولى الشباب فافتقدت غصونه * فيالك من وجد به حين ادبرا
فدع عنك تذكار الشباب وفقده * وأسبابه اذبان عنك فاجرا
وبك على الخلان لما تحرموا * ولم يجدوا من منهل الموت مصدرا
دعتهم منايا هم ومن حان يومه * من الناس فاعلم انه لن يؤخرا
اولئك كانوا شيعة لى وموئلا * اذا اليوم ألفى ذا احتدام مذكرا
وما كنت اهوى بعدهم متعللا * بشئ من الدنيا ولا ان أعمرا
اقول ولا والله انسى اذكارهم * سجيس الليالى اوا موت فاقبرا
على اهل عذراء السلام مضاعفا * من الله ويسق الغمام الكنهورا
ولا قى بها حجر من الله رحمة * فقد كان أرضى الله حجرا وأعذرا
ولا زال تهطال ملث وديمة * على قبر حجر أوينادى فيحشرا
فيا حجر من للخيل تدمى نحورها * وللملك المفرى اذا ما تغشمرا
ومن صادق بالحق بعدك ناطق * بتقوى ومن ان قيل بالجور غيرا
فنعم أخو الاسلام كنت واتى * لاطمع ان تؤتى الخلود وتحبرا
وقد كنت تعطى السيف فى الحرب حقه * وتعرف مهر وفاوتنكر منكرا
فيا أخوينا من همم عصمتما * وبشرتما بالصالحات فابشرا
ويا اخوى الخندفيين ابشرا * بما معشر حييتما ان تتبرا
ويا اخوتا من حضرموت وغالب * وشيبان لقيتم جنانا مبشرا
سعدتم فلم أسمع باصوب منكم * حجا لدى الموت الجليل وأصبرا
سابكيكم ما لاح نجم وغرد الحمام ببطن الواديين وقرقرا

شراء وأنشا الحوانيت والربع علوها والوكالة المعروفة الآن بوكالة الزيت
والبوابة التى يسلك منها من السوق (وفيها) حضر جماعة من الهنود ومعهم فيل صغير ذهبوا به الى قصر العينى وأدخلوه

الجماعة الفلاح وابراهيم كتخدا منا و
وغيرهم والامر والنهى للامراء
المحمدية المتقدم ذكرهم
وكبيرهم وشيخ البلد ابراهيم
بيك ولا ينفذ أمر بدون اطلاع
قسيمه مراد بيك واسمعيل بيك
الكبير ممتزه ومنعكف فى بيته
وقانع بايراده وبلاده ومنزوع عن
التداخل فيهم من موت سيدهم
وعمر داره التى بالازبكية
وأقام بها (وفيها فى يوم
الخميس سابع شهر صفر)
وصل الحج الى مصر ودخل
الركب وأمير الحاج يوسف
بيك (وفى ليلة الجمعة تاسع صفر)
وقع حريق بالازبكية وذلك فى
نصف الليل بخطة الساكت
احترق فيها عدة بيوت عظام
وكان شيئا مهولا ثم انها عمرت
فى أقرب وقت والذى لم يقدر
على العمارة باع أرضه
فاشتراها القادر وعمرها فعمر
رضوان بيك بلقيادا راعظيمة
وكذلك الخواجا السيد عمر
غراب والسيد أحمد عبد السلام
والحاج محمود محرم بحيث انه لم
يات النيل القابل الا وهى
أحسن وأبهج مما كانت عليه
(وفيها) سقط ربع بسوق
الغورية ومات فيه عدة كثيرة
من الناس تحت الردم ثم ان
عبد الرحمن أغا مستحفظان
اخذ تلك الاماكن من أربابها

ويتفرجون على مصه فى القصب وتناوله بخرطومه وكان الهنود يخاطبونه بلسانهم ويفهم كلامهم واذا احضروه بين يدى كبيرهم يبرك على يديه ويشير بالسلام بخرطومه (وفيها فى شهر رمضان) تعصب مراد بك وتغير خاطره على ابراهيم بك طنان ونفاه الى المحلة الكبيرة وفرق بلاده على من أحب ولم يبق له الا القليل (وفيها) شرع الامير اسمعيل بك فى عمل مهم لزواج ابنته وهى من زوجته هانم بنت سيدهم ابراهيم كتخدا الذى كان تزوجها فى سنة اربع وسبعين بالمهم المذكور فى حوادث تلك السنة وكان ذلك المهم فى اوائل شهر ذى الحجة وكان قبل هذا المهم حصل بينه وبين مراد بك منازعة ومخاصمة وسببها ان مراد بك اراد ان ياخذ من اسمعيل بك السرووراس الخليج فوقع بينهما مشاحة ومخاصمة كاد يتولد منها فتنة فسعى فى الصلح بينهما ابراهيم بك فاصطلحا على غل وشرع فى اثر ذلك اسمعيل بك فى عمل الفرح فاجتمعوا يوم العقد فى وليمة عظيمة ووقف مراد بك وفرق المحارم والمناديل على

فقلت ولم اظلم أغوث ابن طيئ * متى كنت أخشى بينكم ان أسيرا
هبلتم الا قاتلتم عن أخيكم * وقد دث حتى مال ثم تجورا
تفرجتم عنى فعودت مسلما * كانى غريب من أياد وأعصرا
فمن لكم مثلى لدى كل غارة * ومن لكم مثلى اذا الباس أصحرا
ومن لكم مثلى اذا الحرب قلصت * وأوضع فيها المستميت وشمرا
فها انا ذا آوى باجبال طيئ * طريدا فلو شاء الاله لغيرا
تفانى عدوى ظالما عن مهاجرى * رضيت بما شاء الاله وقدرا
وأسلمنى قومى بغير جناية * كان لم يكونوا الى قبيلا ومعشرا
فان ألف فى دار باجبال طيئ * وكان معانا من عصير ومحضرا
فما كنت أخشى ان أرى متغربا * لحا الله من لاحى عليه وكثرا
لحا الله قيل الحضرميين واثلا * ولاقى القنا فى بالسنان المؤمرا
ولاقى الردى القوم الذين تحزبوا * علينا وقالوا قول زور ومنكرا
فلا يدعنى قوم من اغوث وطيئ * اذا دهرهم أشقى بهم وتغيرا
فلم أغزهم فى المعلمين ولم أثر * عليهم عجاجا بالكويفة اكدرا
فبلغ خليلى ان رحلت مشرقا * جديلة والحيين معنا وبحترا
ونبهان والافناء من جذم طيئ * ولم أك فيكم ذا الغناء العشنزرا
ألم تذكروا يوم العذيب أليتى * اماكم أن لا أرى الدهر مدبرا
وكرى على مهران والجمع حابس * وقتلى الهمام المستميت المسورا
ويوم جلولاء الوقيعة لم ألم * ويوم نهاوند الفتوح وتسترا
وينسوننى يوم الشريعة والقنا * بصفين فى أكتافهم قد تكسرا
جزى ربه عنى عدى بن حاتم * يرفضى وخذلانى جزاء مؤثرا
اتنسى بلائى سادرا يا ابن حاتم * عشية ما أغنت عديك جذمرا
فدفعت عنك القوم حتى تخاذلوا * وكنت أنا الخصم الالد العذورا
تولوا وما قاموا مقامى كانما * رأونى ليثا بالاباءة مخدرا

وقد تقدم ما فعله عبد الله مع عدى فى وقعة صفين فلهذا لم نذكره هنا

نصرتك اذ خان القريب وأنقض البعيد وقد افردت نصرا مؤزرا
فكان جزائى ان اجر بينكم * سحيبا وان اولى الهوان وأوسرا
وكم عدة لى منك انك راجعى * فلم تغن بالميعاد عنى حبترا
فاصبحت ارعى النيب طورا وتارة * اهرهر ان راعى الشويهات هرهرا
كانى لم اركب جواد الغارة * ولم اترك القرن الكمى مقطرا
ولم اعترض بالسيف منكم مغيرة * اذا النكس مشى القهقرا ثم جرجرا

الحاضرين وهو يطوف بنفسه على اقدامه وعمل المهم اياما كثيرة ونزل محمد باشا عزت باستدعاء الى ولم
بيت اسمعيل بك وعندما وصل الى حارة قوصون نزل الامراء باسرهم مشاة على اقدامهم الى ان قابله فمشوا جميعا امامه على

اقدامهم وبايديهم المباخر والقماقم ولم يزالوا كذلك حتى طلع الى المجلس ووقفوا فى خدمته مثل المماليك حتى انقضى الطعام والشربات وقدموا له الهدايا والتقادم والخيول الكثيرة المسومة ولما انقضت ايام الولائم زفوا العروس الى زوجها ابراهيم اغا الذى صنجقه اسمعيل بك وهو خازندار وعملوكه ويسمونه قشطة وكانت هذه الزفة من المواكب الجليلة ومشى فيها الفيل وعليه خلعة جوخ احمر فكان ذلك من النوادر

ولم استحث الركض فى اثر عصبة * مممة عليا سنجاس وابهرا
ولم اذعر الابلام منى بغارة * كورد القطا ثم انحدرت مظفرا
ولم ار فى خيل تطاعن مثلها * بقزوين اوشروين اواخذ كيدرا
فذلك دهر زال عنى جيده * واصبح لى معروفه قد تنكرا
فلا يبعدن قومى وان كنت عاتبا * وكنت المضاع فيهم والمكفرا
ولا خير فى الدنيا ولا العيش بعدهم * وان كنت عنهم نائى الدار محصرا

فمات عبد الله بالجبلين قبل موت زياد ثم اتى زياد بكريم بن عفيف الخثعمى من اصحاب حجر بن عدى فقال ما اسمك قال كريم بن عفيف قال ما احسن اسمك واسم ابيك وأسوأ عملك ورايك فقال له اما والله ان عهدك برأيى منذ قريب قال وجمع زياد من أصحاب عدى اثنى عشر رجلا فى السجن ثم دعا رؤساء الارباع يومئذ وهم عمرو ابن حريث على ربع أهل المدينة وخالد بن عرفطة على ربع تميم وهمدان وقيس بن الوليد على ربع ربيعة وكندة وأبا بردة بن أبى موسى على ربع مذحج واسد فشهد هؤلاء ان حجرا جمع اليه الجموع واظهر شتم الخليفة ودعا الى حرب أمير المؤمنين وزعم ان هذا الامر لا يصلح الا فى آل أبى طالب ووثب بالمصر وأخرج عامل أمير المؤمنين وأظهر عذر أبى تراب والترحم عليه والبراءة من عدوه وأهل حربه وان هؤلاء النفر الذين معه هم رؤس أصحابه على مثل رأيه وأمره ونظر زياد فى شهادة الشهود وقال انى لأحب ان يكونوا اكثر من أربعة فدعا الناس ليشهدوا عليه فشهد اسحق وموسى ابنا طلحة بن عبيد الله والمنذر بن الزبير وعمارة بن عقبة بن أبى معيط وعمرو بن سعد بن أبى وقاص وغيرهم وكتب فى الشهود شريح بن الحرث القاضى وشريح بن هانئ فاما شريح بن هانئ فكان يقول ما شهدت وقد لمته ثم دفع زياد حجر بن عدى وأصحابه الى وائل بن حجر الحضرمى وكثير بن شهاب وأمرهما ان يسيرا بهم الى الشام فخرجوا عشية فلما بلغوا الغريين لحقهم شريح بن هانئ وأعطى وائلا كتابا وقال ابلغه أمير المؤمنين فاخذه وساروا حتى انتهوا بهم الى مرج عذراء عند دمشق وكانوا حجر بن عدى الكندى والارقم بن عبد الله الكندى وشريك بن شداد الحضرمى وصيفى بن فسيل الشيبانى وقبيصة بن ضبيعة العبسى وكريم بن عفيف الخثعمى وعاصم بن عوف البجلى وورقاء ابن سمى البجلى وكدام بن حيان وعبد الرحمن بن حسان العنزيان ومحرز بن شهاب التميمى وعبد الله بن حويه السعدى التميمى فهؤلاء اثنا عشر رجلا واتبعهم زياد برجلين وهما عتبة بن الاخنس من سعد بن بكر وسعد بن نمران الهمدانى فقتلوا اربعة عشر رجلا فبعث معاوية الى وائل بن حجر وكثير بن شهاب فادخلهما وأخذ كتابهما فقرأه ودفع اليه وائل كتاب شريح بن هانئ فاذا فيه بلغنى ان زيادا كتب شهادتى وان شهادتى على حجر انه ممن يقيم الصلاة ويؤتى الزكاة ويديم الحج والعمرة ويامر بالمعروف

(ومات) * فى هذه السنة الفقيه المتفنن العلامة الشيخ احمد بن محمد بن محمد السجاعى الشافعى الازهرى ولد بالسجاعية قرب المحلة وقدم الازهر صغيرا فحضر دروس الشيخ العزيزى والشيخ محمد السجينى والشيخ عبده الديوى والسيد على الضرير فقهر ودرس وأفتى وألف وكان ملازما على زيارة قبور الاولياء ويحيى الليالى بقراءة القرآن مع صلاح وديانة وولاية وجذب وله مع الله حال غريب وهو والد الشيخ الاوحد احمد الآتى ذكره فى تاريخ موته * توفى المترجم رحمه الله تعالى فى عصر يوم الاربعاء ثامن عشرين ذى القعدة * (ومات) * الشيخ الامام الفقيه العلامة الشيخ عطية بن عطية الاجهورى الشافعى البرهانى الضرير ولد باجهور الورد احدى قرى

مصر وقدم مصر فحضر دروس الشيخ العشماوى والشيخ مصطفى العزيزى وتفقه عليهما وعلى غيرهما واتقن فى الاصول وسمع الحديث ومهر فى الآلات وأنجب ودرس المنهج والتحرير مرارا وكذا جمع الجوامع بمسجد الشيخ مطهر وله فى أسباب

بفضله وأنجبوا بركته وكان يتانى فى تقريره ويكرر الالقاء مرارا مراعاة للمستملين الذين يكتبون مايقوله ولما بنى المرحوم عبد الرحمن كتخدا هذا الجامع المعروف الآن بالشيخ مطهر الذى كان أصله مدرسة للحنفية وكانت تعرف بالسيوفيين بنى للمترجم بيتا بدهليزها وسكن فيه بعياله وأولاده * توفى فى أواخر رمضان

(ومات) الشيخ الفاضل النجيب أحمد بن محمد بن النجمى الشافعى كان شابا فهيما مدراكا ذا حفظ جيد حضر على علماء العصر وحصل المعقول والمنقول وأدرك جانبا من العلوم والمعارف ودرس وأملى ولو عاش لانتظم فى سلك أعاظم العلماء ولكن اخترمته المنية فى يوم الاثنين حادى عشرين جمادى الآخرة

(ومات) الشيخ الصالح الورع الناسك أحمد بن نور الدين المقدسى الحنفى امام جامع قجماس وخطيبه بالدرب الاحمر وهو أخو الشيخ حسن المقدسى مفتى السادة الحنفية شارك أخاه الشيخ حسنا المذكور فى شيوخه واشتغل بالعلم وكان شيخا وقورا بهى الشكل مقبلا على شانه منجمعا عن الناس * توفى ليلة الاثنين سادس عشر ربيع الاول

(ومات) الفقيه الفاضل الشيخ ابراهيم بن خليل الصيحانى الغزى الحنفى ولد بغزة وبها نشا وقرأ بعض المتون على فضلاء بلده وورد الجامع الازهر قال

ويهى عن المنكر حرام الدم والمال فان شئت فاقتله وان شئت فدعه فقال معاوية ما أرى هذا الا قد أخرج نفسه من شهادتكم وحبس القوم بمرج عذراء فوصل اليهم الرجلان اللذان الحقهما زياد بحجر وأصحابه فلما وصلا سارع بن الاسود العجلى الى معاوية ليعلمه بهما فقام اليه حجر بن عدى فى قيوده فقال له ابلغ معاوية ان دماءنا عليه حرام واخبره انا قد أومنا وصالحناه وانا لم نقتل أحدا من أهل القبلة فيحل له دماؤنا فدخل عامر على معاوية فاخبره بالرجلين فقام يزيد بن أسد البجلى فاستوهبه ابنى عمه وهما عاصم وورقاء وكان جرير بن عبد الله البجلى قد كتب فيهما يزكيهما ويشهد لهما بالبراءة مما شهد عليهما فاطلقهما معاوية وشفع وائل بن حجر فى الارقم فتركه له وشفع أبو الاعور السلمى فى عتبة بن الاخنس فتركه وشفع حمزة بن مالك الهمدانى فى سعد بن نمران فوهبه له وشفع حبيب بن مسلمة فى ابن حوية فتركه له وقام مالك بن هبيرة السكونى فقال دع لى ابن عمى حجرا فقال له هور أس القوم وأخاف ان خليت سبيله أن يفسد على مصره فتحتاج ان تنخصك اليه بالعراق فقال والله ما انصفتنى يا معاوية قاتلت معك ابن عمك يوم صفين حتى ظفرت وعلا كعبك ولم يخف الدوائر ثم سالتك ابن عمى فمنعتنى ثم انصرف فجلس فى بيته فبعث معاوية هدبة بن فياض القضاعى والحصين بن عبد الله الكلابى وأبا شريف البدى الى حجر وأصحابه ليقتلوا من أمروا بقتله منهم فاتوهم عند المساء فلما رأى الخثعمى احدهم اعور قال يقتل نصفنا ويترك نصفنا فتركوا ستة وقتلوا ثمانية وقالوا لهم قبل القتل انا قد أمرنا ان نعرض عليكم البراءة من على واللعن له فان فعلتم تركناكم وان أبيتم قتلناكم فقالوا لسنا فاعلى ذلك فامر فحفرت القبور وأحضرت الاكفان وقام حجر وأصحابه يصلون عامة الليل فلما كان الغد قدموهم ليقتلوهم فقال لهم حجر بن عدى اتركونى اتوضا واصلى فانى ماتوضات الا صليت فتركوه فصلى ثم انصرف منها وقال والله ما صليت صلاة قط أخف منها ولولا ان تظنوا فى جزعا من الموت لاستكثرت منها ثم قال اللهم انا نستعديك على أمتنا فان أهل الكوفة شهدوا علينا وان اهل الشام يقتلوننا اما والله لئن قتلتمونى بها فانى لاول فارس من المسلمين هلك فى واديها واول رجل من المسلمين نبجته كلابها ثم مشى اليه هدبة بن فياض بالسيف فارتعد فقالوا له زعمت انك لا تجزع من الموت فابرأ من صاحبك وندعك فقال ومالى لا أجزع وارى قبرا محفورا وكفنا منشورا وسيفا مشهورا والله ان جزعت من القتل لاقول ما يسخط الرب فقتلوه وقتلوا ستة فقال عبد الرحمن بن حسان العنزى وكريم الخثعمى ابعثوا بنا الى امير المؤمنين فنحن نقول فى هذا الرجل مثل مقالته فاستاذنوا معاوية فيهما فاذن باحضارهما فلما دخلا عليه قال الخثعمى الله الله يا معاوية فانك منقول من هذه الدار الزائلة الى الدار الآخرة الدائمة ثم مسؤل عما اردت بسفك دمائنا فقال له ما تقول فى على قال اقول فيه قولك

قال اتبرأ من دين على الذى يدين الله به فسكت وقام شمر بن عبد الله من بنى قحافة ابن خثعم فاستوهبه فوهبه له على ان لا يدخل الكوفة فاختار الموصل فكان يقول لومات معاوية قدمت الكوفة فمات قبل معاوية بشهر ثم قال لعبد الرحمن بن حسان يا اخا ربيعة ما تقول فى على قال دعنى ولا تسالنى فهو خير لك قال والله لا ادعك قال اشهد انه كان من الذاكرين الله تعالى كثيرا من الآمرين بالحق والقائمين بالقسط والعافين عن الناس قال فما قولك فى عثمان قال هو اول من فتح ابواب الظلم واغلق ابواب الحق قال قتلت نفسك قال بل اياك قتلت ولا ربيعة بالوادى يعنى ليشفعوا فيه فردّه معاوية الى زياد وامره ان يقتله شر قتلة فدفنه حيا فكان الذين قتلوا حجر بن عدى وشريك بن شداد الحضرمى وصيفى بن فسيل الشيبانى وقبيصة بن ضبيعة العبسى ومحرز بن شهاب السعدى التميمى وكدام بن حيان العنزى وعبد الرحمن بن حسان العنزى الذى دفنه زياد حيا فهؤلاء السبعة قتلوا ودفنوا وصلى عليهم قيل ولما بلغ الحسن البصرى قتل حجر واصحابه قال صلوا عليهم وكفنوهم ودفنوهم واستقبلوا بهم القبلة قالوا نعم قال حجوا هم ورب الكعبة وأتما مالك بن هبيرة السكونى حين لم يشفعه معاوية فى حجر جمع قومه وسار بهم الى عذراء ليخلص حجرا واصحابه فلقيته قتلتهم فلما رأوه علموا انه جاء ليخلص حجرا فقال لهم ما وراءكم قالوا قد تاب القوم وجئنا لنخبر أمير المؤمنين فسكت وسار الى عذراء فلقيه بعض من جاء منها فاخبره بقتل القوم فارسل الخيل فى اثر قتلتهم فلم يدركوهم ودخلوا على معاوية فاخبروه فقال لهم انما هى حرارة يجدها فى نفسه وكانها طفئت وعاد مالك الى بيته ولم يات معاوية فلما كان الليل أرسل اليه معاوية بمائة الف درهم وقال ما منعنى ان أشفعك الا خوفا ان يعيدوا النساء حربا فيكون فى ذلك من البلاء على المسلمين ما هو أعظم من قتل حجر فاخذها وطابت نفسه ولما بلغ خبر حجر عائشة أرسلت عبد الرحمن بن الحرث الى معاوية فيه وفى أصحابه فقدم عليه وقد قتلهم فقال له عبد الرحمن أين غاب عنك حلم أبى سفيان قال حين غاب عنى مثلك من حلماء قومى وحملنى ابن سمية فاحتملت وقالت عائشة لولا انا لم نغير شيئا الا صارت بنا الامور الى ما هو أشد منه لغيرنا قتل حجر أما والله ان كان ما علمت لمسلما حاجا معتمرا وقال الحسن البصرى أربع خصال كن فى معاوية لو لم تكن فيه الا واحدة لكانت موبقة انتزاؤه على هذه الامة بالسيف حتى أخذ الامر من غير مشورة وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة واستخلافه بعده ابنه سكيرا خميرا يلبس الحرير ويضرب بالطنابير وادعاؤه زيادا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر وقتله حجرا وأصحاب حجر فيا ويلاه ويلاه من حجر ويا ويلاه من حجر وأصحاب حجر قيل وكان الناس يقولون أول ذل دخل الكوفة موت الحسن بن على وقتل حجر ودعوة زياد وقالت هند بنت زيد الانصارية ترثى حجرا وكانت تشيع

فى طبق مقدار عشرين رطلا فتخرج دهنه ونرفعه فى الزجاج لنفع الناس فى الدهن ومعالجات بعض الامراض والجروحات ولم يزل على ذلك حتى ارتحل الى دمشق وتولى أمانة الفتوى بعد الشيخ عبد الشافى فسار أحسن سير * وتوفى بها فى هذه السنة فى عشر التسعين رحمه الله * (ومات) * الفقيه الفاضل الصالح الشيخ على بن محمد بن نصر بن هيكل بن جامع الشنويهى تفقه على جماعة من فضلاء العصر وكان يحضر درس الحديث فى كل جمعة على السيد البليدى ودرس بالازهر وانتفع به الطلبة وكان مشهورا بمعرفة الفروع الفقهية وكان درسه حافلا جدا وله حظ فى كثرة الطلبة وكان الاشياخ يتضايقون من حلقة درسه فيطردونه من المقصورة فيخرج الى الصحن فتملأ حلقة درسه صحن الجامع وفى بعض الاحيان ينتقل الى مدرسة السنانية بجماعته وكان يخطب بجامع الاشرفية بالوراقين وخطبته لطيفة مختصرة وقرأ المنهج مرارا وكان شديد الشكيمة على نهج السلف الاول لا يعرف التصنع وكان يخبر عن نفسه انه كان كثير الرؤيا للنبى صلى الله عليه وسلم وانه لما تنزل مدرسا فى المحمدية من جملة الجماعة انقطع عنه ذلك وكان يبكى ويتاسف لذلك * توفى فى ثامن عشر شعبان وأملى نسبه على الدكة الى سيدنا على رضى الله عنه * (ومات) * الامير الكبير الشهير عثمان بك

الغفارى باسلامبول فى هذه السنة وكان مدة غربته ببرصا واسلامبول نيفا وأربعا وثلاثين سنة وقد تقدم ذكره وذكر مبدأ أمره وظهوره وسبب خروجه من مصر ما يغنى عن اعادة بعضه وهو أمر مشهور والى الآن بين الناس مذكور حتى انهم جعلوا سنة خروجه تاريخا يؤرخون به وفياتهم ومواليدهم فيقولون ولد فلان سنة خروج عثمان بك ومات فلان بعد خروج عثمان بك بسنة أو شهر مثلا * (ومات) الامير عبد الرحمن كتخدا وهو ابن حسن جاويش القازدغلى أستاذ سليمان جاويش أستاذ ابراهيم كتخدا ومولى جميع الامراء المصريين الموجودين الآن * وخبره ومبدأ اقبال الدنيا عليه انه لما مات عثمان كتخدا القازدغلى واستولى سليمان جاويش الجوخدار على موجوده ولم يعط المترجم الذى هو ابن سيد أستاذه شيئا ولم يجد من ينصفه فى ايصال حقه من طائفة باب الينكجرية حسدا منهم وميلا لاهوائهم واغراضهم فخنق منهم وخرج من بابهم وانتقل الى وجاق العزب وحلف انه لا يرجع الى وجاق الينكجرية مادام سليمان جاويش الجوخدار حيا وبرئ قسمه فانه لما مات سليمان جاويش ببركة الحاج سنة اثنتين وخمسين ومائة وألف كما تقدم بادر سليمان كتخدا الجاويشية زوج أم عبد الرحمن كتخدا واستاذن عثمان بك فى تقليد عبد الرحمن جاويش السردارية عوضا عن سليمان جاويش لانه وارثه ومولاه واحضروه ليلا وقلدوه ذلك وأحضر الكاتب والدفاتر وتسلم مفاتيح الخزنة خزانة خزانة وباقى تركة باجيها وكان شيئا يجل عن الوصف وكذلك

ترفع أيها القمر المنير * تبصر هل ترى حجرا يسير
يسير الى معاوية بن حرب * ليقتله كما زعم الامير
تجبرت الجبابر بعد حجر * وطاب لها الخورنق والسدير
وأصبحت البلاد لها محولا * كأن لم يحيها مزن مطير
الا ياحجر حجر بنى عدى * تلقتك السلامة والسرور
أخاف عليك ما أردى عديا * وشيخا فى دمشق له زئير
فان تهلك فكل زعيم قوم * من الدنيا الى هلك يصير

وقد قيل فى قتله غير ما تقدم وهو ان زيادا خطب يوم جمعة فاطال الخطبة وأخر الصلاة فقال له حجر بن عدى الصلاة فمضى فى خطبته فقال له الصلاة فمضى فى خطبته فلما خشى حجر بن عدى فوت الصلاة ضرب بيده الى كف من حصى وقام الى الصلاة وقام الناس معه فلما رأى زياد ذلك نزل فصلى بالناس وكتب الى معاوية وكثر عليه فكتب اليه معاوية ليشده فى الحديد ويرسله اليه فلما أراد أخذه قام قومه ليمنعوه فقال حجر لا ولكن سمعا وطاعة فشد فى الحديد وحمل الى معاوية فلما دخل عليه قال السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال معاوية أأمير المؤمنين أنا والله لا أقيلك ولا استقيلك أخرجوه فاضربوا عنقه فقال حجر للذين يلون أمره دعونى حتى اصلى ركعتين فقالوا صل فصلى ركعتين خفف فيهما ثم قال لولا ان تظنوا بى غير الذى اردت لاطلتهما وقال لمن حضره من قومه لا تطلقوا عنى حديدا ولا تغسلوا عنى دما فانى لاق معاوية غدا على الجادة وضربت عنقه قال فلقيت عائشة معاوية فقالت له أين كان حلمك عن حجر فقال لم يحضرنى رشيد قال ابن سيرين بلغنا ان معاوية لما حضرته الوفاة جعل يقول يومئذ يا حجر طويل (عباد بضم العين وفتح الياء الموحدة وتخفيفها)

* (ذكر استعمال الربيع على خراسان) *

وفى هذه السنة وجه زياد ربيع بن زياد الحارثى أميرا على خراسان وكان الحكم بن عمرو الغفارى قد استخلف عند موته أنس بن أبى أناس فعزله زياد وولى خليد بن عبد الله الحنفى ثم عزله وولى الربيع بن زياد أول سنة احدى وخمسين وسير معه خمسين ألفا بعيالاتهم من أهل الكوفة والبصرة منهم بريدة بن الحصيب وأبو برزة ولهما صحبة فسكنوا خراسان فلما قدمها قزا بلخ ففتحها صلحا وكانت قد أغلقت بعد ما صالحهم الاحنف بن قيس فى قول بعضهم وفتح قهستان عنوة وقتل من بناحيتها من الاتراك وبقى منهم تيرك طرخان فقتله قتيبة بن مسلم فى ولايته

* (ذكر عدة حوادث) *

فى هذه السنة مات جرير بن عبد الله البجلى وقيل سنة أربع وخمسين وكان اسلامه فى

السنة التى توفى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها مات سعيد بن زيد وقيل سنة اثنتين وقيل عثمان وخمسين ودفن بالمدينة وهو أحد العشرة وأبو بكرة نفيع بن الحرث له صحبة وهو أخو زياد لامه وفيها ماتت ميمونة بنت الحرث زوج النبى صلى الله عليه وسلم بسرف وفيه دخل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل ماتت سنة ثلاث وستين وقيل ست وستين وحج بالناس هذه السنة يزيد بن معاوية وكان العمال بهذه السنة من تقدم ذكرهم (بريدة بضم الباء الموحدة وفتح الراء المهملة والحصيب بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين وآخره باء موحدة)

(ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين)

فيها كانت غزوة سفيان بن عوف الاسدى الروم وشتى بارضهم وتوفى بها فى قول فاستخلف عبد الله بن مسعدة الفزارى وقيل ان الذى شتى هذه السنة بارض الروم بسر ابن أبى ارطاة ومعه سفيان بن عوف وغزا الصائفة هذه السنة محمد بن عبد الله الثقفى

(ذكر خروج زياد بن خراش العجلى)

وفى هذه السنة خرج زياد بن خراش العجلى فى ثلاثمائة فارس فاتى أرض مسكن من السواد فسير اليه زياد خيلا عليها سعد بن حذيفة أو غيره فقتلوهم وقد صاروا الى ماه

(ذكر خروج معاذ الطائى)

وخرج على زياد أيضا رجل من طيئ يقال له معاذ فاتى نهر عبد الرحمن بن أم الحكم فى ثلاثين رجلا هذه السنة فبعث اليه زياد من قتله وأصحابه وقيل بل حمل لواءه واستامن ويقال لهم أصحاب نهر عبد الرحمن

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس سعيد بن العاص وكان العمال من تقدم ذكرهم وفيها مات عمران بن الحصين الخزاعى بالبصرة وأبو أيوب الانصارى واسمه خالد بن زيد شهد العقبة وبدرا وقد تقدم انه توفى سنة تسع وأربعين عند القسطنطينية وكعب بن عجرة وله خمس وسبعون سنة

(ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين)

فيها كان مشتى عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفى بارض الروم وفيها فتحت رودس جزيرة فى البحر فتحها جنادة بن أبى أمية الازدى ونزلها المسلمون وهم على حذر من الروم وكانوا أشد شئ على الروم يعترضونهم فى البحر فيأخذون سفنهم وكان معاوية يدر لهم العطاء وكان العدو قد خافهم فلما توفى معاوية أقفلهم ابنه يزيد وقيل فتحت سنة ستين

وستين فضرم الحاج وتولى كتخدا الوقت سنتين وشرع فى بناء المساجد وعمل الخيرات وابطال المنكرات فابطل خمامير حارة اليهود فاول عماراته بعد رجوعه السبيل والكتاب الذى يعلوه بين القصرين وجاء فى غاية الظرف وأحسن المبانى وأنشا جامع المغاربة وعمل عند بابه سبيلا وكتابا ومعيضاة تفتح بطول النهار وأنشا تجاه باب الفتوح مسجد اظريفا بمنارة وصهريج وكتاب ومدفن السيدة السطوحية وأنشا بالقرب من تربة الازبكية سقاية وحوضا لسقى الدواب ويعلوه كتاب وفى الحطابة كذلك وعند جامع الدشطوطى كذلك وانشا وزاد فى مقصورة الجامع الازهر مقدار النصف طولا وعرضا يشتمل على خمسين عامودا من الرخام تحمل مثلها من اليوائك المقوصرة المرتفعة المتسعة من الحجر المنحوت وسقف أعلاها بالخشب المتقن وبنى به محرابا جديدا ومنبرا وأنشا له بابا عظيما جهة حارة كتامة وبنى باعلاه مكتبا بقناطر معقودة على أعمدة من الرخام لتعليم الايتام من أطفال المسلمين القرآن وبداخله رحبة متسعة وصهريج عظيم وسقاية لشرب العطاش المارين وعمل لنفسه مدفنا بتلك الرحبة وعليه قبة معقودة وتركيبة من رخام بديعة الصنعة وبها أيضا رواق مخصوص بمجاورى الصعايدة المنقطعين لطلب العلم يسلك اليه من تلك الرحبة

يدرج يصعد منه الى الرواق وبه مرافق ومنافع ومفاتيح ومخادع وخزائن كتب وبنى بجانب ذلك الباب منارة وأنشا بابا آخر جهة مطبخ الجامع وعليه منارة أيضا وبنى المدرسة الطيبرسية وأنشاها انشاء جديدا وجعلها مع مدرسة الاقبغاوية المقابلة لها من داخل الباب الكبير الذى أنشاه خارجهما جهة القبو الموصل للمشهد الحسينى وخان الجراكسة وهو عبارة عن بابين عظيمين كل باب بمصراعين وعلى يمينهما منارة وفوقه مكتب أيضا ويداخله على يمين السالك بظاهر الطيبرسية ميضاة وأنشا لها ساقية لخصوص اجراء الماء اليها وبداخل باب الميضاة درج يصعد منه للمنارة ورواق البغداديين والهنود فهذا الباب وما بداخله من الطيبرسية والاقبغاوية والاروقة من أحسن المبانى فى العظم والوجاهة والفخامة وأرخ بعضهم ذلك بهذه الابيات الركيكة

تبارك الله باب الازهر انفتحا ... وعاد أحسن مما كان وانصلحا
تقر عينا اذا شاهدت بهجته ... باخلاص بانيه للعلماء والصلحا
وادخل على أدب تلق الهداة به ... قد قرروا حكما ميزانها رجحا

بالباب قد بدأ الا كوان أرخه ... بعيد رحمن باب الازهر انفتحا

وجدد رواقا للكاوين والتكروزيين وبنى المشهد الحسينى على هذه الصفة وعمل به صهريجا وحنفية بقبة ولواوين فى غاية الحسن ورتب له تراتيب وزاد فى مرتبات الازهر والاخباز ورتب لمطبخه فى خصوص أيام رمضان فى كل يوم خمسة أرادب ارز أبيض وقنطار سمن ورأس جاموس وغير ذلك من التراتيب ومات

(ذكر وفاة زياد)

وفى هذه السنة توفى زياد بن أبيه بالكوفة فى شهر رمضان وكان سبب موته انه كتب الى معاوية انى قد ضبطت العراق بشمالى ويمينى فارغة فاشغلها بالحجاز فكتب له عهده على الحجاز فبلغ أهل الحجاز فاتى نفر منهم عبد الله بن عمر بن الخطاب فذكروا ذلك فقال ادعوا الله عليه ثم استقبل القبلة ودعا ودعوا معه وكان من دعائه ان قال اللهم اكفنا شر زياد فخرجت طاعونة على أصبع يمينه فمات منها فلما حضرته الوفاة دعا شريحا القاضى فقال له قد حدث ما ترى وقد أمرت بقطعها فاشر على فقال له شريح انى أخشى ان يكون الاجل قد دنا فتلقى الله أجذم وقد قطعت يدك كراهية لقائه أو ان يكون فى الاجل تاخير فتعيش أجذم وتعير ولدك فقال لا أبيت والطاعون فى محافى واحد فخرج شريح من عنده فسأله الناس فاخبرهم فلاموه وقالوا هلا أشرت بقطعها فقال المستشار مؤتمن وأراد زياد قطعها فلما نظر الى النار والمكاوى جزع وتركه وقيل بل تركه لما أشار عليه شريح بتركه ولما حضرته الوفاة قال له ابنه قد هيأت لك ستين ثوبا أكفنك بها فقال له يا بنى قد دنا من أبيك لباس هو خير من لباسه أو سلب سريع فمات ودفن بالثوية الى جانب الكوفة فلما بلغ موته ابن عمر قال اذهب ابن سمية لا الآخرة أدركت ولا الدنيا بقيت عليك وكان مولده سنة احدى من الهجرة قال مسكين الدارمى يرثيه

رأيت زيادة الاسلام ولت ... جهارا حين ودعنا زياد

فقال الفرزدق يجيبه ولم يكن هجا زيادا حتى مات

أمسكين أبكى الله عينيك انما ... جرى فى ضلال دمعها فتحدرا
بكيت امرأ من أهل ميسان كافرا ... كعكسرى على عدانه أو كقيصرا
أقول له لما أتانى نعيه ... به لابظى بالصريمة أعفرا

وكان زياد فيه حمرة وفى عينه اليمنى انكسار أبيض اللحية مخروطها عليه قيص ربما رقعه

(ذكر وفاة الربيع)

وفيها مات الربيع بن زياد الحارثى عامل خراسان من قبل زياد وكان سبب موته انه سخط قتل حجر بن عدى حتى انه قال لا تزال العرب تقتل صبرا بعده ولو نفرت عند قتله لم يقتل رجل منهم صبرا ولكنها اقرت فذلت ثم مكث بعد هذا الكلام جمعة ثم خرج يوم الجمعة فقال أيها الناس انى قد مللت الحياة وانى داع بدعوة فامنوا ثم رفع يديه بعد الصلاة فقال اللهم ان كان لى عندك خير فاقبضنى اليك عاجلا وأمن الناس ثم خرج فتوارت ثيابه حتى سقط فحمل الى بيته واستخلف ابنه عبد الله

ومات من يومه ثم مات ابنه بعده بشهرين واستخلف خليد بن ربوع الحنفي فاقره زياد ولما مات زياد كان على البصرة سمرة بن جندب وكان على الكوفة عبد الله ابن خالد بن أسيد فاقر سمرة على البصرة ثمانية عشر شهرا وقيل ستة أشهر ثم عزله معاوية فقال سمرة لعن الله معاوية والله لو أطعت الله كما أطعته ما عذبني أبدا وجاء رجل الى سمرة فادى زكاة ماله ثم دخل المسجد فصلى فامر سمرة بقتله فقتل فمر به أبو بكرة فقال يقول الله تعالى قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى قال وما مات سمرة حتى أخذه الزمهرير فمات شر ميتة (الثوية بضم الثاء المثلثة وفتح الواو والياء تحتها نقطتان موضع فيه مغيرة)

(ذكر عدة حوادث)

حج بالناس هذه السنة سعيد بن العاص وكان عامل المدينة وخرجت هذه السنة وعلى الكوفة عبد الله بن خالد بن أسيد وعلى البصرة سمرة وعلى خراسان خليد بن ربوع الحنفي (أسيد بفتح الهمزة وكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها) وفيها مات عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق بطريق مكة في نومة نامها وقيل توفي بعد ذلك وفيها توفي فيروز الديلمي وكانت له صحبة وكان معاوية قد استعمله على صنعاء وفيها مات عمرو بن حزم الانصاري وفيها مات فضالة بن عبيد الانصاري بدمشق وكان قاضيها لمعاوية وقيل مات آخر أيام معاوية وقيل غير ذلك شهد أحدا وما بعدها

(ثم دخلت سنة أربع وخمسين)

(ذكر غزوة الروم وفتح جزيرة أرواد)

وفيها كان مشتى محمد بن مالك بارض الروم وصائفة معن بن يزيد السلمي وفيها ففتح المسلمون ومقدمهم جنادة بن أبي أمية جزيرة أرواد قريب القسطنطينية فاقاموا بها سبع سنين وكان معهم مجاهد بن جبر فلما مات معاوية وولى ابنه يزيد أمرهم بالعود فعادوا

(ذكر عزل سعيد عن المدينة واستعمال مروان)

وفيها عزل معاوية سعيد بن العاص عن المدينة واستعمل مروان وكان سبب ذلك ان معاوية كتب الى سعيد بن العاص ان يهدم دار مروان ويقبض أمواله كلها ليجعلها صافية ويقبض منه فدكا وكان وهبها له فراجعه سعيد بن العاص في ذلك فاعاد معاوية الكتاب بذلك فلم يفعل سعيد ووضع الكتابين عنده فعزله معاوية وولى مروان وكتب اليه يامره بقبض أموال سعيد بن العاص وهدم داره فاخذ الفعلة وسار الى دار سعيد ليهدمها فقال له سعيد يا أبا عبد الملك أتهدم داري قال نعم كتب الى أمير المؤمنين ولو كتب اليك في هدم داري لفعلت فقال ما كنت لافعل قال بلى والله قال كلا وقال

والزيت والوقود للطبخ *وأنشا عند باب البرقية المعروف بالغريب جامعا وصهريجا وحوضا وسقاية ومكتبا ورتبا فيه تدريسا *وكذلك جهة الازبكية بالقرب من كوم الشيخ سلامة جامع ومكتب وحوض وميضاة وساقية ومنارة *وعمر المسجد بجوار ضريح الامام الشافعي رضي الله عنه في مكان المدرسة الصلاحية * وعمل عند باب القبة الصهريج والمقصورة الكبيرة التي بها ضريح شيخ الاسلام زكريا الانصاري فيما بين المسجد ودهليز القبة وفرش طريق القبة بالرخام الملون يسلك اليه بدهليز طويل متسع وعليه بوابة كبيرة من داخل الدهليز البراني وعلى الدهليز البراني من كلتا الجهتين بوابتان *وعمر أيضا المشهد النفيسي ومسجده وبنى الصهريج على هذه الهيئة الموجودة وجعل لزيارة النساء طريقا بخلاف طريق الرجال *وبنى أيضا مشهد السيدة زينب بقناطر السباع * ومشهد السيدة سكينة بخط الخليفة *والمشهد المعروف بالسيدة عائشة بالقرب من باب القرافة *والسيدة فاطمة والسيدة رقية *والجامع والرباط بحارة عابد بن * وكذلك مشهد أبي السعود الجارحي على الصفة التي هو عليها الآن ومسجد شرف الدين الكردي بالحسينية * ومسجد بخط الموسكي وبنى

٣٢ يخ مل ث للشيخ الحفني دارا بجوار ذلك المسجد وينفذ اليه من داخل *وعمر المدرسة السيوفية المعروفة بالشيخ مطهر بخط باب الزهومة وبنى لوالدته بها مدفنا * وأنشا خارج باب القرافة حوضا وسقاية وصهريجا

وجدد المارستان المنصورى وهدم أعلى القبة الكبيرة المنصورية والقبة التى كانت باعلى الفسحة من خارج ولم يعد عمارتهما بل سقف قبة المدفن فقط وترك الاخرى مكشوفة ورتب له خبرات وأخبازا زيادة على ٢٥٠

البقايا القديمة ولما عزم على ترميمه وعمارته أراد ان يحتاط بجهات وقفه فلم يجد له كتاب وقف ولا دفترا وكانت كتب أوقافه ودفاتره فى داخل خزانة الكتب فاحترقت بما فيها من كتب العلم والمصاحف ونسخ الوقفيات والدفاتر ووقفه يشتمل على وقف الملك المنصور قلاون الكبير الاصلى ووقف ولده الملك الناصر محمد ووقف ابن الناصر أبى الفدا اسمعيل بل وغير ذلك من مرتبات الملوك من أولادهم ثم انه وجد دفترا من دفاتر الشطب المستجدة عند بعض المباشرين وذلك بعد الفحص والتفتيش فاستدل به على بعض الجهات المحتكرة * وللمترجم عمائر كثيرة وقناطر وجسور فى بلاد الارياف وبلاد الحجاز حين كان مجاورا هناك * وبنى القناطر بطندتا فى الطريق الموصلة الى محلة مرحوم * والقنطرة الجديدة الموصلة الى حارة عابدين من ناحية الخلوتى على الخليج وقنطرة بناحية الموسكى ورتب للعميان الفقراء الاكسية الصوف المسماة بالزعابيط فيفرق عليهم جملة كثيرة من ذلك عند دخول الشتاء فى كل سنة فيأتون الى داره أفواجا فى أيام معلومة ويعودون مسرورين وكبر

بتلك الكساوى وكذلك المؤذنون يفرق عليهم جملة من الاجرامات الطولونية يرتدون بها وقت التسبيح فى ليالى الشتاء

لغلامه اثنى بكتاب معاوية فجاءه بالكتابين فلما رآهما مروان قال كتب اليك فلم تفعل ولم تعلمنى فقال سعيد ما كنت لآمن عليك وانما أراد معاوية ان يحرض بيننا فقال مروان أنت والله خير منى وعاد ولم يهدم دار سعيد وكتب سعيد الى معاوية العجب مما صنع أمير المؤمنين بنا فى قرابتنا انه يضغن بعضنا على بعض فامير المؤمنين فى حلمه وصبره على ما يكره من الاخبثين وعفوه وادخاله القطيعة بيننا والشحناء وتوارث الاولاد ذلك فوالله لو لم نكن أولاد أب واحد لما جعنا الله عليه من نصرة أمير المؤمنين الخليفة المظلوم وباجتماع كلمتنا لكان حقا على أمير المؤمنين ان يرعى ذلك فكتب اليه معاوية يعتذر من ذلك ويتنصل وانه عائد الى أحسن ما يعهده وقدم سعيد على معاوية فسأله عن مروان فأثنى عليه خيرا فقال له معاوية ما باعد بينه وبينك قال خافنى على شرفه وخفته على شرفى قال فما ذاك عندك قال أمره شاهدا وغائبا

(ذكر استعمال عبيد الله بن زياد على خراسان)

وفى هذه السنة عزل معاوية سمرة بن جندب واستعمل على البصرة عبد الله بن عمرو بن غيلان ستة أشهر وفيها استعمل معاوية عبيد الله بن زياد على خراسان وكان سبب ولايته انه قدم عليه بعد موت أبيه فقال له معاوية من استعمل أبوك على الكوفة والبصرة فاخبره فقال لو استعملك أبوك لاستعملتك فقال عبيد الله انشدك الله ان يقولها الى أحد بعدك لو استعملك أبوك وعمك لاستعملتك فولاه خراسان وقال له اتق الله ولا تؤثرن على تقواه شيئا فان فى تقواه عوضا ووفر عرضك من ان تدنسه واذا أعطيت عهدا فف به ولا تبيعن كثيرا بقليل ولا يخرجن منك أمر حتى تبرمه فاذا خرج فلا يردن عليك واذا لقيت عدوك فغلبوك على ظهر الارض فلا يغلبوك على بطنها ولا تطمعن أحدا فى غير حقه ولا تؤيسن أحدا من حق هو له ثم ودعه وكان عمر عبيد الله خمسا وعشرين سنة وسار الى خراسان فقطع النهر الى جبال بخارا على الابل فكان أول من قطع جبال بخارا فى جيش ففتح رامنى ونسف وبيكند وهى من بخارا خدا ثم أصاب البخارية وغنم منهم غنائم كثيرة ولما لقى الترك وهزمهم كان مع ملكهم زوجته فحملوها عن لبس خفيها فلبست أحدهما وبقى الآخر فاخذه المسلمون فقوم بمائتى ألف درهم وكان قتاله الترك من زحوف خراسان التى تذكر فظهر منه باس شديد وأقام بخراسان سنتين

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس هذه السنة مروان بن الحكم وهو أمير المدينة وكان على الكوفة عبد الله بن خالد وقيل الضحاك بن قيس وعلى البصرة عبد الله بن عمرو بن غيلان وفى هذه السنة توفى أبو قتادة الانصارى وعمره سبعون سنة وقيل مات سنة أربعين وصلى عليه على

وكبر عليه سبعا وشهد مع علي حروبه كلها وهو بدري وفيها توفي حويطب بن عبد العزى وله مائة وعشرون سنة وفيها توفي ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسامة بن زيد وقيل توفي أسامة سنة ثمان وخمسين وفيها توفي سعيد بن يربوع بن عنكثة وكان عمره مائة واربعا وعشرين سنة وله صحبة ومخرمة بن نوفل وهو من مسلمة الفتح وعمره مائة سنة وخمس عشرة سنة وعبد الله بن أنيس الجهني وفيها قتل زيد بن شجرة الرهاوي في غزوة غزاها وقيل سنة ثمان وخمسين

*(ثم دخلت سنة خمس وخمسين)

في هذه السنة كان مشتى سفيان بن عوف الازدي في قول وقيل بل الذي شتى هذه السنة عمرو بن محرز وقيل بل عبد الله بن قيس الفزاري وقيل بل مالك بن عبد الله

(ذكر ولاية ابن زياد البصرة)

في هذه السنة عزل معاوية عبد الله بن عمرو بن غيلان عن البصرة وولاها عبيد الله بن زياد وكان سبب ذلك ان عبد الله خطب على منبر البصرة فحصبه رجل من بني ضبة فقطع يده فاتاه بنو ضبة وقالوا ان صاحبنا جنى ما جنى وقد عاقبته ولانا من أن يبلغ خبرنا امير المؤمنين فيعاقب عقوبة تعم فاكتب لنا كتابا الى أمير المؤمنين يخرج به احدنا اليه يخبره انك قطعت على شبهة وأمرك يتضح فكتب لهم فلما كان رأس السنة توجه عبد الله الى معاوية ووافاه الضبيون بالكتاب وادعوا انه قطع صاحبهم ظلما فلما رأى معاوية الكتاب قال أما القود من عمالي فلا سبيل اليه ولكن أدي صاحبكم من بيت المال وعزل عبد الله عن البصرة واستعمل ابن زياد عليها فولى ابن زياد على خراسان أسلم بن زرعة الكلابي فلم يغز ولم يفتح بها شيئا

(ذكر عدة حوادث)

وفيها عزل معاوية عبد الله بن خالد عن الكوفة وولاها الضحاك بن قيس وقيل ما تقدم وفيها مات الارقم بن أبي الارقم المخزومي وهو الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يختفي في داره بمكة وكان عمره ثمانين سنة وزيادة وقيل مات يوم مات أبو بكرة وفيها توفي أبو اليسر كعب بن عمرو الانصاري وهو بدري وشهد صفين مع علي وقيل توفي قبل وحج بالناس هذه السنة مروان بن الحكم

(ثم دخلت سنة ست وخمسين)

فيها كان مشتى جنادة بن أبي أمية بارض الروم وقيل عبد الرحمن بن مسعود وقيل غزا فيها في البحر يزيد بن شجرة وفي البر عياض بن الحرث واعتمر معاوية فيها في رجب وحج بالناس الوليد بن عتبة بن أبي سفيان

وكذلك يفرق جملة من الخبز الحلاوي والبز الصعيدي والملايات والاخفاف والبوابيج القيصري على النساء الفقيرات والارامل ويخرج عند بيته في ليالي رمضان وقت الافطار عدة من القصاع الكبار المملوءة بالثريد المسقى بمرق اللحم والسمن للفقراء المجتمعين ويفرق عليهم النقيب هبر اللحم النضيج فيعطى لكل فقير جعله وحصته في يده وعند ما يفرغون من الاكل يعطى لكل واحد منهم رغيفين ونصفي فضة برسم سحوره الى غير ذلك *ومن عمائره القصر الكبير المعروف به بشاطئ النيل فيما بين بولاق ومصر القديمة وكان قصرا عظيما من الابنية الملوكية وقد هدم في سنة خمس ومائتين بيد الشيخ علي بن حسن مباشر الوقف وبيعت أنقاضه وأخشابه ومات المباشر المذكور بعد ذلك بنحو ثلاثة أشهر *ومن عمائره أيضا دار سكنه بحارة عابدين وكانت من الدور العظيمة المحكمة الوضع والاتقان لا يماثلها دار بمصر في حسنها وزخرفة مجالسها ومابها من النقوش والرخام والقيشاني والذهب المموه واللازورد وأنواع الاصباغ وبديع الصنعة والتناقيش والبهجة وغرس بها بستانا بديعا بداخله قاعة متسعة مربعة الاركان بوسطها فسقية مفروشة بالرخام البديع الصنعة وأركانها مركبة على أعمدة من الرخام الابيض وغير ذلك من العمارات حتى اشتهر ذكره بذلك وسمي بصاحب الخيرات والعمائر في مصر والشام والروم وعدة المساجد التي أنشاها وجددها وأقيمت فيها الخطبة والجمعة والجماعة ثمانية عشر مسجدا وذلك

خلاف الزوايا والاسبلة والسقايات والمكاتب والاحواض والقناطر والمربوط للنساء الفقيرات والمنقطعات وكان له فى هندسة الابنية وحسن وضع العمائر ملكة يقتدر بها على مايروم من الوضع من غير مباشرة ولا مشاهدة ولو لم يكن له من المآثر الا ما أنشاه بالجامع الازهر من الزيادة والعمارة التى تقصر عنها همم الملوك لكفاه ذلك وأيضا المشهد الحسينى ومسجده والزينبى والنفيسى وضم لوقفه ثلاث قرى من بلاد الارز بناحية رشيد وهى تفينة وديبى وحصة كمامة وجعل ايرادها ومايتحصل من غلة أرزها لمصارف الخيرات وطعام الفقراء والمنقطعين وزاد فى طعام المجاورين بالازهر ومطبخهم المرسة فى يومى الاثنين والخميس وقد تعطل غالب ذلك فى هذا التاريخ الذى نحن فيه لغاية سنة عشرين ومائتين وألف بسبب استيلاء الخراب وتوالى المحن وتعطل الاسباب ولم يزل هذا شانه الى ان استفحل أمر على بك وأخرجه منفيا الى بجاز وذلك فى أوائل شهر القعدة سنة ثمان وسبعين ومائة وألف فاقام بالحجاز اثنتى عشرة سنة فلما سافر يوسف بك أميرا بالحاج فى السنة الماضية صمم على احضاره صحبته الى مصر فاحضره فى تخترو ان وذلك فى سابع شهر صفر سنة تسعين ومائة وألف وقد استولى عليه الحمى والهرم وكرب الغربة فدخل الى بيته مريضا فاقام احد عشر يوما ومات فغسلوه وليس وكفنوه وخرجوا بجنازته فى مشهد حافل حضره العلماء والامراء والتجار ومؤذنو المساجد وأولاد المكاتب التى أنشاها

(ذكر البيعة ليزيد بولاية العهد)

وفى هذه السنة بايع الناس يزيد بن معاوية بولاية عهد أبيه وكان ابتداء ذلك وأوله من المغيرة ابن شعبة فان معاوية أراد ان يعزله عن الكوفة ويستعمل عوضه سعيد ابن العاص فبلغه ذلك فقال الرأى ان أشخص الى معاوية فاستعفيه ليظهر للناس كراهتى للولاية فسار الى معاوية وقال لاصحابه حين وصل اليه ان لم أكسبكم الآن ولاية وامارة لا افعل ذلك أبدا ومضى حتى دخل على يزيد وقال له انه قد ذهب أعيان أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وآله وكبراء قريش وذووا سنانهم وانما بقى أبناؤهم وأنت من أفضلهم وأحسنهم رأيا واعلمهم بالسنة والسياسة ولا أدرى مايمنع أمير المؤمنين ان يعقد لك البيعة قال أوترى ذلك يتم قال نعم فدخل يزيد على أبيه وأخبره بما قال المغيرة فاحضر المغيرة وقال له مايقول يزيد فقال يا أمير المؤمنين قد رأيت ما كان من سفك الدماء والاختلاف بعد عثمان وفى يزيد منك خلف فاعقد له فان حدث بك حادث كان كهفا للناس وخلفا منك ولا تسفك دما ولا تكون فتنة قال ومن لى بهذا قال اكفيك أهل الكوفة ويكفيك زياد أهل البصرة وليس بعد هذين المصرين أحد يخالفك قال فارجع الى عملك وتحدث مع من تثق اليه فى ذلك وترى ونرى فودعه ورجع الى اصحابه فقالوا مه قال لقد وضعت رجل معاوية فى غرز بعيد الغاية على امة محمد وفتقت عليهم فتقا لا يرتق أبدا وتمثل

بمثلى شاهدى النجوى وغالى * بى الاعداء والخصم الغضابا

وسار المغيرة حتى قدم الكوفة وذاكر من يثق اليه ومن يعلم انه شيعة لبنى أمية أمر يزيد فاجابوا الى بيعته فاوفد منهم عشرة ويقال أكثر من عشرة وأعطاهم ثلاثين ألف درهم وجعل عليهم ابنه موسى بن المغيرة وقدموا على معاوية فزينوا له بيعة يزيد ودعوه الى عقدها فقال معاوية لا تعجلوا باظهارها هذا وكونوا على رأيكم ثم قال لموسى بكم اشترى أبوك من هؤلاء دينهم قال بثلاثين ألفا قال لقد هان عليهم دينهم وقيل أرسل أربعين رجلا وجعل عليهم ابنه عروة فلما دخلوا على معاوية قاموا خطباء فقالوا انما أشخصهم اليه النظر لامة محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا يا أمير المؤمنين كبرت سنك وخفن انتشار الحبل فانصب لنا علما وحد لنا حدا انتهى اليه فقال أشيروا على فقالوا نشير بيزيد بن أمير المؤمنين فقال أوقد رضيتموه قالوا نعم قال وذلك رأيكم قالوا نعم ورأى من وراءنا فقال معاوية لعروة سراعنهم بكم اشترى أبوك من هؤلاء دينهم قال بار بعمائة دينار قال لقد وجد دينهم عندهم رخيصا وقال لهم ننظر ما قدمتم له ويقضى الله ما أراد والاناة خير من العجلة فرجعوا وقوى عزم معاوية على البيعة ليزيد فارسل الى زياد يستشيره فاحضر زياد عبيد بن كعب النميرى وقال له ان لكل مستشير ثقة ولكل سر مستودع وان الناس قد أبدع بهم خصلتان اذاعة السر واخراج النصيحة الى غير أهلها

ورتب لهم فيها المساوى والمعاليم فى كل سنة وصلوا عليه بالازهر ودفن بمدفنه الذى أعده لنفسه بالازهر عند الباب القبلى
ولم يخلف بعده مثله رحمه الله ومن مساويه قبول الرشا والتحيل على مصادرة بعض الاغنياء فى أموالهم

واقتدى به فى ذلك غيره حتى صارت سنة مقررة وطريقة مسلوكة ليست منكرة وكذلك المصالحة على تركات الاغنياء التى لها وارث ومن سيآته العظيمة التى طار شررها وتضاعف ضررها وعم الاقليم خرابها وتعدى الى جميع الدنيا هبابها معاضدته لعلى بك ليقوى به على أرباب الرآسة فلم يزل يلقى بينهم الفتن ويغرى بعضهم على بعض ويسلط عليهم على بك المذكور حتى أضعف شوكات الاقوياء وأكد العداوة بين الاصفياء واشتد ساعده على بك فعند ذلك التفت اليه وكلب بنابه عليه واخرجه من مصر وأبعده عن وطنه فلم يجد عند ذلك من يدافع عنه وأقام هذه المدة فى مكة غريبا وحيدا وأخرج أيضا فى اليوم الذى أخرجه فيه نيفا وعشرين أميرا من الاختيارية كما تقدم فعند ذلك خلا لعلى بك وخشداشينه الجو فباضوا وأفرخوا وامتد شرهم الى الآن الذى نحن فيه كما سيتلى عليك بعضه فهو الذى كان السبب بتقدير الله تعالى فى ظهور أمرهم فلولم يكن له من المساوى الا هذه لكفاه ولما رجع من الحجاز ممتعضا ذهب اليه ابراهيم بك ومراد بك وباقى خشداشينهم ليعودوه ولم يكن رآهم قبل ذلك فبكان من وصيته لهم كونوا مع بعضكم واضبطوا أمركم ولا تدخلوا الاعادى بينكم وهذا بدل عن قوله أوصيكم

وليس موضوع السر الا أحد رجلين رجل آخرة يرجو ثوابها ورجل دنيا له شرف فى نفسه وعقل يصون حسبه وقد خبرتهما منك وقد دعوتك لامر اتهمت عليه بطون الصحف ان أمير المؤمنين كتب يستشيرنى فى كذا وكذا وانه يخوف نفرة الناس ويرجو طاعتهم وعلاقة أمر الاسلام وضمانه عظيم ويزيد صاحب رسلة وتهاون مع ما قد اولع به من الصيد فالق أمير المؤمنين وأدا اليه فعلات يزيد وقل له رويدك بالامر فاحرى لك ان يتم لك لا تعجل فان درك فى تاخير خير من فوت فى عجلة فقال له عبيد أفلا غير هذا قال وما هو قال لا تفسد على معاوية رأيه ولا تبغض اليه ابنه وألقى أنا يزيد فاخبره ان أمير المؤمنين كتب اليك يستشيرك فى البيعة له وانك تخوف خلاف الناس عليه لمنات ينقمونها عليه وانك ترى له ترك ما ينقم عليه لتستحكم له الحجة على الناس ويتم ما تريد فتكون قد نصحت أمير المؤمنين وسلمت مما تخاف من أمر الامة فقال زياد لقد رميت الامر بحجره الشخص على بركة الله فان أصبت فما ينكر وان يكن خطا فغير مستغش وتقول بما ترى ويقضى الله بغيب ما يعلم فقدم على يزيد فذكر ذلك له فكف عن كثير مما كان يصنع وكتب زياد معه الى معاوية يشير بالتؤدة وان لا يعجل فقبل منه فلما مات زياد عزم معاوية على البيعة لابنه يزيد فارسل الى عبد الله بن عمر مائة ألف درهم فقبلها فلما ذكر البيعة ليزيد قال ابن عمر هذا أراد ان دينى عندى اذن لرخيص وامتنع ثم كتب معاوية بعد ذلك الى مروان بن الحكم انى قد كبرت سنى ودق عظمى وخشيت الاختلاف على الامة بعدى وقد رأيت ان أتخير لهم من يقوم بعدى وكرهت ان أقطع أمرا دون مشورة منك فاعرض ذلك عليهم واعلمنى بالذى يردون عليك فقام مروان فى الناس فاخبرهم به فقال الناس أصاب ووفق وقد أحببنا ان يتخير لنا فلا يألو فكتب مروان الى معاوية بذلك فاعاد اليه الجواب يذكر يزيد فقام مروان فيهم وقال ان أمير المؤمنين قد اختار لكم فلم يال وقد استخلف ابنه يزيد بعده فقام عبد الرحمن بن أبى بكر فقال كذبت والله يا مروان وكذب معاوية ما الخيار أردتما لامة محمد ولكنكم تريدون ان تجعلوها هرقلية كلما مات هرقل قام هرقل فقال مروان هذا الذى أنزل الله فيه والذى قال لوالديه أف لكما الآية فسمعت عائشة مقالته فقامت من وراء الحجاب وقالت يا مروان يا مروان فانصت الناس وأقبل مروان بوجهه فقالت أنت القائل لعبد الرحمن انه نزل فيه القرآن كذبت والله ما هو به ولكنه فلان بن فلان ولكنك أنت فضض من لعنة نبى الله وقام الحسين بن على فانكر ذلك وفعل مثله ابن عمر وابن الزبير فكتب مروان بذلك الى معاوية وكان معاوية قد كتب الى عماله بتقريظ يزيد ووصفه وان يوفدوا اليه الوفود من الامصار فكان فيمن أتاه محمد بن عمرو ابن حزم من المدينة والاحنف بن قيس فى وفد اهل البصرة فقال محمد بن عمرو لمعاوية ان كل راع مسؤل عن رعيته فانظر من تولى أمر أمة محمد فاخذ معاوية بهر حتى جعل

يتقوى الله تعالى ويجيبوا الظلم وافعلوا الخير فان الدنيا زائلة وانظروا حالى وما آلى أو نحو ذلك هكذا أخبرنى من كان حاضرا فى ذلك الوقت وكان سليط اللسان ويتصنع الحماقة فغفر الله لنا وله رأيته مرة وأنا اذ ذاك فى سن التمييز قبل ان ينفى الى الحجاز وهو ماش فى جنازة مربوع القامة أبيض اللون مسترسل اللحية ويغلب عليها البياض مترفها فى ملبسه معجبا بنفسه يشار اليه بالبنان

(سنة احدى وتسعين ومائة وألف)

فيها فى أوائل شهر ربيع الاول ورد أغا من الديار الرومية يطلب عساكر لسفر العجم فاجتمع الامراء وتشاوروا فى ذلك فاتفق رأيهم على احضار ابراهيم بك طنان فاحضروه من الحسلة وقلدوه امارة ذلك

(وفيها فى أوائل شهر جمادى الاولى) وقعت حادثة فى طائفة المغاربة المجاورين بالجامع الازهر وذلك انه آل اليهم مكان موقوف وجحدوا وضع اليد ذلك والتجأ الى بعض الامراء وكتبوا فتوى فى شان ذلك واختلفوا فى ثبوت الوقف بالاشاعة ثم أقاموا الدعوى فى المحكمة وثبت الحق للمغاربة ووقع بينهم منازعات وعزلوا شيخهم وولوا آخر وكان المندفع فى الخصومة واللسانة شيخا منهم يسمى الشيخ عباس والامير الملتجئ اليه الخصم يوسف بك فلما ترافعوا وظهر الحق على خلاف غرض الامير حنق لذلك ونسبهم الى ارتكاب الباطل فارسل من طرفه من يقبض على الشيخ عباس المذكور من بين المجاورين فطردوا المعينين وشتموهم وأخبروا الشيخ أحمد الدردير فكتب مراسلة الى يوسف بك انك

يتنفس فى يوم شات ثم وصله وصرفه وأمر الاحنف ان يدخل على يزيد فدخل عليه فلما خرج من عنده قال له كيف رأيت ابن أخيك قال رأيت شبابا ونشاطا وجلدا ومزاحا ثم ان معاوية قال للضحاك بن قيس الفهرى لما اجتمع الوفود عنده انى متكلم فاذا سكت فتكلم أنت الذى تدعو الى بيعة يزيد وتحثنى عليها فلما جلس معاوية للناس تكلم فعظم أمر الاسلام وحرمة الخلافة وحقها وما أمر الله به من طاعة ولاة الامر ثم ذكر يزيد وفضله وعلمه بالسياسة وعرض ببيعته فعارضه الضحاك فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أمير المؤمنين انه لابد للناس من وال بعدك وقد بلونا الجماعة والالفة فوجدناهما أحقن للدماء وأصلح للدهماء وآمن للسبل وخير فى العاقبة والايام عوج رواجع والله كل يوم هو فى شان ويزيد ابن أمير المؤمنين فى حسن هديه وقصد سيرته على ما علمت وهو من أفضلنا علما وحلما وأبعدنا رأيا فوله عهدك واجعله لنا علما بعدك ومفزعا نلجأ اليه ونسكن فى ظله وتكلم عمرو بن سعيد الاشدق بنحو من ذلك ثم قام يزيد بن المقنع العذرى فقال هذا أمير المؤمنين وأشار الى معاوية فان هلك فهذا وأشار الى يزيد ومن أبى فهذا وأشار الى سيفه فقال معاوية اجلس فانت سيد الخطباء وتكلم من حضر من الوفود فقال معاوية للاحنف ما تقول يا أبا بحر فقال نخافكم ان صدقنا ونخاف الله ان كذبنا وأنت يا أمير المؤمنين أعلم بيزيد فى ليله ونهاره وسره وعلانيته ومدخله ومخرجه فان كنت تعلمه لله تعالى وللامة رضا فلا تشاور فيه وان كنت تعلم فيه غير ذلك فلا تزوده الدنيا وأنت صائر الى الآخرة وانما علينا أن نقول سمعنا وأطعنا وقام رجل من أهل الشام فقال ما ندرى ما تقول هذه المعدية العراقية وانما عندنا سمع وطاعة وضرب واز دلاف فتفرق الناس بحكون قول الاحنف وكان معاوية يعطى المقارب ويداري المباعد ويلطف به حتى استوثق له أكثر الناس وبايعه فلما بايعه أهل العراق والشام سار الى الحجاز فى ألف فارس فلما دنا من المدينة لقيه الحسين بن على أول الناس فلما نظر اليه قال لا مرحبا ولا أهلا بدنية يترقرق دمها والله مهريقه قال مهلا فانى والله لست باهل لهذه المقالة قال بلى ولشر منها ولقيه ابن الزبير فقال لا مرحبا ولا أهلا خب ضب تلعة يدخل رأسه ويضرب بذنبه ويوشك والله ان يؤخذ بذنبه ويدق ظهره نحياه عنى فضرب وجه راحلته ثم لقيه عبد الرحمن بن أبى بكر فقال له معاوية لا أهلا ولا مرحبا شيخ قد خرف وذهب عقله ثم أمر فضرب وجه راحلته ثم فعل بابن عمر نحو ذلك فاقبلوا معه لا يلتفت اليهم حتى دخل المدينة فحضر وابابه فلم يؤذن لهم على منازلهم ولم يروا منه ما يحبون فخرجوا الى مكة فاقاموا بها وخطب معاوية بالمدينة فذكر يزيد فحمده وقال من أحق منه بالخلافة فى فضله وعقله وموضعه وما أظن قوما يمنعونه حتى تصيبهم بوائق تجتث أصولهم وقد أنذرت ان اغنت النذر ثم أنشد ممثلا

قد كنت حذرتك آل المصطلق * وقلت يا عمرو أطعنى وانطلق

تتضمن عدم تعرضه لاهل العلم ومعاندة الحكم الشرعي وأرسلها صحبة الشيخ عبد الرحمن الفرنوي وآخرين فعند ما وصلوا اليه وأعطوه التذكرة تنهرهم وأمر بالقبض عليهم وسجنهم بالحبس ووصل ٢٥٥ الخبر الى الشيخ الدردير وأهل الجامع

انك ان كلفتني مالم أطق * سامك ماسرك مني من خلق
دونك ما استسقيته فاحس وذق

ثم دخل على عائشة وقد بلغها انه ذكر الحسين واصحابه فقال لاقتلنهم ان لم يبايعوا فشكاهم اليها فوعظته وقالت له بلغني انك تتهددهم بالقتل فقال يا ام المؤمنين هم أعز من ذلك ولكني بايعت ليزيد وبايعه غيرهم اقترن ان أنقض بيعة قد تمت قالت فارفق بهم فانهم يصيرون الى ما تحب ان شاء الله قال أفعل وكان في قوله له ما يؤمنك ان اقعد لك رجلا يقتلك وقد فعلت باخي ما فعلت تعني أخاها محمدا فقال لها كلا يا أم المؤمنين اني في بيت أمن قالت أجل ومكث بالمدينة ما شاء الله ثم خرج الى مكة فلقيه الناس فقال أولئك النفر تلقاه فلعله قد ندم على ما كان منه فلقوه ببطن مر فكان أول من لقيه الحسين فقال له معاوية مرحبا وأهلا يا ابن رسول الله وسيد شباب المسلمين فامر له بدابة فركب وساره ثم فعل بالباقين مثل ذلك وأقبل يسايرهم لا يسير معه غيرهم حتى دخل مكة فكانوا أول داخل وآخر خارج ولا يمضي يوم الا ولهم صلة ولا يذكر لهم شيئا حتى قضى نسكه وحمل اثقاله وقرب مسيره فقال بعض أولئك النفر لبعض لا تخدعوا فما صنع بكم هذا الحبكم وما صنعه الا لما يريد فاعدوا له جوابا فاتفقوا على ان يكون المخاطب له ابن الزبير فاحضرهم معاوية وقال قد علمتم سيرتي فيكم وصلتي لارحامكم وحملي ما كان منكم ويزيد أخوكم وابن عمكم واردت ان تقدموه باسم الخلافة وتكونوا انتم تعزلون وتؤمرون وتجبون المال وتقسمونه لا يعارضكم في شيء من ذلك فسكتوا فقال الا تجيبون مرتين ثم اقبل على ابن الزبير فقال هات لعمري انك خطيبهم فقال نعم يخيرك بين ثلاث خصال قال أعرضهن قال نصنع كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم أو كما صنع أبو بكر أو كما صنع عمر قال معاوية ما صنعوا قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يستخلف أحدا فارتضى الناس أبا بكر قال ليس فيكم مثل أبي بكر واخاف الاختلاف قالوا صدقت فاصنع كما صنع أبو بكر فانه عهد الى رجل من قاصية قريش ليس من بني أبيه فاستخلفه وان شئت فاصنع كما صنع عمر جعل الامر شورى في ستة نفر ليس فيهم احد من ولده ولا من بني أبيه قال معاوية هل عندك غير هذا قال لا ثم قال فانتم قالوا قولنا قوله قال فاني قد احببت ان أتقدم اليكم انه قد أعذر من انذر اني كنت أخطب منكم فيقوم الي القائم منكم فيكذبني على رؤس الناس فاجل ذلك واصفح واني قائم بمقالة فاقسم بالله لئن رد علي احدكم كلمة في مقامي هذا الا ترجع اليه كلمة غيرها حتى يسبقها السيف الى رأسه فلا يبقين رجل الا على نفسه ثم دعا صاحب حرسه بحضرتهم فقال اقم على رأس كل رجل من هؤلاء رجلين ومع كل واحد سيف فان ذهب رجل منهم يرد علي كلمة بتصديق أو تكذيب فليضرباه بسيفهما ثم خرج وخرجوا معه حتى رقى المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان هؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم

فاجتمعوا في صبحها وأبطلوا الدروس والاذان والصلوات وقفلوا ابواب الجامع وجلس المشايخ بالقبلة القديمة وطلع الصغار على المنارات يكثرون الصياح والدعاء على الامراء وأغلق أهل الاسواق القريبة الحوانيت وبلغ الامراء ذلك فارسلوا الى يوسف بك فاطلق المحبوسين وأرسل ابراهيم بك من طرفه ابراهيم أغا بيت المال فلم يأخذ جوابا وحضر الاغا الى الغورية ونزل هناك ونادى بالامان وأمر بفتح الحوانيت فبلغ مجاوري المغاربة ذلك فذهب اليه طائفة منهم وتبعهم بعض العوام وبايديهم العصي والمساوق وضربوا اتباع الاغا وجرحوه بالاحجار فركب عليهم وأشهر فيهم السلاح هو ومماليكه فقتل من مجاوري المغاربة ثلاثة انفار وانجرح منهم كذلك ومن العامة وذهب الاغا ورجع الفريق الآخر وبقي الهرج الى ثاني يوم فحضر اسمعيل بك والشيخ السادات وعلى اغا كتخدا الجاويشية وحسن أغا اغات المتفرقة والترجمان وحسن افندي كاتب حواله وغيرهم فنزلوا الاشرفية وأرسلوا الى أهل الجامع تذكرة بانفضاض

الجمع وتمام المطلوب وكان ذلك عند الغروب فلم يرضوا بمجرد الوعد وطلبوا الجامكية والجراية فركبوا ورجعوا وأصبح يوم الاربعاء والحال على ما هو عليه واسمعيل بك مظهر الاهتمام لنصرة أهل الازهر فحضر مع الشيخ السادات

وجلسوا بالجامع المؤيدى وأرسلوا للمشايخ تذكرة صحبة الشيخ ابراهيم السندوبى ملخصها ان اسمعيل بك تكفل بقضاء أشغال المشايخ بضمان الشيخ السادات له فلما حضر الشيخ ابراهيم بالتذكرة وقرها الشيخ عبد الرحمن العريشى جهارا وهو واقف على أقدامه فلما سمعوها أكثروا من الهرج واللغط وقالوا هذا كلام لا أصل له وترددت الارساليات والذهاب والمجىء بطول النهار ثم اصطلحوا وفتحوا الجامع فى آخر النهار وأرسلوا لهم فى يوم الخميس جانبا من دراهم الجامكية ومن جملة ما اشترطوه فى الصلح عدم مرور الاغا والوالى والمحتسب من حارة الازهر وغير ذلك شروط لم ينفذ منها شئ وعمل ابراهيم بك ناظرا على الجامع عوضا عن الاغا وأرسل من طرفه حنديا للمطبخ وسكن الاضطراب وبعد مضى أربعة أيام من هذه الحادثة مر الاغا بعده الوالى كذلك فارسل المشايخ الى ابراهيم بك يخبروه فقال ان الطريق يمر بها البر والفاجر ولا يستغنى الحكام عن المرور (وفى أوائله أيضا) أحضر مراد بك شخصا يقال له سليمان كاشف من أتباع يوسف بك وضربه علقة بالنبابيت لسبب من الاسباب فحقدها عليه يوسف بك واستوحش من طرفه (وفى ثانى عشر جمادى الثانية) قبض الاغا على انسان شريف من أولاد البلد ثم يسمى حسن المدابغى وضربه حتى مات وسبب ذلك انه كان فى جملة من خرج على الاغا بالغورية يوم فتنة الجامع وكان

لا يبتزأمر دونهم ولا يقضى الا عن مشورتهم وانهم قد رضوا وبايعوا ليزيد فبايعوا على اسم الله فبايع الناس وكانوا يتربصون بيعة هؤلاء النفر ثم ركب رواحله وانصرف الى المدينة فلقى الناس اولئك النفر فقالوا لهم زعمتم انكم لا تبايعون فلم رضيتم واعطيتم وبايعتم قالوا والله ما فعلنا فقالوا ما منعكم ان ترتدوا على الرجل قالوا كادنا وخفنا القتل وبايعه أهل المدينة ثم انصرف الى الشام وجفا بنى هاشم فاتاه ابن عباس فقال له ما بالك جفوتنا قال ان صاحبكم لم يبايع ليزيد فلم تنكر واذلك عليه فقال يا معاوية انى لخليق ان انحاز الى بعض السواحل فاقيم به ثم أنطلق بما تعلم حتى ادع الناس كلهم خوارج عليك قال يا ابا العباس تعطون وترضون وترادون وقيل ان ابن عمر قال لمعاوية ابايعك على انى ادخل فيما يجتمع عليه الامة فوالله لو اجتمعت على حبشى لدخلت معهم ثم عاد الى منزله فاغلق بابه ولم يأذن لاحد قلت ذكر عبد الرحمن بن أبى بكر لا يستقيم على قول من يجعل وفاته سنة ثلاث وخمسين وانما يصح على قول من يجعلها بعد ذلك الوقت

(ذكر عزل ابن زياد عن خراسان واستعمال سعيد بن عثمان بن عفان)

فى هذه السنة استعمل معاوية سعيد بن عثمان بن عفان على خراسان وعزل ابن زياد وسبب ذلك انه سأل معاوية ان يستعمله على خراسان فقال ان بها عبيد الله بن زياد فقال والله لقد اصطنعك أبى حتى بلغت باصطناعه المدى الذى لا تجارى اليه ولا تسامى فما شكرت بلاءه ولا جازيته وقدمت هذا يعنى يزيد وبايعت له والله لانا خير منه أبا وأما ونفسا فقال معاوية اما بلاء أبيك فقد يحق علينا الجزاء به وقد كان من شكرى لذلك انى قد طلبت بدمه وأما فضل أبيك على أبيه فهو والله خير منى واما فضل امك على أمه فلعمرى امرأة من قريش خير من امرأة من كلب وأما فضلك عليه فوالله ما أحب ان الغوطة ملئت رجالا مثلك فقال له يزيد يا أمير المؤمنين ابن عمك وأنت أحق من نظر فى أمره قد عتب عليك فاعتبه فولاه حرب خراسان وولى اسحق ابن طلحة خراجها وكان اسحق ابن خالة معاوية أمه أم ابان بنت عتبة بن ربيعة فلما صار بالرى مات اسحق فولى سعيد حربها وخراجها فلما قدم خراسان قطع النهر الى سمرقند فخرج اليه الصغد فتواقفوا يوما الى الليل ولم يقتتلوا فقال مالك بن الريب

ما زلت يوم الصغد ترعد واقفا * من الجبن حتى خفت ان تتنصرا

فلما كان من الغد اقتتلوا فهزمهم سعيد وحصرهم فى مدينتهم فصالحوه وأعطوه رهنا منهم خمسين غلاما من أبناء عظمائهم فسار الى ترمذ ففتحها صلحا ولم يف لاهل سمرقند وجاء بالغلمان معه الى المدينة وكان ممن قتل معه قثم بن عباس بن عبد المطلب وفى هذه مات تجويرية بنت الحرث زوج النبى صلى الله عليه وسلم

انسانا لا باس به (وفى ليلة الجمعة رابع عشر جمادى الثانية) خرج اسمعيل بك جهة العادلية مغضبا وسبب ذلك ان مراد بك زاد فى العسف والتعدى خصوصا فى طرف اسمعيل بك وابراهيم بك يسعى بينهما فى الصلح واجتمعوا فى آخر مجلس عند ابراهيم بك فتكلم اسمعيل بك كلاما مفحما وقال انا تارك لكم مصر وما وتها وجاعلكم مثل أولادى ولا أريد الا المعيشة وراحة البر وأنتم لا تراعون لى حقا وأمثال ذلك من الكلام فحضر فى هذه الايام الى اسمعيل بك مركب غلال فارسل مراد بك وأخذ ما فيها وعلم ان اسمعيل بك يغتاظ لذلك ثم اتفق مع بعض اغراضه انهم يركبون من الغد الى اسمعيل بك ويدخلون عليه فى بيته ويقتلونه فعلم اسمعيل بك بذلك فركب فى الصباح وخرج الى العادلية بعد أن عزل بيته وحريمه ليلا وجلس بالاشبكية وركب مراد بك ذاهبا الى اسمعيل بك فوجده قد خرج الى الاشبكية وكان ابراهيم بك طلع الى قصر العينى فذهب الى مراد بك ولما أشيع خروج اسمعيل بك ركب يوسف بك وخرج اليه وتبعه محمد بك طبل وحسن بك وابراهيم بك طنان وذو الفقار بك وغيرهم ووصل الخبر الى ابراهيم بك ومراد بك ومن انضم اليهم فركبوا وحضروا الى القلعة وملكوا الابواب وامتلأت الرميلة والميدان بعساكرهم وصحبتهم احمد بك الكلارجى ولاجين بك وأيوب بك ورضوان بك وخليل بك ومصطفى بك واضطربت المدينة وأغلق الناس الدكاكين واستمروا على ذلك يوم السبت ويوم الاحد ويوم

(ثم دخلت سنة سبع وخمسين)

فيها كان مشتى عبد الله بن قيس بارض الروم وفيها عزل مروان بن الحكم عن المدينة واستعمل عليها الوليد بن عتبة بن أبى سفيان وقيل لم يعزل مروان هذه السنة وحج بالناس الوليد بن عتبة وكان العامل على الكوفة الضحاك بن قيس وعلى البصرة عبيد الله بن زياد وعلى خراسان سعيد بن عثمان وفى هذه السنة مات عبد الله بن عامر وقيل سنة تسع وخمسين وعبد الله بن قدامة السعدى وله صحبة وقيل هو عبد الله بن عمرو بن وقدان السعدى وانما قيل له السعدى لان أباه استرضع فى بنى سعد بن بكر وهو من بنى عامر بن لؤى وعثمان بن شيبة بن أبى طلحة العبدرى وهو جد بنى شيبة سدنة الكعبة ومفتاحها معهم الى الان واسلم يوم الفتح وقيل يوم حنين وجبير بن مطعم بن نوفل القرشى له صحبة وام سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم وقيل بقيت الى قتل الحسين

(ثم دخلت سنة ثمان وخمسين)

فى هذه السنة غزا مالك بن عبد الله الخثعمى ارض الروم وعمرو بن يزيد الجهنى فى البحر وقيل جنادة بن ابى اميه

(ذكر عزل الضحاك عن الكوفة واستعمال ابن أم الحكم)

وفى هذه السنة عزل معاوية الضحاك بن قيس عن الكوفة واستعمل عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان الثقفى وهو ابن ام الحكم وهو ابن أخت معاوية وفى عمله هذه السنة خرجت الخوارج الذين كان المغيرة بن شعبة حبسهم فجمعهم حيان بن ظبيان السلمى ومعاذ بن جوين الطائى فخطبا هم وحثاهم على الجهاد فبايعوا حيان بن ظبيان وخرجوا الى بانقيا فسار اليهم الجيش من الكوفة فقتلوهم جميعا ثم ان عبد الرحمن ابن ام الحكم طرده اهل الكوفة لسوء سيرته فلحق بخاله معاوية فولاه مصر فاستقبله معاوية بن حديج على مرحلتين من مصر فقال له ارجع الى خالك فلعمرى لا تسير فينا سيرتك فى اخواننا من أهل الكوفة فرجع الى معاوية ثم ان معاوية بن حديج وفد الى معاوية وكان اذا قدم الى معاوية زينت له الطرق بقباب الريحان تعظيما لشانه فدخل على معاوية وعنده أخته أم الحكم فقالت من هذا يا أمير المؤمنين قال بخ بخ هذا معاوية بن حديج قالت لا مرحبا بسمع بالمعيدى خير من ان تراه فسمعها معاوية بن حديج فقال على رسلك يا أم الحكم والله لقد تزوجت فما أكرمت وولدت فما أنجبت أردت ان يلى ابنك الفاسق علينا فيسير فينا كما سار فى اخواننا من أهل الكوفة وما كان الله ليريه ذلك ولو فعل ذلك اضر بناه ضربا يأطأ منه ولو كره هذا القاعد يعنى خاله معاوية فالتفت اليها معاوية وقال كفى فكفت

وخليل بك ومصطفى بك واضطربت المدينة وأغلق الناس الدكاكين واستمروا على ذلك يوم السبت ويوم الاحد ويوم

الاثنين ويوم الثلاثاء وتسحب من أهل القلعة جماعة خرجوا الى اسمعيل بك ويوسف بك ومن معهما وهم اسمعيل اغا أخو علي بك الغزاوي وأخوه سليم اغا وعبد الرحمن اغا اغات الينكجرية سابقا فارسل أهل القلعة ابراهيم اغا الوالي فجلس بباب النصر واغلق الباب ونزل الباشا الى باب العزب فحضر قاسم كتخدا عزبان أمين البحرين وعبد الرحمن أغا وصحبتهم جماعة الى باب النصر وفتحوا الباب وطردوا الوالي وذلك في يوم الاثنين وملكوا باب النصر فارسلوا اليهم طائفة من عسكر المغاربة فضربوا عليهم بالرصاص وحمل عليهم الآخرون فشتتوهم ورجعوا الى خلف وقتل من المغاربة أنفار وانجرح منهم كذلك وانتشر البرانيون حوالي جهات مصر وذهب منهم طائفة الى جهة بولاق وفيهم محمد بك طبل فوجدوا طائفة من الكشاف والاجناد حضروا الى بولاق لاجل العليق والتبن فوقعت بينهم وقعة فانهزموا الى قصر عبد الرحمن كتخدا واخذوا ذلك العليق والتبن وطلع منهم طائفة الى الجبل واشتد الحال وعظمت الفتنة فاراد الباشا اجراء الصلح فارسل أيوب اغا ورجع بجواب عدم رضاهم بالصلح وقالوا قد تخاصمنا واصطلحنا مرارا ثم ارسل اليهم أحمد جاويش المجنون فذهب ولم يرجع والتف عليهم فارسل الباشا ولده وكتخداه سعيد بك مرارا ثم دخل في يوم الاربعاء عبد الرحمن اغا من باب النصر وشق من وسط المدينة وامامه المنادي ينادي على الناس برفع بضائعهم من

(ذكر خروج طواف بن غلاق)

كان قوم من الخوارج بالبصرة يجتمعون الى رجل اسمه جدار فيتحدثون عنده ويعيبون السلطان فاخذهم ابن زياد فحبسهم ثم دعا بهم وعرض عليهم ان يقتل بعضهم بعضا ويخلي سبيل القاتلين ففعلوا فاطلقهم وكان ممن قتل طواف فعذلهم أصحابهم وقالوا قتلتم اخوانكم قالوا اكرهنا وقد يكره الرجل على الكفر وهو مطمئن بالايمان وندم طواف وأصحابه فقال طواف اما من توبة فكانوا يكون وعرضوا على أولياء من قتلوا الدية فابوا وعرضوا عليهم القود فابوا ولقي طواف المثنى بن ثور السدوسي فقال له اما ترى لنا من توبة فقال ما أجد لك الا آية في كتاب الله عز وجل قوله ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم فدعا طواف أصحابه الى الخروج والى ان يفتكوا بابن زياد فبايعوه في سنة ثمان وخمسين وكانوا سبعين رجلا من بني عبد القيس بالبصرة فسعى بهم رجل من أصحابهم الى ابن زياد فبلغ ذلك طوافا فعجل الخروج فخرجوا من ليلتهم فقتلوا رجلا ومضوا الى نجل فندب ابن زياد الشرط البخارية فقاتلوهم فانهزم الشرط حتى دخلوا البصرة واتبعوهم وذلك يوم عيد الفطر وكثرهم الناس فقاتلوا فقتلوا وبقي طواف في ستة نفر وعطش فرسه فاقتحمه الماء فرماه البخارية بالنشاب حتى قتلوه وصلبوه ثم دفنه أهله فقال شاعرهم

يارب هب لي التقى والصدق في ثبت * واكف الهم فانت الرازق الكافي
حتى ابيع التي تفنى بآخرة * تبقى على دين مرداس وطواف
وكهمس والجي الشعثاء اذ نفروا * الى الاله ذوي اخباب زحاف

(ذكر قتل عروة ابن أدية وغيره من الخوارج)

في هذه السنة اشتد عبيد الله بن زياد على الخوارج فقتل منهم جماعة كثيرة منهم عروة ابن أدية اخو أبي بلال مرداس ابن أدية وأدية امهما وابوهما حدير وهو تميمي وكان سبب قتله ان ابن زياد كان قد خرج في رهان له فلما جلس ينتظر الخيل اجتمع اليه الناس وفيهم عروة فاقبل على ابن زياد يعظه وكان مما قال له أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين فلما قال ذلك ظن ابن زياد انه لم يقل ذلك الا ومعه جماعة فقام وركب وترك رهانه فقيل لعروة ليقتلنك فاختفى فطلبه ابن زياد فهرب وأتى الكوفة فاخذ وقدم به على ابن زياد فقطع يديه ورجليه وقتله وقيل ابنته واما أخوه أبو بلال مرداس فكان عابدا مجتهدا عظيم القدر في الخوارج وشهد صفين مع علي فانكر التحكيم وشهد النهروان مع الخوارج وكانت الخوارج كلها تتولاه ورأى علي ابن عامر قبله فانكره فقال هذا لباس الفساق

الحوانيت فرفع الناس بواقي بضائعهم من الدكاكين ولم يزل سائرا حتى وصل الى باب زويلة ونزل بجامع المؤيد وجلس به مقدار ساعتين ورتب عسكر اهناك على الشقائف والاسبله ثم ركب راجعا وعاد وصحبته ابراهيم بك الطنبانى ومعهم عدة اجناد وعساكر وخرجوا من باب زويلة الى الدرب الاحمر الى جامع المرداني فجلسوا عنده الى بعد الظهر ثم زحفوا الى التبانة الى قرب الحجر وعملوا هناك متاريس ورتبوا بها جماعة وكذلك ناحية سويقة العزى فنزل اليهم جماعة من القلعة وتراموا بالرصاص وقطعوا الطرق على من بالقلعة الى بعد العصر فنزل اليهم خيالة مدرعين فحمل عليهم عسكر المغاربة فوقع منهم أربعة خيالة وانجرح لاجين بك فحملوه الى بيته فى شنف وقتل أنفار من عسكر المغاربة وولى القلعاوية الى جهة القلعة وبعد الغروب انفصل عنهم عسكر المغاربة ونكسوا أعلامهم وحضروا عند أجناسهم والتفوا عليهم ولاحت لوائح الخذلان على من بالقلعة ودخل عليهم الليل وانكف الفريقان وأصبح يوم الخميس فدخل الكثير من البرانيين الى المدينة شيئا فشيئا وربطوا فى جميع الجهات حتى انحصروا بالقلعة وأخذوا ينقبون عليهم فلما شاهدوا الغلب فيهم نزلوا من باب الميدان وذهبوا جهة البساتين الى الصعيد فتخلف عنهم أحمد بك الكلارجى وأيوب بك وابراهيم بك أوده باشه ولاجين بك مجروح وخرج المتخلفون الى إسمعيل بك ويوسف بك وطلبوا منهما الامان وانضموا اليهم وعندما أشيع

فقال أبو بكرة لا تقل هذا للسلطان فان من أبغض السلطان أبغضه الله وكان لا يدين بالاستعراض ويحرم خروج النساء ويقول لا نقاتل الا من قاتلنا ولا نجبى الا من جيبنا وكانت البشجاء امرأة من بنى يربوع تحرض على ابن زياد وتذكر تجبره وسوء سيرته وكانت من المجتهدات فذكرها ابن زياد فقال لها أبو بلال ان التقية لا باس بها فتغيبى فان هذا الجبار قد ذكرك قالت أخشى ان يلقى أحد بسببى مكروها فاخذها ابن زياد فقطع يديها ورجليها فمر بها أبو بلال فى السوق فمض على تحيته وقال أهذه أطيب نفسا بالموت منك يا مرداس ما ميتة أموتها أحب الى من ميتة البشجاء ومر أبو بلال ببعير قد طلى بقطران فغشى عليه ثم أفاق فتلا سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار ثم ان ابن زياد لج فى طلب الخوارج فلأ منهم السجن وأخذ الناس بسببهم وحبس أبا بلال قبل ان يقتل أخاه عروة فرأى السجان عبادته فاذن له كل ليلة فى اتيان أهله فكان يأتيهم ليلا ويعود مع الصبح وكان صديق لمرداس يسامر ابن زياد فذكر ابن زياد الخوارج ليلة فعزم على قتلهم فانطلق صديق مرداس اليه فاعلمه الخبر وبات السجان بليلة سوء خوفا ان يعلم مرداس فلا يرجع فلما كان الوقت الذى كان يعود فيه اذا به قد أتى فقال له السجان أما بلغك ما عزم عليه الامير قال بلى قال ثم جئت قال نعم لم يكن جزاؤك منى مع احسانك الى ان تعاقب واصبح عبيد الله فقتل الخوارج فلما أحضر مرداس قام السجان وكان ظئرا لعبيد الله فشفع فيه وقص عليه قصته فوهبه له وخلى سبيله ثم انه خاف ابن زياد فخرج فى أربعين رجلا الى الاهواز فكان اذا اجتاز بمال لبيت المال أخذ منه عطاءه وعطاء أصحابه ثم يرد الباقى فلما سمع ابن زياد خبرهم بعث اليهم جيشا عليهم أسلم بن زرعة الكلابى سنة ستين وقيل أبو حصين التميمى وكان الجيش الفى رجل فلما وصلوا الى أبى بلال ناشدهم الله ان لا يقاتلوه فلم يفعلوا ودعاهم أسلم الى معاودة الجماعة فقالوا أترد ونا الى ابن زياد الفاسق فرمى أصحاب أسلم رجلا من أصحاب أبى بلال فقتلوه فقال أبو بلال قد بدؤكم بالقتال فشد الخوارج على أسلم وأصحابه شدة رجل واحد فهزموهم فقدموا البصرة فلام ابن زياد أسلم وقال هزمك أربعون وأنت فى الفين لا خير فيك فقال لأن تلومنى وأنا حى خير من ان تثنى على وأنا ميت فكان الصبيان اذا رأوا أسلم صاحوا به أما أبو بلال وراءك فشكا ذلك الى ابن زياد فهزاهم فانتهوا وقال رجل من الخوارج

أ ألفا مؤمن منكم زعمتم * ويقتلهم بآسك أربعونا
كذبتم ليس ذاك كما زعمتم * ولكن الخوارج مؤمنونا

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس الوليد بن عتبة فى هذه السنة وفيها مات عقبة بن عامر الجهنى وله صحبة وشهد صفين مع معاوية وفيها توفيت عائشة عليها السلام وسمرة بن جندب وله صحبة ومالك

قدخل اسمعيل بك ويوسف بك بعد العصر من ذلك اليوم من باب النصر وتوجهوا الى بيوتهم وأصبح يوم الجمعة فشق عبد الرحمن أغا ونادى بالامان والبيع والشراء وراق الحال ولما كان يوم الاحد ثانى عشرين جمادى الثانية طلعوا الى الديوان فخلع الباشا على اسمعيل بك ويوسف بك خلعتى سمور واستقر اسمعيل بك شيخ البلد ومدبر الدولة وقلدوا حسن بك الجداوى صنجقا كما كان وكانت الصنجقية مرفوعة عنه من موت سيده على بك وكذلك رضوان بك قرابة على بك قلدوه صنجقية وقلدوا اسمعيل أغا أخا على بك الغزاوى صنجقية أيضا وسكن ببيت ابراهيم بك الكبير وقلدوا سليمان كاشف من أتباع يوسف بك وهو الذى كان ضربه علقة مراد بك بالنبوت كما تقدم صنجقية ولقبه الناس أبا نبوت وقلدوا أيضا سليم كاشف من أتباع اسمعيل بك صنجقية وقلدوا عبد الرحمن أغا أغا وية مستحفظان كما كان ومحمدا كاشف والى الشرطة وفى عشية ذلك اليوم انزلوا سليمان اغا مستحفظان الى بولاق وانزلوه فى مركب منفيا الى دمياط بعدما صودر فى نحو اربعين ألف ريال (وفى يوم الثلاثا خامس عشرينه) أنزلوا ايضا سليمان كتخدا مستحفظان وعثمان كتخدا باش اختيار مستحفظان المعروف

ابن عبادة الغافقى وله صحبة وعمير بن بشر بى قاضى البصرة فاستقضى مكانه هشام بن هبيرة

(ثم دخلت سنة تسع وخمسين)

فى هذه السنة كان مشتى عمرو بن مرة الجهنى بارض الروم فى البر وغزا فى البحر جنادة بن أبى أمية وقيل لم يكن فى البحر غزوة هذه السنة وفى هذه السنة عزل عبد الرحمن ابن أم الحكم عن الكوفة واستعمل عليها النعمان بن بشير الانصارى وقد تقدم سبب عزله وقيل كان عزله سنة ثمان وخمسين

(ذكر ولاية عبد الرحمن بن زياد خراسان)

وفيها استعمل معاوية عبد الرحمن بن زياد على خراسان وقدم بين يديه قيس بن الهيثم السلمى وأخذ اسلم بن زرعة خمسه وأخذ منه ثلثمائة ألف درهم ثم قدم عبد الرحمن وكان كريما حريصا ضعيفا لم يغز غزوة واحدة وبقى بخراسان الى ان قتل الحسين فقدم على يزيد ومعه عشرون ألف ألف درهم فقال ان شئت حاسبناك وأخذنا ما معك ورددناك الى عملك وان شئت أعطيناك ما معك وعزلناك وتعطى عبد الله بن جعفر خمسمائة ألف درهم قال بل تعطينى ما معى وتعزانى ففعل فارسل عبد الرحمن الى ابن جعفر بالف الف وقال هذه خمسمائة ألف من يزيد وخمسمائة ألف منى

(ذكر عزل ابن زياد عن البصرة وعوده اليها)

وفى هذه السنة عزل معاوية عبيد الله بن زياد عن البصرة وأعاده اليها وسبب ذلك ان ابن زياد وفد على معاوية فى وجوه أهل البصرة وفيهم الاحنف وكان سيئ المنزلة من عبيد الله فلما دخلوا رحب معاوية بالاحنف وأجلسه معه على سريره فاحسن القوم الثناء على ابن زياد والاحنف ساكت فقال له معاوية مالك يا أبا بحر لا تتكلم فقال ان تكلمت خالفت القوم فقال معاوية انهضوا فقد عزلته عنكم واطلبوا واليا ترضونه فلم يبق أحد الا أتى رجلا من بنى أمية أو من أهل الشام والاحنف لم يبرح من منزله فلم يات أحدا فلبثوا أياما ثم جمعهم معاوية وقال لهم من اخترتم فاختلفت كلمتهم والاحنف ساكت فقال مالك لا تتكلم فقال ان وليت علينا أحدا من أهل بيتك لم نعدل بعبيد الله أحدا وان وليت من غيرهم فانظر فى ذلك فرده معاوية عليهم وأوصاه بالاحنف وقبح رأيه فى مباعدته فلما هاجت الفتنة لم يف له غير الاحنف

(ذكر هجاء يزيد بن مفرغ الحميرى بنى زياد وما كان منه)

كان يزيد بن مفرغ الحميرى مع عباد بن زياد بسجستان فاشتغل عنه بحرب الترك فاستبطاه ابن مفرغ وأصاب الجند الذين مع عباد ضيق فى علوفات دوابهم فقال

باقى مساوق والامير عبدالله أغا وانزلوهم الى المراكب ثم حصل عنهم العفو فردوهم الى بيوتهم (وفى ذلك اليوم) طلعوا الى الديوان فقلدوا واذا الفقار بك دفتردار عوضا عن رضوان بك بلغيا وذلك باشارة يوسف بك لكونه كان مع مراد بك وابراهيم بك حتى انه اراد ان يسلب نعمته فمنعه عنه اسمعيل بك (وفى يوم الاربعاء ثانى شهر رجب) حضر عند يوسف بك حسن بك الجداوى وصحبته اسمعيل بك الصغير وهو اخو على بك الغزاوى وسليم بك الاسماعيلى وعبد الرحمن بك العلوى فجلسوا معه ساعة لطيفة بالمقعد المطل على البركة فجلس حسن بك امامه وكان جالسا على الدكة المرتفعة عن المرتبة وجلس تحت شماله على المرتبة اسمعيل بك الصغير وسليم بك وعبد الرحمن بك استمروا واقفا وجاذوه فى شئ وتناجوا مع بعضهم وتاخر عنهم الواقفون من المماليك والاجناد فسحب عبد الرحمن بك النمشاة وضرب بها يوسف بك فاراد ان يهم قائما فداس على ملوطة اسمعيل بك فوقع على ظهره فنزلوا عليه بالسيوف وضربوا فى وجوه الواقفين طلق بارود فهربوا الى خلف ونزل الضاربون من القيطون وركبوا وذهبوا الى اسمعيل بك فركب فى تلك الساعة وطلع الى القلعة وارسل اسمعيل كتخدا عزبان الى الباشا وكان بقصر العينى بقصد التنزه فركب من هناك وطلع الى القلعة وجلس بباب العزب صحبة اسمعيل بك فلما بلغ الامراء الذين هم خشداشين يوسف بك ركبوا وخرجوا من المدينة

ابن مفرغ

الا ليت اللحى كانت حشيشا * فنعلفها دواب المسلمينا

وكان عباد بن زياد عظيم اللحية فقيل ما اراد غيرك فطلب فهرب منه وهجاه بقصائد وكان مما هجاه به قوله

اذا أودى معاوية بن حرب * فبشر شعب رحلك بانصداع
وأشهد أن أمك لم تباشر * ابا سفيان واضعة القناع
ولكن كان أمر فيه لبس * على وجل شديد وارتياع

وقال أيضا

الا أبلغ معاوية بن حرب * مغلغلة من الرجل اليمانى
أتغضب أن يقال أبوك عف * وترضى أن يقال أبوك زان
فاشهد أن رحمك من زياد * كرحم الفيل من ولد الاتان

وقدم يزيد بن مفرغ البصرة وعبيد الله بن زياد بالشام عند معاوية فكتب اليه أخوه عباد بما كان منه فاعلم عبيد الله معاوية به وانشده الشعر واستاذنه فى قتل ابن مفرغ فلم يأذن له وأمره بتاديبه ولما قدم ابن مفرغ البصرة استجار بالاحنف وغيره من الرؤساء فلم يجره أحد فاستجار بالمنذر بن الجارود فاجاره وأدخله داره وكانت ابنته عند عبيد الله ابن زياد فلما قدم عبيد الله البصرة أخبره بمكان ابن مفرغ واتى المنذر عبيد الله مسلما فارسل عبيد الله الشرط الى دار المنذر فاخذوا ابن مفرغ وأتوه به والمنذر عنده فقال له المنذر أيها الامير انى قد أجرته فقال يا منذر يمدحك وأباك ويهجونى وأبى وتجيره على ثم أمر به فسقى دواء ثم حمل على حمار وطيف به وهو يسلح فى ثيابه فقال يهجو المنذر

تركت قريشا ان أجاور فيهم * وجاورت عبد القيس أهل المشقر
أناس أجارونا فكان جوارهم * أعاصير من فسو العراق المبذر
فاصبح جارى من جذيمة ناعما * ولا يمنع الجيران غير المشهر

فقال لعبيد الله

يغسل الماء ما صنعت وقولى * راسخ منك فى العظام البوالى

ثم سيره عبيد الله الى أخيه عباد بسجستان فكاتبت اليمانية بالشام معاوية فيه فارسل الى عباد فاخذه من عنده فقدم على معاوية وقال فى طريقه

عدس ما لعباد عليك امارة * أمنت وهذا تحملين طليق
لعمرى لقد نجاك من هوة الردى * امام وجبل للامام وثيق
ساشكر ما اوليت من حسن نعمة * ومثلى بشكر المنعمين حقيق

فلما دخل على معاوية بكى وقال ركب منى ما لم يرتكب من مسلم مثله على غير حدث قال أولست القائل * الا ابلغ معاوية بن حرب * القصيدة فقال لا والله الذى

عظم حق أمير المؤمنين ما قلت هذا وانما قاله عبد الرحمن بن الحكم اخو مروان واتخذني ذريعة الى هجاء زياد قال الست القائل * فاشهد ان أمك لم تباشر * ابا سفيان في أشعار كثيرة هجوت بها ابن زياد اذهب فقد عفونا عنك فانزل أي أرض الله شئت فنزل الموصل وتزوج بها فلما كان ليلة بنائه بامرأته خرج حين أصبح الى الصيد فلقي انسانا على حمار فقال من أين أقبلت فقال من الاهواز قال فما فعل ماء مسرقان قال على حاله فارتاح الى البصرة فقدمها ودخل على عبيد الله فامنه وغضب معاوية على عبد الرحمن بن الحكم فكلم فيه فقال لا أرضى عنه حتى يرضى عنه ابن زياد فقدم البصرة على عبيد الله وقال له

لانت زيادة في آل حرب * أحب الي من احدى بناتي
أراك أخا وعما وابن عم * فما أدري بغيب ما تراتي

فقال أراك شاعرا سوء ورضي عنه

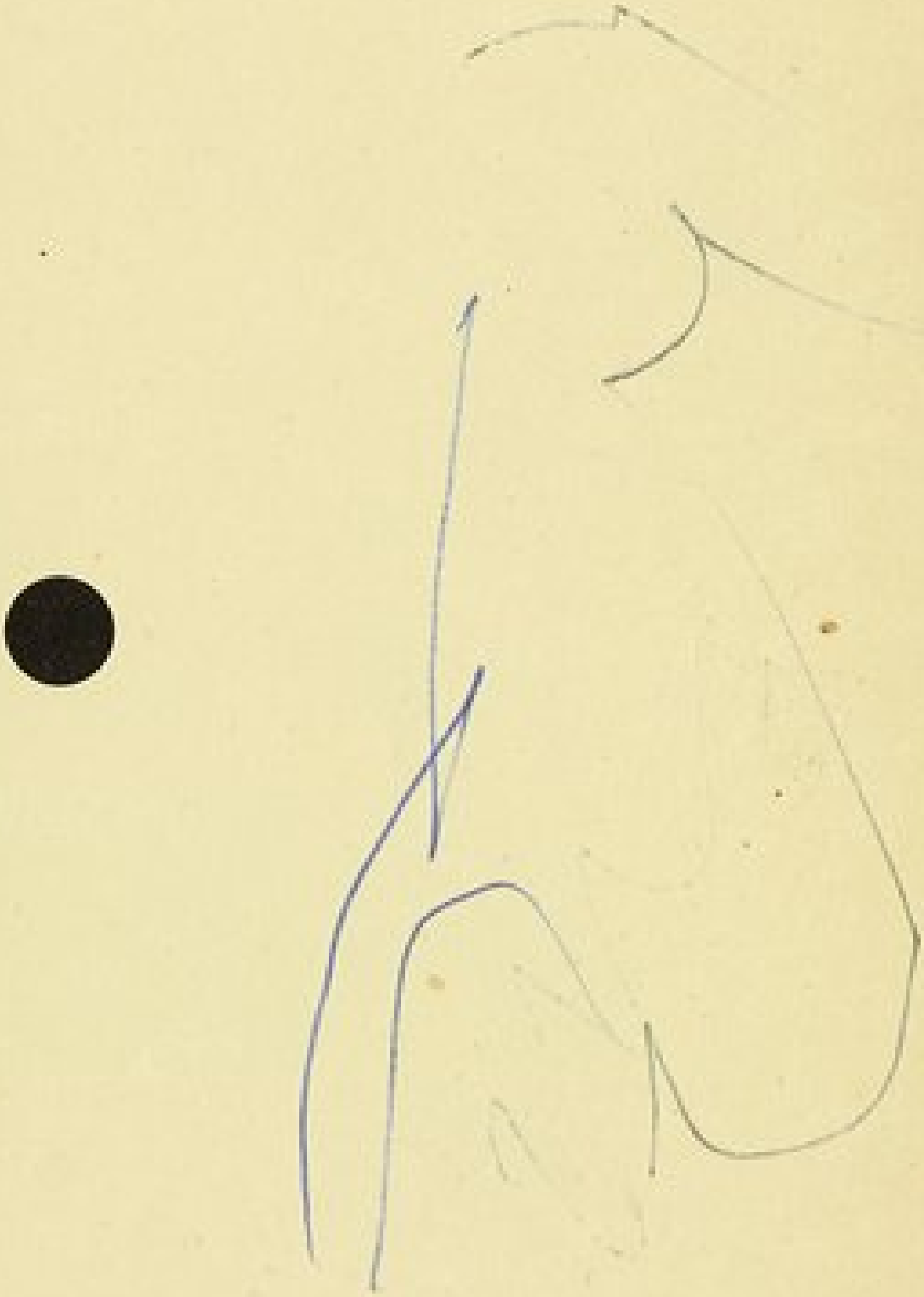
(ذكر عدة حوادث)

حج بالناس هذه السنة عثمان بن محمد بن أبي سفيان وكان الوالي على الكوفة النعمان ابن بشير وعلى البصرة عبيد الله بن زياد وعلى المدينة الوليد بن عتبة وعلى خراسان عبد الرحمن بن زياد وعلى سجستان عباد بن زياد وعلى كرمان شريك بن الاعور وفيها مات قيس بن سعد بن عبادة الانصاري بالمدينة وقيل سنة ستين وكان قد شهد مع علي مشاهده كلها وفيها مات سعيد بن العاص وولد عام الهجرة وقتل أبوه يوم بدر كافرا وفيها مات مرة بن كعب البهزي السلمي وله صحبة وفيها مات أبو محذورة الجمحي مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ولم يزل يؤذن بها حتى مات وولده من بعده وقيل مات سنة تسع وستين وفيها مات عبد الله بن عامر بن كريز بمكة فدفن بعرفات وفيها مات أبو هريرة فحمل جنازته ولد عثمان بن عفان لهواه كان في عثمان وفيها غزا المسلمون حصن كمخ ومعهم عمير بن الحباب السلمي فصعد عمير السور ولم يزل يقاتل عليه وحده حتى كشف الروم فصعد المسلمون ففتحه بعمير

وبذلك كان يفتخر
ويفخر له بذلك

وذهبوا الى قبلي وهم احمد بك الكلارجي وذو الفقار بك ورضوان بك الجرجاوي فركب خلفهم طائفة فلم يدركوهم وارسلوا الى محمد بك طبل فكرنك في بيته ونصب له مدافع وابى من الخروج لانه صار من المذبذبين فلما وقع منه ذلك ذهب اليه حسن بك سوق السلاح واخذه بالامان الى اسميل بك بعدما نزل الى بيته فامره ان ياخذه عنده في بيته فلما اصبح استاذنه في زيارة الامام الشافعي فاذن له فركب الى جهة القرافة وذهب الى جهة الصعيد وانقضت الفتنة ودفن يوسف بك

(تم الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع أوله ثم دخلت سنة ستين)



JAN 7 1924

